كتاب
بهجة الاسرار ومعدن الانوار

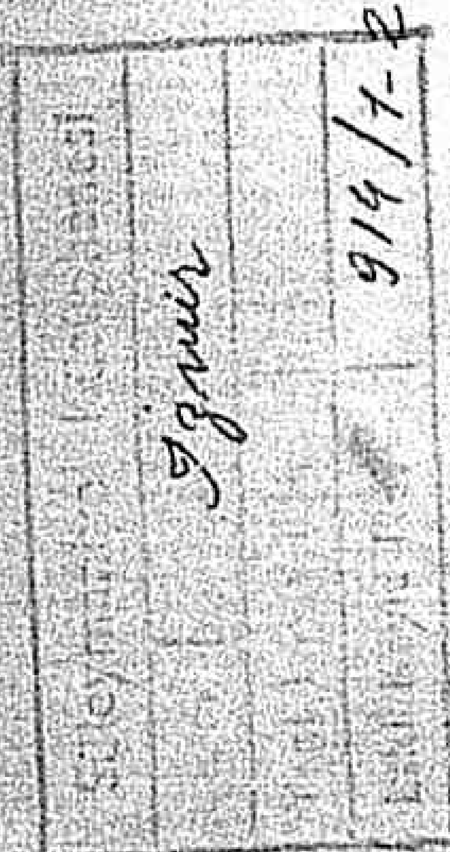
في بعض مناقب القطب الرباني سيدي محيي الدين أبي محمد عبد القادر الجيلاني قدس الله سره تأليف الشيخ نور الدين أبي الحسن علي بن يوسف بن جرير اللخمي الشطنوفي الشافعي نفعنا الله بهما آمين

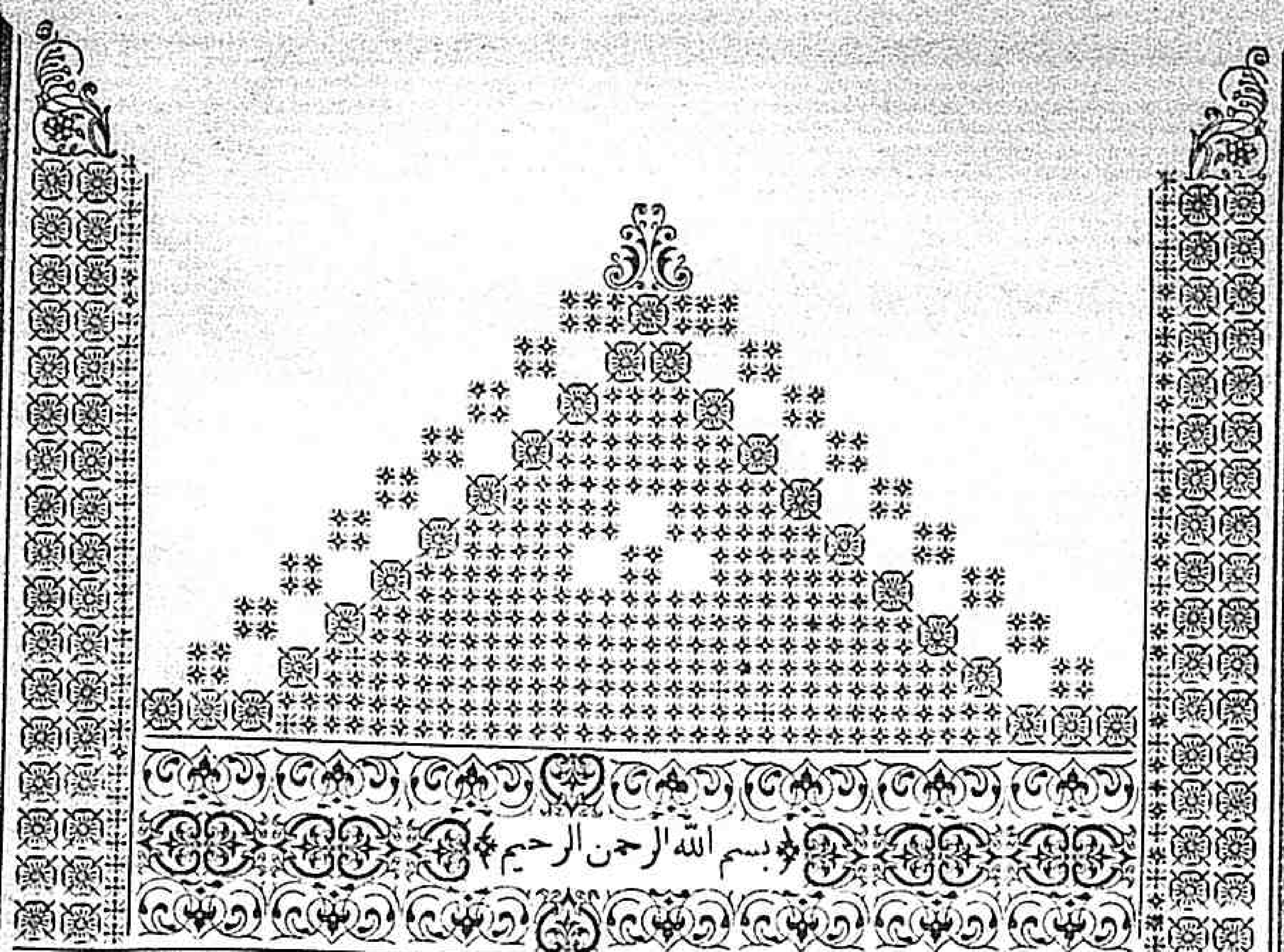


وبهامشه كتاب فتوح الغيب تأليف سيدي عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه

قال مؤلف الروض الزاهر في ترجمة سيدي عبد القادر هو منسوب الى جيل بكسر الجيم وسكون الياء بعدها لام وهي بلاد متفرقة وراء طبرستان ويقال لها أيضا جيلان ويقال فيها كيل وكيلان

قال السيوطي في حسن المحاضرة عند ذكر مؤلف كتاب بهجة الاسرار هو علي بن يوسف بن جرير اللخمي الشطنوفي نور الدين أبو الحسن شيخ القراء بديار مصر ولد بالقاهرة سنة أربع وأربعين وستمائة وقرأ على التقي الجرائدي والصفي خليل وسمع من النجيب عبد اللطيف وتصدر للاقراء بالجامع الازهر وتكاثرت عليه الطلبة مات في ذي الحجه سنة ثلاث عشرة وسبعمائة اه وشطنوف بفتح الشين والطاء قرية باقليم مصر كما في القاموس





وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أستفتح باب العون بايدى محامد الله كلها واستنجح سعى القصد بأياديه الغر وبلها وطلها واستامح برق الحق لعين سريرتى فى مقعد ظلها فاستقيه اصادر افعالى من موارد افضاله نهلها وعللها وأستشفيه من ادواء نفسى فى حالة صحوها وغلها واسأله أن يلحقها بأنفس جرة ناصب سعدها الى رفعها فى وصلها واضافها عامل فعلها فى تميزها الى حال حالها فى عقلها وأصلى على سيد الخليقة طرا وأجلها ومخرجها بنور رسالته من ظلمة جهلها وبانى أركان قبة الاسلام حتى دلت فى صدر محلها ورافع درجات الاولياء على قواعد أصلها ومالك أزمة أمرها فى عقدها وحلها وعلى آله وصحابته خير صحابة كانت من قبلها وبعد فانى كنت سئلت أن أجمع ماوقع لى فى قول شيخنا شيخ الاسلام مقتدى الاولياء علم الهدى محيى الدين أبى محمد عبد القادر بن أبى صالح الجيلى قدس الله روحه ونور ضريحه قدمى هذه على رقبة كل ولى لله اذهى يتيمة عقد الزمان وفريدة سلك البيان وحلة مجد حلى نبها قائلها ومنزلة عز انفرد بها نازلها فاستخرت الله تعالى وأجبت السائل ابتغاء النفع العاجل والاجر الآجل وخمته كتابا مفرد امرفوع الاسانيد معتمدا فيها على الصحة دون الشذوذ وفصلته بذكر أعيان المشايخ الذين بلغنا بعض أقوالهم وأفعالهم فى ذلك مقرين بقدره الرفيع وصدرته بما نقل الينا من بعض أخبار المشايخ انه سيقول ذلك مصرحين بفضله الوافى واتبعت ذلك بدرر من كلمات قالها مسفرة عن وجه مقام لم ينل بالمكاسب ولم يحز بالرغائب بل هيأت المواهب أسبابه وفتحت السعادة أبوابه ومدت الزيادة أطنابه قد ضمت الرعاية أطرافها وهزت العناية أعطافها وقاد التوفيق زمامها وكشف التحقيق لثامها وجاء الامر بقولها امامها ونثق البيان من جناب القرب أنوارها وروى الجنان عن جنات القدس أخبارها لتكون مهداة على الكلمة التى من أجلها جمع ومن جوائزها نصب ورفع كى لا يظن انها شاردة ابل أو واردة نهل بلا علل وأردفته بفصول من جليل كلامه وعقود من نفيس نظامه قد كشف بها براقع اللبس عن وجوه المعارف ورفع أغطية الغين عن عين شرائف اللطائف وبث فيها ذخائر علوم التوحيد وأودعها خزائن حكم التفريد بنظم كالرياض والحدق المراض ومعنى كالمدام وصوب كالغمام فمع كل فصل قلب يحن الى الوصل ومع كل نفس للنفس من الانوار قبس

ومع

بسم الله الرحمن الرحيم
قال الشيخ عبد الرزاق ولد المؤلف قال والدى رضى الله تعالى عنه * مؤيد الأئمة سيد الطوائف أبو محمد محيى الدين عبد القادر الجيلانى الحسنى الحسينى الصديق (ابن) أبى صالح موسى جنكى دوست بن الامام عبد الله ابن الامام يحيى الزاهد بن الامام محمد بن الامام داود ابن الامام موسى بن الامام عبد الله بن الامام موسى الجون ابن الامام عبد الله المحض بن الامام

ومع كل شطر من الحقائق سطر يرى معانيها من معانيها درا وياقوتا ويجد من درها دواء ومن ياقوتها قوتا ورصعتها بطرف من خارقات أفعاله وظرف من بداياته وأحواله ترصيعا كست ديباجته ازاهير الربيع رونقا واعارت بهجته أرائج الزهر يانعا ورقا واهدت لطافته الى نسيم السحر رقه وملكت محاسنه من تنضيد عقد الجواهر دقه لتكون بنية تثبت ماقبلها وعقدا فى عقائدها يحل حلها ويشد سلطانها أزر الاقوال ويسد برهانها على المعترض سبل المجال والحقته بشواهد على فضل اتباعه ومريديه وشواهد فى نشر مبشرات لاصحابه ومحبيه ليعلم مشترى ولائه باى صفقة باء وباى غنيمة من فضل الله فاء واتبعته بلوامع أنوار نسبه وخلقه وخلقه وعلمه وعمله ووعظه وطرقه وتعظيم الاولياء له اعترافا بحقه وجوامع اخباره عن وفاته ووصاياه حين مماته وأعقبته باشياء من هذا المعنى تزيد فى نظر المهتدى حسنا وختمته ببعض مناقب أكابر أصحابه وفضائل أعيان من انتمى الى جنابه فان علو قدر الاتباع من شرف المتبوع ومزيد فيض الانهار من عظيم الينبوع وعزلت ذلك كله عن الاطاله خوف السآمة والملاله فانه من أطال بعد الكفاية أمل ومن اقتصر على الابانة أخدج وأضل وخير الامور ما انحط عن الافراط وارتقى عن التقصير وفى ذلك حجة وعمدة لمحتج وعبرة لمستبصر وسميته بهجة الاسرار ومعدن الانوار جعل الله ماتقدم اليه أو تأخر عنه فيه وله واياه أسأل العصمة من الزلل والتوفيق الى صالح القول والعمل

(ذكر أخبار المشايخ عنه بذلك)

الشيخ أبو بكر بن هوار رضى الله عنه أخبرنا الشيخان الشيخ العالم زين الدين أبو الحسن على ابن أبى محمد عبد الله ابن أبى بكر بن أبى الطيب المغربى الجزائرى المالكى المقرى المعروف بابن القلال بالقاهرة المحروسة سنة أربع وستين وستمائة والشيخ الصالح أبو زيد عبد الرحمن ابن أبى النجاة سالم بن أحمد بن أبى حميد بن صالح بن على القرشى المحدث بالقاهرة سنة احدى وسبعين وستمائة قالا أخبرنا الشيخ القدوة أبو الفتح ابن أبى الغنائم الواسطى نزيل الاسكندرية بها سنة ثلاث وعشرين وستمائة قال أخبرنا شيخنا الشيخ أحمد بن أبى الحسن الرفاعى بام عبيدة رضى الله عنه وأخبرنا أيضا الفقيه العدل أبو الفرج عبد الملك بن محمد بن عبد المحمود بن أحمد بن على الواسطى الربعى الشافعى بالقاهرة سنة سبعين وستمائة قال أخبرنا الشيخ الصالح بقية السلف أبو العزائم مقدام ابن صالح بن عبد الرحمن بن يوسف العراقى الرفاعى نزيل الحدادية بها سنة ثلاث وعشرين وستمائة قال أخبرنا شيخنا الشيخ أحمد ابن الرفاعى قال وكان عمرى يوم مات خالى أكثر من خمسين سنة وخدمته ثلاثين سنة قال أخبرنا شيخنا خالى الشيخ منصور البطائحى قال أخبرنا شيخنا الشيخ أبو محمد الشنبكى وأخبرنا الشيخ الثقة أبو العفاف موسى ابن الشيخ العارف أبى المعالى عثمان بن موسى بن عبد الكريم ابن على البقاعى الاصل الدمشقى العشيى المولد والدار بها سنة ثلاث وسبعين وستمائة قال أخبرنا أبى بدمشق سنة أربع عشرة وستمائة أخبرنا الاشياخ الثلاثة أبو الخير سعيد بن سيدى الشريف القدوة أبى سعد القيلوى والشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد المداينى والشيخ أبو عبد الله محمد بن على الفيدى بقيلوية وفد بها قديما قالوا أخبرنا شيخنا الشيخ أبو سعد القيلوى والشيخ الاصيل أيضا أبو عبد الله الحسن بن بدران بن على بن محمد بن صالح البغدادى الحنبلى سنة سبعين وستمائة قال أخبرنا الفقيه أبو محمد عبد القادر بن عثمان بن أبى البركات بن على بن رزق الله بن عبد الوهاب التميمى البردانى الحنبلى ببغداد سنة خمس وثلاثين وستمائة قال أخبرنا أبو محمد عبد اللطيف بن أبى طاهر أحمد بن محمد ابن هبة الله القرشى البغدادى الفقيه الحنبلى الصوفى ببغداد سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة قال أخبرنا السيد الشريف الشيخ أبو سعد القيلوى بقيلوية قال أخبرنا شيخنا الشيخ أبو سعد بن ماخوش البطائحى الحامدى قال أخبرنا شيخنا أبو محمد الشنبكى ح وأخبرنا أبو الحسن على بن أبى بكر بن عمرو بن اسحق بن نعيم البغدادى الازجى

الحسن المثنى بن الامام امير المؤمنين سيدنا الحسن السبط ابن الامام الهمام أسد الله الغالب فخر بنى غالب أمير المؤمنين سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه ورضى عنه وعنهم أجمعين آمين
الحمد لله رب العالمين أولا وآخرا وظاهرا وباطنا * عدد خلقه ومداد كلماته * وزنة عرشه ورضا نفسه وعدد كل شفع ووتر ورطب ويابس فى كتاب مبين * وجميع ماخلق ربنا وذرأ وبرأ * خالق بلامثال أبدا سرمدا * طيبا مباركا * الذى خلق فسوى * وقدر فهدى * وأمات وأحيى * وأضحك وأبكى * وقرب وأدنى وأرحم وأخزى وأطعم وأسقى وأسعد وأشقى * ومنع وأعطى * الذى بكلمته قامت السبع الشداد * وبها رست الرواسى

الحنبلى المحدث بالقاهرة سنة احدى وستين وستمائة قال أخبرنا الشيخ العارف أبو طاهر الجايلى ابن الشيخ القدوة أبى العباس أحمد بن على بن خليل الصرصرى الجوسق بصرصر سنة احدى وثلاثين وستمائة قال أخبرنا ابى قال أخبرنا الشيخ عزاز بن مستودع البطائحى الغسانى بالحدادية رضى الله عنه قال أخبرنا شيخنا الشيخ أبو بكر بن هوار البطائحى رضى الله عنه فى مجلسه يوما بين اصحابه ذكر أحوال الاولياء ثم قال سوف يظهر بالعراق رجل من العجم عالى المنزلة عند الله وعند الناس اسمه عبد القادر ومسكنه بغداد يقول قدمى هذه على رقبة كل ولى لله وتدين له الاولياء فى عصره ذلك الفرد فى وقته الشيخ عبد الله الجونى رضى الله عنه أخبرنا الاصيل أبو عبد الله محمد ابن الشيخ أبى العباس أحمد بن عبد الواسع بن أميركه بن شافع بن صالح بن حاتم الجيلى الاصل البغدادى الدار بالقاهرة سنة ثمان وستين وستمائة قال أخبرنا والدى ببغداد سنة خمس وثلاثين وستمائة قال أخبرنا الشيخ الامام العالم العامل الربانى عز الدين أبو رشد عمر بن عبد الملك الدينورى بها قال أخبرنا شيخنا العلامة برهان الدين أبو جعفر محمد بن أبى زيد بن عبد الرحمن الاصفهانى قال أخبرنا شيخنا ذو اللسانين أكمل الدين أبو الفضل محمد بن جعفر النوحى قال أخبرنا شيخنا أبو صالح عبد الله بن الطبق الرومى قال أخبرنا شيخنا الامام أبو يعقوب يوسف بن أيوب بن يوسف بن الحسين بن شعيب الهمدانى النوربجردى بهمدان سنة ثلاث وتسعين واربعمائة قال سمعت شيخنا أبا احمد عبد الله بن أحمد بن موسى الجونى الملقب بالحق بجبل حرد فى خلوته سنة ثمان وستين واربعمائة يقول أشهدت انه سيولد بارض العجم مولود له ظهور عظيم بالكرامات وقبول تام عند كافة الاولياء يقول قدمى هذه على رقبة كل ولى لله وتندرج الاولياء فى وقته تحت قدمه ذلك الذى يشرف به أهل زمانه وينتفع به من رآه الشيخ تاج العارفين أبو الوفاء رضى الله عنه أخبرنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن أبى العباس أحمد بن منظور الكنانى العسقلانى الشاذلى بظاهر القاهرة بالمقسم سنة احدى وسبعين وستمائة قال أخبرنا الشيخ العارف أبو عبد الله محمد بن أبى الفتح الهروى المولد البغدادى الدار السائح بالقاهرة قدمها علينا سنة ثلاث وعشرين وستمائة قال أخبرنا الشيخ القدوة على بن الهيتى ببغداد سنة سبع وخمسين وخمسمائة وأخبرنا أيضا الشيخ الثقة أبو حفص عمر بن محمد بن عمر بن ابراهيم الدينسرى المعروف بابن مزاحم بظاهره سنة خمس وستين وستمائة قال أخبرنا الشيخ أبو محمد على بن أبى بكر بن ادريس الرحاوى اليعقوبى بها سنة ست عشرة وستمائة قال أخبرنا شيخنا الشيخ على بن الهيتى العراقى الدربانى بها سنة ستين وخمسمائة ح قال وأخبرنا الفقيه أبو المعالى عبد الرحيم بن مظفر بن مهذب بن أبى على القرشى ثم البغدادى بالقاهرة سنة سبعين وستمائة قال أخبرنا قاضى القضاة أبو صالح نصر بن الحافظ أبى بكر عبد الرزاق بن شيخ الاسلام أبى محمد عبد القادر الجيلى والشيخ أبو الحسن على بن سليمان بن أبى العز المعروف بالخباز ببغداد سنة تسع وعشرين وستمائة قالا أخبرنا الشيخ الصالح أبو حفص عمر الكيميانى ببغداد سنة تسعين وستمائة قال أخبرنا الشيخ بقا بن بطو العراقى النهرملكى ح وأخبرنا أبو المظفر ابراهيم بن عبد الله محمد بن أبى بكر محمد بن نصر بن نصار بن منصور البغدادى القروى بالقاهرة سنة تسع وستين وستمائة قال أخبرنا جدى لامى الشيخ الصالح أبو عمرو عثمان بن نصر بن نصار بن منصور البغدادى الدار والوفاة ببغداد سنة سبع وستمائة قال أخبرنا شيخنا الشيخ أبو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الطسفونجى عن على الكرخى قال وكان قد أخذ عنه وصحبه مدة قالوا كان الشيخ عبد القادر يأتى فى صغره وهو شاب الى زيارة شيخنا تاج العارفين أبى الوفاء كاكيس رضى الله عنه ببغداد بقلونيا فحين يراه أبو الوفاء ينهض له ويقول لمن حضره قوموا لولى الله وربما تمشى اليه فى وقت خطوات يتلقاه وربما قال فى وقت من لم يقم لهذا الشاب لم يقم لولى الله فلما تكرر ذلك منه قال له أصحابه فى ذلك فقال لهذا الشاب وقت اذا جاء افتقر اليه فيه الخاص والعام وكانى أراه قائلا ببغداد على رؤس الاشهاد وهو محق قدمى هذه على رقبة كل ولى لله فتتواضع له رقاب الاولياء فى

والاوتاد* واستقرت الارض المهاد* فلا مقنوطا من رحمته ولا مأمونا من مكره وغيرته* وانفاذ أقضيته وفعله وأمره ولا مستنكفا عن عبادته* ولا مخلوا من نعمته* فهو المحمود بما أعطى* والمشكور بما زوى ثم الصلاة على نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم الذى من اتبع ماجاء به اهتدى* ومن صدف عنه ضل وارتدى* النبي الصادق المصدوق الزاهد فى الدنيا الطالب الراغب فى الرفيق الاعلى المجتبى من خلقه المنتخب من بريته الذى جاء الحق بمجيئه وزهق الباطل بظهوره وأشرقت الارض بنوره (ثم الصلوات الوافيات) والبركات الطيبات* الزاكيات المباركات* عليه ثانيا وعلى آله الطيبين* وأصحابه والتابعين لهم باحسان الاحسنين

عصره اذ هو قطبهم فى وقته فمن أدرك منكم ذلك الوقت فليلزم خدمته الشيخ عقيل المنبجى رضى الله عنه أخبر الشيخ الاصيل أبو المحاسن يوسف بن الشيخ أبى بكر بن الشيخ بركة بن أحمد الحمصى العراقى الاصل الاربلى المولد والدار بالقاهرة سنة سبع وستين وستمائة قال أخبرنا جدى الشيخ بركة الحمصى العراقى والشيخ الصالح بقية السلف أبو أحمد محمود بن محمد الكردى الجيلاوى الشيبانى الاربلى بها سنة احدى عشرة وستمائة قالا أخبرنا الشيخ عدى بن مسافر قالا كانا لقياه وصحباه مدة ح أخبرنا الشيخ الثقة أبو محمد رجب بن أبى المنصور ابن نصر الله بن أبى المعالى العراقى الدارى الاصل النصيبينى المولد والدار ثم القاهرة بها سنة خمس وستين وستمائة قال أخبرنا الشيخ القدوة أبو عبد الرحيم بن عبد الرحيم بن عسكر بن عسكر بن أسامة العدوى النصيبينى بها سنة ثلاث وعشرين وستمائة قال أخبرنا الشيخ أبو عبد الملك ديان بن أبى المعالى بن أسد بن نبهان العراقى ثم الشيبانى سنة خمس وتسعين وخمسمائة قال أخبرنا الشيخ أبو عمران بن برماهين الزولى بماردين قال سئل شيخنا الشيخ عقيل المنبجى رضى الله عنه يوما عن القطب فى ذلك الوقت فقال هو فى وقتنا هذا بمكة مختف لا يعرفه الا الاولياء وسيظهر هنا وأشار الى العراق فتى عجمى شريف يتكلم على الناس ببغداد ويعرف كرامته الخاص والعام وهو قطب وقته يقول قدمى هذه على رقبة كل ولى لله وتضع الاولياء له رقابهم ولو كنت فى زمانه لوضعت له رأسى ذلك الذى ينفع الله به من صدق بكرامته من سائر الناس الشيخ على بن وهب رضى الله عنه أخبرنا أبو محمد عمران بن أبى على بن عثمان بن محمد بن أحمد بن على السنجارى الشافعى المؤدب بالقاهرة سنة تسع وستين وستمائة قال أخبرنا الشيخ الصالح جواب ابن الشيخ كامل ابن الشيخ جواب السنجارى رحمهم الله قال أخبرنا الشيخ الصالح المعمر أبو بكر بن الحميد الشيبانى السنجارى المعروف بالحبارى امام شيخنا الشيخ على ابن وهب رضى الله عنه وأخبرنا أيضا أبو الفداء اسمعيل ابن الفقيه أبى اسحق ابراهيم بن درع بن عيسى ابن أبى الحسن المنذرى المغربى الاصل ثم المصرى المولد بالقاهرة سنة ست وخمسين وستمائة قال أخبرنا والدى سنة تسع وتسعين وخمسمائة قال أخبرنا الشيخ قيس بن يونس الشامى صاحب الشيخ القدوة أبى الحسن على بن وهب السنجارى رضى الله عنه قال دخل يوما على شيخنا الشيخ على وهب رضى الله عنه جمع من الفقراء فقال لهم من أين قالوا من العجم قال من أى العجم قالوا من جيلان قال ان الله تعالى قد نور الوجود برجل يظهر منكم قريب من الله تعالى اسمه عبد القادر مظهره فى العراق يقول ببغداد قدمى هذه على رقبة كل ولى لله وتقر أولياء عصره بفضله قدس الله روحه ونور ضريحه الشيخ حماد الدباس رضى الله عنه أخبرنا شيخنا الشيخ العالم ضياء الدين أبو البقاء صالح ابن الشيخ أبى اسحق ابراهيم بن أحمد بن ابراهيم بن نصر بن قريش الاسعردى الاصل الفارقى المولد الدمشقى الدار نزيل القاهرة بها سنة احدى وستين وستمائة قال أخبرنا الشيخ القدوة شهاب الدين أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الله السهروردى بدمشق سنة عشرين وستمائة قال أخبرنا عمى الشيخ نجيب الدين أبو النجيب عبد القاهر بن عبد الله السهروردى ببغداد سنة تسع وخمسين وخمسمائة وأخبرنا أيضا أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الله بن عبد السميع بن عبد الجبار بن صالح الصنهاجى الاصل الشارعى المولد والدار الشافعى سنة ثلاث وسبعين وستمائة قال أخبرنا شيخنا الشيخ أبو محمد عبد الله بن مسعود بن مطر الصوفى المعروف بالرومى بزاويته بين مصر والقاهرة سنة ثلاثين وستمائة قال أخبرنا شيخنا أبو النجيب عبد القاهر السهروردى ببغداد سنة ستين وخمسمائة قال كنت عند الشيخ حماد بن مسلم الدباس رضى الله عنه ببغداد سنة ثلاث وخمسمائة والشيخ عبد القادر يومئذ فى صحبته فجاء فجلس بين يديه متأدبا ثم قام فسمعت الشيخ حماد يقول بعد قيام الشيخ عبد القادر لهذا العجمى قدم تعلو فى وقتها على رقاب الاولياء فى ذلك الوقت وليؤمرن ان يقول قدمى هذه على رقبة كل ولى لله وليقولن ولتوضعن له رقاب الاولياء فى زمانه قيل رجل اسمه العون رضى الله عنه وقيل اسمه أبو يعقوب يوسف بن أيوب الهمدانى أخبرنا الفقيه أبو أحمد عبد

لربهم فعلا* الاقومين له قيلا* والاصوب بين اليه طريقا وسبيلا ثم تضرعنا ودعاؤنا ورجوعنا اليه ربنا ومنشينا وخالقنا ورازقنا ومطعمنا ومسقينا ونافعنا وحافظنا وكالئنا ومحيينا والذاب والدافع عنا جميع مايؤذينا ويسوؤنا* كل ذلك برحمته وتحننه وفضله ومنته بالحفظ الدائم فى الاقوال والافعال فى السر والاعلان * والكتمان والاظهار* والشدة والرخاء والنعمة والباساء والضراء انه فعال لما يريد والحاكم بما يشاء العالم بما يخفى المطلع على الشؤن والاحوال من الزلات والطاعات والقربات السامع للاصوات المجيب للدعوات لمن يشاء من غير تنازع وتردد *أما بعد* فان نعم الله على كثيرة متواترة فى آناء الليل وأطراف النهار

الملك بن أبي الفتح بن منصور بن مقلد المنجبي المولد الاعزازي الدار ثم القاهرة الشافعي المحدث بالقاهرة سنة
ست وستين وستمائة قال أخبرنا الفقيه الجليل أبو عمرو عثمان بن جواد بن عبد القوي الهلالي الاعزازي
بها سنة تسع وعشرين وستمائة قال أخبرنا أبو الفرج عبد الرحمن ابن الشيخ أبي العلي بحر بن شرف الاسلام
أبي البركات عبد الوهاب بن أبي الفرج عبد الواحد الانصاري الخزرجي السعدي العبادي الشيرازي الاصل
الدمشقي الدار المعروف بابن الحنبلي بدمشق سنة احدى وستمائة قال أخبرنا أبو العلي عبد الوهاب وأخبرنا
أيضا عاليا الشيخ الصالح الزاهد أبو المحاسن يوسف بن اياس بن مرجان بن منيع البعلبكي المقري الحنبلي
بالقاهرة سنة تسع وستين وستمائة قال أخبرنا الشيخ المعمر أبو الفتح نصر بن رضوان بن ثروان الداراني
الفردوسي الحنبلي المقري بجامع دمشق سنة ثلاث وثلاثين وستمائة قال أخبرنا أبو سعيد عبد الله محمد بن
هبة الله بن علي بن المطهر بن أبي عصرون التميمي الشافعي بدمشق سنة ثمانين وخمسمائة قال رحلت
وأنا شاب الى بغداد في طلب العلم وكان ابن السقا يومئذ رفيقي في الاشتغال بالنظامية وكنا نتعبد ونزور الصالحين
وكان ببغداد يومئذ رجل يقال له الغوث وكان يقال عنه انه يظهر اذا شاء ويخفى اذا شاء فقصدت أنا وابن السقا
والشيخ عبد القادر الجيلي وهو يومئذ شاب الى زيارته فقال ابن السقا ونحن في الطريق اليوم أسأله عن
مسألة لا يدري لها جوابا فقلت أنا أسأله عن مسألة فانظر ما يقول فيها فقال الشيخ عبد القادر معاذ الله ان أسأله
شيأ أنا بين يديه اذا انتظر بركات رؤيته فلما دخلنا عليه لم نره في مكانه فمكثنا ساعة فاذا هو جالس فنظر الى ابن
السقا مغضبا وقال ويلك يا ابن السقا تسألني عن مسألة لم أدر لها جوابا هي كذا وجوابها كذا اني لارى نار
الكفر تلتهب فيك ثم نظر الي وقال يا عبد الله اتسألني عن مسألة لتنظر ما أقول فيها هي كذا وجوابها كذا
لتخران عليك الدنيا الى شحمتي أذنيك باساءة أدبك ثم نظر الى الشيخ عبد القادر وأدناه منه وأكرمه وقال له
يا عبد القادر لقد أرضيت الله ورسوله بأدبك كأني أراك ببغداد وقد صعدت على الكرسي متكلما على الملا وقلت
قدمي هذه على رقبة كل ولي لله وكأني أرى الاولياء في وقتك قد حنوا رقابهم اجلالا لك ثم غاب عنا وقته فلم
نره بعد ذلك قال وأما الشيخ عبد القادر فانه ظهرت أمارة قربه من الله تعالى واجمع عليه الخاص والعام وقال
قدمي هذه على رقبة كل ولي لله وأقرت الاولياء بفضله في وقته وأما ابن السقا فانه اشتغل بالعلوم الشرعية حتى
برع فيها وفاق كثيرا من أهل زمانه واشتهر بقطع من يناظره في جميع العلوم وكان ذا لسان فصيح وسمت بهي
فأدناه الخليفة منه وبعثه الى ملك الروم رسولا فرآه الملك ذا فنون وفصاحة وسمت فأعجب به وجمع له القسيسين
والعلماء بدين النصرانية وناظروه فأفحمهم عجزا فعظم عند الملك ثم رأى بنتا للملك ففتن بها وسأل الملك اياها أن
يزوجها به فأبى الا أن يتنصر فأجابه وزوجه بها فذكر ابن السقا كلام الغوث وعلم انه أصيب بسببه وأما أنا
فجئت الى دمشق وأحضرني السلطان نور الدين الملك الشهيد وأكرهني على ولاية الاوقاف فوليتها وأقبلت
على الدنيا اقبالا كثيرا فقد صدق قول الغوث فينا كلنا

(ذكر من حضر من المشايخ والعلماء في المجلس الذي قال فيه ذلك)

أخبرنا الشيخ أبو الفرج عبد الوهاب بن أبي المفاخر الحسن بن قنيان بن محمد بن أحمد الكوفي الاصل الاربلي
المولد البغدادي ثم القاهري سنة خمس وستين وستمائة قال أخبرنا الشيخ الصالح المعمر بقية السلف أبو
الثناء محمود بن أحمد الكردي الحميدي الجيلاني ثم البغدادي الشافعي ببغداد سنة عشرين وستمائة قال
وسمعته يقول في هذا التاريخ تجاوزت سني مائة عام وعشرين عاما ورأيت الشيخ عبد القادر والشيخ بقا
ابن بطو والشيخ الشريف أبا سعيد القيلوي والشيخ عدي بن مسافر والشيخ علي بن الهيتي والشيخ أحمد بن
الرفاعي رضي الله عنه وعنهم وعنا بهم وأخبرنا الفقيه العدل أبو أحمد عبد الملك بن أبي الفتح بن منصور بن

والساعات واللحظات
والخطرات وجميع
الحالات كما قال عز
وجل وان تعدوا نعمة
الله لا تحصوها وقوله
تعالى وما بكم من
نعمة فمن الله فلا يدان
لي ولا جنان ولا
لسان في احصائها
واعدادها فلا
يدركها التعداد ولا
تضبطها العقول والا
ذهان ولا يحصيها
الجنان ولا يعبرها
اللسان *فمن جملة
ما امكن عن تعبيرها
اللسان واظهارها
الكلام وكتبها
البنان ويفسره البيان
(كلمات) برزت
وظهرت لي من
(فتوح الغيب)
فحلت في الجنان
فاشغلت المكان
فأنتجها وأبرزها
صدق الحال فتولى
ابرازها لطف المنان
ورحمة رب الانام
في قالب صواب
المقال لمريدي الحق
والطلاب
*(المقالة الاولى
فيما لابد لكل مؤمن
قال رضي الله تعالى

بياض بالاصل

ثم مقلد المنجبي الاعزازي الشافعي المحدث بالقاهرة سنة ست وستين وستمائة قال أخبرنا الشيخ المعمر بقية
السلف شرف أبو عبد الله محمد بن علي السبكي الشافعي قدم علينا من اعزاز سنة احدى وعشرين وستمائة
وقال عمري الآن أكثر من مائة سنة وتوفي الشيخ عبد القادر وعمري (١) سنة وصحبته ببغداد مدة
وأخبرنا الفقيه الاصيل أبو محمد الحسن ابن الشيخ أبي محمد عبد الرحمن ابن ابراهيم بن علي بن الزراد البغدادي
بالقاهرة سنة تسع وستين وستمائة وأخبرنا الشيخ الحافظ أبو منصور عبد الله بن محمد بن الوليد البغدادي بها
سنة أربع وثلاثين وستمائة قال أخبرنا الامام العلامة أبو البقاء عبد الله بن الحسين ابن أبي البقاء ابن الحسين
العكبري الاصل البغدادي المولد والدار الفقيه المرضي النحوي الضرير ببغداد سنة احدى عشرة وستمائة
قال أخبرنا الشيخ أبو محمد عبد الله بن أحمد الخشاب البغدادي الحنبلي النحوي والشيخ الامام أبو بكر عبد الله ابن
نصر بن حمزة التيمي البكري البغدادي الحنبلي ببغداد سنة أربع وستين وخمسمائة وأخبرنا الشيخ الصالح أبو
الحسن علي أبو الشيخ زكريا يحيى بن أبي القاسم أحمد بن عبد الرحمن البغدادي الازجي الحنبلي بالقاهرة سنة
ست وستين وستمائة قال أخبرنا الفقيه الجليل محيي الدين أبو محمد بن يوسف ابن الامام أبي الفرج عبد الرحمن بن
علي الجوزي الفقيه الحنبلي ببغداد سنة تسع وثلاثين وستمائة قال أخبرنا الشيخ أبو هريرة محمد بن أبي الفتوح
الليث بن شجاع بن مسعود بن أبي الفضل البغدادي الازجي الديناري الضرير المعروف بابن الوسطاني ببغداد
سنة ثلاث عشرة وستمائة قال أخبرنا الحافظ أبو العز عبد المغيث ابن أبي حرب زهير بن زهير بن علوي
البغدادي الجوبي الحنبلي ببغداد سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة قالوا كنا حاضرين في مجلس الشيخ محيي الدين
عبد القادر بن أبي صالح الجيلي رضي الله عنه ببغداد بباطه بالحلبة وكان في مجلسه حينئذ عامة مشايخ العراق
منهم الشيخ علي بن الهيتي الزريراني والشيخ بقا بن بطو النهرملكي والشيخ الشريف أبو سعيد القيلوي والشيخ
موسى بن ماهين الزولي قدم بغداد يومئذ حاجا والشيخ أبو النجيب عبد القاهر بن عبد الله السهروردي والشيخ
أبو الكرم المعمر والشيخ أبو العباس احمد بن علي الجوسقي الصرصري والشيخ ماجد الكردي والشيخ أبو حكيم
ابن ابراهيم بن دينار النهرواني والشيخ أبو عمرو عثمان ابن مرزوق القرشي قدم بغداد يومئذ زائرا والشيخ مكارم
الاكبر والشيخ مطر البادراني والشيخ جاكير والشيخ خليفة بن موسى الاكبر والشيخ صدقة بن محمد البغدادي
والشيخ يحيى بن محمد الدوري المرتعش والشيخ ضياء الدين ابراهيم بن أبي عبد الله بن علي الجوني والشيخ أبو عبد
الله محمد الدرياني القرشي قدم بغداد يومئذ والشيخ أبو عمرو عثمان بن مروة البطائحي والشيخ قضيب البان
الموصلي والشيخ أبو العباس أحمد البقلي المعروف باليماني والشيخ أبو العباس أحمد القرشي ذو التصريف
الظاهر وتلميذه الشيخ داود شابا وكان يذكر عنه أنه يصلي الخمس بمكة شرفها الله تعالى والشيخ أبو عبد الله محمد بن
عبد الله العراقي المعروف بالخاص والشيخ أبو عمرو عثمان بن أحمد العراقي المعروف بالشوكي وكان يقال انه من
رجال الغيب السيارة والشيخ سلطان بن أحمد المزين والشيخ أبو بكر بن عبد الحميد الشيباني المعروف بالجباري
والشيخ أبو العباس احمد ابن الاستاذ والشيخ أبو محمد احمد بن عيسى المعروف بالكوسجي والشيخ مبارك بن علي
الجميلي والشيخ أبو البركات ابن معدان العراقي والشيخ عبد القادر بن حسن البغدادي والشيخ أبو السعود أحمد
ابن أبي بكر الحريمي العطار والشيخ أبو عبد الله محمد بن أبي المعالي بن قايد الاواني والشيخ أبو القاسم عمر بن
مسعود البزار شابا والشيخ شهاب الدين عمر بن محمد السهروردي شابا والشيخ أبو الثناء محمود بن عثمان النعال
والشيخ أبو حفص عمر بن أبي نصر الغزال والشيخ أبو محمد الحسن الفارسي ثم البغدادي والشيخ أبو محمد علي بن
ادريس اليعقوبي شابا والشيخ أبو حفص عمر الكيمياتي والشيخ عباد البواب والشيخ مظفر الجمال والشيخ أبو بكر
الحمامي المعروف بالمزين والشيخ جليل صاحب الخطوة والزعقة والشيخ أبو عمرو عثمان الطريفني والشيخ
أبو الحسن الجوسقي المعروف بابن عواجا والشيخ أبو محمد عبد الحق الحريمي والشيخ أبو يعلى محمد بن محمد بن الفراء

عنه وأرضاه)* لابد
لكل مؤمن في سائر
أحواله من ثلاثة
أشياء أمر يمتثله
ونهي يجتنبه وقدر
يرضى به فأقل حالة
المؤمن لا يخلو فيها من
أحد هذه الاشياء
الثلاثة فينبغي له أن
يلزم همها قلبه
وليحدث بها نفسه
ويأخذ الجوارح
بها في سائر أحواله
*(المقالة الثانية
في التواصي بالخير
قال رضي الله تعالى
عنه وأرضاه)*
اتبعوا ولا تبتدعوا
وأطيعوا ولا تمرقوا
ووحدوا ولا تشركوا
ونزهوا الحق
ولا تتهموا وصدقوا
ولا تشكوا واصبروا
ولا تجزعوا واثبتوا
ولا تنفروا واسألوا
ولا تسأموا وانتظروا
وترقبوا ولا تيأسوا
وتواخوا ولا تعادوا
واجتمعوا على الطاعة
ولا تتفرقوا وتحابوا
ولا تباغضوا وتطهروا
عن الذنوب وبها
لا تدنسوا ولا تتلطخوا
وبطاعة ربكم

وغيرهم رضى الله عنهم وعنابهم والشيخ محيي الدين يتكلم عليهم وقد حضر قلبه فقال قدمى هذه على رقبة كل ولى لله فقام الشيخ على بن الهيتى وصعد على الكرسى وأخذ قدم الشيخ ووضعها على عنقه ودخل تحت ذيله ومد الحاضرون كلهم أعناقهم وأخبرنا أبو الحسن على بن محمد بن عبد الله بن أبى بكر بن على بن احمد الابهرى الاصل البغدادى المولد والدار بالقاهرة سنة خمس وستين وستمائة قال حضرت ببغداد فى سنة ثلاثين وستمائة مجلسا حفلا بمشايخ بغداد يومئذ فاجروا بينهم ذكر قول الشيخ عبد القادر رضى الله عنه قدمى هذه على رقبة كل ولى لله فقال الشيخ الجليل ابن الشيخ ابى العباس أحمد الصرصرى قصدت الى زيارة الشيخ أبى السعود رضى الله عنه فى سنة تسع وسبعين وخمسمائة وسألته عن قول الشيخ عبد القادر رضى الله عنه قدمى هذه على رقبة كل ولى لله فقال كنت حاضرا وسمعتها من فلق فيه وكان فى مجلسه يومئذ نحو خمسين شيخا من أعيان شيوخ ذلك العصر ورأيتهم قد حنوا أعناقهم حين قالها وظهرت عليهم امارات الخضوع ورأيت الشيخ على بن الهيتى رضى الله عنه وقد طلع اليه فوق الكرسى ووضع قدم الشيخ على عنقه فقال الشيخ أبو الحسن الخفاف البغدادى وانا أيضا سمعته من سيدى الشيخ أبى السعود غير مرة وقال الشيخ أبو عمرو وعثمان بن سليمان المعروف بالقصير وأنا أيضا قصدت الى زيارة الشيخ أبى عبد الله محمد بن قائد الاوانى رضى الله عنه بها يوم عاشوراء سنة أربع وثمانين وخمسمائة وسألته عن قول الشيخ عبد القادر رضى الله عنه قدمى هذه على رقبة كل ولى لله فذكر مثل ذلك يعنى مثل قول الشيخ أبى السعود رضى الله عنهما أخبرنا الشيخ أبو يوسف يعقوب ابن بدران بن منصور بن بدران الانصارى المقرى القاهرى بها سنة سبع وستين وستمائة قال دخلت بغداد سنة احدى وعشرين وستمائة وقصدت الى زيارة قاضى القضاة أبى صالح نصر بمدرسة جده بباب الازج فوجدت عنده جمعا فقال له أحدهم ما سمعت فى قول الشيخ عبد القادر قدمى هذه على رقبة كل ولى لله فقال سمعت أبا بكر عبد الرزاق وعمامى أبا عبد الرحمن عبد الله وأبا عبد الله عبد الوهاب وابا اسحق ابراهيم أولاد الشيخ عبد القادر رحمهم الله فى أوقات متفرقة يقولون حضرنا المجلس الذى قال فيه والدنا رضى الله عنه قدمى هذه على رقبة كل ولى لله وكان فيه حاضرا نيف وخمسون شيخا من أكابر مشايخ العراق وحنوا كلهم رقابهم ووضع ابن الهيتى رضى الله عنه قدمه على عنقه ثم بلغنا عن المشايخ المتفرقين فى الامصار الذين حضر وافى ذلك الوقت انهم مدوا أعناقهم وأخبروا عنه بما قال ولم يبلغنا عن أحد منهم انه انكر عليه ذلك القول

(ذكر أخبار المشايخ بالكشف عن هيئة الحال حين قال ذلك)

السيد الشريف الشيخ أبو سعد القيلوى رضى الله عنه أخبرنا الفقيه الجليل أبو غالب رزق الله بن أبى عبد الله محمد ابن يوسف الرقى الشافعى بالقاهرة سنة تسع وستين وستمائة قال أخبرنا الشيخ الصالح أبو اسحق ابراهيم ابن الشيخ القدوة أبى الفتح منصور بن الادم الرقى بها سنة ثلاث وعشرين وستمائة قال أخبرنا منصور سنة ست وثمانين وخمسمائة قال أخبرنا الشيخ القدوة أبو عبد الله محمد بن ماجد الرقى بها سنة ستين وخمسمائة ح أخبرنا أيضا عاليا أبو الفتوح نصر الله بن أبى المحاسن يوسف بن خليل بن على بن مفرج البغدادى الازجى الحنبلى المحدث بالقاهرة سنة سبع وستين وستمائة قال أخبرنا الشيخ أبو العباس أحمد ابن اسمعيل بن حمزة بن أبى البركات المبارك بن حمزة بن عثمان بن الحسن البغدادى الازجى المعروف بابن الطبال ببغداد سنة سبع وعشرين وستمائة قال أخبرنا الشيخان الشيخ المعمر أبو المظفر منصور بن المبارك بن الفضيل ابن أبى نعيم الواسطى الواعظ والامام أبو محمد عبد الله ابن أبى الحسن ابن أبى الفضل الشامى الجبارى الاصل البغدادى الدار ثم الاصبهانى ببغداد سنة احدى وستمائة قالوا سمعنا السيد الشريف الشيخ القدوة أبا سعد القيلوى رضى الله عنه بقيلوية يقول لما قال الشيخ عبد القادر قدمى هذه على رقبة كل ولى لله تجلى الحق عز وجل على قلبه وجاءته

فتنزهوا وعن باب مولاكم فلا تبرحوا وعن الاقبال عليه فلا تتولوا وبالتوبة فلا تسرفوا وعن الاعتذار الى خالقكم فى آناء الليل وأطراف النهار فلا تملوا فلعلكم ترحموا وتسعدوا وعن النار تبعدوا وفى الجنة تحبروا والى الله توصلوا وبالنعيم وافتضاض الابكار فى دار السلام تشغلوا وعلى ذلك أبدا تخلدوا وعلى النجائب تركبوا وبحور العين وأنواع الطيب وصوت القيان مع ذلك النعيم تحبروا ومع الانبياء والصديقين والشهداء والصالحين ترفعوا

(المقالة الثالثة فى الابتلاء قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه)

اذا ابتلى العبد ببلية تحرك أولا فى نفسه بنفسه فان لم يتخلص منها استعان من الخلق كالسلاطين

خلقه

خلعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم على يد طائفة من الملائكة المقربين وألبسها بمحضر من جميع الاولياء من تقدم منهم ومن تأخر الاحياء بأجسادهم والاموات بأرواحهم وكانت الملائكة ورجال الغيب حافين بمجلسه واقفين فى الهواء صفوفا حتى استد الافق بهم ولم يبق ولى فى الارض الاحنا عنقه الشيخ بقا بن بطو رضى الله عنه أخبرنا الشيخ العلامة شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن الشيخ الامام العالم عماد الدين أبى اسحق ابراهيم ابن عبد الواحد بن على المقدسى الحنبلى بالقاهرة سنة خمس وستين وستمائة قال أخبرنا الشيخ الشريف أبو القاسم هبة الله بن عبد الله بن أحمد الخطيب المعروف بابن المنصورى ببغداد سنة احدى وثلاثين وستمائة قال أخبرنا الشيخ القدوة أبو القاسم عمر بن مسعود المعروف بالبزار ببغداد سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة قال سمعت بقا بن بطو النهرملكى رضى الله عنه يقول لما قال الشيخ عبد القادر رضى الله عنه قدمى هذه على رقبة كل ولى لله قالت الملائكة صدقت يا عبد الله الشيخ عدى بن مسافر والشيخ أحمد بن الرفاعى رضى الله عنهما أخبرنا الفقيه الاصيل أبو الفضل منصور بن أحمد بن أبى الفرج العراقى الدورى ثم البغدادى الحنبلى بالقاهرة سنة أربع وسبعين وستمائة قال أخبرنا شيخنا العلامة كمال الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن سمدويه الصرنفينى الفقيه الحنبلى ببغداد سنة احدى وأربعين وستمائة قال سمعت الشيخ الصالح أبا محمد يوسف بن المظفر ابن شجاع العاقولى الاصل البغدادى الازجى الصفار ببغداد سنة اثنتين وعشرين وستمائة يقول قصدت زيارة الشيخ عدى بن مسافر رضى الله عنه فى أوائل سنة ست وخمسين وخمسمائة فقال من أين قلت من بغداد من أصحاب الشيخ عبد القادر فقال بخ بخ ذلك قطب الارض وضعت ثلثمائة ولى لله وسبعمائة غيبى ما بين جالس فى الارض ومار فى الهواء أعناقهم له فى وقت واحد حين قال قدمى هذه على رقبة كل ولى لله قال العاقولى فعلم ذلك عندى ثم بعد مدة أتيت أم عبيدة لازور الشيخ أحمد بن الرفاعى رضى الله عنه فذكرت له ما سمعت من الشيخ عدى فى ذلك فقال صدق الشيخ عدى الشيخ ماجد الكردى والشيخ مطر رضى الله عنهما أخبرنا أبو محمد ماجد بن محمد بن خالد بن أبى بكر بن سميان بن غانم العراقى الحلوانى البغدادى بالقاهرة سنة احدى وسبعين وستمائة قال أخبرنا الشيخ الصالح أبو بكر محمد بن الشيخ عوض بن سلامة الغراد البغدادى الصوفى ببغداد سنة ثلاثين وستمائة قال أخبرنا والدى عوض صاحب الشيخ عبد القادر رضى الله عنه قال قصدت من بغداد أنا والشيخ محمد البشنكى والشيخ أبو أحمد عبد الباقى ابن عبد الجبار الهروى البغدادى الصوفى الحرضى والشيخ أبو عبد الله استاه مهر ابن محمد الجيلانى من بغداد الى زيارة الشيخ أبى ماجد الكردى رضى الله عنه بجبل حمرين فلما أتيناه أكرمنا وأقمنا عنده أياما فلما استأذناه فى الانصراف قال أزودكم بما تنقلونه عنى لما قال الشيخ عبد القادر رضى الله عنه قدمى هذه على رقبة كل ولى لله لم يبق ولى لله فى الارض ذلك الوقت الاحنى عنقه تواضعا لله واعترافا بمكانته ولم يبق نادمن أندية صالحى الجن فى ذلك الوقت الاوفيه ذكر ذلك وقصدته وفود صالحى الجن من جميع الآفاق مسلمين عليه وتائبين على يديه وازدحموا فى بابه قال فودعناه وأتينا بادبار نازيارة الشيخ مطر رضى الله عنه وفى أنفسنا اعظام مما سمعناه من الشيخ ماجد فلما دخلنا عليه رحب بنا وقال صدق أخى ماجد فيما أخبركم به عن الشيخ عبد القادر رضى الله عنه الشيخ مكارم رضى الله عنه قال أخبرنا أبو محمد عبد الواحد بن صالح بن يحيى بن محمد القرشى البغدادى الحنبلى بالقاهرة سنة ثلاث وسبعين وستمائة قال أخبرنا الشيخ العلامة محيي الدين أبو عبد الله محمد بن حامد بن محمد الآمدى الاصل البغدادى الدار الحنبلى المعروف بالتوحيدى سبط الحافظ أبى بكر عبد الرزاق ببغداد سنة تسع وثلاثين وستمائة قال أخبرنا الشيخ أبو محمد عبد الرحمن ابن الشيخ أبى حفص عمر بن أبى نصر بن على بن عبد الدائم البغدادى الواعظ المعروف بابن الغزال ببغداد بجامع المنصور فى مستهل رجب سنة أربع عشرة وستمائة قال زرت الشيخ أبا عبد الرحمن عبد الله ابن الشيخ محيي الدين أبى محمد عبد القادر رضى الله عنه بمدرسة والده بباب الازج سنة تسع وستين وخمسمائة وسألته هل حضرت المجلس الذى

وأرباب المناصب وأرباب الدنيا وأصحاب الاحوال وأهل الطب فى الامراض والاوجاع فان لم يجد فى ذلك خلاصا رجع الى ربه بالدعاء والتضرع والثناء ما دام يجد بنفسه نصرة لم يرجع الى الخلق وما دام يجد به عند الخلق نصرة لم يرجع الى الخالق ثم اذا لم يجد عند الخالق نصرة استطرح بين يديه مديما للسؤال والدعاء والتضرع والثناء والافتقار مع الخوف والرجاء ثم يعجزه الخالق عز وجل عن الدعاء ولم يجبه حتى ينقطع عن جميع الاسباب فحينئذ ينفذ فيه القدر ويفعل فيه الفعل فيفنى العبد عن جميع الاسباب والحركات فيبقى روحا فقط فلا يرى الا فعل الحق فيصير موقنا موحدا ضرورة يقطع أن لا فاعل فى الحقيقة الا الله ولا محرك ولا مسكن الا الله ولا خير ولا شر ولا ضر ولا نفع ولا عطاء ولا منع ولا فتح ولا غلق ولا موت ولا حياة ولا عز ولا ذل الا بيد الله فيصير فى القدر كالطفل الرضيع فى يد الظئر والميت الغسيل فى يد الغاسل والكرة فى صولجان الفارس يقلب ويغير ويبدل ويكون ولا حراك به فى نفسه ولا فى غيره فهو غائب عن نفسه

قال والدك فيه قدمي هذه على رقبة كل ولي لله قال نعم وكان فيه زهاء خمسين شيخا من أعيان المشايخ ورأيتهم كلهم واضعين أعناقهم فلما دخل الشيخ داره وانصرف من كان حاضرا سوى الشيخ مكارم والشيخ محمد الخاص والشيخ أحمد ابن العربي وتلميذه داود جلست وأخواي عبد العزيز وعبد الجبار اليهم فقال الشيخ مكارم أشهدني الله عز وجل في هذا اليوم انه لم يبق أحد ممن عقد له لواء الولاية في أقطار الارض أدناها وأقصاها الا شاهد علم القطبية محمولا بين يدي الشيخ عبد القادر وتاج الغوثية على رأسه ورأى عليه خلعة التصريف العام النافذ في الوجود وأهله ولاية وعزلا معلمة بطرازي الشريعة والحقيقة وسمعه يقول قدمي هذه على رقبة كل ولي لله ووضع رأسه لذلك كل ولي لله في وقت واحد حتى الابدال العشرة خواص المملكة سلاطين الوقت قلت من هم قال الشيخ بقا بن بطو والشيخ أبو سعد القيلوي والشيخ علي بن الهيتي والشيخ عدي بن مسافر والشيخ موسى الزولي والشيخ أحمد بن الرفاعي والشيخ عبد الرحمن الطفسونجي والشيخ أبو محمد بن عبد الله البصري والشيخ حياة بن قيس الحراني والشيخ أبو مدين المغربي فقال له الشيخ أبو محمد الخاص والشيخ أحمد ابن العربي صدقت قال فحفظت أنا وأخواي ذلك عنهم وقيدناه عندنا قال ابن الغزال فانصرفت من عنده وأتيت أخويه عبد الجبار وعبد العزيز وسألتهما عن ذلك فأخبراني بمثل ما قال ولم يخلا منه بشيء الشيخ خليفة الاكبر رضي الله عنه أخبرنا أبو محمد الحسن بن أبي القاسم أحمد بن محمد بن أبي القاسم وخلف بن أحمد بن محمد البغدادي الحريمي المعروف بجده ابن توقا بالقاهرة سنة ست وستين وستمائة قال أخبرنا محمد بن دلف ببغداد سنة خمس وعشرين وستمائة قال أخبرنا الشيخ أبو القاسم بن أبي بكر بن أحمد بن أبي السعادات أحمد بن كرم البندليجي الاصل البغدادي الدار الازجي ببغداد سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة قال سمعت الشيخ خليفة رضي الله عنه ببغداد وكان كثير الرؤيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له يا رسول الله لقد قال الشيخ عبد القادر قدمي هذه على رقبة كل ولي لله فقال صدق الشيخ عبد القادر وكيف لا وهو القطب وأنا أرعاه (الشيخ لولو الارميني) رضي الله عنه قال أخبرنا الشيخ الصالح أبو علي العباس بن الشيخ أبي موسى عمران بن ابراهيم ابن اسمعيل بن ابراهيم الفزاري الشافعي بالقاهرة المحروسة سنة ست وستين وستمائة قال اخبرنا والدي عمران وعمي صنوابي الشيخ أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن اسمعيل المعروف بالصادق الفزاري سنة اثنتين وعشرين وستمائة قالا أخبرنا شيخنا القدوة أبو الخير عطاء بن عبد العزيز بن نعيم بن نازوكة بن قيمان بن رزين بن المصري بسواد مصر ببرسوم سنة تسعين وخمسمائة قال كنت مجاورا بمكة شرفها الله تعالى سنة خمسمائة وكان فيها يومئذ الشيخ لولو الارميني القطب المخاطب على الانفاس وكان الشيخ عبد الله المارديني في خدمته فحضرته يوما وعنده شيخنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن السميري والشيخ أبو عبد الله محمد الديسني والشيخ صلاح الدين المعروف بامام الحرم والشيخ أبو حفص عمر بن محمد المغربي العدوي والشيخ أبو محمد عبد الله بن أيدغش المارديني رضي الله عنهم فرأيت من حاله مع الله عز وجل مالم أره في زماني من أحد فقلت في نفسي يا ترى الى من ينتسب من المشايخ فقال مسابقا لخاطري يا عطاء شيخي الشيخ عبد القادر الذي قال قدمي هذه على رقبة كل ولي لله ووضع ثلاثمائة وثلاثة عشر وليا لله عز وجل رؤسهم في جميع آفاق الارض في ذلك الوقت منهم بالحرمين الشريفين سبعة عشر رجلا وبالعراق ستون رجلا وبالعجم أربعون رجلا وبالشام ثلاثون رجلا وبمصر عشرون رجلا وبالمغرب سبعة وعشرون رجلا وباليمن ثلاثة وعشرون رجلا وبالحبشة احد عشر رجلا وبسد يأجوج ومأجوج سبعة رجال وبوادي سرنديب سبعة رجال وبجبل قاف سبعة وأربعون رجلا وبجزائر البحر المحيط أربعة وعشرون رجلا رضي الله عنهم

(ذكر أخبار المشايخ عنه أنه لم يقل ذلك الا بأمر الشيخ عدي بن مسافر)

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أبي الحسن علي بن حسين ابن أحمد بن عبد الرحمن الدمشقي الدار الموصلي بالقاهرة سنة

في فعل مولاه فلا يرى غير مولاه وفعله ولا يسمع ولا يعقل من غيره ان أبصر وان سمع وعلم فلكلامه سمع ولعلمه علم وبنعمته تنعم وبقربه تسعد وبتقريبه تزين وتشرف وبوعده طاب وسكن وبه اطمان وبحديثه أنس وعن غيره استوحش ونفر والى ذكره التجأ وركن وبه عز وجل وثق وعليه توكل وبنور معرفته اهتدى وتقمص وتسربل وعلى غرائب علومه اطلع وعلى أسرار قدرته أشرف ومنه سمع ووعى ثم على ذلك حمد وأثنى وشكر ودعى

(المقالة الرابعة في الموت المعنوي قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه) اذا مت عن الخلق قيل لك رحمك الله وأماتك عن الهوى واذا مت عن هواك قيل لك رحمك الله وأماتك عن ارادتك ومناك واذا مت عن الارادة قيل لك رحمك الله وأحياك حياة لا موت بعدها وتغنى غنى لا فقر بعده وتعطى عطاء لا منع بعده وتراح براحة لا شقاء بعدها وتنعم بنعمة لا بؤس بعدها وتعلم علما لا جهل بعده وتؤمن أمنا لا خوف بعده وتسعد فلا تشقى وتعز فلا تذل وتقرب فلا تبعد

ثلاث وستين وستمائة قال أخبرنا الشيخ القدوة أبو المفاخر عدي بن الشيخ أبي البركات صخر قال قلت لعمي الشيخ عدي بن مسافر رضي الله عنه أعلمت ان أحدا من المشايخ المتقدمين قال قدمي هذه على رقبة كل ولي لله غير الشيخ عبد القادر قال لا قلت فما معناه قال هي مفصحة عن مقام الفردية في وقته قلت فلكل وقت فرد قال لم يؤمر أحد منهم ان يقول هذا سوى الشيخ عبد القادر قلت أو أمر بقولها قال بلى قد أمر وانما وضعت الاولياء كلهم رؤسهم لمكان الامر الاترى الى الملائكة لم يسجدوا لآدم صلوات الله عليه الالورود الامر عليهم بذلك السيد الشريف الشيخ أبو سعد القيلوي رضي الله عنه أخبرنا الفقيه أبو القاسم محمد بن عبادة بن محمد بن عبادة بن عبد المحسن بن المنذري الانصاري الحلبي بالقاهرة سنة أربع وسبعين وستمائة قال سمعت الشيخ العارف أبا الحسن عليا الغزنوي رضي الله عنه بدمشق سنة اثنتي عشرة وستمائة يقول قيل لشيخنا الشريف أبي سعد القيلوي رضي الله عنه وأنا أسمع هل قال الشيخ عبد القادر قدمي هذه على رقبة كل ولي لله بأمر قال بلى قالها بأمر لا شك فيه وهي لسان القطبية ومن الاقطاب في كل زمن من يؤمر بالسكوت فلا يسعه الا السكوت ومنهم من يؤمر بالقول فلا يسعه الا القول وهو الاكمل في مقام القطبية لانه لسان الشفاعة سيدي الشيخ علي بن الهيتي رضي الله عنه وعنابه أخبرنا أبو محمد عبد السلام بن محمد بن عبد السلام بن ابراهيم بن عبد الله البصري البغدادي المولد والدار بالقاهرة سنة احدى وسبعين وستمائة قال أخبرنا الشيخ الشريف أبو القاسم هبة الله بن عبد الله بن أحمد المعروف بابن المنصوري ببغداد سنة احدى وثلاثين وستمائة قال أخبرنا الشيخ العارف أبو محمد علي بن أبي بكر ابن ادريس اليعقوبي بها سنة احدى عشرة وستمائة قال لما قال سيدي عبد القادر رضي الله عنه قدمي هذه على رقبة كل ولي لله وصعد اليه الشيخ سيدي علي بن الهيتي رضي الله عنه فوق الكرسي وأخذ قدمه وجعلها على عنقه ودخل تحت ذيله قال له أصحابه لم فعلت ذلك فقال لانه أمر أن يقولها وأذن له في عزل من أنكرها عليه من الاولياء فاردت ان أكون أول من سارع الى الانقياد له الشيخ أحمد الرفاعي رضي الله عنه أخبرنا أبو الحسن علي ابن الشيخ أبي المجد المبارك ابن يوسف بن غسان القرشي البطائحي الحدادي الشافعي بالقاهرة سنة سبعين وستمائة قال أخبرنا الشيخ القدوة أبو اسحق ابراهيم ابن الشيخ العارف أبي الحسن علي الرفاعي البطائحي (المعروف) بالاعزب برواق أم عبيدة سنة احدى وستمائة قال قال أبي لسيدي أحمد رضي الله عنه هل قال الشيخ عبد القادر رضي الله عنه قدمي هذه على رقبة كل ولي لله بامر او بلا أمر قال بل قالها بامر الشيخ أبو محمد القاسم بن عبد الله البصري رضي الله عنه أخبرنا الشيخ أبو المحاسن يوسف ابن أبي العباس أحمد بن نسيب بن حسين البصري المالكي بالقاهرة سنة تسع وسبعين وستمائة قال أخبرنا الشيخ أبو الفرج حسين بن محمد بن أحمد ابن الدويرة البصري المقري الحنبلي بالبصرة سنة ثمان وثلاثين وستمائة قال أخبرنا الشيخ أبو العباس أحمد بن مطيع الباجسراي بها سنة سبع عشرة وستمائة قال سمعت الشيخ القدوة أبا محمد القاسم بن عبد الله البصري رضي الله عنه بها يقول لما أمر الشيخ عبد القادر رضي الله عنه ان يقول قدمي هذه على رقبة كل ولي لله رأيت الاولياء في المشرق والمغرب واضعين رؤسهم تواضعا له الا رجلا بارض العجم فانه لم يفعل فتوارى عنه حاله (الشيخ) حياة بن قيس الحراني رضي الله عنه أخبرنا الفقيه أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن عبد الدايم بن علي القرشي المقدسي الحنبلي بالقاهرة سنة اثنتين وسبعين وستمائة قال أخبرنا الشيخ أبو محمد عبد الملك بن الشيخ (العارف) أبي عبد الملك ذيال بن الشيخ أبي محمد عبد الله بن الشيخ (العارف) أبي المعالي بن راشد بن نبهان العراقي الاصل المقدسي الدار سنة احدى وثلاثين وستمائة قال أخبرنا أبي سنة ثلاث عشرة وستمائة قال حضرت عند الشيخ القدوة حياة بن قيس رضي الله عنه يوم الجمعة الثالث من رمضان سنة تسع وسبعين وخمسمائة بجامع حران فجاء رجل سأله ان يأخذ عليه عهد القدوة لنفسه فقال له أنت عليك وسم غيري فقال قد نسبت للشيخ عبد القادر لكن لم آخذ له خرقة من أحد قال قد عشنا زمانا مديدا في ظل الشيخ عبد القادر رضي الله عنه وشربنا

وترفع فلا توضع وتعظم فلا تحقر وتطهر فلا تدنس لتحقق فيك الاماني وتصدق فيك الاقاويل فتكون كبريتا أحمر فلا تكاد ترى وعزيزا فلا تماثل وفريدا فلا تشارك ووحيدا فلا تجانس فردا بفرد ووترا بوتر وغيب الغيب وسر السر فحينئذ تكون وارث كل نبي وصديق ورسولا بك تختم الولاية واليك تصور الابدال وبك تنكشف الكروب وبك تسقى الغيوث وبك تنبت الزروع وبك يدفع البلاء والمحن عن الخاص والعام وأهل الثغور والراعي والرعايا والائمة والامة وسائر البرايا فتكون شحنة البلاد والعباد فتنطلق اليك الرجل بالسعي والرحال والايدي بالبذل والعطا والخدمة باذن خالق الاشياء في سائر الاحوال والالسن بالذكر الطيب والحمد والثناء وجميع الجمال ولا يختلف فيك اثنان من أهل الايمان يا خير من سكن البراري وجال بها ذلك فضل الله والله ذو الفضل العظيم

(المقالة الخامسة قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه في بيان حال الدنيا والحث على عدم الالتفات اليها) اذا رأيت الدنيا في يدي أربابها بزينتها وأباطيلها

كؤساهنيئة من مناهل عرفانه ولقد كان النفس الصادق يصدر عنه فيستطير شعاع نوره فى الآفاق استطارة النار فنقتبس منه أسرار أحوال الاصحاب على قدر مراتبهم ولما أتاه الامر بان يقول قدمى هذه على رقبة كل ولى لله زاد الله تعالى جميع الاولياء نورا فى قلوبهم وبركة فى علومهم وعلوا فى أحوالهم ببركة وضعهم رؤسهم وقد مضى الى الله تعالى فى حلبة السابقين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين رضى الله عنا بهم

(ذكر من حنا رأسه من المشايخ عندما قال ذلك الشيخ بقا بن بطو رضى الله عنه)

أخبرنا أبو الحسن على بن ازدمر البغدادى المجدى بالقاهرة سنة ثلاث وسبعين وستمائة قال أخبرنا الفقيه أبو عبد الله محمد بن على بن عبد الرحمن بن يوسف العراقى الباسرى ثم البغدادى الحنبلى ببغداد سنة ثلاث وثلاثين وستمائة قال سمعت الشيخ الصالح أبا بكر بن الشيخ أبى الغنائم اسحق بن بطو النهرملكى ببغداد سنة تسع وثمانين وخمسمائة قال كنت مع عمى الشيخ بقا بن بطو فى مجلس الشيخ عبد القادر رضى الله عنه ببغداد فقال الشيخ عبد القادر رضى الله عنه قدمى هذه على رقبة كل ولى لله فحنا عمى عنقه أخبرنا أبو المعالى صالح بن يوسف بن عجلان بن نصر العسقلانى البغدادى القطفى الشافعى بالقاهرة سنة سبعين وستمائة قال أخبرنا الشيخ أبو محمد عبد اللطيف البغدادى المعروف بالمطرز ببغداد سنة ثمان وعشرين وستمائة قال أخبرنا الشيخ أبو محمد بن أبى بكر بن شجاع البغدادى الحنبلى المعروف بابن نقطة رضى الله عنه بزاويته ببغداد سنة اثنين وثمانين وخمسمائة قال أخبرنا شيخنا أبو عمرو عثمان الصريفينى ثم البغدادى بها سنة تسع وستين وخمسمائة قال كنت فى مجلس شيخنا الشيخ عبد القادر رضى الله عنه ببغداد الى جانب الشيخ بقا بن بطو رضى الله عنه فقال الشيخ عبد القادر رضى الله عنه قدمى هذه على رقبة كل ولى لله فحنا الشيخ بقا عنقه رضى الله عنه وعنا به بمنه وكرمه *(السيد الشريف الشيخ أبو سعيد القيلوى)* رضى الله عنه أخبرنا أبو الفرج عبد الحميد بن معالى بن عبد الله بن على الصرصرى ثم البغدادى الحنبلى بالقاهرة سنة ثمان وستين وستمائة قال أخبرنا الشيخ أبو حفص عمر بن الشيخ الخير سعيد بن الشيخ الشريف القدوة أبى سعد القيلوى بقيلويه سنة سبعين وخمسمائة قال كنت مع السيد أبى سعد ببغداد سنة سبعين وخمسمائة فى مجلس الشيخ عبد القادر رضى الله عنه فقال قدمى هذه على رقبة كل ولى لله فحنا أبى عنقه أخبرنا أبو الفضل منصور بن أحمد بن أبى الفرج العراقى الدورى ثم البغدادى الحنبلى بالقاهرة سنة أربع وسبعين وستمائة قال أخبرنا الشيخ العارف أبو الفضل اسحق بن أحمد بن غانم العلثى بها سنة ثلاث وثلاثين وستمائة قال أخبرنا الشيخ أبو محمد طلحة بن مظفر بن غانم العلثى الحنبلى بزاويته بالعلث سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة قال كنت فى مجلس شيخنا الشيخ عبد القادر رضى الله عنه ببغداد برباطه والشيخ الشريف أبو سعد القيلوى قدامى فقال الشيخ عبد القادر رضى الله عنه قدمى هذه على رقبة كل ولى فحنا الشريف الشيخ أبو سعد عنقه رضى الله عنه وعنا به *(الشيخ سيدى على بن الهيتى)* رضى الله عنه أخبرنا أبو محمد رجب بن أبى المنصور بن نصر الله العوفى الدارى النصيبينى بالقاهرة سنة خمس وستين وستمائة قال قصدت أنا والشيخ مسعود الحارثى رحمه الله الى بعقوبا بالزيارة الشيخ على بن ادريس رضى الله عنه سنة سبع عشرة وستمائة فلما دخلنا عليه قيل له هل أخذ الشيخ على بن الهيتى قدم الشيخ عبد القادر رضى الله عنهما لما قال قدمى هذه على رقبة كل ولى لله فقال كنت جالسا فى مجلس الشيخ عبد القادر لما قال ذلك وأنا شاب وصعد شيخنا الشيخ على بن الهيتى رضى الله عنه فوق الكرسى ووضع قدمه على عنقه ودخل تحت ذيله قال وهذا أتم يعنى انه أشد انقيادا له أخبرنا أبو الحسن على بن آدم بن عبد الله البغدادى المجدى بالقاهرة سنة ثلاث وسبعين وستمائة قال أخبرنا الشيخ المعمر بقية السلف أبو الحسن على بن محمد بن أحمد بن حسن البندادى الصوفى الحنبلى المعروف بالسقا ببغداد بجامع الخليفة سنة تسع وعشرين وستمائة وقال فى هذا

التاريخ

وخدعها ومصائدها وسمومها القتالة مع لين مس ظاهرها وضرورة باطنها وسرعة اهلاكها وقتلها لمن مسها واغترها وغفل عن ولها وغيرها باهلها ونقض عهدها فكن كمن رأى انسانا على الغائط بالبراز بادية سوءته وفائحة رائحته فانك تغض بصرك عن سوءته وتسد أنفك عن رائحته ونتنه فهكذا كن فى الدنيا اذا رأيتها غض بصرك عن زينتها وسد أنفك عما يفوح من روائح شهواتها ولذاتها فتنجو منها ومن آفاتها ويصل اليك قسمك منها وأنت مهنى قال الله تعالى لنبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى

(المقالة السادسة فى الفناء عن الخلق قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه) افن عن الخلق باذن الله تعالى وعن هواك بامر الله تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وعن ارادتك بفعل الله تعالى وحينئذ تصلح أن تكون وعاء لعلم الله تعالى فعلامة فنائك عن خلق الله تعالى انقطاعك عنهم وعن التردد اليهم واليأس مما فى أيديهم

التاريخ عمرى فى هذه السنة مائة عام وسبعة أعوام قال صحبت شيخنا الشيخ عبد القادر رضى الله عنه وخدمته مدة وحضرت مجلسه الذى قال فيه قدمى هذه على رقبة كل ولى لله وسمعتها من لفظه وكانت يومئذ أكثر من عشرين سنة ورأيت الشيخ على بن الهيتى وقد صعد اليه فوق الكرسى وأخذ قدمه ووضعها على عنقه فلما انصرف الناس قال له أصحابه فى ذلك قال لو رأيتم أبو المظفر ابراهيم بن أبى عبد الله بن أبى بكر بن نصر البغدادى المقرى بالقاهرة سنة تسع وستين وستمائة قال أخبرنا الشيخ الامام الصالح المعمر أبو الحسن على بن نبا بن صالح بن نصر بن يوسف الكردى الحميدى البغدادى القطيعى الحنبلى ببغداد سنة احدى عشرة وستمائة قال كان عمرى يوم قال سيدى عبد القادر رضى الله عنه قدمى هذه على رقبة كل ولى لله يزيد على ثلاثين سنة وحضرت مجلسه يومئذ وسمعته يقولها ورأيت الشيخ على بن الهيتى رضى الله عنه وقد وضع قدمه على عنقه فوق الكرسى وحنا كل من حضر مجلسه أعناقهم قال وصحبته قبل ذلك بسبع سنين (الشيخ سيدى أحمد بن الرفاعى) رضى الله عنه أخبرنا أبو محمد سالم بن على بن عبد الله بن سنان الصوفى الدمياطى المولد والدار بالقاهرة سنة احدى وسبعين وستمائة قال أخبرنا الاشياخ الصلحاء قدوة العراق الشيخ أبو طاهر الجليل بن الشيخ أبى العباس أحمد الصرصرى الجوسقى والشيخ أبو الحسن الخفاف البغدادى والشيخ أبو حفص عمر البريدى والشيخ أبو القاسم عمر الدردانى والشيخ أبو الوليد زيد بن سعيد والشيخ أبو عمرو عثمان بن سليمان المعروف بالقصير ببغداد بجامع المنصور سنة أربع وعشرين وستمائة قالوا أخبرنا أبو الفرج عبد الرحيم وأبو الحسن على ابنا أخت الشيخ القدوة أبى العباس أحمد بن أبى الحسن الرفاعى رضى الله عنه قدما علينا ببغداد قريبا من سنة ثمانين وخمسمائة قالا كنا عند شيخنا الشيخ أحمد بن الرفاعى بزاويته بام عبيدة فمد عنقه وقال على رقبتى فسألناه عن ذلك فقال قد قال الشيخ عبد القادر الآن ببغداد قدمى هذه على رقبة كل ولى لله أخبرنا الشريف الجليل أبو عبد الله محمد ابن أبى العباس الخضر بن عبد الله بن يحيى بن محمد الحسينى الموصلى بالقاهرة سنة سبع وستين وستمائة قال أخبرنا الشيخ أبو الفرج عبد المحسن ويسمى حسنا بن محمد بن أحمد بن الدويرة المقرى الحنبلى البصرى بها سنة سبع وثلاثين وستمائة قال قال الشيخ أبو بكر عتيق بن أبى الفضل محمد بن عثمان ابن أبى الفضل البندلجى الاصل البغدادى المولد والدار الازجى المعروف بعتوق ببغداد سنة احدى وستمائة زرت الشيخ سيدى أحمد بن أبى الحسن الرفاعى رضى الله عنه بام عبيدة فى سنة ست وسبعين وخمسمائة فسمعت أكابر أصحابه وقدماء مريديه يقولون كان الشيخ يوما جالسا فى هذا الموضع وأشاروا الموضع بالرواق فحنا رأسه وقال على رقبتى فسألوه عن ذلك فقال قد قال الشيخ عبد القادر الآن ببغداد قدمى هذه على رقبة كل ولى لله فارخنا ذلك الوقت فكان كما قال فى ذلك الوقت بعينه (الشيخ عبد الرحمن الطفسونجى رضى الله عنه) أخبرنا الشيخ الصالح أبو حفص عمر بن أبى المعالى نصر بن محمد بن أحمد القرشى الهاشمى الطفسونجى المولد والدار الشافعى بالقاهرة سنة سبع وستين وستمائة قال أخبرنا الشيخ الاصيل الصالح أبو عبد الله محمد ابن أبى الشيخ الصالح أبى حفص عمر ابن الشيخ القدوة أبى محمد عبد الرحمن الطفسونجى بها سنة ثلاث وعشرين وستمائة قال أخبرنا أبو عمر سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة قال حنا أبى يوما عنقه بين أصحابه بطفسونج وقال على راسى فسألناه فقال قد قال الشيخ عبد القادر الآن ببغداد قدمى هذه على رقبة كل ولى لله فأرخناه عندنا ثم جاء الخبر من بغداد انه قال ذلك فى اليوم الذى ارخناه (الشيخ النجيب السهروردى رضى الله عنه) أخبرنا الفقيه أبو على اسحق بن على بن عبد الله بن عبد الدايم بن صالح الهمدانى الصوفى الشافعى المحدث بالقاهرة سنة احدى وسبعين وستمائة قال أخبرنا الشيخ الجليل الاصيل أبو محمد عبد اللطيف بن الشيخ أبى النجيب عبد القاهر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله السهروردى ثم البغدادى الفقيه الشافعى الصوفى باربل سنة ثمان وستمائة قال حضر أبى أبو النجيب ببغداد بمجلس الشيخ عبد القادر رضى الله عنهما فقال الشيخ عبد القادر قدمى هذه على رقبة كل ولى لله فطاطا

وعلامة فنائك عن هواك ترك التكسب والتعلق بالسبب فى جلب النفع ودفع الضر فلا تتحرك فيك ولا تعتمد عليك لك ولا تذب عنك ولا تنفر نفسك تكل ذلك كله الى الله تعالى لانه تولاه أولا فيتولاه آخرا كما كان ذلك موكولا اليه فى حال كونك مغيبا فى الرحم وكونك رضيعا طفلا فى مهدك وعلامة فنائك عن ارادتك بفعل الله انك لا تريد مرادا قط ولا يكون لك غرض ولا يبقى لك حاجة ولا مرام فانك لا تريد مع ارادة الله سواها بل يجرى فعل الله فيك فتكون أنت ارادة الله وفعله ساكن الجوارح مطمئن الجنان منشرح الصدر منور الوجه عامر البطن غنيا عن الاشياء بخالقها تقلبك يد القدرة ويدعوك لسان الازل ويعلمك رب الملل ويكسوك أنوار منه والحلل وينزلك من أولى العلم الاول فتكون منكسرا أبدا فلا يثبت فيك شهوة وارادة كالاناء المنثلم الذى لا يثبت فيه مائع وكدر فتنقى عن أخلاق البشرية فلن يقبل باطنك شيأ غير ارادة الله عز وجل فحينئذ يضاف اليك التكوين وخرق العادات فيرى ذلك منك فى

أبى رأسه حتى كادت تبلغ الارض وقال على رأسى على رأسى يقولها ثلاثا (الشيخ موسى الزولى) رضى
الله عنه أخبرنا الفقيه أبو على الحسن ابن نجم الدين بن عيسى بن محمد الحورانى الحنبلى بالقاهرة سنة ثلاث وستين
وستمائة قال أخبرنا الشيخ أبو الفتوح يحيى ابن الشيخ أبى السعادات سعد الله بن أبى عبد الله الحسن بن محمد
التكريتى بها قال دخلتها وافدا سنة سبع عشرة وستمائة قال كنت أرحل من تكريت مع والدى أبى
السعادات مرة بغداد لزيارة الشيخ عبد القادر رضى الله عنه ومرة الى ماردين لزيارة الشيخ موسى الزولى رضى
الله عنه فاتينا بغداد مرة مع الشيخ موسى الزولى رضى الله عنه حاجين فحضر مجلس الشيخ عبد القادر وحضرنا
معه فقال الشيخ عبد القادر رضى الله عنه قدمى هذه على رقبة كل ولى لله فحنا الشيخ عنقه (الشيخ محمد بن
موسى بن عبد الله البصرى) رضى الله عنه أخبرنا الشيخ أبو المحاسن يوسف بن أبى المعالى أحمد بن شبيب ابن
حسين المصرى البصرى المالكى بالقاهرة سنة تسع وستين وستمائة قال أخبرنا الشيخ الفقيه المقرى العدل
أبو طالب عبد الرحمن بن أبى الفتح محمد ابن أبى المظفر عبد السميع بن عبد الله القرشى الهاشمى الواسطى بها
سنة عشرين وستمائة قال حضرت بالبصرة وأنا صبى مع والدى أبى الفتح عند الشيخ القدوة أبى محمد بن عبد الله
البصرى رضى الله عنه وكان يتكلم على أصحابه فقطع كلامه وسها ساعة وسكت كل من كان حاضرا اجلالا له ثم
وضع رأسه على الارض وقال على رأسى فلما دخل داره دخل أبى معه وأنا خلفهما فقال له أبى وكان يدل عليه
ياسيدى بحق العزيز عليك الا ما أخبرتنى بسبب هذا الفعل والقول اللذين رأيناهما منك فقال قد قال الشيخ عبد
القادر اليوم ببغداد قدمى هذه على رقبة كل ولى لله ولم يبق ولى فى الارض حتى فعل مثل ما رأيتنى فعلت قال فارخ
أبى ذلك اليوم وسافر الى بغداد وأنا معه فاخبرنا أن الشيخ عبد القادر قد قال ذلك فى اليوم الذى أرخه أبى
بالبصرة (الشيخ حياة بن قيس) رضى الله عنه وعنا به أخبرنا الفقيه الاجل أبو المكارم خليفة بن محمد بن على بن
أحمد بن محمد الحرانى ثم البغدادى الحنبلى بالقاهرة سنة احدى وسبعين وستمائة قال أخبرنا الشيخ أبو طالب
عبد اللطيف ابن الشيخ أبى الفرج محمد ابن الشيخ أبى الحسن بن على بن حمزة بن فارس ابن محمد الحرانى الاصل
البغدادى الدار التاجر المعروف بابن القبيطى ببغداد سنة احدى وثلاثين وستمائة قال أخبرنا والدى أبو
الفرج محمد وكان يجلس الى الشيخ حياة بن قيس الحرانى رضى الله عنه قال حضرت عنده يوما بحران فمد عنقه
وقال على رقبتى فسأله والدى والشيخ أبو حفص عمر ولده عن ذلك فقال يا بنى انه قد قال استاذنا الشيخ عبد القادر
الآن ببغداد قدمى هذه على رقبة كل ولى لله أخبرنا شيخنا الشيخ المسند نجيب الدين أبو الفرج عبد اللطيف بن
الشيخ العلامة نجم الدين ابن عبد المنعم بن على ابن نصر بن منصور بن الفضيل الحرانى بالقاهرة سنة احدى
وسبعين وستمائة قال سمعت والدى رحمه الله غير مرة يقول رأيت الشيخ حياة بن قيس الحرانى رضى الله عنه
بحران وقد حنا عنقه فى الوقت الذى قال فيه الشيخ عبد القادر رضى الله عنه قدمى هذه على رقبة كل ولى لله
قال وعلى عنقى رضى الله عنه * (الشيخ أبو عمرو عثمان بن مرزوق والشيخ أبو الكرم) * رضى الله عنهما أخبرنا
الشيخ الصالح أبو الحسن على ابن الشيخ أبى زكريا يحيى بن أبى القاسم أحمد بن عبد الرحمن البغدادى الازجى
بالقاهرة سنة سبع وستين وستمائة قال أخبرنا الشيخ أبو محمد عبد الكريم بن منصور بن أبى بكر بن على
الموصلى البغدادى المحدث الشافعى المعروف بالاثرى البغدادى سنة احدى وثلاثين وستمائة قال أخبرنا الشيخ
الامام الاصيل أبو الخير سعد ابن الشيخ القدوة العلامة أبى عمرو عثمان ابن مرزوق بن حميد بن سلامة القرشى
الحنبلى المصرى المولد البغدادى الدار بها سنة تسعين وخمسمائة قال سمعت والدى رحمه الله يقول حججت من
مصر وأتيت بغداد لزيارة مشايخنا نفعنا الله بهم فحضرت مجلس شيخنا الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله
عنه وفيه يومئذ أجلاء مشايخ العراق وكنت جالسا الى جانب الشيخ أبى الكرم الاكبر المعمر وأبى عبد الله محمد
الدربانى القزوينى رضى الله عنه فقال الشيخ عبد القادر قدمى هذه على رقبة كل ولى لله فمد جميع الحاضرين

اعناقهم

ظاهر الفعل والحكم وهو
فعل الله وارادته حقا فى
العلم فتدخل حينئذ فى زمرة
المنكسرة قلوبهم الذين
كسرت اراداتهم البشرية
وأزيلت شهواتهم الطبيعية
فاستؤنفت لهم ارادة ربانية
كما قال النبى صلى الله عليه
وسلم حبب الى من دنياكم
ثلاث الطيب والنساء
وجعلت قرة عينى فى الصلاة
فاضيف ذلك بعد ان خرج
منه وزال عنه تحقيقا لما أشرنا
وتقدم قال الله تعالى أنا
عند المنكسرة قلوبهم
من أجلى فان الله تعالى
لا يكون عندك حتى تنكسر
جملة هواك وارادتك فاذا
انكسرت ولم يثبت فيك شئ
ولم يصلح فيك شئ أنشأ لك
الله فجعل فيك ارادة فتريد
بتلك الارادة فاذا صرت فى
تلك الارادة المنشأة فيك
كسرها الرب تعالى بوجودك
فيها فتكون منكسر القلب
أبدا فهو لا يزال يجدد فيك
ارادة ثم يزيلها عند وجودك
فيها هكذا الى أن يبلغ الكتاب
أجله فيحصل اللقا فهذا هو
معنى عند المنكسرة قلوبهم
من أجلى ومعنى قولنا عند
وجودك فيها هو ركونك
وطمأنينتك اليها قال الله
تعالى فى بعض ما يذكر عن نبيه
صلى الله عليه وسلم لا يزال

أعناقهم ووضعت أنا رأسى حتى دنوت الى الارض وكذلك فعل الشيخ أبو الكرم فلما انصرف الناس قال لى
الشيخ أبو الكرم لم يبق فى الارض من ولى لله تعالى حتى فعل كما فعل الحاضرون الا رجلا باصبهان فانه لم
يفعل فسلب حاله فصدقه الدربانى على ذلك (الشيخ ماجد الكردى) رضى الله عنه أخبرنا أبو عبد الله محمد
ابن عيسى بن عبد الله ابن قيماز بن على الاورلى الرومى الاصل البغدادى الدار الفقيه الحنفى بالقاهرة سنة
ثمان وسبعين وستمائة قال أخبرنا الشيخ الاصيل أبو محمد عباس ابن الشيخ الجليل أبى النجاة سليمان بن الشيخ
القدوة أبى محمد ماجد الكردى رضى الله عنه ببغداد قال أخبرنا أبى قال حضرت مع والدى مجلس الشيخ عبد
القادر ببغداد برباطه فقال الشيخ عبد القادر قدمى هذه على رقبة كل ولى لله رضى الله عنه وعنهم (الشيخ سويد
السنجارى) رضى الله عنه وعنا به اخبرنا أبو على الحسن بن النجم بن عيسى بن محمد الحورانى الحنبلى بالقاهرة
سنة ثلاث وستين وستمائة قال أخبرنا الشيخ أبو عمرو عثمان بن عاشور السنجارى بها سنة ست عشرة وستمائة قال
حنا الشيخ سويد يوما رأسه برباطه بسنجار وقال على رأسى فسأله الشيخ حسين التلعفرى فقال قد قال الشيخ عبد
القادر الساعة ببغداد قدمى هذه على رقبة كل ولى لله أخبرنا أبو محمد عمران بن أبى على بن عثمان بن محمد بن
أحمد بن على السنجارى (الشافعى المؤدب) بالقاهرة سنة تسع وستين وستمائة قال أخبرنا الشيخ الاصيل أبو محمد
عبد الله بن الشيخ أبى أحمد اسمعيل بن الشيخ القدوة سويد السنجارى بالموصل سنة تسع وعشرين وستمائة قال
أخبرنا اسمعيل قال كان والدى سويد رضى الله عنه كثيرا ما يذكر فضائل الشيخ عبد القادر رضى الله عنه مما
منحه الله عز وجل حتى انه ربما جلس مجلسا الا ذكره فحنا يوما رأسه وقال على رأسى فقال له الشيخ حسين
التلعفرى فى ذلك فقال قد قال الشيخ عبد القادر الساعة ببغداد قدمى هذه على رقبة كل ولى لله فارخنا ذلك ثم علمنا
انه قد قال فى ذلك الوقت الذى أرخناه رضى الله عنه وعنا به (الشيخ رسلان الدمشقى) رضى الله عنه وعنا به
أخبرنا الشيخ العالم أبو يوسف يعقوب بن بدران بن منصور الانصارى المقرى بالقاهرة سنة سبعين وستمائة قال
أخبرنا العارف أبو محمد رغيب الرحبى بها سنة احدى وعشرين وستمائة قال حنا الشيخ رسلان الدمشقى رضى الله
عنه عنقه بدمشق فى الوقت الذى قال فيه الشيخ عبد القادر قدمى هذه على رقبة كل ولى لله وأخبرنا بذلك وقال لله
در من شرب من بحار القدس وجلس على بساط المعرفة والانس وشاهد سره بعظايم الربوبية واجلال الاحدية
فتلاشا وصفه فى شهود الكبرياء وفنى وجوده عند معاينة مقام القرار وهب على روحه نسمات روح الازل
بلا خل ولا وجل فنطق بالحكم من معادن الانوار وامتزج بسويداء سره مكنون الاسرار فهو فى الحضور صاحى
وفى الصحو ماحى واقفا بالحيا منبسطا بالاذن والصفا متكلما بالتواضع مذللا بالافتقار مقربا بالتخصيص مخاطبا
بالاكرام فعليه من ربه أفضل تحية وسلام فقيل له هل فى الوجود اليوم أحد هذا وصفه قال نعم الشيخ محيى الدين
عبد القادر سيدهم قال أبو يوسف الانصارى وسمعت الشيخ رغيب الرحبى يقول عقيب هذا الكلام كان الشيخ
عبد القادر رضى الله عنه هو القطب العالى فى وقته الفرد السامى فى عصره اليه انتهت رياسة علوم المعارف وله
سلمت أزمة معالم الحقائق كان سيد البزاة الشهب من العارفين وقائد ركب المحبين الصادقين من الواصلين كان
صمته يحلل القول هيبة ووقارا وصمته يكسو القلوب اجلالا وأنوارا ونطقه يحصل ما فى الصدور وأنفاسه تبعثر
ما فى القبور وأنواره أضاءت بها أركان الطريقة والحقيقة بالشريعة ولقد رحم الله به محبه ومتبعه ورفيقه
رضوان الله عليه وعليهم أجمعين * (الشيخ سيدى شعيب أبو مدين المغربى) * رضى الله عنه وعنا به أخبرنا الفقيه
الصالح أبو عبد الله محمد بن مسعود عمر بن عبد الدايم بن غازى المغربى السجلماسى المالكى بالقاهرة سنة تسع
وستين وستمائة قال أخبرنا الشيخ العالم أبو زكرياء يحيى بن محمد بن على الفقيه المحدث المعروف بالمغرى
قال أخبرنا الشيخ القدوة أبو محمد صالح ابن ويرجان المغربى البربرى الدكالى رضى الله عنه ح وأخبرنا الفقيه
الزاهد أبو المحاسن محمد ابن الشيخ أبى العباس أحمد بن أبى المكارم اسحق بن يوسف القرشى الهاشمى المغربى

عبدى يتقرب الى بالنوافل
حتى أحبه فاذا أحببته كنت
سمعه الذى يسمع به
وبصره الذى يبصر به ويده
التى يبطش بها ورجله التى
يمشى بها وفى لفظ آخر فبى
يسمع وبى يبطش وبى يعقل
وهذا انما يكون فى حالة الفناء
لا غير فاذا فنيت عنك وعن
الخلق والخلق انما هو خير
وشر وكذلك أنت خير وشر فلم
ترج خيرهم ولا تخاف شرهم
أبقى الله وحده كما كان ففى
قدر الله خير وشر فيؤمنك
من شره ويغرقك فى بحار
خيره فتكون وعاء كل خير
ومنبعا لكل نعمة وسرور
وحبور وضياء وأمن وسكون
فالفناء والمنى والمبتغى
والمنتهى حد ومرد ينتهى
اليه مسير الاولياء وهو
الاستقامة التى طلبها من
تقدم من الاولياء والابدال
أن يفنوا عن ارادتهم
وتبدل بارادة الحق عز وجل
فيريدون بارادة الحق أبدا
الى الوفاة فلهذا سموا أبدالا
رضى الله عنهم فذنوب
هؤلاء السادة أن يشركوا
ارادة الحق بارادتهم على وجه
السهو والنسيان وغلبة
الحال والدهشة فيدركهم
الله تعالى برحمته بالتذكرة
واليقظة فيرجعوا عن ذلك
ويستغفروا ربهم اذ لا معصوم

التلمساني المالكي بالقاهرة سنة سبع وستين وستمائة قال أخبرنا الشيخ العارف أبو عبد الله محمد ابن الشيخ القدوة أبي محمد صالح بن ويرجان المغربي البربري الدكالي سنة ست وخمسين وستمائة قال أخبرنا والدي الشيخ أبو محمد صالح قال حنا الشيخ أبو مدين شعيب رضي الله عنه يوما عنقه بين أصحابه بالمغرب قال وأنا منهم اللهم اني أشهدك وأشهد ملائكتك اني سمعت وأطعت فسأله أصحابه عن ذلك فقال قد قال الشيخ عبد القادر الآن ببغداد قدمي هذه على رقبة كل ولي لله فأرخنا ذلك اليوم ثم جاء أصحابنا المسافرون من العراق فأخبرونا أن الشيخ عبد القادر قال ذلك ببغداد في الوقت الذي أرخناه بالمغرب رضي الله عنه وعنهم وعنا بهم بمنه وكرمه * (الشيخ الشريف عبد الرحيم القناوي) * رضي الله عنه وعنا به أخبرنا الشيخ الجليل أبو العباس أحمد بن أبي عبد الله محمد ابن أبي الغنايم محمد بن أبي المفاخر محمد الحسني الدمشقي المولد البغدادي الدار ثم القاهرة بها سنة ست وسبعين وستمائة قال أخبرنا الشريف الاصل القدوة أبو عبد الله الحسين ابن الشيخ القدوة أبي محمد عبد الرحيم بن أحمد ابن حجون بن أحمد بن محمد بن جعفر الزكي ابن محمد المأمون بن علي الحارثي بن حسين الجون ابن محمد بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين المغربي الاصل الصعيدي بقنا من صعيد مصر الاعلى سنة ثلاث وأربعين وستمائة قال لما قال الشيخ عبد القادر رضي الله عنه ببغداد قدمي هذه على رقبة كل ولي لله مد والدي عبد الرحيم رضي الله عنه عنقه بقنا وقال صدق الصادق المصدوق قيل ومن هو قال الشيخ عبد القادر قال ببغداد قدمي هذه على رقبة كل ولي لله وقد تواضع له رجال المشرق والمغرب فأرخنا ذلك الوقت ثم أخبرنا أن الشيخ عبد القادر قال ذلك في الوقت الذي أرخناه (الشيخ أبو عمرو عثمان بن مرزوق البطايحي) رضي الله عنه أخبرنا أبو الفرج عبد الملك بن محمد بن عبد المجود بن أحمد بن علي الواسطي الربعي الشافعي بالقاهرة المحروسة سنة سبعين وستمائة قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي ابن أحمد الهمامي الفقيه الشافعي بواسط سنة تسع وعشرين وستمائة قال أخبرنا الشيخ أبو حفص عمر بن مصدق بن محمد ابن حسين الواسطي الربعي الشافعي بواسط سنة ثمان وثمانين وخمسمائة قال كنت أقيم بالبطايح عند الشيخ أبي عمرو عثمان بن مرزوق مدة أخدمه فمكثت عنده مرة ثلاثة أيام فقال في بكرة اليوم الرابع يا عمر اني أريد بغداد فقلت يا سيدي وأنا معك قال باسم الله كن ورائي وضع رجلك مكان رجلي قلت نعم فخرج من البطايح وأنا خلفه أفعل ما أمرني به فلم نلبث الا قليلا حتى وصلنا بغداد فأتى رباط الشيخ عبد القادر وحضر مجلسه واذا فيه جميع من أعرفه من مشايخ العراق فقال الشيخ عبد القادر قدمي هذه على رقبة كل ولي لله فحنا الحاضرون أعناقهم وحنا الشيخ عثمان عنقه فلما انصرف الناس قام وقبل يد الشيخ عبد القادر فقال له الشيخ عبد القادر أسرع الى مكانك فخرج وخرجت خلفه أفعل كما فعلت أولا فلم نلبث الا قليلا حتى وصلنا البطايح فقلت له يا سيدي ما السبب في دخولك الى بغداد وخروجك من يومك فقال أمرت أن أحضر مجلس الشيخ عبد القادر فحضرته ولم يكن لي قصد في بغداد سواه (الشيخ مكارم النهرملكي) رضي الله عنه وعنا به أخبرنا الشيخ أبو الفتوح داود ابن الشيخ أبي المعالي نصر ابن الشيخ أبي الحسن علي بن الشيخ المجد المبارك ابن احمد بن محمد القادري البغدادي الحريمي الجيلي بالقاهرة سنة تسع وستين وستمائة قال اخبرنا والدي أبو احمد ببغداد سنة سبع وسبعين وخمسمائة قال زرت الشيخ مكارم رضي الله عنه بلادا السواد ندخل بغداد وأتى رباط الشيخ عبد القادر رضي الله عنه وانا معه فاذا في الرباط أكثر مشايخ العراق والشيخ عبد القادر رضي الله عنه يتكلم عليهم فجلس بين الشيخ أبي النجيب السهروردي والشيخ سلطان المزين فقال الشيخ عبد القادر قدمي هذه على رقبة كل ولي لله فمد الشيخ مكارم عنقه ومد الحاضرون أعناقهم (الشيخ خليفة النهرملكي) رضي الله عنه وعنا به أخبرنا أبو محمد الحسن ابن أبي القاسم أحمد بن محمد بن أبي القاسم دلف بن أحمد بن محمد البغدادي الحريمي المعروف جده بابن قوقا بالقاهرة سنة ستين وستمائة قال اخبرنا أبو العباس أحمد بن يحيى بن بركة بن

عن الارادة الا الملائكة عصموا عن الارادة والانبياء عصموا عن الهوى وبقية الخلق من الانس والجن المكلفين لم يعصموا منهما غير أن الاولياء بعضهم يحفظون عن الهوى والابدال عن الارادة ولا يعصمون منهما على معنى يجوز في حقهم الميل اليهما في الاحيان ثم يتداركهم الله عز وجل باليقظة برحمته

(المقالة السابعة في اذهاب غم القلب قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه أخرج من نفسك وتنح عنها وانعزل عن ملكك وسلم الكل الى الله فكن بوابه على باب قلبك وامتثل أمره في ادخال من يأمرك بادخاله وانته بنهيه في صد من يأمرك بصده فلا تدخل الهوى قلبك بعد أن خرج منه فاخراج الهوى من القلب بمخالفته وترك متابعته في الاحوال كلها وادخاله في القلب بمتابعته وموافقته فلا ترد ارادة غير ارادته وغير ذلك منك تمنى وهو وادي الحمقاء وفيه حتفك وهلاكك وسقوطك من عينه وحجابك عنه احفظ أبدا أمره وانته أبدا نهيه وسلم أبدا لمقدوره ولا تشركه بشئ من خلقه فارادتك وهواك وشهواتك كلها خلقه فلا ترد

محفوظ

محفوظ البغدادي البزار المعروف بابن الدبيقي ببغداد سنة خمس وستمائة قال اخبرنا أبو يحيى قال حضرت مجلس الشيخ عبد القادر رضي الله عنه برباطه بالحلبة وكان مجلسا حفلا بالمشايخ وكنت الى جانب الشيخ خليفة رضي الله عنه فقال الشيخ عبد القادر رضي الله عنه قدمي هذه على رقبة كل ولي لله فطاطا الشيخ خليفة رأسه قال وسمعته يقول لا غرو ان قالها الفرد في وقته (الشيخ عدي بن مسافر الاموي رضي الله عنه وعنا به) أخبرنا الشيخ العالم أبو محمد الحسن بن داود بن محمد القرشي المخزومي الخالدي الشافعي بالقاهرة سنة ثمان وستين وستمائة * قال أخبرنا الشيخ العارف أبو اسحق ابراهيم بن محمود بن جوهر البعلبكي الدمشقي العقبي المقري الحنبلي المعروف بالبطايحي بدمشق سنة سبع وعشرين وستمائة قال أخبرنا الشيخ القدوة أبو محمد عبد الله البطايحي غير مرة بدمشق قال طلبني الشيخ عدي بن مسافر من سيدي عبد القادر رضي الله عنهما الاصلي به فأمرني الشيخ بالمسير اليه فصليت به خمس سنين وصحبته خمس سنين وكان لا يخرج الى ظاهر زاويته بجبل لالش وبيده عكازة من خشب اليسر ويخط به دارة في أرض الجبل ويجلس فيها ويقول من أراد أن يسمع كلام الشيخ عبد القادر في بغداد فليجلس في هذه الدارة فيجلس أكابر أصحابه ويسمعون كلام الشيخ عبد القادر رضي الله عنه وكان الشيخ عبد القادر يقول حينئذ لاهل مجلسه عين الشيخ عدي بن مسافر فيكم قال فدخل يوما الدارة ثم حنا عنقه حتى كاد رأسه ينال الارض وأخذه وجد عظيم وتكلم بكلام حسن بعد أن دخل زاويته وصف فيه حال الاولياء فسألناه عن ذلك فقال قد قال الشيخ عبد القادر ببغداد في اليوم قدمي هذه على رقبة كل ولي لله فأرخ ذلك الوقت ثم قدم علينا المسافرون من بغداد وأخبرونا ان الشيخ عبد القادر قد قال قدمي هذه على رقبة كل ولي لله في الوقت الذي أرخناه أخبرنا الشيخ الجليل أبو البركات يونس بن أبي النجا سالم بن أبي الحسن علي بن محمد ابن أحمد بن علي التيمي البكري الاربلي الاصل الموصلي المولد والدار المقري الشافعي العدوي بالقاهرة سنة احدى وتسعين وستمائة قال أخبرنا الشيخ القدوة أبو المفاخر عدي ابن الشيخ أبي البركات ابن الشيخ أبي القوي صخر بن مسافر بجبل الهكار سنة ثمان عشرة وستمائة قال أخبرنا أبو البركات قال حنا عمي الشيخ عدي ابن مسافر عنقه بظاهر زاويته بلالش فسئل عن ذلك فقال قد قال الشيخ عبد القادر الآن ببغداد قدمي هذه على رقبة كل ولي لله وتكلم بكلام حسن نوه فيه بذكر الشيخ عبد القادر كتبناه عنه وهو هذا استرمي النفوس بأهوالها فاما عليها واما لها فان سلمت فتنال المنى * وان تلفت فبآجالها يا هذا ان قبلت كنت من جندنا وان تلفت كنت في تلك الحالة عندنا ان عشت فعيش السعدا وان مت فموت الشهدا اطرح نفسك في مقام الافلاس وغرقها في بحار الاياس وانزل عليها بعساكر الصفا وقاتلها برجال الوفا واضرب عليها سرادقات التسليم والرضى وانشر عليها اعلام المراقبة والحيا واركب خيول التوكل وأفرغ عليها تخافيف اليقين والبس الصبر وأشهر أسياف الخوف وتنكب بتماريس الرجى واعتقل برماح الخشوع وجل عليها في ميادين الشوق وأقم عليها منجنيقات الصدق ورايات الاخلاص وازحف بخفيات الذكر وخزيبات الفكر وقدم اليها معارج العلم وسلاليم الحلم فاذا فعلت هذا فاستعمل قسي القناعة وركب عليها أوتار المجاهدة واطرح فيها سهام المشاهدة واجذبها بأيدي المعرفة وارم للقرب من النبال لعلك تحظى بحبل الوصال فاذا فعلت هذا مع ذلك فاقطع مطامعك واترك اختيارك وقاتل هواك وراقب مولاك وانحط قدمين يقال لك ها أنت وربك كقاب قوسين واعلم ان القوم صاموا عن الصوم وناموا عن النوم وفنوا عن الفنا ونودوا بلسان الازل من سر اسرارهم وذهب عنهم الغنى فهاموا فرحا وتاهوا طربا ثم خرجوا عن وصف البشرية وغابت نفوسهم عن نعت البنيه وطارت قلوبهم في العوالم الملكوتية باجنحة عناية المشيئة والبسوا حلل العلوم اللدنية من مذخور الخزائن الغيبية حتى اذا خرقوا حجب الحدث وانتهوا الى مقام الازل وقفوا على بساط الانس فنفروا محل القدس وفوقهم الملائكة الكروبية والروحانية فأخذتهم الغيرة

ولا تهو ولا تشته كيلا تكون مشركا قال الله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا ليس الشرك عبادة الاصنام فحسب بل هو متابعتك هواك وان تختار مع ربك شيأ سواه من الدنيا وما فيها والآخرة وما فيها فما سواه عز وجل غيره فاذا ركنت الى غيره فقد أشركت به عز وجل غيره فاحذر ولا تركن وخف ولا تأمن وفتش فلا تغفل فتطمئن ولا تضف الى نفسك حالا ولا مقاما ولا تدع شيأ من ذلك فان أعطيت حالا أو أقمت في مقام فلا تخبر واحدا شيأ من ذلك فان الله كل يوم هو في شأن في تغيير وتبديل وانه يحول بين المرء وقلبه فيزيلك عما أخبرت به ويغيرك عما تخيلت ثباته وبقاءه فتخجل عند من أخبرته بذلك بل احفظ ذلك فيك ولا تعده الى غيرك فانه كان الثبات والبقاء فتعلم انه موهبة وتسئل التوفيق للشكر واستر رؤيته وان كان غير ذلك كان فيه زيادة علم ومعرفة ونور وتيقظ وتأديب قال الله عز وجل ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شئ قدير فلا

وانتهت بهم الى مقام الحيرة فطاشوا وعاشوا واحاسوا فسومروا وأنسوا واقتربوا وكوشفوا فوصلوا ثم نسوا أنفسهم فغابوا عن ذاتهم ننظار واو عرفوا فجلسوا فسقاهم الحبيب جل جلاله من شراب محبته بكاس وده على بساط قربه فلما شربوا طاشوا حتى بلغوا مقعد صدق عند مليك مقتدر ناداهم الجليل جل جلاله يا عبادى لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون وعذرى فى ذكر الشيخ عدى رضى الله عنه آخرا انى قصدت ان أختم الاعيان به تبركا بكلامه فهو وان تأخر ذكرا فقد تقدم قدرا وتعطر نشرا وتكمل فخرا وساد عند الله فى الدنيا والآخرة نفعنا الله بهم أجمعين

(ذكر تعظيم الاولياء له رضى الله عنهم وعنابهم بسبب قوله ذلك)

أخبرنا الشيخ الثقة أبو زيد عبد الرحمن ابن أبى النجا سالم بن أحمد بن حميد ابن صالح بن على القرشى المحدث بالقاهرة سنة احدى وسبعين وستمائة قال اخبرنا الشيخ العارف أبو الخير نعمة الله ابن الشيخ أبى المعالى ظريف ابن أحمد بن محمد الجذيلى العسقلانى الشافعى بغزة سنة تسع وعشرين وستمائة قال سمعت أبى الشيخ أبا المعالى بقا الجذيلى والشيخ أبا يحيى محمود بن قاسم القاسمى الاصل والمولد الشامى الدار سنة ثلاث عشرة وستمائة قالا اخبرنا شيخنا الشيخ أحمد بن أبى القاسم البطايحى الحدادى نزيل الشام بها سنة احدى وثمانين وخمسمائة قال أتيت الى جبل لبنان فى سنة تسع وسبعين وخمسمائة لازور من فيه من الصالحين وكان يومئذ رجل من الصالحين من أصبهان يقال له الشيخ الجبل ويسمى الجبلى لطول اقامته فى الجبل أى جبل لبنان فاتيته وجلست اليه وقلت له ياسيدى كم لك هنا قال ستون سنة قلت أى شئ رأيت من العجائب قال كنت هنا فى سنة تسع وخمسين وخمسمائة فرأيت أهل الجبل فى ليلة مقمرة يجتمع بعضهم الى بعض ويطيرون فى الهواء الى جهة العراق جماعة بعد أخرى فقلت لصاحب لى منهم الى أين تذهبون قال أمرنا الخضر سلام الله عليه ان نأتى بغداد فنحضر بين يدى القطب قلت من هو قال الشيخ عبد القادر فسألته ان أسير معه قال نعم فسرنا فى الهواء فلم يكن الا يسيرا حتى أتينا بغداد فاذا هم بين يديه صفوفا وأكابرهم يقولون له ياسيدنا وهو يأمرهم فيبتدرون لامتثاله ثم أمرهم بالانصراف فرجعوا بين يديه القهقرى حتى استقلوا فى الهواء سائرين وانا معهم مع صاحبى فلما رجعنا الى الجبل قلت له ما رأيت كالليلة فى أدبكم بين يديه واسراعكم الى امتثال أمره فقال لى يا أخى وكيف لا وهو قد قال قدمى هذه على رقبة كل ولى لله وقد أمرنا بطاعته واحترامه أخبرنا الشيخ الصالح أبو الفداء اسمعيل ابن الفقيه أبى اسحق ابراهيم بن درع بن عيسى ابن أبى الحسن المنذرى ثم المغربى ثم المصرى الشافعى بالقاهرة سنة ست وعشرين وستمائة قال اخبرنا الشيخ العارف أبو المحاسن يوسف ابن الشيخ أبى الحسن البريحانى الملقب بالاسد الاسدى الاخرس ببريحان سنة تسع وتسعين وخمسمائة قال اخبرنا والدى أبو الحسن صاحب الشيخ عبد القادر رضى الله عنه ببريحان واخبرنا أيضا عاليا أبو الحسن على بن عبد الله ابن أبى بكر على ابن أحمد الابزرى الاصل البغدادى المولد والدار وأبو محمد سالم بن على بن عبد الله بن سنان الدمياطى القادرى الشافعى بها سنة تسع وستين وستمائة قالا اخبرنا الشيخ الامام أبو بقية السلف أبو الثناء محمود بن أحمد الكردى الحميدى الحنبلى ثم البغدادى الشافعى ببغداد سنة عشرين وستمائة قال كانت تحية الاولياء والابدال والاوتاد للشيخ عبد القادر رضى الله عنه حين يحضرون عنده بعد ان قال الشيخ عبد القادر قدمى هذه على رقبة كل ولى لله ان يقولوا السلام عليك يا ملك الزمان ويا امام المكان يا قائما بامر الله ويا وارث كتاب الله ويا نائب رسول الله يامن السماء والارض مائدته وأهل وقته كلهم عائلته يامن ينزل القطر بدعوته ويدر الضرع ببركته رضى الله عنهم أخبرنا أبو محمد الحسن بن أبى عمران موسى ابن أحمد بن الحسين ابن داود القرشى المخزومى الخالدى الشافعى بالقاهرة سنة ثمان وستين وستمائة قال أقمت عند الشيخ الفقيه تقى الدين أبى عبد الله بن محمد بن أبى الحسين بن عبد الله بن

تعجز الله فى قدرته ولا تتهمه فى تقديره ولا تدبيره ولا تشك فى وعده فليكن لك فى رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة نسخت الآيات والسور النازلة عليه المعمولة بها المقروأة فى المحاريب المكتوبة فى المصاحف ورفعت وبدلت وأثبت غيرها مكانها ونقل صلى الله عليه وسلم الى غيرها هذا فى ظاهر الشرع وأما فى الباطن والعلم والحال فيما بينه وبين الله عز وجل فكان يقول انه ليغان على قلبى فاستغفر الله فى كل يوم سبعين مرة ويروى مائة مرة وكان صلى الله عليه وسلم ينقل من حالة الى أخرى ويسير به فى منازل القرب وميادين الغيب ويغير عليه خلع الانوار فتبين الحالة الاولى عند ثانيها ظلمة ونقصانا تقصيرا فى حفظ الحدود فيلقن الاستغفار لانه أحسن حال العبد والتوبة فى سائر الاحوال لان فيها اعترافه بذنبه وقصوره وهما صفتا العبد فى سائر الاحوال فهما وراثة من أبى البشر آدم عليه السلام الى المصطفى صلى الله عليه وسلم حين اعتورت صفاء حاله ظلمة النسيان للعهد والميثاق وارادة الخلود فى دار السلام ومجاورة الحبيب

عيسى اليونينى البعلبكى الفقيه الحنبلى المحدث بدمشق أياما فى شهر رجب سنة ثلاث عشرة وستمائة فقصد الشيخ أبو الحسن على القرشى من العراق ونزل بزاويته بجبل قاسيون فاتاه الشيخ تقى الدين اليونينى مسلما عليه وأنا معه فلما دخلنا عليه وجدنا عنده الشيخ أبا يونس عبد الله بن يونس الارمنى والشيخ أبا عمرو عثمان الرومى والشيخ أبا ابراهيم بن اسمعيل بن على الكورانى رضى الله عنهم فقال الشيخ على القرشى فى جملة كلامه ونحن نسمع قلت للشيخ قضيب البان الموصلى هل رأيت مثل الشيخ عبد القادر قال لا كانت الاولياء الغيبون يحضرون عنده بعد ان قال قدمى هذه على رقبة كل ولى لله ورأيت رؤسهم منكسة هيبة له أخبرنا الشيخ الصالح أبو المحاسن يوسف بن اياس بن مرجان بن منيع البعلبكى المقرى الحنبلى بالقاهرة سنة تسع وستين وستمائة قال أخبرنا الشيخان الشيخ أبو يونس عبد الله ابن يونس المعروف بالارمنى بجامع دمشق فى رجب سنة تسع وعشرين وستمائة والشيخ أبو عبد الله محمد بن أبى الحسين بن محمد بن عيسى اليونينى البعلبكى الفقيه الحافظ الحنبلى بجامع دمشق فى المحرم سنة ثلاثين وستمائة قالا أخبرنا الشيخان القدوة أبو محمد عبد الله بن عثمان اليونينى البعلبكى بها سنة ثلاث وستمائة والشيخ العارف أبو محمد ابراهيم بن محمد بن جوهر البعلبكى الدمشقى العقبى المقرى الحنبلى المعروف بالبطايحى بالعقيبة فى رمضان سنة تسع وستمائة قالا سمعنا الشيخ أبا محمد البطايحى رضى الله عنه غير مرة يقول دخلت على شيخنا الشيخ عبد القادر رضى الله عنه بيته يوما فوجدت عنده أربعة ما رأيتهم قبل فوقفت مكانى فلما قاموا من عنده قال لى الشيخ الحقهم واسألهم أن يدعوا لك فلحقتهم فى صحن المدرسة قبل أن يخرجوا وسألتهم الدعاء فقال لى أحدهم لك البشرى أنت خادم رجل يحرس الله تعالى الارض ببركته سهلها وجبلها برها وبحرها وبدعوته ترحم الخليقة برها وفاجرها ونحن وسائر الاولياء فى حضرة انفاسه وتحت ظل قدمه وفى دائرة أمره ثم خرجوا من باب المدرسة فلم أرهم فرجعت الى الشيخ متعجبا فقال لى قبل أن أخبره بشئ يا عبد الله لا تعلم أحدا بما قالوا لك يا أخى قلت ياسيدى من هؤلاء قال رؤساء رجال جبل قاف وهم الآن فى مواضعهم بجبل قاف أخبرنا الفقيه أبو المعالى عبد الرحيم بن مظفر على القرشى ثم البغدادى الحنبلى بالقاهرة سنة تسعين وستمائة قال أخبرنا الشيخ أبو المحاسن فضل الله بن الحافظ أبى بكر عبد الرزاق ابن شيخ الاسلام محيى الدين عبد القادر الجيلى رضى الله عنه ببغداد سنة خمس وثلاثين وستمائة قال أخبرنا الشيخ العارف أبو محمد بن على بن أبى بكر بن محمد بن عبد الله بن ادريس اليعقوبى ببغداد سنة عشر وستمائة قال سمعت شيخنا الشيخ على ابن الهيتى رضى الله عنه بزريران سنة اثنتين وستين وخمسمائة يقول دخلت بغداد مرة لزيارة الشيخ عبد القادر فوافيته فوق سطح مدرسته يصلى الضحى فنظرت الى الفضاء فوجدت فيه أربعين صفا من رجال الغيب واقفين فى كل صف سبعون رجلا فقلت لهم الا تجلسون قالوا حتى يقضى القطب صلاته ويأذن لنا فان يده فوق أيدينا وقدمه على رقابنا وأمره علينا كلنا فلما سلم أقبلوا اليه مبادرين يسلمون عليه ويقبلون يده قال الشيخ على بن الهيتى رضى الله عنه وكذا اذا رأينا الشيخ عبد القادر رأينا الخير كله

(ذكر كلمات أخبر بها عن نفسه محدثا بنعمة ربه ومنه عليه وفضله)

اعلم والاك الله بجميل حمايته وصانك بلطيف رعايته ان قدم الصدق اذا طلبت وجدت ويد الشوق اذا جذبت ملكت وجنود الحب اذا أسرت قتلت وصفات الحر اذا فنيت بقيت وغروس الوصل اذا ثبتت نبتت وأصول القرب اذا رسخت بذخت ورياض القدس اذا ظهرت بهرت ورياح الانس اذا هبت بسطت وعيون الالباب اذا شهدت دهشت وقلوب الاحباب اذا رمقت عشقت وأسماع الارواح اذا قربت سمعت وأبصار الاسرار اذا حضرت نظرت *والسن القوم اذا أمرت نطقت لله در عباد ناداهم مولاهم فى سابق القدم* بلسان الكرم ودعاهم منادى الفضل الى نادى الوصل فبدا لهم من معانى الحب بادى وحدا بهم الى جانب القرب حادى

الرحمن المنان ودخول الملائكة الكرام عليه بالتحية والسلام فوجدت هنالك نفسه مشاركة ارادته لارادة الحق فانكسرت لذلك تلك الارادة وزالت تلك الحلة وانعزلت تلك الولاية فانهبطت تلك المنزلة وأظلمت تلك الانوار وتكدر ذلك الصفاء ثم تنبه وذكر صفى الرحمن فعرف الاعتراف بالذنب والنسيان ولقن الاقرار فقال ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين فجاءت أنوار الهداية وعلوم التوبة ومعارفها والمصالح المدفونة فيهما ما كان غائبا من قبل فلم تظهر الا بها فبدلت تلك الارادة بغيرها والحالة الاولى باخرى وجاءته الولاية الكبرى والسكون فى الدنيا ثم فى العقبى فصارت الدنيا له ولذريته منزلا والعقبى لهم موئلا ومرجعا وخالدا فلك برسول الله وحبيبه المصطفى وأبيه آدم صفى الله عنصر الاحباب والاخلاء أسوة فى الاعتراف بالقصور والاستغفار فى الاحوال كلها

(المقالة الثامنة فى التقرب الى الله قال رضى الله تعالى عنه وارضاه) اذا كنت فى حالة لا تختر غيرها أعلى منها ولا أدنى فاذا كنت على باب

وشاهدوا مجد الجمال من مطالع الازل وعاينوا عز الكمال فى طوالع الحال وسمت بصائرهم الى مطالعة عوالم الغيب ومعالم التوحيد * وسرت سرائرهم الى مشاهدة القدس ومعارج التفريد وشخصت أبصارهم الى رقوم الفتح فى ديوان الكشف عن محياذلك الجناب * واتكأت افئدتهم على آرائك الانس * فى مقاصير القدس بين تلك القباب * وجلست أسرارهم على بساط البسط * وارتاحت أرواحهم بر ياحين الخطاب فان صمت صامتهم نلشهود حق اليقين وان نطق ناطقهم فلورود أمر يقين وان خامر نفس مريدهم خوف أفأمنوا مكر الله أو باشر قلوبهم زجر ويحذركم الله نفسه اجابها مخاطب لاتخافا اننى معكما ونطقت شواهد السعادة قائلة بشرا كم اليوم وقال سفير الجودى وأما بنعمة ربك فحدث وان أخرج لمرادهم مرسوم ائتونى به أستخلصه لنفسى من ديوان يختص برحمته من يشاء جذبته يد اصطفينا من عبادنا الى حضرة سلام قولا من رب رحيم وقدم الى مجلس وسقاهم ربهم شرابا طهورا واستقبله وجه خذ ما آتيتك فدعا رب اشرح لى صدرى فهتف به محب نبئ عبادى فاخبر لسان صدقه ما قلت لهم الا ما أمرتنى به وان ثبت قطبهم على طريق من يطع الرسول استقام على سبيل فما آتاكم الرسول فخذوه واستمسك بعروة ان كنتم تحبون الله اتصل بنسب من تبعنى فانه منى وسقى عرق حاله صاحب قاب قوسين وأمده بفيض من بحر وما ينطق عن الهوى وان قرأت مكتوب سعدهم فيحبهم ويحبونه وان نظرت منثور مجدهم فرضى الله عنهم وان سألت عن مقامهم فعند مليك مقتدر وان حددت وصفهم فأولئك أعظم درجة عند الله وان كبر ما ظهر منهم فما تخفى صدورهم أكبر وان علمت نفس ما أحضرت لهم العناية فلا تعلم نفس ما أخفى لهم كيف وقد ورد ان الله تعالى أوحى الى نبى من أنبياء بنى اسرائيل ان لى عبادا يحبوننى وأحبهم ويشتاقون الى وأشتاق اليهم ويذكروننى واذكرهم وينظرون الى وانظر اليهم قال يارب وما علامتهم قال يحنون الى غروب الشمس كما تحن الطير الى أوكارها فاذا جنهم الليل واختلط الظلام بالظلام وفرشت الفرش ونصبت الاسرة وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا الى أقدامهم وافترشوا الى وجوههم وناجونى بكلامى فبين صارخ وباك وبين متأوه وشاك وبين قائم وقاعد وبين راكع وساجد فبعينى ما يتحملون من أجلى وبسمعى ما يشكون من حبى أول ما أعطيتهم ان أقذف فى قلوبهم من نورى فيخبرون عنى كما أخبر عنهم والثانى لو كانت السموات السبع والارض فى ميزان أحدهم لاستقللتها له والثالث ان اقبل بوجهى الكريم عليهم افترى من أقبلت بوجهى الكريم عليه يعلم أحد ما أريد ان أعطيه فعليك يا أخى باتباعهم لعلك ان تكون من اتباعهم وسلم لهم ماترى وماتسمع تنل من السعادة منزلا أرفع والله تعالى أسأل ان يكحل أبصار بصائرنا بنور هدايته ويسدد قواعد عقائدنا بحسن رعايته أخبرنا الشيخ العالم شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الشيخ العلامة عماد الدين أبى اسحق ابراهيم ابن عبد الواحد بن على المقدسى الحنبلى بالقاهرة سنة أربع وسبعين وستمائة قال أخبرنا الشيخان أبو القاسم هبة الله بن عبد الله بن أحمد الخطيب المعروف بابن المنصورى والشيخ أبو الحسن بن على بن سليمان بن أبى المعز المعروف بالخباز ببغداد سنة احدى وثلاثين وستمائة قالا أخبرنا الشيخ القدوة أبو القاسم عمر بن مسعود المعروف بالبزار البغدادى سنة ثلاث وستين وستمائة قال سمعت الشيخ العالم الربانى نجيب الدين عبد القاهر بن عبد الله السهروردى رضى الله عنه ببغداد سنة اثنتين وستين وخمسمائة يقول كنت عند الشيخ حماد الدباس رضى الله عنه فى سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة وكان الشيخ عبد القادر رضى الله عنه يتكلم بكلام عظيم فقال له الشيخ حماد يا عبد القادر لقد تكلمت بالعجب أما تخاف ان يمكر الله بك فوضع الشيخ عبد القادر كفه على صدر الشيخ حماد وقال له انظر بعين قلبك ما فى كفى مكتوبا فسها الشيخ حماد سهوة ثم رفع الشيخ عبد القادر كفه عن صدر الشيخ حماد فقال الشيخ حماد نظرت فى كفه انه أخذ من الله تعالى سبعين موثقا ان لا يمكر به قال الشيخ حماد لا باس بعد ذا ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم أخبرنا الشريف الجليل أبو العباس أحمد بن الشيخ أبى عبد الله محمد بن أبى الغنائم محمد بن الازهرى بن أبى المفاخر محمد

الحسنى

دار الملك لاتختر الدخول الى الدار حتى تدخل اليها جبرا لا اختيارا واعنى بالجبر أمرا عنيفا متأكدا متكررا ولا تكتف بمجرد الاذن فى الدخول لجواز أن يكون ذلك مكرا وخديعة من الملك لكن اصبر حتى تجبر على الدخول فتدخل الدار جبرا محضا وفضلا من الملك فحينئذ لا يعاقبك الملك على فعله انما تتعرض العقوبة لك لشؤم تخيرك وشرهك وقلة صبرك وسوء أدبك وترك الرضا بحالتك التى أقمت فيها فاذا حصلت فكن مطرقا غاضا لبصرك متأدبا محافظا لما تؤمر به من الشغل والخدمة فيها غير طالب للترقى الى الذروة العليا قال الله عز وجل ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى فهذا تأديب منه عز وجل لنبيه المختار صلى الله عليه وسلم فى حفظ الحال والرضا بالعطاء بقوله ورزق ربك خير وأبقى أى ما أعطيتك من الخير والنبوة والعلم والقناعة والصبر وولاية الدين والغزوة فيه أولى مما أعطيت غيرك واحرى فالخير كله فى حفظ الحال والرضا بها وترك الالتفات الى ما سواها لانه

الحسنى الدمشقى ثم البغدادى بالقاهرة سنة خمس وسبعين وستمائة قال أخبرنا أبو الفرج أبى وكان قد خدم الشيخ عبد القادر خمس عشرة سنة وعمر ح وأخبرنا أبو الفرج عبد الوهاب بن أبى المفاخر الحسن بن فتيان ابن محمد بن أحمد الكوفى الاصل الاربلى ثم البغدادى بالقاهرة سنة خمس وستين وستمائة قال أخبرنا القاضى قاضى القضاة أبو صالح نصر ابن الحافظ أبى بكر عبد الرزاق بن شيخ الاسلام محيى الدين عبد القادر الجيلى البغدادى سنة احدى وثلاثين وستمائة قال أخبرنا الشيخ أبو عبد الرزاق سنة ستمائة قال قيل للشيخ عبد القادر رضى الله عنه متى علمت انك ولى الله قال كنت وأنا ابن عشر سنين فى بلدنا أخرج من دارنا واذهب الى المكتب فأرى الملائكة تقول للصبيان افسحوا لولى الله حتى يجلس فمر بنا رجل لم أعرفه يومئذ فسمع الملائكة يومئذ تقول ذلك فقال لاحدهم ما هذا الصبى فقال له سيكون له شأن عظيم هذا يعطى فلا يمنع ويمكن فلا يحجب ويقرب فلا يمكر به ثم عرفت ذلك الرجل بعد أربعين سنة فاذا هو من أبدال ذلك الوقت قال وكنت يومئذ صغيرا فى بلد أهلى كلما هممت ان العب مع الصبيان سمعت قائلا يقول لى الى يا مبارك فاهرب فزعا وألقى نفسى فى حجر أمى وانى لاسمع الآن هذا فى خلوتى قال وكنت وأنا شاب فى أيام سياحتى أسمع يقال لى يا عبد القادر واصطنعتك لنفسى أسمع الصوت ولا أرى القائل وكنت فى زمن مجاهدتى اذا أخذتنى سنة أسمع قائلا يقول يا عبد القادر ما خلقتك للنوم قد أحببناك ولم تك شيأ فلا تغفل عنا وأنت شئ أخبرنا الشيخ أبو محمد على ابن ازدمر المجدى وأبو محمد عبد الواحد بن صالح بن يحيى بن محمد القرشى البغدادى الحنبلى بالقاهرة سنة ثلاث وسبعين وستمائة قالا أخبرنا الشيخ محيى الدين أبو عبد الله محمد بن على ابن محمد ابن خالد البغدادى المعروف بالتوحيدى ببغداد سنة احدى وأربعين وستمائة قال أخبرنا الشريف أبو القاسم هبة الله بن عبد الله بن أحمد الخطيب المعروف بابن المنصورى ببغداد سنة ثلاث وعشرين وستمائة قال أخبرنا الشيخان القدوة أبو مسعود أحمد بن أبى بكر الحريمى العطار والشيخ القدوة أبو عبد الله محمد بن قائد الاوانى سنة احدى وثمانين وخمسمائة قالا تكلم الشيخ صدقة البغدادى رضى الله عنه بكلام أنكر عليه فيه بطريق الشرع فطولع به الى الخليفة فأمر باحضاره الى باب المتولى وتعزيره فلما أحضروه وكشف رأسه صاح خادمه واشتجاه فشلت يد الذى هم بضربه والقى الله سبحانه وتعالى الهيبة فى قلب المتولى عليه فطالع الوزير بذلك الى الخليفة فالقى الله سبحانه وتعالى الهيبة فى قلب الخليفة فأمر باطلاقه فدخل الى رباط الشيخ عبد القادر رضى الله عنه فوجد المشايخ والناس جلوسا ينتظرون خروج الشيخ ليتكلم عليهم فجاء فجلس بين المشايخ فلما صعد الشيخ على الكرسى لم يتكلم ولم يأمر القارى بالقراءة وأخذ الناس وجد عظيم وداخلهم أمر جليل فقال الشيخ صدقة فى نفسه الشيخ لم يتكلم والقارئ لم يقرأ فم هذا الوجد فالتفت الشيخ الى جهته وقال يا هذا جاءنى مريد من بيت المقدس الى هنا فى خطوة وتاب على يدى والحاضرون اليوم فى ضيافته فقال الشيخ صدقة فى نفسه من تكون خطوته من بيت المقدس الى بغداد فعلى م يتوب وما احتياجه الى الشيخ فالتفت الشيخ الى جهته وقال يا هذا يتوب من الخطو فى الهواء فلا يرجع اليه ويحتاج ان أعلمه الطريق الى محبة الله عز وجل ثم قال أنا سيفى مشهور وقوسى موتور ونبالى مفوقة وسهامى صائبة ورمحى مصوب وفرسى مسرج أنا نار الله الموقدة أنا سلاب الاحوال أنا بحر بلا ساحل أنا دليل الوقت أنا المتكلم فى غيرى أنا المحفوظ أنا الملحوظ يا صوام يا قوام يا أهل الجبال دكت جبالكم يا أهل الصوامع هدمت صوامعكم أقبلوا الى أمر من أمر الله أنا أمر من أمر الله يا بنيات الطريق يا رجال يا أبطال يا أطفال هلموا وخذوا عن البحر الذى لا ساحل له يا عزيز أنت واحد فى السماء وأنا واحد فى الارض يقال لى بين الليل والنهار سبعين مرة وأنا اخترتك لنفسى ولتصنع على عينى يقال لى يا عبد القادر تكلم يسمع منك يقال لى يا عبد القادر بحقى عليك كل بحقى عليك اشرب بحقى عليك تكلم وأمنتك من الردى أخبرنا أبو محمد عبد السلام ابن أبى عبد الله محمد بن عبد السلام بن ابراهيم بن عبد السلام البصرى الاصل البغدادى المولد والدار بالقاهرة

لا يخلو اما ان يكون قسمك أو قسم غيرك أو انه لا قسم لاحد بل أوجده الله فتنة فان كان قسمك وصل اليك شئت أم أبيت فلا ينبغى أن يظهر منك سوء الادب والشره فى طلبه فان ذلك غير محمود فى قضية العلم والعقل وان كان قسم غيرك فلا تتعب فيما لم تناوله ولا يصل اليك أبدا وان كان ليس بقسم لاحد بل هو فتنة فكيف يرضى العاقل ويستحسن أن يطلب لنفسه فتنة ويستجلبها فقد ثبت ان الخير كله والسلامة فى حفظ الحال فاذا رقيت الى الغرفة ثم الى السطح فكن كما ذكرنا من الحفظ والاطراق والادب بل يتضاعف ذلك منك لانك أقرب الى الملك وأدنى بالخطر فلا تتمن الانتقال منها الى أعلى منها ولا الى أدنى ولا ثباتها وبقائها ولا تغير وصفها وأنت فيها ولا يكون لك فى ذلك اختيار البتة فان ذلك كفر فى نعمة الحال والكفر يحل بصاحبه الهوان فى الدنيا والآخرة فاعمل على ما ذكرنا ابدا حتى ترقى الى حالة تصير لك مقاما تقام فيه فلا تزال عنه فتعلم حينئذ أنه موهبة ظهر بيانها ودليلها فتمسكه ولا تزل فالاحوال للاولياء والمقامات

سنة احدى وسبعين وستمائة قال أخبرنا الشيخ أبو الحسن على بن سليمان البغدادى الخباز ببغداد سنة ثلاث وثلاثين وستمائة قال أخبرنا الشيخان الشيخ أبو القاسم عمر بن مسعود البزار والشيخ أبو حفص عمر الكيمانى ببغداد سنة احدى وتسعين وخمسمائة قالا كان شيخنا الشيخ عبد القادر يمشى فى الهواء على رؤس الاشهاد فى مجلسه ويقول ما تطلع الشمس حتى تسلم على وتجىء السنة الى وتسلم على وتخبرنى بما يجرى فيها ويجىء الشهر ويسلم على ويخبرنى بما يجرى فيه ويجىء الاسبوع ويسلم على ويخبرنى بما يجرى فيه ويجىء اليوم ويسلم على ويخبرنى بما يجرى فيه وعزة ربى ان السعداء والاشقياء ليعرضون على عينى فى اللوح المحفوظ انا غائص فى بحار علم الله ومشاهدته أنا حجة الله عليكم جميعكم انا نائب رسول الله صلى الله عليه وسلم ووارثه فى الارض أخبرنا أبو محمد بن الحسن بن أبى القاسم أحمد بن محمد بن الشيخ أبى القاسم دلف بن أحمد بن محمد البغدادى الحريمى المعروف جده بابن قوقا بالقاهرة سنة ست وستين وستمائة قال أخبرنا جدى محمد ببغداد سنة خمس وعشرين وستمائة قال أخبرنا أبى أبو القاسم دلف سنة احدى وتسعين وستمائة قال كنت أنا وأبو السعود أبو بكر الحوضى والشيخ أبو الخير بشر بن محفوظ بن غنيمة والشيخ أبو حفص عمر الكيمانى والشيخ أبو العباس أحمد الاسكافى والشيخ سيف الدين عبد الوهاب بن الشيخ عبد القادر جلوسا عند شيخنا الشيخ محيى الدين عبد القادر الجيلى رضى الله عنه آخر نهار يوم الجمعة سلخ جمادى الآخرة سنة ستين وخمسمائة وهو يتكلم علينا فجاء شاب حسن الصورة وجلس الى ناحية الشيخ وقال السلام عليك يا ولى الله انا شهر رجب جئتك أهنيك وأعلمك بما قدر ان يكون فى وهو عام خير على الناس قال فلم ير الناس فى شهر رجب ذلك الا خيرا فلما كان يوم الاحد سلخه جاء شخص كريه المنظر ونحن أيضا عنده وقال السلام عليك يا ولى الله انا شهر شعبان جئتك لاهنيك وأعلمك بما يكون فى فناء ببغداد وغلاء بالحجاز وسيف بخراسان قال فوقع فيه فناء كبير ببغداد وجاء الخبر بالغلاء الشديد بارض الحجاز وبالسيف بخراسان ومرض الشيخ أياما فى رمضان فلما كان يوم الاثنين التاسع والعشرون منه ونحن أيضا عنده وكان يومئذ حاضرا عنده الشيخ على بن الهيتى والشيخ نجيب الدين عبد القاهر السهروردى والشيخ أبو الحسن الجوسقى والقاضى أبو يعلى محمد بن محمد بن الفراء فجاء شخص بهى السمت عليه وقار وقال له السلام عليك يا ولى الله انا شهر رمضان جئتك اعتذر اليك مما قدر عليك فى وأودعك فهذا آخر اجتماعى بك ثم انصرف قال فمات الشيخ رضى الله عنه فى ربيع الآخر من السنة الثانية ولم يدرك رمضانا آخر قال وسمعته غير مرة على الكرسى يقول لله تعالى عباد يأتى اليهم شهر رمضان فيعتذر اليهم ان كانوا قد مرضوا فى ايامه أو اصابتهم فاقة يقول لهم كيف أنتم مما قضى عليكم فى قال وقال لى ولده الشيخ سيف الدين عبد الوهاب رحمه الله ما من شهر الا ويأتى اليه قبل أن يهل فان كان قد قدر الله تعالى فيه سوأ وشدة جاء فى صورة منكرة وان كان قد قدر الله تعالى فيه نعمة وخيرا وبركة وسلامة جاء فى صورة جميلة قال وقال لى ولداه عبد الوهاب وعبد الرزاق كان الشيخ اذا أقبل عليه أحد من الناس ورآه من بعيد يقول بحيث لا يسمع مرحبا بحبيب الله فنرى على ذلك الرجل من علامات الخير والاقبال على الله تعالى ما يستدل به على صحة قوله وكان فى الناس من اذا أقبل عليه ورآه من بعيد يقول بحيث لا يسمع لا مرحبا بطريد الله فنرى على ذلك الرجل من علامات الطرد والاعراض عن الله تعالى ما يستدل به على صحة قوله رضى الله عنه أخبرنا أبو محمد سالم بن على بن عبد الله بن سنان الدمياطى المصرى المولد بالقاهرة سنة احدى وسبعين وستمائة قال أخبرنا الشيخ القدوة شهاب الدين أبو حفص عمر بن عبد الله السهروردى ببغداد سنة أربع وعشرين وستمائة قال سمعت الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه يقول على الكرسى بمدرسته كل ولى على قدم نبى وأنا على قدم جدى صلى الله عليه وسلم وما رفع المصطفى صلى الله عليه وسلم قدما الا وضعت أنا قدمى فى الموضع الذى رفع قدمه منه الا ان يكون قدما من أقدام النبوة فانه لا سبيل ان يناله غير نبى أخبرنا أبو على الحسن بن نجم الدين بن عيسى

للابدال والله يتولى هداك

*(المقالة التاسعة فى الكشف والمشاهدة قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه) يكشف للاولياء والابدال أفعال الله ما يبهر العقول ويخرق العادات والرسوم فهى على قسمين جلال وجمال فالجلال والعظمة يورثان الخوف المقلق والوجل المزعج والغلبة العظيمة على القلب بما يظهر على الجوارح كما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم كان يسمع من صدره ازيز كأزيز المرجل فى الصلاة من شدة الخوف لما يرى من جلال الله عز وجل وينكشف له من عظمته ونقل مثل ذلك عن ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه وعمر الفاروق رضى الله عنه اما مشاهدة الجمال فهو تجلى القلوب بالانوار والسرور والالطاف والكلام اللذيذ والحديث الانيس والبشارة بالمواهب الجسام والمنازل العالية والقرب منه عز وجل مما سيؤل أمرهم الى الله وجف به القلم من أقسامهم فى سابق الدهور فضلا منه ورحمة واثباتا منه لهم فى الدنيا الى بلوغ الاجل وهو الوقت المقدور لئلا يفرط بهم المحبة من شدة الشوق الى الله تعالى

ابن محمد الحورانى بالقاهرة سنة ثلاث وسبعين وستمائة قال أخبرنا الشيخ العارف أبو محمد على بن ادريس اليعقوبى بها سنة سبع عشرة وستمائة قال سمعت الشيخ عبد القادر يقول الانس لهم مشايخ والجن لهم مشايخ والملائكة لهم مشايخ وانا شيخ الكل قال وسمعته فى مرض موته يقول لاولاده بينى وبينكم وبين الخلق كلهم بعد ما بين السماء والارض لا تقيسونى باحد ولا تقيسوا على أحدا قال وسمعته أيضا يقول لولده عبد الجبار أنت نائم أو منتبه وتوافى وقد انتبهتم أخبرنا الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد الملك بن على بن جعفر بن درارة القرشى المحدث بالقاهرة سنة سبعين وستمائة قال أخبرنا الشيخ أبو العباس أحمد بن سليمان بن حميد بن ابراهيم بن مهلهل القرشى المخزومى البلبلى الشافعى المعروف بابن كيسا بالقاهرة سنة احدى وثلاثين وستمائة قال أخبرنا الحافظ أبو محمد عبد الغنى بن عبد الواحد بن على المقدسى الحنبلى بالقاهرة سنة تسع وتسعين وخمسمائة وأخبرنا الفقيه أبو المعالى عبد الرحيم بن مظفر بن مذهب بن أبى على القرشى ثم البغدادى بالقاهرة سنة احدى وسبعين وستمائة قال أخبرنا الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمود بن النجار البغدادى بها سنة تسع وثلاثين وستمائة قال أخبرنا الحافظ أبو محمد عبد العزيز بن أبى نصر بن محمود بن أبى القاسم المبارك بن محمود الجنابذى الاصل البغدادى المولد والدار المعروف بابن الاخضر ببغداد سنة ست عشرة وستمائة قال سمعت الشيخ أبا محمد عبد القادر الجيلى رضى الله عنه يقول انا من وراء أمور الخلق انا من وراء عقولهم كل رجال الحق اذا وصلوا الى القدر أمسكوا الا انا وصلت اليه وفتح لى منه روزنة فاولجت فيها ونازعت اقدار الحق بالحق للحق فالرجل هو المنازع للقدر لا الموافق له أخبرنا الشيخ أبو الفتوح محمد ابن الشيخ أبى المحاسن يوسف بن اسمعيل بن أحمد بن على القرشى التيمى البكرى البغدادى القفقفى بالقاهرة سنة ثمان وستين وستمائة قال أخبرنا الشيخان الشيخ أبو الحسن على ابن الشيخ أبى المجد المبارك بن محمد الطاهرى البغدادى الحريمى سنة خمس عشرة وستمائة والشيخ أبو الحسن الخفاف البغدادى بها سنة عشر وستمائة قالا أخبرنا الشيخ أبو السعود أحمد بن أبى بكر الحريمى العطار ببغداد سنة ثمانين وخمسمائة قال سمعت شيخنا الشيخ عبد القادر رضى الله عنه يقول طوبى لمن رآنى أو رأى من رآنى أو رأى من رأى من رآنى وانا حسرة على من لم يرنى أخبرنا أبو محمد عبد الواحد بن صالح بن يحيى بن محمد القرشى البغدادى بالقاهرة سنة ثلاث وسبعين وستمائة قال أخبرنا الشيخ أبو الحسن على ابن محمد بن سليمان البغدادى المعروف بالخباز والشيخ أبو الوليد بن سعيد البغدادى بها سنة ثلاثين وستمائة قالا أخبرنا الشيخ القاسم عمر بن مسعود البزار برباطه بالقاهرة سنة خمس وستمائة قال أخبرنا الشيخ القدوة أبو الحسن على بن الهيتى الزريرانى ببغداد سنة ثلاث وستين وخمسمائة قال زرت مع الشيخ عبد القادر رضى الله عنه قبر معروف الكرخى رضى الله عنه فقال السلام عليك يا شيخ معروف عبرتنا بدرجة ثم زاره مرة أخرى وانا معه فقال السلام عليك يا شيخ معروف عبرناك بدرجتين فقال له من القبر وعليك السلام يا سيد أهل زمانه قال وكان قد قال لاصحابه انه قد سلمت الى العراق ثم بعد مدة قال لهم قد كنت عهدت اليكم ان قد سلمت الى العراق والآن قد سلمت الى الارض شرقها وغربها وقفرها وعمرانها وبرها وبحرها وسهلها وجبلها قال ولم يبق أحد من الاولياء فى ذلك الوقت الا وقد أتاه وسلم عليه احتراما للقطبية رضى الله عنه أخبرنا أبو الحسن على بن أبى زكرياء البغدادى قال أخبرنا قاضى القضاة أبو صالح بن الحافظ أبى بكر عبد الرزاق ابن شيخ الاسلام محيى الدين أبى محمد عبد القادر الجيلى ببغداد سنة تسع وعشرين وستمائة قال أخبرنا الشيخ أبو عبد الرزاق وأخبرنا الشيخ أبو محمد الحسن ابن الفقيه أبى عمران موسى بن أحمد بن الحسين القرشى الشافعى بالقاهرة سنة تسعين وستمائة قالا أخبرنا الشيخ القدوة أبو الحسن على القرشى بدمشق سنة ثلاث عشرة وستمائة قال سمعت الشيخ أبا محمد عبد القادر رضى الله عنه يقول اذا سألتم الله حاجة فاسألوه بى أخبرنا أبو العفاف موسى ابن الشيخ أبى المعالى عثمان بن موسى بن عبد الله بن عبد الدايم بن محلى البقاعى الاصل العقبى الدمشقى الدار ثم القاهرة بها سنة سبع وستين وستمائة قال أخبرنا

فتنفطر مرائرهم فيهلكون ويضعفون عن القيام بالعبودية الى أن يأتيهم اليقين الذى هو الموت ففعل ذلك بهم لطفا منه ورحمة ومداواة وتربية لقلوبهم ومداراة لها انه حكيم عليم لطيف بهم رؤف رحيم ولهذا روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان يقول لبلال المؤذن رضى الله عنه أرحنا يا بلال بالاقامة لندخل فى الصلوة لمشاهدة ما ذكرنا من الحال ولهذا قال وجعلت قرة عينى فى الصلوة

*(المقالة العاشرة فى النفس وأحوالها قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه) انما هو الله ونفسك وأنت المخاطب والنفس ضد الله وعدوه والاشياء كلها تابعة لله والنفس لله خلقا وملكا وللنفس ادعاء وتمنى وشهوة ولذة بملابستها فاذا وافقت الحق عز وجل فى مخالفة النفس وعداوتها فكنت لله خصما على نفسك كما قال الله عز وجل لداود عليه السلام يا داود أنا بدك اللازم فالزم بدك العبودية أن تكون خصما على نفسك فتحقق حينئذ موالاتك وعبوديتك لله عز وجل وأتتك الاقسام هنيئا مريئا مطيبا وأنت عزيز ومكرم

أبي بدمشق سنة أربع عشرة وستمائة قال أخبرنا الشيخان الشيخ العارف أبو عمرو عثمان الصريفيني والشيخ الصالح أبو محمد عبد الحق الحريمي ببغداد سنة سبع وستين وخمسمائة قالا سمعنا الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلي رضي الله عنه يقول على الكرسي يا أهل الارض شرقا وغربا ويا أهل السماء قال الله تعالى ويخلق مالا تعلمون انا مما لا تعلمون يا أهل الارض شرقا وغربا تعالوا تعلموا مني يا أهل العراق الاحوال عندي كثياب معلقة في بيتي أيها شئت لبست فعليكم بالسلامة أولا تينكم بجنود لا قبل لكم بها يا غلام سافر ألف عام لتسمع مني كلمة يا غلام الولايات ههنا الدرجات ههنا في مجالسي تفرق الخلع وما من نبي خلقه الله تعالى ولا ولي الا وقد حضر مجلسي هذا الاحياء بابدانهم والاموات بارواحهم يا غلام اسأل عني منكرا ونكيرا عند مجيئهما الى قبرك فيخبرانك عني أخبرنا الشيخ الفقيه أبو الحسن علي ابن الشيخ أبي العباس أحمد ابن المبارك ابن أسباط ابن محمد البغدادي الحريمي الشافعي بالقاهرة سنة سبعين وستمائة قال أخبرنا الفقيه عبد القادر بن عثمان ابن أبي البركات بن علي بن رزق الله بن عبد الوهاب التميمي البرداني الحنبلي ببغداد سنة ثلاثين وستمائة قال أخبرنا الشيخ محمد بن عبد اللطيف بن أبي طاهر أحمد ابن محمد بن هبة الله الترمسي البغدادي الحنبلي الصوفي ببغداد سنة احدى وسبعين وخمسمائة قال كان شيخنا الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه اذا تكلم بالكلام العظيم يقول عقيبه بالله عليكم قولوا صدقت انما أتكلم عن يقين لا شك فيه انما انطق فانطق وأعطى فافرق وأومر فافعل والعهدة على من أمرني والدية على العاقلة تكذيبكم لي سم ساعة لاديانكم وسبب لاذهاب دنياكم واخراكم انا سياف انا قتال ويحذركم الله نفسه لولا لجام الشريعة على لساني لاخبرتكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم أنتم بين يدي كالقوارير نرى ما في بواطنكم وظواهركم لولا لجام الحكم على لساني لنطق صاع يوسف بما فيه لكن العلم مستجير بذيل العالم كي لا يبدي مكنونه أخبرنا أبو محمد ماجد بن خالد بن أبي بكر بن سيما بن غانم العراقي الحلواني ثم البغدادي بالقاهرة سنة احدى وسبعين وستمائة قال أخبرنا الشيخ الصالح أبو بكر محمد ابن الشيخ عوض بن سلامة العراد البغدادي الصوفي ببغداد سنة ثلاثين وستمائة قال أخبرنا الشيخ أبو القاسم ابن أبي بكر أحمد بن أبي السعادات أحمد بن كرم بن غالب البندليجي الاصل البغدادي المولد والدار الازجي ببغداد سنة خمس وسبعين وخمسمائة قال كنت في وقت اكتب عن الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه ما يتكلم به على الكرسي فكان مما كتبته من كلامه في شهر المحرم سنة احدى وستين وخمسمائة قوله قلبي في مكنون علم الله عز وجل في زاوية عن الخلق ملك على باب الحق سبحانه أظهره قبلة لكل وارد من أهل زماني وأصل من وراء الاغلاق على بساط الانس والقرب جالس والملك الفرد له موانس مطلع على اسرار الخليقة ناظر الى وجوه التلوين قد صفاه الحق عن دنس رؤية سواه حتى صار لوحا ينقل اليه ما في اللوح المحفوظ وسلم اليه أزمة أمور أهل زمانه وصرفه في عطائهم ومنعهم وقال له بلسان الغيب انك اليوم لدينا مكين أمين وأقعده مع أرواح أهل اليقين على دكة بين الدنيا والآخرة بين الخلق والخالق بين الظاهر والباطن بين ما يدرك وبين ما لا يدرك وجعل له أربعة وجوه وجه ينظر به الى الدنيا ووجه ينظر به الى الآخرة ووجه ينظر به الى الخلق ووجه ينظر به الى الخالق وصيره خليفة في أرضه وعالمه فاذا أراد به أمرا قلبه من صورة الى صورة ومن هيئة الى هيئة فاطلعه على خزائن الاسرار لانه مفرد الملك ونائب انبيائه وأمين مملكته في وقته وله في كل يوم وليلة ثلثمائة وستون نظرة اليه

(ذكر فصول من كلامه مرصعا بشيء من عجائب أحواله مختصرا)

من رام ان يدرك الشأو من هذا المعنى أو يبلغ الحد من هذا المبنى فقد نزعت همته الى أمنية قاص منالها وارتقت عزيمته الى ذروة صعب مجالها فان دون مرامه من سعتها أمدا بعيدا او وراءه من فيضها مددا اسديدا اذ

وخدمتك الاشياء وعظمتك وتفخمتك لانها بأجمعها تابعة لربها موافقة له اذ هو خالقها ومنشئها وهي مقرة له بالعبودية قال الله وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فالعبادة كل العبادة في مخالفة نفسك قال الله تعالى فلا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وقال لداود عليه السلام اهجر هواك فانه منازع والحكاية المشهورة عن أبي يزيد البسطامي رحمه الله لما رأى رب العزة في المنام فقال له كيف الطريق اليك قال اترك نفسك وتعال فقال فانسلخت من نفسي كما تنسلخ الحية من جلدها فاذا الخير كله في معاداتها في الجملة في الاحوال كلها فان كنت في حال التقوى فخالف النفس بان تخرج من حرام الخلق وشبهتهم ومنتهم والاتكال عليهم والثقة بهم والخوف منهم والرجاء لهم والطمع فيما عندهم من أحكام الدنيا فلا تبرح عطاياهم على طريق الهداية والزكوة والصدقة أو النذر فاقطع همك منهم من سائر الوجوه والاسباب حتى ان كان لك نسيب ذو مال لا تتمنى

هي غاية لن يملكها عدد الحساب ومادة لن ينهيها مدد الكتاب ومهمه ما أضاء فيه قبس احاطة الاخبار وحلبة ما جرى اليها سابق حصر الا كبا ومدرك ما أنيط به سبب استقصاء الا انقطع قاصرا وفرض ما صوب اليه سهم احصاء الا انقصم حائرا وكيف لا وقد أخبرنا الفقيه الاصيل عبد الاحد ابن الشيخ العارف أبي المجد عبد الصمد عن عبد الكريم بن حسن بن محمد القرشي التميمي البغدادي الازجي الشافعي القاهري بها سنة احدى وسبعين وستمائة قال أخبرنا قاضي القضاة أبو صالح نصر ابن الامام عبد الرزاق والشيخ أبو الحسن علي بن سليمان الخباز ببغداد سنة ثلاثين وستمائة قال أبي أخبرنا الشيخ الحافظ تاج الدين أبو بكر عبد الرزاق ابن شيخ الاسلام محيي الدين عبد القادر الجيلي بمدرسته ببغداد بباب الازج سنة ستمائة والشيخ الامام أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري الفقيه النحوي الضرير ببغداد سنة ثلاث وستمائة وقال أبو صالح أخبرنا أبي عبد الرزاق وعماي عبد الوهاب وابراهيم ببغداد سنة ثمان وثمانين وخمسمائة وقال أبو الحسن العمران الكيمياني والبزار ببغداد سنة احدى وتسعين وخمسمائة قالوا حضرنا عند الشيخ محيي الدين أبي محمد عبد القادر الجيلي رضي الله عنه بمنزله بمدرسته بباب الازج سنة سبع وخمسين وخمسمائة وهو يأكل تينا فترك الاكل وسها سهوة طويلة ثم قال قد فتح لقلبي الآن سبعون بابا من العلم اللدني سعة كل باب منها كسعة ما بين السماء والارض ثم تكلم في معارف أهل الخصوص كلاما طويلا اندهش له الحاضرون وقلنا ما نظن ان أحدا يتكلم بمثل هذا الكلام من بعد الشيخ أخبرنا الفقيه أبو أحمد عبد الملك بن عبد المحمود بن يوسف بن عثمان العراقي الصرصري بالقاهرة سنة اثنتين وسبعين وستمائة قال أخبرنا الشيخان الشيخ أبو زكريا يحيى بن يوسف بن زكريا بن يحيى الانصاري الصرصري والشيخ كمال الدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن وضاح الشهرباني ببغداد سنة ثمان وثلاثين وستمائة قالا أخبرنا الشيخ القدوة أبو الحسن علي ابن أبي بكر ابن ادريس اليعقوبي بها سنة اثنتي عشرة وستمائة قال أخبرنا الشيخ القدوة أبو الحسن علي ابن الهيتي الزريراني بها سنة اثنتين وستين وخمسمائة قال ما رأيت أحدا من أهل زماني أكثر كرامات من الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه وكان لا يشاء أحد ان يرى منه كرامة في أي وقت شاء الا رآها وكانت الخارقة تظهر أحيانا منه وأحيانا فيه وأخبرنا أبو المعالي صالح بن أحمد بن علي بن أبي القاسم بن عبد الله اللخمي البغدادي القروي المالكي بالقاهرة سنة احدى وسبعين وستمائة قال أخبرنا الشيخان الشيخ أبو محمد الحسن البغدادي المعروف بالمطرز ببغداد سنة خمس وعشرين وستمائة قال أبو الحسن أخبرنا شيخنا الشيخ أبو السعود أحمد بن أبي بكر الحريمي به سنة ثمانين وخمسمائة قال أخبرنا شيخنا أبو عمرو عثمان الصريفيني قال والله ما أظهر الله تعالى ولا يظهر الى الوجود مثل الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه كانت كراماته كالعقد المنتظم بالجواهر يتبع بعضها بعضا وكان الرجل منا لو أراد أن يعد منها كل يوم أشياء لفعل قال أبو الحسن وأبو محمد كان المشايخ بالعراق يستعظمون قولهما ولا يظهر وهلانهما لو لم يطلعهما على المستقبل لم يخبرا عنه ولا غرو ان وردت من بحر لجي كنغبة طائر أو وازيل من كوكب دري غبار غابر وهل يدني مثال الشمس في البيداء وخدو يحصي نثار الزهر في الروض عد فاحذروا أيها السادة الغر فلا نحيط بما في المحيط من الدر وفيما نذكر لذي اللب كفاية والله ولي التوفيق والهداية * أخبرنا الفقيه أبو الفتح نصر الله بن القاسم يوسف بن خليل بن أحمد الهاشمي البغدادي الكرخي بالقاهرة سنة سبعين وستمائة قال أخبرنا القاضي أبو صالح نصر بن الحافظ تاج الدين أبي بكر عبد الرزاق ببغداد سنة ثلاثين وستمائة قال أخبرنا أبي عبد الرزاق ببغداد وعمي عبد الوهاب والعمران الكيمياني والبزار سنة تسعين وخمسمائة قالوا سمعنا الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة يقول على الكرسي رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الظهر من يوم الثلاثاء السادس عشر من شوال سنة احدى وعشرين وخمسمائة فقال لي يا بني لم لا تتكلم قلت يا أبتاه أنا رجل أعجمي كيف أتكلم على فصحاء العرب

مؤنه لترث ماله فاخرج من الخلق جدا واجعلهم كالباب يرد ويفتح وشجرة توجد فيها ثمرة تارة وتخلو أخرى وكل ذلك بفعل فاعل وتدبير مدبر وهو الله جل وعلا لتكون موحدا الرب ولا تنس مع ذلك كسبهم لتخلص من مذهب الجبرية واعتقد ان الافعال لا تتم بهم دون الله لا تعبدهم وتنسى الله ولا تقل فعلهم دون الله فتكفر فتكون قدريا لكن قل هي لله خلقا وللعباد كسبا كما جاءت به الآثار لبيان موضع الجزاء من الثواب والعقاب وامتثل أمر الله فيهم وخلص قسمك منهم بامره ولا تجاوزه فحكم الله قائم يحكمه عليك وعليهم فلا تكن أنت الحاكم وكونك معهم قدر والقدر ظلمة فادخل بالظلمة في المصباح وهو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لا تخرج عنهما فان خطر خاطر او وجد الهام فاعرضه على الكتاب والسنة فان وجدت فيهما تحريم ذلك مثل ان تلهم بالزنا والربا ومخالطة أهل الفسق والفجور وغير ذلك من المعاصي فادفعه عنك واهجره ولا تقبله ولا تعمل به واقطع بانه من الشيطان اللعين وان وجدت فيهما اباحة

بغداد قال لى افتح فاك ففتحته فتفل فيه سبعا وقال لى تكلم على الناس وادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة فصليت الظهر وجلست وحضرنى خلق كثير فارتج على فرأيت على بن أبى طالب كرم الله وجهه قائما بازائى فى المجلس فقال لى يابنى لم لاتتكلم فقلت ياأبتاه قد ارتج على فقال افتح فاك ففتحته فتفل فيه ستا فقلت لم لاتكملها سبعا فقال أدبا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم توارى عنى فقلت غواص الفكر يغوص فى بحر القلب على در المعارف فيستخرجها الى ساحل الصدر فينادى عليها سمسار ترجمان اللسان فتشترى بنفائس أثمان حسن الطاعة فى بيوت اذن الله ان ترفع قالوا هذا أول كلام تكلم به الشيخ للناس على الكرسى رضى الله عنه أخبرنا الشيخ الشريف الجليل أبو العباس أحمد بن الشيخ أبى عبد الله محمد بن أبى الغنائم محمد الازهرى بن أبى المفاخر محمد المختارى الحسينى البغدادى بالقاهرة سنة ثلاث وسبعين وستمائة قال أخبرنا أبى بدمشق سنة تسع وعشرين وستمائة قال حضرت مجلس شيخنا الشيخ محيى الدين عبد القادر الجيلى رضى الله عنه فى سنة خمس وستمائة وكان فى المجلس يومئذ نحو عشرة آلاف رجل وكان الشيخ على ابن الهيتى رضى الله عنه جالسا تجاه الشيخ تحت دكة المقرى فأخذته سنة فقال الشيخ للناس اسكتوا فسكتوا حتى يقول القائل انه لايسمع منهم الا أنفاسهم ثم نزل من أعلى الكرسى ووقف بين يدى الشيخ متأدبا وجعل يحدق اليه ثم استيقظ الشيخ على بن الهيتى فقال له الشيخ أرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال نعم قال من أجله تأدبت قال فبما أوصاك قال بملازمتك قال فسئل الشيخ على عن معنى قول الشيخ من أجله تأدبت قال الذى رأيته فى المنام رآه هو فى اليقظة قال ومات فى ذلك اليوم سبعة رجال منهم من مات مكانه فى المجلس ومنهم من حمل الى داره مغشيا عليه ثم مات من يومه (وقال رضى الله عنه فى آدم عليه السلام) لما سمعت الملائكة بأذان العقول قوله تعالى انى جاعل فى الارض خليفة ولمع لها من أفق العناية برق المجعول بيد فاذا سويته ونفخت فيه من روحى قالت الهنا أين يكون هذا الخليفة قال فى نقطة خط الارض قالت بلسان الاعتراض أتجعل فيها كيف لمع هذا البارق من سحاب التراب هل التراب الامحل الظلمة هل الصلصال الامركز العيب لاالغيب الهنا نحن رهبان صوامع الصفح الاعلى نحن شيوخ صفة الصفا نحن سكان مقامر بط يسبحون الليل والنهار لايفترون قال لهم مجيب القدر اخطأ فاسد نظركم فى تأملكم اما علمتم ان فى الارض معدن الياقوت وان الجواهر من بحارها تستخرج وان أشخاص الانبياء من معادنها أخرجت وان غرائب أسرار القدم كنوز هادفنت وجسد الصفى آدم من عناصرها ركب فلما استخرج القدر شكلا الفى من نطفة انى خالق بشرا ومد على صفحة لوح الكون بيد فاذا سويته وصار ذاتا آدمية بسابق علم فعال لما يريد ووضع طفله فى حجر اصطفى آدم وربى فى مهد وعلم آدم الاسماء رأت الملائكة ذاتا صلصالية الهيكل ولمحت عليه أسرار ونفخت فيه من روحى وأشرق لها من شرق الطين صباح اسجدوا لآدم ورأت عليه خلعة وقلنا يا آدم اسكن وأخذت عليه علم يا آدم أنبئهم فقالت الملائكة اجلس فى دست السلطنة عزيز وصل الى مصر الفخر عاشق دب عليه نسيم وصل محبوبه عز تنقل من أشباح الملائكة الى الحمأ المسنون اشتهى آدم ان يخلد فى حضرة القدس سها بخدع صاحب فوسوس عن قول ان لك ان لاتجوع فيها دخل عليه عدوه من ثلمة هل أدلك على شجرة الخلد غره بأباطيل مانهاكما ربكما كانت الشجرة شمعة نصبت لفراش زوجه حامت حولها باجنحة فا كلا منها فاحترقت بلهب ألم أنهكما جذبت مافيه من ظلمة الارض الى غفلة وعصى فاستدرك بمافيه من نور السماء فقال ربنا ظلمنا أنفسنا بكى على فرقة محله الاول قال من أين لى جلد على فراق محبوبى قيل يا آدم المعصية حجاب بينك وبين ربك حضرته طاهرة لاتوطأ باقدام ملوثة بمخالفة المحبوب أكد اسباب هجره كيف تقيم فى دار عصيت فيها صاحبها فقال لسان الحال الهى محتوم قضائك لايرد باجتهاد وسهام قدرك لاتدفع بدروع الحيل ماعصيتك جراءة عليك بل غفلة وماخالفت أمرك الالامر كتب على قيل يا آدم أنين العاصين أحب الينا من زجل المسبحين الاعتراف بالذنب كفارته وانى

كالشهوات المباحة من الاكل أو الشرب أو اللبس أو النكاح فاهجره أيضا ولا تقبله واعلم انه من الهام النفس وشهواتها وقد أمرت بمخالفتها وعداوتها وان لم تجد فى الكتاب والسنة تحريمه واباحته بل هو أمر لاتعقله مثل السائق لك ائت موضع كذا وكذا الق فلانا صالحا ولاحاجة لك هنالك ولافى الصالح لاستغنائك عنه بما أولاك الله من نعمته من العلم والمعرفة فتوقف فى ذلك ولاتبادر اليه فتقول هذا الهام من الحق جل وعلا فاعمل به بل انتظار الخير كله فى ذلك وفعل الحق عز وجل بان يتكرر ذلك الالهام وتؤمر بالسعى أو علامة تظهر لاهل العلم بالله عز وجل يعقلها العقلاء من الاولياء والمؤيدون من الابدال وانما لم يتبادر الى ذلك لانك لاتعلم عاقبته وما يؤول الامر اليه وما كان فيه فتنة وهلاك ومكر من الله وامتحان فاصبر حتى يكون هو عز وجل الفاعل فيك فاذا تجرد الفعل وحملت الى هنالك واستقبلتك فتنة كنت محمولا محفوظا فيها لان الله تعالى لايعاقبك على فعله وانما تتطرق العقوبة نحوك لكونك فى الشئ

لغفار لمن تاب قد كتبنا لك قبل زلة وعصى منشور فتاب عليه وقبلنا قبل خافك عذر فنسى ولم نجد له عزما أخبرنا أبو الحسن على بن نجيم بن عيسى الحورانى وعلى بن عيسى الجوسقى وأبو محمد رجب بن أبى منصور بن نصر الله الدارى بالقاهرة سنة ثلاث وسبعين وستمائة قالوا أخبرنا الشيخ أبو الحسن على بن ادريس اليعقوبى بها سنة سبع عشرة وستمائة وأخبرنا أبو الفرج عبد الوهاب بن الحسن بن فتيان الاربلى بالقاهرة سنة خمس وسبعين وستمائة قال أخبرنا قاضى القضاة أبو صالح نصر بن الحافظ أبى بكر عبد الرزاق ابن شيخ الاسلام محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه ببغداد سنة ثلاثين وستمائة قال أخبرنا أبى سنة أربع وتسعين وخمسمائة ح اخبرنا أبو محمد الحسن بن أحمد بن محمد بن دلف المعروف جده بابن قوقا بالقاهرة سنة ست وستين وستمائة قال أخبرنا الاشياخ الثلاثة الشيخ أبو القاسم هبة الله بن عبد الله بن أحمد المعروف بابن المنصورى ببغداد سنة احدى وثلاثين وستمائة والشيخ أبو عمرو عثمان المعروف بالقصير والشيخ أبو الحسن على بن سليمان المعروف بابن الخباز ببغداد سنة تسع وثلاثين وستمائة قال أبو القاسم أخبرنا أبو السعود أحمد بن أبى بكر الحريمى المعروف بالمدلل ببغداد سنة ست وسبعين وخمسمائة وقال أبو عمرو وأبو الحسن أخبرنا العمران الكيمياتى والبزار ببغداد سنة احدى وتسعين وخمسمائة قالوا قال الشيخ أبو محمد عبد الرحمن الطفسونجى رضى الله عنه على الكرسى بطفسونج انا بين الاولياء كالكركى بين الطيور أطولهم عنقا فقام الشيخ أبو الحسن على بن أحمد الحى وكان ذا حال فاخرونزع دلقا كان عليه وقال دعنى أصارعك فسكت الشيخ عبد الرحمن وقال لاصحابه ما رأيت فيه شعرة خالية من عناية الله تعالى وأمره أن يلبس دلقه فقال لا أعود فيما خرجت عنه ثم التفت الى جهة الحبة ونادى باسم زوجته يافاطمة ائتنى بما ألبسه فسمعته وهى فى الجبة وتلقته فى الطريق بما يلبس قال له الشيخ عبد الرحمن من شيخك قال شيخى الشيخ عبد القادر فقال انى لم أسمع بذكر الشيخ عبد القادر الا فى الارض وان لى أربعين سنة فى دركات باب القدرة مارأيته ثم قال لجماعة من أصحابه اذهبوا الى بغداد وأتوا الى الشيخ عبد القادر وقولوا له يسلم عليك عبد الرحمن ويقول لك ان له أربعين سنة فى دركات باب القدرة فما رآك ثم لادا خلا ولاخارجا فقال الشيخ عبد القادر فى ذلك الوقت لعباد البواب ومظفر الجمال وعبد الحق الحريمى وعثمان الصريفينى اذهبوا الى طفسونج وستجدون فى طريقكم جماعة من أصحاب الشيخ عبد الرحمن الطفسونجى بعثهم الى بكذا وكذا وذكر الرسالة فاذا لقيتموهم فردوهم معكم فاذا أتيتم الشيخ عبد الرحمن فقولوا له عبد القادر يسلم عليك ويقول لك أنت فى الدركات ومن هو فى الدركات لايرى من هو فى الحضرة ومن هو فى الحضرة لايرى من هو فى المخدع أنا فى المخدع أدخل وأخرج من باب السر من حيث لاتراني بامارة ان خرجت لك الخلعة الفلانية فى الوقت الفلانى على يدى خرجت لك وهى خلعة الرضى وبامارة خروج التشريف الفلانى فى الليلة الفلانية لك على يدى خرج وهو تشريف الفتح وبامارة ان خلع عليك فى الدركات بمحضر اثنى عشر وليا لله خلعة الولاية وهى فرجية خضراء طرزها سورة الاخلاص على يدى خرجت لك فانتهوا الى نصف الطريق فوجدوا أصحاب الشيخ عبد الرحمن فردوهم وأتوا اليه وبلغوه رسالة الشيخ عبد القادر فقال صدق الشيخ عبد القادر سلطان الوقت وصاحب التصريف فيه (وقال رضى الله عنه فى موسى عليه السلام) كان موسى عليه السلام طفلا نشا فى مهد عهد القدم صغيرا تغذى بلبن واصطنع على عينى صبيا ربى فى حجر واصطنعتك لنفسى والقى فى التابوت شبه من يموت فقذفته أمه فى اليم خوفا من فتنة يذبح أوقعه القدر فى كفالة عدوه بواسطة قرة عين لى ولك ورده الى أمه بشفاعة لاتقتلوه وسلم من القتل بمقالة عسى ان ينفعنا ثم نبه طفل عقله لرؤية عجائب الكون عرف الخالق بنور اشرح لى صدرى وما كان جاهلا بثبوت أحكام القادر فان الانبياء فطروا على نور المعرفة وجبلت أرواحهم على توحيد صانع الوجود واثبات وجود واجب الوجود انطبعت فى مرآة علمها اشكال الاكوان فصار نورا فى فتور حدقة الزمان وخطب له خطيب آتيناه حكما وحرك القدر

وان كنت فى حالة الحقيقة وهى حالة الولاية فخالف هواك واتبع الامر فى الجملة واتباع الامر على قسمين أحدهما أن تأخذ من الدنيا القوت الذى هو حق النفس وتترك الحظ وتؤدى الفرض وتشتغل بترك الذنوب ماظهر منها ومابطن والقسم الثانى ما كان بامر باطن وهو أمر الحق عز وجل يأمر عبده وينهاه وانما يتحقق هذا الامر فى المباح الذى ليس له حكم فى الشرع على معنى ليس من قبيل النهى ولامن قبيل الامر الواجب بل هو مهمل ترك العبد يتصرف فيه باختياره فسمى مباحا فلا يحدث العبد فيه شيأ من عنده بل ينتظر الامر فيه فاذا أمر امتثل فتصير حركاته وسكناته بالله عز وجل مافى الشرع حكمه فبالشرع وماليس له حكم فى الشرع فبالامر الباطن فحينئذ يصير محقا من أهل الحقيقة وماليس فيه أمر باطن فهو مجرد الفعل حالة التسليم وان كنت فى حالة حق الحق وهى حالة المحو والفناء وهى حالة الابدال المنكسرين القلوب لاجله الموحدين العارفين أرباب العلوم والعقل السادة الامراء

ساكن حزمه ونهر يد الامر المقضى ناثم فكره فانصب سيل سحابه الى شعب شعيب أنبت له فى أرض مدين نبات انى أريد أن أنكحك أثمر فلما قضى موسى الاجل خرج باهله وقد استبان وضع الحمل والليل كسواد حدق حور الجنة والريح تثير عبرات عيون السحاب وسيوف البرق تسل من غمد الغمام وأسود الرعود تزمجر فى غابات الديم فطلب قطرا يأوى اليه من القطر ليقدح لزوجه من زند الظلام شرارا او يطلب فى أكناف الوادى المقدس نارا اذا والغرام غريم سره والوجد نديم روحه والشوق سمير قلبه والتوق جليس فؤاده والهوى حشو صدره فلاح له النور فى معرض النار نصب اصياد طائر روحه شباك انى أنا الله رآى سطرا من سطور لوح القدر تحات لفراسة روحه شمعة الطور ووقعت رحل عقله فى شرك آنس أنيس أفرغ فى سمعه كاس صرف شراب أنا الله لا اله الا أنا أسكره بادامة شرب مدام كلمه ودبت فيه نشوات الشوق وطاحت به طوائح أمواج بحار الوله غلب على قلبه هيمان العشق خرقت لذة التكليم منافذ سمعه حتى وصلت الى بصره فطلب البصر نصيبه من النظر ووافقه توق القلب فقال رب أرنى أنظر اليك قيل ياموسى انظر أولا الى مرآة الجبل وحك ذهب ثباتك على محك فان استقر فاعتبر سكونك عند حركة الصخور لهيبة تجلى فمادت به أجزاء الطور عند اشراق لمعان ذلك النور وتعطرت أشجار الوادى المقدس بنسيم القرب وأرجت رياض البقعة المباركة بهجة وقت الوصل وصارت دضبات الطور حدائق لاجل تجلى وامتلأت جنباته بالملائكة استعظاما لقوله أرنى وقامت أرواح الانبياء ترصد ما يكون بعد ذلك سمع كلاما لا ككلام البشر خاطبه من ليس من جنس المحدثات نودى من جميع آفاق جهة الوجود وصارت جملته سمعا وبصرا فالتفت بعين سره الى الطور ووقع شعاع نور عين عقله على لموع نور مرآة الجبل انعكست اشعة الميقات دخان برق بصره الحسن ذهلت عين الفكر خرس لسان الطبع انقطعت أسباب الحواس قرلسان حال موسى وخشعت الاصوات للرحمن قال الخبير من صدق طلبه وخر موسى صعقا قيل ياموسى معدة طبعك ضعيفة عن تناول شراب تجلى أنبوع عينك ضيق عن مقابلة أنوار سبحات أرنى أنظر اليك عين الحدث لا تنفتح فى شعاع شمس القدم ورد النظر لا يطلع فى شجر كانون هذا الكون انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا خلعة النظر فى الدنيا مدخرة فى خزائن الغيب لصاحب قاب قوسين هذا الشرف لا يناله فى الدنيا سوى سيد ولد آدم ويتيمة عقد البشر ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده مات موسى عليه السلام بضرب سيف لن ترانى ثم جىء بروح فسوف وقام على قدم تبت اليك فرفل فى حلة انى اصطنعتك رجع الى أهله متبرقعا ببرقع الغيرة ان ترى نور تلك الآثار الاغيار قالت له صفراء بنت شعيب عليها السلام يا كليم الله انى قد اشتقت الى نظر وجهك فاكشف لى عنه البرقع لاراه فقال لها كيف أكشف لك وجها قابل على صخور جبل الطور بهجة نور تجلى كيف أرباك روضا فاح طيبه من أرج ولكن انظرى الى بقايا شراب وكمه ربه فى كؤس وجنات سطوات دهبة جعله دكا فى لمحات أسار بروجهى قالت قد رضيت ان أراه فاموت فقد هان على بذل نفسى بنظرة الى زهرات جمال وجهك ياغلام كن فى صدق طلبك كبنت شعيب عليه السلام بع نفسك فى طمع نظرة من أدل الجماسار عن قطع المنازل وطى المراحل بعزم مجرد من جواذب الارادات شوقا الى رؤية المحبوب وولها بنيل المطلوب وادخل حرم الحرمة موقف العبودية وأم مجد الوجد فعسى أن تقف بازاء ليلى الارواح وترى مصر يوسف يعقوب القلوب فان أتلك نشر من تلقائهم يحمل نسمة من نور جمالهم فته لشذائه المتضوع وبع مهجتك بعودة من تالق برقهم غراما يعود ذلك الوصل والله ما غبن بائع نفسه بنظرة واحدة النظر عبارة عن الرؤية بالابصار * ولم ينله مخلوق فى هذه الدار * سوى صاحب المقام المحمود والمشاهدة عبارة عن الرؤية ببصائر الاسرار تخرج تواقيع مقاماتها من ديوان يختص برحمته من يشاء أيها المريد الصادق الشواق التواق ان ظفرت بخلعة المشاهدة فى خلوة مجلس سرك فلك الهناء وان لم تنلها فاستقم على جادة الصدق حتى يأتيك اليقين وتنقل ان شاء الله الى دار الصادقين فتنظر الى مطلوبك وتأخذ نصيبك من رؤية محبوبك

الشحن خفراء الخلق خلفاء الرحمن واخلائه واعيانه وأحبائه عليهم السلام فاتباع الامر فيهما بمحالفتك اياك بالتبرى من الحول والقوة وان لا يكون لك ارادة وهمة فى شئ البتة دنيا وعقبى فتكون عبد الملك لا عبد الملك وعبد الامر لا عبد الهوى كالطفل مع الظئر والميت الغسيل مع الغاسل والمريض المقلوب على جنبيه بين يدى الطبيب فيما سوى الامر والنهى والله أعلم

(المقالة الحادية عشر فى الشهوة قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه) واذا ألقيت عليك شهوة النكاح فى حالة الفقر وعجزت عن مؤنته فصبرت عنه منتظر الفرج من البارى عز وجل اما بزوالها واقلاعها عنك بقدرته التى ألقاها عليك وأوجدها فيك فيعينك أو يصونك وحبوتك عن حمل مؤنتها أيضا أو بايصالها اليك موهبة مهنئا مكفيا من غير ثقل فى الدنيا ولا تعب فى العقبى وسماك الله عز وجل صابرا شاكرا الصبرك عنها راضيا بقسمته فزادك عصمة وقوة فان كانت قسمالك ساقها اليك مكفيا مهنئا فينقلب الصبر شكرا وهو

الشجاعة صبر ساعة ياغلام كن موسوى الهمة لا تنفع بدون أرنى عيسوى التوحيد ماقلت لهم الا ما أمرتنى به أحمدى الثبات مازاغ البصر وما طغى أول احوال الانبياء غاية مراقى أقدام الاولياء بداية أفعال الرسل أقصى معارج هدم العارفين طوبى لك يافقير ليلة يقع موسى عقلك فى شاطئ وادى عرفانك فى البقعة المباركة من قربك ان أردت ان تعرف ذلك فاطلب دلائل تلك الآثار فى صفحات وجوه الاعمال وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون يانحل العقول ارتعى فى زهر هذه البساتين واجنى شهد المعارف من هذه الحدائق حتى اذا مرض ولى من الاولياء بغير مزاج المحبة قلنا الطبيب أسقام العارفين حكيم الشريعة الاسلامية صاحب الملة الحنيفية اتل بلسان قلب بدلالة الفصاحة يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين أخبرنا أبو الحسن على بن أبى بكر بن عمر بن اسحق بن نعيم البغدادى المحدث بالقاهرة سنة تسع وستين وستمائة قال أخبرنا الشيخ العارف أبو طاهر الجليل ابن الشيخ أبى العباس أحمد بن على ابن خليل الصرصرى بها سنة ثلاثين وستمائة ح وأخبرنا أبو بكر محمد بن أبى القاسم أحمد بن على بن يوسف بن صالح البغدادى الحريمى بالقاهرة سنة سبعين وستمائة قال أخبرنا أبو الحسن الخفاف البغدادى بها سنة أربع وعشرين وستمائة قال أخبرنا الشيخ أبو السعود أحمد بن أبى بكر الحريمى البغدادى سنة ثمانين وخمسمائة قال جاء أبو المظفر الحسن بن نجم بن احمد التاجر البغدادى الى الشيخ حماد الدباس رضى الله عنه فى سنة احدى وعشرين وخمسمائة وقال له ياسيدى جهزت لى قافلة الى الشام فيها بضاعة بسبعمائة دينار فقال له ان سافرت فى هذه السنة قتلت وأخذ مالك فخرج من عنده مغموما فوجد الشيخ عبد القادر رضى الله عنه وهو شاب يومئذ فقال له ما قال للشيخ حماد فقال له الشيخ عبد القادر سافر تذهب سالما وترجع غانما وضمان ذلك على فسافر الى الشام وباع بضاعته بألف دينار ودخل يوما الى سقاية فى حلب لقضاء حاجة الانسان ووضع الالف دينار على رف من السقاية وخرج وتركها ناسيا وأتى الى منزله فالقى عليه النعاس فنام فرأى فى منامه كأنه فى قافلة قد خرجت عليها العرب وانتهبوها وقتلوا من فيها وأتاه أحدهم فضربه بحربة فقتله فاستيقظ فزعا فوجد أثر الدم فى عنقه وأحس بالم الضربة وذكر ماله فقام مسرعا فوجده فى مكانه فاخذه وسافر راجعا الى بغداد فلما دخلها قال فى نفسه ان بدأت بالشيخ حماد فهو الاسن وان بدأت بالشيخ عبد القادر فهو الذى صح قوله فلقيه الشيخ حماد فى سوق السلطان فقال يا أبا المظفر ابدأ بالشيخ عبد القادر فانه رجل محبوب فقد سأل الله تعالى فيك سبع عشرة مرة حتى جعل ما قدره عليك من القتل يقظة فى المنام وما قدره من ذهاب مالك وفقرك منه نسيانا فجاء الى الشيخ عبد القادر فقال له ابتداء قال لك الشيخ حماد انى سألت الله تعالى فيك سبع عشرة مرة وعزة المعبود لقد سألت الله فيك سبع عشرة مرة وسبع عشرة مرة وسبع عشرة مرة الى سبعين مرة حتى جعل ما قدره عليك من القتل يقظة فى المنام وما قدره من ذهاب مالك نسيانا (وقال رضى الله عنه فى النبى صلى الله عليه وسلم) لما أرجت مشام أرباب صوامع النور بعطر انى خالق بشرا من طين وأشرق الملكوت الاعلى بانوار انى جاعل فى الارض خليفة قيل لرهبان صوامع القدس الاشرف فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين صار التراب مسكا فى مشام أصحاب يسبحون وجليت عروس آدم فى خلع ان الله اصطفى وسجدت الملائكة لسطوع نور ونفخت فيه من روحى وسمع موسى عليه السلام بلبلا يترنم بلذيذ لحن اننى أنا الله وأنس ساقيا يفرغ شراب القدم فى كؤوس وأنا اخترتك مادت به جنبات الطور وطويت تحته أكناف الجبل ووقف تحت الشجرة فى الوادى المقدس اشتاق الى رؤية الساقى هزت أعطافه نشوات سكره وكتب بيده شدة توقه فى طرس عشقه حروف أرنى فانقلب القلم فى يده فكتب لن ترانى وسطع لعين عقله نور بارقة تجلى وصار الجبل جنة لولا نار وخر قال بعد افاقته سبحانك تبت اليك قيل له عند انقضاء دولته ياموسى سلم قلم الرسالة لصاحب ويكلم الناس فى المهد واعطه الدواة ليكتب فى كتاب توحيدى انى عبد الله وينقش فى صحف رسالته سطور ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد كان

عز وجل وعد الشاكرين بالزيادة فى العطاء قال عز وجل ولئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابى لشديد وان لم تكن قسما لك فالغنى عنها بقلعها من القلب ان شاءت النفس أو أبت فلازم الصبر وخالف الهوى وعانق الامر وارض بالقضاء وارج بذلك الفضل والعطاء وقد قال الله تعالى انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب

(المقالة الثانية عشر قال رضى الله عنه وأرضاه فى النهى عن حب المال) اذا أعطاك الله عز وجل مالا فاشتغلت به عن طاعته حجبك به عنه دنيا وأخرى وربما سلبك اياه وغيرك وأفقرك لاشتغالك بالنعمة عن المنعم وان اشتغلت بطاعته عن المال جعل لك موهبة ولم ينقص منه حبة واحدة وكان المال خادمك وأنت خادم المولى فتعيش فى الدنيا مدللا وفى العقبى مكرما مطيبا فى جنة المأوى مع الصديقين والشهداء والصالحين

(المقالة الثالثة عشر قال رضى الله تعالى عنه فى التسليم لامر الله) لا تختر جلب النعماء ولا دفع البلوى فالنعماء واصلة اليك ان

تاج شرف رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الذى أسرى بعبده ليلا وعرضه به على عيون سكان السموات فاشرق جمال رسالته حين زينه بعزة آنزل على عبده الكتاب وضوعفت الانوار فى الملكوت الاعلى ليلة جلى عروس أحمد صلى الله عليه وسلم فانبهرت احداق أشخاص النور من شعاع بهاء بهجته وغشيت أبصار الملائكة من لألاء نوره وقيل لها يا سكان الصفيح الاعلى من القدس الاسنى اقتبسوا من ضياء المبعوث سراجا منيرا فانت فى خفارة امام الانبياء استترت الشمس السمائية لظهور الشمس الارضية واختفت الكواكب حياء من طلوع نجم يثرب وانطفت الشهب بتبلج شهاب مكة واندرجت الانوار فى شعاع نور أحمد صلى الله عليه وسلم وخرجت رهبان صوامع القدس الاشرف لتنظر جمال صاحب وما ينطق عن الهوى قيل له يا سيد الوجود طورك ليلة أسرى رفرف النور والوادى المقدس لك قاب قوسين البلبل الذى يرجع لك شهى اللحون فأوحى الى عبده ما أوحى مطلوب موسى قد تجلى لك به سجل ما زاغ البصر وما طغى أنت آخر حرف كتب فى ديوان الانبياء أنت أعظم سطر رقم فى منشور تلك الرسل فلما زفت عروسك فى محل الافق الاعلى فكان من بعض خلعها القدر أى من آيات ربه الكبرى قد صيغ لمفرق جبين الوجود من شرفك تاج لم يصنع قط الانبياء كلهم ما قدروا على عز ليلة أسرى بعبده ولا وجدوا نسمة من نسمات روض قاب قوسين ولا قيل لاحد منهم كفاحا السلام عليك أيها النبى وتأخر الكل عند حجاب أو أدنى تقدم صاحب دنا فتدلى وجليت عليه عرائس الاكوان فى خلع لقد رأى ما التفت اليها بعين الاشتغال بل تأدب بأدب ولا تمدن عينيك هذا الوادى المقدس فأين موسى هذا روح القدس فأين عيسى هذا مغتسل بارد وشراب فأين أيوب كم سافرت العقول فى ميادين الغيوب وكم طارت الافكار من أوكارأوطارها الى رياض العلى تطلب نسمة من نسمات هذا الشرف الاعلى وتطمع فى نفحة من نفحات هذا الروض الاغر وتتعلل بالخوض فى لجج كل بحر فما وجدت الى ما طلبت سبيلا فنادت ألسن معارفها بلسان اعترافها يا خاتم الرسل أنت روح القدس أنت روح جسد الوجود أنت ورد بستان الكون أنت عين حياة الدارين لك نظمت يتائم الوحى على مشامر وحلك هبت نسمات عطف لطف القدم لك عقد القدر لواء ولسوف يعطيك ربك فترضى بعطر الثناء عليك أرج الملكوت الاعلى من نور علاومك أضاء مصباح الشرع بمصابيح كلك تشرق سموات الحكم قامت الانبياء صفوفا خلفه لتأتم بجلالته فى مشهد شهادتهم لتقدمه عليهم فناداهم منادى القدر يا أصحاب أوكار السعادة وأرباب الحجة على الخليقة هذا قمر العلى هذا شمس السنا هذا درة تاج الانبياء فحدقوا أحداق البصائر فى بهائه واكشفوا براقع الابصار عن ضيائه تجدوه يتيمة شرف بهاء درر جيد الرسالة وديباج طراز حلة الوحى فتلوا بلسان الاعتراف وما منا الا وله مقام معلوم أخبرنا الشيخ أبو الفتوح محمد ابن الشيخ أبى المحاسن يوسف بن اسمعيل بن أحمد بن على القرشى التميمى البكرى البغدادى القطفى الحنبلى بالقاهرة سنة ثمان وستين وستمائة قال أخبرنا الشيخ الشريف أبو جعفر محمد بن أبى القاسم لبيب بن النفيس ابن أبى الكرم يحيى العلوى الحسنى ببغداد سنة ثلاثين وستمائة قال أخبرنا الشيخ العارف أبو الخير محمد بن محفوظ بن عتيمة ببغداد بمنزله بباب الازج فى الثالث من رجب سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة قال كنت أنا والشيخ أبو السعود بن أبى بكر الحريمى والشيخ محمد بن قائد الاوانى والشيخ أبو محمد الحسن الفارسى والشيخ جميل صاحب الخطوة والزعقة والشيخ أبو القاسم عمر بن مسعود البزاز والشيخ أبو حفص عمر ابن أبى نصر الغزال والشيخ خليل ابن الشيخ أحمد الصرصرى والشيخ أبو البركات على بن غنايم بن فتح العدوى العمرى البطائحى الهمامى والشيخ أبو الفتوح نصر بن أبى الفرج محمد بن على البغدادى المقرى المعروف بابن الحضرى وأبو عبد الله محمد بن الوزير عون الدين أبى المظفر بن هبيرة وأبو الفتوح عبد الله بن هبة الله وأبو القاسم على بن محمد بن الصاحب كلهم حاضرين عند شيخنا الشيخ محيى الدين عبد القادر الجيلى رضى الله عنه بمدرسته فقال ليطلب كل منكم حاجة أعطيها له فقال الشيخ أبو السعود أريد ترك الاختيار وقال الشيخ ابن قايد أريد

ان كانت قسمتك استجلبتها أو كرهتها والبلوى حالة بك ان كانت قسمتك مقضية عليك سواء كرهتها أو رفعتها بالدعاء أو صبرت أو تجلدت لرضى المولى بل سلم فى الكل فيفعل الفعل فيك فان كانت النعماء فاشتغل بالشكر وان كانت البلوى فاشتغل بالتصبر والصبر أو الموافقة والتنعم بها أو العدم أو الفناء فيها على قدر ما تعطى من الحالات وتنقل فيها وما تسير فى المنازل فى طريق المولى الذى أمرت بطاعته والموالاة لتصل الى الرفيق الاعلى فتقام حينئذ مقام من تقدم ومضى من الصديقين والشهداء والصالحين لتعاين من سبقك الى المليك ومنه دنا ووجد عنده كل طريفة وسرورا وامنا وكرامة ونعما دع البلية تزورك خل من سبيلها ولا تقف ولا تجزع من مجيئها وقربها فليس نارها أعظم من نار جهنم ولظى فقد ثبت فى الخبر المروى عن خير البرية وخير من حملته الارض وأظلته السماء محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم أنه قال ان نار جهنم تقول للمؤمن جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبى فهل كان نور المؤمن الذى أطفأ لهب النار فى لظى الا الذى صحبه

القوة على المجاهدة وقال الشيخ البزار أريد الخوف من الله تعالى وقال الشيخ أبو الحسن الفارسى كان لى حال مع الله تعالى وقد فقدته وأريد رده على وقال الشيخ جميل أريد حفظ الوقت وقال الشيخ عمر الغزال أريد الازدياد من العلم وقال الشيخ خليل ابن الصرصرى أريد ان لا أموت حتى أنال مقام القطبية وقال الشيخ أبو البركات الهمامى أريد الاستغراق فى محبة الله تعالى وقال الشيخ أبو الفتوح بن الحضرى أريد حفظ القرآن والحديث وقلت أنا أريد معرفة أفرق بها بين الموارد الربانية وغيرها وقال أبو عبد الله بن هبيرة أريد نيابة الوزارة وقال أبو الفتوح ابن هبة الله أريد ان أكون أستاذ الدار وقال أبو القاسم بن الصاحب أريد ان أكون حاجب الباب العزيز فقال الشيخ عبد القادر رضى الله عنه كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا قال أبو الخير فوالله لقد نالوا كلهم ما طلبوا ورأيت كل واحد منهم فى الحالة التى أرادها الا الشيخ خليل بن الصرصرى فانه لم يأته الوقت الذى وعده فيه بالقطبية فأما الشيخ أبو السعود فانه بلغ فى ترك الاختيار غاية قصوى وتسنم ذروة عليا وسبق فيه كثيرا من المتقدمين وسمعته يقول ما خطر لى شئ خارج عن سعادتى وكان له حال يعز مثلها وأما الشيخ ابن قايد فانه نال فى القوة على المجاهدة ما لم يبلغ مثله عن احد من أهل زمانه وجلس فى أزج تحت الارض أربع عشرة سنة بعد أربع عشرة أخرى وسمعته يقول فى سنة تسع وستين وخمسمائة جوعت الجوع وعطشت العطش ونومت النوم وأسهرت السهر وخوفت الخوف والبلاء يفرمنى والله غالب على أمره وأما الشيخ عمر البزار فانه وصل الى درجة عالية فى الخوف حتى انه فى وقت يقطر من مخه ماء الى حلقه من شدة الخوف وأما الشيخ أبو الحسن الفارسى فان الشيخ عبد القادر رضى الله عنه نظر اليه وهو جالس فى مجلسه نظرة فاضطرب منها وقام لوقته فلقيته من الغد وسألته عن شأنه فقال قد رد الشيخ على حالى الذى كنت فقدته بزيادة فى تلك النظرة وأما الشيخ جميل فانه نال فى حفظ الوقت ومراعاة الانفاس ما لم ينله غيره فيما نعلم حتى انه كان اذا دخل الخلاء علق سبحته فى وتد فى الحائط فتدور وحدها حبة حبة الى ان يأخذها ورأيتها هكذا مرارا وأما الشيخ خليل الصرصرى فان الشيخ عبد القادر رضى الله عنه قال له فى مجلسه ذلك ما تموت يا خليل حتى تتقطب وسمعته بعد ذلك يقول غير مرة ما يموت خليل الصرصرى حتى يتقطب وأما الشيخ عمر الغزال فانه جمع من فنون العلم اشتاتا وحفظ منه كثيرا وباع مرة من خزانته أكثر من ألف سفر فعوتب فى بيعها فقال كلها فى حفظى وأما الشيخ أبو البركات الهمامى فان الشيخ عبد القادر رضى الله عنه نظر اليه وهو جالس فى مجلسه ذلك نظرة فخر مغشيا عليه فحمل فى حراب بين يديه وهو لا يعقل وفقدناه من بغداد زمانا ثم رأيته بعد مدة فى خراب الكرخ وهو شاخص الى السماء فكلمته فلم يكلمنى فانصرفت ثم انحدرت بعد سنين الى البصرة فرأيته على مثل حاله الاول على تل بين البطائح فأتيته وكلمته فلم يكلمنى فذهبت فجلست بازائه وقلت اللهم انى أسألك بحرمة الشيخ عبد القادر ان ترد عليه عقله ليكلمنى فقام وأتانى وسلم على فقلت له ما هذا الحال فقال يا أخى قد أعطيت بتلك النظرة التى نظر الى الشيخ عبد القادر بها من محبة الله عز وجل ما غيبنى عن الوجود وعن نفسى وصيرنى كما ترى ثم رجع الى مكانه وعاد الى حاله وانصرفت عنه باكيا ثم بلغنى انه مات على هذه الحالة سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة وأما الشيخ أبو الفتوح بن الحضرى فانه حفظ القرآن الكريم فى ستة أشهر وتيسر عليه الحفظ بعد ان كان صعبا عسيرا عليه وأتقن القراآت السبع وكتب الكثير من الحديث ولم يزل يسمع ويقيد الى ان مات وأما أنا فان الشيخ رضى الله عنه وضع يده على صدرى وأنا جالس بين يديه فى مجلسه ذلك فوجدت فى الوقت العاجل نورا فى صدرى وأنا الى الآن أفرق به بين موارد الحق والباطل وأميز به بين أحوال الهدى والضلال وكنت قبل ذلك شديد القلق لالتباسها على وأما أبو عبد الله بن هبيرة فانه تولى نيابة الوزارة وتولى أبو الفتوح بن هبة الله استاذ دار الخليفة وتولى أبو القاسم ابن الصاحب حاجبا على الباب وتصرفوا فى هذه الولاية زمانا طويلا قال أبو الفتوح محمد بن يوسف القطفى وسمعت الشيخين الشيخ أبا عمرو عثمان بن يوسف سليمان المعروف بالقصير ببغداد فى

فى الدنيا الذى ان يمر بها من أطاعها وعصى فليطفئ هذا النور لهب البلوى ولتجد برد صبرك وموافقتك للمولى وهيج ما حل بك من ذلك ومنك دنا فالبلية لم تأتك لتهلكك لكنها تأتيك لتجربك وتحقق صحة ايمانك وتوثيق عروة يقينك ويبشرك باطنها من مولاك بمباهاته بك قال الله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم فاذا ثبت مع الحق ايمانك ووافقته فى فعله بيقينك كل ذلك بتوفيق منه ومنة فكن حينئذ أبدا صابرا موافقا مسلما لا تحدث فيك ولا فى غيرك حادثة ما خرج عن الامر والنهى فاذا كان أمره عز وجل فتسامع وتسارع وتحرك ولا تسكن ولا تسلم للقدر والفعل بل ابذل طوقك ومجهودك لتؤدى الامر فان عجزت فدونك الالتجاء الى مولاك عز وجل فالتجئ اليه وتضرع واعتذر وفتش عن سبب عجزك عن أداء أمره وصدك عن التشوق لطاعته لعل ذلك لشؤم دعائك وسوء أدبك فى طاعته ورعونتك واتكالك على حولك وقوتك واعجابك بعملك وشركك اياه بنفسك وخلقه فصدك

المحرم سنة خمس وثلاثين وستمائة والشيخ أبا الحسن علي ابن سليمان المعروف بالخباز ببغداد سنة ثلاث وأربعين وستمائة يقولان قطب الشيخ خليل الصرصري رحمه الله قبل موته بسبعة أيام وأخبرنا الفقيه أبو الحسن بن هبة الله بن سعيد بن محمد بن أحمد اليمني رضي الله عنه الزبيدي الشافعي بالقاهرة سنة سبعين وستمائة قال سمعت شيخنا الشيخ القدوة أبا الغيث عبد الله بن جميل اليمني رضي الله عنه في رجب سنة أربع وثلاثين وستمائة يقول قطب رجل ببغداد يقال له الشيخ خليل الصرصري قبل موته بسبعة أيام وقال رضي الله عنه في قوله تعالى يحبهم ويحبونه حدقوا احداق البصائر وكشفوا براقع الغفلة عن وجوه السرائر وقابلوا أشخاص عوالم الغيب بصقال مرايا القلوب والتقطوا جواهر المعاني من نثار عقود كلم الوحي وارتعوا في رياض ربيع حكم القدم بعيون أفهام الاسرار واجتلوا بمواشط الافكار عرائس أوصاف الازل واحضروا بقلوب غير ملتفتة الى القوالب وأشهدوا بارواح قدسية قد الفت مساكن هذه الاشباح وأخرجوا بعقولهم من ديارهيا كل الصلصال لى أطوار مراتب القدس وطلبوا بنجائب الهمم جنات جلال الوحدانية وميلوا بمشام أرواحهم الى انتشاق نسمات روض القرآن قال معشوق الارواح ومحبوب القلوب وغاية آمال الطالبين اشارة الى صفوته من خلقه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه كانوا نياما في مراقد العدم رقودا في مهود الغيب فتية في كهف الكرم فاستخرج ذرات ذواتهم سابق القدر من أجزاء الطين واذهب غشها بنار الاصطفاء ونقش عليها صائغ المواهب في دار ضرب الازل سطور يحبهم وقال عنهم وهم في طي العدم ويحبونه حديث منطق الطير لا يفهمه الاسليمانى الوقت واشارات عيون العشاق لا يفهمها الامجنون ليلى الغرام لما كتب كاتب الازل في ديوان القدم على صفاء صقال ألواح الارواح بقلم الاجتباء عن استمداد مداد الولاء أسطار يحبهم ويحبونه كانت رهبان صوامع أشخاصهم في العدم ودرر ذواتهم في أصداف أغطية الغيب وندماء نفوسهم رقودا تحت ظلال شجرا كان كن فنبههم مؤذن القدر بهبوب نسيم فيكون فأشرقت ظلمة الدنيا بأضواء شموع وجودهم وسكنت نفوسهم قصور الصور فاختلط صفاؤها بكدرها وامتزجت أنوارها بالظلمة العنصرية وحلت الارواح محل الغريب في البلد النازح فاشتاقت الى ما أشرقت به من جناب القدم وحنت الى ما انست به في مواطن القدس وطال عليها التنقل في الفوق والتحت فاصبحت ذرات ذواتهم هباء طائرا في فضاء الغرام فلما خرجوا الى سعة ميدان القرب البست يد العناية كلا منهم ما قدر له مقدار القدر من خلع الحب وعقد لخواصهم في خلوة مجالس الانس الوية يحبهم ويحبونه ونصب لقدومهم اسرة العز على ساحل بحر وسار عوا وأمر كاتب ديوان الازل ان يسجل لهم سجل السعادة الكبرى وجعل ختم كتابه والله يدعو الى دار السلام وعنوان خطابه فاتبعوني يحببكم الله وبعثه بريدا على جواد قد جاءكم من الله نور يا اذا سرير الاسرار ينصب في سرادق الاطوار الطينية وتلحظ بعيون اليقين نقطة خطة التوحيد قاعدة بناء الوجود هو الاول والآخر والظاهر والباطن أخبرنا أبو محمد الحسن ابن أبي عمران موسى بن أحمد القرشي الخالدي وأبو محمد سالم بن علي ابن عبد الله الدمياطي بالقاهرة سنة احدى وسبعين وستمائة قالا أخبرنا الشيخ العالم الرباني شهاب الدين أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الله السهروردي قال أخبرنا الحسن بحلب سنة ثمان عشرة وستمائة قال أخبرنا سالم ببغداد سنة أربع عشرة وستمائة قال اشتغلت بعلم الكلام وانا شاب وحفظت فيه كتبا ومرت فيه فقهها وكان عمي يزجرني عنه ولا أزدجر فاتى يوما وأنا معه الى زيارة الشيخ عبد القادر رضي الله عنه فقال لي يا عمر قال الله تعالى يا ايها الذين أمنوا اذ ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة وها نحن داخلون على رجل يخبر قلبه عن الله عز وجل فانظر كيف تكون بين يديه لتنال بركات رؤيته فلما جلسنا اليه قال له عمي يا سيدي هذا ابن أخي عمر مشتغل بعلم الكلام وقد نهيته عنه فلم ينته فقال لي يا عمر أي كتاب حفظته فيه قلت الكتاب الفلاني والكتاب الفلاني فمر يده على صدري فوالله ما نزعها وأنا احفظ من تلك الكتب لفظة وأنساني الله جميع مسائلها ولكن وقر الله

عن بابه وعزلك عن طاعته وخدمته وقطع عنك مدد توفيقه وولى عنك وجهه الكريم ومقتك وقلاك وشغلك ببلائك دنياك وهواك وارادتك ومناك أما تعلم ان كل ذلك مشغول عن ذاك وقاطعك عن عين الذى خلقك ورباك وخولك وأعطاك وحباك احذر لا يلهيك عن مولاك غير مولاك كل من سوى مولاك غيره فلا تؤثر عليه غيره فانه خلقك له فلا تظلم نفسك فتشغل بغيره عن أمره فيدخلك النار التى وقودها الناس والحجارة فتندم فلا ينفعك الندم وتعتذر فلا تعذر وتستعتب فلا تعتب وتسترجع الى الدنيا لتستدرك وتصلح فلا ترجع ارحم نفسك واشفق عليها واستعمل الآلات والادوات التى أعطيتها فى طاعة مولاك من الفعل والايمان والمعرفة والعلم استضىء بنورها فى ظلمات الاقدار وتمسك بالامر والنهى وسيرهما فى طريق مولاك وسلم ما سواهما الى الذى خلقك وأنشاك فلا تكفر بالذى خلقك من تراب وربالك ثم من نطفة ثم رجلا سواك ولا ترد غير أمره ولا تكره غير نهيه اقنع من الدنيا والاخرى بهذا المراد واكره

تعالى فى صدرى العلم اللدنى فى الوقت العاجل فقمت من بين يديه وأنا أنطق بالحكمة وقال لى يا عمر أنت آخر المشهورين بالعراق قال وكان الشيخ عبد القادر رضي الله عنه سلطان الطريق والمتصرف فى الوجود على التحقيق واخبرنا الحسن ابن موسى الخالدى وأبو الحسن ابن أبى بكر أبى الثناء أحمد بن صالح القرشى الهاشمى التفليسى بالقاهرة سنة احدى وسبعين وستمائة قالا سمعنا الشيخ نجم الدين التفليسى صاحب الشيخ القدوة شهاب الدين أحمد السهروردى رضي الله عنه ببغداد سنة احدى وثلاثين وستمائة يقول جلست فى خلوة عند شيخنا الشيخ شهاب الدين أحمد السهروردى ببغداد أربعين يوما فأشهدت فى الواقعة فى اليوم الاربعين الشيخ شهاب الدين على جبل عال وعنده جواهر كثيرة وتحت الجبل خلق كثير وبيده صاع يملأه من تلك الجواهر ويبثها على الناس فيبتدرون اليها وكلما قلت الجواهر نمت كانها تنبع من عين فخرجت من الخلوة فى آخر يومى من ذلك وأتيته لاخبره بما شاهدت فقال لى قبل ان أخبره الذى رأيته حق وامثاله معه وهو من مادة الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه لى مما عوضنى به عن علم الكلام فانه كانت له اليد المبسوطة من الله تعالى والتصريف النافذ والفعل الخارق الدائم (وقال رضي الله عنه فى ابراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام) كان طفل ابراهيم عليه السلام مربى فى مهد عطف لطف القدم تحت ظل شجرة الكرم بروحه مروح الفضل بنسيم ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل حين جمع القدر ذرات الذوات وأرواح النسمات فى مجلس عهد واذ أخذ بلى ونطق رقاب الست بربكم فكان فصيح رشده ولسان سعده من أول من خطب على منبر الولاء بكلمة بلى فقرعت مسامع سره لذة سلام على ابراهيم وطافت عليه سقاة الازل بسلاف راح أقداح واتخذ الله ابراهيم خليلا فانصرع متواجدا على بساط وله عشقه لاستيلاء نشوة سكره ورمقه ودبت حميا الاشواق فى شغاف قلبه وملك سلطان الغرام حمى لبه وبقى مطروحا بين تلك النسيم فى حضائر وأشهدهم حتى آن أوان ظهوره فى سرادق الزمان فى دولة نمروذ بن كنعان فنهض ينشق محياذاك النسيم فى برارى الوله يهيم طالبا للتفرد فى مجلس بلى وقد لذله التهتك فى الحب وحلا والشوق يحدو بالى باله والعشق يثير دفين بلباله وخرج الخليل الجليل من المغارة وقد أضرم الوجد فى قلبه ناره فدهش ناظر فكره وعين سره الى وجه عرائس الفلك وقال مناديم حاله لمسامر جماله قرة عين لى ولك وأشرقت اشعة بصيرته فى عرصات الاعتبار لمع ومض وتالق له بارق نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض فاجال نظر فكره فى ميادين العالم وحدائق العلى باحداق مبشر به برقان توق شوقه بميان سكر عشقه فما ترا اى لعين قلبه لائح الاخاله المطلوب ولا بد الناظر سره طالع الاظنه المحبوب فكلما لاح له شئ ظن طلعته الساقى يخاطبه فى كفه القدح والليل قد صبغ ثوب الكون بظلمته ومد على بساط البسيطة اذيال خيمته وبستان الفلك قد ازهر ونور الجو قد ظهر وثغر القضاء قد ابتسم ووجه الوجود قد أدهش النسيم وجمال الانوار قد رفعت عليه استار السحب ومنزه الابصار قد قطعت دونه الحجب والخيمة الزرقاء كالعروس تجلى كالاود لالاوالقبة العليا كالثمل المائس الاعطاف عيناو شمالا وروضة السماء قد اينعت بزهر الكواكب وبحر العلى قد ماج بدرر الشهب الثواقب ومنازل النجوم قد اختلفت صفاتها فى درج المشارق والمغارب فالمشترى كاصب الغرق النشوان أو كالمحب القلق السكران والمريخ كجذوة نار غرام فى قلب واله مستهام والثريا كعاشق ناحل من ألم البين لم يبق فيه الجوى منظرا سوى الرأس والعين والجوزاء كسرادق سلطان المحبة وقد دخل قريبة روح المحب وملك قلبه والصبا كرسول الحبيب الى مهج الاحباب يبلغ رسالة هل من داع هل من تائب هلموا الى الباب هذا والغرام غريم قلب المحب والوجد حريق روح الطالب والشوق حليف فكر الحبيب والوله مستول على القلب الكئيب والعشق القديم قد ظهر على ذات ابراهيم فبدا له جمال وجه الزهرة بحالة الساقى فى تلك الحضرة تشرق فى اشعة ضيائه ويرفل فى حالة بهائه يسير بين مواكب الزهر فى جيوش الملك كأنه فى هالة دارة كماله فقال لسان نظره لفهم فكره ان كان هذا يتصرف فى سيره على مقتضى اختياره تصرف القادرين و ينتقل من منازل السماء كما يشاء تنقل المختارين

فيهما هذا المكروه فكل مايراد تبع لهذا المراد وكل مكروه تبع لهذا المكروه اذا كنت مع أمره كانت الاكوان فى أمرك واذا كرهت نهيه فرت منك المكاره أين كنت وحللت قال الله عز وجل فى بعض كتبه يا ابن آدم أنا الله لا اله الا أنا أقول للشئ كن فيكون اطعنى أجعلك تقول للشئ كن فيكون وقال عز وجل يا دنيا من خدمنى فاخدميه ومن خدمك فاتعبيه فاذا جاء نهيه عز وجل فكن كأنك مسترخى المفاصل مسكن الحواس مضيق الذرع متماوت الجسد زائل الهوى منطمس الرسوم منمحى الرسوم منسى الاثر مظلم الفنا منهدم البنا خاوى البيت ساقط العرش لا حس ولا أثر فليكن سمعك كأنه أصم وعلى ذلك مخلوق وبصرك كأنه معصب أو مرمود أو مطموس وشفتاك كان بهما قرحة وبثورا ولسانك كان به خرسا وكلولا وأسنانك كان بها ضربانا وألما نشورا ويداك كان بهما شللا وعن البطش قصورا ورجلاك كان بهما رعدة وارتعاشا وجروحا وفرجك كان به عنة وبغير ذلك الشأن مشغولا وبطنك كان به امتلاء

فسأقول له بلسان حبي عن قلبي هذا ربي وان كان لا ءالك ازمة أحواله و يخالف مبداه هيئة ما آله فكان تحت حجر سابق القدر تعتوره مختلفات الغير ولا يدفع عن نفسه من خصمه واقع الضرر فالمطلوب سواه يجيب من دعاه فلما حالت عليه بين الصفين خيول الافول و وقع بين الجيشين عند النزول وغرق فى بحر الظلمة بعد ما طفا وغاب مستترا فى معانى معاطف الافق واختفى اتضح لناظر فكره معنى حقيقة امره فقال بلسان صفاء اليقين لا أحب الآفلين ثم طلع القمر بازغا فى برج كمال باهرا فى نور جماله قد أشرق ايوان السماء بتوقد أنوار اشعته و بعث عساكر الاضواء بين يدى دولته فقال هذا أجل سلطانا وارفع مكانا فان سلم سيره من الاعوجاج والتغير والانزعاج والافول والطلوع والتقدم والرجوع فسأقول له بلسان فهمي عن ابي هذا ربي فلما استتر و جهجهة معاليه بنقاب خفائه وتواريه واختطفت أنواره يد الآفاق واستولى على بدره المحاق وقطع القدر علامة وجوده بسيف العدم وغاص فى لجة الثرى غوص المنهزم و وقف مطاق دليله بعقيد تحصيله فقال بلسان تحقيق المرسلين لئن لم يهدنى ربى لاكونن من القوم الضالين ثم بدا له سلطان أضواء الشمس من جميع جيوش مهابة الاشراق فآنس وحشة النفوس وشرح ضيق الصدور وفسح مد الاحداق وضرب سرادقات مواكب أنواره فى ايوان السماء ومدر واق كتائب لألائه فى آفاق الفضاء وركب سناه على الجو كالطراز المذهب على الحلة الزرقاء فسجدت لجلال عزته حياء أشعة الكواكب وعنت لكمال هيبته وجوه الطوالع والغوارب وانهزمت من سطوة بهجته عساكر النجوم الزاهرة وخسفت لجمال بهائه بدور الجوارى الباهرة فقال هذا أعظم وأكبر وأزهر وابهر وأشرف وأحرق واسنى وابهى فان سلم من مجاذبات القهر فى مدارج سيره ومنازعات القلب فى مناهج أمره فسأقول له بلسان فكرى عن سرى هذا ربى فلما أزمعت دولتها على النقلة والارتحال واحتجبت برداء الافول والزوال وانتهبتها أيدى الغير وكرت عليها خيول القدر وأظلم لغيبتها ايوان الافق ودار حول اقطار السماء نطاق الشفق فقال حاكم اعتباره لشاهد اختياره أرى دولة متغيرة الوصف يجب أن يكون لها مالك سواها ومملكة متقنة الصنع لابد ان يكون المدبر لها مولاها ايوان زمردى ولون لازوردى قبرت يد القدرة على بساطه الازرق جواهر النجوم ونسجت الرياح تحته بيد الحكمة أردية الغيوم وليل مظلم كلجة البحر المتلاطم ونهار مشرق كوجوه البدور التمائم ومهاد بسط فوق بساطه فراش الحكم ودل باتقان صنعه على ثبوت القدم وليس الازل مما تكيفه الخواطر ولا يدخل فى كمية الاعراض والجواهر فقال له لسان التوحيد بمنصب الفهم أيها الخليل الحركات والسكون والظهور والكمون والالوان والاكوان والمبانى والمثانى والمألوف والتأليف والطوالع واللوامع من أوصاف المنشآت بعد العدم بيد ارادة القدم فلا تقس الافعال الازلية على مقاييس فعلك ولا تمثل الاوصاف الاحدية بما يتراآى لعين عقلك ثم ناداه منادى القدم بلسان لطف عطف الكرم يا ابراهيم سر الى جناب العزة والتمس التمسك باذيال استار القدرة وتوجه الى حمى الجلال الاحدى وقف على باب الكمال الازلى واقصد الخالق الفرد فى تدبير مملكته واعبد الرب الواحد المقدس عن شبه خليقته وضع فى مسيرك اليه وتعويلك عليه قدمك الاولى على رأس قمة البرآءة مما يشركون وضع الثانية على ذروة شرف انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض فقال لسان طربه بنيل أربه الى متى الاعراض عن لا عليه اعتراض وفيم هذه المقاطعة لمن له الحجة القاطعة فى النقل والفرض والحجة اللامعة فى الطول والعرض وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض أخبرنا الشيخ العارف الصالح أبو عبد الله محمد بن كامل بن أبى المعالى ابن محمد النيسانى قال سمعت الشيخ العارف أبا محمد مفرج بن نبهان بن بركات الشيبانى النيسانى قال كان الشيخ عطا العوفى يغدو فى الشريعة من بلدته الى نيسان كل جمعة واصحابه حوله وكانوا أصحاب أحوال عالية فيهم من يركب الاسد فحصل فى نفسى من ذلك شئ فسافرت الى بغداد واجتمعت بسيدى الشيخ محيى الدين عبد القادر الجيلى فذكرت له حال الشيخ عطا فامسك عنى أياما فلما أخذت منه دستور السفر قال لى عند فراقى له اذا وصلت الى الشريعة نقف عند الخاضة وقل عبد القادر

وارتواء وعن الطعام غنى وعقلك كائك مجنون ومخبول وجسدك كائك ميت والى القبر محمول فالتسامع والتسارع فى الامر والتقاعد والتجاعد والتقاصر فى النهى والتماوت والتعادم والتفانى فى القدر فاشرب هذه الشربة وتداو بهذا الدواء وتغذ بهذا الغذاء تنجع وتشفى وتعافى من أمراض الذنوب وعلل الاهوا باذن الله تعالى ان شاء الله

(المقالة الرابعة عشر فى اتباع أحوال القوم قال رضى الله تعالى عنه وارضاه) لا تدع حالة القوم يا صاحب الهوى أنت تعبد الهوى وهم عبيد المولى أنت رغبتك فى الدنيا ورغبة القوم فى العقبى أنت ترى الدنيا وهم يرون رب الارض والسماء وأنت انسك بالخلق وانس القوم بالحق أنت قلبك متعلق بمن فى الارض وقلوب القوم برب العرش أنت يصطادك من ترى وهم لا يرون من ترى بل يرون خالق الاشياء وما يرى فاز القوم به وحصلت لهم النجاة وبقيت أنت مرتهنا بما تشتهى من الدنيا وتهوى فنوا عن الخلق والهوى والارادة والمنى فوصلوا الى الملك الاعلى فاوقفهم على غاية ما رام منهم من الطاعة

يقول لك لا تترك الشيخ عطا ولا أصحابه يعدونك فلما رجعت وقفت عند الخاضة وقلت عندها كما قال الشيخ فلما كان يوم الجمعة جاء الشيخ عطا وأصحابه على عادتهم وارادوا الخوض وكان بينهم وبين الماء عقبة عالية فزاد الماء حتى انتهى الى العقبة فلم يقدروا على الخوض ومنعوا من العبور فقال الشيخ عطا لاصحابه ارجعوا فهذا أمر قد حدث ثم قال لاصحابه اكشفوا رؤسكم لنمضى الى بغداد ونستغفر للشيخ عبد القادر فقال له ولده ابراهيم لا بل الى الشيخ مفرج نستغفر له فلما عزموا على ذلك هبط الماء الى حده أولا وعبروا الى نيسان واستغفروا للشيخ مفرج وكانوا يحضرون متواضعين وكان يوم استغفارهم يوما عظيما وقال رضى الله عنه لما ضربت فى عالم الملكوت الاعلى نوبة انى جاعل وتلألأت فى العلى أنوار ونفخت فيه من روحى ونشرت فى السماء أعلام فقعوا له ساجدين وأشرقت فى عالم الغيب أضواء أشعة ان الله اصطفى وأبرزت يد القدرة شخص آدم من كنه كن الى بنية تسوية الهيكل جالسا على سرير جلالته متوجا بتاج كرامته مرفوعا على مرتبة خلافته عليه ملابس الانس والمواصلة وعلى رأسه لواء القرب والمكالمة نظرت اليه أعين سكان الصفيح الاعلى باحداق الدهش وأشارت اليه أيدى ملائكة السرادق الاسنى بانامل التعجب ولم يستبن لهم معانى رموز كتابة سورته ولم ينحل لهم مشكل حروف سطور خلقته ولم يفهموا اشارات حقائق كنه بشريته فانقطعت عبارات فصاحتهم عن فهم كنز سره وكشف غيب علمه وعكس القدر عليهم دعوى منزلة ونحن نسبح بحمدك باعتراف شاهد لا علم لنا ناداهم لسان العزة من جناب القدم يا أرباب صوامع النور هذا أول نقطة قطرت من رأس قلم القدرة على لوح انشاء العالم الانسانى عن استمداد مدد ارادة الازل وأول سهم رشق من قوس القضاء الالهى الى الفضاء الوجودى عن قوة رامى القدر الاحدى وأول طلائع الصور متقدمة بين يدى عساكر البشر هذا أبو الانبياء وعنصر الاصفياء وعقد كماله وجلاله منتظم على جيد بهائه وجماله هذا شكل على حروف الانشاء ونقطة على كلمات الكون وسطر على لوح الوجود وعنوان على رأس كتاب الجود وستر على باب الخالق وكنز من كنوز القدرة ومعدن من معادن الحكمة وصندوق من صناديق المجد وقنديل فى صومعة الجلال ولسان بين ثنايا معالى وعلم وانسان فى عين شخص العالم نهض ليرقى من حضيض دورة الطين الى درج الجلال فى مقام التعال عن عنصر الصلصال فأرا من تلهب نار الفخار فتعلقت بذيل نفره يد حمأ مسنون وتمسكت باردان عزه أنامل سلالة من طين فقال القدر دعوه فبجناح اصطفائنا مطاره وبلطافة آياتنا افتخاره فليس المفضل الا من اصطفيناه واجتبيناه ولا المكرم الا من اخترناه وكان موسى عليه السلام ملحوظا من جناب القدم باعين الكرم برقت له من صخور الطور بارقة وقربناه نجيا ومدت اليه يد الالطاف الرحمانية من خزائن المواهب الربانية كاس استئناس وناديناه من جانب الطور الايمن وقرعت مسامع حسه من حجاب عز سلطان الازل لذة انى أنا الله فشرب من يد ساقى وأنا اخترتك على بساط واصطنعتك لنفسى سلاف راح الارتياح الى ملاطفة وما تلك بيمينك وطافت عليه سقاة ندماء القدس بشراب الاصطفاء للكلام فى كؤوس حروف يا موسى ونودى من شجرة عقله انى أنا ربك وأتاه الخطاب من قبل الجناب اخلع نعليك ونبهه جاذب الغيرة فى حال الحيرة على شرف مقام انك بالوادى المقدس فلما توالى عليه شرب مدام الكلام بيد سقاة الاكرام واستمر له ابتسام نسيم أنس فاستمع لما يوحى ودام له أنس وصل مساه فاعبدنى ورقت نسمات أوتيت سؤلك يا موسى غلب سكره من شربه لكاس قربه على قرية قلبه واستولى سلطان حبه لحبه على مدينة لبه وغرق فى لجة بحر وجده وانمحت رسوم هزابه بكتائب جده فكاد يخرج عن حده لولا مساعدة جده وخلع جلباب صبره لغلبة موارد سكره وشرب حميا الكاس فى ذلك الراس وتحكمت الاشواق من تلك الاحداق وقام رائد روحه فى صومعة ارتياحه الى الحضور على الطور ليلة النور فوضع قدم تقدمه على قمة طور نهاية أطوار الطالبين وحاول ان ينال شرفا لم يدركه أحد قبله من المرسلين فقال وقد فنى رب أرنى فقيل له أيها الكليم والمخصوص بالتكريم أنت مكلف باطوارك مقيد باوطارك فتارة تقول رب انى لا أملك الا نفسى وتارة تقول انى قتلت منهم

والحمد والثناء ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء فلازموا ذلك واطلبوا بتوفيق منه وتيسير بلا عنا فصارت الطاعة لهم روحا وغذاء وصارت الدنيا اذ ذاك فى حقهم نقمة وخزيا فكانها لهم جنة المأوى اذ ما يرون شيأ من الاشياء حتى يروا قبله فعل الذى خلق وانشأ فيهم ثبات الارض والسماء وقرار الموت والاحياء اذ جعلهم مليكهم أوتادا للارض التى دحى فكل كالجبل الذى رسا فتنح عن طريقهم ولا تزاحم من لم يفده عن قصده الاباء والابناء فهم خير من خلق ربى وبث فى الارض وذرأ فعليهم سلام الله وتحياته ما دامت الارض والسماء

(المقالة الخامسة عشر فى الخوف والرجا قال قدس سره العزيز) رأيت فى المنام كانى فى موضع شبه مسجد وفيه قوم منقطعون فقلت لو كان لهؤلاء فلان يؤدبهم ويرشدهم فأشرت الى رجل من الصالحين فاجتمع القوم حولى فقال واحد منهم فأنت لاى شئ لا تتكلم فقلت ان رضيتم و نى لذلك ثم قلت اذا انقطعتم من الخلق الى الحق فلا تسئلوا الناس شيأ بألسنتكم واذا تركتم ذلك

نفسا وتارة تقول انى لما أنزلت الى من خير فقير وتارة تقول رب انى ظلمت نفسى وتارة تقول رب اشرح لى صدرى وهذا مذهب من ضاقت به الحيل فى مناجاة محبوبه وجال كل مجال فى نيل مطلوبه يا ابن عمران يا أيها القلق النشوان ان السكران لايداوى خمار الخمرة الا بالاشياء المرة ولا أمر من منع لن ترانى فرجع رجوع الآيس وانصرف انصراف البائس واضطرمت فى قلبه نيران الذوبان وانتهبته أيدى الهيمان فلما هب عليه نسيم ولكن انظر الى الجبل أحيى قتيل أشواقه وبعثر دفين أتواقه فظنها يد نى تداركت غريقا أو ريح صبا سرت فبشرت متشوقا حريقا فاذا كاتب الازل قد وقع لبريد الخطاب على قصة العشاق بسؤال العتاب بالحوالة على صخور الجبل فضاقت الحيل واشتد الخبل وخاب الامل وانقطع الجدل ولاح الخلل ولم يبق فى الارض يابس الا اخضر ولا حطام الا أورق ولا مظلم الا أشرق ولا أعمى الا أبصر ولا ذو عاهة الا برئ ولا ماء غور الا عاد غدقا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك انى تبت اليك وكان الشخص المحمدى والشكل الاحمدى هاشمى المناسب احدى المناقب ملكوتى الآيات غيبى الاشارات شرف بخصائص الكرم وخص بجوامع الكلم بشرفه قام عمود خيمة الكون الكلى وبجلاله انتظم سمط الوجود العلوى والسفلى وهو سر كلمة كتاب الملك ومعنى حرف فعل الخلق والفلك وقلم كاتب انشاء الحدثات وانسان عين العالم وصائغ خاتم الوجود ورضيع ثدى الوحى وحامل سر الازل وترجمان لسان القدم وحامل لواء العز ومالك أزمة المجد وواسطة عقد النبوة ودرة تاج الرسالة وقائد ركب الانبياء ومقدم عسكر المرسلين وامام أهل الحضرة أولى فى السبب آخرى فى النسب بعث بالناموس الاكبر ليوء يد سليم الفطر ويمزق ستور الهمم ويلين صعب الامور ويمحق وسواس الصدور ويروح كرب الارواح ويجلو مرآيا الالباب وينفى ظلمة البواطن ويغنى فقراء القلوب ويفك أسر النفوس ويطرد وحشة الانقباض ويجلب أنس الانبساط ويفرق مجمع الغفلة ويجمع متفرق المسرة ويميت حى الشقاوة ويحيى ميت السعادة ويضع أسر الغواية ويرفع علم الهداية ويحدو باولى الالباب الى الوصال ويشير دفين البلبال الى الجمال ويشوق الى لقاء الاحبة ويضرم نيران المحبة ويذكر الارواح عهدها فى سالف القدم ويجدد على الذوات ميثاقها فى عرصة الكرم وأينعت بسقياه زهرات الحكم فى شجرات الشريعة واخضرت برؤياه رياض الاحكام فى حدائق العلوم وقامت بقيامه أشخاص الآيات وظهرت بظهوره مخبئات المعجزات بعث فى عنصر الفصحاء فاخرس بفصاحته بليغ ألسنتهم وجمع بوجيز بلاغته بسيط لسنهم وسجدت لعزة اشارته رؤس عقول معارفهم وبرز بجموعهم فى مواكب وذلت له الفصاحة بحيل لو اجتمعت الانس والجن فكسفت شموس أفهامهم فى جوامع كلمه وخسفت بدور افكارهم فى لوامع حكمه أتاه الروح الامين من عند رب العالمين وحمله على البراق وخرق به السبع الطباق لمباشرة جمال الجلال الازلى ومحاضرة كمال العز الابدى والليل ممدود الرواق مضروب السرادق على الآفاق والوقت قد صار اعبق من نسيم روض الزهر وأشرق من نور الفجر بعد السحر طوى له بساط البسيطة بيد أسرى بعبده ليلا وانتفت له أطراف القضاء بامر ائتونى به استخلصه لنفسى وعرضت عليه عوالم السماء وملكوت العلى فى حلة لنريه من آياتنا وزفت عليه مخدرات الكونين وأسرار الملكين وأمور الدارين وعلوم الثقلين فى مجلس لقد رأى من آيات ربه الكبرى وأتته رؤساء الرسل مسلمة عليه وهو بالافق الاعلى وقد كانت أمرت أمراؤهم ان تجلس على أبواب السموات ترتقب وفوده عليهم وأقبلت ملوك الاملاك تسعى حجابا بين يديه الى سدرة منتهى مقاماتهم وقد كانت سألت ساداتهم ان تمتع أبصارهم وتسر أسرارهم بمشاهدة طلعته وملاحظة بهجته فغشى سدرة منتهى عقولهم وغاية علومهم من أنوار بهائه ماغشى أبواب السماء من اشراق ضيائه فبهتت لجلاله أحداق أشباح النور ودهشت لجماله أبصار سكان الصفيح الاعلى وخشعت لهيبته أعناق أهل السرادق الاسنى وخضعت لعزته رؤس أصحاب صوامع النور وشخصت لكمال مجده أعين الكروبيين والروحانيين ووقفت الملائكة صفوفا من المقربين وابتهجت حضائر القدس بزجل المسبحين وأرجت معالم

فلا تسئلوهم بقلوبكم فان السؤال بالقلب كالسؤال باللسان ثم اعلموا ان الله كل يوم هو فى شأن فى تغيير وتبديل ورفع وخفض فقوم يرفعهم الى عليين وقوم يحطهم الى أسفل سافلين فخوف الذين رفعهم الى عليين ان يحطهم الى أسفل سافلين ورجاؤهم ان يبقيهم ويحفظهم على ماهم عليه من الرفع وخوف الذين حطهم الى أسفل سافلين ان يبقيهم ويخلدهم على ماهم فيه من الحطور جاؤهم ان يرفعهم الى عليين ثم انتهت

(المقالة السادسة عشر فى التوكل ومقاماته قال رضى الله عنه) ماحجبت عن فضل الله والبدء بنعمه الا لاتكالك على الخلق والاسباب والصنائع والاكتساب فالخلق حجابك عن الاكل بالسنة وهو المكسب فما دمت قائما مع الخلق راجيا لعطاياهم وفضلهم سائلا لهم مترددا الى أبوابهم فأنت مشرك بالله خلقه فيعاقبك بحرمان الاكل بالسنة الذى هو الكسب من حلال الدنيا ثم اذا تبت عن القيام مع الخلق وشركك بربك عز وجل اياهم ورجعت الى الكسب فتأكل بالكسب وتتوكل على الكسب

التنزيه بأنفاس المتواجدين واهتز العرش والكرسى طربا برؤيته وزينت الجنان الحسان فرحا بقدمه وماج الكون بأهله من اعجابه وده وافتخر العلى على الثرى بمارأى وأشرق ايوان السماء بالاضواء وسما كيوان العلى بالسناء وانكشف لعين المختار الاسرار ورفعت لصاحب الانوار الاستار وتقدم به الروح الامين الى دائرة ومامنا الا له مقام معلوم وقال له أيها الحبيب القريب تهيأ لتلقى الله وحدك خاليا وزج به فى النور وتأخر عنه وعند التناهى يقصر المتطاول فوقفت أشخاص الانبياء فى حرم الحرمة على قدم الخدمة وقامت أشباح الملائكة فى معارج الجلال على أرجل الاجلال وهامت أشباح العشاق فى مقامات الاشواق لعلها تراه فى رجعاه لتستنشق من محياه نسيم من تهواه فانتهى مسراه الى مستوى أهيب تسمع فيه صرير أقلام الوحى على صفاء صفحة اللوح الاعظم وسار على رفرف النور الى الافق الاعلى وطار بجناح الاشواق الى مقام دنا فتدلى وأنزله مضيف الكرم فى روضة قاب قوسين وبسط له فراش الدنو فراش اوادنى سمع من جناب الرفيع الاعلى السلام عليك أيها النبى تلقاه الحبيب بالاكرام وبادره الجليل بالسلام وبسط منقبض روعته وآنس منزعج وحشته فوعى مخاطبات فأوحى الى عبده ما أوحى كوشف بعيان ولقد رآه نزلة أخرى هم أن يجيب المسلم سبقه القدر ففتح فمه فقطرت فيه قطرة من بحر العلم الازلى فعلم بها علم الاولين والآخرين وقال لسان خاتمه العظيم وجوده العميم هذه حضرة الكرم وعرصة النعم ومعدن الرحمة وجناب الفضل وبساط الفتوة ومنبع الخيرات ولا يليق فى شرع المكارم التخصيص عن الاخوان ولا يحسن فى حكم الموافقة ترك مواساة الاحباب فانعطف عليهم بعواطف مراحمه وانثنى عليهم بتعاطف بره وجعل لهم نصيبا من شرف منزلته وبركته من صالح دعوته وذكرهم حيث نسى الذاكر نفسه ولم ينسهم فى مقام انفراده بالفرد ومناجاته للرب فقال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فناداه الحبيب ياسيد السادات وامام أهل المكرمات لك الجلالة أولا وآخرا والمفاخر باطنا وظاهرا ولك المروة والوفا والفتوة والصفا ألم نشرح لك صدرك الم نضع عنك وزرك الذى أنقض ظهرك ألم نرفع لك ذكرك الم نشرفك فى الازل على جميع الرسل ألم نرسلك الى الاحمر والاسود الم نؤثل لك فى عليين المجد الامجد ألم نجعل عيسى مبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد ذاك يقول رب اشرح لى صدرى وأنت يقال لك ألم نشرح لك صدرك ذاك يقول رب أرنى وأنت يقال لك ألم تر الى ربك أنت فى الدنيا على أمتك شهيد ولا يكون فى الآخرة الاما تريد فاذا فرغت من تمهيد الشريعة فانصب والى ربك فى أمتك فارغب فوصلت الرسائل بين الصب والحبائب ورق نسيم وصل الحبيب المخاطب فقال المراد المخطوب المقرب المجذوب الهى ملحوظ نعمتك ومحفوظ عصمتك وطفل مهد عهدك وغذى لبان لطفك وربى حجر جودك قد كل لسانه دهشا فى مترادف آلائك وحار بصره فى مراتع نعمائك فاحلل عقدة لسانه واكشف استار بيانه وأيد قوى جنانه فاجابه الجليل هانحن قد رفعنا عنك استار الجلال وأبدينا لك صفات الكمال لترى ماوراء رداء الكبرياء وتنظر مافوق العظمة ومع هذا قد جعلنا قلبك بيت الحكمة ولسانك محل الفصاحة وعنصرك معدن البلاغة وذكرك منبع الاعجاز فاذا رجعت من سفر الاسراء فنبئ عبادى أنى انا الغفور الرحيم وبلغ خلقى انى قريب اجيب دعوة الداعى اذا دعانى فنطق صاحب الرسالة والجلالة بلسان جمع فيه بين اطراف المحامد واسباب الماجد لا أحصى ثناء عليك انت كما أثنيت على نفسك ثم عاد الى معالمه وأهل عالمه ورؤساء الملائكة تضع جباهها فى مواطئ قدميه والروح الامين يحمل بين يديه غاشية فخره ويطرق له بين صفوف الملائكة تعظيما لقدره وآدم يرفع الوية جلالته وابراهيم ينشر اعلام مهابته وموسى يناجى حبيبه من جانب غربى صفحات وجه نظرت عيناه محبوبه يسأله عودة بعد عودة وعيسى نظرة بعد نظرة فناداه القدر من جانب الطور قضينا الامر وعيسى يتسالى بالمولى لينزلن وليخبرن أهل الارض ماشاع فى أرجاء السماء من أخبار صاحب قاب قوسين هذا وبين يديه صلى الله عليه وسلم شاويش هذا عطاؤنا يترنم بانا شيد عبدا أنعمنا عليه تاج شرفه محمد رسول الله طراز حلته مازاغ البصر نادى منادى سلطان عزه فى طبقات الاكوان وصفحات الوجود بلسان الامر بالتشريف ان الله وملائكته

وتطمئن اليه وتنسى فضل الرب عز وجل فأنت مشرك أيضا الا انه شرك خفى اخفى من الاول فيعاقبك الله عز وجل ويحجبك عن فضله والبداءة به فاذا تبت عن ذلك وازلت الشرك عن الوسط ورفعت اتكالك عن الكسب والحول والقوة ورأيت الله عز وجل هو الرزاق وهو المسبب والمسهل والمقوى على الكسب والموفق لكل خير والرزق بيده تارة يواصلك به بطريق الخلق على وجه المسئلة لهم فى حالة الابتلاء أو الرياضة أو عند سؤالك له عز وجل وأخرى بطريق الكسب معاوضة وأخرى من فضله مباداة من غير ان ترى الواسطة والسبب فرجعت اليه واستطرحت بين يديه رفع الحجاب بينك وبين فضله وباداك وغذاك بفضله عند كل حاجة على قدر ما يوافق حالك كفعل الطبيب الشفيق الرفيق الحبيب للمريض حماية منه عز وجل وتنزيها لك عن الميل الى من سواه يرضيك بفضله فاذا ينقطع عن قلبك كل ارادة وكل شهوة ولذة ومطلوب ومحبوب فلا يبقى فى قلبك سوى ارادته عز وجل فاذا أراد أن يسوق

يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما أخبرنا أبو محمد الحسن قال سمعت أبي يحدث عن أبيه قال خدمت الشيخ الجليل العارف أبا عبد الله محمد بن أحمد البلخي رضي الله عنه ببغداد سنة وسألته عن بدايته فكتمني اياها فخدمته سنة ثانية وسألته عن بدايته فكتمني اياها فخدمته سنة ثالثة فسألته فقال ولابد فقلت ان رأيت قال ولا تخبر احدا بما أخبرك به وأنا حي قلت نعم فلما وثق مني بالكتمان قال هاجرت من بلخ الى بغداد وأنا شاب لارى الشيخ عبد القادر رضي الله عنه فوافيته يصلي العصر بمدرسته وما كنت رأيته ولا رآني قبل ذلك فلما سلم واسرع الناس للسلام عليه تقدمت اليه وصافحته فامسك بيدي ونظر الي متبسما وقال مرحبا بك يا بلخي يا محمد قد رأى الله مكانك وعلم نيتك قال فكان كلامه دواء الجريح وشفاء العليل فذرفت عيناي خشية وارتعدت فرائصي هيبة وتقطعت أحشائي شوقا ومحبة وأوحشت نفسي من الخلق ووجدت في قلبي أمرا لا أحسن ان أعبر عنه ثم لا زال ذلك ينمو ويتقوى وأنا أغالبه وقت الى وردي في ليلة مظلمة فبرز لي من قلبي شخصان وبيد أحدهما كاس وبيد الآخر خلعة فقال لي صاحب الخلعة انا علي بن أبي طالب وهذا أحد الملائكة المقربين وهذا كاس من شراب المحبة وهذه خلعة من حلل الرضى ثم البسني تلك الخلعة وناولني صاحبه الكاس فاضاء بنوره المشرق والمغرب فلما شربته كشف لي عن اسرار الغيوب ومقامات أولياء الله تعالى وغير ذلك من العجائب فكان مما رأيت مقاما تزل أقدام العقول في سره وتضل أفهام الافكار في جلاله وتخضع رقاب الالباب لهيبته وتذهل اسرار السرائر في بهائه وتدهش أبصار البصائر لاشعة أنواره ولا تسامته طائفة من الملائكة الكروبيين والروحانيين والمقربين الا حنت ظهورها على هيئة الراكع تعظيما القدر ذلك المقام وسبحت لله عز وجل بانواع التقديس والتنزيه وسلمت على أهل ذلك المقام ويقول القائل انه ليس فوقه الا عرش الرحمن ويتحقق الناظر اليه ان كل مقام لواصل أو حال لمجذوب أو سر لمحبوب أو علم لعارف أو تصريف لولي أو تمكين لمقرب فمبدأه ومآله وجملته وتفصيله وكله وبعضه وأوله وآخره فيه استقر ومنه نشأ وعنه صدر وبه كمل فمكثت مدة لا أستطيع النظر اليه ثم طوقت النظر اليه ومكثت مدة لا أستطيع ان أسامته ثم طوقت مسامتته ومكثت مدة لا أستطيع اعلم من فيه ثم بعد مدة علمت من فيه فاذا فيه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن يمينه آدم وابراهيم وجبريل وعن شماله نوح وموسى وعيسى صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وبين يديه أكابر أصحابه والاولياء قياما على هيئة الخدمة كأن على رؤوسهم الطير من هيبته صلى الله عليه وسلم وكان ممن عرفت به من الصحابة رضي الله عنهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وحمزة والعباس رضي الله عنهم وكان ممن عرفت به من الاولياء معروف الكرخي وسري السقطي والجنيد وسهل التستري وتاج العارفين أبو الوفاء والشيخ عبد القادر والشيخ أبو سعد والشيخ أحمد الرفاعي والشيخ عدي رضي الله عنهم وكان من أقرب الصحابة الى المصطفى صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق رضي الله عنه وكان من أقرب الاولياء اليه الشيخ عبد القادر فسمعت قائلا يقول اذا اشتاقت الملائكة المقربون والانبياء والمرسلون والاولياء المحبون الى رؤية محمد صلى الله عليه وسلم ينزل من مقامه الاعلى عند ربه تعالى الى هذا المقام فتضاعف أنوارهم برؤيته وتزكو أحوالهم بمشاهدته وتعلو مكانتهم ومقاماتهم ببركته ثم يعود الى الرفيق الاعلى فسمعت الكل يقولون سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير ثم بدت لي بارقة من نور القدس الاعظم فغيبتني عن كل مشهود واختطفتني من كل موجود واسقطت مني التمييز بين كل مختلفين وأقمت على هذا الحال ثلاث سنين فلم أشعر بنفسي الا وأنا في مسامرة والشيخ عبد القادر رضي الله عنه قابض على صدري واحدى رجليه عندي والاخرى ببغداد وقد عاد الي تمييزي وملكت أمري فقال لي الشيخ يا بلخي قد أمرت ان أردك الى وجودك واملكك حالك وأسلب منك ما قهرك ثم أخبرني بجميع مشاهداتي وأحوالي من أول أمري الى ذلك الوقت أخبارا يدل على اطلاعه علي في كل نفس وقال لي لقد سألت فيك رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع مرات حتى طوقت النظر الى ذلك

اليك قسمك الذي لابد من تناوله وليس هو رزقا لاحد من خلقه سواك أوجد عندك شهوة ذلك القسم وساقه اليك فيواصلك به عند الحاجة ثم يوفقك ويعرفك انه منه وهو سائقه اليك ورازقه لك فتشكره حينئذ وتعرف وتعلم فيزيدك خروجا من الخلق وبعدا من الانام وأخليت الباطن عما سواه عز وجل ثم اذا قوى علمك ويقينك وشرح صدرك ونور قلبك وزاد قربك من مولاك ومكانتك لديه عنده وأهليتك لحفظ الاسرار علمت متى يأتيك قسمك كرامة لك واجلالا لحرمتك فضلا منه ومنة وهداية قال الله عز وجل وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون وقال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله ثم يرد عليك التكوين فتكون بالاذن الصريح الذي هو لا غبار عليه والدلالات اللائحة كالشمس المنيرة وبكلامه اللذيذ الذي هو الذ من كل لذيذ والهام صدق من غير تلبس مصفى من هواجس النفس ووساوس الشيطان اللعين قال الله تعالى في بعض كتبه يا ابن آدم أنا الله الذي

المقام وسبع مرات حتى طوقت مسامتته وسبع مرات حتى اطلعت على ما فيه وسبع مرات حتى سمعت المنادي ولقد سألت الله فيك سبع مرات وسبع مرات وسبع مرات حتى ألاح لك تلك البارقة وكنت من قبل سألته فيك سبعين مرة حتى سقاك كاسا من محبته والبسك خلعة رضوانه يا بني اقض جميع ما فاتك من الفرائض (وقال رضي الله عنه في الاولياء رضي الله عنهم) الولاية ظل النبوة والنبوة ظل الالهية والنبوة مستفادة من وحي الملك وغيب الازل والولاية مطالعة روح الكشف وملاحظة مطالع البيان بصفاء يذهب كدورة البشرية وطهارة تنقي دنس الاسرار والانبياء مصادر الحق والاولياء مظاهر الصدق ومعجزة النبي محل جري الوحي والتحدي باسرار معاني الحكمة واعجاز كمال القدرة مبرهنا على صدق قوله ومنهاج أمره يقطع به حجج المنكرين وكرامة الولي استقامة فعل على قانون قول النبي صلى الله عليه وسلم فالتحدث بسر الولاية نقص والترصد لنسيمها كرامة والكرامة أثر انعكاس نور الحق على قلب الولي من منبع ضوء نور النبي بواسطة الفيض الالهي ولا يظهر ذلك على الولي الا مع عدم اختياره والاولياء خصوا باشارات نبوية واطلاعات حقيقية وأرواح نورية وأسرار قدسية وأنفاس روحانية ومشاهدات زكية وهم خلفاء الانبياء وبقايا أسرار الاصفياء وغيب غيث قطرات الكرم ومهابط اسرار كلمة القدم رقود في الاظلة تعود في الاكلة كالاهلة اذا نهضوا من مراقدأ كوانهم باشراق أفكارهم وصفاء أسرارهم وخرجوا من معاقل وجودهم بطهارة أشباحهم وأنوار أرواحهم وجاؤا الى معالم مقاماتهم بمعارف منازلاتهم وعوارف مشاهداتهم وأقاموا مرايا اسرارهم الصقالة وعيون بصائرهم الصحيحة بازاء عوالم الملكوت ومظاهر أسرار الجبروت ووقفوا تحت مناظر الانبياء ومطالع اشراقات شموس الاصفياء وقع انعكاس ضوء شمس الاصل على صفاء صقال مرآة الفرع وانطبع فيها أثر نور الغيب وانتقشت فيها أشخاص الغائبات وتراءت فيها صور الكائنات وانجلت لها أمثلة أصناف الحكم وأسرار القدر لما عقد سلطان الجبروت في رواق الملكوت لخواص الصفوة مجالس الخلوة بين رياض يحبهم ويحبونه ونصب لقدومهم أسرة الجلوة على أرائك القرب في مقعد صدق ومد لحضورهم رواق المشاهدة على حدائق الانس عند مليك مقتدر وأمر الازل كاتب ديوان القدر ان يكتب لبريد القدم باحضارهم سجل والله يدعو الى دار السلام وجعل عنوانه فاتبعوني يحببكم الله وأرسله اليهم على جواد قد جاءكم من الله نور ونودوا في أمصار أسرارهم بلسان وتزودوا فان خير الزاد التقوى ركبوا خيول الاشواق وركائب الاحتراق وساروا في براري الهيمان وصحاري الذوبان ونشروا أعلام ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان وترنموا باناشيد سمعنا وأطعنا وحداة الغرام تحدوا نجائب عشقهم بالسنة الحنين في أوديته من يطع الرسول فقد أطاع الله وكلما توارت عنهم أعلام قصدهم بفنائهم في محبتهم نودوا من وراء استار طلبهم أينما تولوا فثم وجه الله وكلما خرجوا من أطوار تغربهم عن ذلك المكان فلما استقر بهم المزار ورفعت عيون بصائرهم استار الاسرار أدارت عليهم ندماء الانس في مقاصر القدس كؤس وسقاهم ربهم شرابا طهورا فتحكمت الاشواق من تلك الاحداق وسرت الكؤوس في تلك الرؤس وأديرت الاقداح على تلك الارواح ودبت الحميا في ذلك المحيا وتمكن السلاف من تلك الاعطاف وزهت القباب بالاحباب وسكرت الالباب بالخطاب وأقبلت وفود التهاني من كل باب وماج الكون ومات البين وطاح الغين وهامت العين بكشف الحجاب ودام الشراب وامتد القرب وانتهب الحب ثياب الحجب ولذ العتاب وأينع الوادي وأشرق النادي وزمزم الحادي باسم ذلك الجناب وهام القلب وطاش اللب وحار الفكر ومات الصبر وعاش العشق وساح الشوق رفيق التوق زميل الموق كفيل الرمق لذلك الباب باعلام اذا رمقت عين العاشق الصادق جمال محبوبه الاعظم قابلت مرآة عقله محاسن معانيه ومعاني محاسنه فوجدت في صقالها استعدادا لجلاء بهجة لطائفه وانتقش عشق جمال وجهه في صفاء لوح شغاف قلبه وانعكست اشعة نوره على سره وانبسطت حركات طلبه ونهضت القوى الروحانية التي فيها

لا اله الا أنا أقول للشيء كن فيكون أطعني أجعلك تقول للشيء كن فيكون وقد فعل ذلك بكثير من أنبيائه وأوليائه وخواصه من بني آدم (المقالة السابعة عشر في كيفية الوصول الى الله بواسطة المرشد قال رضي الله تعالى عنه) اذا وصلت الى الله وقربت بتقريبه وتوفيقه ومعنى الوصول الى الله عز وجل خروجك عن الخلق والهوى والارادة والمنى والثبوت مع فعله ومن غير ان يكون منك حركة فيك ولا في خلقه بك بل بحكمه وأمره وفعله فهي حالة الفناء تعبر عنها بالوصول فالوصول الى الله عز وجل ليس كالوصول الى أحد من خلقه المعقول المعهود ليس كمثله شيء وهو السميع البصير جل الخالق ان يشبه بمخلوقاته أو يقاس على مصنوعاته فالواصل اليه عز وجل معروف عند أهل الوصول بتعريفه عز وجل لهم كل واحد على حدة لا يشاركه فيه غيره ولله عز وجل مع كل واحد من رسله وانبيائه وأوليائه سر من حيث هو لا يطلع على ذلك أحد غيره حتى انه قد يكون للمريد سر لا يطلع عليه شيخه وللشيخ سر لا يطلع عليه

جمال صفات المحبوب وسار سلطانها الى الرأس فشغل العين بالرمق وملأ اللب بالسكر وقرن الروح بالصبابة ثم عاد الى القلب فاودعه القلق وانثنى على الفكر فاسكنه الحيرة فاشتد الشوق لرؤية المحبوب وابتهجت النفس بكمال محاسن المطلوب وأثبت ذلك الابتهاج فى موادقوى الاجزاء البدنية واخذ كل عضو من ذلك بقسطه على مقدار قوته فصارت الحواس كلها أسورة للجمال فخرس اللسان عن مناجاة غيره وصمت الآذان عن سماع كلام سواه وعمى النظر عن ملاحظة مادونه وبهتت العين اليه وأبى القلب القلق الا عليه وخانه الجلد وأعوزه الصبر وملكه الوجد وانتهبه السكر وعلاه الهيام وأسره الغرام وخطفت المحبة باشعتها نور عين لبه وصار اقبال محبوبه قبلة قلبه ونسيم روح مطلوبه حياة روحه ووجه جلال مقصوده روضة عين لبه ورائحة ريحان وصل مراده وردمشم سره وقربه غاية طلبه ونظره نهاية أربه ومحادثته أعظم سؤله ومحاضرته أعلى مأموله فانهار العقول على أنهار القلوب بأصائل أوقات الوصال تتواجد بين استار الجمال عند بث شجون المحبة وأغصان الغرام تغازل نسائم الوجد كلما هبت من رياض القدس على حدائق قلب المشتاق وصبابات الارواح فى ميادين الاشباح ترقص طربا بانتشاق ريح من تهواه كلما غناها نسيم سحر الشوق وناغاها بلبل بلبال السكر بلذات ألحان نغمات المناجاة وكاسات المصافاة فى ظلال كهوف القرب واطيار الانس قد ركبت منابر الخطاب على أوتاد المشاهدة فى مقاصير الاسرار صادحات معاربات قد هيجت أشواق المحبين وبعثرت دفائن الحنين بنفخ اسرافيل البوق فى صور الانين الى ميدان العندية ولسان الابدية فى مقعد صدق عند مليك مقتدر باعلام منازل الزلفة لا ينزل بها المتشبثون بالاغيار ومقار القربة لا تسكنها المستأنسون بالآثار أنت أخو العزما التحفت برداء القناعة ومحبوب القدم ما التزمت مفروض الطاعة ياطفل مهد عهد واذ أخذ ربك وغذا البان وأشهدهم ورضيع ثدى يحبهم أين شواهد حقيقة ويحبونه صف لى مواضع نظرات عين الازل من فؤادك ومواقع منازلات لحظ الجلال من مرادك ترصد فى أوقات الخلوات هبوب نسيم ان لربكم فى أيام دهركم نفحات أخبرنا أبو عبد الله محمد بن كامل الشيبانى قال سمعت الشيخ العارف أبا محمد شاور السبتى المحلى يقول دخلت بغداد لزيارة شيخنا الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلى رضى الله عنه وأقمت عنده مدة فلما عزمت على الرجوع الى مصر على قدم التجريد من الخلق ومن المعلوم استأذنته فاوصانى ان لا أسأل أحدا شيأ ووضع أصبعيه فى فى وأمرنى ان أمتصهما ففعلت وقال لى انصرف راشدا مهديا فسرت من بغداد الى مصر وأنا لا آكل ولا أشرب وقوتى فى زيادة (وقال رضى الله عنه) فى العقل والشرع والنبوة العقل نور تألق بارقه من أفق العناية من وراء حدود غايات الفكر وقابل شعاعه صقال مرآة الهداية فيستضئ صاحبه فى ظلم الامور وغياهب الاكوان بوميض لألائه واشراق ضيائه حتى يريش لطائر طلبه جناح النجاح ويسفر لوجه توجهه صباح الفلاح والعقل طائر غيبى لا يصاد الا بشباك عناية القدم ووارد الهى لا يرد الا من جناب مفيض النعم جوهرى الصفات نورانى الذات ملكى السموات وهو روح قدس روحك وجبريل قلبك يهبط بالوحى من سماء أعاليك على رسل سرك وينزل بتحف الغيوب عليك من ربك فيلطف كثيف صفتك ويحوهر صدف عالمك وهو ميزان العدل ولسان الفضل وشرع الكرم ومعدن الحكم ومقر النعم وعمود الفكر ودليل الفهم وترجمان السر والشرع حكم بت القضاء بشاهده حاكم الرسالة فانفرد سلطان عزه فى دولة بقاء كماله وانقادت ملوك الحكم طائعة لهيبة جلاله ودانت ممالك الاحكام خاشعة لتعظيم اجلاله وحامت أطيار البلاغة حول حماه ورضعت أطفال العلوم بلبان هديه وهداه ومحق سيف سطوة قهره من خالفه وناواه واعتصمت بحبل حمايته وثيقات عرى الاسلام وعليه مدار أمر الدارين وبأسبابه أنيطت منازل الكونين والنبوة نور من أنوار العزة مختومة بطابع روح القدس قوتها فعالة بالقدرة ومعناها متسع بالبهجة وظاهرها مؤيد بأفعال الله الخارقة للعادة المستمرة وباطنها مقرون بالوحى وهى غيب روح القدس ومعنى سر الازل ونتيجة سابق القدم ومشاهدة مناط معنى القدر ومحط مدرك سر

الامر

مريده الذى قد دنا سيره الى عتبة باب حالة شيخه فاذا بلغ المريد حالة شيخه أفرد عن الشيخ وقطع عنه فيتولاه الحق عز وجل فيفطمه عن الخلق جملة فيكون الشيخ كالظئر والداية لا رضاع بعد الحولين ولا خلق بعد زوال الهوى والارادة الشيخ يحتاج اليه مادام ثم هوى وارادة لكسرهما واما بعد زوالهما فلا لانه لا كدورة ولا نقصان فاذا وصلت الى الحق عز وجل على ما بينا فكن آمنا أبدا من سواه عز وجل فلا ترى لغيره وجودا البتة لا فى الضر ولا فى النفع ولا فى العطاء ولا فى المنع ولا فى الخوف ولا فى الرجاء هو عز وجل أهل التقوى وأهل المغفرة فكن أبدا ناظرا الى فعله مترقبا لامره مشتغلا بطاعته مباينا عن جميع خلقه دنيا وأخرى لا تعلق قلبك بشئ منهم واجعل الخليقة أجمع كرجل كتفه سلطان عظيم ملكه شديد امره مهولة صولته وسطوته ثم جعل الغل فى رقبته مع رجليه ثم صلبه على شجرة الاذرة على شاطئ نهر عظيم موجه فسيح عرضه عميق غوره شديد جريه ثم جلس السلطان على كرسيه عظيم قدره عال سماؤه بعيد مرامه ووصوله وترك

الامر وموضع الفصل بين القدم والحدوث والوحى بدر بازغ فى أفق النبوة طالع من فلك الرسالة تلقيه من كلام الله عز وجل معه روح القدس ينشر لديه مطويات العلوم وتبرز عنده مخبئات الاسرار وتظهر منه مفاتح معالم الابد وتؤخذ عنه أنباء أمور الكائنات وتطوى فيه مسافات مفترقات العلوم والعقول والعوالم والمعالم والشواهد والرسوم والمؤتلف والمختلف والمركب والمثنى ويكشف عن حقيقته معنى وحدانى وسر ربانى لا ينكشف بغير طريق الوحى الصريح وهو يد الازل يخترق فضاء الغيب بمخزون أسرار القدم ومكنون أخبار الابد على يد أمين المملكة ومقدم عساكر الملائكة الى من وقع له كاتب القدر فى مجلس الازل توقيع تلك الرسل فيجلو نوره صقال مرآة قلبه فينطبع فيها أشخاص تفاصيل أحوال الدارين وجزئيات أحكام الكونين ودقيقات أنباء الملكين ثم ينعكس لألاء أضوائه على صفاء جوهرية سر يرته فترى عين عنايته آيات ربه الكبرى ويلحق بالرفيق الاعلى فحينئذ النبى مشكاة لنور قلبه وفى المشكاة زجاجة النبوة وفى الزجاجة مصباح الرسالة ومصباح الرسالة نور متعلق بذنب ذبالة الوحى والوحى سر غيب الموحى فالانبياء رضعاء ثدى غيب الازل وندماء مخاطب سر الوحى وجلساء حضرة القدس وسفراء وجوه الحق ما قام رواق عز فى الافق الاعلى الا جلالتهم عقد لواؤه ولا مد بساط مجد فى المقام الاسنى الاعلى مهابتهم نسجت أركانه ولا سكن صوامع القدس الاشرف شخ نورى الا كان له من جلالهم جليسا ولا آوى الى ظل التسبيح الارفع لطف معنوى الا كان له من بهائهم انيسا ولا رقى صديق صاعدا فى مقامات القرب الا كانت بشواهم معارجه ولا سالك ولى سائر الى مولاه الا كانت مناهجهم مدارجه ولا رفع علم كرامة لبشر الا كان شرفهم عماده ولا شيد بنيان مكانة لعبد الا كان على تأسيس ابراهيم صلى الله عليه وسلم تأثيله اخبرنا أبو الحسن على بن أبى بكر الازجى قال سمعت قاضى القضاة أبا صالح نصرا قال سمعت أبى عبد الرزاق يقول خرج والدى يعنى الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلى رضى الله عنه يوما الى صلاة الجمعة وأنا واخواى عبد الوهاب وعيسى معه فصادفنا فى الطريق ثلاثة أحمال خمر للسلطان قد فاحت رائحتها واشتدت ومعها صاحب الشرطة وأعوان الديوان فقال لهم الشيخ قفوا فلم يفعلوا وأسرعوا فى سوق الدواب فقال الشيخ للدواب قفى فوقفت مكانها كأنها جمادات وضربوها ضربا عنيفا فلم تتحرك من مواضعها وأخذهم كلهم القولنج وجعلوا يتقلبون على الارض يمينا وشمالا من شدة الالم فى الوقت فضجوا بالتسبيح واعلنوا بالتوبة والاستغفار فزال عنهم الالم فى الوقت وانقلبت رائحة الخمر برائحة الخل ففتحوا الاوانى فاذا هى خل ومشت الدواب فعلت اصوات الناس بالضجيج وذهب الشيخ الى الجامع وانتهى الخبر الى السلطان فبكى رعبا وارتدع عن فعل كثير من المحرمات وحضر الى زيارة الشيخ وكان يجلس بين يديه متواضعا متصاغرا (وقال رضى الله عنه فى عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها) حركت الارادة الازلية العزمة المحمدية للخروج فى بعض أسفارها فاستصحب الدرة اليتيمة معه من قرارها ووكل بخدمتها ورفع قبتها حين أمسى وأصبح عبده مسطح فنزل القوم منزلا لاصلاح عيشهم وسكن النوم حركات بطشهم واستولت على العبد فى المسرى سنة الكرى فاثارت المشيئة الاحدية حركات عائشة الصديقة الصفية للخروج من مطارها الى بعض أوطارها ونزلت من قبتها لقضاء حاجتها فخلت يد القدر عقد عقدها وانتثرت قلادتها من جيدها واشتغلت بنظم نثرها لتردها الى صدرها نادى القدر يا جبريل انها فقدت من قلادتها جزعا فاجعل مكانها جزعا فانتبه مسطح وساق جمله ولا علم له بما حصل له فلما وصل الى المدينة ولم يرها عاد يطلب أثرها والقدر يثير دفين الاسرار ويقدح شرار افك الاشرار فلما بلغ ذلك رضيع ثدى الوحى وحامل سر الازل وحافظ ودائع الغيب ورافع لواء الحمد فطن لرمز عيون افكهم وتراءت له اشارات شركهم تألم قلبه وجرح بنصل الكآبة لبه وانصدعت زجاجة سره وانقسمت مجتمعات أمره وقال لها بلطف شفقته قولا معنويا ولوح لها برمز محبته تلويحا خفيا انصرفى الى بيت أبيك فسيأتينى الخبر فيك فانتثرت عبراتها واستولت عليها زفراتها وأظلم نهار فرحها واسود ليل ترحها وتصاعدت أنفاس وجدها

الى جنبه أحمالا من السهام والرماح والنبل وأنواع السلاح والقسى ومما لا يبلغ قدرها غيره فجعل يرمى الى المصلوب بما شاء من ذلك السلاح فهل يحسن لمن يرى ذلك ان يترك النظر الى السلطان والخوف منه والرجاء وينظر الى المصلوب ويخاف منه ويرجوه أليس من فعل ذلك يسمى فى قضية العقل عديم العقل والحس مجنونا بهيمة غير انسان نعوذ بالله من العمى بعد البصيرة ومن القطيعة بعد الوصول ومن الصدود بعد الدنو والقرب ومن الضلالة بعد الهداية ومن الكفر بعد الايمان فالدنيا كالنهر العظيم الجارى الذى ذكرناه كل يوم فى زيادة ماء وهى شهوات بنى آدم ولذاتهم فيها والدواهى التى تصيبهم منها وأما السهام وأنواع السلاح فالبلايا التى يجرى بها القدر اليهم فالغالب على بنى آدم فى الدنيا البلايا والنقم والآلام والمحن وما يجدون من النعم واللذات فيها فمشوبة بالآفات اذا اعتبرها كل عاقل لا حياة له ولا عيش ولا راحة الا فى الآخرة ان كان مؤمنا لان ذلك خصوصا فى حق المؤمن قال النبى صلى الله عليه وسلم لا عيش

وعدم الصبر من عندها وقالت علام اهجر وما جنيت وابعد وما تعديت امن جهة شكوى الضر اثر من دلال
الحبيب الهاجر قيل لها أيتها الصديقة والسيدة على الحقيقة البلاء بقدر الولاء والنصر فى ضمن الصبر فلما عرفت
القصة وتبينت الغصة تحقق بدر صبرها بشياع أمرها وهوت انجم حواسها بتصاعد انفاسها وتناثرت عبرات
عيونها الحرقة نارها وانحنى ألف قامتها على لوح انكسارها وطالت عليها مدة هجر محبوبها وعدمت رضاع
ثدى مطلوبها قالت الهى بك يستنصر الذليل والى جناب عزك يلجأ المظلوم ومن غيرك ينفس كرب المكروب
ومن سواك يجيب دعاء المضطر أنت أخبر بطهارة عصمتى واعلم متى بمساتى فاتخذت قبة بعقوبتى وجعلت الفرقة
حالة يوسفية وصارت ظلمة قبتها سجن يوسف حزنها امر بها من جانب الحبيب هبوب نسيم كيف تيكم فقالت
أثاربية خدر الفصاحة وقرينة أفصح من نطق بالضاد والتاء للمخاطب القريب والكاف للغائب البعيد اين
تاء أنت من كاف ذلك اين هاء هذه من تاء تيكم ميم الجمع لاتوجب تخصيص أحد المذكورين طالما كنت
سواد عين الهاجر وسويداء قلب الغائب وريحانة انس المعرض ولكن للزمان أحوال تحول وفصول تصول
يارب بيم همى قد اغرقنى وحر حزنى قد احرقنى ونحول حالى قد انحلنى وتبلبل بالى قد بلبلنى فضجت الملائكة
فى الصفيح الاعلى واختلفت تسابيح سكان حضائر القدس وانزعجت رهبان صوامع النور قالت الاشباح النورانية
والارواح الروحانية الهنا طاهرة فراش النبوة قد تكدر صفاء قلبها ودرة بحر الشرف قد تشظى جوهر لبها
وريحانة مشم الرسالة قد ذبلت بأفك الفاسقين ورضيعة ثدى الوحى قد فطمت بكذب المنافقين قيل لبريد
المملكة ومقدم عساكر الملائكة ياجبريل خذ من لوح غيب الازل سبع عشرة آية براءة من العيب بالسنة
الغيب فانى تكلمت بها فى الازل وقديم القدر وجعلتها طراز الكم ثوب عائشة الى يوم القيامة فهبط بريد الازل
على السيد المفضل بآيات السرور فى سورة النور فلما سمعت الصديقة رنات الآيات ولاح لها اشارات البشارات
قالت سبحان من يجبر الكسير ويعز الحقير وينصف المظلوم ويصرف الغموم والله ما كنت أظن ان ربى تبارك
وتعالى ينزل فى قرآنا ولايذكرنى لنبيه فيما يوحى اليه ولكن رجوت ان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى منامه
ما يقتضى برآءة ذمتى وطهارة عصمتى فلا ييأس المظلوم من الانتصار ولا يعول المقهور الا على الاصطبار فان ما فى
مطاوى الاقدار تقليب ما فى الليل والنهار أخبرنا أبو الحسن على بن محمد بن ازدمر قال سمعت شيخنا الشيخ محى
الدين عبد القادر رضى الله عنه أخبرنا عبد الله بن محمد بن على التوحيدى قال سمعت خالى قاضى القضاة أبا صالح
نصر بن الحافظ أبى بكر عبد الرزاق قال سمعت الشيخ العارف أبا عمرو عثمان الصريفينى يقول كانت بداية
أمرى انى كنت ليلة بصريفين مستلقيا على ظهرى تحت السماء فرأيت فى الفضاء خمس حمامات فسمعت
احداهن تقول بلسان فصيح كنطق الآدميين سبحان من عنده خزائن كل شئ وما ينزله الا بقدر معلوم وسمعت
الاخرى تقول سبحان من أعطى كل شئ خلقه ثم هداه وسمعت الاخرى تقول سبحان من بعث الانبياء حجة على
خلقه وفضل عليهم محمدا صلى الله عليه وسلم وسمعت الاخرى تقول كل ما كان فى الدنيا باطل الا ما كان لله ورسوله
وسمعت الاخرى تقول يا اهل الغفلة عن مولاكم قوموا الى ربكم رب كريم يعطى الجزيل ويغفر الذنب العظيم
قال فغشى على وافقت وقد نزع من قلبى حب الدنيا وما فيها فلما أصبحت عاهدت الله تعالى ان أسلم نفسى لشيخ
يدلنى على ربى عز وجل وسرت لاأدرى أين آخذ فاستقبلنى شيخ وافر الهيبة ظاهر الوضاءة فقال لى السلام
عليك يا عثمان فرددت عليه السلام وأقسمت عليه من أنت وكيف عرفت اسمى وما رأيتك قط فقال أنا الخضر
وكنت الساعة عند الشيخ عبد القادر فقال لى يا أبا العباس قد جذب البارحة رجل من أهل صريفين اسمه عثمان
وقد قبل وأقبل عليه ونودى من فوق سبع سموات مرحبا بك يا عبدى وقد عاهد الله تبارك وتعالى ان يسلم نفسه
لمن يدله على ربه عز وجل فاذهب اليه تجده فى الطريق فاتنى به ثم قال لى يا عثمان الشيخ عبد القادر سيد العارفين
فى هذا العصر وقبلة الوافدين فى هذا الوقت فعليك بملازمة خدمته وتعظيم حرمته فما شعرت بنفسى الا وأنا ببغداد

الا عيش الآخرة وقال عليه
السلام لا راحة للمؤمن دون
لقاء ربه ذلك فى حق المؤمنين
وقال صلى الله عليه وسلم
الدنيا سجن المؤمن وجنة
الكافر وقال عليه الصلاة
والسلام التقى ملجم فمع هذه
الاخبار والعيان كيف
يدعى طيب العيش فى الدنيا
فالراحة كل الراحة فى
الانقطاع الى الله عز وجل
وموافقته والاستطراح بين
يديه فيكون العبد بذلك
خارجا عن الدنيا فحينئذ يكون
الدلال رأفة ورحمة ولطفا
وصدقة وفضلا والله أعلم
(المقالة الثامنة عشر فى
النهى عن الشكوى قال
رضى الله عنه) الوصية
لاتشكون الى أحد ما نزل
بك من خير كائنا من كان
صديقا كان أو عدوا ولا
تتهمن الرب عز وجل فيما
فعل فيك وانزل بك من البلاء
بل اظهر الخير والشكر
فكذبك باظهارك للشكر
من غير نعمة عندك خير من
صدقك فى اخبارك جلية الحال
بالشكوى من الذى خلا
من نعمة الله عز وجل قال الله
تعالى وان تعدوا نعمة الله
لاتحصوها فكم من نعمة
عندك وأنت لاتعرفها
لاتسكن الى أحد من الخلق
ولا تستأنس به ولا تطلع

فى أسرع وقت وغاب عنى الخضر فما رأيته بعد ذلك الى سبع سنين فدخلت على الشيخ عبد القادر رضى الله عنه
فقال لى مرحبا بمن جذبه مولاه اليه بالسنة الطير وجمع له كثيرا من الخير يا عثمان سيهبك الله مريدا اسمه عبد
الغنى بن نقطة يعلو كثيرا من الاولياء يباهى الله تعالى به الملائكة ثم وضع على رأسى طاقية فلما لمست رأسى
وجدت فى يافوخى بردا اتصل بفؤادى وأثلج قلبى فكشف لى عن الملكوت وسمعت العوالم وما فيها تسبح الله تعالى
باختلاف اللغات وأنواع التقديس فكاد عقلى يذهب فرمانى الشيخ بقطنة كانت فى يده فثبت الله تعالى على عقلى
وزادنى تمكينا ثم اجلسنى فى خلوة فكنت فيها أشهرا فوالله ما وجدت أمرا باطنا ولا ظاهرا الا أخبرنى به
قبل ان أفوه به ولا وصلت الى مقام ولا حال ولا شاهدت مشهدا ولا كوشفت بعلم من الغيب الا أخبرنى به قبل
ان أناله فيفصل لى أحكامه ويحل لى مشكلاته ويبين لى أصله وفرعه وما زال ينزلنى منزلة بعد منزلة الى ما شاء
الله من علمه وأخبرنى بامور وقعت لى كما أخبر بعد اخباره بثلاثين سنة وكان بين لبسى منه ولبس ابن نقطة منى
خمس وعشرون سنة وهو كما وصف لى رضى الله عنه (وقال رضى الله عنه) نسمات أسحار الوصال اذا اجتازت
بربوع المطرودين حنوا وطيف ليالى الاتصال اذا طرق مضاجع المهجورين انوا واوتار الشوق اذا ركبت
على عيدان المشاهدة فى مجالس الانس على ندماء عشاق الازل ورضعاء اثداء المحبة اهتزت أشجار العقول فى
بساتين القلوب وتمايلت أغصان النفوس فى درج الهياكل ورقصت جواهر الخواطر طربا فى تصور الصور
وتواجدت الباب الاحباب سرورا فى معانى المبانى وقدح زند الكشف فى حراق الادراك شرار نار العشق واحترقت
بصواعق الهيبة ذرات أجزاء الذوات وماج الكون بأهله وجرح رامى الغرام أسرار المحبين بنبله وتزلزلت
قواعد أركان السرائر وهامت بسكر توق رمقها البصائر وقامت الارواح على أقدام اقدام سؤال ما الخبر
واشتغلت الاعين بسح سحب العبرات عن النظر ووقف آدم الاحوال على قدم الاعتراف بالاقتراف وقام
ابراهيم الهمم على باب أطمع أن يغفر لى خطيئتى وخر موسى العزائم صعقا على قمة طور تبت اليك وأشار أيوب
الوله بيد مسنى الضر ومرسليمان الهيمان على بساط انبساط صولة دولته بحمولا برح ان لربكم فى أيام دهركم نفحات
وقالت نملة القلب لرعايا الخواطر عند انتشار عساكر سلطان الجلال واستيلاء جيوش ملك الكمال يا أيها النمل
ادخلوا مساكنكم فبدت أضواء القرب وانبسطت أشعة الدنو ومد رواق اللقاء وفرش بساط الحضرة على
أرائك بسيط القدس وعقد مجلس الخلوة تحت لواء الملك فى أرض المشاهدة ونصبت أسرة الجلوة بين سرادقات
الجمال فى حرم الامن وانتظم حال العاشق واجتمع المحب مع المحبوب ودارت كؤس شراب الشارب فى اقداح
الافراح وعطر الوقت وسعد البخت وارتفع المقت وتجلت أسرار غيب القدم من بين أكناف مسالك أوصاف
الازل بالهام مسالك دقت فقال الوهم دهشا عن معرفة كيفيتها ومعان رقت فضاقت دواجس الفكر عن علم
ماهيتها فهى كالبروق لامعة لحدق الخواطر من سحب الابد وكالشموس طالعة من مدارات بروج الحال وتالله
لقد تاهت البروق عند بروزها وميصا وغموضا وخجلت الشموس عند ظهورها تلويحا وتعريضا حين أسفرت يد
الارادة لابد ارخطابها عن حجب جمالها نقاب الحجاب ونصصتها ماشطة الازل على سرير الاستجلاء على استبراز
عشاق الطلاب وأظهرها اللوح النورانى من أقاصى مكامنها وادانيها وكشف الوصف الوحدانى نعوت معالمها
ومعانيها وغامزت لحظات جمالها صبابات التواقين المشتاقين وغازلت نظرات سبحاتها حيرة الشاخصين العارفين
فلما قدموا لنظار جلائها وحضر والمشاهدة بهائها اهتز تاج جمالها فى مجلس كمالها فنثر على رؤسهم جواهر
القبول ودرر الرضوان ثم توارت باستار العزة ورداء الكبرياء وازار العظمة فقطعت القلوب وجدا واشتياقا
وهامت الارواح عطشا واحتراقا وتمايلت أغصان الغرام تغازل نسائم الوجد وتناثرت أوراق الصبر تشكو قلق
الفراق ياركائب الارواح جدى فى طلب هذه المنازل ويانجائب القلوب أسرعى الى نيل هذه الدرجات وقل اعملوا
فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون أخبرنا أبو الفتح عبد الرحمن بن الشيخ الصالح أبى الفرج توبة بن ابراهيم

أحدا على ما أنت فيه بل
يكون انسك بالله عز وجل
وسكونك اليه وشكواك منه
اليه لاترا ثانيا فانه ليس
لاحد ضر ولا نفع ولا جلب ولا
دفع ولا عز ولا ذل ولا رفع ولا
خفض ولا فقر ولا غنى ولا
تحريك ولا تسكين الاشياء
كلها خلق الله عز وجل
وبيد الله عز وجل بأمره
واذنه جريانها كل يجرى
لاجل مسمى وكل شئ عنده
بمقدار لا مقدم لما أخر ولا
مؤخر لما قدم قال الله عز
وجل وان يمسسك الله بضر
فلا كاشف له الا هو وان
يردك بخير فلا راد لفضله
يصيب به من يشاء من
عباده وهو الغفور الرحيم
فان شكوت منه عز وجل
وأنت معافا وعندك نعمة
طالبا للزيادة وتعاميا عن
ماله عندك من النعمة والعافية
استهزاء بهما غضب عليك
وازالهما عنك وحقق
شكواك وضاعف بلواك
وشدد عقوبتك ومقتك
وقلاك وأسقطك من عينه
احذر الشكوى جدا ولو
قطعت وقرض لحمك
بالمقاريض اياك اياك ثم
اياك الله الله ثم الله النجاة
النجاة الحذر الحذر فان أكثر
ما ينزل بابن آدم من أنواع
البلاء بشكواه من ربه عز

ابن سلطان البكرى الصديقى البغدادى قال سمعت أبى يقول سمعت الشيخ الجليل مكارم النهر خالصى رضى الله
عنه يقول كنت يوما بين يدى الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه بمدرسته بباب الازج ببغداد فمر بنا دراج
طائر فى الجو فخطر فى نفسى انى اشتهيته بكشك وقد علم الله تعالى انى لم أفه بذلك فنظر الشيخ الى متبسما ونظر الى
الجو فسقط الدراج الى أرض المدرسة وسعى حتى وقف على فخذى ساعة فقال الشيخ يا مكارم دونك
وما اشتهيت أولينزعن الله منك شهوة الدراج بالكشك قال فبغض الى الدراج من وقتى ذلك الى الآن
وانه ليوضع بين يدى مشويا ومطبوخا فلا أستطيع شم رائحته كراهة له وقد كنت قبل ذلك من أحب
الناس فيه قال وحضرت مجلسه مرة وكان يتكلم فى مقامات الواصلين ومشاهد العارفين حتى اشتاق كل
من كان حاضرا الى الله عز وجل فوقع فى خاطرى كيف الطريق الى الله عز وجل كيف الطريق الى نيل المراد
فقطع كلامه والتفت الى جهتى وقال يا مكارم بينك وبين نيل مرادك قدمان تقطع باحداهما الدنيا وبالاخرى
نفسك ثم ها أنت ورب ربك * (وقال رضى الله عنه) * هجر المحبوب نار يضرمها مالك الصدق فى جهنم الوجد وفقد
المطلوب صواعق ترسل من غمام الغرام على غريم البعد وتوارى المشهود نصل تذبل فيه أغصان الوصال فى
حدائق الاتصال واستتار المتجلى سيف سله المحبوب من غمد الدلال بيد الملال وغيبة الحاضر شرر يقدحه زند
الحب فى حراق فؤاد الصب واعراض الحبيب غصة يتجرعها المحب من يد الحب فى كاسات الصد بلذة أحلى من
الشهد وتنائى القريب عذاب يذيب القلوب بتوقد لهيب النوى سكرى بنشوة العتب باحاديث أشهى
للنفوس من المنى وتجافى الاليف صولة تصرع أعطاف الارواح بشدة وطأة سلطان الهيمان فى قيعان برارى
الهوى وكثبان الحب عن المنى وعرائس الفتح جواهر معان نضدها ناظم القدم ورياض الكشف حدائق
بان أنبتت أعطاف الحكم والشوق ستور مسدلة على جمال وجوه عرائس الغيوب والمحبة شموس لا تشرق
أشعة أنوارها الا على شرف مدائن القلوب والمشاهدة سلاف راح يطوف بها ساقى الازل على ندماء الارواح فى
أقداح الخطاب فى مجلس الوصل عند سدرة منتهى الامل فوق غاية منية العارفين تحت ظلال جلال القدم قدام
وفود ركائب أرباب العشق خلف حادى مطايا جناب القرب عن يمين ساقى جمال رب الحمى يا أرباب الوله فى
معانى كمال صفات الاله فى معانى صفات الاله العظيم قوموا يا أصحاب الصدق فى عشق الحبيب القريب انهضوا الى
هذا الوصال فكل ملذ بسماع نغمة من منشد هذه النغمة أو مضطرب من طيب الحان مطرب بشجو وحنين
مكتئب على الفور بسعادة هذا المنقلب أو متبلبل بالهيام من الطرب باصوات حادى الى نادى هذا العز البادى
فانما ذلك محرك من القدر يذكر روحه حلاوة النظر من مجلس واذ أخذ ربك ويثير دفين سره الى لذة سماع
ما بقى من مسموعه فى حضرة ألست بربكم عند تجريد الارواح عن صور الاشباح وتفردها بنعت توحدها فى
العالم النورى فان وجدت مشام روح الانس يهب عليها من رياض ربيع الكرم عند ذكر الحبيب
الاعظم فذلك وارد من جناب الابد يذكرك التزام شرط بيعة المحبة بحركات شمائل محاسن العهد القديم
فاضطرمت فى سويداء القلب نار أسف المهجور لوحشة الانقطاع وتوقدت فى صميم السر جمرة حرقة المحبوب
بفرقة الاحباب نادى لسان هيمان وجد فاقد الاحبة

على مثل ليلى يقتل المرء نفسه * ويحلو له مر المنايا ويعذب

أخبرنا أبو محمد عبد الواحد بن صالح بن يحيى القرشى البغدادى قال أخبرنا الشيخ أبو الفرج حسن بن محمد بن
أحمد بن الدويرة البصرى قال سمعت الشيخ أبا العباس أحمد بن مطيع بن أحمد الباجسرائى قال سمعت الشيخ
الصالح أبا المظفر اسمعيل بن على بن سنان الحميرى الزريرانى وكان شيخا صالحا صحب الشيخ القدوة عليا بن الهيتى
رضى الله عنه قال كان الشيخ سيدى على بن الهيتى اذا مرض ربما يأتى الى قراح لى بزريران يتمرض فيه أياما
فمرض فيه مرة فأتاه سيدى الشيخ محيى الدين عبد القادر من بغداد عائدا واجتمعا فى قراحى وكان فيه نخلتان

وجل كيف تشتكى منه عز
وجل وهو أرحم الراحمين
وخير الحاكمين حكيم خبير
رؤف رحيم لطيف بعباده
وليس بظلام للعبيد كطبيب
حكيم حبيب شفيق لطيف
قريب هل تتهم الوالدة
الرحيمة قال النبى صلى الله
عليه وسلم الله ارحم بعبده من
الوالدة بولدها أحسن الادب
يا مسكين تصبر عند البلاء ان
ضعفت عن الصبر ثم اصبر
ان ضعفت عن الرضا والموافقة
ثم ارض ووافق ان وجدت
ثم افن اذا فقدت أيها
الكبريت الاحمر أين أنت
أين توجد وترى أما تسمع
الى قوله عز وجل كتب
عليكم القتال وهو كره لكم
وعسى أن تكرهوا شيأ
وهو خير لكم وعسى أن
تحبوا شيأ وهو شر لكم والله
يعلم وأنتم لا تعلمون طوى
عنك علم حقيقة الاشياء
وحجبك عنه فلا تسئ الادب
فتكره بك أو تحب بك بل
اتبع الشرع فى جميع
ما ينزل بك ان كنت فى حالة
التقوى التى هى القدم الاولى
واتبع الامر فى حالة الولاية
وخمود وجود الهوى ولا
تجاوزه وهى القدم الثانية
وارض بالفعل ووافق وافن
فى حالة البدلية والغوثية
والقطبية والصديقية وهى

قد يبستا لهما أربع سنين لم تثمرا وكنا قد عزمنا على قطعهما فقام الشيخ عبد القادر رضى الله عنه فتوضأ تحت
احداهما وصلى ركعتين تحت الاخرى فاينعتا وأورقتا وأثمرتا فى أسبوعهما ذلك قبل أوان حمل النخل وأحضرت
شيأ من تمر قراحى وقدمته الى الشيخ فأكل منه وقال لى بارك الله لك فى أرضك ودرهمك وصاعك وضرعك قال
فغلت لى أرضى منذ تلك السنة أضعاف خراجها المعتاد وصرت كلما وضعت درهما فى جهة يأتى الى منها أضعافا
مضاعفة واذا تركت مائة كارة بر فى مكان فلو تصدقت منها بخمسين كارة وكلت الباقى لوجدته مائة كارة
وأنتجت ماشيتى حتى تاه منى عددها والحالة هذه الى الآن ببركة دعوته رضى الله عنه * (وقال رضى الله
عنه) * كل معراج فلى باب اسمه العالى انتهاؤه وكل سلم للصعود فباسمه عز وجه تجلى فى أسمائه فظهر التجلى فى
أفعاله فأشرق كل مكون باشراق التجلى ونصات شواهد التفصيل فى الوجودين وظهر تباين حكم العدل فى العالمين
فبرزت الاسماء وافترقت الصفات واختلفت اللغات وتقابلت الافعال وتنوعت الانواع وتجانست الاجناس
فكل بقهر العدل معتدل وكل بوحدة ظهر فيه من التجلى ويشير اليه بما أبطن فيه من أسرار أسمائه ويعرفه
بما تعلق به علمه فى أزله من ايجاده والكل حائر بين العوالم لولا أنيس رحمته مأخوذ عن حسه فى معرفته لولا دركه
الحيرة أظهر شدة بطشه فى تجليات أسمائه الجبال فسكنت والبحار فضطربت والنيران فاضطرمت فالذى به سكن
به حرك وأظهر فى العرش أنوار اسمه العلى فانشأت ملائكته انشاء مناسبا لتلك الحضرة فلكل منهم روح
ولكل روح نفس من أرواحهم ولكل ذكر من أذكارهم روح وكل منهم أذهلته عظمة من تجليه فى أسمائه
فانفعلت ذواتهم بتلك الاسماء فهم ذاكرون من الذهول وذاهلون من الذكر نذكرهم من حيث الاسم أنت
أنت ومن حيث الذهول هو هو ومن حيث العظمة آه آه آه ومن حيث التجلى ها ها ها ومن حيث
الستر سبحانك سبحانك فقدس الكروبيون وهيم الصافون وزجل الروحانيون وسبح المقربون
أشرقت أنواره فى كل موجود اشراقا أظهر منه سر وجوده بشهوده فاعترف به له اعتراف عبودية وقهر
فلاذ كل حامله الخوالين ومسكنة السواكنين وجاذبة الى ما وارته سرادقات الجلال من مصون الاسماء وبديع
الصفات فتقلبت اسرار العارفين فى اطوار معارف اسمائه تتلبا لشم لدونه فى دارة وجوههم ما أودعته ذوات
وجودى الملك والملكوت حتى عاينوا سريان سر قدره فى عالم المعلومات فلم يبق معلوم الاوابدى سر دقيقة منه
مجذوبة بيد كمال ونور فتصرفوا فى المهج بتهيجات المحبة وانغمسوا فى بحر نور هيبته فخرجوا وفى وجوههم
شعاعات هيبة تخطف أبصار الناظرين من الجن والانس وقوبلوا بنور أسمائه مقابلة ملأت وجودهم ظاهرا
وباطنا حتى محيت عنهم خطوط الاشكال كلها فابدى لهم وجودهم من وجودهم سرما كتبه لهم قلم التقدير من
كل مستودع فى مستقر ومستقر فى مستودع فلم يخف عنهم ما غاب عليهم فنظروا أنفسهم به ونظروا ما سواه بنور
اسمه ورأوا الكمال المطلق فى الملك المطلق ومشوا بما أشهدهم فى آفاق الملكوت وكشفوا معنى كلمة التكوين
فانفعل لهم كل مكون انفعال تلك الكلمة باذنه يا من أظهر كبرياءه ومجده فى استار عرشه أسألك بالصفات التى
لا يعلوها موجود محدث الانس بمقابات سر القدر انسا يمحو آثار وحشة الفكر حتى يطيب وقتى بك فاطيب بوقتى
لك أخبرنا أبو المعالى عبد الرحيم بن مظفر القرشى قال سمعت الشيخ على بن سلمان الخباز ببغداد يقول سمعت
الشيخ أبا الحسن الجوسقى رضى الله عنه يقول ورد على وارد عظيم فى زمن شبيبتى فاشكل على كثير من أموره
فجئت الى سيدى على ابن الهيتى رضى الله عنه لاسأله عنه فقال لى ابتداء يا أبا الحسن واردك من أفعال القدرة
لا تحل مشكلاته بالاقوال بل بالافعال اذهب الى الشيخ محيى الدين عبد القادر فانه مالك علماء العارفين ومالك أزمة
أفعال المتصرفين فى وقته هذا فجئت الى بغداد ودخلت على سيدى الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه
فوافيته جالسا فى قبلة مدرسته وبين يديه جماعة فلما جلست بين يديه نظر الى ففهمت عنه جميع ما فى باطنى وما
جئت بسببه فاخرج من تحت سجادته خيطا ملويا على خمس طاقات فاعطانى طرفه ومسك طرفه الآخر بيده

المنتهى تنحى عن طريق
القدر خل عن سبيله رد
نفسك وهواك كف لسانك
عن الشكوى فاذا فعلت
ذلك ان كان خيرا زادك
المولى طيبة وسرورا ولذة
وان كان شرا حفظك فى
طاعته فيه وأزال عنك
الملامة وأفقدك فيه حتى
يتجاوز عنك ويرحل عند
انقضاء أجله كما ينقضى
الليل فيسفر عن النهار والبرد
فى الشتاء فيسفر عن الصيف
ذلك أنموذج عندك فاعتبر
به ثم ذنوب وآثام واجرام
وتلويثات بأنواع المعاصى
والخطيئات ولا يصلح لمجالسة
الكريم الا الطاهر عن
انجاس الذنوب والزلات
ولا يقبل سدته الا طيبا من
درن الدعاوى والوهوسات
كما لا يصلح لمجالسة الملوك الا
الطاهر من الانجاس وأنواع
النتن والاوساخ فالبلايا
مكفرات مطهرات قال النبى
صلى الله عليه وسلم حمى يوم
كفارة سنة صدق صلى الله
عليه وسلم
(المقالة التاسعة عشر فى
الامر بوفاء الوعد والنهى
عن خلفه قال رضى الله عنه)
اذا كنت ضعيف الايمان
واليقين ووعدت بوعد وف
بوعدك ولا تخلف كيلا يزول
ايمانك ويذهب يقينك

وحل منه لية فاتضح لى من واردى طرف عظيم وشاهدت فيه أمرا جليلا وصار كما حل لية اتضح لى من واردى
طرف عظيم لاحد له عندى وشاهدت فى ضمنه أمرا جليلا لا يدرك كنهه حتى حل الليات الخمس فانكشف لى جميع
أحكام واردى وتبينت لى خفيات أموره من مكامن اسراره ونهضت بصيرتى بقوى نورانية حتى خرقت الحجب فنظر
الى الشيخ وقال خذها بقوة وأمر قومك يأخذوا باحسنها فقمت من بين يديه فوالله ما كلمته بكلمة ولا علم
الحاضر ونشيأ من أمرى ورجعت الى زريران فلما جلست بين يدى سيدى الشيخ على بن الهيتى قال لى قبل ان
انطق ألم أقل لك ان الشيخ محى الدين عبد القادر ملك علماء العارفين وملك أزمة أفعال المتصرفين يا أبا الحسن لم
يكن لك من أحكام واردك مشاهدات لك لكن لما مازج نظر الشيخ عبد القادر واردك انتج لك هذه المشاهدات
وفى ادناهن تفنى الاعمار ولولا قوله لك خذها بقوة لانفصل عنك عقلك وحشرت فى زمرة المتولهين وقد أخبرك
انك ممن يقتدى بك بقوله لك وامر قومك يأخذوا باحسنها *(وقال رضى الله عنه)* مقامات العارفين على
سبعة أصول تعلم آداب الحضرة اقتداء والعجز عن الادراك ارتقاء والتوجه للمعارف اهتداء واتخاذ الجوع
وصالا وانفصال الارواح عند المناجاة حالا والوقوف مع التوحيد وضعا وذكر سورة الاخلاص سرا فكلما أتم
العارف مقاما من هذه المقامات فتح الله له فى آخر كل مقام بابا من أبواب مواهبه فيفتح له من تعلمه آداب الحضرة
اقتداء باب البسط وهو ان يبسط الله تعالى له فى الملك والملكوت والجبروت بساطا من مواهب رحمته ولطائف
منته فهو فى بساط الملك بالعلم والجسم وفى بساط الجبروت بالحال والقلب وفى بساط الملكوت بالروح والسر
فتظهر له اسرار المقامات وحقائق الاحوال مع انتفاء الغيب جهرا والفناء عن الالتفات سرا والمخاطبة بالجواب
أمر اتحد أرواحهم نسيم القرب فلا تألف الا بنسبتها وهذا هو سر العرفان المتولد عن التقوى وهو أول حقائق
العارفين فى أول مشاهدتهم ومبادى منازلتهم ومن آداب المصطفى صلى الله عليه وسلم فى الحضرة انه لما سلم الله
تعالى عليه ليلة المعراج فى قاب قوسين وقال السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته لم يرد السلام على الله
تعالى لعظم الحضرة بل قبل هبته ولم يدع المكافأة وتجلت له حقائق المؤمنين التابعين له فرد السلام على نفسه
وعليهم وقال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ولما كان السلام والرحمة والبركة ثلاث مراتب كان من
سواه على ثلاث مراتب الصديقين والشهداء والصالحين فالصديقون للسلام والشهداء للرحمة والصالحون للبركة
وواردات المصطفى صلى الله عليه وسلم فى أفعال الحق على ثلاثة أقسام فى ثلاثة مواطن الاول رحمتى سبقت غضبى
فوجب بهذا الوصف السلام والثانى هذه الى الجنة وهذه الى النار فوجب بهذا الوصف الرحمة والثالث لمن الملك
اليوم وهذا الوصف فى مقابلة ظهور البركة فمن سبقت رحمته فى أفعاله غضبه فقد تأدب بأول تلقيه وله السلام
وكان من الصديقين الجالسين على بساط الجبروت ومن قدم رضى ربه على هوى نفسه فقد تأدب بالتلقى الثانى
وله الرحمة وكان من الشهداء الجالسين على بساط الملكوت ومن لم يخش الا الله عز وجل علما بان لا ضار ولا
نافع سواه فقد تأدب بالتلقى الثالث وله البركة وكان من الصالحين الجالسين على بساط الملك واقتفاء كل من نزل
مقاما من هذه المقامات الثلاثة لآداب النبى صلى الله عليه وسلم بحسب تلقيه من آداب هذه الحاضر الربانية
الثلاثة لان هذه المقامات انما نشأت وظهرت من بركة اشارته صلى الله عليه وسلم لاهل التمكين من أمته ويفتح له
فى العجز عن الادراك ارتقاء باب التمكين وهو ان الله تعالى يحقق له أنوار الغيبة فى الحضور واسرار الحضور فى
الغيبة فهو مع الله تعالى فى مشاهدة الانوار فى الغيبة ومع التجلى فى ملاحظة الاسرار فى الحضور بحكم الجملة
والتفصيل على صراط الكتاب والسنة وهذا هو الذى ينبغى الاقتداء بطريقته والاهتداء بحقيقته فاذا كان
حاضرا أشرقت عليه شموس العبارات من حقائق الآيات واذا كان غائبا أخفته رموز الاشارات مع بقائه بالابد
وفنائه بالازل معناه بقاؤه بالعلم وفناؤه بالمعلوم ويفتح له فى التوجه للمعارف اهتداء باب الفكر وهو ان يتضاءل
بالملك والملكوت وعوالمهما فى فسيح أنوار فكرته وهم الذين خرجوا من رق الاكوان فى الازل ففهموا أسرار

واذا قوى ذلك فى قلبك
وتمكنت خوطبت بقول
انك اليوم لدينا مكين أمين
وتكرر هذا الخطاب لك حالا
بعد حال فكنت من
الخواص بل من خواص
الخواص ولم يبق لك ارادة
ولا مطلب ولا عمل تعجب
به ولا قربة تراها ولا منزلة
تلمحها فتسمو همتك اليها
فصرت كالاناء المثلم الذى
لا يثبت فيه مائع فلا يثبت
فيك ارادة ولا خلق ولا همة
الى شئ من الاشياء دنيا
وأخرى وطهرت مما سوى
الله تعالى وأعطيت رضاك
عن الله عز وجل ووعدت
برضوانه عز وجل عنك
ولذذت ونعمت بافعال الله
عز وجل اجمع فحينئذ توعد
بوعد فاذا اطمأننت اليه
ووجدت فيه امارة ارادة ما
نقلت عن ذلك الوعد الى
ما هو أعلا منه وصرفت الى
أشرف منه وعوضت عن
الاول بالغنى عنه وفتحت لك
أبواب المعارف والعلوم
واطلعت على غوامض الامور
وحقائق الحكمة والمصالح
المدفونة فى الانتقال من
الاول الى ما يليه ويزاد حينئذ
فى مكانتك فى حفظ الحال ثم
المقام وفى امانتك فى حفظ
الاسرار وشرح الصدور
وتنوير القلب وفصاحة

التسخير

التسخير على الجملة والتفصيل وقبلوا الشرائع كشفا وتحققوا الملكوتيات ادراكا ويظهر عليهم من تحية الله تعالى
فى عالم أرواحهم ما يقع أثره فى أرواح المؤمنين فينمو ايمانهم وترقى مقاماتهم فترجع الاعمال اليهم اضطرارا
ويتركون الاكوان اختيارا ويفتح له فى اتخاذ الجوع وصالا باب القوة الملكوتية والحقيقة الروحانية وهو
استيلاء أنوار الصمدية على ذات وجوده فتخرق بانوارها ظلم الاجسام فلا ترجع اليه حاسة الطبع الجسمانى
الابعد عدد الاسماء أياما وذلك مما يعلمه المحققون وهذه مبادى القوم فى الجوع وأما نهايتهم فيه بان تخرق
أجسامهم حجب الغيوب وتتفجر أنوارهم ينابيع الحكم من خزائن القلوب وطعامهم كلام الله تعالى وشرابهم
سنة الرسول صلى الله عليه وسلم وغذاؤهم من طعام الفضل فى مقر الامن وريهم سلسبيل القرب المختوم
بختام الانس ويفتح له فى انفصال الارواح عند المناجاة حالا باب الاستراح وهو المعبر عنه بالنفس والروح وهو
طيب الوقت بصفاء السر واستنشاق نسيم القرب من حضرة الوصال وهذا الذى صلاته دائمة الوجود
ومناجاته سرمدية الشهود فكل زمن منه صلة وكل نفس منه مناجاة وكل لحظة منه شهود وكل حركة منه
استرواح وهذا رزقه الله تعالى التمكين فى عالم الارواح فينفصل بالاستغراق فى طاب الفناء متى أراد
ويتصل بعالم الصحو والحس متى أراد ففى العرش سر تمكينهم كما ان فى الكرسى سر تلوينهم مع حفظ
القالب حسا وظهور النور حكما وشهود الحق جمعا ويفتح له فى الوقوف مع التوحيد وضعا باب العناية الربانية
وهو ان يثبته الله تعالى فى مبدأ ارادته وحقيقة اجابته وأول فطرته فهو فى العلم يسمع من الله تعالى وفى الانفعال
يشهد الفاعل عز وجل وفى الفطرة يوحد الله تعالى بما وحد به نفسه على تمام كمال صفاته التى أودعها فى حقائق
أسمائه فهذا هو الذى جاء الرسول ليذكره فى عالم الانسانية مبدأ أمره فى مبدأ فطرته كما أتى غيره ليعلمه حقائق
انسانيته لانه صلى الله عليه وسلم الكمال الاوفى بشير لاهل القبضة اليمنى نذير لاهل القبضة اليسرى وحقيقة
الوقوف مع التوحيد وضعا طمس البصائر عن التوانى وخرق الحجب وكسر الاوانى وشهود ما تجلى فى السبع
المثانى ويفتح له فى ذكر سورة الاخلاص باب التجلى وهو ان يتجلى له الحق تعالى فى الموجودات فهذا عبد
كانت فيه ألسن الموجودات فيوحد الله تعالى بحركته عدد من وحده وبسكونه عدد من لم يوحده وان كانت
الخلائق كلها موحدة لله تعالى فهو يوحد الله تعالى بجهر من وحده وبسر من لم يوحده فهو سر قطب التوحيد
وباطن التفرد ولطيفة التجريد فهؤلاء قوم شاهدوا تجلى الحق سبحانه فى اطوار التوحيد بكل لسان وكل لغة
فيأنسون بالجمادات لسر أذكارها ويسمعون نطقها فى عالم أسرارها فاذا سمعوا كلام الله العظيم فاضت عليهم أنوار
التعظيم فيعقبهم التوحيد ايناسا واذا تكلموا فاضت عليهم أنوار التعظيم فيعقبهم الصمت أدبا واذا تحركوا
بالفعل فاضت عليهم أنوار التعظيم فيعقبهم الوقوف على حدهم استحقارا واذا استغرقوا فى الحال فاضت عليهم
أنوار التعظيم فيعقبهم لزوم الثبات على الشرع نبرئهم مولاهم بهذه الاختصاصات حقائق ما لهم فى اليوم
الاخروى ويبسط لهم نور الكشف فى طبقات الاكوان فينكشف لهم ما فى اللوح المحفوظ ويشهدون بسر
العناية الازلية مواضع أهل الدارين وما أعد الله لكل فى مآله ويسمعون داعيا من قلوبهم ومخاطبا من
أسرارهم فاما الداعى الذى من قلوبهم فينطق لهم عن حقائق الارواح فى الدارين فتنكشف لهم حقيقة
أحوالها من النعيم والعذاب فى البرزخ وهم على قسمين قوم كملوا المقام فرأوا ذلك كشفا وقوم لم يكملوا
المقام فبرزلهم ذلك من وراء استار الاشارات وأما المخاطب الذى من أسرارهم فينطق لهم بمقادير لطائف
الاسرار فى التوحيد وحقائق الشرائع وأنواع الفهم عن الله عز وجل واذا نظر أحدهم الى الخلق بعين التوحيد
برزت لهم القدرة لاستحكام أنوار التوحيد على مقامه واذا نظر اليهم بعين العلم تراءت لهم الارادة ببطون القدر
لتفرقة العلم وجمع التوحيد وهذا الذى يخرق بواطن الخلق بانوار المكاشفات فيتجلى له ما أودع فيهما من أسرار
التصريف وهذا ينتفع به أهل الخلوات وأرباب الرياضات ويزن أحوال أصحاب الرسوخ بقسطاس الحقيقة على

اللسان والحكمة البالغة فى
القاء المحبة عليك فعلت
محبوب الخليقة أجمع الثقلين
وما سواهما دنيا وأخرى اذا
صرت محبوب الحق عز وجل
والخلق تابع للحق جل وعلا
ومحبتهم مندرجة فى محبته كما
ان بغضهم يندرج فى بغضه
عز وجل فاذا بلغت هذا
المقام الذى ليس لك فيه ارادة
شئ البتة جعلت لك ارادة شئ
من الاشياء فاذا تحققت
ارادتك لذلك الشئ ازيل
الشئ واعدم وصرفت عنه
فلم تعطه فى الدنيا وعوضت
عنه فى الاخرى بما يزيدك
قربة وزلفى الى العلى الاعلى
وما تقر به عينك فى الفردوس
الاعلى وجنة المأوى وان
كنت لم تطلب ذلك وتأمله
وترجوه وأنت فى دار الدنيا
التى هى دار الفناء والتكاليف
والعناء رجاؤك وأنت فيها
وجه الذى خلق وبرأ ومنع
وأعطى وبسط الارض
ورفع السما اذ ذاك هو
المراد والمطلوب والمنى وربما
عوضت عن ذلك بما هو أدنى
منه أو مثله فى الدنيا بعد
انكسار قلبك وبصرك حينئذ
بصدك عن ذلك المطلوب
والمراد وتحقيق العوض فى
الاخرى على ما ذكرنا وبينا
والله سبحانه أعلم
*(المقالة العشرون فى

بساط الكشف قد أمده الله تعالى بالقوة الملكوتية فى اخراق أحوال الواصلين يختلف الحزوايا بواطن السالكين فيكمل نقائص الناقص ويرجح حال الصادق ويظهر على نسبة حال الرائى فتارة فى الخيال اضعف المريد وتارة فى الحسن لتمكن السلوك وتارة يخاطب المريد من زواياه وتارة يخاطبه من لطائف أسراره فيمد أرباب الاحوال بلطائف البواطن ويمد أصحاب الاعمال بشرائف الاذكار وله القوة فى التصريف وربما قرب الى البواطن بمعانى القرب وربما بعد من الكشف بقرائن الاحوال فى طور القربة أخبرنا أبو الفتوح نصر الله بن أبى المحاسن يوسف بن خليل الازجى قال أخبرنا الشيخ أبو العباس أحمد بن اسمعيل بن حمزة الازجى المعروف بابن الطبال قال سمعت الشيخ أبا المظفر منصور بن المبارك الواسطى الواعظ المعروف بجرادة يقول دخلت وأنا شاب على الشيخ محيي الدين عبد القادر رضى الله عنه ومعى كتاب يشتمل على شئ من الفلسفة وعلوم الروحانيات فقال لى من دون الجماعة قبل ان ينظر فى كتابى أو يسألنى عما فيه يامنصور بئس الرفيق كتابك هذا قم فاغسله فعزمت ان أقوم من بين يديه وأطرح الكتاب فى بيتى ثم لا أحمله بعد ذلك خوفا من الشيخ ولم تسمح نفسى بغسله لمحبتى فيه وكان قد علق بذهنى شئ من مسائله وأحكامه فنهضت لاقوم بهذه النية فنظر الى الشيخ كالمتعجب منى فلم استطع النهوض واذا أنا على حال المقيد فقال لى ناولنى كتابك ففتحته فاذا هو كاغد أبيض لاحرف مكتوب فيه فأعطيته اياه فتصفح أوراقه وقال هذا كتاب فضائل القرآن لمحمد بن الضريس وأعطانيه فاذا هو فضائل القرآن لابن الضريس مكتوب بأحسن خط فقال لى الشيخ تتوب أن تقول بلسانك ماليس فى قلبك قلت نعم سيدى قال قم فنهضت فاذا أنا قد أنسيت جميع ما كنت حفظت من مسائل الفلسفة وأحكام الروحانيات ونسخ من باطنى حتى كأنه لم يمر بى قط الى الآن قال وشهدته مرة متوسدا فقيل له ان فلانا وسمى له رجل كان مشهورا فى ذلك الوقت بالكرامات والعبادات والخلوات والزهد قد قال انه تجاوز مقام يونس بن متى نبى الله صلى الله عليه وسلم فتبين الغضب فى وجه الشيخ واستوى جالسا وتناول الوسادة بيده والقاها بين يديه وقال قد أصيب قلبه فنهضنا مسرعين فوجدنا ذلك الرجل قد فوضت روحه فى ذلك الوقت وكان سوياً بالاعلة به ثم رأيته بعد مدة فى المنام فى حالة حسنة فقلت له مافعل الله بك قال غفر لى واستوهب لى كلمتى من نبيه يونس بن متى صلى الله عليه وسلم وكان الشيخ عبد القادر رضى الله عنه شفيعى عند الله تعالى وعند نبيه يونس بن متى ونلت خيرا كثيرا * (وقال رضى الله عنه فى الذكر) * أعذب مورد وردته عطاش العقول مورد الذكر والتوحيد وأطيب نسيم هب على مشام القلوب نسيم الانس بالله عز وجل التلذذ بحلاوة مناجاة الله كؤوس راحات الارواح وذكر الله تعالى جلاء رمد عيون العقول ودر حمد الله لايرصع بها الاتيجان مفارق الاسرار ومسك شكره لايفتق الافى جيوب ثياب الارواح وورد الثناء عليه لا يطلع الاعلى شجر السن عباده المؤمنين ان ذكرت ربك بالسن حسن صنعه فتح اقفال قلبك وان ذكرته بالسن لطائف أسرار أمره فأنت ذاكر على الحقيقة وان ذكرته بقلبك قربك من جناب الرحمة وان ذكرته بسرك أدناك من مواطن القدس وان صدقته فى حبه حملك بجناح لطفه الى مقعد صدق ماعرف قدر جلاله من فتر لحظة عن ذكره ولالاحظ أزليته وحدانيته من التفت بعين سره الى غيره الذكر روح جناب الرحمة يهب نسيمه على مشام أرواح الذاكرين فتهتز من نشواته أعطاف الارواح فى أقفاص الاشباح فتقوم العقول راقصة فى بساتين الصور وتخرج الاسرار هائمة فى برارى الوجد وتنطق بلابل السكر بما فى خبايا الضمائر ويحترق المحب بنيران التلهف ويغيب المشتاق عن نظر ذاته لشدة التأسف ويقول لسان الواجد طربا بقرب الوجدانى لاحدرج يوسف فتبرز مواشط القدم تجلو عرائس صفات المحبوب على أعين الالباب فى قصور الافكار تحت قباب الاسرار ثم يحلل عليها بجلال ستور الغيبة فتحتجب برداء العظمة فرمدت عيون البصائر من حريس العشق وسقطت قوادم أقدام شوقها الطول سفرها فى هجير برارى الهجر فارسل اليها سفير الكرم طبيب القدر فداوى رمدها بكحل بسم الله الرحمن الرحيم فلما طلعت طلائع هذا الاسم فى جبروت الجلال وسعت

*قوله صلى الله عليه وسلم دع ماريبك الى مالا يريبك قال رضى الله عنه) * دع مايريبك ذا اجتمع مالا يريبك فخذ بالعزيمة الذى لايشوبها ريب ولاشك ودع مايريبك فاما اذا تجرد المريب المشوب الذى لم يصف عن حز القلب وحكه فتوقف فيه وانتظر الامر فيه فان أمرت بتناوله تناوله فدونك وان أمرت بالكف عنه ومنعت فكف فليكن ذلك عندك كأنه لم يكن ولم يوجد وارجع الى الباب وابتغ عند ربك الرزق ان ضعفت عن الصبر والموافقة أو الرضا أو الفناء فهو عز وجل لايحتاج أن يذكر فليس بغافل عنك وعن غيرك وهو عز وجل يطعم الكفار والمنافقين والمدبرين عنه فكيف ينساك أيها المؤمن الموحد المقبل على طاعته والقائم بامره فى اناء الليل واطراف النهار (وجه آخر) دع مافى أيدى الخلق فلا تطلبه ولا تعلق قلبك به ولا ترجو الخلق ولا تخافهم وخذ من فضل الله عز وجل وهو مالا يريبك وليكن لك مسئول واحد ومعط واحد ومرجو واحد ومخوف واحد وموجود واحد وهمة واحدة وهو ربك عز وجل الذى نواصى الملوك بيده

سطوة العز تحت خفقات بنود الكبرياء بهتت عيون العقول ودهشت نواظر الافهام ووقفت أطيار الافكار وطمست سطور كتابات الكائنات وقال لسان هيبة الاحدية وخشعت الاصوات للرحمن فتزلزلت جبال عصم الالباب ودكت بهاء نور تجلى أرض نعوت البشرية وقصت أجنحة الارواح فلا معار لها فى فضاء علم التفريد وتيمت القلوب بأشواق عشقه وهامت الاسرار بوله حبه وتبلبلت الافكار فى برارى بعده وقربه فحكمه مبثوثة فى كل ذات وآثار صنعه لائحة فى كل مصنوع وعجائب قدرته ظاهرة فى كل كائن وبراهين وحدانيته قائمة على كل موجود وأنوار اقتداره باهرة لعين كل عقل والسن حسن صنعه تخاطب أهل الوجود باشارات شواهد الهيته قابل مرايا العقول بأشخاص بيان عجائبه وجلى على عيون قلوب عباده عرائس أسرار الغيب ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن عمر الدينسرى المعروف بابن مزاحم بظاهر القاهرة سنة سبعين وستمائة قال أخبرنا القدوة أبو محمد على بن أبى بكر بن ادريس الروحانى اليعقوبى بها سنة خمس عشرة وستمائة قال أخذ سيدى الشيخ أبو الحسن على بن الهيتى رضى الله عنه بيدى وأتى بى الى سيدى الشيخ محيي الدين عبد القادر رضى الله عنه فى سنة خمسين وخمسمائة وقال له هذا غلامى فخلع ثوبا كان عليه وألبسنى اياه وقال لى ياعلى لبست قميص العافية قال فلى منذ ألبسنيه خمس وستون سنة ماحدث لى فيها ألم أشكوه قال وأتى بى أيضا اليه فى سنة ستين وخمسمائة وقال له أطلب منك له خلعة باطنية فاطرق مليا فرأيت بارقة من نور صدرت عنه واتصلت بى فرأيت فى الوقت الحاضر أصحاب القبور وأحوالهم والملائكة فى مقاماتهم وسمعت تسابيحهم باختلاف لغاتهم وقرأت المكتوب على جبين كل انسان وكشف لى عن أمور جليلة كشفا جليا فقال لى الشيخ خذها ولا تخف فقال له سيدى الشيخ على أخاف عليه زوال العقل فضرب بيده على صدرى فوجدت فى باطنى شيأ على هيئة السندان فلم أرتع لشئ مما رأيت وسمعت وأنا الى الآن أستضئ بنور تلك البارقة فى طرق الملكوت قال ودخلت الى بغداد أول دخولى اليها وأنا لا أعرف فيها أحدا ولا مكانا فالتجأت الى مدرسة حسنة وهى مدرسة الشيخ محيي الدين عبد القادر رضى الله عنه ولم يكن فيها وقتئذ غيرى فسمعت قائلا يقول من داخل الدار التى فيها ياعبد الرزاق اخرج وانظر من ثمة فخرج ونظر ودخل وقال ماثم الاصبى سودانى قال لهذا الصبى شأن عظيم ثم خرج الشيخ الى ومعه خبز وطعام وما كنت رأيته قبل فعممت اجلالا له فقال ياعلى أنت هنا ووضع الطعام قدامى وقال لى نفع الله بك نفع الله بك سيأتى زمان يفتقر فيه اليك وتصير عاليا قال فأنا دعوة الشيخ محيي الدين عبد القادر رضى الله عنه (وقال رضى الله عنه فى الشريعة المطهرة) الايمان طائر غيبى ينزل من أفق يختص برحمته من يشاء يسقط على شجرة قلب العبد يترنم له بلذيذ لحون يبشره بربه ثم يطير من قفص صدر صاحبه الى مقعد صدق الشريعة المطهرة المحمدية ثمرة شجرة الملة الاسلامية شمس اضاءت بنورها ظلمة الكون اتباع شرعه يعطى سعادة الدارين احذر أن تخرج من دائرته اياك ان تفارق اجماع أهله فى قلب صاحب الشرع الاعظم ودائع بدائع الحكمة فى اسرار صاحب الناموس الاكبر جواهر خزائن الغيب اجعل قبول أمره طريقك الى الله تعالى صير كعبة عقلك مهبط املاك كلمات أحكامه من ماء غمام أقواله تشرب عطاش الارواح فى عيون حياة ألفاظه يغتسل خطر العقول نادى منادى الارواح الكامنة فى القوالب آنذر ساكن عزمها الى العلى طارت باجنحة الغرام فى فضاء المحبة وقعت بعد التعب على اغصان الشوق وتناغت فى السحر بلابلها بمطربات الحان الحنين الى جمال وأشهدهم ازعجها هبوب نسيم الغرام الى اعادة لذاذة ألست بربكم خرجت بعض تلك الطيور من أقفاص الصدور تتامح أثرا من مطارها القديم تستنشق نسمة من مهب التكليم تتذكر عيشها فى ظل أثل الوصل تشكو جواها بعد بعاد الاحباب فسمعت داعى الله بلسان انسان عين الوجود انتقش دعاؤه صلى الله عليه وسلم فى صفحات الواح الارواح صارت دعوته ريحان زاغصان أشجار القلوب اضطربت فرسان العقول فى ميادين الصور غراما بما سمعت

وقلوب الخلق بيده الذى هى أمراء الاجساد وأموال الخلق له عز وجل وهم وكلاؤه وأمناؤه وحركة أيديهم بالعطاء لك باذنه عز وجل وأمره وتحريكه وكفها عن عطائك كذلك قال عز من قائل واسئلوا الله من فضله وقال تعالى ان الذين تدعون من دون الله لايملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون وقال سبحانه واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداعى اذا دعانى وقال تعالى ادعونى استجب لكم وقال تعالى ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين وقال تعالى ان الله يرزق من يشاء بغير حساب

*(المقالة الحادية والعشرون فى مكالمة ابليس عليه اللعنة قال رضى الله عنه) * رأيت ابليس اللعين فى المنام وأنا فى جمع كثير فهممت بقتله فقال لى لعنه الله لم تقتلنى وماذنبى ان جرى القدر بالشر فلا اقدر اغيره الى خير وانقله اليه وان جرى بالخير فلا اقدر اغيره الى شر وانقله اليه فأى شئ بيدى وكانت صورته على صورة الخناثى لين الكلام مشوه الوجه طاقات شعر فى ذقنه حقير الصورة ذميم الخلقة ثم تبسم فى وجهى

اهتزت الالباب بايدى الوجد طربا بذلك العهد صار عيشها سرا من أسرار القدم وأصبح ولهها به لطيفة من لطائف القدر اذا أشرقت على النفوس الحرية أنوار الغيب حفظت الاسرار وارتفعت الحجب الظاهرة من عيون بصائرها الاحظت جمال صاحب الكون شاهدته بصفاء مرايا الاسرار كعبة كل عارف موضع نظارات الحق منه أقرب الطرق الى الله تعالى لزوم قانون العبودية والاستمساك بعروة الشريعة الاسلامية والاستقامة على جادة التقوى انسك بالله عز وجل على قدر وحشتك من غيره ثقتك به على قدر معرفتك به الكدر فى الاعمال نوع من الحرمان الانغماس فى طلب الدنيا يثنى العقل عن طلب الله عز وجل الرياء فى المطالب كسوف فى شموس الطلب والنفاق فى المقاصد خدش فى وجوه القصد عدم المطلوب عذاب القلوب فرقة الاحباب عذاب العقول علائق زهد الدنيا حجاب يمنع من الوصول الى الملكوت العلى اقبالك على الله عز وجل بوجه عبادتك فى الدنيا سبب اقباله عليك بوجه الرحمة لو بلغ طفل عقلك الاشد فى حجر التأديب ما التفت الى الدنيا لكن هو بعد فى مهد شغلتنا أموالنا وأهلونا الارواح الطاهرة قناديل هياكل الاجساد العقول الصافية ملوك قصور الصور يا غلام افتح عين عقلك لتلقى عرائس أسرار الازل وانتشق بمشم روحك هبوب نسيم لطائف القدر ان الله تعالى وضع تماثيل الوجود على ساحل بحر الدنيا الامتحان عيون أهل البصيرة وتسلم من الالتفات الى زخرفها أطفال أرواح أقيمت فى مهود الثبات وربيت فى حجور العصمة وأرخيت عليها أكناف آيات الامر ولو كوشفت بلطائف مخبآت القدر وجليت عليها عرائس الغيب وردت الى كهف الكرم بلبل اسرار العارفين هيم أفكار الوالهين زلزل جبال عصم العقول اطلع على مخبآت الاسرار يا أرواح المؤمنين طيرى اليه باجنحة الشوق وصدق العشق اطوى فى صدق قصدك اليه اذيال بساط البسيطة صيرى حول شمعة طلبه فراشا يتهافت حول النور حوى حول حماه بقوادم أقدام الوله اطلبى منه ما طلب آدم صلى الله عليه وسلم ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين أخبرنا الشيخ الاصيل أبو عبد الله محمد ابن الشيخ أبى العباس أحمد ابن الشيخ أبى اسحق ابراهيم ابن أبى عبد الله بن على الطبرى الاصل الجوى المولد والدار بالقاهرة سنة تسع وستين وستمائة قال أخبرنا أبى أحمد بجوى سنة خمس عشرة وستمائة والشيخ نور الدين أبو عبد الله محمد الجيلى الاصيل القزوينى بها سنة ثمانى عشرة وستمائة قال قالا لما اشتهر أمر الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه فى البلاد قصد زيارته ثلاثة مشايخ من جيلان فلما دخلوا بغداد وأتوا الى مدرسته استأذنوا عليه فوجدوه جالسا وبيده كتاب ورأوا ابريقه متوجها الى غير جهة القبلة والخادم واقف بين يديه فنظر بعضهم الى بعض كالمنكرين على الشيخ بسبب الابريق وتفريط الخادم فيه فوضع الكتاب من يده ونظر اليهم نظرة ونظر الى الخادم نظرة فوقع ميتا ونظر الى الابريق نظرة فدار وجهه الى القبلة قالا وحضر عنده بمدرسته ببغداد سنة ست وأربعين وخمسمائة الشيخ بقا بن بطو والشيخ على بن الهيتى والسيد الشريف الشيخ أبو سعد القيلوى والشيخ ماجد الكردى رضى الله عنهم أجمعين فأمر الشيخ خادمه ان يمد السماط فلما هيأه وأخذوا فى الاكل قال لخادمه اقعد وكل قال أنا صائم قال كل ولك أجر صوم يوم قال أنا صائم قال كل ولك أجر صوم أسبوع قال أنا صائم قال كل ولك أجر صوم شهر قال أنا صائم قال كل ولك أجر صوم سنة قال أنا صائم قال كل ولك أجر صوم الدهر قال أنا صائم فنظر اليه مغضبا فسقط الى الارض وانتفخ جسده وتقطر قيحا ودما فشفع فيه المشايخ الحاضرون وسكنوا غضبه عليه حتى رضى عنه فعاد كما كان كأنه لم يكن به شئ *(ومما جمعت من كلامه رضى الله عنه فى التنزيه)* ربنا الله القريب فى علوه المتعالى فى دنوه بارئ الخلق بقدرته ومقدر الامور بحكمته والمحيط بكل شئ بعلمه تمت كلمته وعمت رحمته لا اله الا هو وكذب العادلون به ومن ادعى له ندا أو اعتقد له شبيها أو سميا سبحان الله عدد خلقه وزنة عرشه ورضاء نفسه ومداد كلماته ومنتهى علمه وجميع ما شاء وخلق وذرأ وبرأ عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم الملك القدوس العزيز الحكيم واحد أحد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ليس كمثله شئ وهو السميع

تسم بجل وجل وذلك فى ليلة الاحد ثانى عشر ذى الحجة من سنة ستة عشر وخمسمائة والله الهادى لكل خير

(المقالة الثانية والعشرون فى ابتلاء المؤمن على قدر ايمانه قال رضى الله عنه وأرضاه) لا يزال الله يبتلى عبده المؤمن على قدر ايمانه فمن عظم ايمانه وكثر وتزايد عظم بلاؤه الرسول بلاؤه أعظم من بلاء النبى لان ايمانه أعظم والنبى بلاؤه أعظم من بلاء البدل وبلاء البدل أعظم من بلاء الولى كل واحد على قدر ايمانه ويقينه وأصل ذلك قول النبى صلى الله عليه وسلم انا معاشر الانبياء أشد الناس بلاء ثم الامثل فالامثل فيديم الله تعالى البلاء لهؤلاء السادات الكرام حتى يكونوا أبدا فى الحضرة ولا يغفلوا عن اليقظة لانه يحبهم فهم أهل المحبة يحبوا الحق والمحب أبدا لا يختار بعد محبوبه فالبلاء خطاف لقلوبهم وقيد لنفوسهم يمنعهم عن الميل الى غير مطلوبهم والسكون والركون الى غير خالقهم فاذا دام ذلك فى حقهم ذابت أهويتهم وانكسرت نفوسهم وتميز الحق من الباطل فتزوى الشهوات والارادات



البصير لا شبيه له ولا نظير ولا عون ولا ظهير ولا شريك له ولا وزير ولا ند ولا مشير ليس بجسم فيمس ولا جوهر فيحس ولا عرض فينتقى ولا ذى تركيب فيتبعض ولا ذى آلة فيمثل ولا ذى تأليف فيكيف ولا ذى ماهية فتحيله فيحد ولا طبيعة من الطبائع ولا طالع من الطوالع ولا ظلمة تظهر ولا نور يزهر حاط الاشياء علما من غير ممازجة شاهدها اطلاعا من غير مماسة قاهرا حاكم قادر راحم غافر ساتر خالق فاطر فرد معبود حى لا يموت ازلى لا يفوت أبدى الملكوت سرمدى الجبروت قيوم لا ينام عزيز لا يضام منيع لا يرام له الاسماء الحسنى والصفات العلى والمثل الاعلى والجد الابقى لا تصوره الاوهام ولا تقدره الافهام ولا يدرك بالقياس ولا يمثل بالناس ولا تكيفه العقول ولا تحده الاذهان جل ان يشبه بما صنعه أو يضاف الى ما اخترعه محصى الانفاس قائم على كل نفس بما كسبت لقد أحصاهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيامة فردا يطعم ولا يطعم يرزق ولا يرزق يجير ولا يجار عليه خلق ما ابتدع لا لاجتلاب نفع ولا لدفع ضر ولا لداع دعاه ولا لفكر حدث له بل ارادة مجردة عن تغيرات الحدثان فهو المنفرد بالقدرة على اختراع الاعيان وكشف الضر وازالة البلوى وتقليب الاعيان وتغير الاحوال يسوق ما قدر الى ما وقت لا معين له فى تدبير ملكه حى بحياة غير مكتسبة ولا مسبوقة عالم بعلم غير محدث ولا محجوب ولا متناه قادر بقدرة غير محصورة مدبر بارادة لا محدثة ولا متناقضة حفيظ لا ينسى قيوم لا يسهو رقيب لا يغفل يقبض ويبسط يرضى ويغضب يغفر ويرحم أوجد وأعدم فاستحق أن يقال له قادر ازاح علل مخلوقاته وابداها كاملة الوصف فاستحق ان يقال له رب أجرى افعال عباده على مقتضى مراده منهم فاستحق أن يقال له اله لا يتجدد له علم ينافى علمه فى القدم فاستحق أن يقال له عالم على الحقيقة لا تشابه ذاته ولا صفاته ذات ولا صفات فوجب ان يقال له ليس كمثله شئ كل شئ قائم فقيامه بديمومية ازله كل حى فحياته مستفادة بامره ان ضرب العقل لعزته مثلا أو جال العلم فى جلاله حدلا وقف الفهم مذهولا ودهش الفكر كالا ولاح التعظيم جلالا ولم يجد للتنزيه بدلا ولا عن التوحيد حولا وجاءت جيوش التقديس قبيلا تسلك سبل التفريد ذللا حجب الالباب برداء كبريائه عن معرفة كنه ذاته وحسر الابصار بنور بقائه عن ادراك حقيقة أحديته فان نهضت غايات علوم الخلائق تقفو خبرا أو شخصت نهايات معارف الممالك تتلمح اثرا تألق لها بارق من الازل مبرقعا بنقاب الكمال عن نقائص التشبيه فلم تستطع مجاورة سناه وبحثت مداركها وانفعالات قواها فى اتصال أوصاف القدم بنعوت الابد اتصالا لم يزل غير مسبوق بانفصال ولا صائرا الى انفصال وبدت من جناب القدس الاشرف هيبة تميت العلل وانفراد يمنع التعدد ووجود يحيل الحد وجلال ينفى الكيف وكمال يسقط المثل ووصف يوجب الوحدة وقدرة تبسط الملك ومجد يستنفد المحامد وعلم محيط بما فى السموات والارض وما بينهما وما تحت الثرى وما فى قعر البحار ومنبت كل شعرة وشجرة ومسقط كل ورقة وعدد الحصى والرمال ومثاقيل الجبال ومكاييل البحار واعمال العباد وآثارهم وانفاسهم وهو بائن من خلقه ولا يخلو مكان من علمه فرجعت ليس لها علم سوى التصديق باحديته والاقرار ان لا أول لتقدم أزليته ولا آخر لبقاء أبديته ولا كيف ولا مثل يدخلان فى صمديته تعرف الى خلقه بصفات ليوحدوه ويثبتوا وجوده لا ليشهدوه فالايمان يثبتها بعلم اليقين تصديقا والاطلاع على علم حقيقتها غيب لا مجال للعقل فى ادراكه وكلما حكاه الوهم أو جلاه الفهم أو تخيله العقل أو تصوره الذهن فعظمة الله وجلاله وكبرياؤه بخلاف ذلك هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم أخبرنا الفقيه أبو الفتح نصر الله بن القاسم بن يوسف ابن خليل بن أحمد الهاشمى البغدادى الكرخى بالقاهرة سنة تسع وستين وستمائة قال أخبرنا الشيخان الاجلان قاضى القضاة أبو صالح نصر ابن الحافظ أبى بكر عبد الرزاق بن الامام محيى الدين عبد القادر الجيلى رضى الله عنه والشيخ أبو الحسن على بن سليمان الخباز ببغداد سنة احدى وثلاثين وستمائة قال أبو صالح أخبرنا أبى عبد الرزاق وعمى عبد الوهاب سنة احدى وتسعين وخمسمائة وقال أبو الحسن أخبرنا العمران الكميماتى والبزار سنة تسعين وخمسمائة وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبادة بن عبد المحسن بن المنذر الانصارى

والميل الى اللذات والراحات دنيا وأخرى باجمعها الى مايلى النفس ويصير السكون الى وعد الحق عز وجل والرضا بقضائه والقناعة بعطائه والصبر على بلائه والامن من شر خلقه الى مايلى القلب فتقوى شوكة البقا فتصير الولاية على الجوارح اليه لان البلاء يقوى القلب واليقين ويحقق الايمان والصبر ويضعف النفس والهوى لانه كلما وصل الالم ووجد من المؤمن الصبر والرضا والتسليم لفعل الرب عز وجل رضى الرب تعالى عنه وشكره فجاءه المدد والزيادة والتوفيق قال الله تعالى ولئن شكرتم لازيدنكم واذا تحركت النفس بطلب شهوة من شهواتها ولذة من لذاتها من القلب فاجابها القلب الى مطلوبها ذلك من غير أمر من الله تعالى واذن منه حصلت بذلك غفلة عن الحق تعالى وشرك ومعصية فعمهما الله تعالى بالخذلان والبلايا وتسليط الخلق والاوجاع والامراض والايذاء والتشويش فينال كل واحد من القلب والنفس حظ وان لم يجب القلب والنفس الى مطلوبها حتى يأتيه الاذن من قبل الحق عز وجل

الجيلى بالقاهرة سنة ثلاث وسبعين وستمائة ح قال أخبرنا الشيخان الشيخ القدوة أبو محمد عبد الله بن عثمان اليونيني بدمشق سنة ست عشرة وستمائة والشيخ العارف أبو اسحق ابراهيم بن محمود بن جوهر البعلبكي ثم العقيبي بها سنة ثلاث وعشرين وستمائة قالا أخبرنا شيخنا الشيخ أبو محمد عبد الله البطائحي رضى الله عنه قال حضر مجلس شيخنا الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلي رضى الله عنه بمدرسته ببغداد سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة أبو المعالي محمد بن علي بن احمد البغدادي التاجر فأخذته حقنة شديدة منعته من الحركة لشدتها وبلغت منه الجهد فنظر الى الشيخ نظر المستغيث فنزل الشيخ مرقاة فظهر على المرقاة الاولى رأس كراس الآدمي ثم نزل الاخرى فظهر كتفان وصدر ومازال ينزل مرقاة مرقاة حتى تكملت على الكرسي صورة كصورة الشيخ تتكلم على الناس بصوت مثل صوته وكلام مثل كلامه ولا يرى ذلك الا هو ومن شاء الله تعالى وجاء يشق الناس حتى وقف عليه وغطى رأسه بكمه وفى رواية عبد الرزاق بمنديله قال فاذا هو فى صحراء متسعة فيها نهر عنده شجرة فعلق فيها مفاتيح كانت فى كمه وازال حقنته وتوضأ من ذلك النهر وصلى ركعتين فلما سلم منهما رفع كمه أو منديله فاذا هو فى المجلس واعضاؤه مبتلة بالماء ولا حقنة به والشيخ على الكرسي كان لم يزل فسكت ولم يذكر ذلك لاحد وتفقد مفاتيحه فلم يجدها معه ثم بعد مدة جهز قافلة الى بلاد العجم وساروا من بغداد أربعة عشر يوما فنزلوا منزلا فى برية فيها نهر فذهب فيها ليزيل حقنته فقال ما أشبه هذه الصحراء بتلك الصحراء وهذا النهر بذلك النهر وذكر شأنه ذلك فى ذلك اليوم فاذا هو بذلك النهر وبتلك الارض وبتلك الشجرة وبحقنته فى ذلك اليوم فعرف ذلك ولم ينكر منه شيأ ووجد مفاتيحه معلقة فى الشجرة فلما رجعوا الى بغداد أتى الى الشيخ ليخبره فامسك باذنه قبل ان يخبره بشئ وقال له يا أبا المعالي لا تذكره لاحد وانا حى ولازم خدمته الى ان مات رضى الله عنه *(وقال فى الحلاج رضى الله عنه)* طار طائر عقل بعض العارفين من وكر شجرة صورته وعلا الى السماء خارقا صفوف الملائكة كان بازيا من بزاة الملك مخيط العينين بخيط وخلق الانسان ضعيفا فلم يجد فى السماء ما يحاول من الصيد فلما لاحت له فريسة رأيت ربي ازداد تحيره فى قول مطلوبه أينما تولوا فثم وجه الله عاد هابطا الى حضيرة خطة الارض طلب ما هو أعز من وجود النار فى قعور البحار تلفت بعين عقله فما شاهد سوى الآثار فكر فلم يجد فى الدار من مطلوب سوى محبوبه فطرب فقال بلسان سكر قلبه انا الحق ترنم بلحن غير معهود من البشر صفر فى روضة الوجود صفيرا لا يليق ببني آدم لحن بصوته لحنا عرضه لحتفه ونودى فى سره يا حلاج اعتقدت ان قوتك بك قل الآن نيابة عن جميع العارفين حسب الواحد افراد الواحد قل يا محمد أنت سلطان الحقيقة أنت انسان عين الوجود على عتبة باب معرفتك تخضع أعناق العارفين فى حى حلا انسلك توضع جباه الخلائق أجمعين أخبرنا الفقيه أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحيم بن حجاج بن يعلى بن عيسى المغربي الفاسي المالكي المحدث بالقاهرة سنة احدى وسبعين وستمائة قال أخبرنا جدى حجاج بفاس سنة ثلاث وعشرين وستمائة قال حججت مع الشيخ بن محمد صالح ابن ويرجان الدكالي رضى الله عنه سنة ثمان وثمانين وخمسمائة فلما كنا بعرفات وافينا بها الشيخ أبا القاسم عمر بن مسعود البغدادي المعروف بالبزار فسلما وجلسا يتذاكران أيام الشيخ محيي الدين عبد القادر رضى الله عنه فقال الشيخ أبو محمد قال لى سيدى الشيخ أبو مدين رضى الله عنه يا صالح سافر الى بغداد وات الشيخ محيي الدين عبد القادر ليعلمك الفقر فسافرت الى بغداد فلما رأيته رأيت رجلا ما رأيت أكثر هيبة منه فاجلسنى فى خلوة مائة وعشرين يوما ثم دخل على وقال لى يا صالح انظر الى هنا وأشار الى جهة القبلة قلت نعم قال ما ترى قلت الكعبة قال انظر الى هنا وأشار الى جهة المغرب قلت نعم قال ما ترى قلت شيخى أبا مدين قال لى أين تريد تذهب الى هنا وأشار الى جهة الكعبة أو الى هنا وأشار الى جهة المغرب قلت الى شيخى أبي مدين قال فى خطوة تذهب او كما جئت قلت بل كما جئت قال هو أتم ثم قال لى يا صالح ان أردت الفقر فانك لن تناله حتى ترقى سلمه وسلمه التوحيد وملاك التوحيد محو كل متلوح من المحدثات بعين السر قلت يا سيدى أريد أن تمدنى منك بهذا الوصف فنظر الى نظرة

بالهمام فى حق الاولياء ووحى صريح فى حق المرسلين والانبياء عليهم الصلاة والسلام فعمل ذلك عطاء ومنعا عمهما الله بالرحمة والبركة والعافية والرضا والنور والمعرفة والقرب والغنى والسلامة من الآفات والنصر على الاعداء فاعلم ذلك واحفظه واحذر البلا جدا فى المسارعة الى اجابة النفس والهوى بل توقف وترقب فى ذلك اذن المولى جل جلاله فتسلم فى الدنيا والعقبى ان شاء الله تعالى

(المقالة الثالثة والعشرون فى الرضاء بما قسم الله تعالى قال رضى الله عنه وأرضاه) ارض بالدون والزمه جدا حتى يبلغ الكتاب أجله فتنتقل الى الاعلى والانفس وبه تهنأ وفيه تبقى وتحفظ بلا عناء دنيا وأخرى ولا تبعة ولا عدوى ثم ترقى من ذلك الى ما هو أقر عينا منه وادنا واعلم ان القسم لا يفوتك بترك الطلب وما ليس بقسم لا تناله بحرصك فى الطلب والجد والاجتهاد فاصبر والزم الحال وارض به لا تأخذ بك حتى تؤمر ولا تعط بك حتى تؤمر ولا تتحرك بك ولا تسكن بك فتبتلى بك ويمن دو شر منك من الخلق لانك بذلك تظلم والظالم لا يغفل عنه

فتفرقت عن قلبي جواذب الارادات كما يتفرق ظلام الليل بهجوم نور النهار وأنا الى الآن أنفق من تلك النظرة وقال الشيخ عمر البزار وأنا أيضا كنت جالسا بين يديه فى خلوته فقال لى يا بني احفظ ظهرى أن يقع عليه قط نقلت فى نفسى ومن أين تأتى القط الى هنا ولا كوة فى السقف فلم يتم كلامه حتى وقع على ظهره قط فضرب بيده فى صدرى فأشرق فى قلبي نور على قدر دارة الشمس ووجدت الحق من وقتى وأنا الى الآن فى زيادة من ذلك النور *(وقال رضى الله عنه تفقه)* ثم اعتزل من عبد الله بغير علم كان ما يفسده أكثر مما يصلحه خذ معك مصباح شرع ربك من عمل بما يعلم أورثه الله علم ما لم يعلم اقطع الاسباب عنك فارق الاخوان والاقسام اعطها طهر قلبك بتزهدك تكلفك ان ربك جلدك حسن أدبك كن مقاطعا لمن سواه منفصلا عن الاغيار والاسباب خائفا على انطفاء مصباحك أخلص لربك أربعين صباحا تتفجر ينابيع الحكم من قلبك على لسانك بيمناه وكذلك اذ رأى نار الحق عز وجل كما رأى موسى عليه السلام يرى نارا من شجرة قلبه يقول لنفسه وهواه وشيطانه وطبعه وأسبابه ووجوده امكثوا انى آنست نارا نودى القلب من السر أنا ربك أنا الله فاعبدني ولا تدن لغيرى لا تتعلق بغيرى اعرفنى واجهل غيرى اتصل بي وانقطع عن غيرى واطلبنى واعرض عن غيرى الى على الى قربى الى ملكى الى سلطانى حتى اذا تم اللقاء جرى ما جرى أوحى الى عبده ما أوحى زالت الحجب زالت الكدورة سكنت النفس جاءت الالطاف جاء الخطاب اذهب الى فرعون يا قلب ارجع الى النفس والهوى والشيطان طوقهم الى اهدهم الى قل لهم اتبعونى أهدكم سبيل الرشاد اتصل ثم انقطع ثم اوصل أخبرنا أبو عبد الله الحسن بن بدران بن على البغدادى سنة سبعين وستمائة قال أخبرنا الفقيه عبد القادر بن عثمان بن أبى البركات التميمي البردانى ببغداد سنة خمس وثلاثين وستمائة قال أخبرنا الفقيه أبو محمد عبد اللطيف بن أحمد القرشي الصوفي ببغداد سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة ح وأخبرنا أبو غالب فضل الله بن اسمعيل بن علي بن أحمد بن ابراهيم المصرى البغدادى الازجي الحنبلي بالقاهرة سنة احدى وسبعين وستمائة قال أخبرنا الاشياخ الثلاثة أبو عمرو عثمان بن سليمان المعروف بالقصير ببغداد سنة تسع وعشرين وستمائة والشيخ أبو الحسن الخفاف البغدادى ببغداد سنة خمس وعشرين وستمائة والشيخ أبو الحسن علي بن سليمان المعروف بالخباز سنة أربع وثلاثين وستمائة قال الخفاف أخبرنا شيخنا الشيخ أبو السعود الحريمي ببغداد سنة تسع وسبعين وخمسمائة وقال القصير أخبرنا شيخنا الشيخ أبو محمد عبد الغنى ابن نقطة البغدادى بها سنة ثمانين وخمسمائة وقال أخبرنا شيخنا الشيخ أبو عمرو عثمان الصريفيني بها سنة تسع وستين وخمسمائة وقال الخباز أخبرنا شيخنا الشيخ عمر الكيمياتي والشيخ عمر البزار ببغداد سنة احدى وتسعين وخمسمائة ح وأخبرنا أبو الحسن علي بن ازدمر المحمدى البغدادى بالقاهرة سنة ثلاث وسبعين وستمائة قال أخبرنا الشيخ بقية السلف أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن حسين البغدادى الصوفي المعروف بالسقا بجامع الخليفة سنة تسع وعشرين وستمائة قالوا زار شيخنا الشيخ محيي الدين عبد القادر رضى الله عنه مقابر الشونيزى يوم الاربعاء السابع والعشرين من ذى الحجة سنة تسع وعشرين وخمسمائة ومعه جمع كثير من الفقهاء والفقراء فوقف عند قبر الشيخ حماد الدباس رضى الله عنه زمانا طويلا حتى اشتد الحر والناس واقفون خلفه ثم انصرف والسرور بين فى وجهه فسئل عن سبب طول قيامه فقال كنت خرجت من بغداد يوم الجمعة منتصف شعبان سنة تسع وتسعين وأربعمائة مع جماعة من أصحاب الشيخ حماد الدباس رضى الله عنه لنصلى الجمعة فى جامع الرصافة والشيخ معنا فلما كنا عند قنطرة النهر دفعنى فرمانى فى الماء وكان فى شدة البرد فى كوانين فقلت باسم الله نويت غسل الجمعة وكان على جبة صوف وفى كمى اجزاء فرفعت يدى لئلا تبتل وتركونى وانصرفوا فخرجت من الماء وعصرت الجبة وتبعتهم وقد تأذيت من البرد اذى كثيرا فطمع فى أصحابه فنهرهم وقال انما آذيته لامتحنه فرأيته جبلا لا يتحرك وانى رأيته اليوم فى قبره وعليه حلة من جوهر وعلى رأسه تاج من ياقوت وفى يده أساورة من ذهب وفى رجليه نعلان

(قال الله عز وجل وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا) لانك فى دار ملك عظيم أمره شديدة شوكته كثير جنده نافذة مشيئته قاهر حكمه باق ملكه دائم سلطانه دقيق علمه بالغة حكمته عدل قضاؤه لا يعزب عنه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء لا يجاوزه ظلم ظالم فانت أعظمهم ظلمة وأكبرهم جريمة لانك أشركت بتصرفك فيك وفى خلقه عز وجل بهواك *(قال الله تعالى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم)* *(وقال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)* اتق الشرك جدا ولا تقرب به واجتنبه فى حركاتك وسكناتك وليلك ونهارك فى خلوتك وجلوتك واحذر المعصية فى الجملة فى الجوارح والقلب واترك الاثم ما ظهر منه وما بطن لا تهرب منه عز وجل فيدركك ولا تنازعه فى قضائه فيقصمك ولا تتهمه فى حكمه فيخذلك ولا تغفل عنه فينبهك ويبتليك ولا تحدث فى داره حادثة فيهلكك ولا تقل فى دينه بهواك فيرديك ويظلم قلبك ويسلب ايمانك ومعرفتك ويسلط عليك شيطانك ونفسك وهواك وشهواتك وأهلك وجيرانك

من ذهب ويده اليمنى لانطيعه فقلت ماهذا قال هذه اليد التى رميتك بها فهل أنت غافر لى ذلك فقلت نعم قال فاسأل الله تعالى ان يردها على فوقفت أسأل الله تعالى فى ذلك فامن خمسة آلاف من أولياء الله تعالى فى قبورهم وسألوا الله تعالى ان يقبل مسألتى فيه وتشفعوا عندى فى تمام المسألة فمازلت أسأل الله عز وجل فى مقامى ذلك حتى رد الله تعالى يده عليه وصافحنى بها وتم سروره فلما اشتهر هذا القول ببغداد اجتمع المشايخ والصوفية من أهل بغداد من أصحاب الشيخ حماد الدباس ليطالبوا الشيخ عبد القادر بتحقيق ما قال فى الشيخ حماد وتبعهم خلق كثير من الفقراء وأتوا الى المدرسة فلم يتكلم منهم أحد اجلالا للشيخ فناداهم بمرادهم وقال لهم اختار وارجلين من المشايخ يتبين لكم ماذكرته لكم على لسانهما فاجتمعوا على الشيخ أبى يعقوب يوسف بن أيوب بن يوسف الهمدانى وكان يومئذ قدورد الى بغداد والشيخ أبى محمد عبد الرحمن بن شعيب بن مسعود الكردى وكان مقيما ببغداد رضى الله عنهما وكانا من ذوى الكشف الخارق والاحوال الفاخرة وقالوا له أمهلنا فى بيان ذلك عن لسانهما جمعة فقال لهم بل ماتقومون من مقامكم حتى يتحقق لكم هذا الامر واطرق واطرقوا فصاح الفقراء من خارج المدرسة واذا الشيخ يوسف قد جاء حافيا يشتد فى عدوه حتى دخل المدرسة وقال أشهدنى الله عز وجل الساعة الشيخ حماد وقال لى يا يوسف أسرع الى مدرسة الشيخ عبد القادر وقل للمشايخ الذين فيها صدق الشيخ عبد القادر فيما أخبركم به عنى فلم يتم الشيخ يوسف كلامه حتى جاء الشيخ عبد الرحمن وقال مثل قول الشيخ يوسف فقام المشايخ كلهم يستغفرون للشيخ عبد القادر رضى الله عنهم أجمعين *(وقال رضى الله عنه)* ينبغى للفقير أن يتزيا بالعفة ويتزين بالقناعة حتى يصل الى الحق عز وجل ويسعى بقدم الصدق طالبا باب القرب مهرولا عن الدنيا والآخرة والخلق والوجود يحتاج ان يموت ألف مرة ويفنى ألف مرة تستقبله عناية الحق عز وجل ورأفته ورحمته وشوقه اليه وجذباته ونظراته ومباداته ومواكب أرواح النبيين والمرسلين والصديقين والملائكة تصحبه وترقيه الى الحق عز وجل ويتفرغ قلبه ويصفو سره من كل محدث ويدنو الى الحق عز وجل ويقرأ سابقته فيقف على سطر سطر وكل كلمة وكل حرف ويقف على أوقاته وازمانه وساعاته ولحظاته ويتيسر له أمره ومايؤول اليه كلما جذب الخوف اليه جذبه القرب منه ثم لايزال ينقل من شئ الى شئ حتى يجعل حاجبا بين يديه منفردا عنده مطلعا على اسراره يعطى خلعة وطبقا ومنطقة وتاجا وأشهد الملك على نفسه ان لايغير عليه يوقع له بصحبة دائمة وولاية مستمرة فلا يبقى زهد مع المعرفة ياموتى القلوب طلبكم الجنة قيدكم عن الحق سبحانه وتعالى أخبرنا أبو محمد رجب بن أبى منصور الدارى بالقاهرة سنة سبعين وستمائة قال أخبرنا الشيخان الشيخ العارف أبو الفضل اسحق بن أحمد بن غانم العلثى والشيخ أبو بكر محمد بن عمر بن أبى بكر المقرى البغدادى المعروف بابن النحال ببغداد سنة سبع وعشرين وستمائة قال الشيخ أبو الفضل أخبرنا الشيخ أبو محمد طلحة بن مظفر بن غانم العلثى بها سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة وقال أبو بكر أخبرنا الشيخان الامامان الشيخ أبو حفص عمر بن أبى نصر بن على البغدادى المعروف بابن الغزال والشيخ أبو الثناء محمود ابن عثمان المعروف بالبقال ببغداد ح وأخبرنا الفقيه أبو الفرج عبد السميع بن على بن أحمد بن محمد بن عبد السلام البغدادى البصرى الحرى بالقاهرة سنة تسع وستين وستمائة قال أخبرنا الشيخان الشيخ الشريف أبو القاسم هبة الله بن عبد الله المعروف بابن المنصورى والشيخ أبو الحسن على بن سليمان المعروف بالخباز ببغداد سنة ثلاث وثلاثين وستمائة قال أبو القاسم هبة الله أخبرنا الشيخان أبو السعود أحمد بن أبى بكر الحريمى المعروف بالمدلل ببغداد والشيخ أبو عبد الله محمد بن قائد الاوانى بها سنة تسع وسبعين وخمسمائة وقال أبو الحسن أخبرنا الشيخان العمران الكيمياتى والبزار ببغداد سنة احدى وتسعين وخمسمائة قالا قيل لشيخنا الشيخ الامام محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه ونحن عنده ماسبب تسميتك بمحيى الدين قال رجعت من بعض سياحاتى مرة فى يوم جمعة فى سنة احدى عشرة وخمسمائة الى بغداد حافيا فمررت بشخص مريض متغير اللون

نحيف

وأصحابك وأخلائك وجميع خلقه حتى عقارب دارك وحياتها وجنها وبقية هوامها فينغص عيشك فى الدنيا ويطيل عذابك فى العقبى *(المقالة الرابعة والعشرون فى الحث على ملازمة باب الله تعالى) (قال رضى الله عنه وأرضاه) احذر معصية الله عز وجل جدا والزم بابه حقا وابذل طوقك وجهدك فى طاعته معتذرا متضرعا مفتقرا خاضعا متخشعا مطرقا غير ناظر الى خلقه ولا تابع لهواك ولا طالب للاعواض دنيا وأخرى ولا ارتقاء الى المنازل العالية والمقامات الشريفة واقطع بانك عبده والعبد ومامالك لمولاه لايستحق عليه شيأ من الاشياء أحسن الادب ولاتتهم مولاك فكل شئ عنده بمقدار لامقدم لما أخر ولا مؤخر لما قدم يأتيك ماقدر لك عند وقته وأجله ان شئت أو أبيت لاتشره على ماسيكون لك ولا تطلب وتلهف على ماهو لغيرك فما ليس هو عندك لايخلو اما أن يكون لك أو لغيرك فان كان لك فهو اليك صائر وأنت اليه مقاد ومسير فاللقاء عن قريب حاصل ومالبس لك فأنت عنه مصروف وهو عنك مولى فنى الكما التلاق

نحيف البدن فقال لى السلام عليك ياعبد القادر فرددت عليه السلام فقال ادن منى فدنوت منه فقال لى اجلسنى فاجلسته فنما جسده وحسنت صورته وصفالونه فخفت منه فقال أتعرفنى فقلت لا قال أنا الدين وكنت دثرت كما رأيتنى وقد أحيانى الله تعالى بك وأنت محيى الدين فتركته وانصرفت الى الجامع فلقينى رجل ووضع لى نعلا وقال ياسيدى محيى الدين فلما قضيت الصلاة أهرع الناس الى يقبلون يدى ويقولون يامحيى الدين وما دعيت به من قبل (وقال رضى الله عنه) ياعباد الله يامريدين له عليكم بسنة من تقدمكم فهم الادلاء فهم المفاتيح باتباعهم تصلون الى ربكم عز وجل تصل اليه قلوبكم وأسراركم ومعانيكم اذا اتبعتم كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وعملتم بهما وأخلصتم فى أعمالكم جاءتكم يد الرحمة واللطف والمحبة فتدخل قلوبكم عليه وتحييكم السابقة ومعها ماسبق لكم من علمه فى قرب قلوبكم منه فيجذبكم ويدخلكم ويوقفكم بين يديه فترون مالاعين رأت ولا أذن سمعت ولاخطر على قلب بشر اذا وصل العبد الى هذا المقام جاءت الخلع الى قلبه ونزل تاج المملكة على رأسه وخاتم الملك فى أصبعه ودرع بدرع التقوى يؤخذ قلب هذا العبد فيغيب عن جميع الخلق فيرى مايرى ويعلم مايعلم ويستكتم مايستكتم ثم يرد الى الخلق لمصالحهم فاذا رجع الى الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وقال لهم هذا الذى أعطيته ببركاتكم فيرجع الى الخلق فى موكب الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله عنهم والكتاب عن يمينه والسنة عن يساره وأرواح الانبياء حوله فحينئذ يقال له اذكر نعمة الله عز وجل عليك أخبرنا أبو الحسن على بن أزدمر المجدى سنة ثلاث وسبعين وستمائة قال أخبرنا الشيخ محيى الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد التوحيدى البغدادى بها سنة تسع وثلاثين وستمائة قال أخبرنا خالى قاضى القضاة أبو صالح نصر بن الامام عبد الرزاق والشيخ الشريف أبو القاسم هبة الله بن أحمد المعروف بابن المنصورى بجامع المنصور سنة أربع وعشرين وستمائة قالا أخبرنا الحافظ أبو بكر عبد الرزاق بن شيخ الاسلام محيى الدين عبد القادر الجيلى رضى الله عنه ببغداد سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ح وأخبرنا أبو الحسن على ابن أبى بكر بن عمر بن اسحق البغدادى الازجى بالقاهرة سنة تسع وستين وستمائة قال أخبرنا الشيخان أبو الحسن على بن سليمان الخباز والشيخ أبو عمرو عثمان بن سليمان المعروف بالقصير ببغداد سنة ثلاث وستمائة قالا قال سيدنا الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه لمؤذن مدرسته فى نصف الليلة المسفرة عن صباح يوم الجمعة مستهل رمضان سنة خمس وأربعين وخمسمائة اصعد المنارة ونادى الاولى ففعل ثم قال له فى أول الثلث الاخير اصعد ونادى الثانية ففعل ثم قال له فى أول السحر اصعد ونادى الثالثة ففعل ثم قال له بعد ساعة اصعد ونادى بالسحور ففعل فلما كان من الغد سأله بعض أصحابه عن معنى ذلك فقال ان العرش اهتز عند ماقلت له نادى الاولى اهتزازا عظيما ونادى مناد من تحت العرش ليقم المقربون الاخيار وعند ماقلت له نادى الثانية اهتز اهتزازا دون الاولى ونادى مناد من تحت العرش ليقم الاولياء الابرار وعند ماقلت له نادى الثالثة اهتز اهتزازا دونهما ونادى مناد من تحت العرش ليقم المستغفرون بالاسحار فاشرت الى ذوى المرتبة الاولى ان هذا الوقت وقتكم والى أصحاب المرتبة الثانية ان هذا الوقت وقتكم والى أصحاب المرتبة الثالثة ان هذا الوقت وقتكم (وقال رضى الله عنه) الدنيا قيد عن الآخرة والآخرة عن رب الدنيا والآخرة لاتأخذهما ولاتشتغل بهما الا بعد الوصول اليه تصل اليه من حيث قلبك وسرك ومعناك أعرض عن الدنيا واقبل على الآخرة ثم أعرض على الآخرة واقبل على الحق عز وجل فانهما يتبعانك أتبعهما بالسير خلفك تأتى الدنيا ومعها أقسامك منها تطلبك عند الآخرة فلا تجدك عندها فتقول لها الى أين ذهبت به فتقول ذهبت الى باب الملك وأنا فى طلبه أيضا فيقومان ويسرعان فى السير خلفك فيصلان اليك وأنت على باب الملك فتشكو الدنيا حالها الى الملك تشكو كيف تركت ودائعك وهى الاقسام المقسومة المرتبة بالسابقة فتأتى الشفاعة منه اليك فى حقها وأخذ الاقسام من يدها تأتيك الوصية منه بالاخذ من الدنيا والنظر الى الاخرى فترجع بها فى صحبة

فاشتغل باحسان الادب فيما أنت بصدده من طاعة مولاك عز وجل فى وقتك الحاضر ولاترفع رأسك ولا تمل عنقك الى ماسواه (قال الله تعالى ولاتمدن عينيك الى مامتعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى) فقد نهاك الله عز وجل عن الالتفات الى غير ما أقامك فيه ورزقك من طاعته واعطاك من قسمه ورزقه وفضله ونبهك ان ماسوى ذلك فتنة افتتنهم به ورضاك بقسمك خير لك وأبقى وأبرك وأحرى وأولى فليكن هذا دأبك ومنقلبك ومثواك وشعارك ودثارك ومرادك ومرامك وشهوتك ومنالك تنال به كل المرام وتصل به الى كل مقام وترقى به الى كل خير ونعيم وطريف وسرور ونفيس (قال الله تعالى فلاتعلم نفس ماأخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) ولا عمل بعد العبادات الخمس وترك الذنوب لا أجمع ولا أعظم ولا أشرف ولا أحب الى الله عز وجل ولا أرضى عنده مما ذكرنا لك وفقنا الله واياك لما يحب ويرضى عنه (المقالة الخامسة والعشرون فى شجرة الايمان قال رضى الله عنه وأرضاه)

الملائكة وأرواح النبيين فيقعد على دكة بين الجنة والنار بين الدنيا والآخرة بين الخلق والخالق بين السبب والمسبب بين الظاهر والباطن بين ما يعقل وما لا يعقل بين ما يضبط وبين ما لا يضبط بين ما يدرك وبين ما لا يدرك بين ما يدرك الخلق وما لا يدرك الخلق فتصير لك أربعة وجوه وجه تنظر به الى الدنيا ووجه تنظر به الى الآخرة ووجه تنظر به الى الخلق ووجه تنظر به الى الخالق أخبرنا الشريف الجليل أبو العباس أحمد ابن الشيخ أبي عبد الله محمد بن أبي الغنائم محمد الازهري بن أبي المفاخر محمد المختار الحسيني البغدادي بالقاهرة سنة ثلاث وسبعين وستمائة قال أخبرنا أبي بدمشق سنة تسع وعشرين وستمائة قال سمعت الشيخ سيدي محيي الدين عبد القادر الجيلي رضي الله عنه ببغداد سنة تسع وخمسين وخمسمائة يقول حججت أول ما حججت من بغداد سنة تسع وخمسمائة وأنا شاب على قدم التجريد وحدي فلما كنت عند المنارة المعروفة بأم القرون لقيت الشيخ عدي ابن مسافر وحده وهو شاب يومئذ فقال لي الى أين قلت الى مكة قال هل لك في الصحبة قلت اني على قدم التجريد قال وأنا كذلك فسرنا جميعا فلما كنا ببعض الطريق اذا نحن بجارية حبشية نحيفة البدن مبرقعة فوقفت بين يدي وحدقت النظر في وجهي وقالت من أين أنت يا فتى قلت من العجم قالت قد أتعبتني اليوم قلت ولم قالت لاني كنت الساعة في بلاد الحبشة فأشهدت ان الله تعالى قد تجلى على قلبك ومنحك من وصله ما لم يمنحه غيرك فيما أعلم فأحببت ان اعرفك ثم قالت أنا اليوم أصحبكما وأفطر الليلة معكما فجعلت تمشي في جانب الوادي ونحن نمشي في الجانب الآخر فلما كان العشاء اذا نحن بطبق نازل من الجو فلما استقر بين أيدينا وجدنا فيه ستة أرغفة وخلا وبقلا فقالت الحمد لله الذي أكرمني وأكرم أضيافي انه ينزل على كل ليلة رغيفان فأكل كل واحد منا رغيفين ثم نزل علينا أيضا ثلاثة أباريق فشربنا منها ماء لا يشبه ماء الدنيا لذة وحلاوة ثم ذهبت عنا في ليلتها تلك وأتينا مكة فلما كنا في الطواف من الله عز وجل على الشيخ عدي بمنازلة من أنواره فغشي عليه حتى يقول القائل انه قد مات واذا بتلك الجارية واقفة على رأسه تقبله وتقول يحييك الذي أماتك سبحان الذي لا تقوم الحوادث لتجلي نور جلاله الا بتثبيته ولا تستقر الكائنات لظهور صفاته الا بتأييده بل اختطفت سبحات قدسه أبصار العقول وأخذت بهجات بهائه ألباب قلوب الفحول ثم ان الله تعالى وله الحمد من علي بمنازلة من أنواره في الطواف أيضا فسمعت خطابا من باطني وقال في آخر ما قال يا عبد القادر اترك التجريد الظاهر والزم تفريد التوحيد وتجريد التفريد فسنريك من آياتنا عجبا فلا تشب مرادنا بمرادك ثبت قدمك بين أيدينا ولا ترفي الوجود تصريفا سوانا يدم لك شهودنا واجلس لنفع الناس فان لنا خاصة من عبادنا نسوصلهم على يدك الى قربنا فقالت لي الجارية ما أدري يا فتى ما شأنك اليوم انه ضربت عليك خيمة من نور وأحاطت بك الملائكة الى عنان السماء وشخصت اليك أبصار الاولياء في مقاماتهم وامتدت الى مثل ما أعطيت الآمال ثم ذهبت فلم أرها بعد (وقال رضي الله عنه) في الزهد الزاهد غريب في الدنيا والعارف غريب في الدنيا والآخرة والزاهد زهد في الخلق وما في أيديهم وأخرج حب الدنيا من قلبه وقعد على بساط التوكل منتظر الرزق من ربه عز وجل اما على أيدي الخلق والاسباب أو على يد التكوين فلا جرم هو غريب بين الخلق في الدنيا والعارف زهد في الدنيا كما زهد في الآخرة لا تشغله الدنيا والآخرة عن ربه عز وجل لا يسكن الى شيء سواه حتى يقيده عنه فلا جرم يكون غريبا فيهما يد الدنيا مقطوعة عنه وهكذا يد الآخرة وجه الدنيا والآخرة مغطيان عنه غطى الله عز وجل عنه وجه الدنيا حتى لا تفتتن بها نفسه وغطى وجه الآخرة عنه حتى لا يفتتن بها قلبه وغطى وجه ما سواه عنه حتى لا يفتتن سره كشف له الاشياء جميعها الظاهرة والباطنة حتى عرفها عرف ما سواه به وفتح له باب قربه فرأى جلاله وجماله ورأى قضاءه وقدره وملكه وسلطانه رأى كل المخلوقات المصورات المحدثات بين حرفي كن فيكون سلوا هذا الملك العظيم الكريم قفوا بقلوبكم على بابه سلوه ولا تبرحوا ان أجابكم أو لم يجبكم لا تتهموه في فعله بكم فقد يكون منعه للاجابة في حق هذا العبد السالك القاصد كالفخ يخبيه حتى يصل اليه فاذا وصل اليه قيده عنده ثم

لا تقولن يا فقير اليد يا مولى عنه الدنيا وابنائها يا خامل الذكر بين ملوك الدنيا وأربابها يا جائع يا نائع يا عريان الجسد يا ظمآن الكبد يا مشتتا في كل زاوية من الارض من مسجد وبقاع خراب ومردودا من كل باب ومدفوعا عن كل مراد ومنكسرا ومزدحما في قلبه كل حاجة ومرام ان الله تعالى أفقرني وذوي عنى الدنيا وغربني وتركني وقلاني وفرقني ولم يجمعني وأهانني ولم يعطني من الدنيا كفاية وأخملني ولم يرفع ذكري بين الخليقة واخواني وأسبل على غيري نعمة منه سابغة يتقلب فيها في ليله ونهاره وفضله علي وعلى أهل دياري وكلانا مسلمان مؤمنان ويجمعنا أبونا آدم وأمنا حواء عليهما السلام أما أنت فقد فعل الله ذلك بك لان طينتك حرة وندى رحمة الله متدارك عليك من الصبر والرضا واليقين والموافقة والعلم وأنوار الايمان والتوحيد متراكم لديك فشجرة ايمانك وغرسها وبذرها ثابتة مكينة مورقة مثمرة متزايدة متشعبة غضة مظللة متفرعة فهي كل يوم في زيادة ونمو فلا حاجة بها الى سباطة وعلف لتنمى بها وتربى وقد فرغ الله عز وجل

يكون

يكون بعد ذلك ما يكون يخبيه حتى يحجبه عن الخلق يدعوه حتى يدخل فاذا دخل أغلق الباب دونه وقص جناح نفسه وهواه وطبعه واختياره وارادته وسوء أدبه واخلاقه بقص هذه الاجنحة وينبت له جناحين جديدين ويرده الى الخلق والوجود فيطير بين الدنيا والآخرة بين الخلق والخالق يطير في فضاء ما بين العرش الى الثرى يجيب دعاءه في البداية وينادية في النهاية يلهمه الدعاء حتى يجيبه ثم يمنعه عن الدعاء والاجابة حتى يناديه بما يريد من غير اختيار منه ولا تحكم كيف يدعو وقد أغناه عن الدنيا بتحصيله في دار ضيافته اذا تمت معرفة هذا العبد وتمكن من القرب أوجده بين الخلق فيحيي به قوما ويهلك به قوما ويهدي به قوما ويضل به قوما وهكذا الانبياء صلوات الله عليهم رحمة ونقمة والاولياء تبع لهم من أجابهم وصدقهم فهم له رحمة ومن أعرض عنهم وكذبهم فهم عليه نقمة يأخذون بأيدي الذين يحبونهم ويحملونهم الى الحق عز وجل ويدخلونهم الى جنته ما كان جوهرا رفعوه الى خزانة الملك وما كان قشورا حملوه الى ناره هذا دأب الانبياء والاولياء الى يوم القيامة رفع الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه ودعاهم اليه وأبقى معانيهم في قلوب الاولياء والابدال والصديقين كلما مات منهم واحد أقام بدله آخر العالم اذا عمل بعلمه وعلم الخلق فقد صحت وراثته للنبي صلى الله عليه وسلم واذا صحت وراثته له رقي قلبه الى دار قرب ربه عز وجل والملائكة حوله يصير قلبه ملكا يسير الى قرب الملك اقبلوا من الرسول اتبعوه في فعله وقوله حتى يأخذ بأيديكم في الدنيا والآخرة اتوا اليه بسير واعلى اثره كونوا فراخا تحت جناحيه أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن منظور الكناني بالقاهرة سنة سبعين وستمائة قال أخبرنا الشيخ العارف أبو عبد الله محمد بن أبي الفتح الهروي السائح بالقاهرة سنة ثلاث وعشرين وستمائة قال كنت قائما بين يدي سيدي الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلي رضي الله عنه ببغداد سنة أربعين وخمسمائة فبادرتني نخامة فبصقتها ثم استحييت وقلت في نفسي ابصق في مثل حضرة الشيخ عبد القادر فقال يا محمد لا بأس عليك لا بصاق بعدها ولا نخام قال فلي منذ قالها ثلاث وثمانون سنة ما بصقت ولا تنخمت قال وكان يسميني محمد الطويل فقلت له يوما يا سيدي أنا قصير من الرجال فقال لي أنت طويل العمر طويل الاسفار فعاش الشيخ محمد مائة وثلاثين سنة وسبع سنين ورأى في سياحته عجائب وأرضين قاصية ووصل الى جبل قاف وهو أول من خدم الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه (وقال رضي الله عنه) في الكشف الافعال والمشاهدة ينكشف للاولياء والابدال من أفعال الله عز وجل ما يبهر العقول ويخرق العادات والرسوم وهي على قسمين جلال وجمال فالجلال والعظمة يورثان الخوف المقلق والوجل المزعج والعلة العظيمة على القلب بما يظهر على الجوارح كما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يسمع من صدره الشريف أزيز كأزيز المرجل في الصلاة من شدة الخوف لما يرى من جلال الله عز وجل وينكشف له من عظمته ونقل مثل ذلك عن خليل الرحمن ابراهيم عليه السلام وعن أمير المؤمنين عمر الفاروق رضي الله عنه وأما مشاهدة الجمال فهو التجلي للقلوب بالانوار والسرور والالطاف والكلام اللذيذ والحديث الانيس والبشارة بالمواهب الجسام والمنازل العالية والقرب منه عز وجل مما يؤول أمرهم اليه وجف به القلم من أقسامهم في سابق الدهور فضلا منه ورحمة وتثبيتا منه لهم في الدنيا الى بلوغ الآجال للوقت المقدر لئلا تفرط بهم المحبة من شدة الشوق اليه عز وجل فتنفطر مرائرهم فيهلكون ويضعفون عن القيام بالعبودية الى أن يأتيهم اليقين الذي هو الموت فيفعل ذلك بهم لطفا بهم منه ورحمة ومداواة وتربية لقلوبهم ومداراة لها انه حكيم عليم لطيف بهم رؤف رحيم ولهذا روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول لبلال المؤذن أرحنا يا بلال يعني بالاقامة لندخل في الصلاة لمشاهدة ما ذكرناه من الجمال ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عيني في الصلاة أخبرنا أبو الحسن علي بن أبي بكر بن عمر الازجي المحدث وأبو محمد جعفر بن عبد القدوس ابن أحمد بن علي بن محمد الهلالي البغدادي الحريمي بالقاهرة سنة اثنتين وسبعين وستمائة قالا أخبرنا الشيخان قاضي القضاة أبو صالح نصر والشيخ الامام أبو الفضل اسحق ابن

من أمرك على ذلك وأعطاك في الآخرة دار البقاء وخولك فيها وأجزل عطاك في العقبى مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) أي ما عملوا في الدنيا من أداء الاوامر والصبر على ترك المناهي والتسليم والتفويض اليه في المقدور والموافقة له في جميع الامور وأما الغير الذي أعطاه الله عز وجل الدنيا وخوله ونعمه منها وأسبغ عليه فضله فعل به ذلك لان محل ايمانه أرض سبخة وصخر لا يكاد يثبت فيها الماء وتنبت فيها الاشجار ويتربى فيها الزرع والثمار فصب عليها أنواع سباطه وغيرها مما يربى به النبات والاشجار وهي الدنيا وحطامها ليحفظ بها ما أنبت فيها من شجرة الايمان وغرس الاعمال فلو قطع ذلك عنها لجف النبات والاشجار وانقطعت الثمار فخربت الديار وهو عز وجل مريد عمارتها فشجرة ايمان الغني ضعيفة المنبت وخال عما هو مشحون به منبت شجرة ايمانك يا فقير فقوتها وبقاؤها بما ترى عنده من الدنيا وأنواع النعيم فلو قطع

أحمد العلثى ببغداد سنة تسع وعشرين وستمائة قالا أخبرنا عبد الوهاب وعبد الرزاق سنة تسع وثمانين وخمسمائة قالا بكر الشيخ بقا بن بطو رضى الله عنه سحر يوم الجمعة الخامس من رجب سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة الى مدرسة والدنا الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه وقال لنا الاتسالانى عن سبب بكورى اليوم انى رأيت الليلة نورا أضاءت به الآفاق وعم اقطار الوجود ورأيت أسرار ذوى الاسرار تثب اليه فمنها ما يتصل به ومنها ما يمنعه مانع من الاتصال به وما اتصل به سرمنها الا تضاعف نوره فتطلبت ينبوع ذلك النور فاذا هو صادر عن الشيخ عبد القادر رضى الله عنه فاردت الكشف عن حقيقته فاذا هو نور شهوده قابل نور قلبه وتقادح هذان النوران فانعكس ضياؤهما على مرآة حاله واتصلت أشعة المتقادحات من لحظ جمعه الى وصف قربه فاشرق بهما الكون ولم يبق ملك الا نزل الليلة الى الارض وأتاه وصافحه واسمه عندهم الشاهد المشهود قال فأتيناه وقلنا له أصليت الليلة صلاة الرغائب فانشد

اذا نظرت عينى وجوه حبائبى * فتلك صلاتى فى ليالى الرغائب
وجوه اذا ما أسفرت عن جمالها * أضاءت لها الاكوان من كل جانب
حرمت الرضى ان لم أكن باذلا دمى * أزاحم شجعان الوغى بالمناكب
أشق صفوف العارفين بعزمة * فتعلو بجدى فوق تلك المراتب
ومن لم يوف الحب ما يستحقه * فذاك الذى لم يأت قط بواجب

أخبرنا أبو حفص عمر بن الشيخ أبى المجد المبارك بن أحمد النصيبينى الحنبلى بظاهر القاهرة سنة سبعين وستمائة قال أخبرنا الشيخ أبو عبد الرحيم عسكر بن عبد الرحيم النصيبينى بها سنة ثلاث وتسعين وستمائة قال أخبرنا الشيخ أبو القاسم عمر بن مسعود البزار ببغداد سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة ح وأخبرنا أيضا عاليا الفقيه ابو القاسم محمد بن عبادة الانصارى بالقاهرة سنة ثلاث وسبعين وستمائة قال أخبرنا الشيخ القدوة أبو الحسن على المقرى القرشى بدمشق قالا قيل للشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه ونحن حاضران نسمع فى سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة صف لنا شيأ مما وجدته من أحوال البداية والنهاية من هذا الامر لنقتدى بك فانشد يقول

أنا راغب فيمن يقرب نفسه * ومناسب لفتى تلاطف لطفه
ومفاوض العشاق فى أسرارهم * من كل معنى لم يسعنى كشفه
قد كان يسكرنى مزاج شرابه * واليوم يصحينى لديه صرفه
واغيب عن رشدى باول نظرة * واليوم استجليه ثم أزفه

قال والله انا نصوم مثل ما تصوم ونصلى مثل ما تصلى ونجتهد مثل ما تجتهد وما نرى من أحوالك شيأ فقال زاحمتمونى فى الاعمال ازاحمونى فى المواهب والله ما أكلت حتى قيل لى بحق عليك كل ولا شربت حتى قيل لى بحق عليك اشرب وما فعلت شيأ حتى أمرت بفعله قال أبو حفص النصيبينى كان الشيخ عسكر يتمثل بهذه الابيات كثيرا ولفظه فى البيت الاخير * ويغيب رشدى عند أول نظرة * (وقال رضى الله عنه) * فى قوله تعالى ان فى خلق السموات والارض حكم بهرت عيون العقول آيات أعجزت فصاح الالسن قد حارت فيها ثواقب الخواطر محدثات دلت على ثبوت القدم عرائس أسفرت عن وجه اتقان الصنع شواهد شهدت باثبات حكم فاطر الكائنات آثار بلبلت أسرار الافكار رموز لا يحل عقودها الفطن اشارات تنطق بألسنة غائب الغيب ديج روض الجو بزهر الكواكب رصع بستان السماء بأفانين الشهب زين بياض عذار النهار بسواد شعرات ظلمة الليل السماء سطح ممرد قوارير الكواكب بستان أنيق زهر الشهب عذاره معشوق خال جماله الليل وجنة محبوب باشراق حسنه النهار السماء طراز الحكمة الفلك كاتب انشاء القدر النجوم نقط كتاب الكون الشمس سلطان بلاد الافق القمر وزير جيوش الكائنات لما خلق الله عز وجل السموات والارض بقيت

ذلك عنه مع ضعف الشجرة جفت فكان كفرا وجحودا والحاقا بالمنافقين والمرتدين والكفار اللهم الا أن يبعث الله عز وجل الى الغنى عساكر الصبر والرضا واليقين والتوفيق والعلم وأنواع المعارف فيتقوى الايمان بها فحينئذ لا يبالى بانقطاع الغنى والنعيم والله الهادى الموفق.

(المقالة السادسة والعشرون فى النهى عن كشف البرقع عن الوجه قال رضى الله عنه وأرضاه) لا تكشف البرقع والقناع عن وجهك حتى تخرج من الخلق وتوليهم ظهر قلبك فى جميع الاحوال ويزول هواك ثم تزول ارادتك ومنالك فتفنى عن الاكوان دنيا وأخرى فتصير كاناء منثلم لا يبقى فيك غير ارادة ربك عز وجل فتمتلى به عز وجل وبحكمه اذا خرج الزور دخل النور فلا يكون لغير ربك فى قلبك مكان ولا مدخل وجعلت بواب قلبك وأعطيت سيف التوحيد والعظمة والجبروت فكل من رأيته دنا من ساحة صدرك الى باب قلبك ندرت رأسه من كاهله فلا يكون لنفسك وهواك وارادتك ومنالك فى دنياك واخراك عندك رأس امتثال ولا

الظلمة منسدلة على جميع جهات البسيطة فاشعلت فى نور الافق شمعة الشمس وأسرجت على منار الجو سرج الكواكب وعلق فى صومعة السماء قنديل القمر كان خدود النهار صورة الوجود ساذجا فتنقش بعذار ظلمة الليل ونشرت على وجناتها أوراق ورد النهار وأشعلت بين يديه مشاعل النور فهتف عن عاشقه اليه وتراءت لقارئ الاعتبار بآياته فى صفاء لوح وجهه سطور الله نور السموات والارض تبرقع فى طرة الليل عن غرة الصباح وانكشف خمار الجو عن وجه خود الشمس تجرى مياه الانوار فى انهار النهار يقرأ خطيب حكم القدم على منبر اتقان الصنع وجعلنا النهار معاشا ثم تتلب يد التقدير مسلة التدبير فينهزم من زنج الظلمة ترك الاضواء ويتزعفر ورد خد الشمس ويجرى فى غصن قامة النهار ماء الذبول وينتثر مسك الظلمة على ذوائب عذار النهار ويزهو روض الفلك بزهو الكواكب ويركب جيش الظلام فى ميادين الافق وتنصب خيم الحندس على جميع جهات البسيطة يغشى طارق النوم عين كل حى فى الارض حتى اذا أذن مؤذن الحكم وطوى بيد القدر أردية الظلمة وانتهى آخر نفس الديجور نفخ اسرافيل القدر فى صور الصور لتقوم أموات لحود الليل فاذا انشق عمود ضوء الصباح قالت حداة ركب الارض فى جميع جهات الكائنات لوفود العارفين ميلوا الى الدار من ليلى نحييها الليل سلطان على جميع جهات البسيطة ملك يستولى على كل مدائن الارض تسيل عساكره سيل القطر فى كل قطر يخفق عذب ألويته على كل رأس تمد أطناب خيمته على الوجود ينادى منادى الجود عند غلبة مدده جعل لكم الليل لتسكنوا فيه الليل بستان العارفين فى الليل حصلت نفائس المواهب لاصحاب المعارف تحت الدجنة أسرى بسيد الوجود الى قاب قوسين كان بعض العارفين اذا جن عليه الليل يقول مرحبا ببشير وصل محبوب الارواح لا يزال سيف الفجر مغمدا فى غمد الغسق حتى تسله يد غرة النهار فيضىء لابصار الناظرين يا هذا ما خلقك لتسعى بالنهار وتنام بالليل بل لك فى كل منهما وظائف وخدم لتتقرب بها الى الصانع وتؤدى بها ما يجب عليك لمنشئ العالم السماء محل أشباح النور والفلك نزهة الابصار والشهب للرجم والكواكب للزينة والشمس لانضاج الثمر وتربية الناميات والقمر لمعرفة مقادير الاوقات والزمان على وزان الطبائع للانسان فالربيع كنضارة الشباب والصيف كبلوغ الاشد والخريف كقوة صاحب السبعين والشتاء كنهاية الضعف الى الموت ذلك تقدير العزيز العليم لا تزال مرآة الجو صقيلة من أصداء الغمام صافية من أكدار السحب حتى يرى فيها خيالات أشخاص القطرات فيظلم الافق باستتار ضوء الشمس وتنتقب عرائس الشهب بنقب الظلمة وتزجر أسود الرعود فى غابات الديم ويسل سيف البرق من غمد الغمام وتلقح الاهوية عقيمات السحب وتبكى الديم لتضحك ثغور الرياض وينفخ اسرافيل القطرات فى صور صور النبات لتقوم من لحود العدم فتعرض يوم عرض الزهرات على أعين الناظرين يعبر عن حال الكل معبر القدر بلسان فانظر الى آثار رحمة الله فى كل ما خلق سر لا تقف عليه العقول كل ما كون دفين لا يستثار بايدى الخواطر فى كل ما أوجد لسان ينطق باحديته فى كل ما خلق عبر تحار فيها أفكار الناظرين وتذهل منهما عقول أرباب الهداية وتدهش فيها معارف أصحاب القرب قال عز وجل مخبر العباده عن حسن صنعه بديع السموات والارض أخبرنا الشيخ الشريف أبو العباس أحمد بن أبى عبد الله محمد بن محمد الازهرى الحسينى البغدادى بالقاهرة سنة ثلاث وسبعين وستمائة قال أخبرنا أبى بدمشق سنة تسع وعشرين وستمائة ح وأخبرنا أبو الفضل أحمد بن الشيخ أبى الحسن على بن ابراهيم بن اسمعيل الواسطى الاصل البغدادى الدار بالقاهرة سنة احدى وسبعين وستمائة قال أخبرنا أبى ببغداد سنة خمس وعشرين وستمائة قال أخبرنا الشيخ أبو العباس أحمد بن يحيى بن بركة بن محفوظ البغدادى المعروف بابن الدبيقى ببغداد سنة احدى عشرة وستمائة قال سمعنا شيخنا الشيخ محيى الدين عبد القادر الجيلى رضى الله عنه يقول ببغداد على الكرسى سنة ثمان وخمسين وخمسمائة مكثت خمسا وعشرين سنة متجردا سائحا فى برارى العراق وخرابه وأربعين سنة أصلى الصبح بوضوء العشاء وخمس عشرة سنة أصلى العشاء ثم استفتح القرآن

كلمة مسموعة ولا راى متبع الا اتباع أمر الرب عز وجل والوقوف معه والرضاء بقضائه وقدره بل الفناء فى قضائه وقدره فتكون عبد الرب عز وجل وأمره لا عبد الخلق وآرائهم فاذا استمر الامر فيك كذلك ضربت حول قلبك سرادقات الغيرة وخنادق العظمة وسلطان الجبروت وحف بجنود الحقيقة والتوحيد ويقام دون ذلك حراس من الحق عز وجل كيلا يتخلص الخلق الى تطلب القلب من الشيطان والنفس والهوى والارادات والامانى الباطلة والدعاوى الكاذبة الناشئة من الطباع والنفوس الآمرة بالسوء والضلالات الناشئة من الهوى فحينئذ ان كان فى القدر مجىء الخلق وتواترهم اليك وتتابعهم وتطابقهم عليك ليصيبوا من الانوار اللائحة والعلامات المنيرة والحكم البالغة ويروا من الكرامات الظاهرة وخوارق العادة المستمرة ويزدادوا بذلك من القربات والطاعات والمجاهدات والمكابدات فى عبادة ربهم عز وجل حفظت عنهم أجمعين وعن ميل النفس الى هواها وعجبها ومباهاتها وتعاظمها بالتكبر بهم

وأناواقف على رجل واحدة ويدى فى وتد مضروب فى حائط خوف النوم حتى انتهى الى آخر القرآن عند السحر وكنت ليلة طالعافى سلم فقالت لى نفسى لو نمت ساعة ثم قمت فوقفت فى موضع خطر لى هذا وانتصبت على رجل واحدة واستفتحت القرآن حتى أتيت على آخره وأناعلى هذه الحالة وكنت أمكث من الثلاثة الايام الى الاربعين يوما ولاأجد مااقتات به وكان النوم يأتينى فى صورة فأصيح عليه فيذهب وتأتينى الدنيا وزخارفها وشهواتها فى صور حسان وقباح فأصيح عليها فتفر دار بة وأقمت بالبرج المسمى الآن ببرج العجمى احدى عشرة سنة وبطول اقامتى فيه سمى برج العجمى وكنت عاهدت الله عز وجل فيه ان لاآكل حتى القم ولاأشرب حتى أسقى فبقيت فيه مدة أربعين يوما لاآكل شيأ فبعد الاربعين جاءنى رجل ومعه خبز وطعام فوضعه بين يدى ومضى وتركنى فكادت نفسى تقع على الطعام من شدة الجوع فقلت والله لاحلت عما عاهدت ربى تبارك وتعالى عليه فسمعت صارخامن باطنى ينادى الجوع فلم أرتع له فاجتاز بى الشيخ أبوسعد الخرمى فسمع الصارخ فدخل على وقال ماهذا ياعبد القادر قلت هذا قلق النفس وأماالروح فساكنة الى مولاها عز وجل فقال لى تعال الى باب الازج ومضى وتركنى على حالى فقلت فى نفسى ماأخرج من هذا المكان الابامر فجاءنى أبو العباس الخضر عليه السلام وقال لى قم وانطلق الى أبى سعد فانطلقت اليه واذا هو واقف على باب داره ينتظرنى فقال لى ياعبد القادر الم يكفك قولى لك تعال لى حتى امرك الخضر بما امرك به ثم ادخلنى داره فوجدت طعامامهيأ فجعل يلقمنى حتى شبعت ثم البسنى الخرقة بيده ولازمت الاشتغال عليه وكنت قبل ذلك فى سياحتى فأتانى شخص مارأيته قبل فقال لى هل لك فى الصحبة قلت نعم قال بشرط ان لاتخالفنى قلت نعم قال اجلس هنا حتى آتيك وغاب عنى سنة ثم عاد الى وأنافى مكانى ذلك فجلس عندى ساعة ثم قام وقال لاتبرح من مكانك حتى أعود اليك فغاب عنى سنة أخرى ثم جاء وأنافى مكانى فجلس عندى ساعة ثم قام وقال لاتبرح من مكانك حتى أعود اليك فغاب عنى سنة أخرى ثم عاد ومعه خبز ولبن فقال لى أنا الخضر وقد أمرت ان آكل معك فأكلنا ثم قال لى قم فادخل بغداد فدخلنا جميعا فقيل للشيخ من أين كنت تقتات فى مدة تلك السنين الثلاث قال من المنبوذات * (وقال رضى الله عنه) معاشر العارفين اسمعوا باذان العقول كلام ربكم عز وجل وانصتوا باسماع الافهام الى قول بارئكم سبحانه وتعالى وتدبروا بافكار القلوب معانى أوامره واجنوا نحل أزاهر حكمه شهد حكمه من زهر أشجار الشريعة المحمدية وانظروا بأبصار بصائركم آثار اقتداره فى تصاريف أفانين قدره وصفوا الفضة معين ماء منبع عين العلم من اكدار ظلم نفوسكم طارت نحل الارواح قبل وجود الاشباح من اوكار كن فى فضاء روض التوحيد لترعى من زهر أشجار الانس وتاكل من ثمار أغصان المعرفة وتتخذ بيوتافى مواطن القدس فوق قمم جبال العز وتسلك سبل الدنو الى ربها فى حضرة العلو فى مقام قربها وتجنى شراب الحضور بأيدى الهمم العالية فاصطادها صياد القدر بشباك التكليف وحصرها بيد الامر فى أقفاص الاشباح فلهتها من الهياكل بهجة حسن الصنعة والفت مساكن البشرية فنسيت مواطنها من القدس الاشرف فاوحى ربك الى نحل الارواح ان اسلكى سبل ربك ذللا فى مسالك الاشباح وكلى من كل ثمرات الشريعة وارعى من ازهار أنوار الحقيقة فلما طار طائرها ليرعى حب الحب من حدائق المجاهدة وقع فى شرك المحنة ورأى ماء البلاء فى غدير الولاء فقال كيف الخلاص روض أنيق لكن ثمره مر منهل عذب لكن ساحله غريق فناداها حادى مطايا صدق الطلب بلسان النصح ياأرباب الوله فى حب معشوق الارواح ويا أصحاب الحرق فى غاية امانى العارفين ما بينكم وبين مطلوبكم سوى ارتفاع استار الصور ولايحجبكم عنه الاحجب الهيا كل فطيروا اليه باجنحة الغرام واطلبوا عنده الحياة الابدية وموتوا عن شهوات اراداتكم ليحييكم به عنده فى مقعد صدق فالبلاء ريحان أرواح العارفين والعناء نعيم أسرار الواصلين البلاء والولاء نجمان طلعافى فلك السعادة والمحنة والمحبة وردتان لمعتافى غصن القرب البلاء الاعظم فقد المحبوب والعناء الاكبر عدم المطلوب معاشر العارفين ماالبراءة من الحول والقوة الابه حقيقة

ويقبولهم لك واقبال وجوههم اليك وكذلك ان قدرمجىء زوجة حسناء جميلة بكفايتها وسائرمؤنتها حفظت من شرها وحمل أثقالها واتباعها وأهلها وصارت عندك موهبة مكفاة مهناة منقاة مصفاة من الغش والخبث والدغل والحقد والغضب والخيانة فى الغيب فتكون لك مسخرة وهى وأهلها محمولة عنك مؤنتها مدفوعة عنك اذيتها وان قدرمنها ولد كان صالحا ذرية طيبة قرة عين (قال الله تعالى وأصلحناله زوجه) (وقال تعالى وهب لنامن أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين اماما) (وقال تعالى واجعله رب رضيا) فتكون هذه الدعوات التى فى هذه الايات معمولا بها مستجابة فى حقك ان دعوت بها أولم تدع اذهى فى محلها وأهلها وأولى من يعامل بهذه النعمة ويقابل بها من كان أهلا لهذه المنزلة وأقيم فى هذا المقام وقدرله من الفضل والقرب هذا المقدار وكذلك ان قدرمجىء شئ من الدنيا واقبالها لايضر اذذاك فما هو قسمك منها فلابد من تناوله وتصفيته لك بفعل الله عز وجل وورود الامر بتناوله وأنت ممتثل

التوحيد ومحو كل متلوح لعين العقل محض التفريد والقاء كل مافى الوجود من يد الطمع عين التجريد قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون لمانظرت الملائكة الى نحل الارواح كامنة فى مكامن اسرار الغيب ساكنة فى ظل أثل الوصل مستترة فى مهود هد اللطف يهب عليها نسيم سحر القرب ويعبق فى ناديها ريحان روح الانس ويتالق لها برق نور المعارف ويهز أعطافها نشوات سكر شراب المشاهدة وينادمها حديث مسامرة المخاطبة أرج الملكوت الاعلى بعطر اعجابهم بحالهم وبهتت عيون أشباح النور الى سطوع أنوارهم فى أطوارهم فقال القدر ياأصحاب صوامع النور الطائر الى درجة هذا الشرف انظروا الى طائر يطير من وكر شجرة الشرف الاعظم يقال له أحمد مطاره فضاء جو قاب قوسين بجناح شرفه طار والى أوكار هذا العز بنور هدايته نزلوا على اغصان شجر هذا الوصف باتباع شرعه أشرق لعيون عقولهم هذا النور بخفارة بركته وصلوا الى هذا المقام هو هدهد يعود من بلاد بلقيس الغيب الى سليمان العقول بنبأ يقين بكتاب لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه يقول اذاوردت عليه واردات محبوبه لست كاحد كم تميز على الانبياء برتبة أظل عند ربى ترعى نحلة روحه ليلة أسرى زهرة شجرة فاوحى نثر على تاج رأس مجده نثار در لقد رأى من آيات ربه الكبرى فى مجلس أوأدنى من أجله نشر رداء بهاء الزمان على مناكب بهجة المكان لله در عبد لايجعل بين اذن سره وبين سماع هذا الكلام حجابا من غفلة طبعه وعمل بقوله تعالى تذكروا فاذاهم مبصرون حدثنى أبو عبد الله محمد ابن الشيخ أبى العباس الخضر بن عبد الله بن يحيى الحسنى الموصلى بالقاهرة سنة سبعين وستمائة قال أخبرنا أبى بالموصل سنة ثلاث وعشرين وستمائة قال كنا ليلة فى مدرسة شيخنا الشيخ محيى الدين عبد القادر الجيلى رضى الله عنه ببغداد فجاءه الامام المستنجد بالله أبو المظفر يوسف وسلم عليه واستوصاه ووضع بين يديه مالافى عشرة اكياس يحملها عشرة من الخدم فقال لاحاجة لى فيهافأبى ان يقبلها والح عليه فاخذ كيسامنهافى يمينه وآخر فى يساره وعصرهما بيده فسالادما فقال له ياأبا المظفر اماتستحى من الله تعالى ان تأخذ دماء الناس وتقابلنى بها فغشى عليه فقال الشيخ وعزة المعبود لولا حرمة اتصاله برسول الله صلى الله عليه وسلم لتركت الدم يجرى الى منزله قال وشاهدته يوما عنده فقال له أريد ان أرى شيأ من الكرامات ليطمئن قلبى قال وماتريد قال تفاحا من الغيب ولم يكن ذلك الاوان أوان التفاح بالعراق فديده فى الهواء فاذا فيها تفاحتان فأعطاه احداهما وكسر الشيخ التى بيده واذاهى بيضاء تفوح منها رائحة كالمسك وكسر المستنجد التى بيده فاذا فيها دودة فقال ماهذا والتى بيدك كماأرى قال ياأبا المظفر لمستها يد الظلم فدودت * (وقال رضى الله عنه) * فى الارادة والمريد والمراد اما الارادة فترك ماعليه العادة وتحقيقها نهوض القلب فى طلب الحق وترك ماسواه فاذاترك العبد العادة التى هى حظوظ الدنيا والاخرى فتجردت حينئذ ارادته فالارادة مقدمة كل أمر ثم يعقبها القصد ثم الفعل فهو بدء طريق كل سالك واسم أول منزلة كل قاصد قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم ولاتطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه فنهى نبيه صلى الله عليه وسلم عن طردهم وابعادهم وقال فى آية أخرى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولاتعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا فامره بالصبر معهم وملازمتهم وتصبير النفس فى صحبتهم ووصفهم بانهم يريدون وجهه عز وجل ثم قال ولاتعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا فبان بذلك ان حقيقة الارادة ارادة وجه الله عز وجل فحسب دون زينة الدنيا وزينة الاخرى فاما المريد والمراد فالمريد هو من كان فيه هذه الجملة واتصف بهذه الصفة فهو أبدا مقبل على الله عز وجل وطاعته مولى عن غيره واجابته يسمع من ربه عز وجل فيعمل بما فى الكتاب والسنة ويصم عما سوى ذلك ويبصر بنور الله سبحانه فلايرى الافعله فيه وفى غيره من سائر الخلائق ويعمى عن غيره فلايرى فاعلا على الحقيقة غيره جل وعز بل يرى آلة وسببا محركا مدبرا مرادا مسخرا قال النبى صلى الله عليه وسلم حبك الشئ يعمى ويصم أى يعميك عن غير محبوبك ويصمك عنه لاشتغالك بمحبوبك فما أحب حتى أراد وما أراد حتى تجردت ارادته وما تجردت ارادته حتى قذفت فى

للامر مثاب على تناوله كما تثاب على فعل صلوات الفرض وصيام الفرض وتؤمر فيماليس بقسمك منها بصرفه الى أربابه من الاصحاب والجيران والاخوان المستحقين الفقراء منهم وأصحاب الاقسام على مايقتضى الحال فالاحوال تكشفها وتميزها ليس الخبر كالمعاينة فحينئذ تكون من أمرك على بيضاء نقية لاغبار عليها ولاتلبيس (ولا تخليط ولا شك ولاارتياب فالصبر الصبر الرضا الرضا حفظ الحال حفظ الحال الخمول الخمول الجمود الجمود السكوت السكوت الصموت الصموت الحذر الحذر النجا النجا الوحا الوحا الله الله ثم الله الاطراق الاطراق الاغماض الاغماض الحيا الحيا الى أن يبلغ الكتاب أجله فيؤخذ بيدك فتقدم وينزع عنك ماعليك ثم تغوص فى بحار الفضائل والمنن والرحمة ثم تخرج منها فتخلع عليك خلع الانوار والاسرار والعلوم والغرائب المدينة ثم تقرب وتحدث باعلام والهام وتكلم وتعطى وتغنى وتشجع وترفع وتخاطب بانك اليوم لدينا مكين امين فحينئذ اعتبر حالة يوسف الصديق عليه

قلبه جمرة الخشية فاحرقت كل ماهنالك قال الله عز وجل ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها اذلة كما قيل انه الوعة تهون كل روعة فنومه غلبة وأكله فاقة وكلامه ضرورة تصيح نفسه فلا يجيبها أبدا الى محبوبها ولذاتها وينصح عباد الله ويأنس بالخلوة مع الله ويصبر عن معاصى الله ويرضى بقضاء الله ويختار أمر الله ويستحى من نظر الله ويبذل مجهوده فى محاب الله ويتعرض أبدا لكل سبب يوصله الى الله ويقنع بالخمول والاختفاء ولا يختار حمد عباد الله ويتحبب الى ربه عز وجل بكثرة النوافل مخلصا لله عز وجل حتى يصل الى الله سبحانه فيحصل فى زمرة أحباب الله ومراديه فحينئذ يسمى مراد الله فيحط عنه اثقال سالكى طريق الله ويغتسل بماء رحمة الله ورأفته ولطفه فيبنى له بيت فى جوار الله فيخلع عليه أنواع الخلع وهى المعرفة بالله والانس به والسكون والطمأنينة الى الله فينطق بحكمة الله واسرار الله بعد الاذن الصريح بل الخبر عن الله عز وجل ويلقب بالقاب تميز بين أحباب الله فيدخل فى خواص الله ويسمى باسماء لا يعلمها الا الله ويطلع على اسرار تخصه فلا يبوح بها عند غير الله فيسمع من الله ويبصر بالله وينطق ويبطش بقوة الله ويسعى فى طاعة الله ويسكن الى الله وينام مع طاعة الله وذكر الله فى كلام الله وحرز الله فيكون من امناء الله وشهدائه وأوتاد أرضه وسجن عباده وبلاده وأحبابه وأخلائه قال النبى صلى الله عليه وسلم حاكيا عن الله عز وجل لا يزال عبدى المؤمن يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله وفؤاده فبى يسمع وبى يبصر وبى ينطق وبى يعقل وبى يبطش فهذا عبد جمل عقله العقل الاكبر وسكنت حركاته الشهوانية لقبضة الحق عز وجل فصار قلبه خزانة أسرار الله عز وجل فهذا مراد الله عز وجل ان اردت ان تعرفه يا عبد الله المريد المبتدئ والمراد المنتهى المريد الذى نصب بعين التعبد والقى فى مقاساة المشاق والمراد الذى كفى الامر من غير مشقة المريد متعب والمراد مرفوق به من ربه فالاغلب فى حق القاصدين المبتدئين فى سنة الله ماقد تم وجرى من توفيق الله عز وجل للمجاهدات ثم ايصالهم اليه وحط الاثقال عنهم والتخفيف عنهم فى كثير من النوافل وترك الشهوات والاقتصار على القيام بالفرائض والسنن فى جميع العبادات وحفظ القلوب ومحافظة الحدود والمقام والانقطاع عما سوى الحق عز وجل بالقلوب فتكون ظواهرهم مع خلق الله وبواطنهم مع الله عز وجل والسنتهم لحكم الله وقلوبهم لعلم الله والسنتهم لنصح عباد الله واسرارهم لحفظ ودائع الله فعليهم سلام الله وتحياته وبركاته ورحمته مادامت أرضه وسماؤه وقام العباد بطاعته وحفظ حقه وحدوده المريد تتولاه سياسة العلم والمراد تتولاه رعاية الحق لان المريد يسير والمراد يطير فتى يلحق السائر الطائر وينكشف لك ذلك بموسى ونبينا محمد صلوات الله عليهما كان موسى مريدا ونبينا مرادا انتهى سير موسى صلى الله عليه وسلم الى جبل طور سيناء وطار نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الى العرش واللوح المسطور فالمريد طالب والمراد مطلوب وعبادة المريد مجاهدة وعبادة المراد موهبة المريد موجود والمراد فان المريد يعمل للعوض والمراد لا يرى العمل بل يرى التوفيق والمنن المريد يعدو فى سلوك السبيل والمراد قائم على مجمع كل سبيل المريد ينظر بنور الله والمراد ينظر بالله عز وجل المريد قائم بامر الله والمراد قائم بفعل الله المريد يخالف هواه والمراد يتبرأ من ارادته ومناه المريد يتقرب والمراد يتقرب به المريد يحمى والمراد يدلل وينعم ويغذى ويشهى المريد يحفظ والمراد يحفظ به المريد فى الترقى والمراد قد وصل وبلغ الى الرب الذى هو المرقى ونال عنده كل طريف أخبرنا أبو محمد رجب بن أبى منصور الدارى وأبو زيد عبد الرحمن بن سالم القرشى وأبو عبد الله محمد بن عبادة الانصارى بالقاهرة سنة احدى وسبعين وستمائة قالوا أخبرنا الشيخ القدوة أبو الحسن على القرشى رضى الله عنه بجبل قاسيون سنة ثمانى عشرة وستمائة قال كنت أنا والشيخ أبو الحسن على بن الهيتى عند الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه بمدرسته بباب الازج سنة تسع وأربعين وخمسمائة فجاءه أبو غالب فضل الله بن اسمعيل البغدادى الازجى التاجر فقال له ياسيدى قال جدك رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعى فليجب وها انا قد دعوتك الى منزلى فقال ان أذن لى

السلام حين خوطب بهذا الخطاب على لسان ملك مصر وعظيمها وفرعونها كان لسان الملك قائلا معبرا بهذا الخطاب والمخاطب هو الله عز وجل على لسان المعرفة سلم اليه الملك الظاهر وهو ملك مصر وملك النفس وملك المعرفة والعلم والقربة والخصوصية وعلو المنزلة عنده عز وجل (قال تعالى) فى ملك الملك (وكذلك مكنا ليوسف فى الارض) أى فى أرض مصر (يتبوء منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين) (وقال تعالى فى ملك النفس كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين وقال تعالى فى ملك المعرفة والعلم ذالكما مما علمنى ربى انى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون) فاذا خوطبت بهذا الخطاب يا ايها الصديق الاكبر أعطيت الحظ الاوفر من العلم الاعظم ومنحت وهنيت بالتوفيق والمنن والقدرة والولاية العامة والامر النافذ على النفس وغيرها من الاشياء والتكوين باذن الله الاشياء فى الدنيا قبل الآخرة وأما فى الاخرى فى دار السلام والجنة العليا فالنظر الى وجه المولى

أجبت

أجبت ثم أطرق مليا ثم قال نعم فركب بغلته وأخذ الشيخ على بركابه الايمن وأخذت أنا بالايسر فاتينا داره واذا فيها مشايخ بغداد وعلماؤها وأعيانها فمد سماطا فيه من كل حلو وحامض وأتى بسلة كبيرة مختومة يحملها اثنان وضعت آخر السماط فقال أبو غالب الصلاة والشيخ مطرق فلم يأكل ولا اذن فى الاكل ولا أكل أحد وأهل المجلس كان على رؤسهم الطير من هيبته فاشار الى والى الشيخ على بن الهيتى ان قدما الى تلك السلة فقمنا نحملها وهى ثقيلة حتى وضعناها بين يديه فامرنا بفتحها ففتحناها فاذا فيها ولد لابى غالب أكمه مقعد مجذوم مفلوج فقال له الشيخ قم باذن الله معافى فاذا الصبى يعدو وهو يبصر ولا به عاهة فضج الحاضرون وخرج الشيخ فى غفلات الناس ولم يأكل شيأ فجئت الى سيدى الشيخ أبى سعد القيلوى وأخبرته بذلك فقال الشيخ عبد القادر يبرئ الاكمه والابرص ويحيى الموتى باذن الله قال ولقد شهدت مجلسه مرة فى سنة تسع وخمسين وخمسمائة فاتاه جمع من الرافضة بقفتين مخيطتين مختومتين وقالوا له قل لنا مافى هاتين القفتين فنزل من على الكرسى ووضع يده على احداهما وقال فى هذه صبى مقعد وأمر ابنه عبد الرزاق بفتحها ففتحها فاذا فيها صبى مقعد فامسك بيده وقال له قم فقام يعدو ثم وضع يده على الاخرى وقال وفى هذه صبى لا عاهة به وأمر ابنه بفتحها ففتحها واذا فيها صبى فقام يمشى فامسك بناصيته وقال له اقعد فاقعد فتابوا عن الرفض على يده ومات فى المجلس يومئذ ثلاثة ولقد أدركت المشايخ من صدر القرن الماضى يقولون أربعة هم الذين يبرؤن الاكمه والابرص الشيخ عبد القادر والشيخ بقا بن بطو والشيخ أبو سعد القيلوى والشيخ على بن الهيتى رضى الله عنهم ولقد رأيت أربعة من المشايخ يتصرفون فى قبورهم كتصرف الاحياء الشيخ عبد القادر والشيخ معروف الكرخى والشيخ عقيل المنبجى والشيخ حياة بن قيس الحرانى رضى الله عنهم ولقد حضرت عنده يوما فاستقضانى حاجة فاسرعت فى قضائها فقال لى تمن ماتريد قلت أريد كذا وكذا وذكرت أمرا من أمور الباطن فقال خذه اليك فوجدته فى ساعتى رضى الله عنه

(وقال رضى الله عنه فى المتصوف والصوفى) المتصوف المبتدئ والصوفى المنتهى المتصوف الشارع فى طريق الوصل والصوفى من قطع الطريق ووصل الى من اليه القطع والوصل المتصوف محمل والصوفى محمول حمل المتصوف كل ثقيل وخفيف فحمل حتى ذابت نفسه وزال هواه وتلاشت ارادته وأمانيه فصار صافيا فسمى صوفيا فحمل فصار محمول القدر كرة المشيئة مربى القدس منبع العلوم والحكم بيت الامر والنور كهف الاولياء والابدال وموئلهم ومرجعهم ومستراحهم ومتنفسهم ومسرتهم اذ هو عين القلادة درة التاج منظر الرب المتوصف مكابد لنفسه وهواه وارادته وشيطانه ودنياه وأخراه متعبد لربه عز وجل بمفارقة هذه الجهات الست والاشياء وترك العمل لها وموافقتها والقبول منها وتصفية باطنه من الميل اليها والاشتغال بها فيخالف شيطانه ويترك دنياه ويفارق أقرانه وسائر خلق ربه بحكمه عز وجل لطلب أخراه ثم يجاهد نفسه وهواه بامر الله عز وجل فيفارق اخراه وما أعده الله عز وجل لاوليائه فيها فى جنته لرغبته فى مولاه فيخرج من الاكوان فيتصفى من الاحداث ويتجوهر لرب الانام فتنقطع عنه العلائق والاسباب والاهل والاولاد فتنسد عنه الجهات وتنفتح فى وجهه جهة الجهات وباب الابواب وهو الرضى بقضاء رب الانام ورب الارباب ويفعل فيه فعال العالم بما مضى وماهو آت والخبير بالسرائر والخفيات وما تحرك به الجوارح وما تضمره القلوب والنيات ثم يفتح تجاه هذا الباب باب يسمى باب القرب الى الملك الديان ثم يرفع منه الى مجالس الانس ثم يجلس على كرسى التوحيد ثم ترفع عنه الحجب ويدخل دار الفردانية ويكشف عنه الجلال والعظمة فاذا وقع بصره على الجلال والعظمة بقى بلا هو فانيا عن نفسه وصفاته وعن حوله وقوته وحركته وارادته ومناه ودنياه وأخراه فيصير كاناء بلور مملوء ماء صافيا تبين فيه الاشباح فلا يحكم عليه الا القدر ولا يوجده غير الامر فهو فان عنه وعن حظه موجود لمولاه وأمره لا يطالب خلوة لان الخلوة لا موجود فهو كالطفل لا يأكل حتى يطعم ولا يلبس حتى يلبس فهو مسترسل مفوض ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال الآية هو كائن بائن كائن بين الخليقة بالجثمان بائن عنهم بالافعال والاعمال

الكريم زيادة ومنة وهو المنى الذى لا غاية له ولا منتهى والله الموفق لحقائق ذلك انه رؤف رحيم

(المقالة السابعة والعشرون فى أن الخير والشر ثمرتان قال رضى الله عنه وارضاه)

اجعل الخير والشر ثمرتين من غصنين من شجرة واحدة أحد الغصنين يثمر حلوا والاخر مرا فاترك البلاد والاقاليم ونواحى الارض التى يحمل اليها هذه الثمار المأخوذة من هذه الشجرة وابعد منها ومن أهلها واقرب من الشجرة وكن سائسها وخادمها القائم عندها واعرف الغصنين والثمرتين والجانبين فكن الى جانب الغصن المثمر حلوا فحينئذ يكون غذاؤك وقوتك منها واجتنب ان تقدم الى جانب الغصن الآخر فتأكل من ثمرته فتهلك من مرارتها فاذا دمت على هذا كنت فى دعة وأمن وراحة وسلامة من الآفات كلها اذ الافات وأنواع البلايا تتولد من تلك الثمرة المرة واذا غبت عن تلك الشجرة وهمت فى الافاق وقدم بين يديك من تلك الثمرتين وهى مختلطة غير متميزة الحلوة من المرة هنا فتناولت منها فربما وقعت يدك على المرة فادنيتها من فيك

والسرائر والضمائر والنيات فحينئذ يسمى صوفيا على معنى انه تصفى من التكدر بالخليقة والبريات وان شئت سميته بدلا من الابدال وعينا من الاعيان عارفا بنفسه وربه الذى هو محيى الاموات المخرج أوليائه من ظلمات النفوس والطباع والادوية والضلالات الى ساحة الذكر والمعارف والعلوم والاسرار ونور القربة ثم الى نوره عز وجل قال تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور فالله عز وجل تولى اخراجهم من الظلمات وأطلعهم على ما أضمرت قلوب العباد وانطوت عليه النيات اذ جعلهم جواسيس القلوب والامناء على السر والخفيات والخطرات لا شيطان مضل ولا هوى متبع ولا نفس أمارة بالسوء ولا شهوة غالبة متبعة تدعوه الى اللذات المردية فى الدركات المخرجة من أهل السنة والجماعات قال عز من قائل كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين فرسهم رجوع رعونات نفوسهم وضراوتها بسلطان الجبروت فثبتهم فى مراتبهم ونفعهم الوفاء بالصدق فى سرهم وبالصبر فى محل انقطاعهم واضطرارهم فأدوا الفرائض وحفظوا الحدود والاوامر والزموا المراتب حتى قوموا وهذبوا ونقوا وأدبوا وطهروا وطيبوا ووسعوا وزكوا وشجعوا وعودوا فتمت لهم ولاية الله عز وجل وتولية الله ولى الذين آمنوا وقوله وهو يتولى الصالحين فنقلوا من مراتبهم الى مالك الملك فرتب لهم ذلك بين يديه وصار نجواهم كفاحا يناجونه بقلوبهم وأسرارهم فاشتغلوا به عن سواه ولهوا به عن نفوسهم وعن كل شئ هو رب كل شئ ومولاه يصيرهم فى قبضته وقيدهم بعقولهم وجعلهم أمناء فهم فى قبضته وحصنه وحراسته يشمون روح القرب ويعيشون فى فسحة التوحيد والرحمة ولا يشتغلون بشئ الا بما أذن لهم من الاعمال فاذا جاء وقت عمل أبدانهم دون قلوبهم تحصنوا بصوامع الحرس فى تلك الاعمال كيلا تضرهم شياطينهم ونفوسهم وأهويتهم فتسلم أعمالهم من حظ الشياطين وسمات النفوس من الرياء والنفاق والعجب وطلب الاعواض والشرك بشئ من الاشياء والحول والقوة بل يرون جميع ذلك فضلا من الله وتوفيقا منه عز وجل خلقا ومنه بتوفيقه كسبا كى لا يخرجوا بغير هذه العقيدة من سنن الهدى ثم يردون بعد اداء الاوامر وفراغ تلك الامثال الى مراتبهم التى ألزموها فوقفوا معها وحفظوها بالقلوب والضمائر وقد ينقلون الى حالة بعد ان جعلوا الامناء وخوطبوا كل واحد منهم على الانفراد فى حالته انك اليوم لدينا مكين أمين فلا يحتاجون فيها الى اذن لانهم صاروا كالمفوض اليهم أمرهم فهم فى قبضته حيث ما ذهبوا فى شئ من أمورهم فيمتلئ قلب هذا العبد بحب ربه عز وجل ونوره وعلمه والمعرفة به فلا يسمع غير ذلك وذلك انه عز وجل أقامه فى هذه المرتبة على شريطة اللزوم لها فلما وفى له بالشروط ولم يسغ عملا وحركة غير ذلك وحفظه ولم يتجاوزه نقله منها الى ملك الجبروت فجبر نفسه وقمعها بسلطان الجبروت حتى ذلت وخضعت ثم نقله منها الى ملك السلطان ليذهب تلك العدد التى فى نفسه وهى أصول تلك الشهوات قد صارت عدة ثابتة فيها ثم نقله منها الى ملك الجلال فأدب ثم نقله منها الى ملك الجمال فنقى ثم الى ملك العظمة فصبر ثم الى ملك البهاء فطيب ثم الى ملك البهجة فوسع ثم الى ملك الهيبة فربى ثم الى ملك الرحمة فرطب وقوى وشجع ثم الى ملك الفردية فعوده للطف يغذيه والرأفة تحميه فكيفه والمحبة تقربه والشوق يدنيه والمشيئة تؤديه اليه والجواد العزيز يقبله فيقربه ثم يدنيه ثم يحمله ثم يؤويه ثم يناجيه ثم يبسطه منه ثم يقبض عليه فأين ما صار وكل مكان حل وفى كل حال لديه فهو فى قبضته وأمين من أمنائه على أسراره وما يؤديه من ربه عز وجل الى خلقه فاذا صار الى هذا المحل فقد انقطعت الصفات وانقطع الكلام والعبارات فهذا هو منتهى القلوب والعقول وغاية ما يبلغ حال الاولياء اليه ويؤول وما وراء ذلك مختص بالانبياء والرسل عليهم السلام لان نهاية الولى بداية النبى على الجميع صلوات الله وتحياته ورأفته ورحمته والفرق بين النبوة والولاية أن النبوة كلام ينفصل من الله عز وجل وحيا معه روح من الله تعالى فينقضى الوحى ويختمه بالروح فيه قبوله فهذا الذى يلزم تصديقه ومن رده فهو كافر لانه راد لكلام الله عز وجل وأما الولاية فهى لمن ولى الله حديثه على طريق الالهام فأوصله

اليه

فأكلت منها جزأ ومضغته فسرت المرة الى أعماق لهواتك وباطن حلقك ودماغك وخياشيمك فعملت فيك وسرت فى عروقك واجزاء جسدك فهلكت بها ولغفلك الباقى من فيك وغسل أثره لا ينفع ولا يدفع عنك ما قد سرى فى جسدك ولا ينفعك وان أكلت ابتداء من الثمرة الحلوة وسرت حلاوتها فى اجزاء جسدك وانتفعت بها وسررت فلا يكفيك ذلك فلابد تتناول غيرها ثانيا فلا تأمن ان تكون الثانية من المرة فيحل بك ما ذكرته لك فلا خير فى البعد عن الشجرة والجهل بثمرتها والسلامة فى قربها والقيام معها فالخير والشر بفعل الله عز وجل والله هو فاعلهما ومجريهما قال الله عز وجل (والله خلقكم وما تعملون) وقال النبى صلى الله عليه وسلم (الله خالق الجازر وجزوره) وأعمال العباد خلق الله عز وجل وكسبهم قال تعالى (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) سبحانه ما أكرمه وأرحمه اضاف العمل اليهم وانهم استحقوا الدخول الى الجنة بعملهم وهو بتوفيقه ورحمته لهم فى الدنيا والآخرة قال صلى الله عليه

اليه فله فيه الحديث وينفصل ذلك الحديث من الله تعالى على لسان الحق معه السكينة التى فى قلب المجذوب فيقبله فيسكن فالكلام للانبياء والحديث للاولياء فمن رد الكلام كفر لانه رد على الله عز وجل كلامه ووحيه وروحه ومن رد الحديث لم يكفر بل يخيب ويصير وبالا عليه ويذهب قلبه لانه رد على الحق ما جاءت به محبة الله تعالى من علم الله فى نفسه فأودعه الحق وجعله مؤديا الى القلب لان الحديث ما ظهر من علمه الذى برز فى وقت المشيئة فيصير حديثا فى النفس كالسر والضمائر تفرع ذلك الحديث محبة من الله لهذا العبد فيمضى مع الحق الى قلبه فيقبله القلب بالسكينة أخبرنا أبو محمد عبد الواحد بن صالح بن يحيى بن محمد القرشى البغدادى بالقاهرة سنة ثلاث وسبعين وستمائة قال أخبرنا الشيخ أبو الحسن على بن سليمان البغدادى المعروف بالخباز ببغداد سنة احدى وأربعين وستمائة قال أخبرنا العمران الكيمانى والبزاز وأخبرنا أبو الفتوح محمد بن عبد الله بن أبى المحاسن اسمعيل القرشى التميمى القطفى بالقاهرة سنة تسع وستين وستمائة قال أخبرنا الشيخان الشيخ أبو الحسن على بن الشيخ أبى المجد بن المبارك بن الظاهرى الحريمى به سنة خمس عشرة وستمائة والشيخ أبو الحسن المعروف بالخفاف البغدادى بها سنة عشرين وستمائة قالا أخبرنا شيخنا الشيخ أبو السعود المعروف بالمدلل ببغداد سنة تسع وسبعين وخمسمائة ح وأخبرنا أبو الحسن على بن عبد الله بن أبى بكر الابهرى ثم البغدادى بالقاهرة سنة تسعين وستمائة قال أخبرنا أبو طاهر الخليل بن الشيخ أبى العباس أحمد بن على الصرصرى بها سنة ثلاثين وستمائة قال أخبرنا أبى وأخبرنا أبو الحسن على بن زكريا بن يحيى بن أبى القاسم الازجى بالقاهرة سنة احدى وسبعين وستمائة قال أخبرنا الشيخان قاضى القضاة أبو صالح نصر بن الحافظ أبى بكر عبد الرزاق والشيخ أبو الفضل اسحق بن أحمد العاثى ببغداد سنة اثنتين وثلاثين وستمائة قالا أخبرنا الحافظ أبو بكر عبد الرزاق ببغداد سنة احدى وستمائة وأخبرنا الشيخ الامام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الشيخ العلامة عماد الدين أبى اسحق ابراهيم بن عبد الواحد المقدسى الحنبلى بالقاهرة سنة أربع وسبعين وستمائة قال أخبرنا الشيخ الشريف أبو القاسم هبة الله بن عبد الله المعروف بابن المنصورى ببغداد سنة احدى وثلاثين وستمائة قال أخبرنا الشيخ القدوة أبو عبد الله محمد بن أبى المعالى بن قائد الاوانى بها سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة قال جاءت امرأة الى الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه بولد لها وقالت له انى رأيت قلب ابنى هذا شديد التعلق بك وقد خرجت عن حقى فيه لله عز وجل ولك فقبله الشيخ وأمره بالمجاهدة وسلوك طريق السلف فدخلت أمه عليه يوما فوجدته نحيلا مصفرا من آثار الجوع والسهر ووجدته يأكل قرصا من شعير فدخلت الى الشيخ فوجدت بين يديه اناء فيه عظام دجاجة مسلوقة قد أكلها فقالت يا سيدى تأكل الدجاج ويأكل ابنى خبز الشعير فوضع يده على تلك العظام وقال قومى باذن الله الذى يحيى العظام وهى رميم فقامت دجاجة سوية فصاحت فقال الشيخ اذا صار ابنك هكذا فليأكل ما شاء قال ومرت على مجلسه حدأة طائرة فى يوم شديد الريح فصاحت فشوشت على الحاضرين فقال يا ريح خذى رأس هذه الحدأة فوقعت لوقتها بناحية ورأسها فى ناحية فنزل الشيخ من على الكرسى وأخذها فى يده وأمر يده الاخرى عليها وقال بسم الله الرحمن الرحيم فحييت باذن الله وطارت والناس يشاهدون ذلك *(وقال رضى الله عنه فى التقوى)* التقوى على وجوه تقوى العامة ترك الشرك بالحق وتقوى الخاصة ترك الهوى والمعادى ومخالفة النفس فى سائر الاحوال وتقوى خاصة الخاصة من الاولياء بترك الارادات فى الاشياء والتخير فى النوافل من العبادات والتعلق بالاسباب والركون الى ما سوى المولى بل لزوم الحال والمقام وامتثال الامر فى جميع ذلك مع احكام الفرائض وتقوى الانبياء عليهم السلام لا يتجاوزهم غيب فى شئ فهم من الله والى الله يأمرهم وينهاهم ويوفقهم ويؤدبهم ويطيبهم ويطهرهم ويكلمهم ويحدثهم ويرشدهم ويهديهم ويعافيهم ويعطيهم ويهنيهم ويطلعهم وينصرهم لا مجال للعقل فى ذلك فهم فى معزل عن البشر بل عن الملائكة أجمع الا فيما يتعلق بالحكم الظاهر والامر البين الموضوع للامة وعوام المؤمنين فانهم يشاركون الخلق فى ذلك

وسلم (لا يدخل الجنة أحد بعمله) فقيل له ولا أنت يارسول الله فقال (ولا أنا الا ان يتغمدنى الله برحمته) ووضع يده على رأسه مروى ذلك فى حديث عائشة رضى الله عنها فاذا كنت طائعا لله عز وجل ممتثلا لامره منتهيا لنهيه مسلما له فى قدره حماك عن شره وتفضل عليك بخيره وحماك عن الاسواء جميعها دينا ودنيا (أما دنيا) فقوله تعالى (كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين) (وأما دينا) فقوله عز وجل (ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليما) مؤمن شاكر ما يفعل البلاء عنده وهو الى العافية أقرب من البلاء لانه فى محل المزيد أيضا لانه شاكر قال الله عز وجل (ولئن شكرتم لازيدنكم) فايمانك يطفئ لهب النار فى الآخرة التى هى عقوبة كل عاص فكيف لا يطفئ نار البلايا فى الدنيا اللهم الا أن يكون العبد من المجذوبين المختارين للولاية والاصطفا والاجتبا فلابد من البلاء ليصفى به من خبث الهوى والميل الى الطباع والركون الى شهوات النفس ولذاتها والطمأنينة الى الخلق والرضا

و ينفردون عنهم فيما سوى ذلك وقد يعطى بعض ذلك الكرام من الابدال والخاصة من الاولياء فتقصر عبارتهم عن ذكر ذلك فلا يظهر الى الوجود ولا يدرك بالسمع والحس ويستدل على التقوى بثلاث بحسن التوكل فيما لم ينل وحسن الرضى فيما قد نال وحسن الصبر على ما قد فات ومن لم يحكم بينه وبين الله تعالى التقوى والمراقبة لم يصل الى الكشف والمشاهدة فالمتقى من لم يدنس ظاهره بالمعارضات ولا باطنه بالعلات ويكون واقفا مع الله تعالى موقف الاتفاق فظاهره محافظة الحدود وباطنه النية والاخلاص وطريق التقوى أولا التخلص من مظالم العباد وحقوقهم ثم من المعاصى الكبائر منها والصغائر ثم الاشتغال بترك ذنوب القلب التى هى أمهات الذنوب وأصولها منها تتفرع ذنوب الجوارح من الرياء والنفاق والعجب والكبر والحرص والطمع والخوف من الخلق والرجاء لهم وطلب الجاه والرياسة والتقدم على ابناء جنسه وغير ذلك مما يطول شرحه وانما يتقوى على جميع ذلك بمخالفة الهوى ثم الاشتغال بترك الارادة ولا يختار مع الله تعالى شيأ ولا يدبر مع تدبيره ولا يتخير عليه ولا ينص على جهة وسبب فى رزقه ولا يعترض عليه عز وجل فى حكمه فى خلقه بل يسلم الكل اليه ويستسلم بين يديه ويطرح نفسه لديه فيصير فى يد قدرته كالطفل الرضيع فى يد ظئره ودايته والميت فى يد غاسله مسلوب اختياره منزوع عن ارادته والنجاة النجاة فى ذلك فان قال قائل كيف الطريق الى ذلك قيل له الطريق الى ذلك بصدق اللجأ الى الله عز وجل والانقطاع اليه ولزوم طاعته بامتثال أوامره واجتناب نواهيه والتسليم لقدره وحفظ الحال وصيانة حدودها أبدا وما نجا من نجا الا بمراعاة الوفاء وتحقيق الحياء وتخليص الرضى وصدق الاعراض عن الدنيا وهى الحجاب العظيم وبها يتبين الخالص من المبهرج أخبرنا قاضى القضاة شمس الدين أبو عبد الله محمد المقدسى الحنبلى سنة أربع وسبعين وستمائة قال أخبرنا الشيخ أبو القاسم هبة الله بن المنصورى ببغداد سنة ثلاث وثلاثين وستمائة قال أخبرنا الشيخ الصالح أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد القرشى البغدادى ركيب دار الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه قال ركب الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه وأتى الى جامع المنصور ثم رجع الى المدرسة وكشف الطرحة عن وجهه المبارك وأتى بيده من على جبينه عقربا فسعت على الارض فقال لها موتى فماتت مكانها ثم قال لى يا أحمدان هذه ضربتنى من الجامع الى هنا ستين مرة قال وشكوت اليه الفاقة وكثرة العيال فى غلاء نزل ببغداد فأخرج الى ويبة من بر وقال لى ضعه فى كوارة وسد رأسها وافتح فى جنبها فتحا وأخرجوا منه واطحنوا ولا تغيروه قال فأكلنا منه خمس سنين ثم فتحته زوجتى فوجدته على حاله أول مرة ونفد فى سبعة أيام فقلت ذلك للشيخ فقال لو تركتموه لأكلتم منه الى ان تموتوا (وقال رضى الله عنه فى الورع) الورع اشارة الى التوقف فى كل شئ وترك الاقدام عليه الا باذن الشرع فان وجد للشرع فيه فعلا ولتناوله فيه مساغا والا تركه والورع ملاك الامور كلها والورع ثلاث درجات ورع العوام وهو ورع عن الحرام والشبهة وورع الخواص وهو ورع عن كل ما للنفس والهوى فيه شهوة وورع خواص الخواص وهو ورع عن كل ما لهم فيه ارادة ورؤية والورع ورعان ظاهر وهو ان لا يتحرك الا لله وباطن وهو ان لا يدخل قلبك سوى الله تعالى ومن لم ينظر فى دقائق الورع لم يحصل له نفائس العطاء والورع فى النطق أشد والزهد فى الرئاسة أصعب والزهد أول الورع كما ان القناعة طرف الرضى ومن قواعد الورع الورع فى الطعام واللباس فطعام المتقى ما ليس للخلق عليه تبعة ولا للشرع عليه مطالبة وطعام الولى ما ليس فيه هوى بل بمجرد بالامر وطعام البدل ما ليس فيه ارادة بل فضل من الله تعالى فمن لم يتحقق له الوصف الاول لم يصل الى ما بعده على الترتيب والحلال المطلق هو الذى لا يعصى الله تعالى به ولا بشئ فيه والناس فى اللباس على ثلاثة أضرب فلباس الاتقياء هو الحلال المتقدم ذكره سواء كان كتانا أو قطنا أو صوفا أو غير ذلك ولباس الاولياء ما وقع به الامر وهو أدنى ما تستر به العورة وتدعو اليه الضرورة ليتحقق بذلك زوال أهويتهم ولباس البدلاء ما جاء به القدر مع حفظ الحدود ما قيص بقيراط أو حلة بمائة دينار فلا ارادة تسمو الى الاعلى ولا هوى يكسر بالادنى بل ما تفضل

بقربهم والسكون اليهم والثبوت معهم والفرح بهم فيبتلى حتى يذوب جميع ذلك ويتنظف القلب بخروج الكل ويبقى توحيد الرب عز وجل ومعرفته وموارد الغيب من أنواع الاسرار والعلوم وأنوار القرب لانه بيت لا يسعه اثنان قال الله عز وجل (ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه) وقال تعالى (ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة) فاخرجوا الاعزة عن طيب المنازل ونعيم العيش وكانت الولاية على القلب للشيطان والهوى والنفس والجوارح متحركة بأمرهم من أنواع المعاصى والاباطيل والترهات فزالت تلك الولاية فسكنت الجوارح وفرغت دار الملك التى هى القلب وتنظفت الساحة التى هى الصدر (فاما القلب) فصار مسكنا للتوحيد والمعرفة والعلم (واما الساحة فهبط) الموارد والعجائب من الغيب كل ذلك نتيجة البلايا وثمرتها قال النبى صلى الله عليه وسلم (انا معاشر الانبياء أشد الناس بلاء ثم الامثل) فالامثل وقال صلى الله عليه وسلم (أنا أعرفكم بالله وأشدكم منه خوفا) فكل من قرب من الملك اشتد خطره

به المولى ولا يتم الورع الا ان يرى عشرة خصال فريضة على نفسه أولها حفظ اللسان عن الغيبة لقوله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا والثانى الاجتناب عن سوء الظن لقوله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولقول النبى صلى الله عليه وسلم اياكم والظن فانه أكذب الحديث والثالث الاجتناب عن السخرية لقوله تعالى لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم والرابع غض البصر عن المحارم لقوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم والخامس صدق اللسان لقوله تعالى واذا قلتم فاعدلوا يعنى فاصدقوا والسادس ان يعرف منة الله تعالى عليه لكيلا يعجب بنفسه لقوله تعالى بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان والسابع ان ينفق ماله فى الحق ولا ينفقه فى الباطل لقوله تعالى والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا يعنى لم ينفقوا فى المعصية ولم يمنعوا من الطاعة والثامن ان لا يطلب لنفسه العلو والكبر لقوله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا والتاسع المحافظة على الصلوات الخمس فى مواقيتها واتمام ركوعها وسجودها لقوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين والعاشر الاستقامة على السنة والجماعة لقوله تعالى وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله أخبرنا أبو العفاف موسى ابن الشيخ العارف أبى المعالى عثمان بن موسى البقاعى بالقاهرة سنة ثلاث وثلاثين وستمائة قال أخبرنا أبى بدمشق سنة أربع عشرة وستمائة قال أخبرنا الشيخان الشيخ أبو عمرو عثمان الصريفينى والشيخ أبو محمد عبد الحق الحريمى ببغداد سنة تسع وستين وخمسمائة قالا كنا بين يدى شيخنا الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه بمدرسته يوم الاحد ثالث صفر من سنة خمس وخمسين وخمسمائة فقام وتوضأ فى قبقاب له وصلى ركعتين فلما سلم منهما صرخ صرخة عظيمة وأخذ فردة من قبقابه ذلك ورمى بها فى الهواء فغابت عن أبصارنا ثم صرخ أخرى ورمى بالفردة الاخرى فغابت عن أبصارنا أيضا ثم جلس ولم يتجاسر أحد على سؤاله ثم بعد ثلاثة وعشرين يوما قدمت قافلة من بلاد العجم وقالت ان معنا للشيخ نذرا فاستأذناه فقال خذوه منهم فأعطونا منا من حرير وثيابا من خز وذهبا وقبقاب الشيخ الذى رمى به فى ذلك اليوم فقلنا لهم من أين لكم هذا القبقاب قالوا بينما نحن سائرون يوم الاحد ثالث صفر اذ خرجت علينا عرب لهم مقدمان فانتهبوا أموالنا وقتلوا منا ونزلوا واديا يقتسمون أموالنا ونزلنا على شفير الوادى فقلنا لو ذكرنا الشيخ عبد القادر فى هذا الوقت ونذرنا له شيأ من أموالنا ان سلمنا فبينما ذكرناه سمعنا صرختين عظيمتين ملأتا الوادى ورأيناهم مذعورين فظننا ان قد جاءهم عرب آخرون فجاء الينا بعضهم وقالوا تعالوا خذوا أموالكم وانظروا ما قد دهمنا فأتوا بنا الى مقدميهم فوجدناهما ميتين وعند كل واحد منهما فردة من هذا القبقاب مبتلة بماء فردوا علينا أموالنا وقالوا ان لهذا الامر نبأ عظيما (وقال رضى الله عنه فى خواطر القلب) فى القلب خواطر ستة أحدها خاطر النفس والثانى خاطر الشيطان والثالث خاطر الروح والرابع خاطر الملك والخامس خاطر العقل والسادس خاطر اليقين فخاطر النفس يأمر بتناول الشهوات ومتابعة الهوى المباح منه والجناح وخاطر الشيطان يأمر فى الاصل بالكفر والشرك والشك والتهمة لله تعالى فى وعده وفى الفرع بالمعاصى والتسويف بالتوبة وما فيه هلاك النفس فى الدنيا والآخرة فالخاطران مذمومان محكوم لهما بالسوء وهما لعموم المؤمنين وخاطر الروح وخاطر الملك يردان بالحق والطاعة لله عز وجل وما عاقبته السلامة فى الدنيا والآخرة وما يوافق العلم فهما محمودان لا يعدمهما خصوص الناس وأما خاطر العقل فتارة يأمر بما تأمر به النفس والشيطان وأخرى بما يأمر به الروح والملك وذلك حكمة من الله تعالى واتقان لصنعه ليدخل العبد فى الخير والشر بوجود معقول وصحة شهود وتمييز فيكون عاقبة ذلك من الجزاء والعقاب عائدا له وعليه لان الله تعالى جعل الجسم مكانا لجريان أحكامه ومحلا لنفاذ مشيئته فى مبانى حكمته كذلك جعل العقل مطية الخير والشر يجرى معهما فى خزانة الجسم اذ كان مكانا للتكليف وموضعا للتصريف وسببا للتعريف فالعاقل لذة النعيم من الله عز وجل أو عذاب أليم وأما خاطر اليقين وهو روح الايمان ومزيد

وحذره لانه فى مرأى من الملك لا يخفى عليه تصاريفه وحركاته (فان قلت) فالخليقة عند الله عز وجل بأجمعهم كشخص واحد لا يخفى عليه منهم شئ فأى فائدة لهذا الكلام (فنقول لك) لما علت منزلته وشرفت رتبته عظم خطره لانه وجب عليه شكر ما أولاه من جسيم نعمه وفضله فادنى الالتفات عن خدمته تقصير فى شكره وذلك نقصان فى طاعته قال الله عز وجل (يا نساء النبى من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين) قال ذلك لهن لتمام نعمه عز وجل عليهن باتصالهن بالنبى صلى الله عليه وسلم فكيف من كان مواصلا بالله عز وجل وقربه تعالى الله علوا كبيرا عن التشبيه بخلقه ليس كمثله شئ وهو السميع البصير والله الهادى

(المقالة الثامنة والعشرون فى تفصيل أحوال المريد قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه) أتريد الراحة والسرور والدعة والحبور والامن والسكون والنعيم والدلال وأنت بعد فى كير السبك والتذويب وتمويت النفس ومجانبة الهوى وازالة المرادات والاعواض

العلم يردان اليه ويصدران عنه وهو مخصوص بخواص من الاولياء الموقنين الصديقين الشهداء الابدال لا يرد الا بحق وان خفي وروده ودق مجيئه ولا يقدح الا بعلم لدني وأخبار الغيوب وأسرار الامور فهو للمحبوبين والمرادين المختارين الغائبين عنهم المفعول فيهم الغائبين عن ظواهرهم الذين انقلبت عباداتهم الظاهرة الى الباطنة ما خلا الفرائض والسنن المؤكدة فهم أبدا في مراقبة بواطنهم والله تعالى يتولى تربية ظواهرهم كما قال جل اسمه في كتابه العزيز ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين تولاهم وكفاهم وأشغل قلوبهم بمطالعة أسرار الغيوب ونورها بالتجلي في كل قريب فاصطفاهم لمحادثته واختصهم بالانس به والسكون اليه والطمأنينة لديه فهم في كل يوم في مزيد علم ونمو معرفة وتوفير نور وقرب من محبوبهم ومعبودهم في نعيم لا نفاد له وآلاء لا انقطاع لها وسرور لا غاية له ولا منتهى فاذا بلغ الكتاب أجله وانتهى الى ما قدر من البقاء في دار الفناء نقلهم منها أحسن انتقال كما تنقل العروس من حجرة الى دار من الادنى الى الاعلى فالدنيا في حقهم جنة وفي الآخرة لأعينهم قرة وهو النظر الى وجه الله الكريم من غير حجاب ولا باب ولا حاجب ولا بواب ولا مانع ولا ضيم ولا اضرار ولا انقطاع ولا انفاد كما قال عز من قائل ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر وكما قال تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة والنفس والروح مكانان لالقاء الملك والشيطان فالملك يلقي التقوى الى القلب والشيطان يلقي الفجور الى النفس فتطالب القلب باستعمال الجوارح بالفجور وفي مكانين من البنية العقل والهوى يتصرفان بمشيئة الحاكم وهو التوفيق أو الغرور وفي القلب نوران ساطعان وهما العلم والايمان فجميع ذلك أدوات القلب وحواسه وآلاته والقلب في وسط هذه الآلات كالملك وهذه جنوده تؤدي اليه أو كالمرآة المجلوة وهذه الآلات حواليه تظهر فيراها أو تقدح فيه فيجدها والخواطر خطاب يرد على الضمائر فاذا كان من قبل الملك فهو الالهام واذا كان من قبل الشيطان فهو الوسواس واذا كان من قبل النفس فهو الهاجس واذا كان من قبل الله تعالى والقائه في القلب فهو خاطر حق فعلامة الالهام انه يرد بموافقة العلم فكل الهام لا يشهد له ظاهر فهو باطل وعلامة الهواجس اللجاج في طلب وصف من خصائص صفات النفس ولا يزال يعاود ولو بعد حين حتى يأتي الرجل ذلك الوصف وعلامة الوسواس انه اذا دعى الى زلة فخولف فيها وسوس بزلة أخرى لان جميع المخالفات عنده سواء كما قال تعالى انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير وعلامة الخاطر الحق انه لا يؤدي الى حيرة ولا يجذب الى سوء بل يرد بزيادة علم وبيان يعرف بنعته عند وجدانه واذا ورد على القلب خاطر حق بعده خاطر حق قال الجنيد الاول أقوى لانه اذا بقي رجع صاحبه الى التأمل وهذا امكان العلم وقال ابن عطاء الثاني أقوى لانه ازداد بالاول قوة وقال ابن خفيف هما سواء لان كلاهما من الحق ولا مزية لاحدهما الا بمزيج بوصف خاص واذا اختلفت الخواطر على القلب فقل سبحان الملك الخلاق ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز واجمعوا على انه من كان أكله الحرام لم يستطع ان يفرق بين الخواطر أخبرنا أبو الفتح نصر الله بن القاسم بن يوسف الهاشمي سنة تسع وستين وستمائة قال أخبرنا الشيخ أبو الحسن علي بن سليمان الخباز ببغداد سنة ثلاثين وستمائة قال سمعت شيخنا الشيخ أبا حفص عمر الكيمياتي رضي الله عنه يقول كنت في خلوتي ليلة فانشق الحائط ودخل علي شخص كريه المنظر فقلت له من أنت قال ابليس وقد جئت لانحلك قلت وما تنحلك لي قال أعلمك جلسة المراقبة ثم جلس القرفصاء ورأسه منكس قال فلما أصبحت أتيت سيدي الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه لاذكر له ذلك فما صافحته أمسك بيدي قبل ان أذكر له شيأ من ذلك وقال يا عمر صدقك وهو كذوب فلا تقبلن منه بعد هذا أبدا قال الشيخ أبو الحسن فكانت هذه الجلسة جلسة الشيخ عمر رضي الله عنه أربعين سنة * (وقال رضي الله عنه) * اسم الله الاعظم هو الله وانما يستجاب لك اذا قلت الله وليس في قلبك غيره بسم الله من العارف ككن من الله عز وجل هذه كلمة تزيل الهم هذه كلمة تكشف الغم هذه كلمة تبطل السم هذه كلمة نورها يعم الله يغلب كل غالب الله مظهر العجائب الله سلطانه رفيع الله جنابه منيع الله

دنيا وأخرى وقد بقيت فيك بقية من ذلك ظاهرة لائحة على رسالك يا مستعجل مهلا مهلا يا مترقب الباب مسدود الى ذلك وقد بقيت عليك منه بقية وفيك ذرة ومنه المكاتب عبد ما بقي عليه درهم أنت مصدود عن ذلك ما بقي عليك من الدنيا مقدار مص نواة والدنيا هواك ومرادك ورؤيتك بشئ من الاشياء أو طلبك بشئ من الاشياء وتشوق نفسك الى شئ من الاعواض دنيا وأخرى فما دام فيك شئ من ذلك فانت في باب الافناء فاسكن حتى يحصل الفناء على التمام والكمال فتخرج من الكير ويكمل صياغتك وتحلى وتكسى وتطيب وتبخر ثم ترفع الى الملك الاكبر (فتخاطب بانك اليوم لدينا مكين أمين) فتؤانس وتلاطف وتطعم من الفضل ومنه تسقى وتقرب وتدنى وتطلع على الاسرار وهي عنك لا تخفى فتغنى بما تعطى من ذلك عن جميع الاشياء الا ترى الى قراضة الذهب متفرقة مبتذلة متداولة غادية رائحة في ايدي العطارين والبقالين والقصابين والدباغين والنفاطين والكناسين والكفافين أصحاب الصنائع

مطلع على العباد الله رقيب على القلب والفؤاد الله قاهر الجبابرة الله قاصم الاكاسرة الله عالم السر والعلانية الله لا تخفى عليه خافية من كان لله كان في حفظ الله من أحب الله لا يرى غير الله من سلك طريق الله وصل الى الله ومن وصل الى الله عاش في كنف الله من اشتاق الى الله انس بالله من ترك الاغيار صفا وقته مع الله اقرع باب الله الجأ الى الله توكل على الله يا معرضا ارجع الى الله هذا سماع اسمي في دار الشقاء فكيف عند اللقاء هذا في دار المحنة فكيف في دار النعمة هذا اسمي وأنت على الباب فكيف اذا كشف الحجاب هذا وقد ناديت فكيف اذا تجليت القوم في المشاهدة وانجز الفضل اليهم واردة الحب كالطير لا ينام في الاشجار يناجي حبيبه في خلوات الاسحار تهب رائحة القرب على قلوبهم فيشتاقون الى ربهم اذكروني بالتسليم والتفويض اذكركم بأصلح الاختيار بيانه قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه اذكروني بالشوق والمحبة اذكركم بالوصل والقربة اذكروني بالحمد والثناء اذكركم بالمن والجزاء اذكروني بالتوبة اذكركم بغفران الحوبة اذكروني بالدعاء اذكركم بالعطاء اذكروني بالسؤال اذكركم بالنوال اذكروني بلا غفلة اذكركم بلا مهلة اذكروني بالندم اذكركم بالكرم اذكروني بالمعذرة اذكركم بالمغفرة اذكروني بالارادة اذكركم بالافادة اذكروني بالتفضيل اذكركم بالتفضل اذكروني بالاخلاص اذكركم بالخلاص اذكروني بالقلوب اذكركم بكشف الكروب اذكروني باللسان أذكركم بالامان اذكروني بالافتقار أذكركم بالاقتدار اذكروني بالاعتذار والاستغفار اذكركم بالرحمة والاغتفار اذكروني بالايمان اذكركم بالجنان اذكروني بالاسلام اذكركم بالاكرام اذكروني بالقلب أذكركم بكشف الحجب اذكروني ذكرا فانيا اذكركم ذكرا باقيا اذكروني بالابتهال اذكركم بالافضال اذكروني بالتذلل اذكركم بغفران الزلل اذكروني بالاعتراف اذكركم بمحو الاقتراف اذكروني بصفاء السر اذكركم بخالص البر اذكروني بالصدق اذكركم بالرفق اذكروني بالصفو اذكركم بالعفو اذكروني بالتعظيم اذكركم بالتكريم اذكروني بالتكبير اذكركم بالنجاة من السعير اذكروني بترك الجفاء اذكركم بحفظ الوفاء اذكروني بترك الخطاء اذكركم بأنواع العطاء اذكروني بالجهد في الخدمة اذكركم باتمام النعمة اذكروني من حيث أنتم أذكركم من حيث أنا ولذكر الله أكبر أخبرنا الشيخ العالم جمال الدين أبو عمرو عثمان بن الشيخ أبي الحرم مكي بن الامام أبي عمرو عثمان بن اسمعيل بن ابراهيم السعدي الشارعي الشافعي الواعظ في يوم عاشوراء من سنة تسع وخمسين وستمائة قال أخبرنا شيخنا بقية السلف شيخ المشايخ زين العلماء بديع الدين أبو القاسم خلف بن عياش الشارعي الشافعي سنة خمس وستمائة قال بعثني الشيخ شافعي زمانه أبو عمرو عثمان بن اسماعيل السعدي الى بغداد لاحصل له نسخة بمسند الامام أحمد رضي الله عنه فلما قدمت بغداد وجدت الناس يلهجون بذكر الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه فقلت في نفسي ان كان هذا الرجل كما يقال فهو يكاشفني بما أصوره في نفسي ثم رتبت صورة لا توافق العادة وقلت في نفسي اذا دخلت اليه وسلمت عليه لا يرد علي ويعرض بوجهه عني ويقول لخادمه ائتني بقطعة من تمر على قدر قرعة هذا الرجل الداخل وبعسل بدانق لا يزيد حبة ولا ينقص حبة فاذا أتاه بذلك البسني الطاقية قبل ان أسأله ويرد علي السلام ثم قمت على الفور وأتيت مدرسته فوافيته جالسا في المحراب فنظر الى نظرة فهمت منها انه علم بجميع ما في نفسي فسلمت عليه فلم يرد علي السلام وحول وجهه عني وقال لخادمه ائتني بقطعة من تمر على قدر قرعة هذا الداخل وعسل بدانق لا يزيد حبة ولا ينقص حبة فوالله لقد أتى بالالفاظ التي أضمرتها وما أخل منه بشئ فلما جاء خادمه وأخذ طاقيتي وجعل فيها قطعة التمر فكانها قالب لها وقدم الى النعل ثم ألبسني الشيخ طاقيته كانت على رأسه ورد علي السلام وقال لي يا خلف أنت أردت هذا كله فأقمت عنده وتحملت عنه العلم وسمعت عليه الحديث وهذا الشيخ بديع الدين كان من العلماء الصلحاء المحدثين سكن مصر وألبس أعيان أهلها يومئذ الخرقة القادرية العمرية ولا زال يسمع الحديث ويفيد العلم الى ان علت سنه ومات بالشارع الاعظم ظاهر القاهرة رضي

النفيسة والرذيلة الدنيئة الخبيثة ثم تجمع فتجعل في كير الصائغ فتذوب هنالك باشعال النار عليها ثم تخرج منه فتطرق وترقق وتطلع وتصاغ فتجعل حليا ثم تحلى وتطيب فتترك في خير المواضع والامكنة من وراء الاغلاق في الخزائن والصناديق والاحقاق وتحلى بها العروس وتزين وتكرم وقد تكون العروس للملك الاعظم فتنقل القراضة من هذه الاشياء الى قرب الملك ومجلسه بعد السبك والدق هكذا أنت يا مؤمن اذا صبرت على مجاري الاقدار فيك ورضيت بالقضاء في جميع الاحوال قربت الى مولاك عز وجل في الدنيا فتنعم بالمعرفة والعلوم والاسرار وتسكن في الآخرة دار السلام مع الانبياء والصديقين والشهداء والصالحين في جوار الله وداره وقربه عز وجل فاصبر ولا تستعجل وارض بالقضاء ولا تتهم فسينالك برد عفو الله ولطفه وكرمه منه تعالى

(المقالة التاسعة والعشرون في قوله صلى الله عليه وسلم كاد الفقر ان يكون كفرا قال رضي الله عنه وارضاه) يؤمن العبد بالله ويسلم

الله عنه (وقال رضى الله عنه) برقت بارقة من جناب الازل فى سماء قلوب العارفين هب نسيم من رياض الديمومية على مشام أرواح المكاشفين تنوعت أرائيج زهر القدس على زهر أسرار المشاهدين سافرت تلك العقول فى بحر بسم الله ليصل غاياتها الى ساحة ساحل جناب الرحمن الرحيم فترجع غنية بجواهر فرائد الالوهية فائزة بتحف خزائن الازلية ظافرة بنيل سول موسى ليلة أرنى ناظرة على طور طلبها الى نور سبحات تجلى معاشر العارفين الموت فى حرب حبه كل الحياة مع غيره ولو لحظة حقيقة الموت ان أعمى عين عقلك عن نظر غيره فى الدنيا جعل جزاءه فى الآخرة وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ان قتلك بسيف حبه فى العاجل جعل ديتك فى الآجل أحياء عند ربهم يرزقون طافت سقاة القدم على أرواح بعض بنى آدم بكؤس شراب ألست فى خلوة مجلس واذ أخذ ربك أسكرهم الساقى لا الشراب سكنت تلك النشوات فى ذراة تلك الذوات حتى انفلق صبح شرع أحمد صلى الله عليه وسلم من مشرق سماء رسالته وجاءته من جناب الازل لطائف اسرار الغيب فنبه سكارى العشق وايقظ نوام القول لتذكر عهدها معه فى خلوة ليلة الست فطارت اليه بجناح وعجلت اليك رب لترضى كاشف الارواح بقوله هو الله سكن القلوب بقوله الذى لا اله الا هو خوف الاسرار بقوله عالم الغيب والشهادة لاطف العقول بقوله الرحمن الرحيم الهوية بحر يغرق فيه سابح كل عقل وينكسر فى طلب علمه كل سفينة فكر ان سار العقل على مطية الذكر الى ساحل هذا البحر بدليل الايقان قذفت اليه أمواجه جواهر اسرار الازل واتحفته بلطائف أنباء الغيب واراه نور الهداية حق اليقين وسارت به نجائب العناية الى جبل قاف القرب وغسل خضر سره فى عين ماء الحياة وأخرجه من الظلمات الى النور فهنالك يرى شرع سيد الكونين سراج عيون عقول العارفين يكاد يخطف بلوامع بروق أنواره ابصار الواصلين وتنقش أيدى مواشط أتباعه وجوه عرائس مقامات المقربين ويدبج صناع ديم ادامة التأدب به وشى حلل المشاهدين ياهذا قلبك موضع نظرات القدم وفى فضاء صدرك تضرب خيمة القرب لاجلك خلق الجنة والنار وبسبب معصيتك قال وانى لغفار لمن تاب وآمن أخبرنا أبو الحسن على بن أبى زكرياء يحيى بن أبى القاسم البغدادى الازجى بالقاهرة سنة اثنتين وسبعين وستمائة قال أخبرنا قاضى القضاة أبو صالح نصر وأبو المحاسن فضل الله أبناء الامام أبى بكر عبد الرزاق بن شيخ الاسلام محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه ببغداد سنة احدى وثلاثين وستمائة قالا أخبرنا والدنا سنة احدى وستمائة قال أخبرنا الشيخ أبو الحسن بن الطنطنة البغدادى صبيحة دفن والدى رضى الله عنه قال كنت أشتغل بالعلم على سيدى محيى الدين عبد القادر وكنت أسهر اكثر الليل أترقب حاجة له فخرج من داره ليلة فى صفر سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة فناولته ابريقا فلم يأخذه وقصد باب المدرسة فانفتح له الباب وخرج وخرجت خلفه وأنا أقول انه لا يشعر بى ومشى الى ان قرب من باب بغداد فانفتح له الباب وخرج وخرجت خلفه ثم عاد الباب مغلقا ومشى غير بعيد فاذا نحن فى بلد لا أعرفه فدخل مكانا شبيها بالرباط واذا فيه ستة نفر فبادروا بالسلام عليه والتجأت الى سارية هنالك وسمعت فى جانب ذلك المكان أنينا فلم نلبث الا يسيرا حتى سكن الانين ودخل رجل وذهب الى الجهة التى سمعت منها الانين ثم خرج يحمل شخصا على عاتقه ودخل آخر مكشوف الرأس طويل شعر الشارب وجلس بين يدى الشيخ فأخذ عليه الشيخ الشهادتين وقص شعر رأسه وشاربه وألبسه طاقية وسماه محمدا وقال لاولئك النفر قد أمرت ان يكون هذا بدلا عن الميت قالوا سمعا وطاعة ثم خرج الشيخ وتركهم وخرجت خلفه ومشينا غير بعيد واذا نحن عند باب بغداد فانفتح كأول مرة ثم أتى الى المدرسة فانفتح بابها أيضا ودخل داره فلما كان الغد جلست بين يديه اقرأ على عادتى فلم أستطع من هيبته فقال أى بنى اقرأ ولا عليك فأقسمت عليه ان يبين لى ما رأيت فقال أما البلد فنهاوند وأما الستة الذين رأيتهم فهم الابدال النجباء وصاحب الانين الذى سمعته هو سابعهم كان مريضا فلما حضرت وفاته جئت أحضره وأما الرجل الذى خرج يحمل شخصا على عاتقه فأبو العباس الخضر

الامور كلها اليه عز وجل ويعتقد تسهيل الرزق منه وان ما أصابه لم يكن ليخطئه وما اخطأه لم يكن ليصيبه ويؤمن بقوله عز وجل (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه) ويقول ذلك ويؤمن به وهو فى حال العافية والغناء ثم يبتليه الله عز وجل بالبلاء والفقر فيأخذ فى السؤال والتضرع فلا يكشفهما عنه فحينئذ يحقق قوله صلى الله عليه وسلم (كاد الفقر ان يكون كفرا) فمن تلطف الله به كشف عنه ما به فادركه بالعافية والغنى ويوفقه للشكر والحمد والثناء ويديم له ذلك الى اللقا ومن يرد الله فتنته يديم بلاءه وفتنته وفقره فيقطع عنه مدد ايمانه فيكفر بالاعتراض والتهمة له عز وجل والشك فى وعده فيموت كافرا بالله عز وجل جاحدا لآياته ومسخطا على ربه (واليه أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم) بقوله ان أشد الناس عذابا يوم القيامة رجل جمع الله له بين فقر الدنيا وعذاب الآخرة) نعوذ بالله من ذلك وهو الفقر المنسى الذى استعاذ منه النبى صلى الله عليه وسلم (والرجل

ذهب به ليتولى أمره وأما الرجل الذى اخذت عليه الشهادتين فرجل من أهل القسطنطينية كان نصرانيا وأمرت ان يكون بدلا عن المتوفى فأتى به وأسلم على يدى وهو الآن منهم قال وأخذ على ان لا أحدث بذلك أحدا وهو حى * (وقال رضى الله عنه الخرقة) * عبارة عن تلهب قلب عرف وما انحرف وعلى قدم الاخلاص وقف سرير الاسرار لا ينصب الا فى سرادق حق اليقين وحق اليقين نقطة دائرة التوحيد والتوحيد قاعدة بناء الوجود الهوية الاحدية مغناطيس حديد قلوب العارفين والروضة الابدية مراتع أسرار المكاشفين كاشف الارواح ليلة ألست باسرار قدمه لاطف العقول فى مقام واذ أخذ بالطاف تقرير عهده باسط الخواطر فى حضرة السرمدية بمباسطة وأشهدهم تقرب الى الاسرار فى جناب الازل بمخاطبة الست سقاهم كاس محبته بأيدى سقاة قربه خرجوا الى الدنيا وفى رؤسهم نشوات ذلك الخمار وفى عيون عقولهم بقايا رسوم ذلك الجمال وفى أحداق قلوبهم بريق ذلك الجناب واحرقتاه عليكم كيف تموتون وما عرفتم ربكم الشجاعة صبر ساعة يا عجمى الفطنة سافر الى بلاد العرب يا موتى الطبيعة سافروا الى بلاد هند الهداية سقى بعض العارفين من هذا الشراب قطرة وافرغ ساقى القدر له منه نغبة فقامت روحه ترقص طربا بين ندمائه واهتز جبل موسى شوقا عند لمع برق التجلى فنظر سر المحبوب فقال من غلبة طفحات عشقه انا الحق سكر نديمه الآخر فقال سبحانى فارقت جماعة من طيور الارواح اقفاص الاشباح وطارت باجنحة الشوق فى فضاء الغرام وامت من نجد الوجد وادى منادى الازل وطمعت ان ترعى من طور القدم حب المشاهدة فانقضت على حمائم طلبها بزاة العظمة فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله لاحت لاسرار العالمين بهجة جلال الديمومية وأشرق لعيون العارفين نور كمال الاحدية من مشكاة نور غيب القدم وسقطت قوادم أقدام الخلائق فى مفاوز وما قدروا الله حق قدره وانقطع العاصون فى تيه نسوا الله معاشر المريدين لقد أودعت صورة الآدمى سرا من الغيب ودفن فى ترابها كنز من العلى فرامت النسب الى معرفته والاطلاع على دفينه فمنعها حاجز النفوس وما وجدت سبيلا لترد سلسبيله معاشر العارفين احذروا من سراق الامانى وخدع لصوص الامل وجدوا فان الامر جد ليس المحبوب غائبا عنكم الا بحجاب الهوية والله ان هوى النفوس قيد ارجل العقول وان مواطئ الشهوات مزالق أقدام الافهام يا اخوانى سافروا بالهمم الى المحبوب اخرجوا من جيوش الصور الى طلب نظر المصور واطلبوا حياة الابد تحت جبل قاف القرب وتزودوا فان خير الزاد التقوى أخبرنا الفقيه أبو الفتح نصر الله بن القاسم بن يوسف بن خليل بن أحمد الهاشمى البغدادى الكرخى بالقاهرة سنة تسع وستين وستمائة قال أخبرنا قاضى القضاة أبو صالح نصر بن الحافظ تاج الدين أبى بكر عبد الرزاق ببغداد سنة ثلاثين وستمائة قال أخبرنا أبو عبد الرزاق وعمى عبد الوهاب والعمران الكيميانى والبزار سنة احدى وتسعين وخمسمائة ح وأخبرنا الشيخ أبو الفتوح محمد ابن أبى المحاسن يوسف بن اسمعيل بن أحمد بن على القرشى التيمى البكرى البغدادى القطفنى بالقاهرة سنة ثمان وستين وستمائة قال أخبرنا الشريف أبو جعفر محمد بن أبى القاسم لبيب بن النفيس بن يحيى العلوى الحسينى ببغداد سنة ثلاثين وستمائة قال أخبرنا الشيخ العارف أبو الخير بشير بن محفوظ بن غنيمة ببغداد بمنزله بباب الازج سنة أربع وتسعين وخمسمائة قالوا أخبرنا أبو سعد عبد الله بن أحمد بن على بن محمد البغدادى الازجى ببغداد سنة أربع وخمسين وخمسمائة قال صعدت ابنتى اسمها فاطمة الى سطح دارنا فى سنة سبع وثلاثين وخمسمائة فاختطفت وكانت بكرا وسنها يومئذ ست عشرة سنة فاتيت الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه وذكرت له ذلك فقال اذهب الليلة الى خراب الكرخ واجلس عند التل الخامس وخط عليك دارة فى الارض وقل وانت تخطها باسم الله على نية عبد القادر فاذا كانت فحمة الليل مرت بك طوائف من الجن على صور شتى فلا يروعنك منظرهم فاذا كان السحر مر بك ملكهم فى جحفل منهم فيسألك عن حاجتك فقل له قد بعثنى عبد القادر اليك واذكر له شأن ابنتك فذهبت وفعلت ما أمرنى به فمرت بى منهم صور مزعجة المنظر ولم يقدر

الثانى) هو الذى أراد الله عز وجل اصطفائه واجتبائه وجعله من خواصه واحبائه واخلائه ووراث أنبيائه وسيد أوليائه ومن عظماء عباده وعلمائهم وحكمائهم وشفعائهم وشيخهم ومتبوعهم ومعلمهم وهاديهم الى مولاهم ومرشدهم الى سبل الهدى واجتناب سبل الردا فارسل اليه جبال الصبر وبحار الرضى والموافقة والغنى فى قضائه وفعله ثم يدركه بجزيل العطا ويدنيه فى آناء الليل واطراف النهار فى الجلوة والخلوة فى الظاهر مرة وفى الباطن أخرى بانواع اللطف وفنون الجذبات فليتصل له ذلك الى حين اللقا والله الهادى

(المقالة الثلاثون فى النهى عن قول الرجل أى شئ أعمل وما الحيلة قال رضى الله عنه وأرضاه) ما أكثر ما تقول ايش اعمل وما الحيلة فيقال لك قف مكانك ولا تجاوز حدك حتى يأتيك الفرج ممن أمرك بالقيام فيما أنت فيه قال الله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) أمرك بالصبر يا مؤمن ثم بالمصابرة والمرابطة والمحافظة والملازمة له ثم حذرك تركه فقال (واتقوا الله) فى

منهم أحدان يدنو من الدارة التى أنا فيها وما زالوا يعبرون زمرا زمرا الى ان جاء ملكهم راكبا فرسا وبين يديه أمم منهم فوقف بازاء الدارة وقال يا انسى ما حاجتك قلت قد بعثنى الشيخ عبد القادر اليك فنزل من على فرسه وقبل الارض وجلس خارج الدارة وجلس من معه وقال ما شأنك فذكرت له قصة ابنتى فقال لمن معه من فعل هذا فلم يعلموا من فعله ثم بعد ساعة أتى بمارد وهى معه وقيل له هذا من مردة الصين فقال له ما حملك على ان اختطفت من تحت ركاب القطب قال انها وقعت فى نفسى واحببتها فامر بضرب عنقه وأعطانى ابنتى فقلت له مارأيت كالليلة فى امتثالك أمر الشيخ عبد القادر قال نعم انه لينظر من داره الى المردة منا وهم باقصى الارض فيفرون من هيبته الى مساكنهم وان الله تعالى اذا أقام قطبا مكنه من الجن والانس قالوا وأتى الشيخ رضى الله عنه رجل وقال له أنا من أصبهان ولى زوجة تصرع كثيرا وقد أعيى أمرها المعزمين فقال الشيخ هذا مارد من مردة وادى سرنديب اسمه خانس فاذا صرعت زوجتك فقل لها فى أذنها يا خانس يقول لك عبد القادر المقيم ببغداد لا تعد وان عدت هلكت فذهب الرجل وغاب عشر سنين ثم جاء فسألناه فقال فعلت ما قال الشيخ فلم يعد اليها الصرع الى الآن قالوا وقال رؤساء صناعة التعزيم ان ببغداد مكثت فى حياة الشيخ عبد القادر أربعين سنة لا يصرع فيها أحد فلما مات وقع الصرع فيها رضى الله عنه (وقال رضى الله عنه فى جسد النبى) صلى الله عليه وسلم جسد النبى صلى الله عليه وسلم مشكاة روحه فى المشكاة زجاجة اشراق الوحى مصباح الزجاجة ابلاغ ما يوحى اليه نور على نور اذا سطع نور النبوة فى زجاجة مشكاة القلب جليت مرآة فؤاده فابصر بها غائب الغيب خوطب بلسان بلغ انخرق لعين عقله منفذ الى الملأ الاعلى عرضت عليه مخبآت لطائف الازل صار ترجمانا بين الحادث والقديم السير الى الله عز وجل على قدر نور المعرفة والمعرفة على قدر قوة العقل والعقل على مقدار ماسبق فى ديوان نحن قسمنا الولى من اقتفى مواطئ أقدام النبى النبوة والولاية تتابع يختص برحمته (وقال رضى الله عنه) فى العقل والشرع العقل والشرع نوران دخلا باشراقهما منافذ قلب المؤمن امتزجا فيه امتزاج الماء بالراح واللطافة بالرياح انطبعت أشخاص النبوة فى صفاء مرآة العقل كانطباع نور الروح فى ظلمة الجسد العقول اشراك نصبت على مجارى مياه الارواح فى حدائق أسرار القلوب لاصطياد طيور الحكم من جو الغيب بصياد الفكر النبوة نور الهى أشرق على عين العقل المضاف الى اليقين اشراقا معنويا صادف منها استعداد الشروق اشعته ولألاء نوره انفعل لوقوعه عليها انفعال الظلام للصباح والاجسام للارواح ما أفاضه جود الالهية على بواطن الصور وأسرار الهياكل من اشراق لطفه واضاءة أنوار سعة رحمته اكسبها علما ضروريا باستحالة وجود جسم واحد فى محلين وتعلق عرض منفرد بجوهرين باحسن الحسنيين وأقبح القبحين شمس النبوة لا تتاقى أنوارها وتفيض أسرارها الاعلى شرف مدائن العقول المهيأة لذلك بالاوامر الالهية النبوة هداية غيبية تسرى فى طرق ارادة القدم الى بعض بنى آدم على نجائب وربك يخلق ما يشاء ويختار أخبرنا الشريف أبو العباس أحمد بن الشيخ أبى عبد الله محمد بن أبى الغنائم الحسينى الدمشقى ثم البغدادى بالقاهرة سنة أربع وسبعين وستمائة قال أخبرنا أبى بدمشق سنة أربع وسبعين وستمائة قال دخل الشيخ أبو الحسن على بن الهيتى يوما الى دار سيدى الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه وأنا معه فوجدنا فى الدهليز شابا ملقى على قفاه فقال للشيخ على اشفع فى عند الشيخ عبد القادر فلما دخلنا على الشيخ ذكره له ابن الهيتى فقال الشيخ قد وهبته لك فخرج اليه الشيخ على وأنا معه فقال له قد شفعنا فيك عند الشيخ فقام وخرج من كوة الدهليز وطار فى الهواء وأنا أنظر فدخلنا الى الشيخ وقلت له ما هذا قال انه عبر مارا فى الهواء وقال فى نفسه ما فى بغداد رجل فسلبته حاله ولولا الشيخ على ما رددته عليه قال وكنت ملقى على ظهرى فوق سطح المدرسة بين المغرب والعشاء فى ليلة السبت التاسع من ربيع الآخر من سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة والوقت صائف وسيدى محيى الدين عبد القادر قدامى مستقبل القبلة فرأيت فى الجو رجلا مارا فى الهوى مر السهم على رأسه عمامة لطيفة لها عذبة بين كتفيه وعليه

ترك ذلك أى لا تتركوا الصبر فان الخير والسلامة فيه وقال النبى صلى الله عليه وسلم (الصبر من الايمان كالرأس من الجسد) وقيل كل شئ ثوابه بمقدار الاثواب الصبر فانه جزاف غير مقدار (لقوله تعالى (انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) فاذا اتقيت الله عز وجل حفظك للصبر ومحافظة الحدود وأنجز لك ما وعدك فى كتابه وهو قوله عز وجل (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) وكنت بصبرك حتى يأتيك الفرج من المتوكلين وقد وعدك الله عز وجل بالكفاية فقال (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) وكنت مع صبرك وتوكلك من المحسنين وقد وعدك بالجزاء فقال عز وجل (وكذلك نجزى المحسنين) ويحبك الله مع ذلك لانه قال (ان الله يحب المحسنين) فالصبر رأس كل خير وسلامة دنيا وأخرى ومنه يترقى المؤمن الى حالة الرضى والموافقة ثم الفناء فى أفعال الله عز وجل حالة البدلية والغيبة فاحذر ان تتركه فيخذلك فى الدنيا والآخرة ويفوتك خيرهما نعوذ بالله من ذلك

(المقالة الحادية والثلاثون فى البغض فى الله قال رضى

ثوب أبيض وفى وسطه فوطة فلما قارب سمت رأس الشيخ نزل كالعقاب المنقض على الصيد حتى جلس بين يديه وسلم عليه ثم ذهب فى الهواء حتى غاب عن بصرى فقمت الى الشيخ وسألته عنه فقال أو رأيته قلت نعم قال هو من رجال الغيب السيارة عليهم سلام الله قال واجتمع يوما فى شهر المحرم من سنة تسع وخمسين وخمسمائة فى رواق رباطه بالحلبة من الزوار له نحو من ثلثمائة رجل فخرج من داخل الدار عجلا وصاح بالناس أسرعوا الى أسرعوا الى فاسرعوا اليه حتى لم يبق فى الرواق أحد فسقط السقف وسلم الناس فقال انى كنت فى الدار فقيل لى انه سيقع السقف الآن فاشفقت عليكم (وقال رضى الله عنه فى الحلاج) أيضا رضى الله عنه طار واحد من العارفين الى أفق الدعوى باجنحة أنا الحق رأى روض الابدية خاليا من الحسيس والانيس صفر بغير لغته تعريضا لحتفه ظهر عليه عقاب الملك من مكمن ان الله لغنى عن العالمين انشب فى اهابه مخلب كل نفس ذائقة الموت قال له شرع سليمان الزمان لم تكلمت بغير لغتك لم ترنمت بلحن غير معهود من مثالك ادخل الآن الى قفص وجودك ارجع من طريق عزة القدم الى مضيق ذلة الحدوث قل بلسان اعترافك ليسمعك أرباب الدعاوى حسب الواجد افراد الواحد مناط حفظ الطريق اقامة وظائف خدمة الشرع أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن منظور الكنانى بالمقسم سنة احدى وسبعين وستمائة قال أخبرنا جدى منظور والشيخ موفق الدين عبد الرحمن ابن الشيخ أبى الحرم مكى ابن الامام أبى عمرو عثمان السعدى الشارعى الشافعى سنة أربع عشرة وستمائة قالا أخبرنا الشيخ أبو الحسن على بن أبى طاهر ابراهيم بن نجا بن غنائم الانصارى الدمشقى الفقيه الحنبلى الواعظ نزيل مصر بالشارع سنة ثمان وتسعين وخمسمائة قال حججت مرة وأتيت بغداد أنا ورفيق لى وما كنا دخلناها قبل ولا نعرف فيها أحدا ولم يكن معنا الا مدية فبعناها واشترينا بثمنها ارزا فاكلناه فلم يطب لنا ولم نشبع وأتينا مجلس الشيخ محيى الدين عبد القادر فلما جلسنا قطع كلامه وقال مساكين الغرباء جاءوا من الحجاز ولم يكن معهم الا مدية فباعوها واشتروا بثمنها ارزا وأكلوه فلم يطب لهم ولم يشبعوا فعجبت به اعجابا شديدا فلما انقضى كلامه أمر بمد السماط فقلت لرفيقى سرا ما تشتهى قال كشكا بدراج وقلت أنا فى نفسى اشتهى شهدا فقال الشيخ للخادم احضر كشكا بدراج وشهدا على الفور فاحضرهما فقال ضعهما بين يدى ذينك الرجلين وأشار الينا فاحضرهما ووضع الكشك قدامى والشهد قدام رفيقى فقال له الشيخ اعكس تصب فلم اتمالك نفسى ان صرخت وسعيت اليه اتخطى رقاب الناس فقال لى أهلا وسهلا بواعظ الديار المصرية فقلت يا سيدى كيف وانا لا أحسن أصحح الفاتحة فقال قد أمرت ان أقول لك هذا القول قال فاشتغلت عليه بالعلم ففتح الله على بالعلم فى سنة بما لم يفتحه على غيرى فى عشرين سنة وتكلمت ببغداد ثم استأذنته فى السفر الى مصر فقال لى انك ستصل الى دمشق وتجد بها الغز متأهبين للدخول الى مصر ليملكوها فقل لهم انكم لن تنالوا ما تريدون من مصر فى هذه المرة بل ترجعون وتعودون اليها مرة أخرى وتملكونها قال فلما أتيت دمشق وجدت الامر كما قال لى الشيخ وقلت لهم ما قال لى فلم يقبلوا منى ودخلت الى مصر فوجدت الخليفة بها متأهبا للقائهم فقلت له لا بأس انهم ينقلبون خائبين وترجعون ظافرين فلما وصل الغز الى مصر كسروا فاتخذنى الخليفة جليسا وأطلعنى على اسراره ثم جاء الغز فى الثانية فملكوها واكرمونى اكراما عظيما بالكلام الذى قلت لهم بدمشق وحصل لى من الدولتين مائة الف وخمسون الف دينار بكلمة واحدة من الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه وهذا الشيخ زين الدين قدم الى مصر قديما يقال عنه انه كان يحفظ غير ما كتاب فى التفسير وحصل له بها القبول التام من الخاص والعام وكان أحد العلماء المحدثين وعقد بها مجلس الوعظ وانتفع الناس به وتوفى بها فى شهر رمضان سنة تسع وتسعين وخمسمائة ومولده بدمشق سنة ثمان وخمسمائة *(وقال رضى الله عنه)* انفرادك فى طريق طلبه امارة صحة المحبة لفته عين قلبك الى سواه علامة البعد نطقك بغيره كره بين على صفاء مرآة قلبك ماذاق حلاوة وصله من اشتغل بغيره ما قرب من جناب رحمته من مال الى سواه طرفة عين للطريق ثلاثة أركان

لله عنه وأرضاه) اذا وجدت بقلبك بغض شخص أو حبه فاعرض اعماله على الكتاب والسنة فان كانت فيهما مبغوضة فابشر بموافقتك الله عز وجل ورسوله وان كانت أعماله فيهما محبوبة وأنت تبغضه فاعلم بانك صاحب هوى تبغضه بهواك ظالم له ببغضك اياه وعاص لله عز وجل ولرسوله مخالف لهما فتب الى الله عز وجل من بغضك واسأله عز وجل محبة ذلك الشخص وغيره من أحبائه وأوليائه وأصفيائه والصالحين من عباده لتكون موافقا له عز وجل وكذلك افعل فيمن تحبه يعنى أعرض اعماله على الكتاب والسنة فان كانت محبوبة فيهما فاحببه وان كانت مبغوضة فابغضه كيلا تحبه بهواك وتبغضه بهواك وقد أمرت بمخالفة هواك قال عز وجل (ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله

(المقالة الثانية والثلاثون فى عدم المشاركة فى محبة الحق قال رضى الله عنه وأرضاه) ما أكثر ما تقول كل من أحبه لا تدوم محبتى اياه فيحال بيننا اما بالغيبة أو بالموت أو بالعداوة وأنواع المال بالتلف والفوات من اليد فيقال لك أما تعلم يا محبوب

الحق والصدق والعدل فالعدل على الجوارح والحق على العقول والصدق على القلوب من طلب ربه بحقيقة صدق قلبه صار صدقه فى قلبه مرآة تريه عجائب الدنيا والآخرة حفظ قوانين الحياة السرمدية خير من حفظ قوانين الحياة الفانية الوحدة باب الفكرة وكثرة الفكرة علامة حضور القلب وحضور القلب مع الله تعالى علامة التوفيق وحصول التوفيق دليل الى حضرة القدس أكل الشبهة كدر عليك صفاء منبع الطاعة اعراضك عن اقامة وظائف الخدمة سبب اعراضه عنك ياغلام لاتكن كبلبل يهوى صوته وقت الربيع يقف مع ترجيع أشجانه يقضى وقته بالتذاذ صوته لايحصل الا على مجرد شكاية الجوى لكن كن كبازلا يلتفت الى خفارة أصوات البلابل فى رياضها ولا يطرب على لذة نغمات الهواتف تعويلا على علو عزة العقل طلب موسى صلى الله عليه وسلم عين الحياة الحقيقية فى أرض أرنى قيل له انها من وراء جبل لن ويحتاج اسكندر طالبها ان يقطع اليها سد يأجوج الوجد ويخرق ردم مأجوج وجوده بهمة التوحيد الذى هو محو كل متلوح لعين العقل فى الاكوان ويخرج بخضر عقله الى حيز الآخرة من دائرة الدنيا فانه يجدها تحت ظل شجرة وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة تلك الشجرة تنبت فى جناب القدس فى مقعد صدق عند مليك مقتدر لاشرقية فتطلع من مشرق أفق الدنيا الا فى مشارق سموات الاسرار ولا غربية فتلوح من مغرب جو الكون الا فى مغارب معانى القلوب وطلب عيسى صلوات الله على نبينا وعليه عين الحياة الحقيقية فى الارض قيل له لاتجدها الا بعد تعب انى متوفيك تحت ظل أرائك مقام ورافعك الى والمحبوب المكى أحمد صلى الله عليه وسلم وجد عين الحياة الحقيقية فى معارج وماطغى ليلة أسرى بعبده فى مجلس مازاغ البصر قيل له اغتسل منها بماء ما كذب الفؤاد وخذ من درها عقدا ينظمه لك ناظم الشوق فى سلك لقد رأى من آيات ربه الكبرى هذا معنى ذاتك لاتموت بعده بدليل قوله صلى الله عليه وسلم تعرض على أعمال أمتى أخبرنا أبو محمد عبد الغالب بن أحمد ابن على بن ابراهيم بن عبد الرحمن التيمى الواسطى الاصل البغدادى المولد والدار بالقاهرة سنة احدى وسبعين وستمائة قال أخبرنا الشيخ أبو محمد عبد اللطيف ابن الشيخ أبى النجا سالم بن أحمد البغدادى المعروف بالخطاب خادم الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه ببغداد سنة ثلاثين وستمائة قال أخبرنا أبى سنة تسع وسبعين وخمسمائة قال اجتمع على سيدى الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه فى وقت مائتان وخمسون دينارا دينا لارباب أصناف فجاء شخص لاأعرفه فدخل عليه بلا استئذان وجلس يحدثه طويلا وأخرج له ذهبا وقال هذا وفاء الدين وانصرف فأمرنى الشيخ ان أوصل الى كل ذى حق حقه وقال هذا صيرفى القدر قلت وما صيرفى القدر قال ملك يرسله الله تعالى الى من عليه دين من الاولياء فهو يوفيه عنه قال وكان يوما يتكلم فخطا فى الهواء خطوات وقال يا اسرائيل قف واسمع كلام المحمدى ثم رجع الى مكانه فقيل له فى ذلك فقال مر أبو العباس الخضر على مجلسنا عجلا فخطوت اليه وقلت له ماسمعتم فوقف *(وقال رضى الله عنه فى خلق الآدمى)* ما أعجب خلق هذا البشرى وما أغرب حكم دفنها الصانع تبارك وتعالى فيه ملك بعثه لولا اتباع هواه لطيف المعنى لولا كثافة طبعه كنز استودع غرائب اسرار الغيب وجوامع أصناف العلم وعاء ملئ نورا وظلمة اداب ستر عروس الروح فيه باستار الصور عن عيون الاغيار عجيبة جلا جمالها القدر على عيون الملائكة فى حلل ولقد كرمنا بنى آدم فى مجلس وفضلناهم العقل فيه اشارة الى كونه من عالم الشهادة حملت اصداف الهيا كل در الارواح فى بحر الوجود على سفن العلم ليكمل به ضياء نور اليقين فسارت بريح الروح الى جزائر المشاهدة ووقف سلطان العقل فيه بازاء سلطان الهوى وتقابلا وتقاتلا فى سعة فضاء صدره وكانت النفس من أخص جنود سلطان الهوى والروح من أشرف جنود سلطان العقل فأذن مؤذن الحكم بينهم ياخيل الله اركبى ويا كتائب الحق ابرزى ويا جنود الهوى تقدمى فكل يريد نصرة حزبه وكل يحاول قهر خصمه فقال التوفيق لهما بلسان سابق الغيب من نصرته كانت الغلبة معقودة براياته ومن اعتنته كان السعيد فى الدنيا والآخرة ومن كنت معه لم افارقه حتى أوصله الى مقعد صدق التوفيق وحسن نظر الحق

تجمعت فيه ارادة كسرها فعل الله وغيرته فضربت حوله سرادقات العظمة والجبروت والهيبة واحضرت من دونها خنادق الكبرياء والسطوة فلم يخلص الى القلب ارادة شئ من الاشياء فحينئذ لايضر القلب الاسباب من المال والولد والاهل والاصحاب والكرامات والحكم والعلم والعبادات فان جميع ذلك يكون خارج القلب فلا يغار الله عز وجل بل يكون جميع ذلك كرامة من الله لعبده ولطفا به ونعمة ورزقا ومنفعة للواردين عليه فيكرمون به ويرحمون ويحفظون لكرامته على الله عز وجل فيكون خفيرا لهم وكنفا وحرزا وشفيعا دنيا وأخرى (المقالة الثالثة والثلاثون فى تقسيم الرجال الى أربعة أقسام قال رضى الله عنه وارضاه) الناس أربعة رجال (رجل) لالسان له ولا قلب وهو العاصى الغر الغبى لايعبأ الله به لاخير فيه وهو وامثاله حثالة لاوزن لهم الى ان يعمهم الله عز وجل برحمته فيهدى قلوبهم للايمان به ويحرك جوارحهم بالطاعة له عز وجل فاحذر ان تكون منهم ولا تكترث بهم ولا تقم فيهم فانهم أهل العذاب

سبحانه

سبحانه لوليه بعين رعايته ياغلام اتبع العقل وقد وقف بك على محجة طريق السعادة الكبرى وفارق نفسك وهواك وقد رأيت العجب الروح سماوية غيبية والنفس ترابية أرضية طار طائر اللطيف من وكر الكثيف بجناح العناية الى شجرة العلى وأوكر فى غصن القرب وغرد بتلحين لسان الشوق وناغاه نديم الانس والتقط جواهر الحقائق من بين أكناف المعارف وبقى الكثيف محصورا فى قفص ظلمة وجوده اذا فنيت القوالب بقيت اسرار القلوب ان نظر الى قلبك نظرة أدامه مقام عرشه واودعه حقائق العلوم وجعله خزانة اسرار المعرفة فحينئذ يتراآى لعين عقلك جمال الازل وتعرض عن كل شئ متصف بصفات الحدوث وتقابل ببصيرة سرك أشخاص عوالم الملكوت فى مرآة القلب وتجلى على عين سريرتك عرائس الفتح فى مجلس الكشف عن حقائق الآيات فاذا آثار متلوحات الاكوان ممحوة من لوح همتك ياهذا العقول المنورة سرج الفحول فى كل ظلمة والافكار الصافية ادلة أرباب المعارف والعناية السابقة تكشف عن وجه خود اليقين نقاب الشك اذا تزاحمت الظنون والارادة اللاحقة تقطع افكار الباطل بيد الحق اذا تقاصرت الادلة أخبرنا أبو محمد سالم بن على بن عبد الله الدمياطى بالقاهرة سنة احدى وسبعين وستمائة قال أخبرنا أبو الحسن الخفاف ببغداد سنة أربع وعشرين وستمائة قال أخبرنا الشيخ أبو السعود المدلل الحريمى به سنة تسع وسبعين وخمسمائة وأخبرنا أبو الحسن على بن أحمد بن محمد بن يوسف بن عبد الله القطامى الزيدى الاصل البغدادى المولد والدار بالقاهرة سنة سبعين وستمائة قال أخبرنا الشيخ أبو الحسن على الخباز ببغداد سنة ثلاث وأربعين وستمائة قال أخبرنا العمران الكيمياتى والبزار ببغداد سنة احدى وتسعين وخمسمائة وأخبرنا أبو على الحسن بن نجيم الحورانى وأبو القاسم محمد بن عبادة بن محمد الانصارى بالقاهرة سنة سبعين وستمائة قال أبو على أخبرنا الشيخ أبو محمد على بن ادريس اليعقوبى بها سنة سبع عشرة وستمائة وقال أبو القاسم أخبرنا الشيخ أبو الحسن على القرشى بدمشق سنة ثمان عشرة وستمائة وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن أبى الحسين على بن حسين الدمشقى ثم الموصلى بالقاهرة سنة اثنتين وسبعين وستمائة قال أخبرنا الشيخ عدى بالموصل سنة عشرين وستمائة قال أخبرنا أبى أبو البركات قال أخبرنا عمى القدوة الشيخ عدى بن مسافر رضى الله عنه قالوا امطرت السماء مرة والشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه يتكلم فتفرق بعض أهل المجلس فرفع رأسه نحو السماء وقال أنا اجمع وأنت تفرق فسكنت المطر عن المجلس وبقى على حاله يقع خارج المدرسة ولا يقطر على المجلس قطرة قال وازدادت الدجلة فى بعض السنين حتى أشرفت بغداد على الغرق فأتى الناس الى الشيخ عبد القادر يستغيثون به فأخذ عكازه وأتى الى الشط وركزه عند حد الماء وقال الى هنا فنقص الماء من وقته وأخبرنا قاضى القضاة شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن الشيخ الامام عماد الدين ابراهيم المقدسى الحنبلى بالقاهرة سنة أربع وسبعين وستمائة قال أخبرنا الشيخ ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسى قال سمعت الشيخ أبا بكر بن أحمد بن محمد الطحان يقول حدثنى الشيخ حماد ان الشيخ عبد القادر كان يعظ تحت السماء فجاء المطر فرفع رأسه وقال أنا اجمع وأنت تفرق قال فسكن المطر عن المجلس باذن الله تعالى قال كنت يوما قد خرجت من الطاحونة وأنا فى الطريق فجاء المطر فقلت يارب قد أخبرنى ثقة عن ثقة كذا عن كذا فبحرمة ما عندك الا أسكنت عنى المطر فسكن حتى وصلت الى البيت فلما وصلت جاء المطر وأخبرنا أبو زيد عبد الرحمن بن أحمد القرشى سنة احدى وسبعين وستمائة قال كنت عند الشيخ العالم أبى اسحق ابراهيم بن سعيد الدارى الثعلبى بدمشق سنة تسع عشرة وستمائة وعنده الملك المعظم والملك الامجد والملك الصالح اسمعيل وتقى الدين ومجير الدين نواب فجاء المطر وكنا تحت السماء فقال لهم كان سيدى الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه يوما يتكلم على الكرسى فوقع المطر فقال أنا اجمع وأنت تفرق فتفرق السحاب عن المجلس وبقى المطر يقع خارج المجلس قال فوالله ماتم كلام الشيخ ابراهيم حتى تفرق المطر عنا وصار يقع عن يميننا وشمالنا ولا يقع علينا (وقال رضى الله عنه) ياغلام عليك بالصدق والصفاء فلولاهما لم يتقرب بشر الى الله عز وجل ياغلام لو ضرب حجر

الحق المعنى المنظور اليه المغار له وعليه ألم تعلم ان الله عز وجل غيور خلقك له وتروم ان تكون لغيره اما سمعت قوله عز وجل (يحبهم ويحبونه) وقوله تعالى (وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون) أما سمعت قول الرسول صلى الله عليه وسلم (اذا أحب الله عبدا ابتلاه فان صبر اقتناه) قيل يارسول الله وما اقتناه (قال لم يذر له مالا ولا ولدا) وذلك لانه اذا كان له مال وولد أحبهما فتنتقص وتجزى نتصير مشتركة بين الله عز وجل وبين غيره والله تعالى لايقبل الشريك وهو غيور قاهر فوق كل شئ غالب لكل شئ فيهلك شريكه ويعدمه ليخلص قلب عبده له من غير شريك فيتحقق حينئذ قوله عز وجل (يحبهم ويحبونه) حتى اذا تنظف القلب من الشركاء والانداد من الاهل والمال والولد واللذات والشهوات وطلب الولد والرياسات والكرامات والحالات والمنازل والمقامات والجنات والدرجات والقربات والزلفات فلا يبقى فى القلب ارادة ولا أمنية يصير كالاناء المنثلم الذى لايثبت فيه مائع لانه انكسر لفعل الله عز وجل كلما

قلبك بعصا موسى الاخلاص لتفجرت منه ينابيع الحكم فبجناح الاخلاص يطير العارف من ظلمة قفص الكون الى فسحة نور القدس وينزل بعد الطيران فى ظل روض مقعد صدق ياغلام ما أشرق نور اليقين فى قلب عبد الا ظهر على أسارير وجه صاحبه ضياء نور رضا الله عنه ونوهت الملائكة باسمه فى الملكوت الاعلى وجاء يوم القيامة فى زمرة الصديقين ياغلام الاعراض عن مشتهيات النفوس تجريد بل توحيد وصفاء بوارق شوق عشقه لخواطر العارفين حتى لا يتلذذوا بوصل غيره هو هيم قلوب الوالهين حتى وقعت فى أودية حبه الطريق الى الله عز وجل لا يسافر فيها بغير زاد الصدق الحضور معه لا يحصل بغير تجريب القوالب والافطار فى الآخرة على شراب النظر لا يوصل اليه الا بعد الصيام عن الدنيا وما فيها ما نظرة منه اليك غالية بترك الوجود وما لحظة منه لك كثيرة بالخروج عن الاكوان اذا صفت النفوس من الاكدار البشرية امتثلت الاوامر واذا قوى نظر عقل العارف سطعت على سره انوار بارئه الاولياء هم خواص حضرة السلطان العارفون ندماء مجالس الملك وذوق حلاوة شهد الولاء يحسم مرارة صبر البلاء ياغلام عيون عقول الفحول لم تلتفت الى الدنيا ولم يخدعهم خاب برقها اللامع بل فهموا قول المحبوب عنها انما الحياة الدنيا لعب ولهو ياغلام من اثم اللذات يدخل الشيطان الى القلوب ومن منافذ الشهوات يعبر الى الصدور ويخدع حب الدنيا يزرع فى النفوس بغض الآخرة فطوبى لمن تنبه من رقدة غفلة عقله وصفا موردحاله بطلب قرب مولاه وبادر بالخروج الى ما لا بد منه وحاسب نفسه قبل محاسبة أسرع الحاسبين وشمر للسباق الى الآخرة فان الدنيا ميدان المسابقين والاعمال جياد سبق الفائزين وعلى جسر القيامة الموعد والساعة أدهى وأمر أخبرنا الشيخ أبو محمد القاسم بن الشيخ أبى القاسم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن على القرشى الهاشمى البغدادى الحرمى الحنبلى بالقاهرة سنة احدى وسبعين وستمائة قال أخبرنا الشيخ أبو الحسن على بن سليمان البغدادى المعروف بالخباز ببغداد سنة ثمان وثلاثين وستمائة قال أخبرنا الشيخ أبو القاسم عمر بن مسعود البزار ببغداد سنة أربع وستمائة قال أخبرنا الشيخ بقا بن بطو النهر ملكى رضى الله عنه قال جاء شيخ ومعه شاب الى الشيخ عبد القادر رضى الله عنه وقال له ادع له فانه ولدى ولم يكن ولده بل كان على سريرة غير صالحة فغضب الشيخ وقال بلغ أمركم معى الى هذا الحد ودخل داره فوقع الحريق فى ارجاء بغداد من وقته وكلما أطفئوا مكانا اشتعلت النار فى مكان آخر قال ورأيت البلاء نازلا على بغداد كقطع الغمام بسبب غضب الشيخ عبد القادر فأسرعت فى الدخول اليه فوجدته على حاله مغضبا فجلست الى جانبه وجعلت أقول له ياسيدى ارحم الخلق قد هلك الناس حتى سكن غضبه فرأيت البلاء قد انكشف وانطفى الحريق كله وبهذا الاسناد الى الشيخ عمر البزار قال خرجت مع سيدى الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه الى الجامع يوم الجمعة الخامس عشر من جمادى الآخرة سنة ست وخمسين وخمسمائة فلم يسلم أحد عليه فقلت ياعجبا نحن كل جمعة لا نصل الى الجامع الا بمشقة من ازدحام الناس على الشيخ فلم يتم ما بخاطرى حتى نظر الى الشيخ تبسما وأسرع الناس للسلام عليه حتى حالوا بينى وبينه فقلت فى نفسى ذلك الحال خير من هذا فالتفت الى متبسما مسابقا لخاطرى وقال ياعمر أنت الذى أردت هذا أوما علمت ان قلوب الناس بيدى ان شئت صرفتها عنى وان شئت أقبلت بها الى (وقال رضى الله عنه فى الفناء) افن عن الخلق بحكم الله عز وجل وعن هواك بامر الله وعن ارادتك بفعل الله فحينئذ تصلح ان تكون وعاء لعلم الله فعلامة فنائك عن خلق الله تعالى انقطاعك عنهم والاياس مما فى أيديهم وعلامة فنائك عنك وعن هواك ترك التعلق بالتسبب فى جلب النفع ودفع الضر فلا تتحرك فيك بك ولا تعتمد عليك لك ولا تذب عنك ولا تنتصر لنفسك بل تكل ذلك كله الى من تولاه أولا فيتولاه آخرا وعلامة فنائك عن ارادتك أن لا تريد مع ارادة الله عز وجل سواه بل يجرى فعله فيك وأنت ساكن الجوارح مطمئن الجنان مشروح الصدر عامر الباطن غنى عن الاشياء بخالقها تلبسك يد القدرة وتدعوك لسان الازل ويعلمك رب الملك ويكسوك من نوره حللا وينزلك منازل من سلف من أولى العلم الاول فتكون أبدا منكسرا لا تثبت فيك ارادة غير ارادة الله سبحانه

والغضب والسخط سكان النار وأهلها نعوذ بالله عز وجل منهم الان تكون من العلماء بالله عز وجل ومن معلمى الخير وهداة الدين وقواده ودعاته فدونك فأتهم وادعهم الى طاعة الله عز وجل وحذرهم معصيته فتكتب عند الله جهبذا فتعطى ثواب الرسل والانبياء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لامير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه (لان يهدى الله بهداك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس) (الرجل الثانى) رجل له لسان بلا قلب فينطق بالحكمة ولا يعمل بها يدعو الناس الى الله وهو يفر منه عز وجل يستقبح عيب غيره ويدوم هو على مثله فى نفسه يظهر للناس تنسكا ويبارز الله عز وجل بالعظائم من المعاصى اذا خلا كأنه ذئب عليه ثياب وهو الذى حذر منه النبى صلى الله عليه وسلم بقوله (أخوف ما أخاف على أمتى من كل منافق عليم اللسان) وفى حديث آخر (أخوف ما أخاف على أمتى من علماء السوء) نعوذ بالله من هذا فأبعد منه وهرول لئلا يختطفك بلذيذ لسانه فتحرقك نار معاصيه ويقتلك نتن باطنه وقلبه

فحينئذ

فحينئذ يضاف اليك التكوين وخرق العادات فيرى ذلك منك فى ظاهر الحكم وهو فعل الله عز وجل حقا فى العلم وهذه نشأة أخرى فاذا وجدت فيك ارادة كسرت لوجودك فيها الى أن يبلغ الكتاب أجله فيحصل اللقاء فالفناء هو حد ومرد وهو أن يبقى الله عز وجل تعالى وحده كما كان قبل أن يخلق الخلق وهذه حالة الفناء فاذا مت عن الخلق قيل لك رحمك الله وأماتك عن هواك واذا مت عن هواك قيل لك رحمك الله وأماتك عن ارادتك ومناك واذا مت عن الارادة قيل لك رحمك الله وأحياك فحينئذ تحيى حياة لا موت بعدها وتغنى غنى لا فقر بعده وتعطى عطاء لا منع بعده وتعلم علما لا جهل بعده وتأمن أمنا لا خوف بعده وتسعد فلا تشقى وتعز فلا تذل وتقرب فلا تبعد وتعظم فلا تحتقر وتطهر فلا تدنس ياهذا كن مع الله تعالى كان لا خلق ومع الخلق كان لا نفس فاذا كنت مع الله تعالى كان لا خلق وجدت وعن الكل فنيت واذا كنت مع الخلق كان لا نفس عدلت وأبقيت اترك الكل على باب خلوتك وادخل وحدك ترى مونسك فى خلوتك بعين سرك وتشاهد ما وراء العيان وتزول النفس ويأتى مكانها أمر الله تعالى وقربه فاذا جهلك علم وبعدك قرب وصمتك ذكر ووحشتك انس ياهذا ما ثم الا خلق وخالق فان اخترت الخالق عز وجل فقل انهم عدو لى الا رب العالمين ثم قال من ذاقه فقد عرفه قيل له من غلبت عليه مرارة الصفراء كيف يجد حلاوة الذوق فقال يتعمد فناء الشهوات من قلبه ياهذا المؤمن اذا عمل صالحا انقلبت نفسه قلبا ثم انقلب قلبه سرا ثم انقلب السر فصار فناء ثم انقلب الفناء فصار وجودا ثم قال ليس كل الاحباب يسعهم كل باب ياهذا الفناء اعدام الخلائق وانقلاب طبعك الى طبع الملائكة ثم الفناء عن طبع الملائكة ولحوقك بالمنهاج الاول فحينئذ يسقيك ربك ما يسقيك ويزرع فيك ما يزرع ان أردت هذا فعليك بالاسلام ثم الاستسلام ثم العلم بالله عز وجل ثم المعرفة به ثم الوجود به فاذا كان وجودك به كان كالك الزهد عمل ساعة والورع عمل ساعتين والمعرفة عمل الابد أخبرنا الفقيه أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد بن محمد القرشى المقدسى سنة اثنتين وسبعين وستمائة قال اخبرنا الشيخ أبو محمد عبد الملك بن الشيخ أبى عبد الملك ذيال سنة احدى وثلاثين وستمائة قال أخبرنا أبى سنة ثلاث عشرة وستمائة قال كنت قائما بمدرسة الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه فى سنة ستين وخمسمائة فخرج من داره وبيده عكازة فخطر لى لو أرانى الشيخ ما فى هذه العكازة كرامة فنظر الى متبسما وركزها فى الارض فاذا هى نور يتلألأ متصاعدا نحو السماء واشرق به الجو وبقيت كذلك ساعة ثم أخذها فعادت عكازة كحالها أول مرة وقال لى ياذيال أنت أردت هذا (وقال رضى الله عنه) أول ما يطلع فى قلب المؤمن نجم الحكم ثم قمر العلم ثم شمس المعرفة فبضوء نجم الحكم ينظر الى الدنيا وبضوء قمر العلم ينظر الى الآخرة وبضوء شمس المعرفة ينظر الى المولى النفس المطمئنة نجم والقلب السليم قمر والسر الصافى شمس مقام النفس فى الباب ومقام القلب فى الحضرة ومقام السر فى المخدع قائم بين يدى الحق سبحانه يلقن القلب والقلب يلقن النفس المطمئنة والنفس تملى على اللسان واللسان يملى على الخلق وجود النفس مظنة التهمة ووجود القلب مقام الشبهة وعند صفاء السر تأتى العجائب مادمت تأخذ بالنفس فأنت تأكل الحرام ومادمت تأخذ بقلب متقلب فأنت تأكل الشبهة فاذا صفا سرك أكلت الحلال المطلق الرضاء بالقضاء سبب تقريب القلب ودخوله دار الفضل واكله من طعام الفتح وشرابه من شراب الانس أسرار القوم رواسى الارض وأوتاد الوجود يناجيهم منادم الانس باحاديث احلى فى النفوس من المنى يقول لهم يكون بعد هذا الضيق سعة وبعد هذا الشتات جمع وبعد هذه المرارة حلاوة وبعد هذا الذل عز وبعد هذا الفناء وجود فحينئذ يستقبل وجه القرب صاحب هذا المقام ويجعل بينه وبين الخلق حاجزا ويجمع فى قلبه بين الحكم والعلم والقرب نور صنعه وخرق عادة قلوب القوم تنظر بنور الله الى ما سواه يدخلهم جنة النظر اليه فاذا نظروا الى الاكوان صاحوا يادليل الحائر من دلنا الى أقرب الطرق اليك فيهيمون فيها ولا يصغون الى عز جل مسجها ولا يلتفتون الى عوالمها فتأتيهم يد الرأفة والمحبة فتأخذ بايدى قلوبهم وتضعها فى حجر اللطف وكنف الانس ولذة القرب وتنزع عنها ثياب

(والرجل الثالث) قلب بلا لسان وهو مؤمن ستره الله عز وجل عن خلقه وأسبل عليه كنفه وبصره بعيوب نفسه ونور قلبه وعرفه غوائل مخالطة الناس وشؤم الكلام والنطق وتيقن ان السلامة فى الصمت والانزوا والانفراد وتسمع قول النبى صلى الله عليه وسلم (من صمت نجا) (وسمع) قول بعض العلماء العبادة عشرة اجزاء تسعة منها فى الصمت فهذا رجل ولى لله عز وجل فى ستر الله محفوظا ذو سلامة وعقل وافر جليس الرحمان منعم عليه فالخير كل الخير عنده فدونكه ومصاحبته ومخالطته وخدمته والتحبب اليه بقضاء حوائج تسخله ومرافق يرتفق بها فيحبك الله ويصطفيك ويدخلك فى زمرة احبائه وعباده الصالحين بركته ان شاء الله تعالى (والرجل الرابع) المدعو فى الملكوت بالعظيم كما جاء فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم (من تعلم وعلم وعمل دعى فى الملكوت عظيما) وهو العالم بالله عز وجل وآياته استودع الله عز وجل قلبه غرائب علمه وأطلعه على اسرار طواها عن غيره واصطفاه واجتباه

السفر وتنزلها منازلها وتمكنها من حضرته وتجعل لقلبه أبوابا يرى من كلها ملكه وسلطانه وجلاله وجماله فقلوبهم مجارى ارادته وخزائن علمه وصور سره كلما دارت أسرارهم فى مناكب دار القلب ألقيت العلوم والاسرار فصاروا جلساء ذلك البيت ورأوا ماثم من الخزائن والمرافق وجاءهم البسط من كل جانب وقوى جناحهم فطاروا الى سرادقات ذلك الجناب وصارت بربهم وان سقطوا اسقطوا فى صحن الدار يتقلبون بين يدى رب الملك دعاة مجابون محبوبون مجذوبون فالقلب مع الرب والسر مع السر اذا انفتح القلب راى بعين السر جمال الرب عز وجل وقطع الحجب يا هذا صدور الصديقين قبور اسرار رب العالمين فيها نجوم العلم وشموس المعارف وبهذه الانوار تستضىء الملائكة أخبرنا أبو الفضل منصور بن أحمد ابن أبى الفرج العراقى الدورى سنة خمس وسبعين وستمائة قال أخبرنا شيخنا كمال الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن سمدويه الصريفينى ببغداد سنة احدى وثلاثين وستمائة قال أخبرنا الشيخ أبو التقى محمد بن الازهر الصريفينى قال مكثت مدة أسأل الله عز وجل ان يرينى أحد رجال الغيب فرأيت ليلة فى المنام انى أزور قبر الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه وعند قبره رجل فوقع فى نفسى انه من رجال الغيب فاستيقظت ورجوت ان أراه فى اليقظة فأتيت قبر الامام أحمد فى وقتى فوجدت الرجل الذى رأيته فى المنام بعينه فتعجل فى الزيارة وخرج قدامى وتبعته الى أن وصل الى دجلة فالتقى له طرفاها حتى صارت قدر خطوة الرجل فعبرها الى الجانب الآخر فأقسمت عليه أن يقف ليكلمنى فوقف فقلت له ما مذهبك فقال حنفى مسلم وما أنا من المشركين فوقع عندى انه حنفى المذهب وانصرف فقلت فى نفسى آتى الشيخ عبد القادر واذكر له ما رأيت فأتيت مدرسته ووقفت على بابه فنادانى من داخل داره يا محمد ما فى الارض من المشرق الى المغرب فى هذا الوقت ولى لله عز وجل حنفى سواه قال ولم يفتح لى بابه (وقال رضى الله عنه) من عامل مولاه بالصدق والنصاح استوحش ممن سواه فى المساء والصباح يا قوم لا تدعوا ما ليس لكم وحدوا ولا تشركوا وتهدفوا السهام القدر تصبكم خدشا الا قتلا ومن كان فى الله تلفه كان على الله خلفه واعلموا رحمكم الله انكم ان لم توافقوا مجارى الاقضية والا قصمتكم فانه لا يصطفى القلب حتى تصطفى النفس وتصير مثل كلب أهل الكهف رابضة على الباب وتنادى يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك فحينئذ يدخل القلب الى الحضرة ويصير كعبة لنظرات الرب تعالى ويكشف له عن جلال الملك وكمال الملك ويستوطن خيمة القرب ويغرس فى جوار الملك وتظهر نجابته وتخرج للقائه وتسلم اليه وراثته ويسمع النداء من الرفيع الاعلى يا عبدى كن عندى أنت لى وأنا لك فاذا طالت صحبته صار بطانة للملك وخليفته على رعيته وأمينه على اسراره وأرسله الى البحر لينقذ الغرقى والى البر ليهدى الضال فان مر على ميت احياه أو على عاص ذكره أو على بعيد قربه أو على شقى أسعده الولى غلام البدل والبدل غلام النبى والنبى غلام الرسول صلى الله عليه وعليهم أجمعين مثل الولاية مثل مسامر الملك ومباطن حضرته لا يزال فى صحبته الا اذا أدرك الخلوة منصة عروسهم والليل سر ملكهم والنهار يقربهم يا بنى لا تقصص رؤياك على اخوتك أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الخضرى الحسينى الموصلى سنة تسعين وستمائة قال أخبرنا أبى سنة اثنتين وعشرين وستمائة قال خدمت سيدى الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه ثلاث عشرة سنة وشهدت له خارقات منها انه كان اذا اعيى الاطباء دواء مريض أتى به اليه فيدعو له ويمر يده عليه فيقوم بين يديه وقد برئ باذن الله ولا يزال يسرى عنه حتى يصح فى أسرع وقت وأتى اليه مرة بمستسق من أقارب الامام المستنجد وقد علت بطنه فأمر يده عليها فقام باذن الله ضامر البطن كان لم يكن به شىء وأتاه أبو المعالى أحمد بن مظفر بن يونس البغدادى الحنبلى وقال له ان ابنى محمدا منذ خمسة عشر شهرا لم تفارقه الحمى وقد زادت به فقال له اذهب وقل فى اذنه يا ام ملدم يقول لك عبد القادر ارتحلى عن ولدى الى الحلة ثم سألنا أبا المعالى فقال ذهبت وفعلت مثل ما امرنى به الشيخ فلم تعد الى ولدى الى الآن وسألناه بعد سنين فقال ما رجعت اليه بعد ذلك اليوم وجاء الخبر ان أهل الحلة يحمون كثيرا وأتاه أبو حفص عمر بن صالح الحدادى يقود ناقة له وقال له انى أريد الحج وهذه ناقتى وقفت وليس لى

وجذبه اليه ورقاه والى باب قربه هداه وشرح صدره لقبول تلك الاسرار والعلوم وجعله جهبذا وداعيا للعباد ونذيرا لهم وحجة فيهم هاديا مهديا شافعا مشفعا صادقا صديقا بدلا لرسله وأنبيائه عليهم صلواته وسلامه وتحياته وبركاته فهذه هى الغاية القصوى فى بنى آدم لا منزلة فوق منزلته الا النبوة فعليك به واحذر ان تخالفه وتنافره وتجانبه وتعاديه وتترك القبول منه والرجوع الى نصيحته وقوله فان السلامة فيما يقول عنده والهلاك والضلال عند غيره الا من يوفقه الله عز وجل ويمده بالسداد والرحمة (فقد) قسمت لك الناس فانظر لنفسك ان كنت ناظرا واحترز لها ان كنت محترزا لها شفيقا عليها هدانا الله واياك لما يحبه ويرضاه

(المقالة الرابعة والثلاثون فى النهى عن السخط على الله تعالى قال رضى الله عنه وأرضاه)

ما أعظم تسخطك على ربك وتهمتك له عز وجل واعتراضك عليه وانتسابك له عز وجل بالظلم واستبطائك له فى الرزق والغنى وكشف الكروب والبلوى اما تعلم ان لكل أجل كتاب ولكل زيادة

غيرها فوكزها الشيخ برجله ووضع يده على ناصيتها قال فصارت تسبق الرواحل بعد ان كانت فى أخرياتهن ومرض الشيخ أبو الحسن على بن أحمد بن وهب الازجى فعاده الشيخ ورأى فى بيته راعبيا وقمريا فقال له يا سيدى هذا الراعبى ما يبيض منذ ستة أشهر وهذا القمرى ما يصيح منذ تسعة أشهر فوقف الشيخ عبد القادر على الراعبى وقال له متع مالكك ووقف على القمرى وقال له سبح خالقك قال فصاح القمرى من وقته حتى كان أهل بغداد يجتمعون ليسمعوه وأفرخ الراعبى وما قطع الى ان مات وقال لى فى سنة ستين وخمسمائة يا خضر اذهب الى الموصل فى ظهرك ذرية تظهر بها وأولها ولد ذكر اسمه محمد يلقنه القرآن رجل بغدادى أعمى اسمه على فى سبعة أشهر ويستكمل حفظه وهو ابن سبع سنين وتعيش أنت أربعا وتسعين سنة وشهرا وسبعة أيام وتموت بأربل صحيح السمع والبصر والقوة قال أبو عبد الله فسكن والدى الموصل وولدت مستهل صفر سنة احدى وستمائة واحضر لى والدى رجلا أعمى يلقننى القرآن فعندما بلغت سنى ست سنين وخمسة أشهر فاستكملت سبعا حتى ختمت القرآن حفظا فسأله والدى عن اسمه وبلده فقال اسمى على وبلدى بغداد فذكر كلام الشيخ رضى الله عنه ومات والدى باربل فى تاسع صفر سنة خمس وعشرين وستمائة وقد استكمل أربعا وتسعين سنة وشهرا وسبعة أيام وحفظ الله عز وجل عليه حواسه وقوته الى حين وفاته (وقال رضى الله عنه فى) المعرفة المعرفة على ثلاث درجات الاولى معرفة الصفات والنعوت وردت أساميها بالرسالة فظهرت شواهدها فى الصنعة وبهاء طيب حياة العقل بتبصر النور القائم الدائم فى سر الوجود ودوام سرور القلب بحسن النظر بين التعظيم وحسن الاعتبار وهى معرفة العامة التى لا تنعقد شرائط اليقين الا بها وهى على ثلاثة أركان اثبات الصفة باسمها من غير تشبيه ونفى التشبيه من غير تعطيل والاياس من ادراك كنهها وابتغاء تأويلها والثانية معرفة الذات مع اسقاط التفريق بين الذات والصفات وهى تثبت بعلم الجمع وتصفو فى ميدان الصفاء وتستكمل بعلم البقاء وتشارف عين الجمع وهى على ثلاثة أركان ارسال الصفات على الشواهد وارسال الوسائط على المدارج وارسال العبارات على المعالم وهى معرفة الخاصة التى تؤنس من افق الحقيقة والثالثة معرفة مستغرقة فى محض التعريف لا يوصل اليها بالاستدلال ولا يدل عليها شاهد ولا تستحقها وسيلة وهى على ثلاثة أركان مشاهدة القرب والصعود على العلم ومطالعة الجمع من افق الازل وهى معرفة خاص الخواص والمعرفة بطريق التوحيد هى الصعود على منازعات العقول والتجاوز عن التعلق بالشواهد وهو ان لا يشهد فى التوحيد دليلا ولا فى التوكل سببا فيكون مشاهدا سبق الحق بحكمه وعلمه ووضعه الاشياء مواضعها واخفائه اياها فى رسومها وهذا يصح بعلم التحقيق ويصفو فى عين الشهود ويجذب الى توحيد أرباب الجمع وهو توحيد اختصه الله عز وجل لنفسه واستحقه بقدرته ولاح منه لائح لاسرار طائفة من صفوته وأخرسهم عن نعته وأعجزهم عن بثه وقطب الاشارة اليه اسقاط الحدوث واثبات القدم على ان هذه الاشارة فى هذا التوحيد علة لا يصح تحقيقه الا باسقاطها وهذا التوحيد وراء ما يشير اليه مكون أو يتعاطاه حين أو يقله سبب ولا تصح هذه الدرجة لعبد الا ان يكون كالميت بين يدى غاسله تجرى عليه تصاريف تدبير ربه عز وجل فى مجارى أحكام قدره فى لجج بحار توحيده بالفناء عن نفسه وعن استجابته لدواعى وجوده لقيام أمر الحق فيما أراد منه وذلك ان يرجع آخر العبد الى أوليته فيكون كما كان قبل ان يكون ويبقى الله عز وجل كما لم يزل مع العلم بانه غير مشبه للذوات ولا منفى الصفات واستقامة القلب باثبات مفارقة التعطيل وانكار التشبيه وهذا الامر حقيقة الوجد للواحد والمعرفة بطريق الاتصال هى الخلاص من الاعتلال والغنى عن الاستدلال وسقوط شتات الاسرار والخوض فى بحر عين الوجود وهذا لا يدرك منه نعت ولا مقدار والمعرفة بطريق الانس ارتفاع الحشمة مع وجود الهيبة وسرور القلب بحلاوة الخطاب وارتياح الروح بمشاهدة المحبوب ومحادثة الاسرار للمحبوب على بساط الانوار فى مجالس القرب وهو أتم من البسط كما ان الهيبة أعلى من القبض الانس صحو والهيبة غيبة فكل مستأنس صاح وكل هائب غائب

بلية وكربة غاية ومنتهى ونفاد لا يتقدم ذلك ولا يتأخر أوقات البلايا لا تنقلب فتصير عوافى ووقت البؤس لا ينقلب نعمة وحالة الفقر لا تستحيل غنى أحسن الادب والزم الصمت والصبر والرضا والموافقة لربك عز وجل وتب عن تسخطك عليه وتهمتك له فى فعله فليس هنالك استيفاء وانتقام من غير ذنب ولا غرض على الطبع كما هو فى حق العبيد بعضهم فى بعض هو عز وجل منفرد بالازل وسبق الاشياء خلقها وخلق مصالحها ومفاسدها وعلم ابتدائها وانتهائها وانقضاءها وهو عز وجل حكيم فى فعله متقن فى صنعه لا تناقص فى فعله لا يفعل عبثا ولا يخلق باطلا لعبا ولا تجوز عليه النقائص ولا اللوم فى أفعاله فانتظر الفرج حتى ان عجزت عن موافقته عن الرضا والغنا فى فعله حتى يبلغ الكتاب أجله فتسفر الحالة عن ضدها بمرور الزمان وانقضاء الآجال كما ينقضى الشتاء فيسفر عن الصيف وينقضى الليل فيسفر عن النهار فاذا طلبت نور ضوء النهار ونوره بين العشائين لم تعطه بل يزداد فى ظلمة الليل حتى اذا بلغت الظلمة

فاذا قذف بالعباد فى عش الانس كانهم فى الجنة مخاطبون بلسان النور واذا قذف بهم فى بحر الهيبة كانهم فى جهنم مخاطبون بلسان النار ثم يتفاوتون فى الهيبة على حسب تباينهم فى التعظيم ويتباينون فى الانس على حسب تباينهم فى الشوق فان عصفت عليهم عواصف الهيبة طاشوا وان هبت عليهم نسمات الانس عاشوا فتلك قلوب المحبين وهذه اسرار الصديقين يتقلبون بين نسيم انسه ورياض قدسه وينادون بالسن أحوالهم والمعرفة بطريق الولاية هى الفناء المجرد فى حالة الباقى فى مشاهدة الحق بتولية سياسته ورعايته فتتوالى عليه أنوار المولى فاذا تولاه والاه واذا والاه اصطفاه واذا اصطفاه صفاه واذا صفاه ناجاه وأعانته الروح فى المجاهدة وسر بله الانس فى المكابدة ثم فتح عليه باب القرب ثم رفعه الى مجالس الفتح ثم أجلسه على كرسى التوحيد ثم رفع عنه الحجب ثم كشف له عن الجلال والعظمة فيبقى هو بلا هو فالولى ريحانة الله فى الارض يشمه الصديقون فتصل رائحته الى قلوبهم فيشتاقون الى ربهم على تفاوت منازلهم والاولياء عرائس الله تعالى لا يراهم الاذو محرم مخدرون عنده فى حجاب الغيرة لا يطلع عليهم الا محبوب والمعرفة بطريق التجريد هى تجرد القلوب بشواهد الالهية عن رؤية اكدار صفات الحدوث مع سقوط رؤيتك عنك فلا يبقى لك معه نظر فحينئذ تنظر الى ما هنالك من الكرامات وتشاهد ما ذكر لك من خفى الغيوب وهى على ثلاثة اركان تجريد عن الكشف عن كسب اليقين وتجريد عن الجمع عن درك العلم وتجريد الخلاص من شهود التجريد وهو انخلاع عن شهود الشهود والمعرفة بطريق التفريد هى افراد القديم برفع لفظ المحدث ووجود فرائد حقائق الفردية وتخليص الاشارة الى الحق ثم بالحق عن الحق فيصير فرد الفرد وهى على ثلاثة أركان تفريد القصد عطشا ثم تفريد المحبة تلفا ثم تفريد الشهود اتصالا واولها ثلاث اشارات تفريد الاشارة بالافتخار وتفريد الاشارة بالسكون وتفريد الاشارة بالقبض وهى ترد ببسط ظاهر يتضمن قبضا خالصا للهداية الى الحق والمعرفة بطريق الجمع والتفرقة فالتفرقة شهود الاغيار لله والجمع شهود الاغيار بالله وجمع الجمع استهلاك بالكلية عند غلبات الحقائق وهى على ثلاثة أركان جمع علم وهو تلاشى علوم الشواهد فى العلم اللدنى صرفا وجمع وجود وهو تلاشى نهاية الاتصال فى عين الوجود محقا وجمع عين وهو تلاشى كل ما تقلته الاشارة الى ذات الحق فى اختطاف الشهود الى ما استولى من سلطان حقيقة وجود المشهود حقا ثم نعت المحاضرة وهى حضور القلب فى سر البيان ووصف المكاشفة وهى المقابلة لحقائق الآيات من غير احتياج فى هذه الحال الى تأمل دليل وقانون المحادثة وهى لا تكون بما يظهر الاغيار انما يظهر منها النطق بالاخبار وتستتر المحادثة فى الاسرار فالمحاضرة بالبرهان والمكاشفة بالحقائق والمشاهدة بالانوار والمحادثة فى الاسرار والمعرفة بطريق البقاء هى ان يفنى عن كل شئ حتى يثبت مع الله ويبرز لله الواحد القهار ثم بدت عليهم حقائق من الله عز وجل فأفنتهم عن رؤية بقائهم بشاهد بقاء الله تعالى لهم وبدت عليهم حقائق من سلطان الهيبة والجلال ففنوا عن رؤية البقاء بمشاهدة علم الفناء ثم بدت عليهم حقائق التحقيق حيث لا حقائق موجودة غير انها حقائق محت آثار رؤية العلم فيهم ثم يفنون عن الفناء بالفناء حتى لا يشهدوا فناء ولا بقاء فيكلؤهم الله عز وجل كلاءة الطفل الوليد وهى على ثلاثة أركان بقاء المعلوم بعد سقوط العلم عينا لا علما وبقاء المشهود بعد سقوط الشهود وجودا لا نعتا وبقاء مالم يزل حقا باسقاط مالم يكن محوا ولا يصح هذا الوصف لاحد الا بعد فناء نفسه عن المألوفات ونزول التبعات وملازمة آداب العبودية والاستقامة على القيام بأوامر الشريعة فكل جمع بلا تفرقة زندقة وكل تفرقة بلا جمع تعطيل ومن لم يصبه سهم الفقد فان البقايا ترده ومن شاهد سره مالا يتسلط عليه التغيير ولا يحويه الفهم فقد شاهد صفة قديمة والا فهو وارد استدلال لا وارد جلال وصفات العارف ان يعرف الله تعالى بوحدانيته وكمال صفاته وان يصدقه فى معاملته ويخلص له كليته بدوام الوقوف على امتثال أوامره ويصير عن الاغيار اجنبيا ومن آفات نفسه بريا ويصفى قلبه عن كدر بشريته ويفارق بسره ملاحظة الخلق أخبرنا الشيخ الفقيه أبو الحسن على بن الشيخ أبى العباس أحمد بن المبارك ابن

غايتها وطلع الفجر وجاء النهار بضوءه طلبت ذلك وأردته وسكت عنه وكرهته فان طلبت اعادة الليل حينئذ لم تجب دعوتك ولم تعطه لانك طلبت الشئ فى غير حينه ووقته فتبقى حسيرا منقطعا متسخطا خجلا فارغ هذا كله والزم الموافقة وحسن الظن بربك عز وجل والصبر الجميل فما كان لك لا تسلبه وما ليس لك لا تعطاه لعمرى انك تدعو وتبتهل الى ربك عز وجل بالدعاء والتضرع وهما عبادة وطاعة امتثالا لامره عز وجل فى قوله تعالى (ادعونى أستجب لكم) وقوله تعالى (واسالوا الله من فضله) وغير ذلك من الآيات والاخبار أنت تدعو وهو يستجيب لك عند حينه وأجله اذا أراد وكان لك فى ذلك مصلحة فى دنياك واخراك ويوافق فى ذلك قضاءه وانتهاء أجله لا تتهمه فى تأخير الاجابة ولا تسأم من دعائه فانك ان لم تربح لم تخسر وان لم يجبك عاجلا آتاك آجلا فقد جاء فى الحديث الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم العبد يرى فى صحائفه حسنات يوم القيامة لا يعرفها فيقال له انها بدل سؤالك فى الدنيا الذى لم يقدر قضاؤه فيها أو كما ورد ثم أقل

أسباط البغدادى الحرمى الشافعى بالقاهرة سنة سبعين وستمائة قال أخبرنا الشيخ أبو جعفر محمد بن الشيخ أبى عبد الله عمر بن محمد بن عبد الله بن عمرويه السهروردى البغدادى الصوفى ببغداد سنة ثلاث وأربعين وستمائة قال أخبرنا الشيخ أبو العباس أحمد بن يحيى بن بركة البغدادى البزار المعروف بابن الدبيقى ببغداد سنة احدى عشرة وستمائة قال أخبرنا الشيخ أبو الرضى محمد بن أحمد بن داود البغدادى المؤدب الحاسب المعروف بالمفيد ببغداد سنة احدى وسبعين وخمسمائة قال كنت كثيرا ما أتوقع ممن أسأله عن شئ من صفات القطب فدخلت أنا والشيخ أبو الخليل أحمد بن أسعد بن وهب بن على المقرى البغدادى ثم الهروى فى سنة ثمان وأربعين وخمسمائة الى جامع الرصافة فوجدنا فيه الشيخ أبا سعد القيلوى والشيخ أبا الحسن على بن الهيتى رضى الله عنهما فسألت الشيخ أبا سعد عن ذلك فقال الى القطب انتهت رئاسة هذا الامر فى وقته وعنده تحط رحال جلالة هذا الشأن واليه يلقى أمر هذا الكون وأهله فى عصره قلت فمن هو فى وقتنا هذا قال هو الشيخ محيى الدين عبد القادر فلم أتمالك ان وثبت ووثبوا كلهم لنحضر مجلس الشيخ عبد القادر وما تقدم منا أحد ولا تأخر ولا تفرقنا ومامنا الا من يشتهى يسمع منه شيأ فى هذا المعنى فوافيناه يتكلم فلما استقر بنا المجلس قطع كلامه وقال انى للواصف ان يبلغ وصف القطبية ولا مسالك فى الحقيقة الاوله فيه مأخذ مكين ولا درجة فى الولاية الاوله فيها موطن ثابت ولا مقام فى النهاية الاوله فيه قدم راسخ ولا منازلة فى المشاهدة الاوله منها مشرب هنئ ولا معراج الى مراقى الحضرة الاوله فيه مسرى على ولا أمر فى كونى الملك والملكوت الاوله فيه كشف خارق ولا سر فى عالمى الغيب والشهادة الاوله اليه مطالعة ولا مظهر وجود الاوله فيه مشاركة ولا فعل لقوى الاوله فيه مباطنة ولا نور الاوله منه قبس ولا معرفة الاوله فيها نفس ولا مجرى لسابق الا وهو آخذ بغايته ولا مدى لواصل الا وهو مالك لنهايته ولا مكرمة الا وهو لها مخطوب ولا مرتبة الا وهو اليها مجذوب ولا نفس الا وهو فيه محبوب وهو حامل لواء العز ومنتضى سيف القدرة وحاكم دست الوقت وسلطان جيوش الحب وولى عهد التولية والعزل لا يشقى به جليسه ولا يغيب عنه مشهوده ولا يتوارى عنه حاله لا مرمى فوق مرماه ولا مغشى فوق مغشاه ولا وجود أتم من وجوده ولا شهود أظهر من شهوده ولا اقتفاء للشرع أشد من اقتفائه الا انه كائن بائن متصل منفصل أرضى سماوى قدسى غيبى واسطة خالصة بشر نافع له حد ينتهى اليه ووصف ينحصر فيه وتكليف يجب عليه الا انه مستتر باتصاله عند جمعه فى مواقع نظرات الازل عن عين التفرقة بين الهيبة والانس بارز بانفصاله عند تفرقته فى شعاب المشاهدات لتباين الصفات بين أضعاف الجلال وانعاش الجمال مع لزوم وصف المقام وزوال نعت الحال فحاجب انفراده بالاسرار نادى على عزة ظهوره بالآيات فى خفاء اقتران حكمه بالامر والا لما استطاع ظهوره بالبسط منزلا فى حيز الاين من بطش القبض ولولا ان عالم الملك والحكمة لا يظهر فيه شئ من عالم الغيب والقدرة الا فى قشرة الحجاب واشارة الرمز وقيد الحصر لشاهد أهل الكون من هذا الامر عجبا ولولا ان جملته وتفصيله وأوله وآخره منطو فى حواشى تمكين المصطفى صلى الله عليه وسلم وممزوج رحيقه بتسنيم نسمات رعايته ومحصول محصله فى قبضة أمره اقبالا وادبارا وجمعا وتفرقة لحرق سهم القدر سياج الحكم ولو خلق لهذا الامر الذى أشير اليه لسان لسمعتم ورأيتم عجائب ثم أنشد من غير ترنم ولا الحان

ما فى الصبابة منهل مستعذب * الاولى فيه الالذ الاطيب
أوفى الوصال مكانة مخصوصة * الا ومنزلتى أعز وأقرب
وهبت لى الايام رونق صفوها * فحلت مناهلها وطاب المشرب
وغدوت مخطوبا لكل كريمة * لا يهتدى فيها اللبيب ويخطب
أنا من رجال لا يخاف جليسهم * ريب الزمان ولا يرى ما يرهب
قوم لهم فى كل مجد رتبة * علوية وبكل جيش موكب

أحوالك انك تكون ذاكرا لربك عز وجل موحدا له حيث تسأله ولا تسأل أحدا غيره ولا تنزل حاجتك لغيره تعالى فانت بين الحالتين فى زمانك كله ليلك ونهارك وصحتك وسقمك وبؤسك ونعمائك وشدتك ورخائك اما ان تمسك عن السؤال وترضى بالقضاء وتوافق وتسترسل لفعله عز وجل كالميت بين يدى الغاسل والطفل الرضيع فى يدى الظئر والكرة بين يدى الفارس يقلبها بصولجانه فيقلبك القدر كيف يشاء ان كان النعماء فمنك الشكر والثناء ومنه عز وجل المزيد فى العطاء كما قال تعالى (ولئن شكرتم لازيدنكم) وان كان البأساء فالصبر والموافقة منك بتوفيقه والتثبت والنصرة والصلاة والرحمة منه عز وجل بفضله وكرمه كما قال عز من قائل (ان الله مع الصابرين) بنصره وتثبيته وهو لعبده ناصر له على نفسه وهواه وشيطانه وقال تعالى (ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) اذا نصرت الله فى مخالفة نفسك وهواك بترك الاعتراض عليه والسخط بفعله فيك وكنت خصما لله على نفسك سيافا عليها كلما تحركت بكفرها -

أنابلبل الافراح أملئ دوحها * طرباوفى العلياء بازاشـهب
أضحت جيوش الحب تحت مشيئتى * طوعاومهمارمتـه لايعـزب
أصبحت لاأمـــلا ولاامنية * أرجو ولا موعودة أترقب
مازلت ارتع فى ميادين الرضا * حـتى وهبت مكانة لاتوهب
أضحى الزمان كحـلة مرقومة * تزهو ونحن لها الطراز المذهب
أفلت شموس الاولين وشمسنا * أبداعـلى فلك العـلى لاتغرب

ثم قال كل الطيور تقول ولاتفعل والباز يفعل ولايقول ولاجل هذا صار كف الملوك سدته فقام اليه الشيخ أبو المظفر منصور بن المبارك الواعظ المعروف بجرادة وأنشد يقول

بك الشـهور تهنا والمواقيت * يامن بالفاظه تغلواليواقيت
البازانت فان تفخـر فلاعجب * وسائرالناس فى عينى فواخيت
أشم من قدميك الصدق مجتهدا * لانه قـدم فى نعـله الصيت

فقام الشيخ على بن الهيتى وقبل قدم الشيخ عبد القادر رضى الله عنهما قال فكتبنا هذا المجلس عندنا وحفظنا ماوقع فيه قال ابن الدبيقى فأتيت الشيخ أبا الخليل الهروى وسألته عن هذه القصة فأخبرنى بها كذلك (وقال رضى الله عنه فى الشـهود) ان الله عز وجل لايتجلى لعبد فى صفتين ولافى صفة لعبدين مادام الخير باقياوالوقت موجوداوالجمع ملحوظاوالطبع مألوفاوالحد قائماوالانقد يكون ولكل عبـد حدولكل حدوصف ولكل وصف طور ولكل طور تجـل ولكل تجـل منازلة ولكل منازلة سر ولكل سرمعراج ولكل معراج غاية ولكل غاية مستقر بين يدى الله عز وجل ومستودع من علمه واذا كان العبد فى حـده أودونه فشهوده مقيد بانتهاء وملازم لاستتار لانه من حيث الشاهد وهذا موضع جوازطهور صفة قديمة فى مثال مخالفها لان حـد الخير مرد الوسع ووسع الرد خير الحد ولايسع الحد وجودا مطلقا ولايحمل الوسع حقيقة مااستقرت به قوته واذا كان العبد من وراء حده فشهوده مطلق فى وصف الوجود الكلى القائم بنفسه لانه من حيث المشهود وهذا وصف لايقوم له مثال ولايثبت معه قوة غيره ولا يبد والافى حقيقة واذا كان الشهود مشهودا فلابد من خفاء معنى من معانيه فى سمت مادام من وجوده ولايصح الشهود المطلق الاعند تجريد الشـهود من شـهوده وانخلاعه عن استتارات المركبات ومتواريات المؤتلفات فانه بين كل مركبين مخالفة توجب التباسا وفى كل مؤتلفين تغاير يورث اشتباها وعند قيامه بصفة واحدة فى محض التوحيد وجمع الجمع يتحد ظاهر الشهود وباطنه أخبرنا أبو الحسـن على بن يحيى بن أبى القاسم الازجى سـنة احدى وسبعين وستمـائة قال أخبرنا قاضى القضاة أبو صالح نصر ببغداد سـنة تسع وعشرين وستمائة قال أخبرنا والدى عبد الرزاق وعمى عبد الوهاب سنة احدى وتسعين وخمسمـائة وأخـبرنا أبو الحسن على بن عبد الله الابهرى ثم البغدادى سـنة اثنتين وسبعين وستمائة قال أخبرنا الشيخان الشـيخ أبو طاهر الخليل بن الشيخ أبى العباس أحمد الصرصرى والشيخ أبو الحسن على بن سليمان الخباز ببغداد سـنة احدى وثلاثين وستمـائة قال الصرصرى أخبرنا أبى رحمه الله وقال الخباز أخبرنا العمران الكيمياتى والبزار سنة اثنتين وتسعين وخمسمـائة وأخبرنا أبو محمد رجب الدارى سنة احدى وسبعين وستمـائة قال أخبرنا الشيخان الشيخ أبو الحسـن الخفاف والشيخ أبو البدر بن سعيد ببغداد سنة سبع عشرة وستمـائة قالا أخبرنا شيخنا الشيخ أبو السعود الحريمى المعروف بالمدلل سنة ثمانين وخمسمـائة قال وأخبرنا الشيخ أبو الحسن على بن نجيم الحورانى سنة أربع وسبعين وستمـائة قال أخبرنا الشيخ أبو الحسن على بن ادريس البعقوبى بها سنة خمس عشرة وستمـائة قال وأخبرنا أبو محمد سالم بن على الدمياطى الصوفى سـنة ثلاث وسبعين وستمـائة قال أخبرنا الشيخ الامام شهاب الدين أبو حفص عمر بن محمد السهروردى ببغداد سـنة خمس وعشرين وستمـائة قالوا كان الشيخ عباد والشيخ

وشر كها حزت رأسها بصبرك وموافقتك لربك والطمأنينة الى فعله ووعده والرضا بما كان عز وجل لك معيناوأما الصلاة والرحمة فقوله عز وجل (وبشر الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) والحالة الاخرى انك تبتهل الى ربك عز وجـل بالدعاء والتضرع اعظاماله وامتثالا لامره وفيـه وضع الشئ فى موضعه لانه ندبك الى سؤاله والرجوع اليـه وجعـل ذلك مستراحا ورسولا منك اليه وموصلة ووسيلة لديه بشرط ترك التهمة والسخط عليه عند تأخير الاجابة الى حينها اعتبر ما بين الحـالتين ولاتكن ممـن تجاوز عن حديهما فانه ليس هنا لك حالة أخرى فاحـذر أن تكون مـن الظالمـين المعتـدين فيهلكك عز وجل ولا يبالى كما أهلك من مضى من الامم السالفـة فى الدنيا بتشديد بلائه وفى الآخرة بأليم عذابه (المقالة الخامسة والثلاثون فى الورع قال رضى الله عنه وأرضاه) عليك بالورع والا فالهلاك فى ربقك ملازم لك لاتنجو منه أبدا الا ان يتغمدك الله تعالى برحمتـه فقد ثبت

أبو بكر الحمامى رحمهما الله تعالى من ذوى الاحوال السنية وكان الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه يقول لابى بكر يا أبا بكر الشريعة المحمدية المطهرة تشكو الى منك وكان ينهاه عن أمور ولا ينتهى عنها فدخل الشيخ الى جامع الرصافة فوجده فمر بيده على صدره وقال انزع أبا بكر واخرج من بغداد ففقد جميع أحواله ومعاملاته وتوارت عنه منازلاته وخرج الى الفرق وبقى كلما أتى الى بغداد وهم ان يدخلها سـقط على وجهه وان حمله أحد ليدخل به سقطا جميعا وجاءت أمه باكية الى الشيخ تذكر شوقها الى ولدها وتشكو العجز عن المسير اليه فاطرق ثم قال قد أذن الله ان يأتى من الفرق الى بغداد من تحت الارض يكاملك من بئر دارك قالوا فكان يأتى كل أسبوع مرة من الفرق الى دار أمه من تحت الارض ويجتمع بها وبعث الشيخ عدى بن مسافر رضى الله عنه قضيب البان الى الشيخ ليشفع عنده فيه فوعده فيه بخير وكان بين مظفر الجمال وأبى بكر رحمهما الله أنس وود فرأى مظفر فى الواقعة رب العزة تبارك وتعالى وقال له يا عبدى تمن قال يارب أتمنى أن ترد حال أخى أبى بكر عليـه فقال لك ذلك فى حضرة ولى فى الدنيا والآخرة عبد القادر اذهب اليه وقل له يقول لك ربك بامارة انى أردت ان أنزل بالخلق نازلة فشفعت فيهم وشفعتك وبامارة ماسألتنى أن أرحم بجودى وأعم بفضلى من رآك من المؤمنين ففعلت وقد رضيت عن أبى بكر فارض عنه واذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا مظفر قل لنائبى فى الارض ووارثى الشيخ عبد القادر يقول لك جدك رسول الله رد على أبى بكر حاله فانك لم تغضب الا لشريعتى والآن فقد وهبته فلما سرى عن مظفر من واقعته ذهب مسرورا الى أبى بكر ليبشره وكان قد كوشف بجميع ماجرى فى الواقعة وكان لم يكاشف بعد فقد حاله بشئ قبلها فتلاقيا فى نصف الطريق وأتيا الى الشيخ محيى الدين عبد القادر فقال يا مظفر بلغ رسالتك فذكر له ماوجد فى واقعته ونسى منه شيأ فذكره الشيخ به ثم استتاب أبا بكر عما كان يكرهه منه وضمه الى صدره فوجد فى الحال جميع ما كان فقده بزيادة قالوا وكان مظفر يحكى مارآه وسمعه فى واقعته وقلنا لابى بكر كيف كنت تأتى الى أمك قال كنت اذا أردت زيارتها حملت ولاأزال مارا تحت الارض حتى آتى البئر فأجتمع معها ثم أحمل من حيث أتى بى الى أن أرد الى مكانى قالوا وقال عباد أنا أعيش بعد وفاة الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه وأرث حاله فامسك الشيخ بيده وقال يا عباد لارمين بينك وبين زيك ولاجعلن خيول هجرى تجول فى حمى صفاتك ولأفلت يده من يده الا وقد سلبه حاله كله وفقد جميع معاملاته وبقى على ذلك مدة فبينما الشيخ جميل البدوى رحمه الله تعالى ليلة فى خلوته اذ ورد عليه وارد فهزه وألقيت جبته عنه بمعزل وظهر له نور لطيف شديد الاشراق يسمع ويبصر ويدرك فاختطف الى عالم الملكوت وانتهى به الى مجلس فيـه جمع من المشايخ منهم من يعرفه ومنهم من لايعرفه فهبت عليهم نسمة أسكرتهم فقالوا هذه من طيب مقام الشيخ عبد القادر وألقى فى سمعه هـذا علم لايدرك بوصف محجوب ووصف لايحد بعلم غائب ونطق فيه ناطق يقول يارب أسألك أخى عبادا أن لقى فى سمعه أنه لايرد عليه حاله الا من سلبه ثم عاد جميل الى حال بشريته وأتى الى الشيخ وقال له يا جميل سألت فى عباد قال نعم قال ائتنى به فلما حضر قال له يا عباد سر مع الحاج خفيراله قال نعم وذلك حين خروج الركب العراقى من بغداد فسار معهم الى فيد فرأى بها شجرة فتداخله منها وجد فصاح ودار فى السماع حتى غاب فى وجده عن وجوده وانفتحت مسامه وخرج منها الدم حتى جرى تحت قدميه ثم أفاق وقد رجع اليه حاله كله ومثله معه قال الشيخ محيى الدين عبد القادر فى ذلك الوقت لجميل ان الله عز وجل قد رد على عباد حاله ومثله معـه وكنت أقسمت على الله تعالى ان لايرد عليه حاله حتى يخوض فى دم الهجر وقد خاض فيه اليوم قالوا وسار عباد مع الحاج الى فيد فخرجت عليهم بها عرب وكان عباد اذا أراد أمرا صرخ فينفعل له مايريد بصرخته فصرخ يريد هزيمة العرب فردت عليـه صرخته ففات مكانه واشتهر موته بين الحاج بفيد ودفن بها وأخبر الشيخ عبد القادر جميلا بموته فى يومه قالوا وكان الشيخ جميل اذا حكى هذه القصة وذكر ماشاهده وسمعه فى واقعته ينشد فى معنى ذلك النور الذى ظهر منه فيها

فى الحديث المروى عن النبى صـلى الله عليه وسلم انه قال (ان مـلاك الدين الورع وهـلاكه الطمع وان من حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه كالراتع الى جنب الزرع يوشك ان تمد فاه اليه لايكاد ان يسلم الزرع منه) وعن أبى بكر الصديق رضى الله عنه انه قال كنا نترك سبعين بابا من المباح مخافة ان نقع فى الجناح (وعن) أمير المؤمنـين عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال كنا نترك تسعة أعشار الحلال مخافة ان نقع فى الحرام فعلوا ذلك تورعا من مقاربة الحرام أخذا بقول النبى صلى الله عليـه وسلم انه قال (لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه فمن حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه) فمن دخل حصن الملك فجاز الباب الاول ثم الثانى والثالث حتى قرب من سدته خير ممن وقف على الباب الاول الذى يلى البر فانه ان أغلق عنه غلق الباب الثالث لم يضره ومن وراءه بابين من أبواب القصر ومن دونه حراس الملك وجنده واما اذا كان عـلى الباب الاول فاغلقوا عنه بقى فى البر وحده فأخـذته الذئاب والاعداء وكان من الهالكين فهكذا من سلك العـزيمة

صفني ووحدتني أنت واحد بي * وان تعددت فمن أكثر العددا
لك اصطفيت لمعنى فيك أعرفه * وان عرفت عرفت الواحد الصمدا
فانت مشكاة نور في غياهبه * وكوكب في دياجي العز قد وقدا
فاستوقفي الركب ركب الحب انهم * تحت اللواء الذي بالملك قد عقدا
وعاهديني ان لا تم عرى وصلي * حتى تريني بكل الكل منفردا
تشعشعي في رياض القدس وابتهجي * من بعد عز مدى الاحيان والامدا

قالوا وكان الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه يقول بعد هاتين الواقعتين نازعني في حالي اثنان فضربت أعناقهما في حضرة الله عز وجل أخبرنا بجميع هذه الفصول من كلام شيخنا الشيخ محيي الدين رضي الله عنه الشيخان الفقيه العالم الناسك جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم بن علي بن جعفر بن جرادة القرشي والشيخ الجليل أبو محمد الحسن بن أبي القاسم أحمد بن محمد بن أبي القاسم دلف بن أحمد بن محمد البغدادي الحريمي المعروف بابن قوقا بقراءتي عليهما مجتمعين قال القرشي أخبرنا الشيخ أبو العباس أحمد بن أبي الفتح المفرج بن علي بن عبد العزيز بن المفرج بن مسلمة الدمشقي في كتابه الي من دمشق سنة ثمان وأربعين وستمائة وقال ابن قوقا أخبرنا الشيخ الشريف أبو القاسم هبة الله ابن عبد الله بن أحمد بن هبة الله بن عبد القادر بن الحسين الخطيب المعروف بابن المنصوري قالا أخبرنا شيخ الاسلام مفتي الانام محيي الدين أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح الجيلي رضي الله عنه اجازة *(ذكر طريقه)* رضي الله عنه أخبرنا أبو الفتح محمد بن محمد بن علي الهلالي الازجي قال أخبرنا الشيخ أبو محمد علي بن ادريس اليعقوبي قال سئل سيدي الشيخ أبو الحسن علي بن الهيتي رضي الله عنه وأنا أسمع عن طريق الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه فقال كان طريقه التفويض والموافقة مع التبري من الحول والقوة وتجريد التوحيد وتوحيد التفريد مع الحضور في موقف العبودية بسر قائم في مقام العبودية لا بشئ ولا لشئ وكانت عبوديته صحيحة مستمدة من لحظ كمال الربوبية فهو عبد سما عن مصاحبة التفرقة *(الى مطالعة الجمع)* مع لزوم أحكام الشريعة أخبرنا أبو محمد عبد الغالب ابن عبد الباقي بن عبد الصمد القرشي الموصلي قال أخبرنا الشيخ أبو المفاخر عدي قال سمعت أبا البركات بن صخر يقول قيل لعمي الشيخ عدي بن مسافر رضي الله عنه وأنا أسمع ما طريق الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه قال الذبول تحت مجاري الاقدار بموافقة القلب والروح واتحاد الباطن والظاهر وانسلاخه من صفات النفس مع الغيب عن رؤية النفع والضر والقرب والبعد أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد الله بن أبي بكر الابهري قال أخبرنا الشيخ أبو طاهر الخليلي بن أحمد الصرصري قال سمعت الشيخ القدوة بقا بن بطو رضي الله عنه يقول طريق الشيخ محيي الدين عبد القادر اتحاد القول والفعل واتحاد النفس والقلب ومعانقة الاخلاص والتسليم وتحكيم الكتاب والسنة في كل خطرة ولحظة ونفس ووارد وحال والثبوت مع الله عز وجل على ما قر عند الاجلاء المتثبتين قال وسمعت الشيخ القدوة أبا سعد القيلوي رضي الله عنه يقول قوة الشيخ عبد القادر رضي الله عنه مع الله وفي الله وبالله ضعفت عندها قوة الصناديد ولقد سبق كثيرا من المتقدمين بتمسكه بعروة من طريقة لا انفصام لها ولقد رفعه الله تعالى الى مقام عزيز بتدقيقه في الحقيقة أخبرنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن كامل بن أبي المعالي الحسيني النيساني قال أخبرنا الشيخ العارف نجم الدين أبو العباس أحمد ابن الشيخ القدوة أبي الحسن علي البطائحي الرفاعي قال سمعت عمي الشيخ أبا الفرج عبد الرحيم يقول قدمت بغداد وحضرت الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه فرأيت من حاله وفراغ قلبه وخلو سره ما أذهلني فلما رجعت الى أم عبيدة أخبرت خالي الشيخ أحمد رضي الله عنه بذلك فقال يا ولدي ومن يطيق مثل قوة الشيخ عبد القادر وما هو عليه وما وصل اليه أخبرنا الفقيه الصالح أبو محمد الحسن ابن القاضي أبي عمران موسى بن أحمد القرشي الصوفي قال سمعت الشيخ

ولازمها ان سلب عنه مدد التوفيق والرعاية وانقطعت عنه حصل في الرخص ولم يخرج عن الشرع فاذا أدركته المنية كان على العبادة والطاعة ويشهد له بخير العمل ومن وقف على الرخص ولم يتقدم الى العزيمة ان سلب عنه التوفيق نقطعت عنه أمداده فغلب الهوى عليه وشهوات النفس فتناول الحرام خرج من الشرع فصار في زمرة الشياطين أعداء الله عز وجل الضالين عن سبل الهدى فان أدركته المنية قبل التوبة كان من الهالكين الا ان يتغمده الله تعالى برحمته وفضله فالخطر في القيام مع الرخص والسلامة كل السلامة مع العزيمة والله الهادي الى سواء الطريق

(المقالة السادسة والثلاثون في بيان الدنيا والآخرة وما ينبغي ان يعمل فيهما قال رضي الله عنه وأرضاه) اجعل أخرتك رأس مالك ودنياك ربحه واصرف زمانك أولا في تحصيل أخرتك ثم ان فضل من زمانك شئ اصرفه في دنياك وفي طلب معاشك ولا تجعل دنياك رأس مالك وآخرتك ربحه ثم ان فضل من الزمان فضلة صرفتها في آخرتك تقضي فيها الصلوات تسبكها

العارف أبا الحسن القرشي رضي الله عنه يقول لرجل لو رأيت الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلي رضي الله عنه لرأيت رجلا فاقت قوته في طريقه الى ربه عز وجل قوى أهل الطرائق شدة ولزوما كانت طريقته التوحيد وصفا وحكما وحالا وتحقيقه الشرع ظاهرا وباطنا ووصفه قلب فارغ وكون غائب ومشاهدة رب حاضر بسريرة لا تتجاذبها الشكوك وسر لا تتنازعه الاغيار وقلب لا يفرقه التفات بجعل الملكوت الاكبر من ورائه والملك الاعظم تحت قدمه رضي الله عنه أخبرنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن منظور الكناني قال سمعت الشيخ العارف أبا عبد الله محمد بن أبي الفتح الهروي يقول خدمت سيدي الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلي رضي الله عنه أربعين سنة فكان في مدتها يصلي الصبح بوضوء العشاء وكان اذا أحدث جدد في وقته وضوءا وصلى ركعتين وكان يصلي العشاء ويدخل خلوته ولا يدخلها أحد معه ولا يخرج منها الا عند طلوع الفجر ولقد أتاه الخليفة بالليل مرارا يقصد الاجتماع به ولا يقدر على ذلك الى الفجر وبت عنده ليالي فكان يصلي أول الليل يسيرا ثم يذكر الى ان يمضي الثلث الاول يقول المحيط الرب الشهيد الحسيب الفعال الخالق البارئ المصور فتتضاءل جثته مرة وتعظم مرة ويرتفع في الهواء مرة الى ان يغيب عن نظري ثم يصلي قائما على قدميه يتلو القرآن الى ان يذهب الثلث الثاني وكان يطيل في سجوده جدا يباشر بوجهه الارض ثم يجلس متوجها مراقبا مشاهدا الى قرب طلوع الفجر ثم يأخذ في الدعاء والابتهال والتذلل ويغشاه نور يكاد يخطف الابصار الى أن يغيب فيه عن النظر وكنت أسمع عنده سلام عليكم وهو يرد السلام الى أن يخرج الى صلاة الصبح أخبرنا أبو محمد رجب بن أبي المنصور الداري قال أخبرنا الشيخ أبو بكر محمد ابن عمر النخال المقرى قال سمعت الشيخ القدوة أبا السعود أحمد بن أبي بكر الحريمي يقول سمعت الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه يقول أقمت في صحارى العراق وخرابه خمسا وعشرين سنة مجردا سائحا لا أعرف الخلق ولا يعرفوني تأتيني طوائف من رجال الغيب والجان أعلمهم الطريق الى الله عز وجل ورافقني الخضر عليه السلام في أول دخولي الى العراق وما كنت عرفته قبل وشرط علي ان لا أخالفه وقال لي اقعد هنا فجلست في المكان الذي أقعدني فيه ثلاث سنين يأتيني في كل سنة مرة ويقول لي مكانك حتى آتيك وكانت الدنيا وزخارفها وشهواتها تأتيني في صور شتى عجيبة فيحميني الله تعالى من الالتفات اليها وتأتيني الشياطين في صور شتى مزعجة ويقاتلونني فيقويني الله تعالى عليهم وتبرز الي نفسي في صورة فتارة تتضرع الي فيما تريده وتارة تحاربني فينصرني الله عز وجل عليها وما أخذت نفسي في حال البداية بطريق من طرق المجاهدة الا ولازمته واعتنقته نفسي وأجذبه بكل يد وأقمت زمانا في خراب المدائن آخذ نفسي بطريق المجاهدات فكنت سنة آكل المنبوذ ولا أشرب الماء وسنة أشرب الماء ولا آكل المنبوذ وسنة لا آكل ولا أشرب ولا أنام ونمت بايوان كسرى في ليلة شديدة البرد فاحتلمت فقمت وذهبت الى الشط واغتسلت ثم نمت فاحتلمت فقمت وذهبت الى الشط واغتسلت هكذا أربعين مرة فنمت في تلك الليلة أربعين مرة واحتلمت أربعين مرة واغتسلت أربعين مرة ثم صعدت على الايوان خوف النوم وأقمت في خراب الكرخ سنين لا أقتات فيها الا بالبردي ويأتيني رجل في رأس كل سنة بجبة صوف البسها ودخلت في ألف فن حتى استريح من دنياكم وما كنت أعرف الا بالتخارس والبله والجنون وكنت أمشي حافيا في الشوك وغيره وما هالني شئ الا سلكته ولا غلبتني نفسي فيما تريده قط ولا أعجبني شئ من زينة الدنيا قط فقلت له ولا حين كنت صغيرا قال ولا حين كنت صغيرا أخبرنا أبو العفاف موسى بن الشيخ أبي المعالي عثمان بن موسى البقاعي قال أخبرنا أبي قال أخبرنا الشيخ العارف أبو محمد عثمان الصريفيني بها قال سمعت الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلي رضي الله عنه يقول كنت أجلس في الخراب بالليل والنهار ولا آوي الى بغداد وكانت الشياطين تأتيني صفوفا صفوفا رجالا وركبانا بأنواع السلاح وأزعج الصور يقاتلونني ويرمونني بشهب النار فأجد في قلبي تثبيتا لا يعبر عنه واسمع مخاطبا من باطني يقول لي قم اليهم يا عبد القادر فقد

سبيكة واحدة ساقطة الاركان مختلفة الواجبات من غير ركوع وسجود وطمأنينة بين الاركان أو يلحقك التعب والاعيا فتنام عن القضاء جملة جيفة في الليل بطالا في النهار تابعا لنفسك وهواك وشيطانك وبائعا آخرتك بدنياك عبد النفس ومطيتها ومركبها أمرت بركوبها وتهذيبها ورياضتها والسلوك بها في سبيل السلامة وهي طرف الآخرة وطاعة مولاها عز وجل فظلمتها بقبولك منها وسلمت زمامها اليها وتبعتها في شهواتها ولذاتها وموافقتها وشيطانها وهواها ففاتك خير الدنيا والآخرة وخسرتهما فدخلت القيمة أفلس الناس وأخسرهم دينا ودنيا وما وصلت بمتابعتها الى أكثر من قسمك من دنياك ولو سلكت بها طريق الآخرة وجعلتها رأس مالك ربحت الدنيا والاخرة ووصل اليك قسمك من الدنيا هنيئا مريئا وأنت مصون مكرم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم (ان الله يعطي الدنيا على نية الآخرة ولا يعطي الآخرة على نية الدنيا) وكيف لا يكون كذلك ونية الآخرة هي طاعة الله لان النية روح العبادات وذاتها

ثبتناك وأيدناك بنصرنا فما هو الا ان أنهض اليهم فيفرون منى يمينا وشمالا و يذهبون من حيث أتوا وكان يأتينى الشيطان منهم وحده و يقول لى اذهب من هنا والا فعلت وفعلت بك يحذرنى تحذيرا كثيرا فالطمه بيدى فيفر منى فأقول لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فيحترق وأنا أنظر وأتانى مرة شخص كريه المنظر منتن الرائحة وقال لى أنا ابليس أتيتك أخدمك فقد أعييتنى وأعييت أتباعى فقلت له اذهب فأبى فجاءته يد من فوقه وضربت أم رأسه فغاص فى الارض ثم أتانى ثانية و بيده شهاب من نار يقاتلنى به فأتانى رجل متلثم راكب فرسا أشهب وناولنى سيفا فنكص ابليس على عقبه ثم رأيته مرة ثالثة جالسا بالبعد منى وهو يبكى ويحثو التراب على رأسه و يقول قد أيست منك يا عبد القادر فقلت اخسأ يا لعين فانى لا أزال حذرا منك فقال هذه أشد على ثم كشف لى عن أشراك كثيرة ومصائد ومكائد وحبائل حولى فقلت ما هذا قيل لى هذه أشراك الدنيا التى نصيد بها مثلك فتوجهت فى أمرها سنة حتى تقطعت كلها ثم كشف لى عن أسباب كثيرة متصلة بى من كل جهة فقلت ما هذا فقيل لى أسباب الخلق متصلة بك فتوجهت فى أمرها سنة أخرى حتى تقطعت كلها وانفردت عنها ثم كشف لى عن باطنى فرأيت قلبى مناطا بعلائق كثيرة فقلت ما هذا فقيل لى هذه اراداتك واختياراتك فتوجهت فى أمرها سنة أخرى حتى تقطعت جميعها وتخلص منها قلبى ثم كشف لى عن نفسى فرأيت أدواءها باقية وهواها حى وشيطانها مارد فتوجهت فى ذلك سنة أخرى فبرئت أدواء النفس ومات الهوى وأسلم الشيطان وصار الامر كله لله فبقيت وحدى والوجود كله من خلفى وما وصلت الى مطلوبى بعد فاجتذبت الى باب التوكل لادخل منه على مطلوبى فاذا عنده زحمة فجزته ثم اجتذبت الى باب الشكر لادخل منه على مطلوبى فاذا عنده زحمة فجزته ثم اجتذبت الى باب التسليم لادخل منه على مطلوبى فاذا عنده زحمة فجزته ثم اجتذبت الى باب القرب لادخل منه على مطلوبى فاذا عنده زحمة فجزته ثم اجتذبت الى باب المشاهدة لادخل منه على مطلوبى فاذا عنده زحمة فجزته ثم اجتذبت الى باب الفقر فاذا هو خال فدخلت منه فرأيت فيه كل ما تركته وفتح لى منه الكنز الاكبر وأوتيت فيه العز الاعظم والغنى السرمدى والحرية الخالصة ومحقت البقايا ونسخت الصفات وجاء الوجود الثانى أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن مزاحم الدنيسرى قال أخبرنا الشيخ القدوة أبو عبد الرحيم النصيبينى بها قال سمعت الشيخ أبا القاسم عمر بن مسعود البزار يقول سمعت الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه يقول كانت الاحوال تطرقنى فى بدايتى فى السياحة فأقاويها فأملكها فأغيب فيها عن وجودى واغدو وأنا لا أدرى فاذا سرى عنى من ذلك وجدت نفسى بعيدا عن المكان الذى كنت فيه وطرقنى الحال مرة فى خراب بغداد وغدوت قدر ساعة وأنا لا أدرى ثم سرى عنى وأنا فى بلاد ششتر بينها و بين بغداد اثنا عشر يوما فبقيت مفكرا فى أمرى فاذا امرأة تقول لى أتعجب من هذا الامر وأنت الشيخ عبد القادر أخبرنا الشريف أبو عبد الله محمد بن الخضر بن عبد الله الحسينى الموصلى قال أخبرنا أبى قال خدمت سيدى الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه ثلاث عشرة سنة فما رأيته فيها يتمخط ولا يتنخم ولا قعدت عليه ذبابة ولا قام لاحد من العظماء ولا ألم بباب ذى سلطان ولا جلس على بساطه ولا أكل من طعامه الا مرة واحدة وكان يرى الجلوس على بساط الملوك ومن يليهم من العقوبات المعجلة وكان يأتيه الخليفة أو الوزراء أو من له الحرمة الوافرة وهو جالس فيقوم و يدخل داره فاذا تبعه خرج الشيخ من الدار لئلا يقوم لهم وكان يكلمهم الكلام الخشن و يبالغ لهم فى الموعظة وهم يقبلون يده و يجلسون بين يديه متواضعين متصاغرين وكان اذا كاتب الخليفة يكتب اليه عبد القادر يأمرك بكذا وكذا وأمره نافذ فيك وطاعته واجبة عليك وهو لك قدوة وعليك حجة فاذا وقف الخليفة على ورقته قبلها وقال صدق الشيخ عبد القادر أخبرنا الشيخ الامام العالم نجم الدين قال أخبرنا قاضى القضاة شيخ الشيوخ شمس الدين أبو عبد الله محمد المقدسى قال أخبرنا الشيخ الشريف أبو القاسم هبة الله بن عبد الله بن المنصورى قال سمعت الشيخ القدوة أبا عبد الله محمد بن قائد الاوانى يقول كنت عند الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله

واذا أطعت الله بزهدك فى الدنيا أو طلبك دار الآخرة كنت من خواص الله عز وجل وأهل طاعته ومحبته وحصلت لك الآخرة وهى الجنة وجوار الله عز وجل وخدمتك الدنيا فيوتيك قسمك الذى قدر لك منها اذ الكل تبع لخالقها ومولاها وهو الله عز وجل وان اشتغلت بالدنيا وأعرضت عن الآخرة غضب الرب عليك ففاتتك الآخرة وتعاصت الدنيا عليك وتعسرت واتعبتك فى ايصال قسمك اليك لغضب الله عز وجل عليك لانها مملوكته تهين من عصاه وتكرم من أطاعه فيتحقق حينئذ قوله صلى الله عليه وسلم (الدنيا والآخرة ضرتان ان أرضيت احداهما سخطت عليك الاخرى) قال الله تعالى (منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة) يعنى به أبناء الآخرة فانظر من أبناء أيهما أنت ومن أى القبيلتين تحب أن تكون وأنت فى الدنيا ثم اذا صرت الى الآخرة فالخلق فريقان فريق فى طلب الدنيا وفريق فى طلب الآخرة وهم أيضا يوم القيامة فريقان (فريق فى الجنة وفريق فى السعير) فريق فى الموقف

عنه فسأله سائل على م بنيت أمرك قال على الصدق ما كذبت قط ولا لما كنت فى المكتب ثم قال رضى الله عنه كنت صغيرا فى بلدنا فخرجت الى السواد فى يوم عرفة وتبعت بقر حرث فالتفتت الى بقرة وقالت لى يا عبد القادر ما لهذا خلقت ولا بهذا أمرت فرجعت فزعا الى دارنا وصعدت الى سطح الدار فرأيت الناس واقفين بعرفات فجئت الى أمى وقلت لها هبينى لله عز وجل واذنى لى بالمسير الى بغداد اشتغل بالعلم وأزور الصالحين فسألتنى عن سبب ذلك فأخبرتها خبرى فبكت وقدمت الى ثمانين دينارا ركنية خلفها أبى فتركت لاخى أربعين دينارا وخاطت فى دلقى تحت ابطى أربعين دينارا واذنت لى بالمسير وعاهدتنى على الصدق فى كل أحوالى وخرجت مودعة لى وقالت يا ولدى اذهب فقد خرجت عنك لله عز وجل فهذا وجه لا أراه الى يوم القيامة فسرت مع قافلة صغيرة تطلب بغداد فلما تجاوزنا همذان وكنا بأرض ترنتك خرج علينا ستون فارسا من الاودية فأخذوا القافلة ولم يتعرض لى أحد فاجتاز بى أحدهم وقال لى يا فقير ما معك فقلت أربعين دينارا فقال وأين هى فقلت مخاطة فى دلقى تحت ابطى فظننى استهزئ به فتركنى وانصرف ومر بى آخر فقال لى مثل ما قال الاول فأجبته كما أجبت الاول فتركنى وانصرف وتوافيا عند مقدمهم فأخبراه بما سمعاه منى فقال على به فأتى بى اليه واذا هم على تل يقتسمون أموال القافلة فقال لى ما معك قلت أربعون دينارا قال وأين هى قلت مخاطة فى دلقى تحت ابطى فأمر بدلقى ففتق فوجد فيه الاربعين دينارا فقال لى ما حملك على الاعتراف قلت ان أمى عاهدتنى على الصدق وانى لا أخون عهدها فبكى المقدم وقال أنت لم تخن عهد أمك وانا لى كذا وكذا سنة أخون عهد ربى فتاب على يدى فقال له أصحابه أنت كنت مقدمنا فى قطع الطريق وأنت الآن مقدمنا فى التوبة فتابوا كلهم على يدى وردوا على القافلة ما أخذوا منهم فهم أول من تاب على يدى أخبرنا أبو محمد الحسن المعروف جده بابن قوقا قال أخبرنا الشيخ الامام أبو هريرة محمد بن الليث المعروف بابن الوسطانى قال سمعت الشيخ الفقيه أبا الفضل أحمد ابن صالح بن شافع الجيلى يقول كنت مع الشيخ عبد القادر بالمدرسة النظامية واجتمع اليه الفقهاء والفقراء فتكلم عليهم فى القضاء والقدر فبينما هو يتكلم اذ سقطت حية عظيمة فى حجره من السقف ففر منها كل من كان حاضرا عنده ولم يبق الا هو فدخلت الحية تحت ثيابه ومرت على جسده وخرجت من طوقه والتفت على عنقه ومع ذلك ما قطع كلامه ولا غير جلسته ثم نزلت الى الارض وقامت على ذنبها بين يديه وصوتت ثم كلمها وكلمته بكلام لم يفهمه أحد منا ثم ذهبت فجاء الناس اليه وسألوه عما قالت له وقال لها فقال قالت لى لقد اختبرت كثيرا من الاولياء فلم أر مثل ثباتك فقلت لها قد سقطت على وانا اتكلم فى القضاء والقدر وهل أنت الا دويدة يحركك القضاء و يسكنك القدر فأردت ان لا يناقض فعلى قولى أخبرنا الشيخ أبو الحسن على بن ازدمر المجدى قال أخبرنا الشيخ محيى الدين أبو عبد الله محمد بن على التوحيدى قال أخبرنا خالى أبو صالح نصر الله قال سمعت والدى أبا بكر عبد الرزاق يقول سمعت والدى الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه يقول كنت ليلة فى جامع المنصور أصلى فسمعت حس مشى على السوارى فجاءت حية عظيمة ففتحت فاها موضع سجودى فلما اردت السجود دفعتها بيدى وسجدت فلما جلست للتشهد مشت على فخذى وطلعت على عنقى والتفت عليه فلما سلمت لم أرها فلما كان الغد دخلت خربة بظاهر الجامع فرأيت شخصا عيناه مشقوقتان طولا فعلمت انه جنى فقال لى انا الحية التى رأيتها البارحة ولقد اختبرت كثيرا من الاولياء بما اختبرتك به فما ثبت أحد منهم كثباتك وكان منهم من اضطرب ظاهرا وباطنا ومنهم من اضطرب باطنه وثبت ظاهره ومنهم من اضطرب ظاهره وثبت باطنه ورأيتك لم تضطرب باطنا ولا ظاهرا وسألنى ان يتوب على يدى فتوبته أخبرنا أبو المعالى عبد الرحيم بن مظفر القرشى قال أخبرنا الحافظ أبو عبد الله محمد بن النجار البغدادى قال كتب الى عبد الله بن الحسين ونقلته من خطه قال يعنى الشيخ محيى الدين عبد القادر الجيلى رضى الله عنه كان اذا ولد لى ولد أخذته على يدى وقلت هذا ميت فأخرجه من قلبى فاذا مات لم يؤثر موته عندى شيأ لانى قد أخرجته من قلبى أول ما يولد قال وكان يموت له من

فيبام فى طول الحساب (فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة مما تعدون كما قال تعالى وفريق فى ظل العرش كما أخبر النبى صلى الله عليه وسلم (انكم تكونون يوم القيامة فى ظل العرش عاكفون على الموائد عليها أطايب الطعام والفواكه والشهد أبيض من الثلج) كما جاء فى الحديث (ينظرون منازلهم فى الجنة حتى اذا فرغ من حساب الخلق دخلوا الجنة يهتدون الى منازلهم كما يهتدى أحد الناس فى الدنيا الى منزله فهل وصلوا الى هذه الا بتركهم الدنيا واشتغالهم بطلب الآخرة والمولى وهل وقعوا أولئك فى الحساب وأنواع الشدائد والذل الا لاشتغالهم بالدنيا ورغبتهم فيها وزهدهم فى الآخرة وقلة المبالاة بأمرها ونسيان يوم القيامة وما سيصيرون اليه غدا مما ذكر فى الكتاب والسنة فانظر لنفسك نظر رحمة وشفقة واختر لها خير القبيلتين وأفردها عن أقران السوء من شياطين الانس والجن واجعل الكتاب والسنة امامك وانظر فيهما واعمل بهما ولا تغتر بالقال والقيل والهوس قال الله تعالى (وما آتاكم

أولاده الذكور والاناث ليلة مجلسه فلا يقطع المجلس ويصعد على الكرسي ويعظ الناس والغاسل يغسل الميت فاذا فرغوا من غسله جاؤا به الى المجلس فينزل الشيخ ويصلي عليه وبهذا الاسناد الى ابن النجار قال سمعت الحافظ أبا محمد الاخضر يقول كنت ادخل على الشيخ عبد القادر رضي الله عنه في وسط الشتاء وقوة برده وعليه قميص واحد وعلى رأسه طاقية والعرق يخرج من جسده وحوله من يروحه بالمروحة كما يكون في شدة الحر أخبرنا أبو محمد الحسن بن الزراد قال أخبرنا الشيخ أبو بكر محمد بن النحال المصري قال أخبرنا الشيخ أبو بكر عبد الله الصديقي قال قال الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه ضاقت بي الحال يوما فتحركت نفسي تحت حملها وطلبت الراحة والفرج فقيل لي ماذا تريد فقلت أريد موتا لا حياة فيه وحياة لا موت فيها فقيل لي ما الموت الذي لا حياة فيه والحياة التي لا موت فيها قلت أما الموت الذي لا حياة فيه فموتي عن جنسي من الخلق فلا أراهم في الضر والنفع وموتي عن نفسي وهواي وارادتي ومناي في دنياي وأخراي فلا أحيي في جميع ذلك ولا أوجد وأما الحياة التي لا موت فيها فحياتي بفعل ربي عز وجل بلا وجود لي فيه والموت في ذلك وجودي معه عز وجل وهذه انفس ارادتي مذ عقلت قال لي أبو الحسن بن الزراد ان أبا بكر بن النحال قال انه سأل الشيخ العارف ناصر الدين بن قائد الاواني رضي الله عنه عن قول الشيخ محيي الدين رضي الله عنه وهذه انفس ارادتي مذ عقلت فقال لي هي انفس ارادته ما دام موصوفا بان له ارادة والا فقد قطع حال اختياره لنفسه بوصف الارادة وكان حاله مع الله عز وجل ترك الاختيار وسلب الارادة رضي الله عنه وأرضاه

(ذكر نسبه وصفته رضي الله عنه)

أخبرنا الفقيه العالم أبو المعالي أحمد بن الشيخ المحقق أبي الحسن علي بن أحمد بن عبد الرزاق بن عيسى الهلالي البغدادي قال أخبرنا قاضي القضاة أبو صالح نصر قال أخبرنا والدي عبد الرزاق قال سألت والدي الشيخ محيي الدين عن نسبه قال عبد القادر بن أبي صالح موسى جنكي دوست بن أبي عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض ويلقب أيضا بالمجل بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم سبط أبي عبد الله الصومعي الزاهد وبه كان يعرف حيث كان بجيلان فسئل عن مولده فقال لا أعلمه حقيقة لكني قدمت بغداد في السنة التي مات فيها التميمي وعمري اذ ذاك ثماني عشرة سنة قلت والتميمي هذا هو أبو محمد رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز بن الحرث بن اسد توفي سنة ثمان وثمانين وأربعمائة فيكون مولده رضي الله عنه على هذا البيان سنة سبعين وأربعمائة وأخبرنا الفقيه أبو عبد الله محمد ابن الشيخ أبي العباس أحمد بن عبد الواسع بن أمير كاه بن شافع الجيلي الحنبلي قال أخبرنا جدي عبد الواسع قال ذكر أبو الفضل أحمد بن صالح بن شافع الجيلي الحنبلي رحمه الله تعالى ان مولد الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلي رضي الله عنه سنة احدى وسبعين وأربعمائة بجيلان وانه دخل بغداد سنة ثمان وثمانين وأربعمائة وعمره ثماني عشرة سنة قلت وهو رضي الله عنه منسوب الى جيل بكسر الجيم وسكون الياء وهي بلاد متفرقة وراء طبرستان وبها ولد في نيف قصبة منها ويقال فيها أيضا جيلان وكيلان وكيل أيضا قرية بشاطئ الدجلة على مسيرة يوم من بغداد مما يلي طريق واسط ويقال أيضا جيل بالجيم ومن ثم يقال كيل العجم وكيل العراق وجيل العجم وجيل العراق وأبو العز ثابت بن منصور الكيلي من كيل العراق والجيل أيضا قرية تحت المدائن وفي رواية أيضا جيلاني منسوب الى جده جيلان وأبو عبد الله الصومعي من جلة مشايخ جيلان ورأس زهادهم له الاحوال السنية والكرامات الجلية لقي جماعة من عظماء مشايخ العجم رضي الله عنهم أخبرنا عنه الفقيه أبو سعد عبد الله بن علي بن أحمد بن ابراهيم القرشي قال أخبرنا الشيخ الجليل أبو العباس أحمد بن اسحق ابن علي بن عبد الرحمن الهاشمي القزويني قال أخبرنا الشيخ القدوة نور الدين أبو عبد الله محمد الجيلي قال أخبرنا

الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) واتقوا الله ولا تخالفوه فتتركوا العمل بما جاء به وتخترعوا لانفسكم عملا وعبادة كما قال عز وجل في حق قوم ضلوا سواء السبيل (ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم من قبل الآية) ثم انه قد زكى هو عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم ونزهه عن الباطل والزور (فقال عز وجل وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى) أي ما آتاكم به فهو من عندي لا من هواه ونفسه فاتبعوه ثم قال تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) فبين ان طريق المحبة اتباعه قولا وفعلا فالنبي عليه الصلاة والسلام قال (الاكتساب سنتي والتوكل حالتي) أو كما قال فانت بين سنته وحالته وان ضعف ايمانك فالتكسب الذي هو سنته وان قوى ايمانك فحالته التي هي التوكل (قال الله تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين) وقال تعالى (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) وقال تعالى (ان الله يحب المتوكلين) فقد أمرك بالتوكل ونبهك عليه كما أمر نبيه صلى الله عليه وسلم في قوله وتوكل على الله فاتبع أوامر

الشيخ

الشيخ العارف أبو محمد الداراني القزويني قال الشيخ أبو عبد الله الصومعي هو أحد من أدركت بالعجم من المشايخ وكان مجاب الدعوة واذا غضب انتقم الله عز وجل له سريعا واذا أحب أمرا فعله الله تعالى له كما يختاره وكان مع ضعف قوته وكبر سنه كثير النوافل دائم الذكر ظاهر الخشوع صابرا على حفظ حاله ومراعاة أوقاته ولقد كان يخبر بالامر قبل وقوعه فيقع كما أخبر به قال وحكى لنا بعض أصحابنا انهم خرجوا تجارا في قافلة فخرجت عليهم خيل في صحراء سمرقند قال فصحنا بالشيخ أبي عبد الله الصومعي فاذا هو قائم بيننا ونادى سبوح قدوس ربنا الله تفرقي يا خيل الله عنا قال فوالله ما كان الراكب يقدر على رد فرسه وفرت بهم في رؤس الجبال وبطون الاودية ولم يجتمع منهم اثنان وسلمنا الله منهم وطلبنا الشيخ من بيننا فلم نره ولم ندر أين ذهب فلما رجعنا الى جيلان وأخبرنا الناس بذلك قالوا والله ما غاب الشيخ عنا وأمه أم الخير أمة الجبار فاطمة بنت أبي عبد الله الصومعي المذكور وكان لها حظ وافر من الخير والصلاح أخبرنا عنها الفقيه أبو علي اسحق بن علي بن عبد الله الهمداني الصوفي قال أخبرنا الشيخ الاصيل أبو عبد الله محمد بن عبد اللطيف بن الشيخ القدوة أبي النجيب عبد القادر السهروردي قال أخبرنا الشيخ أبو خليل أحمد بن أسعد بن وهب بن علي المقري البغدادي ثم الهروي قال أخبرنا الزوجان الصالحان الامام الورع أبو سعد عبد الله بن سلمان بن جعران الهاشمي الجيلي وأم أحمد الجيلية بها قالا كان لام الخير أمة الجبار فاطمة أم الشيخ عبد القادر رضي الله عنه قدم في هذا الامر وسمعناها تقول غير مرة لما وضعت ابني عبد القادر كان لا يرضع ثديي في نهار رمضان وغم على الناس هلال رمضان فاتوني وسألوني عنه فقلت لم يلتقم اليوم ثديا ثم اتضح ان ذلك اليوم كان من رمضان واشتهر ببلدنا في ذلك الوقت انه ولد للاشراف ولد لا يرضع في نهار رمضان قال أبو علي الهمداني سمعت قاضي القضاة أبا صالح نصرا ببغداد يقول سمعت عمي عبد الوهاب يقول لا كابر من مشايخ العجم وعلمائها في رحاتي اليها يروون عن أكابرهم انه كان لا يرضع في نهار رمضان يعني والده الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلي رضي الله عنه وأخوه الشيخ أبو أحمد عبد الله سنه دون سنه نشأ نشأة صالحة في العلم والخير ومات بجيلان شابا وعمته المرأة الصالحة أم محمد عائشة بنت عبد الله ذات الكرامات الظاهرة أخبرنا عنها الشيخ أبو عبد الله محمد قال أخبرنا أبو العباس أحمد بخوى قال أخبرنا أبي أبو اسحق ابراهيم بن علي الطبري قال أخبرنا الشيخ أبو صالح عبد الله بن عبد الله الطبقي بخوى قدم علينا سنة أربع وستين وخمسمائة قال أجدبت جيلان مرة واستسقى أهلها فلم يسقوا فاتى المشايخ الى دار الشيخة أم محمد عائشة عمة الشيخ عبد القادر رضي الله عنه وسألوها الاستسقاء لهم فقامت الى رحبة بيتها وكنست الارض وقالت يا رب انا كنست فرش أنت قال فلم يلبثوا ان مطرت السماء كافواه القرب ورجعوا الى بيوتهم يخوضون في الماء وعمرت وماتت بجيلان رضي الله عنها قوله في النسب الجون هو لقب لموسى وهو من أسماء الاضداد يطلق على الابيض والاسود وهو الاكثر في استعماله وهو المراد به هنا لان موسى كان آدم اللون وتقول له أم هند بنت أبي عبيدة

انك أن تكون جونا نزعا * أحذر ان تضرهم أو تنفعا

وحملت به وهي بنت ستين سنة ويقال لا تحمل لستين سنة الا قرشية ولا لخمسين الا عربية وأم أبيه عبد الله هي أم سلمة بنت محمد بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وقوله فيه المحض هو لقب لعبد الله وهو من كل شيء الخالص ولقب به عبد الله لان أباه الحسن بن الحسن بن علي وأمه فاطمة بنت الحسين بن علي فنسبه من أبويه خالص لسلامته من الموالي وانتهائه الى علي كرم الله وجهه ومن لقبه بالمجل أخذه من الاجلال لهذا المعنى وهو بضم الميم وفتح الجيم اسم مفعول من أجله وفاطمة هذه خلف عليها بعد الحسن بن الحسين عبد الله المطرف بن عمرو بن عثمان بن عفان رضي الله عنه وولدت له محمد الديباج لقب به لحسنه ولقب أبوه عبد الله بالمطرف لجماله ولما نشأ عبد الله بن عمر قال الناس هذا احسن مطرف بعد عبد الله بن الزبير وكان

الله عز وجل في سؤاله في أعمالك فهي مردودة عليك قال النبي صلى الله عليه وسلم (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد) هذا يعم طلب الرزق والاعمال والاقوال ليس لنا نبي غيره فنتبعه ولا كتاب غير القرآن فنعمل به فيضلك هواك والشيطان قال الله تعالى (ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله) فالسلامة مع الكتاب والسنة والهلاك مع غيرهما وبهما يترقى العبد الى حالة الولاية والبدلية والغوثية والله أعلم

(المقالة السابعة والثلاثون في ذم الحسد والامر بتركه)

(قال رضي الله عنه وأرضاه) مالي أراك يا مؤمن حاسدا لجارك في مطعمه ومشربه وملبسه ومنكحه ومسكنه وتقلبه في غناه ونعم مولاه عز وجل وقسمه الذي قسم له أما تعلم أن هذا مما يضعف ايمانك ويسقطك من عين مولاك عز وجل ويبغضك اليه أما سمعت الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال قال الله تعالى في بعض ما تكلم به (الحسود عدو نعمتي) وما سمعت قول النبي صلى الله عليه وسلم (ان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار

عبد الله بن الزبير فائق الجمال وأم المطرف بن حفصة بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما والمطرف بضم الميم وفتح الراء اسم مفعول من أطرفته بكذا (وقوله) فيه المثنى هو نعت للحسن لانه الحسن بن الحسن وهو بضم الميم وفتح النون اسم مفعول من ثنيته اذا صيرت له ثانيا والله أعلم أخبرنا قاضي القضاة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الامام عماد الدين أبي اسحق ابراهيم بن عبد الواحد المقدسي قال أخبرنا شيخنا الامام العالم الرباني موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي قال كان شيخنا شيخ الاسلام محيي الدين أبو محمد عبد القادر الجيلي نحيف البدن ربع القامة عريض الصدر عريض اللحية طويلها أسمر مقرون الحاجبين أدعج العينين ذا صوت جوهري وسمت بهي وقدر علي وعلم وفي رضي الله عنه أخبرنا أبو حفص عمر بن مزاحم الدنيسري قال أخبرنا الشيخ أبو الحسن المعروف بالخفاف قال أخبرنا الشيخ أبو السعود أحمد بن أبي بكر الحريمي قال كان الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه آدم اللون نحيف البدن ربع القامة

(ذكر وعظه رضي الله عنه)

اعلم كتبك الله من ذوي السعادة وجعلك ممن فاز بالحسنى وزيادة ان شيخ الاسلام محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه لما تحلى بحلل العلوم الشرعية ونال لطائفها وتحمل بتيجان الفنون الدينية وحاز شرائفها وهجر في مهاجرته الى الحق كل الخلائق وتزود في سفره الى ربه عز وجل أحسن الآداب وأشرف الحقائق وعقدت له ألوية ولاية فوق العلى ذوائبها ورفعت له منازل جلي له في سماء القرب كواكبها ونظر قلبه الى رقوم الفتح في ذيول الكشف عن الاسرار وشخص سره الى شموس المعارف من مطالع الانوار وأشهدت بصيرته عرائس الحقائق في مقاصير الغيوب وأسكنت سريرته حضرة القدس في خلوة وصل المحب بالمحبوب ورفعت أسراره الى مشاهد المجد والكمال ودوام احضاره في معالم العز والجلال هنالك انكشف له علم السر المصون واتضح له حقيقة الحق المكنون واطلع على معاني خفايا مكامن المكنونات وشاهد مجاري القدر في تصاريف المشيآت واخترع الحكم من معادنها وأظهر التحف من مكامنها وأتاه الامر النقي من تدنيس التلبيس بالجلوس للوعظ والتصدر للتدريس وكان اول جلوسه للوعظ في الحلبة البرانية في شوال سنة احدى وعشرين وخمسمائة لله در مجلس تحله الهيبة والبهاء وتحف به الملائكة والاولياء فقام بنص الكتاب والسنة خطيبا على الاشهاد ودعا الخلق الى الله عز وجل فأسرعوا الى الانقياد ياله من داع أجابته أرواح المشتاقين ومن مناد لبته قلوب العارفين ومن حاد هيم ركائب النفوس في فلوات الشوق ومن هاد ساق نجائب القلوب الى حمى الوصال ومن ساق روى عطاش العقول من شراب الانس فكشف براقع اللبس عن وجوه المعارف ورفع أغطية الغين عن عين شرائف اللطائف وهز أعطاف القلوب بوصف جمال القدم وأرقص أشباح الارواح بسماع نعت كمال الكرم وناغى أطيار الاسرار في صوامع قدسها بالحان لذيذ أنسها فطارت من أوكار أطوارها في حسم الى أنوار أنوارها مع جنسها وجلى عرائس المواعظ فدهش لبهجة حسنها العشاق وزف مخدرات المواهب فصبا لمعنى جمالها كل مشتاق ونطق بنفائس الحكم في رياض أنس أينعت مروجها وأبرز جواهر التوحيد من بحار علوم تلاطمت أمواجها يرى معانيها من معانيها درا وياقوتا وبحد من درها دواء ومن ياقوتها قوتا ودبج روض الحقائق بحدائق ذات بهجة فيها السالكين الى الله عز وجل محجة وحجة وبث لآلئ الفتح على بسط الافهام فتسابق لالتقاطها الالباب والاقلام فتنضدت منها زرائد هدى في أعناق ذوي الهمم العلية يصل العامل بها ان شاء الله تعالى الى المقامات السنية فجال في النفوس مجال الانفاس في الصدور وعبق بالقلوب عبق الروض الممطور وأبرا النفوس من اسقامها وشفى الخواطر من أودامها فما سمعه الامن أوضح بالتوبة دجونه أو من بخل بالبكاء جفونه فكم رد الى الله عز وجل عاصيا وكم ثبت الله به واهيا وكم أصحى من خمر الهوى سكارى وكم فك من قيود النفوس أسارى وكم اصطفى الله عز

وجل

الحطب) ثم على اى شئ تحسده يا مسكين أعلى قسمه أم على قسمك فان حسدته على قسمه الذي قسمه الله له في قوله تعالى (نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا) فقد ظلمته رجل يتقلب في نعمة مولاه التي تفضل بها عليه وقدرها له ولم يجعل لاحد فيها حظا ولا نصيبا فمن يكون أظلم وأبخل وأرعن وأنقص عقلا منك وان حسدته على قسمك فقد جهلت غاية الجهل فان قسمك لا يعطى غيرك ولا ينتقل منك اليه حاش لله قال الله عز وجل (ما يبدل القول لدي وما أنا بظلام للعبيد) ان الله عز وجل لا يظلمك فيأخذ ما قسم وقدر لك فيعطي غيرك فهذا جهل منك وظلم لاخيك ثم حسدك للارض التي هي معدن الكنوز والذخائر من أنواع الذهب والفضة والجواهر مما جمعته الملوك المتقدمة من عاد وثمود وكسرى وقيصر أولى من حسدك لجارك المؤمن أو الفاجر فانما في بيته لا يكون جزأ من أجزاء ألف ألف جزء مما هنالك فما حسدك لجارك الا كمثل رجل رأى ملكا مع سلطانه وجنوده وحشمه وملكه وعلى أراضي وجباته خراجها وارتفاعها

وجل به أوتادا وأبدالا وكم وهب الله سبحانه به مقاما وحالا رحمة الله عليه

عبد له فوق المعالي رتبة * وله المماجد والفخار الافخر
وله الحقائق والطرائق في الهدى * وله المعارف كالكواكب تزهر
وله الفضائل والمكارم والندى * وله المناقب في المحافل تنشر
وله التقدم والتعالي في العلى * وله المراتب في النهاية تكبر
غوث الورى غيث الندى نور الهدى * بدر الدجى شمس الضحى بل أنور
قطع العلوم مع العقول فأصبحت * أطوارها من دونه تتحير
ما في علاه مقالة لمخالف * فمسائل الاجماع فيه تسطر

أخبرنا أبو محمد الحسن ابن الشيخ أبي محمد عبد الرحمن بن الزراد قال أخبرنا الشيخ أبو بكر محمد بن عمر بن النحال المقري قال أخبرنا الشيخ أبو بكر عبد الله بن نصر البكري قال حدثني الشريف أبو الفتح مسعود بن عمر الهاشمي الاجدي قال حضر مجلس الشيخ في بعض الايام نائب الوزارة عز الدين أبو عبد الله محمد بن الوزير عون الدين أبي المظفر بن هبيرة وأستاذ الدار عز الدين أبو الفتوح عبد الله بن هبة الله وحاجب الباب مجد الدين أبو القاسم علي ابن محمد الصاحب وأمين الدين أبو القاسم علي بن ثابت بن المسحل رحمهم الله تعالى في آخرين فخاطبهم الشيخ رضي الله تعالى عنه بمكنون سرائرهم وتكلم على خواطرهم وهتك بمكاشفته استارهم وأذهب بما ساط الله عز وجل عليهم من خوف الله تعالى سكونهم ووقارهم حتى غدت دموعهم سائلة ورؤسهم من شدة الوجل مائلة كانما أحضرهم بالساهرة وأراهم أعمالهم السالفة كالحاضرة فهم منها وجلون ومن المؤاخذة عليها مشفقون درى أنهم سكرى النفوس بخمرة فصال عليهم صولة الاسد الوارد قال فلما نزل الشيخ لم يلم باحد منهم ولم يلتفت الى جمعهم قال الشريف فقلت يا سيدي ما كان ثم عبارة ألين من تلك العبارة فقد قتلتهم فقال أي ولدي كف القيم متى لم تكن خشنة لم تخرج الوسخ وقتلي لهم اليوم حياة لهم غدا أخبرنا الشيخ أبو الحسن علي الخباز قال أخبرنا أبو الفتوح نصر الله بن أبي المحاسن يوسف بن خليل الازجي قال أخبرنا الشيخ أبو الحسن علي الخباز قال أخبرنا الشيخ عمر الكيمياتي قال حضر يوما مجلس الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه نقيب النقباء ابن الاتقى ولم يكن حضره قبل ذلك فقال الشيخ مشيرا اليه ليتك لم تخلق وليتك اذ خلقت علمت لماذا خلقت يا نائم انتبه افتح عينيك وانظر ما امامك فقد أتتك جنود العذاب يا راحل يا زائل يا منتقل سافر ألف عام لتسمع مني كلمة واحدة لتبلغ عندك كم سمت الدنيا مثلك بالجاه والكثرة ثم قتلته أنا اذا ثار طبع أخلاصي وطبع سري لا أزول خطوتان وقد وصلت الى الله عز وجل النفس والخلق وانت يا مريد خطوتان وقد وصلت الدنيا والآخرة ألا الى الله تصير الامور فلما نزل عن الكرسي قال له بعض تلاميذه يا سيدي لقد بالغت في القول له فقال انما هو نور جلي ظلمته قال فلم يزل بعد ذلك يحضر مجلسه ويأتيه في غير وقت المجلس ويجلس بين يديه متواضعا متصاغرا رحمه الله تعالى فكان رضي الله عنه اذا قام اليه شاب ليتوب يقول يا هذا ما قمت حتى أقامولك ولا أقبلت حتى قبلوك ولا جئت حتى طلبوك ولا قدمت من سفر الجفاء حتى استحضروك يا هذا ما تركناك لما تركتنا ولا قاطعناك لما قاطعتنا ولا هجرناك لما هجرتنا ولا نسيناك لما نسيتنا أنت في اعراضك ورعايتنا تحفظك وأنت في جفائك وعنايتنا تلحظك ثم حركناك لقربنا وأزعجناك لوصلنا وقربناك لانسنا وخطبناك باشارتنا وكان اذا قام اليه شيخ ليتوب يقول يا هذا أخطأت وأبطأت واسأت وانسأت كلما فسحنا لك المهل أطلت الامل واسأت العمل كلما كبر سنك تمرد جنانك هجرتنا في الصبي وعذرناك وبارزتنا في الشباب وأمهلناك فلما قاطعتنا في المشيب مقتناك اقبح منظر يرى يوم القيامة ذو شيبة بيضاء بيده صحيفة سوداء أخبرنا أبو المعالي عبد الرحيم بن مظفر القرشي قال أخبرنا الحافظ أبو عبد الله محمد بن النجار البغدادي قال كتب الى عبد الله بن الجبائي ونقلته من خطه قال قال لي الشيخ محيي الدين

لديه وتنعمه بأنواع النعيم واللذات والشهوات فلم يحسده على ذلك ثم رأى كلبا ربيا يخدم كلبا من كلاب ذلك الملك يقوم ويقعد ويصبح فيعطى من مطبخ الملك بقايا الطعام ورداوته فيتقوت به فأخذ يحسده ويعاديه ويتمنى موته وهلاكه وكونه مكانه وان يخلفه في ذلك خسة ودناءة لا زهدا ودينا وقناعة فهل يكون في الزمان رجل أحمق منه وأرعن وأجهل ثم لو علمت يا مسكين ما سيلقى جارك غدا من طول الحساب يوم القيامة ان لم يكن أطاع الله فيما خوله وأدى حقه فيها وامتثال أمره وانتهاء نهيه فيها واستعان بها على عبادته وطاعته ما تمنى انه لم يعط من ذلك ذرة ولا رأى نعيما يوما قط أما سمعت ما قد ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ليتمنين أقوام يوم القيامة أن تقرض لحومهم بالمقاريض مما يرون لاصحاب البلاء من الثواب فيتمنى جارك غدا مكانك في الدنيا لما يرى من طول حسابه ومناقشته وقيامه خمسين ألف سنة في حر الشمس في القيامة لاجل ما تمتع به من النعيم في الدنيا وأنت في معزل عن ذلك

عبد القادر رضى الله عنه كنت أومر وأنهى فى النوم واليقظة وكان يغلب على الكلام و يزدحم على قلبى فان لم أتكلم أكاد اختنق ولا أقدر ان أسكت وكان يجلس عندى رجلان وثلاثة يسمعون كلامى ثم تسامع الناس بى وازدحم الخلق على فكنت أجلس فى المصلى بباب الحلبة ثم ضاق على الناس الموضع فحمل الكرسى الى خارج البلد وجعل فى المصلى وكان الناس يجيئون على الخيل والبغال والحمير والجمال و يقفون على دائر المجلس كالسور وكان يحضر المجلس نحو السبعين ألفا أخبرنا أبو الخير سعد الله بن أبى غالب أحمد بن على الازجى قال أخبرنا الشيخ الجليل أبو عبد الله محمد بن اسمعيل بن حمزة الطفال الازجى قال أخبرنا الشيخ الجليل أبو الفرج عبد الجبار ابن شيخ الاسلام محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه قال سمعت والدى غير مرة يقول وعزة العزيز ما ثنيت ما قلت قط وما تكلمت الا بالفتح قال وكانت خطبته فى مجالس وعظه الحمد لله رب العالمين و يسكت ثم يقول الحمد لله رب العالمين و يسكت ثم يقول الحمد لله رب العالمين و يسكت ثم يقول عدد خلقه وزنة عرشه ورضى نفسه ومداد كلماته ومنتهى علمه وجميع ما شاء وخلق وذرأ و برأ عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم الملك القدوس العزيز الحكيم وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى و يميت بيده الخير وهو على كل شئ قدير وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون اللهم اصلح الامام والامة والراعى والرعية وألف بين قلوبهم فى الخيرات وادفع شر بعضهم عن بعض اللهم أنت العالم بسرائرنا فاصلحها وأنت العالم بذنوبنا فاغفرها وأنت العالم بعيوبنا فاسترها وانت العالم بحوائجنا فاقضها لا ترنا حيث نهيتنا ولا تفقدنا من حيث أمرتنا لا تنسنا ذكرك ولا تؤمنا مكرك ولا تحوجنا الى غيرك ولا تجعلنا من الغافلين اللهم ألهمنا رشدنا وأعذنا من شرور أنفسنا أعزنا بالطاعة ولا تذلنا بالمعصية واشغلنا بك عمن سواك اقطع عنا كل قاطع يقطعنا عنك ألهمنا ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ثم يلتفت عن يمينه و يقول لا اله الا الله ما شاء الله كان لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم يشير تلقاء وجهه باصبعه و يقول لا اله الا الله ما شاء الله كان لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم يلتفت عن يساره و يقول هكذا ثم يقول لا تبد أخبارنا ولا تهتك أستارنا لا تؤاخذنا بسوء أعمالنا لا تحينا فى غفلة ولا تأخذنا على غرة ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ثم يتكلم رضى الله عنه وكان اذا قام من مجلسه ناقص ايمان أو ناقص توبة يقول يا هذا ناديناك وما أجبت وكم رددناك وما التفت وكم استعجلناك وما عجلت وكم وبخناك وما خجلت وكم كاشفناك وأنت تعلم انا نراك أمهلناك أياما وشهورا وسترناك أعواما ودهورا وأنت لا تزداد الا نفورا ولا ترقى الا فجورا كم نقضت العهود وأخلفت الوعود وعدت بعد ما عاهدتنا أن لا تعود أما صحبتنا على المجلس فلا تدوم وانما أنذرناك حتى تقوم فكيف بك ان رددناك وما أردناك أو طردناك وما أعددناك أو محونا ربوعك ولم نقبل رجوعك ألم تعلم أنك جئتنا خاشعا و وقفت بأبوابنا خاضعا ثم انحرفت عنا راجعا عجبا لمن يدعينا كيف لا يسمع بكاه فينا عجبا لمن وجد نسيم قربنا وذاق شربة من حبنا كيف ينفر من حزبنا لو كنت صادقا لكنت موافقا لو كنت آلفا لم تكن مخالفا لو كنت من أحبابنا لم تبرح من بابنا لو كنت من أحبابنا لتلذذت بعتابنا لو كنت من أحبابنا لما حرمت لذة شرابنا يا صنيعة اليد يا تربية الاحسان يا غذى الجود يا ربى الكرم كم أصل وتجفو كم تمزق ثوب الود ادوار فوكم تكذب على واعفو عنى أخبرنا أبو موسى عيسى بن يحيى بن اسحق المقدسى الاوانى قال أخبرنا الشيخ الاصيل عبد الرحمن بن عبد الله ابن شيخ الاسلام محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه قال أخبرنى عمى الامام أبو بكر عبد العزيز قال قال الشيخ القدوة أبو الحسن على بن الهيتى رضى الله عنه اذا صعد والدى الكرسى فقال الحمد لله أنصت له كل ولى فى الارض سواء كان حاضرا بمجلسه أو غائبا عنه وكذلك يكررها و يسكت بعدها وان الاولياء والملائكة ليزدحمون فى مجلسه وان من لا يرى فيه أكثر ممن يرى وان الرحمة لتصب على حاضريه صبا أخبرنا أبو

فى ظل العرش آكلا شاربا متنعما فرحا مسرورا مستريحا بصبرك على شدائد الدنيا وضيقها وآفاتها وبؤسها وفقرها ورضاك وموافقتك لربك عز وجل فيما دبر وقضى من فقرك وغناء غيرك وسقمك وعافية غيرك وشدتك ورخاء غيرك وذلك وعز غيرك جعلنا الله واياك ممن صبر عند البلاء وشكر على النعماء وفوض الامور الى رب السماء

(المقالة الثامنة والثلاثون فى الصدق والنصيحة قال رضى الله عنه وأرضاه)

من عامل مولاه بالصدق والنصاح استوحش مما سواه فى المساء والصباح يا قوم لا تدعوا ما ليس لكم ووحدوا ولا تشركوا والله فوا سهام القدر تصيبكم خدشا الا قتلا الا من كان فى الله تلفه فعلى الله خلفه

*(المقالة التاسعة والثلاثون فى تفسير الشقاق والوفاق والنفاق قال رضى الله عنه وأرضاه) الاخذ مع وجود الهوى من غير الامر عناد وشقاق والاخذ مع عدم الهوى وفاق واتفاق وتركه رياء ونفاق (المقالة الاربعون متى يصح السالك أن يكون فى زمرة الروحانيين قال رضى الله عنه وأرضاه) *لا تطمع

سعد عبد الغالب ابن أحمد بن على الهاشمى قال أخبرنا الشيخ محيى الدين أبو عبد الله محمد قال أخبرنا والدى أبو صالح نصر قال أخبرنا والدى أبو بكر عبد الرزاق قال كان من أدعية والدى رضى الله عنه فى مجالس وعظه اللهم انا نسألك ايمانا يصلح للعرض عليك وايقانا نقف به يوم القيامة بين يديك وعصمة تنقذنا بها من ورطات الذنوب ورحمة تطهرنا بها من دنس العيوب وعلما نفقه به أوامرك ونواهيك وفهما نعلم به كيف نناجيك واجعلنا فى الدنيا والآخرة من أهل ولايتك واملأ قلوبنا بنور معرفتك وكحل عيون عقولنا باثمد هدايتك واحرس أقدام افكارنا من مزالق مواطئ الشبهات وامنع طيور نفوسنا من الوقوع فى شباك موبقات الشهوات واعنا فى اقام الصلوات على ترك الشهوات وامح سطور سيآتنا من جرائد أعمالنا بأيدى الحسنات كن لنا حيث ينقطع الرجاء منا اذا أعرض أهل الوجود بوجوههم عنا حتى نحصل فى ظلم اللحود رهائن أعمالنا الى اليوم المشهود اجبر عبدك الضعيف على ما ألف من العصمة من الزلل ووفقه والحاضرين لصالح القول والعمل وأجر على لسانه ما ينتفع به السامع وتذرف له المدامع و يلين له القلب الخاشع واغفر له وللحاضرين ولجميع المسلمين قال وكان من أدعيته أيضا فى مجالسه اللهم انا نعوذ بوصالك من صدك و بقربك من طردك و بقبولك من ردك واجعلنا من أهل طاعتك وودك وأهلنا لشكرك وحمدك قال وكان يختم مجلسه بان يقول جعلنا الله واياكم ممن تنبه لخلاصه وتنزه عن الدنيا وتذكر يوم حشره واقتفى آثار الصالحين انه ولى ذلك والقادر عليه أخبرنا أبو الفتح أحمد بن على بن حسن بن أحمد ابن محمد الهاشمى القطفتى قال أخبرنا الشيخ أبو سليمان داود قال أخبرنا أبى أبو الفتح سليمان قال أخبرنا أبو عبد الله عبد الوهاب قال كان مما يقوله والدى رضى الله عنه على الكرسى فى مجالس وعظه ورضى الله عن الرفيع العماد الطويل النجاد المؤيد بالتحقيق المكنى بعتيق الخليفة الشفيق المستخرج من أطهر أصل عريق الذى اسمه مع اسمه مقرون وجسمه مع جسمه مدفون الذى قال فى حقه سيد كل فريق لو كنت متخذا خليلا غير ربى لاتخذت أبا بكر الصديق رضى الله عنه وعن القصير الامل الكثير العمل الذى لا يتداخل أفعاله زلل المؤيد بالصواب الملهم فصل الخطاب المنصور يوم الاحزاب عمر بن الخطاب وعن مشيد الايمان ومرتل القرآن ومشتت الفرسان ومضعضع الطغيان عثمان بن عفان أفضل الشهداء وأكرم الكرماء ذو النورين وعن البطل المهول وزوج البتول وسيف الله المسلول وابن عم الرسول مظهر العجائب ليث بنى غالب على بن أبى طالب وعن السبطين السيدين الشهيدين أبى محمد الحسن وأبى عبد الله الحسين وعن العمين الشريفين حمزة والعباس وعن الانصار والمهاجرين والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين آمين أخبرنا أبو الحسن على بن عبد الله الابهرى قال أخبرنا الشيخ أبو زكرياء يحيى بن أبى نصر بن عمر البغدادى المنشا المعروف بالصحراوى قال سمعت أبى يقول استدعيت الجان مرة بالعزائم وأبطأت على اجابتهم أكثر من عادتى ثم أتونى وقالوا لى لا تعد تستدعينا اذا كان الشيخ عبد القادر يتكلم على الناس فقلت ولم قالوا انا نحضره قلت وأنتم أيضا قالوا نعم ان ازدحامنا بمجلسه أشد من ازدحام الانس وان منا طوائف كثيرة أسلمت وتابت على يديه أخبرنا الشيخ أبو محمد الحسن بن الزراد قال أخبرنا الشيخ أبو بكر محمد ابن النحال المقرى قال أخبرنا الشيخ أبو بكر عبد الله التميمى قال حدثنى أبو حفص عمر بن حسين بن خليل الطيبى قال قال لى الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه فى بعض الايام أى عمر لا تنقطع عن مجلسى فان فيه تفرق الخلع والويل لمن تفوته قال الشيخ أبو حفص ومضى على ذلك مدة فبينا أنا فى بعض الايام فى المجلس اذ غشينى النوم فغفت عينى فرأيت خلعا تنزل من السماء حمرا وخضرا فتقع على أهل المجلس ففتحت عينى منزعجا و وثبت لاقول للناس فنادانى الشيخ رحمه الله تعالى أى بنى اسكت فليس الخبر كالمعاينة أخبرنا أبو المعالى عبد الرحيم القرشى قال أخبرنا الحافظ أبو عبد الله محمد بن النجار قال أخبرنى محمد بن أبى المعالى بن الطيبى عن الامام أبى عبد الله عبد الوهاب بن شيخ الاسلام محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه قال سمعت الشيخ أبا حفص عمر بن حسين بن خليل الطيبى وأخبرنا أيضا عاليا أبو محمد الحسن بن الزراد قال أخبرنا أبو بكر محمد بن النحال قال أخبرنا الشيخ أبو بكر

أن تدخل فى زمرة الروحانيين حتى تعادى جملتك وتباين جميع الجوارح والاعضاء وتنفرد عن وجودك وحركاتك وسكناتك وسمعك وبصرك وكلامك وبطشك وسعيك وعملك وعقلك وجميع ما كان منك قبل وجود الروح فيك وما أوجد فيك بعد نفخ الروح لان جميع ذلك حجابك عن ربك عز وجل فاذا صرت روحا منفردة سر السر غيب الغيب مباينا للاشياء فى سرك متخذا للكل عدوا وحجابا وظلمة كما قال ابراهيم الخليل عليه السلام فانهم عدو لى الا رب العالمين) قال ذلك للاصنام فاجعل أنت جملتك واجزاءك أصناما مع سائر الخلق فلا تطع شيأ من ذلك ولا تتبعه جملة فحينئذ تؤمن على الاسرار والعلوم اللدنية وغرائبها ويرد اليك التكوين وخرق العادات التى هى من قبيل القدرة التى تكون للمؤمنين فى الجنة فتكون فى هذه الحالة كأنك أحييت بعد الموت فى الآخرة فتكون كليتك قدرة تسمع بالله وتنطق بالله وتبصر بالله وتبطش بالله وتسعى بالله وتعقل بالله وتطمئن وتسكن بالله فتعمى عن سواه وتصم عنه فلا ترى لغيره وجودا

عبدالله التميمي قال حدثنا الشيخ أبو حفص عمر بن حسين بن خليل الطيبي قال حضرت مجلس الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه وكنت قاعدا محاذى وجهه فرأيت شيأ على هيئة القنديل البلور نزل من السماء الى ان قارب فم الشيخ ثم عاد وصعد سريعا هكذا ثلاث مرات فاحتملت الكتمان قمت لاقول للناس لفرط تعجبي فبادرني الشيخ وقال لي اقعد فان المجالس بالامانة قال فجلست ولم أتكلم به الا بعد موته رضي الله عنه وبالاسناد المتقدم الى ابن النجار قال أنبأنا أبو البقاء عبدالله بن الحسين الحنبلي العكبري قال سمعت يحيى بن نجاح الاديب يقول قلت في نفسي أريد أحصي كم يقص الشيخ محيي الدين عبد القادر شعرا في مجلس وعظه فحضرت المجلس ومعي خيط فكلما قص شعرا عقدت عقدة تحت ثيابي من الخيط وأنا في آخر الناس واذا به يقول أنا أحل وأنت تعقد أخبرنا أبو عبدالله محمد بن الخضر الحسيني الموصلي قال سمعت أبي يقول كان الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه يتكلم في أول مجلسه بانواع العلوم ولا يبث ما يقول وكان اذا صعد الكرسي لا يبصق أحد ولا يتمخط ولا يتنحنح ولا يتكلم ولا يقوم هيبة له الى وسط المجلس فيقول الشيخ مضى القال وعطفنا بالحال فيضطرب الناس اضطرابا شديدا ويتداخلهم الحال والوجد وكان يعد من كراماته ان أقصى الناس في مجلسه يسمع صوته كما يسمعه أدناهم على كثرتهم وكان يتكلم على خواطر أهل المجلس ويواجههم بالكشف وكان اذا قام فوق الكرسي يقوم الناس لجلالته واذا قال لهم اسكتوا سكتوا حتى لم يسمع لهم سوى أنفاسهم هيبة له وكان الناس يضعون أيديهم في مجلسه فتقع على رجال بينهم يدركونهم باللمس ولا يرونهم ويسمعون وقت كلامه في الفضاء حسا وصياحا وربما سمعوا وجبة ساقطة من الجو الى المجلس وذلك رجال الغيب وغيرهم أخبرنا أبو سعد عبد الغالب بن أحمد بن علي الهاشمي قال أخبرنا الشيخ أبو الحسن علي بن الخباز قال أخبرنا الشيخ أبو القاسم عمر البزاز قال سمعت الشيخ العالم الزاهد أبا الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل بن سعد الانصاري الاندلسي قال حضرت مجلس الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه في سنة تسع وعشرين وخمسمائة وكنت في أخريات الناس وكان يتكلم في الزهد قلت في نفسي أريد ان يتكلم في المعرفة فقطع كلامه من الزهد وتكلم في المعرفة كلاما ما سمعت مثله فقلت في نفسي أريد ان يتكلم في الشوق فقطع كلامه من المعرفة وتكلم في الشوق كلاما ما سمعت مثله فقلت في نفسي أريد ان يتكلم في علم الفناء والبقاء فقطع كلامه من الشوق وتكلم في علم الفناء والبقاء كلاما ما سمعت مثله فقلت في نفسي أريد ان يتكلم في علم الغيبة والحضور فقطع كلامه من الفناء والبقاء وتكلم في علم الغيبة والحضور كلاما ما سمعت مثله ثم قال حسبك يا أبا الحسن فلم أتمالك ان مزقت ثيابي أخبرنا الشيخ الصالح أبو محمد أحمد بن علي بن يوسف بن غسان التميمي البغدادي قال أخبرنا الشريف أبو هاشم أكمل ابن مسعود بن عمر الهاشمي قال سمعت الشيخ الجليل أبا محمد عفيف بن المبارك بن الحسين بن محمود الجيلي قال سمعت الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه يقول على الكرسي يا غلام تب عن قعودك عني عند قعودي هنا الولايات ههنا الدرجات ههنا يا مشتري التوبة باسم الله تقدم يا مشتري العفو باسم الله تقدم يا مشتري الاخلاص باسم الله تقدم ائتني في كل أسبوع مرة أو في كل شهر مرة أو في كل عام مرة أو كل دهرك مرة وخذ ألف ألف شئ سافر ألف عام لتسمع مني كلمة واحدة اذا دخلت هنا فاخلع عنك رؤية علمك وزهدك وورعك وأحوالك تأخذ ما عندي لك تحضر عندي بطائن الملك وخواصه والاولياء والمغيبون يتعلمون مني التواضع للجناب المنزه وما من شئ خلقه الله عز وجل من الاولياء الا وقد حضر مجلس الاحياء باجسامهم والاموات بارواحهم أخبرنا الفقيه الصالح أبو محمد الحسن بن احمد بن علي القرشي الدقوقي قال أخبرنا الشيخ الجليل أبو بكر محمد بن عمر بن أبي بكر بن النحال البغدادي المقري قال سمعت الحافظ أبا زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي الداربي يقول حضرت مجلس الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه ببغداد سنة سبع وخمسين وخمسمائة فسمعته يقول انما كلامي على رجال يحضرون مجلسي من وراء جبل قاف أقدامهم في الهواء وقلوبهم في حضرة القدس تكاد

مع حفظ الحدود الاوامر والنواهي فان انخرم فيك شئ من الحدود فاعلم أنك مفتون متلاعبة بك الشياطين وارجع الى حكم الشرع ودع عنك رأى الهوى لان كل حقيقة لم تشهد لها الشريعة فهي زندقة والله أعلم

(المقالة الحادية والاربعون مثل في الفناء وكيفيته قال رضي الله عنه وأرضاه)

نضرب لك مثلا في الفناء فنقول ألا ترى ان الملك يولي رجلا من العوام ولاية على بلدة من البلاد ويخلع عليه ويعقد له ألوية ورايات ويعطيه الكوس والطبل والجند فيكون على ذلك برهة من الزمان حتى اذا اطمأن واعتقد بقاءه وثباته وعجب به ونسي حالته الاولة ونقصانه وذله وفقره وخموله وداخلته النخوة والكبرياء جاءه العزل من الملك في أشر ما كان من أمره ثم طالبه الملك بجرائم صنعها وتعدى أمره ونهيه فيها فحبسه في أضيق الحبوس وأشدها وطال حبسه ودام ضره وذله وفقره وذابت نخوته وكبرياءه وانكسرت نفسه وخمدت نار هواه وكل ذلك في عين الملك وعلمه ثم تعطف الملك عليه فنظره بعين الرأفة

قلانسهم وطواقيهم تحترق من شدة شوقهم الى ربهم عز وجل وكان ابنه عبد الرزاق اذ ذاك جالسا على المنبر تحت رجل أبيه فرفع رأسه الى الهواء فشخص ساعة ثم غشي عليه واحترقت طاقيته وزيقه فنزل الشيخ وطفاها قال أيضا وأنت يا عبد الرزاق منهم قال فسألت عبد الرزاق عما أغشاه فقال لما نظرت الى الهواء رأيت رجالا واقفين مطرقين منصتين لكلامه وقد ملؤا الافق وفي لباسهم وثيابهم النار ومنهم من يصيح ويعدو في الهواء ومنهم من يسقط الى الارض ومنهم من يرعد في مكانه قال وكان يسمع عند كلامه في الفضاء صياح ووجبة ساقطة من العلو الى الارض أخبرنا أبو محمد عبد المحسن بن عبد الحميد بن عبد الجبار الحسيني الاربلي قال أخبرنا الشيخ الاصيل أبو الفلاح منجح ابن الشيخ الجليل أبي الخير كرم ابن الشيخ القدوة أبي محمد مطر البادراني قال سمعت أبي يقول لما حضرت الشيخ مطر البادراني رضي الله عنه الوفاة قلت له أوصني بمن أقتدي به بعدك قال بالشيخ عبد القادر فظننته في غلبة مرضه فتركته ساعة ثم قلت له أوصني بمن أقتدي به بعدك قال بالشيخ عبد القادر فتركته ساعة ثم أعدت عليه القول فقال يأتي زمان يكون فيه الشيخ عبد القادر لا يقتدى الا به فلما مات أتيت بغداد وحضرت مجلس الشيخ عبد القادر واذا فيه الشيخ بقا ابن بطو والشيخ أبو سعد القيلوي والشيخ علي بن الهيتي وغيرهم من أعيان المشايخ رضي الله عنهم فسمعته يقول لست كوعاظكم انما أنا بامر الله انما كلامي على رجال في الهواء وجعل يرفع رأسه الى الهواء فرفعت رأسي الى الفضاء فاذا بازائه صفوف رجال من نور على خيل من نور قد حالوا بين نظري وبين السماء من كثرتهم وهم مطرقون فمنهم من يبكي ومنهم من يرعد ومنهم من في ثيابه نار فغشي علي ثم قمت أعدو وأشق الناس حتى طلعت اليه فوق الكرسي فامسك باذني وقال يا كرم أما اكتفيت باول مرة من وصية أبيك فاطرقت من هيبته أخبرنا أبو سعد عبد الغالب بن أحمد بن الهاشمي قال أخبرنا الشيخ أبو الحسن علي بن سلمان الخباز قال أخبرنا الشيخان العمران الكيمياتي والبزار قالا سمعنا الشيخ القدوة أبا سعد القيلوي رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره من الانبياء صلوات الله عليهم في مجلس الشيخ عبد القادر غير مرة وان السيد ليشرف عبده وان أرواح الانبياء لتجول في السموات والارض جولان الرياح في الآفاق ورأيت الملائكة عليهم السلام يحضرونه طوائف بعد طوائف ورأيت رجال الغيب والجان يتسابقون الى مجلسه ورأيت أبا العباس الخضر يكثر من حضوره فسألته فقال من أراد الفلاح فعليه بملازمة هذا المجلس أخبرنا أبو الفتح محمد بن وهب بن اسحق بن ابراهيم الربعي البصري قال أخبرنا الشيخ أبو سلمان داود قال أخبرنا أبي أبو الفتح سلمان قال سمعت أبي أبا عبدالله عبد الوهاب ابن شيخ الاسلام محيي الدين عبد القادر الجيلي رضي الله عنه يقول كان والدي رحمه الله تعالى يتكلم في الاسبوع ثلاث مرات بالمدرسة بكرة الجمعة وعشية الثلاثاء وبالرباط بكرة الاحد وكان يحضره العلماء والفقهاء والمشايخ وغيرهم ومدة كلامه على الناس أربعون سنة أولها سنة احدى وعشرين وخمسمائة وآخرها سنة احدى وستين وخمسمائة ومدة تصدره للتدريس والفتوى بمدرسته ثلاث وثلاثون سنة أولها سنة ثمان وعشرين وخمسمائة وآخرها سنة احدى وستين وخمسمائة وكان يقرأ في مجلسه مقريان أخوان بغير الحان ولكن قراءة مرتلة مجودة وكان يقرأ في مجلسه أيضا الشريف أبو الفتح مسعود بن عمر الهاشمي المقري وكان يموت في مجلسه الرجلان والثلاثة وكان يكتب ما يقول في مجالسه اربعمائة محبرة عالم وغيره وكان كثيرا ما يخطو في الهواء في مجلسه على رؤس الناس خطوات ثم يرجع الى الكرسي أخبرنا أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن الزراد قال أخبرنا الشيخ أبو بكر محمد بن النحال قال أخبرنا الشيخ أبو بكر عبدالله بن نصر التميمي قال حدثني الشريف أبو الفتح الهاشمي المقري قال استدعاني الشيخ يعني الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه للقراءة فلما قرأت بكى وقال لي والله لاطلبنك من الله تعالى قال ثم قام اليه رجل من الاولياء فقال له يا سيدي رأيت في النوم رب العزة سبحانه وتعالى وقد فتحت أبواب الجنة وقد نصب لك الكرسي وقيل لك تكلم فقلت اذا حضر الشريف المقري فقيل قد حضر فقلت

والرحمة فامر باخراجه من الحبس والاحسان اليه والخلعة عليه ورد الولاية اليه ومثلها معها وجعلها له موهبة فدامت له وبقيت مصفاة مكفاة مهنأة وكذلك المؤمن اذا قربه الله اليه واجتباه فتح قبالة عين قلبه باب الرحمة والمنة والانعام فيرى بقلبه ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من مطالعة الغيوب من ملكوت السموات والارض وتقريب وكلام لذيذ لطيف ووعد جميل ووفاء به واجابة دعاء وكلمات حكمة وتصديق وعد فانها ترمى الى قلبه قذفا من مكان بعيد فتظهر على لسانه ومع ذلك اسبغ عليه نعمه ظاهرة على جسده وجوارحه في المأكول والمشروب والملبوس والمنكوح الحلال والمباح وحفظ الحدود والعبادات الظاهرة فيديم الله عز وجل ذلك لعبده المؤمن المجذوب برهة من الزمان حتى اطمأن العبد الى ذلك واغتر به واعتقد دوامه فتح عليه أبواب البلايا وأنواع المحن في النفس والمال والاهل والولد والقلب فينقطع عنه جميع ما كان أنعم الله عليه من قبل فيبقى متحيرا حسيرا منكسرا

الآن أتكلم أخبرنا أبو المعالى عبد الرحيم بن المظفر القرشى قال أخبرنا الحافظ أبو عبد الله بن النجار قال كتب الى عبد الله الجانى ونقلته من خطه قال قال لى الشيخ محيى الدين عبد القادر الجيلى رضى الله عنه أتمنى ان أكون فى الصحارى والبرارى كما كنت فى الاول لا أرى الخلق ولا يرونى ثم قال أراد الله عز وجل منى منفعة الخلق فانه قد أسلم على يدى أكثر من خمسمائة من اليهود والنصارى وتاب على يدى أكثر من مائة ألف من العيارين والمشالحة وهذا خير كثير أخبرنا أبو محمد أحمد بن صالح بن الحسن التميمى البادرانى قال أخبرنا الشيخ أبو الحسن البغدادى المعروف بالخفاف قال سمعت الشيخ عمر الكيمياتى يقول لم تكن مجالس الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه تخلو ممن يسلم من اليهود والنصارى ولا ممن يتوب عن قطع الطريق وقتل النفس وغير ذلك من الفساد ولا ممن يرجع عن معتقد شئ من الرافضة وغيرهم وأتاه راهب وأسلم على يديه فى المجلس ثم قال للناس انى رجل من أهل اليمن وان الاسلام وقع فى نفسى وقوى عزمى على ان لا أسلم الا على يد خير أهل اليمن فى ظنى وجلست مفكرا فغلب على النوم فرأيت عيسى بن مريم صلوات الله عليه وهو يقول لى ياسنان اذهب الى بغداد وأسلم على يد الشيخ عبد القادر الجيلى فانه خير أهل الارض فى هذا الوقت قال وأتاه مرة أخرى ثلاثة عشر رجلا من النصارى وأسلموا على يديه فى مجلس وعظه ثم قالوا نحن من نصارى المغرب وأردنا الاسلام وترددنا فيمن نقصده لنسلم على يده فهتف بنا هاتف نسمع صوته ولا نرى شخصه يقول أيها الركب ذوو الفلاح ائتوا الى بغداد وأسلموا على يد الشيخ عبد القادر فانه يوضع فى قلوبكم من الايمان عنده ببركته مالم يوضع فيها عند غيره من سائر الناس أخبرنا الشيخ الصالح أبو عبد الله محمد بن كامل بن أبى المعالى بن محمد الحسينى البيسانى قال سمعت الشيخ العارف أبا محمد مفرجا بن نبهان بن ركاف الشيبانى البيسانى يقول لما اشتهر أمر الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه اجتمع مائة فقيه من أعيان فقهاء بغداد وتواطؤا على ان يسأله كل واحد منهم مسألة فى فن من العلوم غير مسألة صاحبه ليقطعوه بها وأتوا مجلس وعظه وكنت يومئذ فيه فلما استقر بهم المجلس أطرق الشيخ وظهرت من صدره بارقة من نور لا يراها الا من شاء الله تعالى ومرت على صدور المائة ولم تمر على أحد منهم الا ويبهت ويضطرب ثم صاحوا صيحة واحدة ومزقوا ثيابهم وكشفوا رؤسهم وصعدوا اليه فوق الكرسى ووضعوا رؤسهم على رجليه وضج أهل المجلس ضجة واحدة ظننت أن بغداد رجت بها فجعل الشيخ يضم الى صدره واحدا منهم بعد واحد حتى أتى على آخرهم ثم قال لاحدهم اما أنت فسألتك كذا وجوابها كذا حتى ذكر لكل منهم مسألته وجوابها قال فلما انقضى المجلس أتيتهم وقلت لهم ما شأنكم قالوا لما جلسنا فقدنا جميع ما نعرفه من العلم حتى كأنه نسخ منا فلم يمر بنا قط فلما ضمنا الى صدره رجع الى كل منا ما نزع منه من العلم ولقد ذكر لنا مسائلنا التى هيأناها له وذكر فيها اجوبة لا نعرفها أخبرنا الشريف أبو عبد الله محمد بن الخضر بن عبد الله الحسينى الموصلى قال سمعت الشيخ العارف أبا القاسم محمد بن أحمد بن على الجهنى يقول كنت أجلس تحت كرسى الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه وكان له نقباء يجلسون على الكرسى على كل مرقاة منهم اثنان وكان لا يجلس كذلك الا ولى أو صاحب حال وكان يجلس تحت كرسيه رجال كأنهم الاسود هيبة ولقد استغرق مرة فى كلامه على الكرسى حتى انحلت طية من عمامته وهو لا يدرى فألقى الحاضرون جميعهم عمائمهم وطواقيهم تحت الكرسى فلما فرغ من كلامه ذلك أصلح عمامته وقال لى يا أبا القاسم رد على الناس عمائمهم وطواقيهم ففعلت وتخلفت معى عصابة لا أدرى لمن هى ولا بقى أحد فى المجلس فقال لى الشيخ اعطنيها فاعطيته اياها فجعلها على كتفه واذا هى ليست عليه فبهت لذلك فلما نزل الشيخ توكأ على كتفى أو قال على يدى وقال يا أبا القاسم لما وضع أهل المجلس عمائمهم وضعت اخت لنا باصبهان عصابتها فلما رددت على الناس ما لهم وجعلتها على كتفى مدت يدها من أصبهان وأخذتها أخبرنا الشريف أبو العباس أحمد بن الشيخ أبى عبد الله محمد بن الازهرى الحسينى قال أخبرنا أبى قال كان يحضر مجلس الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه أكابر مشايخ العراق وأعيان علمائها وصدور

مفتيها

مقطوعا به ان نظر الى ظاهره رأى ما يسوءه وان نظر الى قلبه وباطنه رأى ما يحزنه وان سئل الله تعالى كشف ما به من الضر لم ير اجابته وان طلب وعدا جميلا لم يجده سريعا وان وعد بشئ لم يعثر على الوفاء به وان رأى رؤيا لم يظفر بتعبيرها وتصديقها وان رام الرجوع الى الخلق لم يجد الى ذلك سبيلا وان ظهرت له فى ذلك رخصة فعمل بها تسارعت العقوبات نحوه وتسلطت أيدى الخلق على جسمه وألسنتهم على عرضه وان طلب الاقالة مما قد ادخل فيه من الحالة الاولى قبل الاجتباء لم يقل وان طلب الرضا أو الطيبة والتنعم بما به من البلاء لم يعط فحينئذ تأخذ النفس فى الذوبان والهوى فى الزوال والارادة والامانى فى الرحيل والاكوان فى التلاشى فيدام له ذلك بل يزداد تشديدا وحصرا وتأكيدا حتى اذا فنى العبد من الاخلاق الانسانية والصفات البشرية وبقى روحا فقط يسمع نداء فى باطنه (اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب) كما قيل لسيدنا أيوب عليه السلام فيمطر الله عز وجل فى قلبه بحار رحمته ورأفته ولطفه ومنته ويحييه بروحه ويطيبه

مفتيها مثل الشيخ بقا بن بطو والشيخ أبى سعد القيلوى والشيخ على بن الهيتى والشيخ نجيب الدين عبد القاهر السهروردى والشيخ أبى حكيم بن دينار والشيخ ماجد الكردى والشيخ مطر الباذرانى والقاضى أبى يعلى محمد ابن الفراء والقاضى أبى الحسن على بن الدامغانى والامام أبى الفتح بن المنى وغيرهم وما دخل أحد من المشايخ والاعيان الى بغداد الا وحضر مجالسه وما علمت ان الشيخ عبد الرحمن الطفسونجى دخل بغداد لكنى رأيته غير مرة بطفسونج ينصت طويلا ويقول انى لانصت لاسمع كلام الشيخ عبد القادر ورأيت الشيخ عدى بن مسافر غير مرة بلالش يخرج من زاويته الى الجبل ويدير دارة بعكازه ويدخلها ويقول من أراد ان يسمع كلام الشيخ عبد القادر فليدخل هذه الدارة فيدخلها أكثر أصحابه ويسمعون كلامه وربما كتب بعضهم ما يسمعه وارخ ذلك اليوم ويأتى بغداد ويقابل ما كتبه بما كتبه أهل بغداد من كلام الشيخ فى ذلك اليوم فيتفقان وكان الشيخ عبد القادر يقول فى الوقت الذى يدخل فيه عدى الدارة لاهل مجلسه عين الشيخ عدى بن مسافر فيكم (قلت) وقد قدمت فى أول الكتاب الذى قال فيه الشيخ رضى الله عنه قدمى هذه على رقبة كل ولى الله وفى تأمله كفاية والله تعالى ولى الهداية أخبرنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن منظور قال سمعت الشيخ أبا عبد الله محمد بن أبى الفتح الهروى يقول حضرت يوما مجلس الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه فتكلم حتى استغرق فى كلامه فقال لو أراد الله تعالى ان يبعث طيرا أخضر يسمع كلامى لفعل فلم يتم كلامه حتى جاء طائر أخضر حسن الصورة ودخل فى كمه وما خرج قال وتكلم يوما آخر فى مجلسه فتداخل بعض الناس فترة فقال لو أراد الله سبحانه ان يرسل طيورا خضرا تسمع كلامى لفعل فلم يتم كلامه حتى امتلأ المجلس بطيور خضر يراها من حضر قال وتكلم يوما فى قدرة الله تعالى وغمر الناس من كلامه هيبة وخشوع فمر بالمجلس طائر عجيب الخلقة فاشتغل بعض الناس بالنظر عن سماع كلام الشيخ فقال وعزة المعبود لو شئت أن أقول لهذا الطائر مت قطعا قطعا لمات فما تم كلامه حتى وقع الطائر الى أرض المجلس قطعا قطعا أخبرنا الشيخ أبو الحسن على بن يحيى ابن أبى القاسم الازجى قال أخبرنا قاضى القضاة أبو صالح نصر قال سمعت عمى أبا عبد الله عبد الوهاب يقول سافرت الى بلاد العجم وتفننت فى العلوم فلما رجعت الى بغداد قلت لوالدى أريد أن أتكلم على الناس بحضرتك فاذن لى فصعدت على الكرسى وتكلمت بما شاء الله تعالى من العلوم والمواعظ ووالدى يسمع فلم يخشع قلب ولم تجر دمعة فضج أهل المجلس والدى يسألونه أن يتكلم عليهم فنزلت وصعد فقال كنت صائما أمس وقلت لى أم يحيى بويضات وجعلتها فى سكرجة ووضعتها على البستوقة فجاء السنور فرمى بها فانكسرت فضج أهل المجلس بالصراخ فلما نزل قلت له فى ذلك فقال يا بنى أنت مدل بسفرك أسافرت الى هنا وأشار باصبعه الى السماء ثم قال رضى الله عنه يا بنى انى لما صعدت الكرسى تجلى الحق عز وجل على قلبى وبسطنى فحدثته بما سمعت بسطا متبوضا بالهيبة فكان الذى رأيت من الناس قال وكنت بعد ذلك ربما أصعد الكرسى وأتكلم على الناس بفنون العلوم والاصول والفقه والمواعظ ووالدى يسمع فلا يتأثر أحد من كلامى ثم أنزل ويصعد فيقول يا ابله الشجاعة صبر ساعة فيضج أهل المجلس ضجة واحدة وكنت أسأله عن ذلك فيقول لى أنت المتكلم فيك وأنا المتكلم فى غيرى قال وكان اذا سئل عن مسألة فى مجلس وعظه ربما يقول استأذن فى الكلام عليها واخاص ويطرق وتجلله الهيبة ويعلوه الوقار ثم يتكلم عليها بما شاء الله تعالى قال وكان يقول وعزة العزيز ما تكلمت حتى قيل لى بحقى عليك تكلم فقد أمنتك من الردو يقال لى يا عبد القادر تكلم يسمع منك أخبرنا أبو الحسن على ابن ازدمر قال أخبرنا الشيخ الصالح بقية السلف أبو العباس أحمد بن يوسف بن على اللخمى النهرملكى قال سمعت الشيخ بقا بن بطو رضى الله عنه يقول حضرت مجلس الشيخ عبد القادر رضى الله عنه مرة فبيناهو يتكلم على المرقاة الثانية فاشهدت ان المرقاة الاولى قد اتسعت حتى صارت مد البصر وفرشت من السندس الاخضر وجلس عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم وتجلى الحق

بمعرفته ودقائق علومه ويفتح عليه أبواب رحمته ونعمته ودلاله وأطلق اليه الايدى بالبذل والعطا والخدمة فى سائر الاحوال والالسن بالحمد والثناء والذكر الطيب فى جميع المحال والارجل بالترحال وذلل له وسخر له الملوك والارباب وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة تربيته ظاهرة بخلقه ونعمه ويستأثر تربيته باطنة بلطفه وكرمه وأدام له ذلك الى اللقاء ثم يدخله فيما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر كما قال جل وعلا (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون)

(المقالة الثانية والاربعون فى بيان حالتى النفس قال رضى الله عنه وأرضاه)

النفس لها حالتان لا ثالث لهما حالة عافية وحالة بلاء فاذا كانت فى بلاء فالجزع والشكوى والسخط والاعتراض والتهمة للحق جل وعلا لا صبر ولا رضى ولا موافقة بل سوء الادب والشرك بالخلق والاسباب والكفر واذا كانت فى عافية فالشره والبطر واتباع الشهوات واللذات كلما نالت شهوة طلبت أخرى واستحقرت ما عندها من النعم من مأكول

سبحانه على قلب الشيخ عبد القادر فمال حتى كاد يسقط فامسكه رسول الله صلى الله عليه وسلم لئلا يقع ثم تضاءل حتى صار كالعصفور ثم نما حتى صار على صورة هائلة ثم توارى عنى هذا كله قال فسئل الشيخ بقا عن رؤيته رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله عنهم فقال أرواحهم تشكلت وان الله تعالى أيدهم بقوة يظهرون بها فيراهم من قواه الله تعالى لرؤيتهم فى صورة الاجساد وصفات الاعيان بدليل حديث المعراج وسئل عن تضاءل الشيخ عبد القادر ونموه فقال كان التجلى الاول بصفة لا يثبت لبدوها بشر الا بتأييد نبوى فلذلك كاد الشيخ يسقط لولا تداركه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان التجلى الثانى بصفة الجلال من حيث موصوفه فلذلك تضاءل وكان التجلى الثالث بصفة الجمال من حيث المشاهدة فلذلك انتعش ونما ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم أخبرنا أبو المكارم خليفة بن محمد بن على الحرانى قال أخبرنا الشيخ أبو طالب عبد اللطيف بن محمد القبيطى الحرانى قال أخبرنا أبو الفضل أحمد بن القاسم بن عبدان القرشى البغدادى البزاز قال كان الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه يتطيلس ويلبس لباس العلماء ويلبس الرفيع من القماش ولقد أتانى خادمه سنة ثمان وخمسين وخمسمائة بذهب وقال أريد خرقة ذراعها بدينار لا تزيد حبة ولا تنقص حبة فاعطيته وقلت لمن هى فقال لسيدى الشيخ محيى الدين عبد القادر فقلت فى نفسى ماترك الشيخ للخليفة من اللباس شيأ فلم يتم فى خاطرى حتى وجدت فى رجلى مسمارا وشاهدت من ألمه الموت واجتمع على الناس لينزعوه فلم يستطيعوا فقلت احملونى الى الشيخ فلما طرحت بين يديه قال لى يا أبا الفضل ولم تعترض علينا بباطنك وعزة المعبود ما لبست حتى قيل لى بحق عليك البس قميصا ذراعه بدينار يا أبا الفضل هذا كفن وكفن الميت يحمل هذا بعد ألف موتة ثم مر بيده على رجلى فذهب المسمار والالم لوقته والله لا أدرى من أين جاء ولا من أين ذهب ولا رأيته الا فى رجلى وقت اعدو فقال الشيخ اعتراضه علينا تشكل له فى صورة مسمار أخبرنا أبو محمد رجب بن أبى المنصور الرازى وأبو زيد عبد الرحمن بن سالم بن أحمد القرشى قال أبو محمد أخبرنا الشيخان قاضى القضاة أبو صالح نصر والشيخ أبو الحسن على الخباز ببغداد قال أبو صالح أخبرنا والدى عبد الرزاق وقال أبو الحسن أخبرنا الشيخ عمر البزاز وقال أبو زيد أخبرنا الشيخ العالم أبو اسحق ابراهيم بن سعيد الدارى الثعلبى الحنبلى بدمشق قالوا كان شيخنا الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه يلبس لباس العلماء ويتطيلس ويركب البغلة وترفع بين يديه الغاشية ويتكلم على كرسى عال وكان فى كلامه سرعة وجهر وله كلمة مسموعة اذا قال انصت له واذا أمر ابتدر لامره واذا رآه ذو القلب القاسى خشع واذا رأيته فقد رأيت الناس كلهم واذا مر الى الجامع يوم الجمعة وقف الناس فى الاسواق يسألون الله تعالى به حوائجهم وكان له صيت وصوت وسمت وصمت ولقد عطس فى الجامع يوم الجمعة فشمته الناس حتى سمعت فى الجامع ضجة عظيمة يقولون يرحمك الله ويرحم بك وكان المستنجد فى مقصورة فى الجامع فقال ما هذه الضجة قيل له قد عطس الشيخ عبد القادر فهاله ذلك أخبرنا أبو الحسن على بن ازدمر المحمدى قال أخبرنا الشيخ أبو الحسن على بن محمد بن أحمد البغدادى الصوفى المعروف بالسقا قال كان الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه ذا هيبة عظيمة اذا نظر الى أحد يكاد يرعد من هيبته وربما ارتعد واذا جلس يحدق به قوم كأنهم الاسود وما ترى أسرع امتثالا لامره منهم ولا أشد انقيادا له منهم رضى الله عنهم أجمعين

(ذكر فضل أصحابه وبشراهم)

أخبرنا أبو محمد سالم بن على بن عبد الله الدمياطى الصوفى قال أخبرنا الشيخ الصالح أبو الحسن على بن محمد بن أحمد البغدادى المعروف بابن الحمامى ببغداد والشيخ أبو الحسن على الخباز والشيخ أبو عمرو عثمان المعروف بالقصير حاضران يسمعان قال رأيت فى المنام سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وأنا بدمشق قد صار ماؤه دما وقيحا

وسمكه

ومشروب وملبوس ومنكوح ومسكون ومركوب فتخرج لكل واحدة من هذه النعم عيوبا ونقصا وتطلب أعلى منها وأسنى مما لم يقسم لها وتعرض عما قسم لها فتوقع الانسان فى تعب طويل ولا ترضى بما فى يديها وما قسم لها فيرتكب الغمرات ويخوض المهالك فى تعب طويل لا غاية له ولا منتهى فى الدنيا ثم فى العقبى كما قيل ان من أشد العقوبات طلب ما لا يقسم واذا كانت فى بلاء لا تتمنى سوى انكشافها وتنسى كل نعيم وشهوة ولذة ولا تطلب شيأ منها فاذا عوفيت منها رجعت الى رعونتها وشرهها وبطرها واعراضها عن طاعة ربها وانهماكها فى معاصيه وتنسى ما كانت فيه من أنواع البلاء والضر وما حل بها من الويل فترد الى أشد ما كانت عليه من أنواع البلاء والضر لما اجترحت وركبت من العظائم فطما لها وكفا عن المعاصى فى المستقبل اذ لا تصلح لها العافية والنعمة بل حفظها فى البلاء والبؤس فلو أحسنت الادب عند انكشاف البلية ولازمت الطاعة والشكر والرضى بالمقسوم لكان خيرا لها دنيا وأخرى وكانت تجد

وسمكه حيات وحشرات وهو ينمو وأنا أهرب منه خوف ان ينالنى حتى انتهيت الى منزلنا فناوانى رجل من داخل المنزل مروحة وقال تمسك بها شديدا قلت انها لا تحملنى قال انما تحملك فتمسكت بطرفها فاذا أنا عنده فوق سرير فى منزلنا وقد سكن روعى فقلت بالذى من على بك من أنت فقال أنا نبيك محمد صلى الله عليه وسلم فارتعدت من هيبته فقلت يا رسول الله ادع الله تعالى لى ان أموت على كتابه وسنتك قال نعم وشيخك الشيخ عبد القادر ثلاثا ثم استيقظت وقصصت الرؤيا على أبى ومضينا نقصد زيارة الشيخ وكان ذلك اليوم الذى تكلم فيه فى الرباط فوافيناه يتكلم ولم نقدر على الجلوس بالقرب منه لكثرة الناس فجلسنا فى أخريات الناس فقطع كلامه وقال ائتونى بذينكم الرجلين وأشار الينا فحملت أنا وأبى على أعناق الرجال حتى أتى بنا الى الكرسى فاستدعانا فاطلع أبى اليه وأنا خلفه فقال لابى يا أبله ما أتيتنا الا بدليل وألبسه قميصه وألبسنى الطاقية التى كانت على رأسه وجلسنا بين الناس فاذا القميص الذى ألبسه الشيخ أبى مقلوب فهم أن يصلحه فقيل له اصبر حتى ينقضى الناس فلما نزل الشيخ أراد أبى أن يصلحه فى غلبات الناس فاذا هو غير مقلوب فغشى عليه فاضطرب الناس لذلك فقال الشيخ ائتونى به فدخلنا عليه واذا هو جالس فى قبة الاولياء وهى قبة بالرباط سميت بذلك لكثرة ورود الاولياء ورجال الغيب اليها لزيارة الشيخ فقال لابى من يكون دليله رسول الله صلى الله عليه وسلم وشيخه عبد القادر كيف لا يكون له كرامة وهذه كرامة لك واستدعى بدواة وقرطاس وكتب لنا اسناد خرقته رضى الله عنه أخبرنا الشريف أبو عبد الله محمد بن الشيخ أبى العباس الخضر بن عبد الله الحسينى الموصلى قال أخبرنا والدى قال أخبرنا الشيخ القدوة أبو النجيب عبد القادر بن عبد الله السهروردى ببغداد سنة احدى وخمسين وخمسمائة وأخبرنا الشيخ الفقيه أبو على اسحق بن على ابن عبد الله بن عبد الدائم الهمدانى الصوفى قال أخبرنا الشيخ الاصيل أبو محمد عبد اللطيف ابن الشيخ أبى النجيب عبد القادر بن عبد الله السهروردى الفقيه الصوفى قال أخبرنا أبى قال كان الشيخ حماد الدباس رضى الله عنه يسمع له كل ليلة دوى كدوى النحل فقال أصحابه للشيخ عبد القادر فى سنة ثمان وخمسمائة وكان فى صحبته يومئذ اساله عن ذلك فسأله فقال له ان لى اثنى عشر ألف مريد وأنا أذكر أسماءهم كل ليلة وأسأل لمن له حاجة الى الله تعالى واذا أصاب مريد لى ذنبا فلا ينقضى عنه شهره ذلك حتى يموت أو يتوب اشفاقا عليه ان يتمادى فيه فقال له الشيخ عبد القادر لئن أعطانى الله منزلة عنده لآخذن من ربى تبارك وتعالى عهدا لمريدى الى يوم القيامة ان لا يموت أحدهم الا على توبة ولا كونن بذلك ضمينا لهم فقال الشيخ حماد اشهد ان الله تعالى انه سيعطيه ذلك ويبسط ظل جاهه عليهم أخبرنا أبو محمد عبد الواحد بن صالح بن يحيى القرشى البغدادى قال أخبرنا الشيخ محيى الدين أبو عبد الله محمد بن على المعروف بالتوحيدى ببغداد قال أخبرنا خالى قاضى القضاة أبو صالح نصر والشيخ أبو القاسم هبة الله المعروف بابن المنصورى قال خالى أخبرنا عبد الرزاق وعمى عبد الوهاب وقال القاسم أخبرنا الاشياخ الثلاثة الشيخ أبو السعود الحريمى والشيخ أبو عبد الله محمد بن قايد الاوانى والشيخ أبو القاسم عمر البزاز قالوا ضمن الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه لمريديه الى يوم القيامة ان لا يموت أحد منهم الا على توبة وأعطى ان مريديه ومريدى مريديه الى سبعة يدخلون الجنة وقال أنا كافل لمريد المريد الى سبعة كل أموره ولو انكشفت عورة مريدى بالمشرق وأنا بالمغرب لسترتها وأمرنا من حيث الحال والقدر ان نحفظ بهممنا أصحابنا وطوبى لمن رآنى أو رأى من رآنى أو رأى من رأى من رآنى وأنا حسرة على من لم يرنى أخبرنا أبو العفاف موسى بن الشيخ أبى المعالى عثمان بن موسى البقاعى ثم الدمشقى قال أخبرنا أبى بدمشق قال أخبرنا الشيخ الصالح أبو محمد داود بن على بن أحمد البغدادى المعروف بالحائك ببغداد قال رأيت فى منامى فى سنة ثمان وأربعين وخمسمائة الشيخ معروفا الكرخى رضى الله عنه تأتيه قصص الناس وهو يعرضها على الله تعالى فقال لى يا شيخ داود هات قصتك أعرضها على الله فقلت وشيخى عزلوه أعنى الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه قال لا والله ما عزلوه ولا يعزلوه ثم استيقظت وأتيت فى السحر الى مدرسة الشيخ وجلست

زيادة فى النعيم والعافية والرضى من الله عز وجل والطيبة والتوفيق فمن أراد السلامة فى الدنيا والاخرى فعليه بالصبر والرضا وترك الشكوى الى الخلق وانزال حوائجه بربه عز وجل ولزوم طاعته وانتظار الفرج منه والانقطاع اليه عز وجل اذ هو خير من غيره ومن جميع خلقه حرمانه عطاء وعقوبته نعماء بلاؤه دواء وعده نقد قوله فعل مشيئته حاله انما قوله وأمره (اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون) كل أفعاله حسنة وحكمة ومصلحة غير انه طوى علم المصالح من عباده وتفرد به فالاولى واللائق بحاله الرضى والتسليم واشتغاله بالعبودية من أداء الاوامر وانتهاء النواهى والتسليم فى القدر وترك الاشتغال فى الربوبية التى هى علة الاقدار ومحاربتها والسكوت عن لم وكيف ومتى والتهمة للحق عز وجل فى جميع حركاته وسكناته وتستند هذه الجملة (الى حديث) ابن عباس رضى الله عنهما وهو ما روى (عن) عطاء (عن) ابن عباس رضى الله عنهما (قال) بينما أنا رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال لى (يا غلام احفظ الله

على باب داره لاخبره فنادانى من داخل داره قبل أن أراه وأ كلمه يادا ودشيخك ما عزلوه ولا يعزلوه وهات قصتك أعرضها على الله عز وجل فوعزته ماعرضت قصة لاصحابي ولا لغيرهم فردت على مسألتي فيها أخبرنا أبو الفتوح نصر الله بن أبي المحاسن يوسف بن خليل بن على البغدادى الازجى قال أخبرنا الشيخ أبو العباس أحمد بن اسمعيل بن حمزة الازجى المعروف بابن الطبال ببغداد قال أخبرنا الامام الحافظ تاج الدين أبو بكر عبد الرزاق بن شيخ الاسلام محيي الدين عبد القادر الجيلى قال قال والدى لام ولده يحيي ليلة الاربعاء التاسع من شعبان سنة خمسين وخمسمائة اطبخى أرزا فقامت وطبخت وملأت سفرته ونامت فلما كان جوف الليل انشق الجدار ودخل منه رجل فأكل ماهنالك كله ثم نهض ليذهب فقال لى الحقه واسأله الدعاء لك فلحقته خارجا من الجدار كهيئته حين جاء وسألته الدعاء فقال لى بدعوة أبيك وبركة خرقته صرت الى ماترى من الخير فلما أصبحت ذكرت ذلك للشيخ على بن الهيتى رضى الله عنه فقال لى ما أعلم خرقة وضعت على رأس بيد أسرع فتحا لصاحبها ولا أكثر بركة عليه من خرقة أبيك ولقد فتح الله تعالى على سبعين رجلا ممن لبس منه فى وقت واحد فى عشية اليوم الذى لبسوا فيه فتحا عظيما واعطوا عطاء جزيلا ببركة وضع يده على رؤسهم ومارأيت يوما أكثر بركة من اليوم الذى أرى فيه أباك أخبرنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن منظور الكتانى قال أخبرنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن أبى الفتح الهروى بدمشق قال سمعت الشيخ القدوة أبا الحسن على بن الهيتى رضى الله عنه ببغداد لامريدين أسعدوا بشيخهم من مريدى الشيخ عبد القادر به قال وسمعت الشيخ القدوة أبا سعد القيلوى رضى الله عنه بها يقول مارجع الشيخ عبد القادر الى العالم الاعلى الاعلى أن من تمسك به نجا قال وسمعت الشيخ القدوة بقا بن بطو يقول رأيت أصحاب الشيخ عبد القادر كلهم غرا فى جحفل السعداء أخبرنا ابو البركات يونس بن سالم بن على ابن محمد التيمى البكرى الموصلى المقرى وأبو عبد الله محمد بن على بن حسين بن محمد الدمشقى قالا أخبرنا شيخنا أبو المفاخر عدى بن الشيخ أبى البركات بالموصل قال أخبرنا أبى قال سمعت عمى الشيخ عدى بن مسافر رضى الله عنه سنة أربع وخمسين وخمسمائة بزاويته بالجبل يقول من سألنى من أصحاب المشايخ ان ألبسه خرقة فعلت ذلك له الا أصحاب الشيخ عبد القادر فانهم منغمسون فى الرحمة وهل يترك أحد البحر ويأتى الساقية أخبرنا أبو الحسن على بن الشيخ ابى المجد المبارك بن يوسف البطايحى الحدادى الشافعى قال أخبرنا قاضى القضاة أبو صالح نصر ببغداد قال أخبرنا أبى عبد الرزاق وأخبرنا أيضا عاليا الشيخان أبو محمد الحسن بن أبى عمران موسى بن أحمد القرشى الخالدى وأبو القاسم محمد بن عبادة الانصارى الحلبى قالا أخبرنا الشيخ القدوة أبو الحسن على القرشى بدمشق قال قال الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلى رضى الله عنه أعطيت سجلا مد البصر فيه أسماء اصحابى ومريدى الى يوم القيامة وقيل لى قد وهبوا لك وسألت مالكا خازن النار هل عندك من أصحابى أحد فقال لا وعزة ربى وجلاله ان يدى على مريدى كالسماء على الارض ان لم يكن مريدى جيدا فانا جيد وعزة ربى وجلاله لا برحت قدماى من بين يدى ربى حتى ينطلق بى وبكم الى الجنة أخبرنا الشريف أبو العباس أحمد بن الشيخ أبى عبد الله محمد بن أبى الغنائم محمد الحسينى الدمشقى قال اخبرنا ابى بدمشق قال اجنب خادم شيخنا الشيخ محيي الدين عبد القادر رضى الله عنه سبعين مرة فى ليلة واحدة يرى فى كل مرة انه واقع امرأة غير التى قبلها منهن من تعرفه ومنهن من لا نعرفه فلما أصبح أتى الى الشيخ ليشكو اليه فقال له قبل ان يذكر له شيأ لا تنكره جنابتك البارحة فانى نظرت الى اسمك فى اللوح المحفوظ فرأيت فيه انك تزنى سبعين مرة بفلانة وفلانة وذكر له أسماء من يعرف منهن وصفاتهن فسألت الله تعالى حتى حول عنك ذلك من اليقظة الى النوم أخبرنا أبو الفضل منصور بن أحمد بن عطاء الله بن عبد الجبار بن على القرشى الهاشمى البغدادى قال أخبرنا الشيخ أبو الحسن على بن سليمان الخباز ببغداد قال أخبرنا العمران الكيمياتى والبزار ببغداد سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة قالا قيل للشيخ محيي الدين عبد القادر رضى الله عنه ان

يحفظك احفظ الله تجده امامك فاذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله جف القلم بما هو كائن فلو جهد العباد ان ينفعوك بشئ لم يقضه الله لك لم يقدروا عليه ولو جهد العباد ان يضروك بشئ لم يقضه الله عليك لم يقدروا عليه فان استطعت ان تعامل الله بالصدق واليقين فاعمل وان لم تستطع فان فى الصبر على ما تكره خيرا كثيرا واعلم ان النصرة بالصبر والفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا) فينبغى لكل مؤمن ان يجعل هذا الحديث مرآة لقلبه وشعاره ودثاره وحديثه فيعمل به فى جميع حركاته وسكناته حتى يسلم فى الدنيا والآخرة ويجد العزة فيهما برحمة الله عز وجل

(المقالة الثالثة والاربعون فى ذم السؤال من غير الله تعالى قال قدس الله سره)

ماسأل الناس من سأل الا لجهله بالله عز وجل وضعف ايمانه ومعرفته ويقينه وقلة صبره وماتعفف من تعفف عن ذلك الا لوفور علمه بالله عز وجل وقوة ايمانه ويقينه وتزايد معرفته بربه عز وجل فى كل يوم ولحظة وحيائه منه عز وجل

(المقالة الرابعة والاربعون

تسمى لك شخص ولم يأخذ يدك ولم يلبس لك خرقة هل يعد من أصحابك فقال من انتمى الى وتسمى لى قبله الله تعالى وتاب عليه وان كان على سبيل مكروه وهو من جملة أصحابى وان ربى عز وجل وعدنى ان يدخل أصحابى وأهل مذهبى وكل محب لى الجنة أخبرنا أبو محمد رجب بن المنصور الدارى قال أخبرنا الشيخان الشيخ القدوة أبو عبد الرحيم عسكر بن عبد الرحيم النصيبينى بها والشيخ أبو الحسن المعروف بالخفاف البغدادى بها قال أبو عبد الرحيم أخبرنا الاشياخ الثلاثة الحافظ تقى الدين أبو محمد عبد الغنى ابن عبد الواحد المقدسى والامام موفق الدين أبو محمد عبد الله بن قدامة المقدسى بدمشق والشيخ الصالح أبو عبد الملك ذيال بن أبى المعالى بن راشد العراقى بالبيت المقدس قالوا سمعنا شيخنا الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلى رضى الله عنه يقول ببغداد على الكرسى فى شهور سنة احدى وستين وخمسمائة وقد سئل عن فضل من انتمى اليه البيضة منا بألف والفرخ ما يقوّم أخبرنا أبو عبد الله محمد ابن عيسى بن عبد الله بن قيمان بن على الارزنى الرومى الحنفى قال أخبرنا الشيخ الجليل ابن الشيخ أبى العباس أحمد بن على الصرصرى بها سنة تسع وعشرين وستمائة قال أخبرنا أبى قال سمعت الشيخ محيي الدين عبد القادر رضى الله عنه يقول أيما امرئ مسلم عبر على باب مدرستى فان عذاب يوم القيامة يخفف عنه وجاء شاب الى بغداد وقال له ان أبى قد مات ورأيته البارحة فى المنام وذكر انه معذب فى قبره وقال لى اذهب الى الشيخ عبد القادر وسله لى الدعاء فقال له أعبر على مدرستى قال نعم فسكت فعاد ولده من الغد وقال قد رأيته البارحة مستبشرا وعليه حلة خضراء فقال لى قد رفع عنى العذاب وكسيت ماترى ببركة الشيخ عبد القادر فعليك ياولدى بملازمته فقال الشيخ ان ربى وعدنى ان يخفف العذاب عمن عبر على مدرستى من المسلمين قال وحضرته يوما وقد قيل له انه سمع صراخ ميت من قبره قد دفن من أيام فى مقبرة باب الازج فقال البس منى خرقة قالوا مانعلم ذلك قال أحضر مجلسى قالوا مانعلم ذلك قال أأكل من طعامى قالوا مانعلم ذلك قال أصلى خلفى قالوا مانعلم ذلك فقال المفرط أولى بالخسارة وأطرق ساعة تجلله الهيبة ويعلوه الوقار ثم قال ان الملائكة قالت لى انه رأى وجهك وأحسن بك الظن وان الله تعالى قد رحمه بذلك قالوا فلقد تكرر الناس الى قبره بعد ذلك زمانا فما سمعوا له صراخا بعدها أبدا أخبرنا أبو الحسن على بن أحمد بن محمد بن يوسف بن عبد الله القطاى الزبيدى الاصل البغدادى المولد والدار قال أخبرنا الشيخ أبو الحسن على بن سليمان الخباز البغدادى قال أخبرنا الشيخ القدوة أبو الحسن الجوسقى رضى الله عنه قال حضرت عند الشيخ محيي الدين عبد القادر وعنده الشيخ على بن الهيتى والشيخ بقا بن بطو رضى الله عنهم فقال الشيخ عبد القادر لى من كل طويلة نخل لا يتناوى ولى فى كل أرض خيل لا تسبق ولى فى كل جيش سلطان لا يخالف ولى فى كل منصب خليفة لا يعزل أخبرنا أبو محمد القاسم ابن الشيخ أبى أحمد بن عبد الله بن أحمد ابن على الهاشمى البغدادى الحربى الحنبلى قال أخبرنا الاشياخ الصلحاء الشيخ أبو محمد عبد الكريم بن منصور بن أبى بكر البغدادى المحدث المعروف بالاثرى والشيخ أبو زكرياء يحيي ابن يوسف الانصارى الصرصرى والشيخ أبو الفرج الحسن بن محمد بن أحمد بن الدويرة البصرى المقرى والشيخ كمال الدين أبو الحسن على بن محمد بن وضاح الشهربانى ببغداد بجامع المنصور قالوا كنا عند الشيخ القدوة أبى محمد على ابن ادريس اليعقوبى بها سنة عشرين وستمائة فجاء الشيخ الصالح أبو حفص عمر المعروف بثريدة فقال له الشيخ على اقصص عليهم رؤياك فقال رأيت فى النوم كأن القيامة قد قامت والانبياء وأممهم قادمين الموقف ويتبع الانبياء الرجلان والرجل الواحد ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم تقدمه أمته كالسيل وكالليل وفيهم المشايخ ومع كل شيخ أصحابه يتفاوتون عددا وأنوارا وبهجة واقبل رجل فى عداد المشايخ معه خلق كثير يفضلون غيرهم فسألت عنهم فقيل هذا الشيخ عبد القادر وأصحابه فتقدمت اليه وقلت ياسيدى مارأيت فى المشايخ أبهى منك ولا فى أتباعهم أحسن من أتباعك فأنشدنى

اذا كان منا سيد فى عشيرة * علاها وان ضاق الخناق حماها

فى سبب عدم استجابة دعاء العارف بالله تعالى قال قدس الله سره)

انما لم يستجب للعارف كلما يسأل ربه عز وجل ويوفى له بكل وعد لئلا يغلب عليه الرجا فيهلك لان مامن حالة ومقام الا ولذلك خوف ورجاء هما كجناحى طائر لا يتم الايمان الا بهما وكذلك الحال والمقام غير ان خوف كل حالة ورجاها بما يليق بها فالعارف مقرب وحالته ومقامه ان لا يريد شيأ سوى مولاه عز وجل ولا يركن ولا يطمئن الى غيره عز وجل ولا يستأنس بغيره فطلبه لاجابة سؤاله والوفاء بعهده غير ماهو بصدده ولائق بحاله ففى ذلك أمران اثنان أحدهما لئلا يغلب عليه الرجا والغرة بمكر ربه عز وجل فيغفل عن القيام بالادب فيهلك والآخر شركه بربه عز وجل بشئ سواه اذ لا معصوم فى العالم فى الظاهر بعد الانبياء عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام فلا يجيبه ولا يوفى له كيلا يسئل عادة ويريده طبعا لا امتثالا للامر لما فى ذلك من الشرك والشرك كبيرة فى الاحوال كلها والاقدام جميعها والمقامات بأسرها وأما اذا كان السؤال

وما اختبرت الاواصبح شيخها * وما افتخرت الاوكان فتاها

وما ضربت بالابرقين خيامنا * فاصبح مأوى الطارقين سواها

قال فاستيقظت وأنا احفظهن قال وكان الشيخ محمد الواعظ الخياط حاضرا يومئذ فقال له الشيخ على بن ادريس يا محمد أنشدنا شيأ فى المعنى على لسان الشيخ عبد القادر رضى الله عنه فقال

هنيئا لصحبى اننى قائد الركب * أسير بهم قصدا الى المنزل الرحب

وأكنفهم والكل فى شغل أمره * وأنزلهم فى حضرة القدس من قرب

ولى معهد كل الطوائف دونه * ولى منهل عذب المشارب والشرب

وأهل الصفا يسعون خلفى وكلهم * له همة أمضى من الصارم العضب

فقال له الشيخ على أحسنت أحسنت ولقد صدقت فيما قلت أخبرنا أبو حفص عمر ابن الشيخ أبى المجد المبارك بن أحمد بن على النصيبينى قال أخبرنا الشيخ أبو عبد الرحيم عسكر النصيبينى بها قال أخبرنا الشيخ أبو محمد عبد الجبار ابن شيخ الاسلام محيى الدين عبد القادر الجيلى رضى الله عنه ببغداد قال كانت أمى اذا دخلت مكانا مظلما أضاءت عليها شمعة فتستضئ بها فيه فدخل علينا والدى مرة فرأى الشمعة فحين وقع نظره عليها خمدت فقال لها ان هذا النور الذى رأيته شيطان كان يخدمك وقد صرفته عنك وابدلتك منه نورا رحمانيا وكذلك أصنع بكل من انتمى الى أو كانت لى به عناية قال فكانت بعد ذلك اذا دخلت مكانا مظلما رأت فيه نورا مثل نور القمر يملأ جوانب ذلك المكان أخبرنا أبو الحسن على بن عبد الله بن أبى بكر الابهرى ثم البغدادى قال أخبرنا الشيخ أبو الحسن على الخباز قال أخبرنا الشيخ أبو القاسم عمر البزار ببغداد قال سمعت سيدى الشيخ محيى الدين عبد القادر الجيلى رضى الله عنه يقول غير مرة عثر اخى حسين الحلاج فلم يكن فى زمانه من يأخذ بيده ولو كنت فى زمانه لاخذت بيده وأنا لكل من عثر به مركوبه من أصحابى ومريدى ومحبى الى يوم القيامة آخذ بيده أخبرنا أبو المعالى عبد الرحيم ابن مظفر بن مهذب القرشى قال أخبرنا الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمود ابن النجار البغدادى قراءة عليه وأنا أسمع ببغداد قال كتب لى عبد الله الجبائى ونقلته من خطه قال لقيت بهمذان رجلا من أهل دمشق يقال له طريف قال لى لقيت بشرا القرظى فى طريق نيسابور أو قال خوارزم ومعه أربعة عشر جملا سكرا فقال لى نزلنا فى برية مخوفة لا يقف فيها الاخ مع أخيه من الخوف فلما حملنا الاحمال من أوائل الليل فقدنا أربعة جمال محملة فطلبتها فلم أجدها ورحلت القافلة وانقطعت عنها اطلب الجمال فتعصب لى الجمال ووقف معى وطلبناها فلم نجدها فلما انشق الفجر ذكرت قول الشيخ يعنى الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه ان وقعت فى شدة فنادنى فانها تنكشف عنك فقلت يا شيخ عبد القادر جمالى مرت يا شيخ عبد القادر جمالى مرت ثم التفت الى مطلع الفجر فرأيت فى ضوء الفجر أول ما انشق رجلا على رابية عليه ثياب شديدة البياض وهو يشير الى بكمه أى تعال قال فلما صعدنا على الرابية لم نر أحدا ثم رأينا الاربعة جمال تحت الرابية باركة فى الوادى فأخذناها ولحقنا القافلة قال أبو المعالى فأتيت الشيخ أبا الحسن عليا الخباز رحمه الله تعالى وحدثته بهذه الحكاية فقال سمعت الشيخ أبا القاسم عمر البزار يقول سمعت سيدى الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه يقول من استغاث بى فى كربة كشفت عنه ومن نادانى باسمى فى شدة فرجت عنه ومن توسل بى الى الله عز وجل فى حاجة قضيت له ومن صلى ركعتين يقرأ فى كل ركعة بعد الفاتحة سورة الاخلاص احدى عشرة مرة ثم يصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد السلام ويسلم عليه ويذكرنى ثم يخطو الى جهة العراق احد عشرة خطوة ويذكر اسمى ويذكر حاجته فانها تقضى باذن الله

(ذكر شئ من شرائف أخلاقه رضى الله عنه)

أخبرنا أبو الفتوح نصر الله بن أبى المحاسن يوسف بن خليل بن على البغدادى الازجى قال أخبرنا الشيخ أبو

بامر فذلك مما يزيده قربا كالصلاة والصيام وغيرهما من الفرائض والنوافل لانه يكون فى ذلك ممتثلا للامر

(المقالة الخامسة والاربعون فى النعمة والابتلاء قال رضى الله عنه وأرضاه)

ان الناس رجلان منعم عليه ومبتلى بما قضى ربه عز وجل فالمنعم عليه لا يخلو من العصية والتكدر فيما انعم عليه فهو فى انعم ما يكون من ذلك اذا جاء القدر بما يكدره عليه من أنواع البلايا من الامراض والاوجاع والمصائب فى النفس والمال والاهل والاولاد فيتنغص بذلك فكأنه لم ينعم عليه قط وينسى ذلك النعيم وحلاوته وان كان الغنى قائما بالمال والجاه والعبيد والاماء والأمن من الاعداء فهو فى حال النعماء كأن لا بلاء فى الوجود كل ذلك لجهله بمولاه عز وجل وبالدنيا فلو علم ان مولاه عز وجل (فعال لما يريد) يبدل ويحلى ويمر ويغنى ويفقر ويرفع ويخفض ويعز ويذل ويحيى ويميت ويقدم ويؤخر لما اطمأن الى ما به من النعيم ولما اغتر به ولما أيس من الفرج فى حالة البلاء وبجهله أيضا بالدنيا اطمأن اليها

العباس أحمد بن اسمعيل بن حمزة البغدادى الازجى المعروف بابن البطال ببغداد قال أخبرنا الشيخ أبو المعمر المظفر منصور ابن المبارك بن الفضل الواسطى الواعظ المعروف بجرادة قال ما رأت عيناى أحسن خلقا ولا أوسع صدرا ولا أكرم نفسا ولا أعطف قلبا ولا أحفظ عهدا وودا من الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه ولقد كان مع جلالة قدره وعلو منزلته وسعة علمه يقف مع الصغير ويوقر الكبير ويبدأ بالسلام ويجالس الضعفاء ويتواضع للفقراء وما قام لاحد من العظماء والاعيان ولا ألم بباب وزير قط ولا سلطان ولقد كنت عنده يوما فى داره وهو جالس ينسخ فسقط عليه من السقف تراب فنفضه ثلاث مرات وهو يسقط عليه وهو ينفضه ثم رفع رأسه فى الرابعة الى السقف فرأى فارة تبعثر فقال طار رأسك فسقطت جثتها ناحية ورأسها ناحية فترك النسخ وبكى فقلت له يا سيدى ما يبكيك قال أخشى أن يتأذى قلبى من رجل مسلم فيصيبه مثل ما أصاب هذه الفارة أخبرنا أبو الرجا يعقوب بن أيوب بن أحمد بن على الهاشمى الفارقى قال أخبرنا الشيخ أبو الحسن على بن سليمان المعروف بالخباز قال أخبرنا الشيخ أبو القاسم عمر بن مسعود البزار قال كان سيدى الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه يوما يتوضأ فى المدرسة فبال عليه عصفور فرفع رأسه اليه وهو طائر فسقط ميتا فلما أتم وضوءه غسل موضع البول من الثوب وخلعه واعطانيه وأمرنى ان أبيعه وأتصدق بثمنه وقال هذا بهذا أخبرنا أبو العفاف موسى بن الشيخ أبى المعالى عثمان بن موسى البقاعى قال أخبرنا أبى بدمشق سنة أربع عشرة وستمائة قال أخبرنا الشيخان أبو عمرو عثمان الصريفينى وأبو محمد عبد الحق الحريمى ببغداد قالا كان شيخنا الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه يبكى ويقول يا رب كيف أهدى لك الروح وقد صح بالبرهان القاطع ان الكل لك وربما كان ينشد

وما ينفع الاعراب ان لم يكن تقى * وما ضر ذا التقوى لسان معجم

أخبرنا أبو الحسن على بن يحيى بن أبى القاسم الازجى قال أخبرنا قاضى القضاة أبو صالح نصر قال أخبرنا والدى عبد الرزاق قال لم يحج والدى رضى الله عنه بعد أن اشتهر أمره الاحجة واحدة وكنت فيها قائد زمام راحلته فى الطلعة والرجعة فلما كنا بالحلة قال لنا انظروا أفقر بيت هنا فوجدنا خربة فيها بيت من شعر فيه شيخ وعجوز وصبية فاستأذنه والدى فى النزول عنده فأذن له فنزل هو ومن معه فى تلك الخربة وجاء مشايخ الحلة يومئذ ورؤساؤها واعيانها اليه وسألوه أن يتحول الى منازلهم أو الى غيرها فأبى وساق أهل البلد اليه من الغنم والبقر والطعام والذهب والفضة والقماش شيأ كثيرا ورحلوا له رواحل لاجل السفر وأهرع الناس اليه من كل جانب فقال الشيخ لمن معه انا قد خرجت عن نصيبى من جميع ما هنالك لاهل هذا البيت فقالوا له ونحن كذلك فأمر بجميع ما هنالك فأعطى لذلك الشيخ والعجوز والصبية وبات ورحل فى السحر قال فاجتزت بالحلة بعد سنين واذا ذلك الشيخ أكثر أهلها مالا فقال لى جميع ما ترى هو من بركة تلك الليلة وان تلك الماشية نتجت ونمت وهذا كله منها أخبرنا الفقيه أبو على اسحاق بن على بن عبد الله الهمدانى الصوفى قال أخبرنا الشيخ الجليل أبو الفضل اسحاق بن أحمد العلثى بها قال أخبرنا الشيخ أبو محمد طلحة بن مظفر قال قال شيخنا محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه أقمت ببغداد فى بدء أمرى عشرين يوما ما اجد ما اقتات به ولا أجد مباحا فخرجت الى خراب ايوان كسرى أطلب مباحا فوجدت هناك سبعين رجلا من الاولياء كلهم يطلب ما أطلب فقلت ليس من المروءة ان أزاحمهم فرجعت الى بغداد فلقينى رجل أعرفه من بلد أهلى فأعطانى قراضة وقال هذه بعثت بها اليك أملك معى فأخذت منها قطعة تركتها لنفسى وأسرعت بالباقى الى خراب الايوان وفرقت القراضة كلها على أولئك السبعين فقالوا ما هذا فقلت انه قد جاءنى هذا من عند أمى وما رأيت أن أتخصص به دونكم ثم رجعت الى بغداد واشتريت بالقطعة التى معى طعاما وناديت فقراء فأكلنا جميعا ولم يبق معى من القراضة شئ أخبرنا أبو الفتوح نصر الله بن يوسف بن خليل بن على الازجى قال أخبرنا الشيخ أبو العباس أحمد بن اسماعيل بن حمزة الازجى المعروف بابن الطبال قال أخبرنا الشيخ أبو محمد عبد الله بن الحسين بن أبى الفضل قال كان شيخنا الشيخ

وطلبها صفاء لا يشوبه كدر ونسى انها دار بلاء وتنغيص وتكاليف وتكدير وان أصلها بلاء وطارفها نعماء فهى كشجرة الصبر أول ثمرتها مر وآخرها شهد حلو لا يصل المرء الى حلاوتها حتى يتجرع مرارتها فلن يبلغ الى الشهد الا بالصبر على المر فمن صبر على بلائها حلى له نعيمها انما يعطى الاجير أجره بعد عرق جبينه وتعب جسده وكرب روحه وضيق صدره وذهاب قوته واذلال نفسه وكسر هواه فى خدمة مخلوق مثله فلما تجرع هذه المرائر كلها أعقبت له طيب طعام وادام وفاكهة ولباس وراحة وسرور ولو أقل قليل فالدنيا أولها مرة كالصفحة العليا من عسل فى ظرف مشوبة بمرارة فلا يصل الآكل الى قرار الظرف ويتناول الخالص منه الا بعد تناول الصفحة العليا فاذا صبر العبد على أداء أوامر الرب عز وجل وانتهاء نواهيه والتسليم والتفويض فيما يجرى به القدر وتجرع مرائر ذلك كله وتحمل اثقاله وخالف هواه وترك مراده أعقبه الله عز وجل بذلك طيب العيش فى آخر عمره والدلال والراحة والعزة ويتولاه ويغذيه كما يغذى

محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه اذا جاءه أحد بذهب يقول له ضعه تحت السجادة ولا يمسه بيده فاذا جاء خادمه قال له خذ ما تحت السجادة وأعطه الخباز والبقال وكان غلامه مظفر يقف عند باب دار الشيخ والطبق فيه الخبز وكان اذا جاءه خلعة من الخليفة يقول اعطوها لابي الفتح الطحان وكان يأخذ منه الدقيق بالقرض لاجل خبز الفقهاء والاضياف وكان له حنطة مرباة من الحلال بيد بعض أصحابه من الرستاقية يزرعها له كل سنة وكان بعض أصحابه يطحنها ويخبز له كل يوم أربعة أرغفة أو خمسة ويأتي بها في آخر النهار الى الشيخ فكان الشيخ يفرق منها على من حضره كسرة كسرة والباقي يدخره لنفسه وكان اذا أهديت له هدية يفرق منها على كل من حضره في ذلك الوقت وكان يقبل الهدية ويكافئ عليها ويقبل النذور ويأكل منها رضي الله عنه أخبرنا الشريف أبو عبد الله محمد بن الخضر الحسيني قال أخبرنا أبي قال كنت مع سيدي الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه في الجامع يوم الجمعة فأتاه تاجر فقال ان معي مالا أريد ان أعطيه الفقراء والمساكين من غير الزكاة وما وجدت له مستحقا فمرني ان أعطيه لمن تريد فقال له الشيخ أعطه لمن يستحق ولمن لا يستحق قال ورأى فقيرا مكسور القلب فقال له ما شأنك قال مررت اليوم بالشط وسألت ملاحا ان يحملني الى الجانب الآخر فأبى وانكسر قلبي لفقري فلم يتم كلام الفقير حتى دخل رجل معه صرة فيها ثلاثون دينارا نذرا للشيخ فقال الشيخ لذلك الفقير خذ هذه الصرة واذهب بها الى الملاح واعطها له وقل له لا ترد فقيرا أبدا وخلع الشيخ قميصه وأعطاه للفقير فاشترى منه بعشرين دينارا أخبرنا أبو عبد الله الحسن بن بدران بن علي البغدادي قال أخبرنا الفقيه أبو محمد عبد القادر عثمان التميمي البرداني قال أخبرنا الشيخ أبو محمد عبد اللطيف بن أحمد القرشي قال كان شيخنا الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه يوما يتكلم فتداخل الناس فترة فنظر الى السماء وقال

لا تسقني وحدي فما عودتني * اني أشح بها على جلاسي

أنت الكريم وهل يليق تكرما * ان يعبر الندماء دور الكاسي

قال فاضطرب الناس اضطرابا شديدا وتداخلهم أمر جليل ومات في المجلس واحد أو قال اثنان الشك من التميمي أخبرنا أبو غالب فضل الله بن أحمد بن بيان بن مرتضى بن شكر الله الهاشمي البغدادي الكرخي قال أخبرنا الشيخ أبو الحسن علي بن سليمان الخباز قال سمعت الشيخ أبا القاسم عمر البزاز يقول كانت الاوقات التي جالسنا فيها الشيخ عبد القادر رضي الله عنه كأنها المنام فلما استيقظنا فقدناها كانت اخلاقه رضية وأوصافه زكية ونفسه أبية وكفه سخية وكان يأمر كل ليلة بمد السماط ويأكل مع الاضياف ويجالس الضعفاء ويعود المرضى ويصبر على طلبة العلم لا يظن جليسه ان أحدا أكرم عليه منه ويتفقد من غاب من أصحابه ويسأل عن شؤنهم ويحفظ ودهم ويعفو عن سيآتهم ويصدق من حلف له ويخفي علمه فيه وما رأيت أشد حياء منه قال وكان الشيخ عمر اذا ذكر الشيخ عبد القادر رضي الله عنه ينشد

الحمد لله اني في جوار فتى * حامي الحقيقة نفاع وضرار

لا يرفع الطرف الا عند مكرمة * من الحياء ولا يغضي على عار

أخبرنا أبو محمد الحسن بن أبي عمران موسى بن أحمد بن الحسين المخزومي الخالدي الشافعي قال سئل الشيخ أبو الحسن علي القرشي رضي الله عنه وأنا حاضر عنده بجبل قاسيون عن صفات الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه فقال كان طاهر الوضاءة دائم البشر كثير البهاء شديد الحياء رحب الجناب سهل القياد كريم الاخلاق طيب الاعراق عطوفا رؤفا شفوقا يكرم الجليس ويباسطه اذا رآه مغموما زال غمه وما رأيت انزه لسانا ولا أطهر لفظا منه أنبأنا أبو الحسن علي بن ازدمر المجدي قال كتبت عن الشيخ الامام مفتي العراق محيي الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن حامد البغدادي التوحيدي من كلامه باملائه في سنة ست وثلاثين وستمائة قال كان الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه سريع الدمعة شديد الخشية كثير الهيبة مجاب

الطفل الرضيع من غير تكلف منه وتحمل مؤنة وتبعة في الدنيا والاخرى كما يتلذذ آكل المر من الصفحة العليا من العسل بأكله من قرار الظرف فينبغي للعبد المنعم عليه ان لا يأمن مكر الله عز وجل فيغتر بالنعمة ويقطع بدوامها ويغفل عن شكرها ويرخي قيدها بتركه لشكرها قال النبي صلى الله عليه وسلم (النعمة وحشية فقيدوها بالشكر) فشكر نعمة المال الاعتراف بها للمنعم المتفضل وهو الله عز وجل والتحدث بها لنفسه في سائر الاحوال ورؤية فضله ومنته عز وجل وان لا يتملك عليه ولا يتجاوز حده فيه ولا يترك أمره فيه ثم بأداء حقوقه من الزكاة والكفارة والنذر والصدقة واغاثة الملهوف وافتقاد أرباب الحاجات وأهلها في الشدائد عند تقلب الاحوال وتبدل الحسنات بالسيآت أعني ساعات النعيم والرخاء بالبأساء والضراء وشكر نعمة العافية في الجوارح والاعضاء في الاستعانة بها على الطاعات والكف عن المحارم والسيآت والمعاصي والآثام فذلك قيد النعم عن الرحلة والذهاب وسقي

الدعوة كريم الاخلاق طيب الاعراق أبعد الناس عن الفحش أقرب الناس الى الحق شديد الباس اذا انتهكت محارم الله عز وجل لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لغير ربه لا يرد سائله ولو بأحد ثوبيه كان التوفيق رائده والتأييد معاضده والعلم مهذبه والقرب مؤدبه والمحاضرة كنزه والمعرفة حرزه والخطاب مشيره واللحظ سفيره والانس نديمه والبسط نسيمه والصدق رايته والفتح بضاعته والحلم صناعته والذكر وزيره والفكر سميره والمكاشفة غذاؤه والمشاهدة شفاؤه وآداب الشريعة ظاهره وأوصاف الحقيقة سرائره وأنشد

لله أنت لقد رحبت جنابا * وشرفت أصلا طاهرا ونصابا

وعظمت قدرا شامخا حتى اغتدى * قوس الغمام لاخمصيك ركابا

وبنيت بيتا في المعالي أصبحت * زهر الكواكب حوله أطنابا

يا ملبس الدنيا برونق مجده * بعد المشيب نضارة وشبابا

طلبتك أبكار العلى بحجم الهدى * وهي التي قد أعيت الطلابا

لما رأتك حسانها كفؤا لها * خطبت اليك وردت الخطابا

وأتتك مسمعة القياد مناقب * كانت على من أمهن صعابا

رجل يروقك منظرا وجلالة * ومكارما وخلائقا وخطابا

ويرى عليه من المحاسن ملبسا * ومن المهابة والعلى جلبابا

(ذكر علمه وتسمية بعض شيوخه رضي الله عنه)

اعلم أمدك الله برفده وجعلك من جنده ان يد القدرة استخرجت من البحر النبوي درة يتيمة عقدها وفريدة مجدها ونسيجة وحدها ووحيدة فردها واستخلصها لملكها النفسه وطهرها بجوار قدسه ونورها ببهجة انسه وصفاها بحبه واصطفاها لقربه واصطنعها لحضرته وجذبها الرحمته وناداها بفضله وباداها بوصله وأودعها من علمه وسره معادن وألبسها من نوره وخيره محاسن فبرزت طلائعها في مواكب المعالي والمفاخر واسفرت عن صبح طلعة الشيخ محيي الدين عبد القادر فتلقته ايدي الكرامة والتوفيق خلفه وامامه ولم يزل مربى في حجر الكرم مغذى بلبان النعم محفوفا بالرعاية محفوظا بالحماية ملحوظا بالعناية وقدم رضي الله عنه الى بغداد في سنة ثمان وثمانين وأربعمائة فياله من قادم تواترت بقدومه مقدمات السعادة لارض نزل بلادها وترادفت عليها سحائب الرحمة فعمت طارفها وتلادها وتضاعفت بها بروق الهدى فاضاءت ابدالها وأوتادها وتتابعت اليها وفود التهاني فاصبحت كل أحيانها أعيادها واتضحت بمعاهدها معالم الطريق فضلت طلابها وافرادها فنازلته المعالي وفي جيد منازلها من مجده قلائد وسا كنته الفضائل وفي تاج رأس مراتبها من علاه فرائد فقابل العراق بورود صدره بالبشر متواجد ولسان ثغره باقبال وجهه ينطق لله بالمحامد

بقدمه انهل السحاب واعشب العراق وزال الغي واتضح الرشد

فعيدانه رند وصحراؤه حمى * وحصباؤه در وامواهه شهد

يميس به صدر العراق صبابة * وفي قلب نجد من محاسنه وجد

وفي الشرق برق من محاسن نوره * وفي الغرب من ذكرى جلالته رعد

ولما علم ان طلب العلم فريضة وشفاء الانفس المريضة اذ هو أوضح مناهج التقوى سبيلا وأبلغها حجة وأظهرها دليلا وارفع معارج اليقين وأعلى مدارج المتقين وأعظم مناصب الدين وأفخر مراتب المهتدين وهو المرقاة الى مقامات القرب والمعرفة والوسيلة الى المتولي بالحضرة المشرفة شمر عن ساق الاجتهاد في تحصيله وسارع في

شجرتها وتنمية أغصانها وأوراقها وتحسين ثمرتها وحلاوة طعمها وسلامة عاقبتها ولذاذة مضغها وسهولة بلعها وتعقب عافيتها وريعها في الجسد ثم ظهور بركتها على الجوارح من أنواع الطاعات والقربات والاذكار ثم دخول العبد بعد ذلك في الآخرة في رحمة الله عز وجل والخلود في الجنان مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا) فان لم يفعل ذلك واغتر بما ظهر من زينة الدنيا وبما ذاق من لذاتها واطمأن الى بريق سرابها وما لاح من برقها وما هب من نسيم أول نهار قيظها ونعومة جلود حياتها وعقاربها وغفل وعمي عن سمومها القاتلة المودعة في أعماقها ومكامنها ومصايدها المنصوبة لاخذه وحبسه وهلاكه فليهنأ للردى وليستبشر بالعطب والفقر العاجل مع الذل والهوان في الدنيا والعذاب الآجل في النار ولظى (وأما المبتلى فتارة) يبتلى عقوبة ومقابلة لجريمة ارتكبها ومعصية اقترفها وأخرى يبتلى تكفيرا وتمحيصا وأخرى يبتلى لارتفاع الدرجات وتبليغ المنازل العاليات ليلحق باولي

طلب فروعه وأصوله وقصد الاشياخ الائمة أعلام الهدى علماء الامة فاشتغل بالقرآن العظيم حتى أتقنه وعم بدرايته سره وعلنه وتفقه بأبي الوفاء علي بن عقيل وأبي الخطاب محفوظ بن أحمد الكلوداني وأبي الحسن محمد ابن القاضي ابن يعلى بن الحسين بن محمد الفراء وأبي سعد المبارك ابن علي المخزومي رضي الله عنهم مذهبا وخلافا وفروعا وأصولا وسمع الحديث من جماعة منهم أبو غالب محمد بن الحسن بن أحمد بن الحسن الباقلاني وأبو سعد محمد بن عبد الكريم بن خشيش وأبو الغنائم محمد بن علي بن ميمون الرسي وأبو بكر أحمد بن المظفر بن سوس التمار وأبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين القاري السراج وأبو القاسم علي بن أحمد بن بيان الكرخي وأبو عثمان اسمعيل بن محمد بن أحمد بن جعفر بن ملة الاصبهاني وأبو طالب عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف وابن عمه أبو طاهر عبد الرحمن بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف وأبو البركات هبة الله ابن المبارك بن موسى السقطي وأبو العز محمد بن المختار الهاشمي وأبو نصر محمد وأبو غالب أحمد وابو عبد الله يحيى أبناء الامام أبي علي الحسن بن البنا وأبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد بن القاسم الصيرفي المعروف بابن الطيوري وأبو منصور عبد الرحمن بن أبي غالب محمد بن عبد الواحد بن الحسن القزاز وأبو البركات طلحة بن أحمد العاقولي وغيرهم رضي الله عنهم وقرأ الادب على أبي زكرياء يحيى بن علي التبريزي رحمه الله تعالى وصحب الشيخ العارف قدوة المحققين أبا الخير حماد بن مسلم الدباس وأخذ عنه علم الطريقة وتأدب به وأخذ الخرقة الشريفة من يد القاضي أبي سعد المبارك المخزومي ولقي جماعة من أعيان زهاد الزمان وعظماء العارفين بالعجم والعراق أكرمهم مجدا وسوددا وعزا وفخرا ومؤيدا فهم حماة الملة ودواها وأنصار الشريعة وأعضادها وأعلام الاسلام وأركانه وسيوف الحق وسنانه فقام رضي الله عنه في أخذ العلوم الشرعية عنهم دائبا وفي تلقي الفنون الدينية منهم واصبا حتى فاق أهل زمانه وتميز من بين اقرانه ثم ان الله تعالى أظهره للخلق وأوقع له القبول العظيم عند الخاص والعام والهيبة الوافرة عند العلماء وأظهر الله عز وجل الحكم من قلبه على لسانه وظهرت علامات قدرته من الله تعالى وأمارات ولايته وشواهد تخصيصه مع قدم راسخ في المجاهدة وتجرد خالص من دواعي الهوى ومقاطعة دائمة لجميع الخلائق وصبر جميل في طلب مولاه سبحانه على مر الشدائد والبلوى ورفض كلي لكل الاشغال ثم أضيف الى مدرسة استاذه أبي سعد المخزومي وماحولها من المنازل والامكنة مايزيد على مثلها وبذل الاغنياء في عمارتها أموالهم وعمل الفقراء فيها بأنفسهم فتكملت المدرسة المنسوبة اليه الآن وكان الفراغ منها في سنة ثمان وعشرين وخمسمائة وتصدر بها للتدريس والفتوى وجلس بها للوعظ وقصدت بالزيارات والنذور واجتمع عنده بها من العلماء والفقهاء والصلحاء جماعة كثيرة ينتفعون بكلامه وصحبته وقصد اليه طلبة العلم من الآفاق فحملوا عنه وسمعوا منه وانتهت اليه تربية المريدين بالعراق واتى مقاليد الحقائق وسلمت اليه أزمة العارفين والمعارف فأصبح قطب الوقت حكما وعلما وقام بالنظر والفتوى نقضا وبرما وبرهن على العلم فرعا وأصلا وبين الحكم نقلا وعقلا وانتصر للحق قولا وفعلا وصنف كتبا مفيدة وأملى فوائد فريدة فحدثت بذكره الرفاق وانتشرت اخباره في الآفاق والتوت نحوه الاعناق وتنزهت في حدائق محاسنه الاعين واختلفت ببدائع أوصافه الالسن فمن واصف له بذي البيانين واللسانين ومن ناعت له بكريم الجدين والطرفين ومن ملقب له بصاحب البرهانين والسلطانين ومن داع له بامام الفريقين والطريقين ومن مسم له بذي السراجين والمنهاجين فأضحى الزمان مشرقة به مناكبه والدين مشرفة به مناصبه والعلم عالية به مراتبه والشرع منصورة به كتائبه ولذلك انتمى اليه جمع عظيم من العلماء وتلمذ له خلق كثير من الفقهاء فمن انتمى اليه من العلماء واخذ عنه شيأ من العلوم الشرعية وسمع منه شيأ من السنة النبوية فيما بلغني الشيخ الامام القدوة ابو عمرو عثمان بن مرزوق بن حميد بن سلامة القرشي نزيل مصر جمال المشايخ زين العلماء اخبرني ابو سعد عبد الغالب بن أحمد بن علي الهاشمي قال اخبرنا الشيخ محيي

الدين

العلم من أهل الحالات والمقامات ممن سبقت لهم عناية من رب الخليقة والبريات وسيرهم مولاهم ميادين البليات على مطايا الرفق والالطاف وروحهم بنسيم النظرات واللحظات في الحركات والسكنات اذلم يكن ابتلاهم للاهلاك والاهواء في الدركات ولكن اختبرهم بها للاصطفاء والاجتباء واستخرج بها منهم حقيقة الايمان وصفاها وميزها من الشرك والدعاوى والنفاق ونحلهم بها أنواع العلوم والاسرار والانوار فجعلهم من الخلص الخواص ائتمنهم على أسراره وارتضاهم لمجالسته قال النبي صلى الله عليه وسلم (الفقراء الصبر جلساء الرحمن يوم القيامة دنيا وأخرى) في الدنيا بقلوبهم وفي الآخرة باجسادهم فكانت البلايا مطهرة لقلوبهم من درن الشرك والتعلق بالخلق والاسباب والاماني والارادات وذوابة لها وسباكة من الدعاوى والهوسات وطلب الاعواض بالطاعات من الدرجات والمنازل العاليات في الآخرة في الفردوس والجنات (فعلامة) الابتلاء على وجه المقابلة والعقوبات عدم

الدين ابو عبد الله محمد قال اخبرنا ابي ابو صالح نصر قال سمعت ابي عبد الرزاق يقول لما حج والدي في السنة التي كنت فيها معه اجتمع به في عرفات الشيخ أبو عمرو عثمان بن مرزوق والشيخ أبو مدين والبسا منه خرقة بركة وسمعا عليه جزأ من مروياته وجلسا بين يديه وبهذا الاسناد الى أبي صالح قال قال لي الشيخ ابو الخير سعد بن الشيخ أبي عمرو عثمان بن مرزوق كان أبي رحمه الله تعالى يقول قال شيخنا الشيخ عبد القادر كذا وكذا ورأيت سيدنا الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه يفعل كذا وكذا وسمعت أستاذنا الشيخ أبا محمد عبد القادر يقول كذا كان امامنا وقدوتنا الشيخ عبد القادر يفعل كذا والقاضي أبو يعلى محمد أبو محمد بن الفراء جمال الاسلام فخر الفقهاء أخبرني أبو محمد سعد الله بن علي بن أحمد الربعي الفارقي قال أخبرنا أبو منصور عبد الله بن الوليد الحافظ قال أخبرنا أبو محمد عبد العزيز بن الاخضر الحافظ قال سمعت القاضي أبا يعلى محمد بن الفراء يقول جالست الشيخ محيي الدين عبد القادر كثيرا وقلت بارادته والشيخ الفقيه أبو الفتح نصر بن فتيان بن مطهر المثنى علم الزهاد وأوحد الفقهاء أخبرني الشيخ أبو بكر بن الشيخ أبي محمد عبد الحق بن مكي بن صالح القرشي المصري قال أخبرني أبي قال سمعت الشيخ الوجيه داود بن صالح المقري الضرير بمصر يقول كنت ببغداد أتردد الى الشيخ الامام الزاهد أبي الفتح بن المثنى وسمعته يقول وقد ذكر الشيخ عبد القادر رضي الله عنه شيخنا وشيخ الاسلام وبركتنا وقدوتنا وانتفعنا به والشيخ الامام أبو محمد محمود بن عثمان النعال زين الفقهاء والمحدثين والزهاد والامام أبو حفص عمر بن ابي نصر بن علي الغزال حافظ وقته ووحيد عصره والشيخ ابو محمد الحسن الفارسي زين العلماء والزهاد أخبرني أبو غالب محمد بن الحسن بن علي اللخمي البغدادي قال أخبرنا الشيخ الاصيل أبو سليمان داود بن الشيخ أبي الفتح سليمان ابن الشيخ ابي عبد الله عبد الوهاب عن ابيه قال سمعت ابي عبد الوهاب يقول سمعت الشيخ محمود النعال والشيخ عمر الغزال والشيخ ابا الحسن الفارسي والشيخ عبد الكريم الفارسي والشيخ أبا الفضل أحمد بن صالح بن شافع الجيلي الحافظ من مريدي والدي وأخذوا عنه وسمعوا منه وذكروا كراماته والشيخ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن الخشاب أوحد النحويين واللغويين أخبرني أبو غالب أحمد بن أبي جعفر بن أبي الرضا محمد بن أحمد المعروف جده بالقيد قال أخبرنا أبي عن أبيه قال كان أبو محمد بن الخشاب النحوي ينتسب الى الشيخ محيي الدين عبد القادر ويروي عنه والحافظ أبو العز عبد المغيث بن زهير بن الزراد بن علوي الحريمي حافظ العراق في وقته أخبرني أبو الزراد قال أخبرنا الفقيه الفاضل محيي الدين يوسف ابن الامام أبي الفرج بن الجوزي قال أخبرنا أبو دريه محمد بن الليث الديناري الضرير قال كان الحافظ ابو العز عبد المغيث ينتمي الى الشيخ عبد القادر ويلهج بذكره والامام الاوحد أبو عمرو عثمان بن اسمعيل بن ابراهيم السعدي الملقب بشافعي زمانه أخبرنا الشيخ الاصيل أبو عبد الله محمد قال أخبرنا أبو عمرو عثمان قال أخبرنا أبي أبو الحريم مكي قال أخذ والدي رحمه الله تعالى الخرقة للشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه وتلمذ له وكان داعية له والشيخ الجليل أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن ثابت المعروف بابن الكيزاني جمال القراء والزهاد والشيخ الفقيه أبو محمد رسلان بن عبد الله بن شعبان زين الفقهاء والقراء والزهاد أخبرني أبو طالب عبد العزيز بن سالم بن خلف المصري المقري قال أخبرنا الشيخ الجليل أبو محمد عبد العزيز بن ابراهيم بن عبد الله التمار المحدث عرف بالحكمة قال أخبرنا الشيخان الشيخ أبو الفضل عمر بن عبد العزيز بن هبة الله العسقلاني العدل والشيخ أبو المنصور ظافر بن طرخان بن حواب الغساني بمصر قالا أخذ الشيخ أبو عبد الله بن الكيزاني والفقيه رسلان رحمهما الله تعالى خرقة التصوف للشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه ورويا كراماته وكانا اذا ألبسا أحدا يقولان له شيخنا وشيخك الشيخ عبد القادر رضي الله عنه والشيخ القدوة أبو السعود أحمد بن أبي بكر الحريمي العطار سراج الاولياء صحبه وتخرج به وسمع منه وذلك أشهر من ان يبين والشيخ القدوة أبو عبد الله محمد بن أبي المعالي قائد الاواني الشهيد جمال العلماء والمشايخ فخر المتكلمين وشهرة انتسابه اليه تغني عن البرهنة

الصبر عند وجودها والجزع والشكوى الى الخليقة والبريات (وعلامة) الابتلاء تكفيرا وتمحيصا للخطيات وجود الصبر الجميل من غير شكوى واظهار الجزع الى الاصدقاء والجيران والتضجر باداء الاوامر والطاعات وعلامة الابتلاء لارتفاع وجود الرضا والموافقة وطمأنينة النفس والسكون بفعل اله الارض والسموات والفناء فيها الى حين الانكشاف بمرور الايام والساعات

(المقالة السادسة والاربعون في قوله صلى الله عليه وسلم عن الحديث القدسي من شغله ذكري الى آخره قال رضي الله عنه وأرضاه) في قول النبي صلى الله عليه وسلم عن ربي عز وجل (من شغله ذكري عن مسئلتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين) وذلك ان المؤمن اذا أراد الله عز وجل اصطفاه واجتباه ان يصطفيه ويجتبيه سلك به في الاحوال وامتحنه بانواع المحن والبلايا فيفقره بعد الغنى ويضطره الى مسئلة الخلق في الرزق عند سد جهاته عليه ثم يصونه عن مسئلتهم ويضطره الى القرض منهم ثم يصونه عن القرض ويضطره الى الكسب

عليه وفي ترجمته نذكر قصته ان شاء الله تعالى والشيخ أبو عبد الله بن سنان المعروف بالرديني شيخ الفقهاء والزهاد أخبرني الفقيه أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن علي القرشي المصري المؤدب قال أخبرنا الشيخ أبو الربيع سليمان ابن أحمد بن علي السعدي المعروف بابن المغربل قال كان شيخنا الشيخ الرديني ينتمي الى الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه و يعظم أمره و ينشد اذا ذكرت مناقبه

حسنك لا تنقضي عجائبه * كالبحر حدث عنه ولا حرج

والشيخ الجليل أبو علي الحسن بن عبد الله بن رافع الانصاري الدمياطي المعروف بالقصار مفتي الثغر سيد المدرسين والاولياء أخبرني أبو محمد طلحة بن وزين بن عبد الرحيم الجزري المصري قال أخبرنا الشيخ أبو محمد عبد العظيم بن الشيخ أبي محمد عبد الكريم بن محمد المقري المعروف بابن الياسميني قال كان أبو علي القصار ينتسب الى الشيخ محيي الدين عبد القادر و يدعو الى الانتساب اليه وسمعته غير مرة يقول الحمد لله على الايمان والاسلام والكتاب والسنة وان كان محيي الشيخ محيي الدين عبد القادر والشيخ محمد أبو طلحة بن مظفر بن غانم العلثي شيخ الفقهاء والمحدثين والزهاد ركن الاسلام أخبرني أبو علي الحسين بن سلمان التميمي الحريمي قال أخبرنا أبو محمد يوسف بن الحسن العلثي المقري قال كان الشيخ طلحة العلثي تلميذا للشيخ عبد القادر و يميزه على غيره من المشايخ في عصره والشيخ أبو الخليل أحمد بن أسعد بن وهب بن علي البغدادي الهروي جمال القراء انتسب اليه وأخذ عنه العلم أخبرني الفقيه أبو الفضل أحمد بن يوسف بن محمد الازجي قال أخبرنا عمي الشيخ أبو الغنائم رزق الله بن محمد بن أحمد بن علي قال سمعت الامام أبا منصور عبد السلام بن الامام أبي عبد الله بن عبد الوهاب يقول قال لي الشيخ الجليل أحمد بن أسعد انه مما من الله عز وجل علي به صحبتي لجدك رضي الله عنه وأخذي منه الخرقة والعلم ومحبتي له والشيخ الفاضل أبو البقاء محمد الازدي الصريفيني تاج العلماء والشيخ الجليل أبو أحمد يحيى بن بركة بن محفوظ الدبيقي البابصري جمال العراق انتميا اليه وتحملا عنه العلم وسمعا منه فيما أخبرني به الفقيه أبو نصر غانم بن غنائم بن فتح بن يوسف الهاشمي الكرخي قال أخبرنا الشريف أبو القاسم هبة الله بن المنصوري الخطيب نذكر ذلك والشيخ أبو الحسن علي بن أحمد بن وهب الازجي رئيس الاصحاب صحبه واشتغل عليه وسمع منه فيما أخبرني به أبو المحاسن يوسف بن شعبان بن مضر بن علي الهلالي الماردي قال أخبرنا قاضي القضاة أبو صالح نصر فذكر ذلك وقاضي القضاة أبو الحسن علي وأخوه القاضي الاجل أبو محمد الحسن أبناء القاضي أبي الحسن علي بن قاضي القضاة أبي عبد الله محمد بن علي بن الدامغاني تاج الائمة سراج الاحكام والعلماء أخبرنا أبو أحمد عبد الملك بن قتيبان بن عيسى القرشي الازجي قال أخبرنا أبو الحسن علي بن النفيس بن نور الدين بن بوردم المأموني قال كان القاضيان أبو الحسن علي وأخوه أبو محمد الحسن أولاد الدامغاني خلفا عن سلف يذكرون نسبتهم الى الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه ويذكرون صحبتهم له وقاضي القضاة أبو القاسم عبد الملك بن عيسى بن درباس الماردي الشافعي جلال القضاة جمال الاسلام وأخوه الامام أبو عمرو عثمان شرف الاسلام فخر العلماء وولده القاضي الاجل أبو طالب عبد الرحمن مفتي العراق قدوة العلماء أخبرنا أبو طالب عبد العزيز بن سالم المصري المقري قال أخبرنا الشيخ أبو محمد عبد العزيز بن ابراهيم التمار المحدث قال أخبرنا الشيخ أبو الفضل أحمد ابن عبد العزيز العسقلاني العدل بمصر قال كان القاضي أبو القاسم بن درباس وولده ينتميان اليه يعني الى الشيخ عبد القادر رضي الله عنه وكتبا من كراماته والشيخ الامام أبو اسحق ابراهيم بن مربيل بن نصر المخزومي الضرير تاج القراء والفقهاء والزهاد صدر المدرسين وولده الشيخ أبو محمد عبد الله شيخ العدول والفقهاء والشيخ أبو عبد الله محمد ابن الشيخ الامام رسلان بن عبد الله الفقيه الشافعي زين القراء والصلحاء وولده الشيخ أبو القاسم عبد الرحمن الفقيه المقري الزاهد كلهم انتموا الى الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه وأخذوا له الخرقة خلفا عن سلف فيما أخبرني به الشيخ الصالح أبو محمد اسمعيل بن علي بن يوسف بن شبيب الخزرجي المصري المؤدب

قال

و يسهله عليه و ييسره له قياً كل بالكسب الذي هو السنة ثم يعسره عليه ويلهمه السؤال للخلق و يأمره به بامر باطن يعلمه و يعرفه ويجعل عبادته فيه ومعصيته في تركه ليزول بذلك هواه وتنكس نفسه وهي حالة الرياضة فيكون سؤاله على وجه الاجبار لا على وجه الشرك بالجبار ثم يصونه عن ذلك و يأمره بالقرض منهم أمرا جزما لا يمكنه تركه كالسؤال من قبل ثم ينقله من ذلك و يقطعه عن الخلق ومعاملتهم فيجعل رزقه في السؤال له عز وجل فيسئله جميع ما يحتاج اليه فيعطيه عز وجل ولا يقطعه ان سكت واعرض عن السؤال ثم ينقله من السؤال باللسان الى السؤال بالقلب فيسئله بقلبه جميع ما يحتاج فيعطيه حتى انه لو سئله بلسانه لم يعطه أو سئل الخلق لم يعطوه يغنيه عنه وعن السؤال جملة ظاهرا و باطنا فيناديه بجميع ما يصلحه و يقوم به أوده من المأكول والمشروب والملبوس وجميع مصالح البشر من غير أن يكون هو فيها أو تخطر بباله فيتولاه عز وجل وهو قوله عز وجل (ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى

قال أخبرنا الفقيه المقري أبو المهند صارم بن خلف بن علي الانصاري قال سمعت الشيخ أبا الثناء أحمد بن ميسرة ابن أحمد المصري فذكر ذلك والشيخ الحبر أبو بكر عبد الله بن نصر بن حمزة التميمي البكري الصديقي البغدادي مفتي العراق قدوة السالكين أخذ منه الخرقة والعلم وصحبه وتخرج به وسمع منه قرأت ذلك في كتابه المسمى بأنوار الناظر في معرفة أخبار الشيخ عبد القادر رضي الله عنه والشيخ أبو محمد عبد الجبار بن أبي الفضل بن الفرج بن حمزة الازجي الثقفي الحصري الشهيد جمال القراء والفقهاء أخذ عنه العلم وسمع منه وانتسب اليه فيما أخبرني به أبو الفضل منصور بن أحمد الدوري قال أخبرنا شيخنا الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد بن سمدويه الصريفيني فذكر مثل ذلك والفاضل الفقيه أبو الحسن علي بن أبي طاهر بن ابراهيم بن نجا الانصاري الواعظ المفسر فخر الفقهاء حكى عنه الحافظ أبو طاهر السلفي في معجم شيوخ بغداد وسبط الامام أبي الفرج عبد الواحد بن محمد الشيرازي أخذ منه الخرقة وقرأ عليه الفقه وسمع منه وقد قدمنا قصة لبسه منه والشيخ الامام أبو عبد الله عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي المدعو بأمير المؤمنين في الحديث جمال الحفاظ سيد العلماء أوحد المشايخ سلطان الزهاد والشيخ الامام أبو عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي أوحد العلماء وجمال الفقهاء علم الزهاد والشيخ الامام أبو اسحق ابراهيم بن عبد الواحد المقدسي سيد القراء والفقهاء والمحدثين والزهاد والشيخ الامام موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي أوحد الائمة سراج العلماء والقراء والمحدثين والفرضيين والاولياء أخبرني قاضي القضاة شمس الدين أبو عبد الله محمد المقدسي رحمه الله تعالى قال سمعت شيخنا العالم الرباني موفق الدين بن قدامة يقول لبست أنا والحافظ عبد الغني الخرقة من يد شيخ الاسلام محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه في وقت واحد واشتغلنا عليه بالفقه وسمعنا منه وانتفعنا بصحبته ولم ندرك من حياته غير خمسين ليلة قال قاضي القضاة ولا أعلم ان والدي والشيخ أبا عمرو ينسبان الا الى الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه والقاضي الاجل أبو الفتح محمد بن القاضي الاجل أبي العباس أحمد ابن بختيار بن علي الواسطي المعروف بابن المنداي بقية السلف شيخ القضاة جمال العلماء سيد الزهاد أخبرني أبو الجعد نصر بن مفتاح بن صخر بن مسدد العلوي الكرخي قال أخبرنا أبو طالب عبد الرحمن بن أبي الفتح محمد بن عبد السميع الهاشمي الواسطي العدل قال سمعت القاضي ابا الفتح بن المنداي يقول الشيخ محيي الدين عبد القادر سيدنا وشيخنا وشيخ من أخذ نفسه بهذا الامر في عصرنا هذا وكان يروي عنه والشيخ الجليل أبو محمد عبد الله بن الحسين بن أبي الفضل الجبائي شيخ المسندين والفقهاء صحبه وتلمذ له وسمع منه وقرأ عليه الفقه فيما أخبرني به الفقيه أبو الفرج عبد الصمد بن أحمد علي القطفي البزار قال أخبرنا الشيخ أبو الفتح نصر بن رضوان بن ثروان الداراني المقري فذكر ذلك والشيخ الفقيه أبو القاسم خلف بن عياش بن عبد العزيز المصري فخر الفقهاء والقراء والمحدثين بقية السلف أخذ منه الخرقة وتحمل عنه وقد قدمنا قصة لبسه منه والشيخ الامام نجم الدين أبو الفرج عبد المنعم بن علي بن نصير بن الصقيل الحراني أوحد العلماء زين الفضلاء والمتكلمين انتسب اليه وقال بمشيخته فيما أخبرني به ولده شيخنا نجيب الدين أبو الفتوح عبد اللطيف رحمه الله تعالى فذكر ذلك والشيخ القدوة أبو الحسن علي بن ابراهيم بن الحداد اليمني استاذ مشايخ اليمن فخر الفقهاء والمحدثين والشيخ الجليل أبو محمد عبد الله الاسدي بقية السلف سراج اليمن شيخ الفقهاء والمحدثين أخبرني الفقيه أبو اليمن بركات ابن الشيخ العارف أبي محمد عطيف ابن زيادا المقري اليمني قال سمعت أبي يقول قال لي الشيخ عبد الله الاسدي انه لما اشتهر أمر سيدي الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه باليمن أخذت له الخرقة من الشيخ علي ابن الحداد وكان هو قد أخذها من يده وتخرج به ودعا أهل اليمن الى الانتماء اليه ثم جاء الخبر الى اليمن ان الشيخ محيي الدين عبد القادر حاج في تلك السنة فحججت لاراه فوافيته بعرفات فأخذت منه الخرقة وسمعت عليه شيأ من الحديث النبوي وتعرفت به ذلك اليوم رضي الله عنه والشيخ أبو حفص عمر بن أحمد اليمني الملقب بالبحر جلال العلماء والصلحاء والشيخ أبو محمد مدافع

الصالحين) فيتحقق حينئذ قوله عز وجل (من شغله ذكري عن مسئلتي أعطيته أفضل ما اعطي السائلين) وهي حالة الفناء التي هي غاية احوال الاولياء والابدال ثم قد يرد اليه التكوين فيكون جميع ما يحتاج اليه باذن الله وهو قوله جل وعلا في بعض كتبه (يا ابن آدم أنا الله الذي لا اله الا أنا أقول للشيء كن فيكون اطعني اجعلك تقول للشيء كن فيكون)

(المقالة السابعة والاربعون في التقرب الى الله تعالى قال رضي الله عنه وأرضاه) سئلني رجل شيخ في المنام فقال أي شيء يقرب العبد الى الله عز وجل فقلت لذلك ابتداء وانتهاء فابتداؤه الورع وانتهاؤه الرضى والتسليم والتوكل

(المقالة الثامنة والاربعون فيما ينبغي للمؤمن ان يشتغل به قال رضي الله عنه وارضاه) ينبغي للمؤمن أن يشتغل أولا بالفرائض فاذا فرغ منها اشتغل بالسنن ثم يشتغل بالنوافل والفضائل فما لم يفرغ من الفرائض فالاشتغال بالسنن حمق ورعونة فان اشتغل بالسنن والنوافل قبل الفرائض لم يقبل منه واهين فمثله كمثل

ابن أحمد جمال الفقهاء والزهاد والشيخ أبو اسحق ابراهيم بن بشارة بن يعقوب العدني الفقيه المقرى المحدث بقية السلف كلهم أخذوا له الخرقة وانتسبوا اليه فيما أخبرني به الفقيه أبو على الحسن بن عرفة بن الحسين الزبيدى قال أخبرنا الشيخ العارف أبو محمد عبد الله بن المبارك الكرمانى قال سمعت الفقيه الصالح أبا عبد الله محمد بن اسمعيل بن أبي الصيف فذكر ذلك والشيخ القدوة أبو القاسم عمر بن مسعود ابن أبي العز البغدادى المعروف بالبزار قدوة الاولياء عمدة الفقهاء تفقه عليه وتخرج به أخبرني الشيخ الامام شمس الدين أبو عبد الله المقدسى رحمه الله تعالى انه رأى فتاوى الشيخ عمر البزار ببغداد واشتهار نسبته اليه مغن عن البرهنة عليه والشيخ الصالح أبو عبد الله الشاه ميربن محمد بن نعمان الجيلانى الفقيه الزاهد تفقه عليه وأخذ عنه وانتسب اليه فيما أخبرني به أبو موسى عيسى بن يحيى بن اسحق القرشى ابن قائد الاوانى قال اخبرنا الشيخ أبو محمد عبد الله بن محمد بن الحسن البادرانى قاضى القضاة فذكر ذلك رحمه الله والشيخ القدوة أبو عبد الله محمد البطائحى نزيل بعلبك جمال المشايخ قدوة الاولياء فخر الفقهاء أخذ منه الخرقة والعلم والبس مشايخ الشام له وهو شيخ أسد الشام سلطان العارفين أبي محمد عبد الله بن عثمان البونينى وشيخ الشيخ الامام أبي محمد ابراهيم ابن محمود البعلبكى المعروف بالبطائحى شيخ القراء جمال الفقهاء والمحدثين وشهرة انتسابه الى الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه أشهر من ان تبين والشيخ الامام أبو الحرم مكى بن الامام أبي عمرو عثمان بن اسمعيل بن ابراهيم السعدى جمال العلماء والمحدثين والزهاد وولده الشيخ موفق الدين أبو القاسم عبد الرحمن سيد العلماء والاولياء صاحب التصانيف المشهورة نظما ونثرا وأبو البقاء صالح بهاء الدين نور الاسلام زين العلماء أخبرني الشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن منظور الكنانى ان الشيخ أبا الحرم وولده الموفق كانا اذا أخذا على أحد العهد بالتصوف يقولان وقدوتنا وقدوتك الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله عنه قلت وشاهدت خطهما فى موضعين بنسبتهما فى الخرقة والصحبة الى الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه والشيخ الامام الاوحد أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبرى البصرى الضرير سيد الفقهاء والنحاة والفرضيين واللغويين والاصوليين كان رحمه الله تعالى اماما فى علوم شتى وصنف تصانيف مفيدة أخبرني الفقيه أبو الفضل منصور ابن أحمد الدورى قال أخبرنا شيخنا الفقيه أبو العباس أحمد بن محمد بن سمدويه الصريفينى وأخبرنا أبو الحسن على بن ازدمر قال أخبرنا زين الدين عبد الله البغدادى المعروف بابن المعالج قالا سمعنا شيخنا الشيخ أبا البقاء العكبرى رحمه الله تعالى يقول مررت يوما بمجلس الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه وما كنت اجتمعت به ولا سمعت كلامه فقلت فى نفسى احضر هذا المجلس واسمع كلام هذا العجمى ودخلت المدرسة فوافيته يتكلم فقطع كلامه وقال يا أعمى العين والقلب ما تصنع بكلام هذا العجمى فلم أتمالك ان صعدت اليه فوق الكرسى وكشفت رأسى وسألته ان يلبسنى الخرقة ففعل وقال لى يا عبد الله لولا ان الله تعالى اطلعنى على عاقبة أمرك لهلكت والشيخ الجليل أبو محمد عبد الرحمن ابن الامام أبي حفص عمر بن الغزال الواعظ زين الفقراء والمحدثين والشيخ أبو عبد الله محمد ابن الشيخ الامام أبي محمد محمود النعال جمال الفقهاء والمحدثين والشيخ أبو القاسم بن أبي بكر أحمد بن أبي السعادات أحمد بن كرم بن غالب زين الاسلام فخر المحدثين وأخوه الشيخ أبو العباس أحمد ابن الشيخ أبي بكر أحمد عمدة الحفاظ والشيخ أبو بكر عتيق ويعرف بعتوق بن أبي الفضل رئيس الاصحاب والفقهاء البندنيجيون الازجيون كلهم انتسبوا الى الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه وسمعوا منه فيما أخبرني به أبو الخير سعد الله بن أبي غالب أحمد بن على الازجى قال أخبرنا الشيخ محيى الدين أبو عبد الله محمد بن على التوحيدى قال أخبرنا الحافظ أبو العباس أحمد بن أبي بكر المندليجى فذكر ذلك والامام الحافظ أبو محمد عبد الله بن أبي نصر محمود بن المبارك الجنابذى المعروف بابن الاخضر تاج الحفاظ حدث نحوا من ستين سنة وصنف تصانيف مفيدة وكان له حلقة بجامع القصر وكان حافظ العراق فى وقته أخبرني الفقيه أبو الحسن على بن ثابت بن قاسم المصرى المؤدب قال

أخبرنا

رجل يدعوه الملك الى خدمته فلا يأتى اليه ويقف فى خدمة الامير الذى هو غلام الملك وخادمه وتحت يده وولايته (عن أمير المؤمنين) سيدنا على ابن أبي طالب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل مصلى النوافل قبل الفرائض كمثل حبلى حملت فلما دنا نفاسها اسقطت فلا هى ذات حمل ولا هى ذات ولادة كذلك المصلى لا يقبل الله له نافلة حتى يؤدى الفرائض ومثل المصلى كمثل التاجر لا يخلص له ربحه حتى يأخذ رأس ماله وكذلك المصلى بالنوافل لا تقبل له نافلة حتى يؤدى الفريضة وكذلك من ترك السنة واشتغل بنافلة لم ترتب مع الفرائض ولم ينص عليها ويؤكد أمرها فمن الفرائض ترك الحرام والشرك بالله عز وجل خلقه والاعتراض عليه فى قدره وقضائه واجابة الخلق وطاعتهم والاعراض عن أمر الله عز وجل وطاعته قال النبى صلى الله عليه وسلم (لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق)

(المقالة التاسعة والاربعون فى ذم النوم قال رضى الله عنه وأرضاه) من اختار النوم على الذى هو سبب اليقظة فقد اختار الانقص

أخبرنا الشيخ أبو محمد عبد العزيز بن على بن ابراهيم الزراد البغدادى ابن أخت الحافظ أبي بكر محمد بن قدوة العارفين أبي محمد عبد الغنى بن أبي بكر شجاع بن نقطة قال أخبرنا خالى أبو بكر قال سمعت الحافظ أبا محمد بن الاخضر رحمه الله تعالى يقول كان شيخنا الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه سلطان العارفين وسيد الزهاد وامام هذا الشان فى وقته مع ما شرفه الله عز وجل به من العلوم الشرعية الدينية والتسديد فى الفتاوى ولقد تعرفنا بركته وانتفعنا بصحبته والشيخ أبو عبد الله محمد بن أبي المكارم الفضل بن بختيار بن أبي نصر اليعقوبى الحافظ الواعظ الخطيب المعروف بالحجة لسان المتكلمين شيخ المحدثين انتمى اليه وسمع منه فيما أخبرني أبو الجعد نصر بن مفتاح بن صخر العلوى الكرخى قال أخبرنا الشيخ أبو جعفر محمد بن الشيخ أبي عبد الله عمر بن محمد ابن عبد الله السهروردى فذكر ذلك والشيخ العارف الفاضل أبو عبد الملك ذيال بن أبي المعالى بن راشد بن نبهان العراقى نزيل الارض المقدسة وجمال المشايخ والزهاد والعلماء وولده أبو الفرج عبد الملك قدوة الفقهاء والمحدثين والزهاد والشيخ الامام أبو أحمد المعروف بالفضلية له التصانيف والفضل واليد العليا فى العلوم الشرعية انتسبوا اليه وحكوا عنه ودخل اليه ذيال الى بغداد وشاهد شيأ من كراماته رضى الله عنه أخبرني أبو القاسم محمد بن عبادة بن محمد الانصارى قال سمعت الشيخ عبد الملك ابن الشيخ ذيال رحمه الله يقول كان والدى رحمه الله تعالى والشيخ أبو أحمد المعروف بالفضلية يعظمان أمر الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه ويقولان بالاقتداء به ويدعوان الى ذلك وأنا تبع لهما والشيخ الامام أبو الفرج عبد الرحمن بن الشيخ أبي العلى نجم بن شرف الاسلام أبي البركات عبد الوهاب بن الامام ابى الفرج عبد الواحد بن محمد بن على الانصارى الخزرجى السعدى المعروف بابن الحنبلى جمال الاسلام فخر المدرسين سيد الفقهاء والمحدثين لسان المتكلمين والمتقين ووالده أبو على مفتى الانام سراج الائمة جمال الامة أخبرني الفقيه البارع أبو محمد الحسن بن أبي عمران موسى بن أحمد القرشى الخالدى قال سمعت شيخنا أبا الفرج الحنبلى بحلب فى مجلس حفل بالعلماء يومئذ فيه الشيخ القدوة العالم الربانى شهاب الدين أبو عبد الله عمر السهروردى وشيخنا قاضى القضاة جمال الحكام بهاء الدين أبو الحسن يوسف بن رافع بن تميم وغيرهم يقول وقد جرى ذكر المشايخ أوصانى والدى باتباع طريق الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه واستمساك بعقد محبته وقال انه على مثل ذلك والشيخ أبو المجد عيسى بن الامام موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسى شيخ المحدثين والفقهاء والشيخ أبو موسى عبد الله بن الحافظ أبي محمد عبد الغنى بن عبد الواحد المقدسى جمال الحفاظ والحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن عبد الرحمن المقدسى فخر الحفاظ أوحد الزمان شرف العلماء أخبرني قاضى القضاة شيخ الشيوخ شمس الدين أبو عبد الله محمد المقدسى املاء بسؤالى اياه ذلك قال قال والدى العماد وعمى الحافظ وشيخنا الموفق وأبو عمرو وأولادهم وعصباتهم وذرياتهم وشيخنا ضياء الدين محمد وضياء الدين محاسن والقاضى نجم الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن خلف المقدسى صاحب التصانيف ووالده الامام شهاب الدين وأبو الفرج عبد الرحمن ابن عبد المنعم بن نعمر بن سلطان بن سرور المقدسى والشيخ العالم أبو محمد عبد الحميد بن الشيخ أبي أحمد عبد الهادى بن يوسف بن محمد بن قدامة المقدسى وأخوه الشيخ العالم المسند أبو عبد الله محمد وكل من انتمى اليهم منتسبون الى الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه ومتخرجون بآدابه يعتقدون تعظيمه ويضمرون محبته ويتواصون باتباع وصاياه فى الطريقة فمن أدركه منهم واجتمع به فقد أخذ عنه ومن لم يجتمع به منهم فأخذ عمن أخذ عنه خلفا بعد سلف والشيخ أبو الفتوح يحيى ابن الشيخ أبي السعادات سعد الله بن الحسين بن محمد بن يحيى بن السرى التكريتى جمال المحدثين انتمى اليه وسمع منه وخرج وصنف وأفاد أخبرني أبو محمد عبد الملك بن صالح بن أبي بكر التكريتى قال أخبرنا عمى الشيخ الفقيه أبو الفتح محمد بن أبي بكر بن على بن أحمد التكريتى فذكر ذلك والشيخ أبو الفتوح نصر بن أبي الفرج محمد بن على البغدادى المعروف بابن الحصرى فخر القراء زين العلماء

والادنى واللحوق بالموتى والغفلة عن جميع المصالح لان النوم أخو الموت ولهذا لا يجوز النوم على الله لما انتفى عز وجل عن النقائص أجمع وكذلك الملائكة لما قربوا منه عز وجل نفى النوم عنهم وكذلك أهل الجنة لما كانوا فى ارفع المواضع وأطهرها وأنفسها واكرمها نفى النوم عنهم لكونه نقصا فى حالتهم فالخير كل الخير فى اليقظة والشر كل الشر فى النوم والغفلة فمن أكل بهواه أكل كثيرا فشرب كثيرا فنام كثيرا فندم كثيرا طويلا وفاته خير كثير ومن أكل قليلا من الحرام كان كمن أكل كثيرا من المباح بهواه لان الحرام يغطى الايمان ويظلمه كالخمر يظلم العقل ويغطيه فاذا أظلم الايمان فلا صلوة ولا عبادة ولا اخلاص ومن أكل من الحلال كثيرا بالامر كان كمن أكل منه قليلا فى النشاط فى العبادة والقوة فالحلال نور فى نور والحرام ظلمة فى ظلمة لا خير فيه أكل الحلال بهواه بغير الامر وأكل الحرام مستجلبان للنوم فلا خير فيه

*(المقالة الخمسون فى علاج دفع البعد عن الله تعالى وبيان كيفية التقرب منه تعالى قال رضى الله عنه

اتقن القرآن العظيم بالقرآآت السبع وكتب الكثير ولم يزل يسمع ويقيد الى ان علت سنه انتمى الى الشيخ محيي الدين عبد القادر وسمع منه واشتغل عليه بالعلم فيما أخبرني به أبو المعالى هلال ابن الفقيه الجليل أبو العلاء أمية ابن النابغة بن أسد الهلالى العدل قال أخبرنا والدى فذكر مثل ذلك والشيخ أبو محمد يوسف بن المظفر بن شجاع العاقولى الازجى الصهار بقية المشايخ فخر الفقهاء انتمى اليه وسمع منه وكان ممن يتبرك به وله كلام حسن على لسان أهل الحقيقة أخبرني بذلك كله أبو الحسن على بن ثابت ابن قاسم المؤدب قال أخبرنا الشيخ أبو محمد عبد الرحمن بن على بن الزراد بن أخت الحافظ أبي بكر محمد بن الشيخ أبي محمد عبد الغنى بن نقطة قال أخبرنا خالى أبو بكر وذكر ذلك والشيخ أبو العباس أحمد بن اسمعيل بن أبي البركات المبارك بن حمزة ابن عثمان بن حسين الازجى المعروف بابن الطبال شيخ الفقهاء والمحدثين انتمى اليه وسمع منه وولده الفقيه المحدث الصالح أبو الرضى حمزة وأخوه أبو عبد الله محمد بن اسمعيل بن حمزة بقية السلف زين الاصحاب انتميا اليه وحدثا عنه وهم من بيت فقه وحديث وصلاح فيما أخبرني به أبو موسى بن يحيى بن اسحق المقدسى ابن الاوانى قال أخبرنا شيخنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن اسمعيل بن حمزة بن المبارك الازجى المعروف بابن الطبال فذكر مثل ذلك كله والشيخ الفقيه العالم أبو الفضل اسحق بن أحمد بن غانم العلثى ركن الاسلام جمال المشايخ قدوة العلماء والمحدثين والشيخ الامام أبو القاسم هبة الله بن أحمد بن هبة الله بن عبد القادر بن الحسين المعروف بابن المنصور جلال العلماء وزين الخطباء والنقباء والفقهاء والمحدثين والشيخ الفاضل أبو عبد الله محمد بن سمدويه الصريفينى سراج العراق مفتى الفرق وولده الشيخ أبو العباس أحمد تاج الفقهاء والمحدثين والزهاد أخبرني قاضى القضاة شمس الدين المقدسى قال سمعت الشيخ اسحق العلثى يذكر نسبته الى الشيخ محيي الدين عبد القادر رضى الله عنه وسمعت الشيخ أبا القاسم المنصورى يقول أتى بى وانا ابن سنة الى شيخنا سيدى عبد القادر رضى الله عنه فالبسنى الخرقة وأجازلى جميع مروياته ومصنفاته وسمعت الشيخ كمال الدين أحمد بن سمدويه الصريفينى يذكر انتماءه وانتماء أبيه الى الشيخ محيي الدين عبد القادر رضى الله عنه قال الشيخ الامام شمس الدين وكان الشيخ الفقيه الفاضل أبو عمرو عثمان الباسرى والشيخ الامام العالم الزاهد أبو الفرج عبد الرحمن بن بقا المعروف بابن الاسكاف والشيخ الامام الفقيه المسند أبو عبد الله محمد بن طالب البغدادى الواعظ والشيخ الامام الصالح أبو عبد الله محمد الواعظ الخياط والشيخ الجليل تاج الدين بن بطا البغداديين والشيخ الفاضل العالم النبيل ركن الدين المراتبى البغدادى الحنبلى كلهم قارئين يعظمون شأنه ويقرون بقدره العالى وفضله الوافى وينتسبون اليه والشيخ العالم الفاضل اسحق بن ابراهيم بن سعيد الدارى العلثى الحنبلى لسان الفقهاء فخر الفصحاء والمحدثين أخبرني أبو زيد عبد الرحمن ابن سالم القرشى قال سمعت الشيخ ابراهيم يقول لبست من يد سيدى الشيخ محيي الدين عبد القادر رضى الله عنه على أعواد منبره وعمرى سبع سنين والشيخ الجليل أبو طاهر ابن الشيخ القدوة أبي العباس أحمد بن على بن خليل بن ابراهيم بن خليل الجوسقى الصرصرى الخطيب جمال المشايخ عمدة القراء سراج الاولياء أخذ عنه الخرقة والعلم وسمع منه وتأدب به أخبرني أبو الحسن على بن أبي بكر الابزرى وأبو محمد سالم بن على الدمياطى قالا سمعنا الشيخ الجليل الصرصرى ذكر مثل ذلك وقد قدمنا شيأ من أخباره معه رضى الله عنه والشيخ العالم الفاضل أبو بكر محمد ابن عمر بن أبي بكر بن عبد الله الازجى المعروف بابن النحال شيخ القراء والزهاد أخذ منه الخرقة وربما سمع منه أخبرني أبو محمد رجب بن أبي المنصور الدارى قال سمعت الشيخ أبا بكر محمد بن النحال يقول لبست من سيدى الشيخ محيي الدين عبد القادر رضى الله عنه الخرقة وأنا ابن سبع سنين والشيخ الرئيس أبو محمد عبد القادر بن عثمان بن أبي البركات بن على بن أبي محمد رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز التميمى البردانى بقية السلف جمال الفقهاء والمحدثين انتسب اليه وسمع منه وأخذ عنه العلم والفقه وروى كثيرا من كراماته أخبرني بذلك كله أبو محمد الحسن بن بدران بن على الازجى رحمه الله قال سمعت الشيخ الفقيه الامام أبا محمد عبد القادر

وارضاه)* لايخلو امرك من قسمين اما ان تكون غائبا عن القرب من الله أو قريبا منه واصلا اليه فان كنت غائبا عنه فما قعودك وتوانيك عن الحظ الاوفر والنعيم والعز الدائم والكفاية الكبرى والسلامة والغنى والدلال فى الدنيا والاخرى فقم واسرع فى الطيران اليه عز وجل بجناحين (أحدهما) ترك اللذات والشهوات الحرام منها والمباح والراحات أجمع (والآخر) احتمال الاذى والمكاره وركوب العزيمة والاشد والخروج من الخلق والهوى والارادات والمنى دنيا وأخرى حتى تظفر بالوصول والقرب فتجد عند ذلك جميع ما تتمنى وتحصل لك الكرامة العظمى والعزة الكبرى فان كنت من المقربين الواصلين اليه عز وجل ممن ادركتهم العناية وشملتهم الرعاية وجذبتهم المحبة ونالتهم الرحمة والرأفة فاحسن الادب ولا تغتر بما أنت فيه فتقتصر فى الخدمة ولا تخلد الى الرعونة الاصلية من الظلم والجهل والعجل فى قوله تعالى (وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا) وقوله تعالى (وكان الانسان عجولا) واحفظ قلبك من الالتفات الى ما تركته من

التميمى يقول فذكر مثل ذلك والشيخ النبيل أبو محمد عبد العزيز بن دلف بن أبي طالب البغدادى العدل الناسخ فخر المحدثين قدوة العلماء والزهاد قرأ على الشيخ فأكثر وقد كتب كثيرا وحدث وانتفع به أخبرنا أبو على الحسن بن أحمد بن سليمان التميمى الحازى قال كان الشيخ عبد العزيز الناسخ داعية الى الشيخ محيي الدين عبد القادر رضى الله عنه والشيخ الفاضل أبو محمد عبد العظيم ابن الشيخ أبي محمد عبد الكريم بن محمد المصرى المعروف بابن الياسمينى جمال القراء والفقهاء وهو من بيت المشيخة والعلم والصلاح انتمى هو وأبوه الى الشيخ أخبرني بذلك عنه أبو الفرج عبد الرحيم بن وزير بن حسن بن قاسم القرشى المصرى المؤدب فذكر ذلك كله والشيخ الامام الحافظ أبو منصور عبد الله بن محمد بن الوليد البغدادى زين الحفاظ سراج العراق والشيخ الجليل أبو الفرج عبد المحسن ويسمى حسينا ابن محمد بن أحمد بن الدويرة البصرى جمال القراء والفقهاء والزهاد والمحدثين انتسبا اليه ودعوا الناس الى الانتماء اليه وكتبا مناقبه وحدثا به فيما أخبرني به الفقيه الصالح أبو الثناء حامد بن أحمد بن محمد بن على الثقفى الازجى المقرى فذكر ذلك عنهما والشيخ الامام أبو محمد ابراهيم بن محمود ابن جوهر البعلبكى المعروف بالبطايحى قدوة المشايخ عمدة الفقهاء والقراء علم الاولياء أخبرنا الفقيه أبو القاسم محمد بن عبادة بن محمد الانصارى قال سمعت الشيخ الحبر القدوة أبا محمد ابراهيم البعلبكى يقول وقد جرى ذكر المشايخ شيخى وقدوتى الى الله عز وجل عند الله تعالى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه رضى الله عنهم الشيخ محيي الدين عبد القادر رضى الله عنه وانتسابه الى الشيخ أشهر من ان يبين والشيخ الفاضل الفقيه أبو عبد الله محمد بن الحسين بن عبد الله بن عيسى بن أبي الرجال اليونينى البعلبكى زين الحفاظ شيخ العلماء أوحد الفقهاء أخبرنا الفقيه أبو محمد الحسين بن الفقيه الفاضل أبي عمران موسى الخالدى قال كان الشيخ الفقيه تقى الدين محمد اليونينى الحافظ رحمه الله لهاجا بذكر الشيخ محيي الدين عبد القادر رضى الله عنه وحكاية عنه وداعية اليه يفتخر بانتسابه اليه كثير التعظيم له ولامره جدا والشيخ الجليل أبو عبد الله محمد بن عبد الصمد بن أبي عبد الله ابن حمائل بن خليل بن راشد الانصارى السعدى الصوفى نزيل مصر زين الفقهاء والمحدثين والزهاد انتمى اليه واعتمد فى سلوك الطريق بعد الله ورسوله عليه فيما أخبرني عنه ولده الجليل النبيل أبو عبد الله محمد فذكر ذلك عنه رضى الله عنهم أجمعين وممن سمع منه أيضا رضى الله عنه الشيخ أبو القاسم دلف بن أحمد بن محمد البغدادى الحريمى المعروف بابن قوقا والشيخ أبو يعقوب يوسف بن ابراهيم هبة الله بن محمود بن الطفيل الدمشقى الصوفى الحرضى والشيخ أبو الرضا محمد بن أحمد بن داود المؤدب الحاسب المعروف بالمفيد والشيخ أبو طالب عبد الرحمن بن أبي الفرج محمد بن أبي المظفر عبد السميع بن عبد الله بن عبد السميع القرشى الهاشمى الواسطى المقرى العدل والشيخ أبو العباس أحمد بن مطيع الباجسراوى والشيخ الحافظ ابو الحسن على بن النفيس ابن ابوزيدان ابن الحسام البغدادى المأمونى تفقه عليه أيضا والشيخ أبو هريرة محمد بن أبي الفتوح الليث بن شجاع بن مسعود البغدادى الازجى الدينارى الضرير المعروف بابن الوسطانى والشريف أبو هاشم أكمل ابن مسعود بن عمر بن عمار الهاشمى والشيخ القدوة أبو محمد على بن أبي بكر بن ادريس الادريسى الروحانى اليعقوبى والشيخ أبو بكر محمد بن نصر بن نصار بن منصور البغدادى الازجى المقرى والشيخ الفاضل أبو طالب عبد اللطيف ابن الشيخ أبي الفرج محمد بن الشيخ أبي الحسن على بن حمزة بن فارس بن محمد الحرانى ثم البغدادى التاجر الجوهرى المعروف بابن السقطى وهو آخر من حدث عن الشيخ محيي الدين عبد القادر رضى الله عنه بالسماع فيما نعلم رضى الله عنهم أجمعين وممن تفقه عليه وسمع منه من أولاده وذريته رضى الله عنهم وكان حبرا فاضلا جليلا جميلا معظما لاهل العلم والخير له العقل الرضى والتقوى والتمكين والفضل المبين وممن كان منهم عالما الشيخ الامام سيف الدين أبو عبد الله عبد الوهاب جمال الاسلام قدوة العلماء فخر المتكلمين تفقه على والده وسمع منه ومن أبي غالب أحمد بن الحسن بن البنا وأبي منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد وأبي الحسن محمد بن أحمد بن

الخلق والهوى والارادة والتخير وترك الصبر والموافقة والرضى عند نزول البلاء واستطرح بين يدى الله عز وجل كالكرة بين يدى الفارس يقلبها بصولجانه والميت بين يدى الغاسل والطفل الرضيع فى حجر أمه وظئره تعامى عمن سواه عز وجل فلا ترى لغيره وجودا ولا ضرا ولا نفعا ولا عطاء ولا منعا اجعل الخليقة والاسباب عند الاذية والبلية كسوطه عز وجل يضربك به وعند النعمة والعطية كيده يلقمك بها

(المقالة الحادية والخمسون فى الزهد قال رضى الله عنه وأرضاه)

الزاهد يثاب بسبب الاقسام مرتين يثاب فى تركها أولا فلا يأخذها بهواه وموافقة النفس بل يأخذها بمجرد الامر فاذا تحققت عداوته لنفسه ومخالفته لهواه وعد من المحققين وأهل الولاية وادخل فى زمرة الابدال والعارفين أمر حينئذ بتناولها والتلبس بها اذهى قسمة لابد له منها لم تخلق لغيره جف بها القلم وسبق بها العلم فاذا امتثل الامر فتناول أو اطلع بالعلم فتلبس بها بجريان القدر والفعل فيه من غير ان يكون هو فيه

صرمي وأبي الفضل محمد بن عمر الاموى وأبي الوقت عبد الاول بن عيسى الشجرى وغيرهم ورحل الى بلاد العجم في طلب العلم ودرس بعد والده بمدرسته وحدث ووعظ وأفتى وتخرج به غير واحد منهم الشريف أبو جعفر ابن أبي القاسم لبيب بن النفيس بن أبي الكرم يحيى الحسيني البغدادى والشيخ الصالح أبو العباس أحمد بن عبد الواسع بن أميركاه بن شافع الجيلي وغيرهما توفي ببغداد ليلة الخميس الخامس والعشرين من شوال سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة ودفن من الغد بمقبرة الحلبة ومولده في شعبان من سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة رضي الله عنه والشيخ الامام الاوحد شرف الدين أبو محمد ويكنى أيضا بابي عبد الرحمن عيسى شرف الاسلام جمال العلماء سراج العراق ومصرذ واللسانين والبيانين لسان المتكلمين تفقه على والده وسمع منه ومن أبي الحسن محمد بن صرمي وأبي الوقت عبد الاول السجزى وغيرهم ودرس وحدث ووعظ وافتى وصنف الكتاب المسمى بجواهر الاسرار ولطائف الانوار في علوم الصوفية فافصح فيه عن نصاحة وكشف فيه عن قناع الحقائق وقدم مصر وحدث بها ووعظ وتخرج به من أهلها غير واحد منهم أبو نزار ربيعة بن الحسن بن علي بن عبد الله الحضرمي الصنعاني الشافعي الحافظ والشيخ أبو الغنايم مسافر بن يعمر بن مسافر المصري المؤتلفي الحنبلي المؤدب والشيخ أبو الثناء أحمد بن ميسرة بن أحمد بن موسى بن غنايم العدواني ثم المصري الخلال الحنبلي والشيخ أبو الثناء حامد ابن الشيخ أبي العباس أحمد بن أحمد بن حامد بن مفرج بن غياث الارتاحي المصري الفقيه المقرى وعمه الشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد الفقيه المحدث والشيخ أبو المنصور ظافر بن طرخان بن حواب الغساني الشافعي والشيخ أبو محمد عبد الخالق بن أبي البقاء صالح بن علي بن زيدان بن أحمد بن مفرج القرشي الاموى المصري الشافعي المقرى النحوى اللغوى وغيرهم وكان فصيحا ولذعيا وتوفي بمصر في سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة ودفن بقرافتها واسع العلم غزير الفضل كامل العقل متواضعا مع جلالة قدره وعلو منزلته واقباله على أمر الآخرة والامام الجليل شمس الدين أبو محمد ويكنى أيضا بابي بكر عبد العزيز جمال العراق فخر العلماء تفقه على والده وسمع منه ومن أبي منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد القزاز وأبي الفضل أحمد بن طاهر الميهني ومحمد بن ناصر السلامي وأبي الوقت عبد الاول بن عيسى الشجرى وغيرهم وحدث ووعظ ودرس وتخرج به غير واحد وكان بهيا ثقة متحريا سخيا وافر العقل غزير العلم متواضعا حسن الاخلاق رحل الى جبال قرية من قرى سنجار واستوطنها رضي الله عنه والشيخ الامام جمال الدين أبو عبد الرحمن ويكنى أيضا بابي الفرج عبد الجبار سراج العلماء مفتي العراق تفقه على والده وسمع منه ومن أبي منصور عبد الرحمن القزاز وأبي الحسن محمد بن أحمد بن صرمي وأبي بكر محمد بن عبد الله بن الزعفراني وأبي الوقت الشجرى وحدث ووعظ ودرس وانتفع به وكان حسن السمت واسع الصدر غزير العقل سهل القياد الى الحق ومتثبتا في روايته محبا لاهل الفضل له اليد البيضاء في العلم رضي الله عنه والشيخ الامام الاوحد الحافظ تاج الدين أبو بكر عبد الرزاق سراج العراق جمال الائمة فخر الحفاظ شرف الاسلام قدوة الاولياء تفقه على والده وسمع منه ومن أبي محمد الحسن بن أحمد بن صرمي وأبي الفضل محمد بن عمر الاموى وأحمد بن طاهر الميهني ومحمد بن ناصر السلامي وأبي بكر محمد بن عبد الله بن الزعفراني وأبي الكرم المبارك بن الحسن السهروردى وأبي الوقت عبد الاول الشجرى والشريف أبي جعفر أحمد بن محمد بن عبد العزيز العباسي وأبي القاسم سعيد بن أحمد بن البنا وجماعة كثيرة وحدث وأملى ودرس وخرج وافتى وتخرج به غير واحد منهم الشيخ الامام الجليل مهذب الدين أبو الفضل اسحق بن أحمد بن غانم العالثي والشيخ الفاضل العارف تقي الدين أبو عبد الله محمد بن جميل البغدادى والشيخ الفاضل العارف الزاهد أبو الحسن علي بن أحمد المعروف بالمعمم والشيخ الفاضل الزاهد أبو الحسن علي بن أحمد المعروف بخطيب روبا وغيرهم وكان من أجمل الناس خلقا وأسلمهم صدرا وأوسعهم ذرعا وأغزرهم علما وأوفرهم عقلا وكان دائم الفكر كثير الصمت صحيح الزهد مقبلا على العلم مكرما لاهله متحريا في روايته عدلا في أفعاله وأقواله وحدث عنه أنه مكث ثلاثين سنة لا يرفع رأسه الى السماء حياء من

لا هوى ولا ارادة ولا همة أثيب بذلك ثانيا هو ممتثل للأمر بذلك أو موافق لفعل الحق عز وجل فيه (فان قال قائل) كيف أطلقت القول بالثواب لمن هو في المقام الاخير الذي ذكرته من انه ادخل في زمرة الابدال والعارفين المفعول فيهم الفانين عن الخلق والانفس والاهوية والارادات والحظوظ والاماني والاعواض على الاعمال الذين يرون جميع طاعاتهم وعباداتهم فضلا من الله عز وجل ونعمة ورحمة وتوفيقا وتيسيرا منه عز وجل ويعتقدون انهم عبيد لله عز وجل والعبد لا يستحق على مولاه حقا اذ هو برمته مع حركاته وسكناته واكسابه ملك لمولاه فكيف يقال في حقه يثاب وهو لا يطلب ثوابا ولا عوضا على فعله ولا يرى له عملا بل يرى نفسه من البطالين وأفلس المفلسين من الاعمال (فنقول) صدقت غير ان الله عز وجل يواصله بفضله ويدلله بنعمه ويربيه بلطفه ورأفته وبره ورحمته وكرمه اذ كف يده عن مصالح نفسه وطلب الحظوظ لها وجلب النفع اليها ودفع الضر عنها فهو كالطفل الرضيع الذي لا حراك له في

ربه عز وجل فيما أخبرني به أبو الفرج أحمد بن محمد بن صالح الازجي وأبو محمد عبد الله بن اسمعيل بن يوسف بن قاسم الحنبلي قالا أخبرنا الشيخ الامام محيي الدين أبو عبد الله محمد وأخوه الشيخ سيف الدين أبو زكريا يحيى قالا أخبرنا والدنا أبو صالح نصر قاضي القضاة بمدينة السلام فذكر ذلك وتوفي ببغداد في السادس من شوال سنة ثلاث وستمائة ودفن من الغد بباب حرب ومولده في ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وخمسمائة رضي الله عنه والشيخ الجليل أبو اسحق ابراهيم زين الفقهاء جمال المسندين تفقه على والده وسمع منه ومن الشيخ أبي القاسم سعيد بن أبي غالب أحمد بن الحسن بن البنا وأبي الوقت عبد الاول بن عيسى ومن في طبقتهما وحدث وكان ثقة متواضعا كريم الاخلاق مكرما لاهل العلم ورحل الى واسط وتوفي بها سنة ثنتين وتسعين وخمسمائة رضي الله عنه والشيخ النبيل الفاضل أبو الفضل محمد بن رئيس الاصحاب جمال المسندين تفقه على والده وسمع منه ومن أبي القاسم سعيد بن أحمد بن البنا وأبي الوقت السجزى وغيرهم وحدث وكان ثقة متعففا توفي ببغداد في الخامس والعشرين من ذي القعدة من سنة ستمائة ودفن في يومه بمقبرة الحلبة رضي الله عنه والشيخ الاصيل أبو عبد الله عبد الرحمن بقية السلف سمع من أبيه بافادته من صغره ومن أبي القاسم بن الحسين وأبي غالب أحمد بن الحسن بن البنا ويقال انه حدث وتوفي ببغداد في السابع والعشرين من صفر سنة سبع وثمانين وخمسمائة ومولده في سنة ثمان وخمسمائة وهو أسن أولاده رضي الله عنه والشيخ الفاضل الفقيه العالم الجليل أبو زكريا يحيى تفقه على والده وسمع منه ومن أبي الفتح محمد بن عبد الباقي وغيرهما وحدث وانتفع به وقدم مصر وكان فقيها عالما رضي الاخلاق سمح بوجهه مقبلا على العلم وأهله وتوفي ببغداد في النصف من شعبان سنة ستمائة ودفن عند أخيه عبد الوهاب ومولده في السادس من ربيع الاول سنة خمسين وخمسمائة وهو أصغر أولاده رضي الله عنه والشيخ الامام ضياء الدين أبو نصر موسى سراج الفقهاء زين المحدثين بقية السلف تفقه على والده وسمع منه ومن أبي القاسم سعيد بن أحمد ابن البنا وأبي الفضل محمد بن ناصر الحافظ وأبي الوقت عبد الاول عيسى السجزى وأبي الفتح محمد بن عبد الباقي ابن أحمد وغيرهم وحدث بدمشق وعمر وانتفع به ودخل مصر وكان فاضلا أديبا ورعا متعففا تفقه بالعقبية بقية السلف واستوطن دمشق وتوفي بها في ليلة مستهل جمادى الآخرة سنة ثمان عشرة وستمائة ودفن بسفح جبل قاسيون ومولده في سلخ ربيع الاول سنة تسع وثلاثين وخمسمائة ويقال سنة سبع وهو آخر من مات من أولاده رضي الله عنه والشيخ الامام العالم الفاضل عفيف الدين بن المبارك البغدادى سبط جمال الفقهاء فخر المحدثين تفقه على جده وغيره وسمع منه ومن أبي زرعة طاهر بن الحسين الزرادالرازى وأبي بكر أحمد بن المقرب بن الحسين الفقيه الكرخي وأبي القاسم يحيى بن ثابت بن بدران بن ابراهيم الدينورى والقاضي أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد البيضاوى وأبي الوقت عبد الاول بن عيسى السجزى وغيرهم وكان ثقة صالحا فقيها فاضلا وافر العقل محبا لاهل العلم مقبلا على ما يعنيه موصوفا بجودة الخط وسرعته رضي الله عنه والشيخ الامام أبو منصور عبد السلام بن الامام سيف الدين أبي عبد الله عبد الوهاب جمال الفقهاء زين العلماء والمحدثين تفقه على جده وأبيه وسمع من جده ومن أبي الحسن محمد بن اسحق بن الصابي وأبي الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد وغيرهم وقرأ بنفسه وكتب بخطه ودرس بمدرسة جده وغيرها وحدث وأفتى وتولى عدة ولايات وتخرج به جماعة من أهل بغداد وكان حسن السمت غزير العلم كثير الحلم رضي الاخلاق مكرما لاهل العلم والخير ثقة في قوله وفعله وتوفي ببغداد في الثالث من رجب سنة احدى عشرة وستمائة ودفن في يومه بمقبرة الحلبة ومولده في ليلة الثامن من ذي الحجة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة وأخوه الشيخ الفقيه أبو الفتح سليمان بقية السلف زين العراق سمع من غير واحد وحدث وكان له اليد البيضاء في العلم والحلم والسخاء والشيخ الامام قاضي القضاة عماد الدين أبو صالح نصر ابن الامام الحافظ تاج الدين أبي بكر عبد الرزاق سراج العلماء فخر الفضلاء قدوة المشايخ مفتي العراق تفقه على والده وغيره وسمع من والده ومن عمه أبي عبد الله عبد الوهاب وسمع بافادة أبيه من أبي هاشم عيسى بن

مصالح نفسه وهو مدلل بفضل الله عز وجل ورزقه الدار على يدى والديه الوكيلين الكفيلين فلما سلب عن نفسه مصالح نفسه عطفت قلوب الخلق عليه واوجد رحمة وشفقة له في القلوب حتى كل واحد يرحمه ويتعطف عليه ويبره فهكذا الكل فان عن سوى الله الذى لا يحركه غير أمره أو فعله مواصل بفضل الله عز وجل دنيا وأخرى مدلل فيهما مدفوع عنه الاذى متولا قال تعالى (ان ولى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين)

(المقالة الثانية والخمسون في سبب ابتلاء طائفة من المؤمنين قال رضي الله عنه وارضاه)

انما يبتلى الله طائفة من المؤمنين الاحباب من أهل الولاية ليردهم بالبلاء الى السؤال فيحب سؤالهم فاذا سئلوا يحب اجابتهم فيعطى الكرم والجود حقهما لانهما يطالبان لانه عز وجل عند سؤال المؤمنين من بالاجابة وقد تحصل الاجابة ولا يحصل النقد والنفاذ لتعويق القدر لا على وجه عدم الاجابة والحرمان فليتأدب العبد عند نزول البلاء وليفتش عن ذنوبه في ترك الاوامر وارتكاب المناهي

أحمد الروشانى وأبى شجاع سعيد بن سامى بن عبد الله الجالى وأبى أحمد الاسعد بن بلدرك الجبو بلى وأبى العباس أحمد بن المبارك المرقعانى وأبى الحسين عبد الحق بن عبد الخالق بن أحمد بن يوسف وأبى عبد الله مسلم بن ثابت ابن النحاس وأبى الفضل عبد المحسن بن بريك والكاتبة شهدة بنت أبى نصر الابرى وفخر النساء خديجة ابنة أحمد النهروانى وغيرهم وأجازله الحافظان أبو العلاء الحسن بن أحمد الهمدانى وأبو طاهر أحمد بن محمد الاصفهانى وغيرهما وشهد عند قاضى القضاة أبى القاسم عبد الله بن الحسين الدامغانى وغيره ودرس وحدث وأملى ووعظ وأفتى وتولى قاضى القضاة بمدينة السلام وتخرج به فى علمى الشريعة والحقيقة غير واحد من أهل بغداد ولقد لقيت منهم بمصر غير واحد وكان فقيها عالما فاضلا عارفا زاهدا غزير الفضل كامل العقل واسع الصدر حسن الاخلاق مقبلا على ما يعنيه محبا للعلم مكرما لاهله متواضعا صدوقا ثقة متحريا فى روايته وشهرة فضله تغنى عن الاطناب فى وصفه وتوفى ببغداد فى السادس عشر من شوال سنة ثلاث وثلاثين وستمائة ودفن بباب حرب ومولده فى الرابع والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة أربع وستين وخمسمائة وأمه أم الكرم تاج النساء بنت فضائل بن على التكريتى سمعت من زوجها الحافظ أبى بكر عبد الرزاق ومن والده وسمعت أيضا من أبى الفتح محمد بن عبد الباقى بن أحمد وحدثت ولها حظ وافر من الخير والصلاح وتوفيت ببغداد فى الثانى عشر من شهر رجب سنة ثلاث عشرة وستمائة ودفنت بباب حرب وأخوته الشيخ الجليل أبو القاسم عبد الرحيم بن عبد الرزاق فخر الفضلاء جلال الاصحاب سمع من أبى الفتح محمد بن عبد الباقى بن أحمد وخديجة بنت أحمد الابرى وغيرهم وحدث وكان جليلا جميلا بهيا كيسا متواضعا وتوفى ببغداد فى سابع ربيع الاول سنة ست وستمائة ودفن من يومه بباب حرب والشيخ الفقيه أبو محمد اسمعيل زين الرؤساء فخر الفضلاء سمع من غير واحد وتفقه وحدث وكان جميل السمت كثير الصمت رضى الاخلاق توفى ببغداد فى الثالث عشر من المحرم سنة ستمائة ودفن بمقبرة الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه والشيخ الفقيه النبيل أبو المحاسن فضل الله زين المسندين بقية السلف تفقه على والده وغيره وسمع منه ومن عمه الامام أبى عبد الله عبد الوهاب وأبى الفتح عبيد الله بن محمد بن نجا بن شاتيل الدباس وأبى الفضل مسعود بن على بن أحمد بن الحسن أبى على بن عبيد الله بن الناصر الصفار العدل وابن يونس وابن كليب وهبة الله بن رمضان وعبد الله بن حميد ويوسف العاقولى وأبى السعادات المبارك ويدعى نصر الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد القزاز ويعرف بابن رزيق وغيرهم وأجازله عبد الحق بن يوسف ومحمد بن جعفر بن عقيل وأبو موسى الاصبهانى وغيرهم وحدث وكان حسن السمت جميل الاخلاق لطيف الشمائل ثقة متعففا فاضلا توفى شهيدا بايدى التتر ببغداد رحمه الله فى صفر من سنة ست وخمسين وستمائة ومولده سنة أربع وسبعين وخمسمائة ببغداد وأختاه الشيخة الصالحة سعادة سمعت من أبى الخير عبد الحق بن عبد الخالق بن أحمد بن يوسف وأبى على الحسن بن على بن الحسين الخباز المعروف بابن شيرويه وغيرهما وحدثت وكانت صالحة تقية صدوقة توفيت ببغداد رحمها الله فى السابع عشر من جمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين وستمائة وصلى عليها أخوها قاضى القضاة أبو صالح والشيخة أم محمد عائشة سمعت من أبى الحسين عبد الحق بن عبد الخالق ابن أحمد وغيره وحدثت وكانت خيرة صالحة زاهدة وتوفيت ببغداد رحمها الله فى ليلة الثالث عشر من ربيع الاول سنة ثمان وعشرين وستمائة ودفنت من الغد بباب حرب والشيخ الجليل النبيل أبو محمد عبد الرحمن بن الشيخ عبد الله جمال المشايخ شيخ العدول والزهاد والمسندين حدث عن جده وعن أبوى القاسم نصر بن العكبرى وسعيد بن أحمد بن الحسن بن البنا وأبى المظفر هبة الله بن أحمد بن الشبلى وكان ثقة صدوقا جميلا متواضعا وتوفى ببغداد فى السادس والعشرين من المحرم سنة أربع عشرة وستمائة رحمه الله وأخوه الشيخ الاصيل أبو محمد عبد القادر بهاء العراق جلال الشرف بقية السلف تفقه على عمه الحافظ تاج الدين أبى بكر عبد الرزاق وغيره وسمع منه ومن أبى الحسن عبد الحق بن عبد الخالق بن احمد بن يوسف وحدث وكان ذا علم وعقل

وما ظهر منها وما بطن والمنازعة فى القدر اذا يعاقب عليه انما يبتلى بذلك مقابلة فان انكشف البلاء والا فليتخذ الى الدعاء والتضرع والاعتذار فيديم بالسؤال لجواز أن يكون ابتلاءه ليسئله ولا يتهمه لتأخير الاجابة لما بيناه والله أعلم

(المقالة الثالثة والخمسون فى الامر بطلب الرضا عن الله والفناء به تعالى قال رضى الله عنه وارضاه)

اطلبوا عن الله عز وجل الرضا أو الفناء لانه هو الراحة الكبرى والجنة العالية المنفردة فى الدنيا وهو باب الله الاكبر وعلة محبة الله لعبده المؤمن فمن أحبه الله لم يعذبه فى الدنيا والآخرة فيه اللحوق بالله عز وجل والوصول اليه ولا تشتغلوا بطلب الحظوظ واقسام لم تقسم أو قسمت فان كانت لم تقسم فالاشتغال بطلبها حمق ورعونة وجهالة وهو أشد العقوبات كما قيل من أشد العقوبات طلب ما لا يقسم وان كانت مقسومة فالاشتغال بها شره وحرص وشرك من باب العبودية والمحبة الحقيقة لان الاشتغال بغير الله عز وجل شرك وطالب الحظ ليس بصادق فى محبته وولايته فمن احتاج مع الله غيره فهو

وسمت وصمت وتوفى بقرية من سواد بغداد فى شهر ربيع الآخر من سنة أربع وثلاثين وستمائة ودفن هنالك رحمه الله تعالى والشيخ الامام الجليل القدوة أبو محمد عبد الله بن الشيخ أبى محمد عبد العزيز جمال الاولياء شرف المشايخ سمع من غير واحد وأظنه رحمه الله حدث وكان من أجل أهل زمانه قدرا وأكثرهم كشفا وأغزرهم فضلا وأحسنهم صمتا كتبت من كراماته كثيرا وسوف اذكر بعضها فى ترجمته ان شاء الله تعالى وكانت الجبال تربته وداره رضى الله عنه وأختيه أم أحمد زهرة أجازلها أبو الحسن عبد الحق وأبو نصر عبد الرحيم ابنا عبد الخالق بن أحمد بن يوسف والاسعد بن بلدرك وغيرهم وحدثت وكانت بقية السلف خيرة عفيفة لها حظ حسن من الدين والخير وتوفيت ببغداد سنة اثنتين وثلاثين وستمائة رحمهما الله تعالى والشيخ الاصيل أبو سليمان داود بن الشيخ الجليل أبى الفتح سليمان بن عبد الوهاب جمال الاسلام وتفقه وسمع وحدث وكان بقية السلف وشيخ المريدين وتوفى ببغداد فى الثامن عشر من ربيع الاول سنة ثمان وأربعين وستمائة ودفن من الغد بمقبرة الحلبة عند أبيه وجده رحمهما الله تعالى والشيخ الفقيه العالم محيى الدين أبو عبد الله محمد بن قاضى القضاة أبى صالح نصر سراج العلماء مفتى العراق تفقه على والده وغيره وسمع منه ومن غير واحد منهم أبو اسحق يوسف بن أبى حامد بن أبى الفضل محمد بن عمر بن يوسف الارموى وحدث ودرس وأفتى وكان بهى السمت جليل القدر غزير العلم كثير الحلم وافر العقل ثقة متحريا وأمره كله جد وحكى لى انه كان يشبه جدا بيه شيخ الاسلام محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه وتوفى ببغداد سنة ست وخمسين وستمائة رحمه الله وأخوه الشيخ الامام سيف الدين أبو زكريا يحيى بهاء العراق جمال العلماء فخر المتكلمين تفقه على والده وغيره وسمع منه ومن غير واحد رحمه الله ومنهم أبو العباس أحمد بن أبى الفتح يوسف بن أبى الحسن بن أبى الغنائم الدقاق وحدث ووعظ وكان فقيها عالما فاضلا فصيحا لوذعيا حسن الاخلاق متواضعا له كلام حسن على لسان أهل الحقيقة وله شعر بديع وبديهة سليمة أنشدنى الفقيه الامام الورع عفيف الدين رحمه الله تعالى وأخبرنى أبو الحسن على بن ازدمر البغدادى قال حضرت ببغداد الشيخ سيف الدين قاضى القضاة أبا صالح فسئل عن التمكين فانشد مرتجلا رحمه الله تعالى

يسقى ويشرب لا تلهيه سكرته * عن النديم ولا يلهو عن الكاس
أطاعه سكره حتى تحكم فى * حال الصحاة وذا من أعجب الناس

ثم تلاعب فيه بالعبارة فقال

ويشرب ثم يسقيها الندامى * ولا تلهيه كاس عن نديم
له مع سكره تأييد صاح * ونشوة شارب وندى كريم

وتوفى ببغداد شهيدا بايدى التتار خذلهم الله تعالى فى شهر صفر سنة ست وخمسين وستمائة والشيخ الفقيه العالم البارع محيى الدين أبو عبد الله محمد بن على بن محمد بن حامد البغدادى المعروف بالتوحيدى سبط الحافظ أبى بكر عبد الرزاق جمال العراق فخر القضاة والفقهاء والعلماء والقراء والمحدثين والنحاة زين الاولياء تفقه على خاله قاضى القضاة أبى صالح وتخرج وسمع منه ومن القدوة أبى محمد على بن أبى بكر بن ادريس اليعقوبى رحمه الله تعالى والشيخ القدوة شهاب الدين أبى حفص عمر بن محمد بن عبد الله السهروردى رضى الله عنه وأبى الفضل اسحق ابن أحمد العلثى وأبى القاسم هبة الله بن عبد الله بن أحمد بن المنصور الخطيب وغيرهم وحدث ووعظ وتخرج به غير واحد من أهل بغداد وله كلام عال وشعر حسن كتبنا منه وسأذكر بعضه فى ترجمته ان شاء الله تعالى وكان جليلا جميلا بهيا رضيا متواضعا مقبلا على العلم وأهله لطيف الاخلاق شريف الصفات ثقة صدوقا توفى ببغداد شهيدا بايدى التتار خذلهم الله تعالى فى صفر سنة ست وخمسين وستمائة ولو شرعنا نذكر كل الاعيان ممن انتمى اليه وأخذ عنه العلم أو سمع منه ومن ذريته وغيرهم لكثر العدد وقل المدد وطال الامد وقصر الباع واتسع الخرق وضاق الذرع فلما قصرنا اختصرنا وما حصرنا ووردنا ما أردنا بما ذكرنا والله عز وجل ولى التوفيق

كذاب وطالب العوض على عمله غير مخلص وانما المخلص من عبد الله ليعطى الربوبية حقها والمالكية والحقيقة لان الحق عز وجل يملكه ويستحق عليه العمل والطاعة له بحركاته وسكناته وسائر أكسابه والعبد وما فى يده ملك لمولاه كيف وقد بيناه فى غير موضع ان العبادات باسرها نعمة من الله وفضل منه على عبده اذ وفقه لها وأقدره عليها فالاشتغال بالشكر لربه خير وأولى من طلبه من الاعواض أو الجزاء عليها ثم كيف تشتغل بطلب الحظوظ وقد ترى خلقا كثيرا كلما كثرت الحظوظ عندهم وتواترت وتتابعت اللذات والنعم والاقسام اليهم زاد سخطهم على ربهم وتضجرهم وكفرهم بالنعمة وكثرة همومهم وغمومهم وفقرهم الى أقسام لم تقسم غيرما عندهم وحقرت وصغرت وقبحت أقسامهم عندهم وعظمت وكبرت وحسنت أقسام غيرهم فى قلوبهم وأعينهم فشرعوا فى طلبها فذهبت أعمارهم وانحلت قواهم وكبرت سنهم وشتت أحوالهم وتعبت أجسادهم وعرقت جباههم وسودت صحائفهم بكثرة آثامهم وارتكاب عظائم

والهداية والحقيق باللطف والرعاية أخبرنا الفقيه أبو الحسن محمد بن أبي الفتح داود بن أحمد القرشي الازجي قال أخبرنا الشيخ الاصيل محيي الدين أبو محمد يوسف ابن الامام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي قال قال لي الحافظ أبو العباس أحمد بن أحمد البغدادي البندنجي حضرت أنا ووالدي رحمه الله تعالى يوما مجلس الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه فقرأ القارئ آية فذكر الشيخ في تفسيرها وجها فقلت لوالدي أتعلم هذا الوجه قال نعم ثم ذكر وجها آخر فقلت له أتعلم هذا الوجه قال نعم فذكر الشيخ فيها أحد عشر وجها وأنا أقول لوالدي أتعلم هذا الوجه وهو يقول نعم ثم ذكر الشيخ وجها آخر فقلت لوالدي أتعلم هذا الوجه قال لا حتى ذكر فيها كمال أربعين وجها يعزو كل وجه الى قائله ووالدي يقول لا أعرف هذا الوجه واشتد تعجبه من سعة علم الشيخ ثم قال نترك القال ونرجع الى الحال لا اله الا الله محمد رسول الله فاضطرب الناس اضطرابا شديدا ومزق والدي ثيابه أخبرنا الشريف أبو عبد الله محمد بن الخضر الحسيني الموصلي قال سمعت أبي يقول كان سيدي الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه يتكلم في ثلاثة عشر علما وكان يذكر في مدرسته درسا من التفسير ودرسا من الحديث ودرسا من المذهب ودرسا من الخلاف وكان يقرأ عليه طرفي النهار التفسير وعلوم الحديث والمذهب والخلاف والاصول والنحو وكان يقرئ القرآن بالقراآت بعد الظهر أخبرنا أبو محمد الحسن بن أحمد بن علي بن محمد الهاشمي البغدادي قال سمعت الاشياخ الثلاثة الشيخ محيي الدين محمد والشيخ سيف الدين يحيى ابني قاضي القضاة أبي صالح والشيخ أبا الحسن عليا الخباز قال محيي الدين وسيف الدين أخبرنا والدنا قال أخبرني والدي عبد الرزاق وعبد الوهاب وقال أبو الحسن أخبرنا أبو القاسم عمر البزار قالوا كانت الفتاوى تأتي الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه من بلاد العراق وغيره وما رأيناه يبيت عنده فتوى ليطالع عليها أو يفكر فيها بل يكتب عليها عقيب قراءتها وكان يفتي على مذهبي الشافعي وأحمد وكانت فتاواه تعرض على علماء العراق فما كان تعجبهم صوابه فيها أشد من تعجبهم من سرعة جوابه فيها وكان من اشتغل عليه في فن من الفنون افتقر اليه وساد اقرانه فيه أخبرنا الفقيه البارع أبو محمد الحسن بن الفقيه الجليل أبي عمران موسى بن أحمد الخالدي قال سمعت شيخنا الامام أبا الفرج عبد الرحمن بن الامام أبي العلى نجم الدين بن الحنبلي قال سمعت والدي رحمه الله تعالى يقول كان الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه ممن سلم اليه علم الفتاوى بالعراق في وقته أخبرنا قاضي القضاة شيخ الشيوخ شمس الدين أبو عبد الله محمد المقدسي رحمه الله تعالى قال سمعت شيخنا الامام موفق الدين بن قدامة رضي الله عنه يقول دخلنا بغداد سنة احدى وستين وخمسمائة فاذا الشيخ الامام محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه ممن انتهت اليه الرئاسة بها علما وعملا وحالا وافتاء وكان يكفي طالب العلم عن قصد غيره من كثرة ما اجتمع فيه من العلوم والصبر على المشتغلين وسعة الصدر وكان ملء العين وجمع الله فيه أوصافا جميلة وأحوالا عزيزة وما رأيت بعده مثله وكل الصيد في جوف الفرا أخبرنا الفقيه العالم الناسك عفيف الدين أبو محمد عبد السلام بن محمد ابن مزروع المصري البصري قال أخبرنا الشيخ سيف الدين أبو زكريا يحيى ابن قاضي القضاة أبي صالح نصر قال سمعت أبي يحدث عن أبيه عبد الرزاق قال جاءت فتوى من العجم الى بغداد بعد ان عرضت على علماء العراقين عراق العجم وعراق العرب فلم يتضح لاحد منهم فيها جواب شاف (وصورتها) ما تقول السادة العلماء في رجل حلف بالطلاق الثلاث انه لا بد له ان يعبد الله عز وجل عبادة ينفرد بها دون جميع الناس في وقت تلبسه بها فما يفعل من العبادات قال فأتي بها الى والدي فكتب عليها على الفور يأتي مكة ويخلى له المطاف ويطوف أسبوعا وحده وتنحل يمينه قال فما بات المستفتي ببغداد أخبرنا الشريف أبو العباس أحمد بن الشيخ أبي عبد الله محمد بن أبي الغنائم محمد الازهري الحسيني قال سمعت والدي والشيخ الصالح بقية السلف أبا الثناء محمود الجيلاني قال سمعت الشيخ القدوة أبا الحسن عليا بن الهيتي رضي الله عنه يقول زرت مع الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه والشيخ بقا بن بطو قبر الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه فشهدته خرج من قبره وضم الشيخ عبد

الذنوب في طلبها وترك أوامر ربهم فلم ينالوها وخرجوا من الدنيا مفاليس (لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء) لا شكروا ربهم فيما قسم لهم من أقسامهم فاستعانوا بها على طاعته وما نالوا ما طلبوا من أقسام غيرهم بل ضيعوا دنياهم وآخرتهم فهم أشر الخليقة وأجهلهم وأحمقهم وأخسهم عقلا وبصيرة فلو انهم رضوا بالقضاء وقنعوا بالعطاء وأحسنوا طاعة المولى لاتتهم أقسامهم من الدنيا من غير تعب ولا عناء ثم نقلوا الى جوار العلي الاعلى فوجدوا عنده كل مراد ومنى جعلنا الله واياكم ممن رضي بالقضاء وجعل سؤاله ذلك والفناء وحفظ الحال والتوفيق بما يحبه ويرضى

(المقالة الرابعة والخمسون فيمن أراد الوصول الى الله تعالى وبيان كيفية الوصول اليه تعالى قال رضي الله عنه وأرضاه)

من أراد الآخرة فعليه بالزهد في الدنيا ومن أراد الله فعليه بالزهد في الآخرة فيترك دنياه لآخرته وآخرته لربه فما دام في قلبه شهوة من شهوات الدنيا ولذة من لذاتها وطلب راحة من راحتها من سائر الاشياء من مأكول أو مشروب وملبوس

القادر

القادر الى صدره وألبسه خلعة وقال له يا شيخ عبد القادر قد افتقر اليك في علم الشريعة وعلم الحقيقة وعلم الحال وفعل الحال وأخبرنا به عن الشيخ بقا أبو الفتح محمد أحمد بن أحمد بن علي الصريفيني قال أخبرنا الشيخ أبو الحسن علي الخباز البغدادي قال أخبرنا الشيخ أبو القاسم عمر البزار قال سمعت الشيخ بقا بن بطو يذكر ذلك أخبرنا الشيخ الشريف أبو عبد الله محمد بن الشيخ أبي العباس الخضر بن محمد الحسني الموصلي قال سمعت أبي يقول رأيت في النوم ببغداد بمدرسة سيدي الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه في سنة احدى وخمسين وخمسمائة مكانا عظيم السعة وفيه مشايخ البر والبحر والشيخ محيي الدين عبد القادر في صدرهم ومن المشايخ من على رأسه عمامة فحسب ومنهم من فوق عمامته طرحة ومنهم من فوق عمامته طرحتان وفوق عمامة الشيخ محيي الدين ثلاث طرحات فبقيت في النوم مفكرا في تلك الطرحات الثلاث ما هن واستيقظت مفكرا واذا به قائم على رأسي فقال لي يا خضر طرحة تشريف علم الشريعة وطرحة تشريف علم الحقيقة وطرحة الشرف

(ذكر شيء من أجوبته مما يدل على قدم راسخ في علوم الحقائق)

قد تقدم في هذا الكتاب من كلامه رضي الله عنه في هذا المعنى كثير فاغنى عن اعادته هنا أخبرنا الشيخ الصالح أبو الفتح محمد بن أحمد بن علي الصريفيني الحنبلي قال أخبرنا الشيخ العارف أبو الحسن علي بن سلمان الخباز قال سمعت الشيخ القدوة أبا القاسم عمر بن مسعود البزار يقول ما رأت عيناي أفقه في علوم الحقائق من سيدي الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه أخبرنا الشيخ الناسك أبو بكر محمد بن عبد الحق بن مكي بن صالح القرشي المصري قال أخبرنا الشيخ العالم العارف ابو العلم ياسين بن عبد الله المغربي قال سمعت الشيخ الصالح علم الزهاد بقية السلف أبا عبد الله محمد بن أحمد البلخي رضي الله عنه يقول حكى لي بعض أصحابنا الاكابر من أهل هذا الشأن انه قدم من العجم الى بغداد فوردت عليه حال استولت عليه وقهرته والجأته الى خربة وأشكل عليه شيء من أمرها وأراد من يكشف له ما أشكل عليه منها فقيل له بلسان الغيب لا أفقه في هذا الامر من الشيخ عبد القادر في وقته ولا أعلم منه بمشكلاته ومختلفاته فتوجه بقلبه الى الشيخ عبد القادر يطلبه فأتاه الشيخ في الوقت الحاضر واثبت له من حاله ما أثبت ونفى عنه منها ما نفى أخبرنا الشيخ أبو العفاف موسى بن الشيخ الجليل أبي عمرو عثمان بن موسى البقاعي قال أخبرنا والدي قال سمعت الشيخين أبا عمرو عثمان الصريفيني وأبا محمد عبد الخالق الحريمي وأخبرنا أبو محمد الحسن بن علي المعروف جده بابن قوقا قال أخبرنا الشيخ أبو القاسم هبة الله ابن عبد الله نقيب الهاشميين ببغداد قال سمعت الشيخ أبا طلحة بن مظفر بن غانم العلثي وأخبرنا أبو القاسم عمر بن مسعود البزار قالوا قيل للشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه ان فلانا وسموا أحد مريديه يقول انه يرى الله عز وجل بعيني رأسه فاستدعى به وسأله عن ذلك فقال نعم فانتهره ونهاه عن هذا القول وأخذ عليه ان لا يعود اليه فقيل له أمحق هذا أم مبطل قال هو محق ملبس عليه وذلك انه شهد ببصيرته نور الجمال ثم خرق من بصيرته الى بصره منفذ فرأى ببصره ببصيرته متصل شعاعها بنور شهوده فظن ان بصره رأى ما شاهدته بصيرته وانما رأى بصره ببصيرته فحسب وهو لا يدري قال الله عز وجل مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان وان الله يبعث بمشيئته على أيدي الطائفة أنوار جلاله وجماله الى قلوب عباده فتأخذ منها ما يأخذ المصور من الصور ولا ضرر ومن وراء ذلك رداء كبريائه الذي لا سبيل الى انخراقه قال وكان جمع من المشايخ والعلماء حاضرين هذه الواقعة فاطربهم سماع هذا الكلام ودهشوا من حسن افصاحه عن حال الرجل وقام بعضهم ومزق ثيابه وخرج الى الصحراء عريانا أخبرنا أبو محمد رجب بن أبي المنصور الداري قال سمعت الشيخ الجليل ضياء الدين أبا نصر موسى بن الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه سنة ست عشرة وستمائة يقول سمعت والدي رحمه الله تعالى يقول خرجت في بعض سياحتي الى البرية ومكثت اياما لا أجد ماء فاشتد بي العطش فظللتني سحابة ونزل علي منها شيء

ومنكوح ومسكون ومركوب وولاية ورياسة وطبقة في علم من فنون العلم من الفقه فوق العبادات الخمس ورواية الحديث وقراءة القرآن بروايته والنحو واللغة والفصاحة والبلاغة وزوال الفقر ووجود الغنى وذهاب البلية ومجيء العافية وفي الجملة انكشاف الضر ومجيء النفع فليس بزاهد حقا لان كل واحد من هذه الاشياء فيه لذة النفس وموافقة الهوى وراحة الطبع وحب له وكل ذلك من الدنيا ومما يحبب البقاء فيها ويحصل السكون والطمأنينة اليها فينبغي ان يجاهد في اخراج جميع ذلك عن القلب ويأخذ نفسه بازالة ذلك وقلعه والرضا بالعدم والافلاس والفقر الدائم فلا يبقى من ذلك مقدار مص نواة ليخلص زهده في الدنيا فاذا تم له ذلك زالت الغموم والاحزان من القلب والكرب عن الحشا وجاءت الراحات والطيب والانس بالله كما قال صلى الله عليه وسلم (الزهد في الدنيا يريح القلب والجسد) فما دام في قلبه شيء من ذلك فالهموم والخوف والوجل قائم في القلب والخذلان لازم له والحجاب عن الله عز وجل وعن قربه متكاثف متراكم

يشبه الندى فتر ويت به ثم رأيت نورا أضاء به الافق وبدت لى صورة ونوديت منها يا عبد القادر أنار بك فقد حللت لك المحرمات أو قال ما حرمت على غيرك فقلت أعوذ بالله من الشيطان الرجيم اخسأ يا لعين فاذا ذلك النور ظلام وتلك الصورة دخان ثم خاطبنى وقال يا عبد القادر نجوت منى بعلمك بحكم ربك وفقهك فى أحوال منازلاتك ولقد أضللت بمثل هذه الواقعة سبعين من أهل الطريق فقلت لربى الفضل والمنة قال فقيل له كيف علمت انه شيطان قال بقوله وقد حللت لك المحرمات وسئل رضى الله عنه عن الفرق بين شهود الذات والصفات فقال اذا شهد السر ما يقوم بغيره ويحتجب بخلافه ويستتر فى معناه ويبدو مع وجود سواه فذلك شهود الصفات لان قيامها بموصوفها فلا بد من شهودها من توارى طرف من أطرافها الغ فقد شهود الذات مع ذلك الوصف الجاذب الى وجوب وجود غيره ويحتجب بخلافه لان من شهد الجمال لا يقوى لظهور الجلال ومن أنس الكمال والبهاء لا يثبت لبدو العظمة والكبرياء ولا يحتجب الوصف فى حقيقته عن حقيقة عند ظهور غيره وانما يحتجب عن شهود الشاهد لقهر الوصف البادى قوة شهود الوصف الخاف ويستتر فى معناه لان معنى كل وصف قائم بموصوفه فاذا بدت قوى أفعال معانيها اللازمة لموصوفها فى عين الازل استترت آثار بواديها فى أفعال معانيها التعالى الوحدة عن مجاورة التعدد فهنالك التئمت اطرافها المتفرقة فى وصف فرد ومعنى وتر ويبد ومع وجود سواه لان السر قد شهد الصفات مع بقاء رسوم البشرية ويقتحم بحرها فى سفينة من لحظ كونه ولجة وجوده وجواذب منازعاته وعلامة ذلك كله ثلاثة أشياء شهود البصيرة بقوة كانت لها قبل هذا الشهود والاستدلال بتعقل المشهود على كنهه بعد فقد شهوده وشهود مشهودين مختلفين بشهود واحد فى وصف واحد واذا لاحظ السر موجودا قائما بنفسه بوجود مطلق فذلك شهود الذات ولا بد فى هذا المشهود من سقوط شهودين ونفى تعلق اللحظ بالحين والوقت والاين ومحو ثبوت الفرق والجمع والقرب والبين لرمق العين ومحق الشهود وزهق الوجود وانفراد الشهود بوصف المشهود وبروزه فى عين الازل لمقابلة الازل بقوة من لم يزل عند سلب أوصاف الحدوث منه وخلوه من معانيه وصفا وحكما وعينا وحالا فهنالك رجع أول كل كون الى آخره نحو وصف القبلية فى العدم ومحو نعت البعدية فى الابد واختفى كل باد فى كن عدمه لهيبة سرمديته وعلامة هذا الشهود انه وصف غير مستصحب من قبل وجوده وغير باق حكمه بعد توارى عينه وغير معتد به كنه ما شوهد به ولا مستدل به على حقيقته بعد اتصال الشاهد بطوره وانفصاله عن هذا الوصف وهذا الامر لا يكون مقاما الا للانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا منازلة الا للصديقين ولا حالا الا للاولياء ولا ينال بالمكاسب بل بالمواهب ولا يعطى بالوسائل بل بالسوابق (وسئل) رضى الله عنه عن صفات الموارد الالهية والطوارق الشيطانية فقال المورد الالهى لا يأتى باستدعاء ولا يذهب بسبب ولا يأتى على نمط واحد ولا فى وقت مخصوص والطارق الشيطانى بخلاف ذلك غالبا (وسئل) رضى الله عنه عن المحبة فقال هى تشويش فى القلوب يقع من المحبوب فتصير الدنيا عليه كحلقة خاتم أو مجمع مأتم والحب سكر لا صحو معه وذكر لا محو معه وقلق لا سكون معه وخلوص للمحبوب بكل وجه سرا وعلانية بايثار اضطرار لا بايثار اختيار وبارادة خلقة لا بارادة كلفة والحب العمى عن غير المحبوب غيرة عليه والعمى عن المحبوب هيبة له فهو عمى كله والمحبون سكارى لا يصحون الا بمشاهدة محبوبهم مرضى لا يشفون الا بملاحظة مطلوبهم حيارى لا يأنسون بغيره ولا هم ولا يلهجون بغير ذكره ولا يجيبون غير داعيه وفى هذا المعنى يقول مجنون ليلى الابيات التى أولها

لقد لامنى فى حب ليلى أقاربى * أخى وابن عمى وابن خالى وخاليا
فلو كنت أعمى أخبط الارض بالعصا * أصم فنادتنى أجبت المناديا
وأخرج من بين البيوت لعلنى * احدث عنك النفس بالليل خاليا
وانى لاستغشى وما بى غشية * لعل خيالا منك يلقى خياليا

فلا ينكشف جميع ذلك الا بزوال حب الدنيا على الكمال وقطع العلائق باثرها ثم يزهد فى الآخرة فلا يطلب الدرجات والمنازل العاليات والحور والولدان والدور والقصور والبساتين والمراكب والخيل والحلى والمآكل والمشارب وغير ذلك مما أعده تعالى لعباده المؤمنين فلا يطلب على عمله جزاء أو أجرا من الله عز وجل البتة لا دنيا ولا أخرى فحينئذ يجده الله عز وجل فيؤتيه حسابه تفضلا منه ورحمة فيقربه منه ويدنيه ويلطف به ويتعرف اليه بأنواع ألطافه وبره كما هو دأبه عز وجل مع رسله وأنبيائه وأوليائه وخواصه وأحبابه أولى العلم به عز وجل فيكون العبد كل يوم فى مزيد أمره مدة حياته ثم ينقل الى دار الآخرة الى ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر مما تضيق عنه الافهام وتقصر عن وصفه العبارات والله أعلم

(المقالة الخامسة والخمسون فى ترك الحظوظ قال رضى الله عنه وأرضاه) ترك الحظوظ ثلاث مرات الاولى يكون العبد مارا فى عشواه متخبطا فيه متصرفا بطبعه فى جميع أحواله من

معذبتى لولاك ما كنت هائما * أدور على الاطلال فى البيد عاريا
فان تمنعوا ليلى وحسن حديثها * فلم تمنعوا منى البكا والقوافيا
وأشهد عند الله انى أحبها * وهذا لها عندى فما عندها ليا
أحب من الاسماء ما وافق اسمها * وأشبهه أو كان منه مدانيا
يقول اناس عل مجنون عامر * يروم سلوا قلت انى لما بيا
عذولى ذا داء الهيام أصابنى * فاياك عنى لا يكن بك ما بيا
اذا ما طواك الدهر يا أم مالك * فشأن المنايا القاضيات وشانيا

(وسئل) رضى الله عنه عن التوحيد فقال هو اشارة من الصابر باخفاء سر السرائر عند ورود الحضرة ومجاوزة القلب منتهى مقامات الافكار وارتفاعه على أعلى درجات الوصال منازل أسرار التعظيم وتخطيه الى التقرب باقدام التجريد ورقيه الى التدانى بسعى التفريد مع تلاشى الكونين وتعطل الملكين وخلع النعلين واقتباس النورين وفناء العالمين تحت لمعان أنوار بروق الكشف من غير عزمة متقدمة وسئل رضى الله عن التفريد فقال هو اشارة من المفرد الى الفرد عن تفرده عن الكونين وتعريه عن الملكين وانخلاعه عن وصف وجوده وحكم ذاته مطالع العالم لما يرد على سره من الخواطر من الحق تحريا لتصحيح التفريد وطلبا لصدقه فى وصفه وذلك ان صفة الفردية تقتضى اشارة منفردة تصعد معتصما باشارة الفردية الى نفسه فاذا قدح فى هذا المعنى غيب سبب أو علة كدر انفصل العبد عن معتصمه وانقطع عن متمسكه ورجعت الاشارة قهقرة الى البشر واحتجبت عن مطالعة الحق وقت هيجان شوق الارواح عند تلميع برق الشفقة عن حجب طور البشرية وصفة الفردانية عليه من وصول اشارات التمويه ونيل معانى الارواح ووصف اعداد الافراد وسئل رضى الله عنه عن التجريد فقال هو تجريد السر عن التدبر بثبات السكون عن طلب المحبوب وتعريه عن التزمل بلباس الطمأنينة على مفارقة المحدود والرجوع من الخلق الى الحق منيبا وسئل رضى الله عنه عن المعرفة فقال هى الاطلاع على معانى خفايا مكامن المكنونات وشواهد الحق فى جميع المشيآت بتلميع كل شئ منها على معانى وحدانيته واستدراك علم الحقيقة فى فناء كل فان عند اشارة الباقى اليه بتلويح هيبة الربوبية وتأثير أثر البقاء فيما أشار اليه الباقى بتلميع جلال الالوهية مع النظر الى الحق بعين القلب وسئل رضى الله عنه ما العذر عن قول الحلاج وعن قول أبى يزيد سبحانى فقال رضى الله عنه الحلاج قطع طريق العشق وأخذ منه جوهرة سر المحبة وأودعها فى اخفى مكامن خزانة قلبه مشير الحاله فلما قابل بصر بصيرته شعاع نور جمالها عمى عن النظر الى الموجودات فظن خلو المكان من الاعيان فاعترف بالاخذ فاستحق قطع اليد والقتل وحياتك من ملك تلك الجوهرة لا يقنع الا بأوفى درجات المحبة وهى الفناء وأبو يزيد دل بتصريحه على محبته ولا انبأ عن عشق انما كان وقع عليه غبار تعب الطريق بعد تحكمه فى غايات درجات النهايات فقال سبحانى شكرا للوصول وأما بتمعقر بك فدث وأيضا الحلاج لما وصل الى الباب وطرقه نودى يا حلاج لا يدخل هذا الباب الا من تجرد عن صفات البشرية وفنى عن سمات الآدمية فمات حبا وذاب عشقا وسلم روحه لدى الباب وجاد بنفسه عند الحجاب فوقف فى مقام الدهشة على أقدام الحيرة فلما أخرسه الفناء أنطقه السكر فقال أنا الحق فاجابه حاجب الهيبة اليوم قطع وقتل وغدا قرب ووصل فقال بلسان حاله (فما غلت نظرة منهم بسفك دمى) فخرج له أبو يزيد من داخل الباب وقد طاب منزله واخضر مرتعه وقد ضربت نوبته بالقرب بيد القدرة فى ذلك الفناء ونصبت سرادقات المشاهدة بسابق العناية فى ذلك الحمى له لسانان ينطقان ونوران يشرقان لسان ينطق بطرب التمجيد ولسان ينطق بحقائق التوحيد فترنم لسان طرب تمجيده فقال ما نظرت الى شئ الا رأيت الله قبله فأجابه لسان حقائق توحيده سبحانى فصاح نور الوجدان ان القرب أفنانى ثم أحيانى ونادى نور الوصل أنا الحق أبقانى ثم رقانى فسبحانى لديانى ورحمانى

غير تعبد له به ولا زم فى الشرع يرده ولا حد من حدود ينتهى اليه عن حكمه فبينما هو على ذلك ينظر الله اليه يعنى يرحمه فيبعث الله اليه واعظا من خلقه من عباده الصالحين فينبهه ويثنيه بواعظ من نفسه فيتظافر الواعظان على نفسه وطبعه فتعمل الموعظة عملها فتبين عندها عيب ما هى فيه من ركوب مطية الطبع والمخالفة فتميل الى الشرع فى جميع تصرفاتها فيصير العبد مسلما قائما مع الشرع فانيا عن الطبع فيترك حرام الدنيا وشبهاتها ومنن الخلق فيأخذ مباح الحق عز وجل وحلال الشرع فى مأكله ومشربه وملبسه ومنكحه ومسكنه وجميع ما لا بد منه ليحفظ البنية ويتقوى على طاعة الرب عز وجل وليستوفى قسمه المقسوم له الذى لا يتجاوزه ولا سبيل الى الخروج من الدنيا قبل تناوله والتلبس به واستيفائه فيسير على مطية المباح والحلال بالشرع فى جميع أحواله الى ان تنتهى به هذه المطية الى عتبة الولاية والدخول فى زمرة المحققين والخواص أهل العزيمة مريدى الحق فيأكل بالامر فحينئذ يسمع

فياداً رها بالحزن ان مزارها * قريب ولكن دون ذلك أهوال

وأيضا فان الحلاج لما هاجت بلابل أشواقه واضطرمت نيران احراقه طلب الوصول فاجلس على بساط الامتحان وقيل يا ابن منصور ان كنت محبا صادقا أو عاشقا بائعا فابذل نفسك النفيسة وروحك الشريفة فى الفناء اتصل الينا فقابل الامر بالطاعة وقال أنا الحق ليقبل فى هذه الساعة ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا وابليس لما كان قوله أنا عصيانا ومخالفة للمراسم قيل اسجدوا قال أنا خير منه فاستحق البعاد ألا يعلم من خلق وأيضا الحلاج غلب على سويداء قلبه سكر المحبة وقهر سرائره سلطان العشق فقال من حيرة الطلب أنا وابليس دخلت نخوة الكبر فى هامة همته وجرت خزانة السر مع أنفاس نفسه فقال أنا خير منه فمن غلب عليه سكر حب مولاه جدير أن يحظى بوصله وقربه ومن نظر الى نفسه بعين العجب حقيق أن يقطع رأس كبره بسيف الطرد فقيل له فما سر قول هذا أنا الحق وما حقيقة قول ذلك سبحانى فقال رضى الله عنه ما أرى كفوا أحلو عليه هذه الافكار ولا أمينا أكشف له هذه الاسرار وسئل رضى الله عنه عن الهمة فقال ان يتعرى بنفسه عن حب الدنيا وبروحه عن التعلق بالعقبى وبقلبه عن ارادته مع ارادة المولى ويتجرد بسره عن الاشارة الى الكون ولو بلمحة ولو بطارفة وسئل رضى الله عنه عن الحقيقة فقال هى التى لا يباينها مضادها ولا يقوم لها منافيها بل يبقى عند اشارتها اضدادها ويبطل عند محاذاتها منافيها وسئل رضى الله عنه عن أعلى درجات الذكر فقال هو ما أثر فى الفؤاد من اشارة الحق وقت الاختيار اليه ببقاء العناية السابقة له فهذا ذكر دائم ثابت راسب لا يقدح فيه نسيان ولا تكدره غفلة وكان السكون والنفس والخطوة مع هذا الوصف ذكرا وهو الذكر الكبير الذى أشار اليه الحق تعالى فى تنزيله وأحسن الذكر ما هيجته الاخطار الواردة من الملك الجبار فكمن فى محل الاسرار (وسئل) رضى الله عنه عن الشوق فقال أحسن الاشواق ما كان عن مشاهدة فهو لا يفتر عن اللقاء ولا يسكن على الرؤية ولا يذهب على الدنو ولا يزول عن الانس بل كلما ازداد لقاء ازداد شوقا ولا يصح الشوق حتى يتجرد من علله وهى موافقة روح أو متابعة همة أو حظ نفس فيكون شوقا مجردا عن الاسباب فلا يدرى السبب الذى أوجب له ذلك الشوق لانه هو ذا يشاهد ويتشوق الى المشاهدة مع المشاهدة (وسئل) رضى الله عنه عن التوكل فقال هو اشتغال السر بالله عن غير الله فينسى ما يتوكل عليه لاجله ويستغنى به عمن سواه فترتفع عنه حشمة الغنى فى التوكل والتوكل استشراف السر بملاحظة عين المعرفة الى خفى غيب المقدورات واعتقاده حقيقة اليقين بمعانى مذاهب المعرفة فانها مختومة لا يقدح فيها مناقض (وسئل) رضى الله عنه عن الانابة فقال الانابة طلب مجاوزة المقامات والحذر من الوقوف على الدرجات والترقى على أعلى المكنونات والاعتماد بالهمم على صدور مجالس الحضرة ثم الرجوع من الكل الى الحق بعد حضور الحضرة ومشاهدة هذه المحاضرة والانابة الرجوع منه اليه حذرا ومن غيره اليه رغبا ومن كل تعليق اليه رهبا (قيل له) رضى الله عنه ابليس يقول أنا فطردوا الحلاج يقول أنا فقرب فقال رضى الله عنه الحلاج قصد الفناء بقوله أنا الى بقى هو بلا هو فأ وصل الى مجالس الوصال وخلع عليه ثم خلعة البقاء وابليس قصد البقاء بقوله أنا ففنيت ولايته وسلبت نعمته وخفضت درجته ورفعت لعنته (وسئل) رضى الله عنه عن التوبة فقال التوبة نظر الحق تعالى الى عنايته السابقة القديمة لعبده واشارته له بتلك العناية الى قلب عبده وتجريده اياه بالشفقة مجتذبا اليه وأيضا فاذا كان ذلك كذلك انجذب القلب اليه عن كل همة فاسدة وتابعه الروح ووافقه العقل وصحت التوبة وصار الامر كله لله (وسئل) رضى الله عنه عن التوكل أيضا فقال حقيقته كحقيقة الاخلاص وحقيقة الاخلاص ارتفاع الهمة عن طلب الاعواض على الاعمال وكذلك التوكل هو الخروج من الحول والقوة مع السكون الى رب الارباب تعالى ثم قال يا غلام كم يقال أفلا تسمع وكم تسمع أفلا تفهم وكم تفهم أفلا تعمل وكم تعمل أفلا تخلص وكم تخلص أفلا تغيب فى اخلاصك عن وجودك (وسئل) رضى الله عنه عن البكاء فقال ابك له وابك منه وابك عليه (وسئل) رضى الله عنه عن الدنيا فقال أخرجها من قلبك الى يدك فانها لا تضرك (وسئل) رضى الله عنه عن التصوف فقال

نداء من قبل الحق عز وجل من باطنه اترك نفسك وتعالى اترك الحظوظ والخلق ان اردت الخالق واخلع نعليك دنياك وأخرتك وتجرد عن الاكوان والموجودات وما سيوجد والامانى بأسرها وتعر عن الجميع وافن عن الكل وتطيب بالتوحيد وترك الشرك وصدق الارادة ثم أدخل وطاء البساط بالادب مطرقا لا تنظر يمينا الى الآخرة ولا شمالا الى الدنيا ولا الى الخلق ولا الى الحظوظ فاذا دخل فى هذا المقام وتحقق الوصول جاءت الخلعة من قبل الحق عز وجل وغشيته أنواع المعارف والعلوم وأنواع الفضل فيقال له تلبس بالنعم والفضل ولا تسئ الادب بالرد وترك التلبس لان رد نعم الملك افتئات على الملك واستخفاف بحضرته وحينئذ يتلبس بالفضل والقسمة بالله من غير ان يكون هو فيه ومن قبل كان يتلبس بهواه ونفسه فله (أربع) حالات فى تناول الحظوظ والاقسام (الاولى) بالطبع وهو الحرام (والثانية) بالشرع وهو المباح والحلال (والثالثة) بالامر وهى حالة الولاية وترك الهوى (والرابعة)

الصوفى من جعل ضالته مراد الحق منه ورفض الدنيا وراءه فخدمته ورزقته أقسامه وحصل له فى الدنيا قبل الآخرة مرامه فعليه من ربه سلامه (وسئل) رضى الله عنه عن الفرق بين التعزز والتكبر فقال التعزز ما كان لله وفى الله ويفيد ذل النفس وارتفاع الهمة الى الله عز وجل والتكبر ما كان للنفس وفى الهوى ويفيد هيجان الطبع وقهره الارادة عن الله عز وجل والكبر الطبيعى أسهل من الكبر المكتسب (وسئل) رضى الله عنه عن الشكر فقال حقيقة الشكر الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع ومشاهدة المنة وحفظ الحرمة على وجه معرفة العجز عن الشكر على الشكر وينقسم أقساما شكرا باللسان وهو الاعتراف بالنعمة بنعت الاستكانة وشكرا بالاركان وهو الاتصاف بالخدمة والوقار وشكرا بالقلب وهو الاعتكاف على بساط الشهود بادامة حفظ الحرمة ثم الترقى بعد حضور هذه المشاهدة الى الغيبة فى رؤية المنعم عن رؤية النعمة والشاكر الذى يشكر على الموجود والشكور الذى يشكر على المفقود والحامد الذى يشهد المنع عطاء والضر نفعا ثم يستوى عنده الوصفان والحمد الذى يستفيد الحامد بعين المعرفة على بساط القرب (وسئل) رضى الله عنه لم قدم ذكرنا على ذكره فى قوله عز وجل فاذكرونى أذكركم وقدم محبته على محبتنا فى قوله يحبهم ويحبونه فقال الذكر مقام طلب وقصد والطلب مقدمة العطاء فلهذا قدم ذكرنا له وأما المحبة فهى تحفة الهية من محض القدر ليس للعبد فيها كسب ولا يصح وجودها فى العبد الا بعد بروزها من جانب الغيب على يد المشيئة والعبد هناك ساقط الكسب ممحو السبب فلهذا قدم محبته لنا على محبتنا له فقيل له فلم قدم توبته علينا على توبتنا له فى قوله عز وجل ثم تاب عليهم ليتوبوا وهو أيضا كسب كالذكر فقال لان التوبة أول مقامات الطلب ومبدأ منازل السير فقدم فعله فيها على فعلنا فانه لا يفتحه أحد غيره ولا يقدر أحد يسلكه الا بتسهيله اذ هو عز وجل المنفرد بايقاظ الغافلين وتنبيه الراقدين ورد الشاردين الى طرائق القاصدين وانزعاج القلوب الى ذكر المحبوب (وسئل) رضى الله عنه عن الصبر فقال هو الوقوف مع البلاء بحسن الادب والثبات مع الله عز وجل وتلقى مراقضيته بالرحب والسعة على أحكام الكتاب والسنة وينقسم اقساما صبر لله وهو الثبات على أداء أمره والانتهاء بنهيه وصبر مع الله عز وجل وهو السكون تحت جريان قضائه وفعله فيك واظهار الغنى مع حلول الفقر من غير تعبيس وصبر على الله وهو الركون الى وعده فى كل شئ والمسير من الدنيا الى الآخرة سهل على المؤمن وهجران الخلق فى جنب الحق شديد والمسير من النفس الى الله عز وجل أشد والصبر مع الله تعالى أشد والفقير الصابر أفضل من الغنى الشاكر والفقير الشاكر أفضل منهما والفقير الصابر الشاكر افضل منهم وما خطب البلاء الا من عرف (وسئل) رضى الله عنه عن حسن الخلق فقال هو أن لا يؤثر فيك جفاء الخلق بعد مطالعتك الحق واستصغار نفسك وما فيها معرفة بعيوبها واستعظام الخلق وما منهم نظرا الى ما أودعوا من الايمان والحكم وهو أفضل مناقب العبد وبه تظهر جواهر الرجال (وسئل) رضى الله عنه أيضا عن حسن الخلق فقال هو الاخذ مع الصدق وعدم الهوى وفاقه اتفاق وتركه رياء ونفاق (وسئل) رضى الله عنه عن الصدق فقال الصدق فى الاقوال موافقة الضمير القول فى وقته والصدق فى الاعمال اقامتها على رؤية الحق سبحانه ونسيان رؤيتها والصدق فى الاحوال مضيها باقامة الخاطر الحق فلا يكدرها مطالعة رقيب ولا منازعة فقيه (وسئل) رضى الله عنه عن الفناء فقال هو أن يطالع الحق تعالى سر وليه بادنى تجل فيتلاشى الكون ويفنى الولى تحت تلك الاشارة وفناؤه فى ذلك الوقت بقاء لكنه يفنى تحت اشارة الباقى فان كان اشارة الحق تفنيه فان تجليه يبقيه فكأنه يفنيه عنه ثم يبقيه به (وسئل) رضى الله عنه عن البقاء فقال البقاء لا يكون الا مع اللقاء لان البقاء الذى ليس معه فناء لا يكون الا مع اللقاء الذى ليس معه انقطاع وهذا لا يكون الا كلمح البصر أو هو أقرب وعلامة أهل البقاء أن لا يصحبهم فى وصفهم به شئ فان لانهما ضدان (وسئل) رضى الله عنه عن الوفاء فقال هو الرعاية لحقوق الله تعالى فى الحرمات أن لا يطالعها بسر ولا نظر والمحافظة على حدود الله قولا وفعلا والمسارعة الى مرضاته بالكلية سرا وجهرا (وسئل) رضى الله عنه عن الرضى فقال هو ارتفاع التردد والاكتفاء بما سبق فى علم الله عز

بالفضل وهى حالة زوال الارادة وحصول البدلية وكونه مرادا قائما مع القدر الذى هو فعل الحق وهى حالة العلم والاتصاف بالصلاح فلا يسمى صالحا على الحقيقة الا وصل الى هذا المقام وهو قوله تعالى (ان ولى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين) فهو العبد الذى كفت يده عن جلب مصالحه ومنافعه وعن رد مضاره ومفاسده كالطفل الرضيع مع الظئر والميت الغسيل مع الغاسل فتتولى يد القدر تربيته من غير أن يكون له اختيار وتدبير فان عن جميع ذلك لا حالا ولا مقاما ولا ارادة بل القيام مع القدرة تارة يبسط وتارة يقبض وتارة يغنى وتارة يفقر ولا يختار ولا يتمنى زوال ذلك وتغيره بل الرضى الدائم والموافقة الابدية فهو آخر ما تنتهى اليه أحوال الاولياء والابدال قدست أسرارهم

(المقالة السادسة والخمسون فى فناء العبد عن الخلق والهوى والنفس والارادة والامانى قال رضى الله عنه وأرضاه)

اذا فنى العبد عن الخلق والهوى والنفس والارادة والامانى دنيا وأخرى ولم يرد الا الله عز وجل وخرج

وجل فى أزله والرضى أن لا يصرف القلب الى نزول قضاء من الاقضية بعينه فاذا نزل قضاء فلا يستشرف القلب الى زواله (وسئل) رضى الله عنه عن الارادة فقال تكرار الفكر فى الفؤاد عبادة من الحرص فيما جرى فيه من الذكر (وسئل) رضى الله عنه عن العناية فقال العناية أزلية وهى من صفات الله عز وجل لم يظهرها الاحد فلا يوصل اليها بوسيلة ولا يقدح فيها سبب ولا يفسدها علة ولا يكدرها شئ وهو سر الله مع الله لا يطلع عليه أحد ولا يجد الكون اليه سبيلا والعناية سابقة غير موقتة أهل الله تعالى لها من شاء من خلقه وجعل التأهل والمعرفة على رؤية العناية ثم جعل الاختيار الى الخلق ثم جعل العطاء على رؤية الاختيار ثم جعل التوفيق على رؤية العطاء ثم جعل القبول على رؤية التوفيق وجعل الثواب على رؤية القول وعلامة من له به عناية الاسر ثم الاستلاب ثم الحبس ثم التقييد باسره عنه ثم يسلبه من الخلق ثم يحبسه فى حضرة القدس ثم يقيده بقيد الحرمة فيبقى عنده مقيدا وسئل رضى الله عنه عن الوجود فقال هو أن تشتغل الروح بحلاوة الذكر وتشتغل النفس بلذة التطريب ويبقى السر فارغا من السوى والحب خاليا من الرقيب للحق مع الحق والوجود شراب يسقيه المولى وليه على منبر كرامته فاذا شرب طاش واذا طاش طار قلبه باجنحة الانس فى رياض القدس فيقع فى بحور الهيبة فيصرع فلذلك يغشى على الواجد (وسئل) رضى الله عنه عن الخوف فقال الخوف على أنواع فالخوف للمذنبين والرهبة للعابدين والخشية للعالمين والوجد للمحبين والهيبة للعارفين فخوف المذنبين من العقوبات وخوف العابدين من خوف فوات ثواب العبادات وخوف العالمين من الشرك الخفى فى الطاعات وخوف المحبين فوت اللقاء وخوف العارفين الهيبة والتعظيم وهو أشد الخوف لانه لا يزول أبدا وسائر هذه الانواع تسكن اذا قوبلت بالرحمة واللطف (وسئل) رضى الله عنه عن الرجاء فقال حق الرجاء فى حق الاولياء أن يكون حسن الظن بالله تعالى فقط لان الرجاء الطمع وهو تقاض عليه فيما قدره وكتبه على العبد والتقاضى عليه لاهل الصفوة قبيح ولا ينبغى أن يكون الولى بلا رجاء ولا ينبغى أن يكون رجاؤه تقاضيا عليه فالوجه أن يكون رجاؤه حسن ظنه لا لطمع فى نفع ولا لدفع سوء لان أهل الولاية قد علموا أنه قد فرغ لهم من جميع ما يحتاجون اليه فاستغنوا بعلمهم عن تجشم العناء فى التقاضى عليه فحسن الظن اذا أفضل من الرجاء للتقاضى ولا يكون رجاء الا بخرف لان من رجا أن يصل الى شئ خاف أن يفوته وحسن الظن بالله تعالى معرفته بجميع صفاته واصل منه به لا من حيث العبد علما منه بان من صفاته انه محسن كريم لطيف رؤف وحسن الظن بالله عز وجل تعليق الهمم على ما سبق من نظر العناية ونظر القلب الى الرب بلا تطميع الفؤاد ولا تمنية الارواح والنفوس ورجاء العامة متى هيئت أكثر أسبابه صدق عليه اسم الرجاء ومتى انخرمت أكثر أسبابه فاسم الطمع أولى بضمن الرجاء والرجاء بلا خوف أمن والخوف بلا رجاء قنوط (وسئل) رضى الله عنه عن علم اليقين فقال هو جمع بين الخبر والمعرفة نظرا فاذا وقع العلم وقبله القلب بيقين المعرفة وكشف النظر صار علما يقينيا (وسئل) رضى الله عنه عن الموافقة فقال هى موافقة القلب للمحكوم من قضاء الله تعالى على غير استكانة البشرية فتصير الارادة واحدة وسئل رضى الله عنه عن الدعاء فقال هو على ثلاث درجات تصريح وتعريض واشارة فالتصريح ما تلفظ به والتعريض دعاء فى دعاء مضمر وقول فى قول مستور واشارة فى قول مخفية فمن التعريض قول النبى صلى الله عليه وسلم لا تكلنا الى أنفسنا طرفة عين ومن الاشارة قول ابراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه رب أرنى كيف تحيى الموتى يشير الى الرؤية والتصريح قول موسى صلى الله عليه وسلم رب أرنى أنظر اليك (وسئل) رضى الله عنه عن الحياء فقال هو أن يستحى العبد أن يقول الله ولم يتم بحقه وأن يتوجه اليه بما يعلم انه لا يليق به وأن يتمنى على الله ما يعلم انه لا يستحقه عليه وأن يترك المعاصى حياء لا خوفا وأن يقضى الطاعات على رؤية التقصير وأن يرى الحق مطلعا على قلبه فيستحى منه وقد يتولد الحياء من ارتفاع الحجب بين القلب وبين الهيبة وسئل رضى الله عنه عن المشاهدة فقال هى العماء عن الكونين بعين الفؤاد ومطالعة بعين المعرفة على غير توهم استدراك ولا طمع فى تصور ولا تكييف واطلاع القلوب بصفاء اليقين الى ما أخبر الحق به

الكل عن قلبه ووصل الى الحق واصطفاه واجتباه وأحبه وحببه الى خلقه وجعله يحبه ويحب قربه ويتنعم بفضله ويتقلب فى نعمه وفتح عليه أبواب رحمته ووعده أن لا يغلقها عنه أبدا فيختار العبد حينئذ الله ويدبر بتدبيره ويشاء بمشيئته ويرضى برضاه ويمتثل أمره دون غيره ولا يرى لغيره عز وجل وجودا ولا فعلا فحينئذ يجوز أن يعده الله بوعد ثم لا يظهر للعبد وفاء بذلك ولا يغير ما قد توهمه من ذلك لان الغيرية قد زالت بزوال الهوى والارادة فصار فى نفس فعل الله عز وجل وارادته فيصير الوعد حينئذ فى حقه مع الله عز وجل كرجل عزم على فعل شئ فى نفسه ونواه ثم صرفه الى غيره كالناسخ والمنسوخ فيما أوحى الله عز وجل الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شئ قدير) لما كان النبى صلى الله عليه وسلم منزوع الهوى والارادة سوى المواضع التى ذكرها الله عز وجل فى القرآن من الاسر يوم بدر (تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة

تعالى من الغيوب (وسئل) رضى الله عنه عن معنى القرب فقال هو طى المسافات بلطف المداناة (وسئل) رضى الله عنه عن السكر فقال هو غليان القلوب عند معارضة ذكر المحبوب والخوف اضطراب القلوب مما علمت من سطوة المحبوب واليقين تحقيق الاسرار باحكام المغيبات والوصل الاتصال بالمحبوب والانقطاع عما سواه والانبساط سقوط الاحتشام عند السؤال واصلاح الحال والاستئناس بالوحشة والغيبة فى الذكر أن ترى نفسك حال الذكر فاذا أنت عنه غائب والغيبة حرام وترك الحرمة فى المشاهدة التواجد فى حال الشهود لان التواجد على بساط اللقاء والمشاهدة على بساط القرب وترك الحرمة فى ذلك المقام حرام والسكر الحاصل عند المشاهدة يعجز عنه الفهم والوهم والغيبوبة مع المحبة لا يتصور واذا قويت الارادة واتصل بها الذكر واشتد المرام بالمراد تولدت منها المحبة واذا احتوى المراد على القلب كله ملكه واذا ملكه سقطت الادارة منه لغيره وكان سقوط ملك المملوك منه حقيقة وهذه الحالة محبة خالصة ومتى ذكرته فانت محب ومتى سمعت ذكره لك فانت محبوب والخلق حجابك عن نفسك ونفسك حجابك عن ربك مادمت ترى الخلق ماترى نفسك ومادمت ترى نفسك ماترى ربك فالفقر موت والناس يطلبون أن يعيشوا فيه والقال تقتدى به العوام والحال تقتدى به الخواص واذا بسطك انبسطت وتنقلب رخصتك عزيمة وفى عزيمتك دلالة فالرخصة لناقص الايمان والعزيمة لكامل الايمان والملك للفانين فقرأ القارئ بين يديه رضى الله عنه لمن الملك اليوم فقام الشيخ وكان الناس يقومون لجلالته اذا قام فأشار اليهم ان على حالكم ثم بقى يقول من يقول الملك لى من يقول الملك لى وكررها مرارا فقام اليه رجل من كبار الصالحين يعرف بالشيخ أحمد داران وكان كثير العبادة وافر المجاهدة وقال أنا أقول الملك لى لانه لى ولم يكن له مثلى فصاح الشيخ عليه صيحة عظيمة وقال أحمق متى كنت له حتى كان لك متى رأيت البلاء يحول حول حمالك فطرقته اليك فصاح الفقير ورمى ثوبا كان عليه من صوف أسود وخرج الى الصحراء عريانا وقرئ القارئ بين يديه يوما وهو الشريف مسعود بن عمر الهاشمى المقرى ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فقال يا غلام اسكت ثم صرخ صرخة وقال الى كم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك الى كم وانا لنحن المسبحون أفشيتم أسراركم وكتمنا فالقرب يفنينا والرؤية تميتنا فمن يعبر عنا ورفع رأسه وقال انزلوا يا ملائكة ربى احضروا فربما كان جمعنا أكمل من جمعكم

(ذكر سياق بعض مارويناه عنه باسناد من مروياته)

أخبرنا الشيخ الجليل المسند زين الدين أبو بكر محمد بن الامام الحافظ تقى الدين أبى الطاهر اسماعيل بن عبد الله ابن عبد المحسن الانماطى بقراءتى عليه غير مرة قلت له أخبرك الشيخ الامام العالم موفق الدين أبو محمد عبد الله ابن محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسى قراءة عليه وأنت تسمع فى ذى القعدة سنة ست عشرة وستمائة بجامع دمشق فاقر به وقال نعم قال أخبرنا الامام تاج العارفين محيى الدين أبو محمد عبد القادر بن أبى صالح الجيلى رضى الله عنه قراءة عليه وأنا اسمع فى شهر ربيع الاول سنة احدى وستين وخمسمائة ببغداد قال أخبرنا أبو غالب محمد ابن الحسن بن أحمد بن الحسين الباقلانى ببغداد بجامع القصر قال أخبرنا الشيخ أبو على الحسن بن أحمد بن ابراهيم ابن الحسن بن محمد بن شاذان البزار قال أخبرنا عثمان بن أحمد وميمون بن اسحق وأبو سهل بن زياد قالوا حدثنا أحمد بن عبد الجبار حدثنا ابن ادريس عن ابن جريج عن ابن أبى عمار عن عبد الله بن باسة عن يعلى بن أمية قال قلت لعمر بن الخطاب رضى الله عنه ليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ان خفتم وقد أمن الناس فقال عجبت مما عجبت منه فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته أخرجه مسلم فى صحيحه فى الصلاة عن أبى بكر بن أبى شيبة وأبى كريب محمد بن العلاء وأبى خيثمة زهير بن حرب واسحق بن ابراهيم أربعتهم عن عبد الله بن ادريس وعن محمد المقدسى عن يحيى بن سعيد كلاهما عن ابن جريج كما أخرجناه فوقع لنا بدلا له وبالاسناد الى ابن شاذان قال أخبرنا أحمد بن سلمان قال حدثنا الحسن بن مكرم

ولولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم) كذا قالوا وغيره وهو مراد الحق عز وجل لم يترك على حالة واحدة بل نقله الى القدر اليه فصرفه فى القدر وقلبه منها نبهه بقوله تعالى (ألم تعلم ان الله على كل شئ قدير) يعنى انك فى بحر القدر تقلبك امواجه تارة كذا وتارة كذا فمنتهى أمر الولى ابتداء أمر النبى ما بعد الولاية والبدلية الا النبوة والله أعلم

(المقالة السابعة والخمسون فى عدم المنازعة فى القدر والامر بحفظ الرضا به قال رضى الله عنه وأرضاه)

الاحوال قبض كلها لانه يؤمر الولى بحفظها وكل ما يؤمر بحفظه فهو قبض والقيام مع القدر بسط كله لانه ليس هناك شئ يؤمر بحفظه سوى كونه موجودا فى القدر فعليه أن لا ينازع فى القدر بل يوافق ولا ينازع فى جميع ما يجرى عليه مما يحلو او يمر الاحوال معدودة فامر بحفظ حدودها والفعل الذى هو القدر غير محدود فيحفظ (وعلامة) ان العبد دخل فى مقام القدر والفعل والبسط انه يؤمر بالسؤال فى الحظوظ بعد ان أمر بتركها والزهد فيها لانه

قال حدثنا عثمان بن عمر بن يونس بن يزيد عن الزهرى عن عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما نسمة المسلم طير يعلق فى شجر الجنة حتى يرجعه الله تعالى فى جسده يوم يبعثه أخرجه الائمة الثلاثة الترمذى فى جامعه والنسائى وابن ماجه فى سننهما فرواه الترمذى فى الجهاد عن محمد بن يحيى ابن أبى عمر العدنى عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار ورواه النسائى فى الجنائز عن قتيبة بن سعيد عن مالك ورواه ابن ماجه فى الزهد عن سويد بن سعيد عن مالك وفى الجنائز عن محمد بن يحيى الذهلى عن يزيد بن هرون وعن محمد بن اسمعيل الاحمسى عن المحاربى كلاهما عن محمد بن اسحق عن الحرث بن فضيل ثلاثتهم عن الزهرى فباعتبار العدد فى طريق ابن ماجه من رواية ابن اسحق وقع لنا عاليا بدرجتين ولله الحمد والمنة وقال الترمذى حسن صحيح وبه الى ابن شاذان قال حدثنا أحمد حدثنا الحسن بن مكرم حدثنا يزيد بن هرون أخبرنا شعبة عن محمد بن زياد عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل قال لكل عمل كفارة والصوم لى وأنا أجزى به ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك هذا حديث شريف أخرجه البخارى فى صحيحه فى التوحيد عن آدم بن أبى اياس عن أبى بسطام سعيد بن الحجاج بن الورد العتكى كما أخرجناه فوقع لنا بدلا له وبه الى ابن شاذان قال حدثنا عثمان بن أحمد وعبد الله بن بريه وأحمد بن يحيى الآدمى وميمون بن اسحق قالوا حدثنا أحمد بن عبد الجبار حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان أقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر أحب الى مما طلعت عليه الشمس أخرجه مسلم فى صحيحه فى الدعوات عن أبى بكر بن شيبة وأبى كريب محمد بن العلاء كلاهما عن أبى معاوية كما أخرجناه فوقع لنا بدلا له وبه الى ابن شاذان قال أخبرنا عثمان بن السماك حدثنا أحمد بن عبد الجبار حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن أبى صالح عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أصحابى فوالذى نفسى بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه هذا حديث صحيح متفق على صحته أخرجه الائمة الست البخارى ومسلم فى صحيحيهما والترمذى فى جامعه وأبو داود والنسائى وابن ماجه فى سننهم فرواه البخارى فى فضل أبى بكر عن آدم بن أبى اياس عن شعبة عن الاعمش وقال تابعه جرير وعبد الله بن داود وأبو معاوية ومحاضر عن الاعمش ورواه مسلم فى الفضائل من طرق من حديث الاعمش ورواه أبو داود فى سننه عن مسدد بن مسرهد عن أبى معاوية ورواه الترمذى فى المناقب عن الحسن بن على الخلال عن أبى معاوية ومن حديث شعبة عن الاعمش ورواه ابن ماجه فى السنة من طرق منها عن أبى كريب عن أبى معاوية عن الاعمش ورواه النسائى فى المناقب عن محمد بن هشام عن خالد بن الحرث عن شعبة عن الاعمش فوقع لنا بدلا لهالائمة الثلاثة أبى داود والترمذى وابن ماجه وعاليا من طريق النسائى بدرجتين ولله المنة وبه الى ابن شاذان قال حدثنا أحمد حدثنا الحسن بن مكرم حدثنا على بن عاصم أخبرنا سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه حتى تصل الى جلده خير له من ان يجلس على قبر أخرجه مسلم فى صحيحه فى الجنائز عن زهير بن حرب عن جرير وعن قتيبة بن سعيد عن الدراوردى وعن عمرو الناقد عن أبى أحمد الزبيرى عن سفيان الثورى ثلاثتهم عن سهيل وقال فتخلص الى جلده ولم يقل حتى تصل الى جلده والباقى مثله سواء فباعتبار العدد فى رواية الثورى وقع لنا عاليا بدرجتين ولله الحمد والمنة أخبرنا الشيخ الامام قاضى القضاة شيخ الشيوخ شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن الامام العالم عماد الدين أبو اسحاق ابراهيم بن عبد الواحد المقدسى بقراءتى عليه قال أخبرنا الشيخ الامام أبو القاسم هبة الله بن المنصورى نقيب الهاشميين رحمه الله تعالى قال أخبرنا الشيخ الامام شيخ الاسلام محيى الدين عبد القادر بن أبى صالح الجيلى رضى الله عنه اجازة قال أخبرنا الشيخ نصر أبو محمد بن البناء عن والده أبى على الحسن قال أخبرنا أبو الحسن على بن أحمد بن عمر بن حفص المقرى تابعا أبى الفتح الحافظ أخبرنا أبو بكر محمد

المخلا باطنه من الحظوظ ولم يبق فيه غير الرب عز وجل بوسط فامر بالسؤال والتشهى وطلب الاشياء التى هى قسمه ولابد من تناولها والتوصل اليه بسؤاله ليتحقق كرامته عند الله عز وجل ومنزلته وامتنان الحق عز وجل عليه باجابته الى ذلك والاطلاق بالسؤال فى عطاء الحظوظ من أكثر علامات البسط بعد القبض والاخراج من الاحوال والمقامات والتكليف فى حفظ الحدود (فان قيل) هذا يدل على زوال التكاف والقول بالزندقة والخروج من الاسلام ورد قوله عز وجل (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) قيل لا يدل على ذلك ولا يؤدى اليه بل الله أكرم ووليه أعز عليه من أن يدخله فى مقام النقص والقبيح فى شرعه ودينه بل يعصمه من جميع ما ذكر ويصرفه عنه ويحفظه وينبهه ويسدده لحفظ الحدود فتحصل العصمة وتحفظ الحدود من غير تكليف منه ومشقة وهو عن ذلك فى غيبة فى القرب قال عز وجل (كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين) وقال عز وجل (ان

ابن عبد الله الشافعى أخبرنا اسحق بن الحسن أخبرنا عبد الله بن مسلمة أخبرنا مالك بن انس عن أبى النضر مولى عمر بن عبيد الله عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم ومارأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صوم شهر قط الا شهر رمضان ومارأيته فى شهر أكثر من صيامه فى شعبان أخبرنا عاليا الشيخ الاجل شهاب الدين أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم بن محمد الانصارى بقراءتى عليه قال أخبرنا المسند موفق الدين أبو حفص عمر بن محمد بن معمر بن طبرزد البغدادى قال أخبرنا الشيخ أبو بكر محمد بن عبد الباقى بن محمد بن عبد الله الانصارى قراءة عليه ونحن نسمع فى سنة ست وعشرين وخمسمائة قال أخبرنا أبو محمد الحسن بن على بن محمد الجوهرى املاء فى يوم الجمعة بعد الصلاة فى جامع المنصور ثالث شعبان من سنة سبع وأربعين وأربعمائة أخبرنا أبو الحسن محمد بن المظفر بن موسى الحافظ حدثنا أحمد بن محمد الطحاوى حدثنا المزنى حدثنا الشافعى حدثنا مالك عن أبى النضر مولى عمر بن عبد الله بن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم ومارأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر قط الا رمضان ومارأيت أكثر منه صياما فى شعبان صحيح متفق على صحته أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحيهما فرواه البخارى عن عبد الله بن يوسف ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى كلاهما عن الامام مالك فوقع لنا بدلا لهما أخبرنا الشيخ المفيد شرف الدين أبو محمد الحسن بن على بن عيسى بن الحسن ابن على اللخمى بقراءتى عليه قال أخبرنا أبو العباس أحمد بن أبى الفتح المفرج بن أبى الحسن على الدمشقى عن الشيخ الامام العارف تاج العارفين أبى محمد محيى الدين عبد القادر بن أبى صالح الجيلى رضى الله عنه وأخبرنا عاليا الاشياخ الاجلاء الامام العالم صفى الدين أبو الصفاء خليل بن أبى بكر بن محمد المراغى والشيخ الصالح بقية السلف أبو محمد عبد الواحد بن على بن أحمد القرشى والمسند أبو بكر محمد بن الامام الحافظ أبى الطاهر اسمعيل بن عبد الله الانماطى قراءة عليه وأنا أسمع قالوا أخبرنا الامام أبو نصر موسى بن الامام جمال الاسلام أوحد الانام قدوة العارفين محيى الدين أبى محمد عبد القادر الجيلى قال أخبرنا أبو الوقت عبد الاول ابن عيسى الهروى قراءة عليه ونحن نسمع فى سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة قال أخبرنا أبو عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداودى قراءة عليه وأنا أسمع قال أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسى قراءة عليه قال أخبرنا ابراهيم بن حريم الشاشى قال حدثنا عبد بن حميد بن نصر قال حدثنا سليمان بن داود عن زهير بن معاوية قال حدثنا سعد أبو مجاهد الطائى حدثنى أبو المدلة مولى أم المؤمنين عائشة رضى الله عنهما أنه سمع أبا هريرة رضى الله عنه يقول قلنا يا رسول الله اذا كنا عندك رقت قلوبنا وكنا من أهل الآخرة واذا فارقناك فشمنا النساء والاولاد أعجبتنا الدنيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لو كنتم تكونون كما تكونون عندى لصافحتكم الملائكة باكفكم ولزارتكم فى بيوتكم ولو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون ويستغفرون فيغفر لهم قلنا يا رسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها قال لبنة من ذهب ولبنة من فضة وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وبلاطها المسك وترابها الزعفران من يدخلها ينعم ولا يبؤس ويخلد ولا يموت لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم حتى يفطر والامام العادل ودعوة المظلوم تحمل على الغمام ويفتح لها أبواب السموات ويقول الرب تبارك وتعالى وعزتى وجلالى لانصرنك ولو بعد حين هذا حديث حسن من حديث أبى خيثمة زهير بن معاوية الكوفى اتفق البخارى ومسلم على الاحتجاج بحديثه عن أبى مجاهد سعد الطائى وكان ثقة عن أبى المدلة مولى أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها وكان ثقة عن أبى هريرة رضى الله عنه أخرجه الترمذى فى جامعه وابن ماجه فى سننه فرواه الترمذى مختصرا عن محمد بن العلاء الهمدانى عن عبد الله بن نمير ورواه ابن ماجه مختصرا أيضا عن على بن محمد عن وكيع بن الجراح كلاهما عن سعدان بن بشر عن سعد الطائى وقال الترمذى هذا

عبادى ليس لك عليهم سلطان) وقال تعالى (الا عباد الله المخلصين) يامسكين هو محبوب الرب وهو مراده وهو يربيه فى حجر قربه ولطفه أنى يصل الشيطان اليه ويتطرق القبائح والمكاره فى الشرع نحوه أبعدت النجعة وأعظمت الفرية وقلت قولا قطيعا تبا لهذه الهمم الخسيسة الدنية والعقول الناقصة البعيدة والاراء الفاسدة المختلة أعاذنا الله والاخوان من الضلالة المختلفة بقدرته الشاملة ورحمته الواسعة وسترنا باستاره التامة المانعة الحامية وربانا بنعمه السابغة وفضائله الدائمة بمنه وكرمه تعالى شأنه

(المقالة الثامنة والخمسون فى صرف النظر عن كل الجهات وطلب جهة فضل الله تعالى قال رضى الله عنه وأرضاه)

تعام عن الجهات كلها ولا تبصبص على شئ منها فما دمت تنظر الى واحدة منها لا يفتح لك جهة فضل الله عز وجل وقربه فسد الجهات جميعا بتوحيد وامحاء نفسك ثم فنائك ومحوك وعلمك فحينئذ يفتح عين قلبك جهة فضل الله العظيم فتراها بعينى رأسك اذ ذاك شعاع نور قلبك

حديث حسن وأبو مدلة هو مولى أم المؤمنين وانما نعرفه بهذا الحديث ويروى عنه هذا الحديث أطول من هذا ثم يزيد الترمذى هذا الحديث الذى أوردناه هنا بتمامه من رواية زهير بن معاوية وقد أخرج مسلم فى صحيحه طرفا منه من رواية حنظلة بن الربيع الاسدى ورفع لنا هذا الحديث عاليا من الطريق الثانى والحمد لله وبالاسناد قال حدثنا عبد الله بن حميد أخبرنا جعفر بن عون أخبرنا أبو عميس عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال جاء رجل من اليهود الى عمر رضى الله عنه فقال يا أمير المؤمنين آية فى كتابكم تقرؤنها قال معشر اليهود لو أنزلت علينا لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال وأى آية قال اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا فقال عمر انى لاعلم اليوم الذى نزلت فيه والمكان الذى أنزلت فيه على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفات يوم الجمعة صحيح متفق عليه خرجه الائمة الثلاثة البخارى ومسلم فى صحيحهما والنسائى فى سننه فرواه البخارى ومسلم من عدة طرق منها البخارى فى الايمان عن أبى على الحسن بن محمد بن الصباح البغدادى الزعفرانى ومنها المسلم فى آخر الكتاب عن عبد بن حميد ورواه النسائى فى الايمان عن أبى داود سليمان بن يوسف الحرانى ثلاثتهم عن جعفر بن عون كما أخرجناه فوقع لنا موافقة لمسلم وبدلا للبخارى والنسائى ولله الحمد والمنة وبه قال حدثنا عبد بن حميد حدثنى أبو الوليد حدثنا اسحق بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص حدثنى أبى عن أبيه قال كنت عند عثمان فدعا بطهور وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها الا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم يأت كبيرة وذلك الدهر كله أخرجه مسلم فى صحيحه فى الطهارة عن عبد بن حميد كما أخرجناه فوقع لنا موافقة له وبه قال حدثنا عبد بن حميد قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس قال سأل أهل مكة النبى صلى الله عليه وسلم آية فانشق القمر بمكة مرتين فنزلت اقتربت الساعة وانشق القمر الى قوله سحر مستمر يقول ذاهب أخرجه الائمة الثلاثة مسلم فى صحيحه والترمذى فى جامعه والنسائى فى سننه فرواه مسلم عن محمد بن رافع ورواه الترمذى فى جامعه فى التفسير عن عبد بن حميد ورواه النسائى فيه عن اسحق بن ابراهيم ثلاثتهم عن عبد الرزاق كما أخرجناه فوقع لنا موافقة للترمذى وبدلا لمسلم والنسائى أخبرنا الشيخ الامام العالم الحافظ شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف بن أبى الحسن الدمياطى بقراءتى عليه قال قرأت بدمشق على أبى العباس أحمد بن أبى الفتح المفرج بن على الدمشقى عن الشيخ الامام العارف أبى محمد عبد القادر بن أبى صالح الجيلى رضى الله عنه قال أخبرنا أبو بكر أحمد بن المظفر ابن الحسين بن سوسن التمار قال أخبرنا أبو على الحسن بن أحمد بن ابراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان البزار قال أخبرنا أبو بكر محمد بن العباس بن نجيح قال حدثنا جعفر بن محمد بن شاكر حدثنا عفان حدثنا حماد بن زيد حدثنا عطاء بن السائب عن أبيه عن عمار بن ياسر رضى الله عنه انه صلى صلاة فخفف فيها فلما صلى الصلاة ذكرت ذلك له فقال لقد دعوت بدعوات سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم انطلق عمار فقام اليه رجل فاتبعه قال وهو أبى قال فسأله عن الدعاء فقال اللهم بعلمك الغيب وبقدرتك على الخلق احينى ما كانت الحياة خيرا لى وتوفنى ما كانت الوفاة خيرا لى وأسألك خشيتك فى الغيب والشهادة وأسألك كلمة الحكمة فى الرضاء والغضب وأسألك نعيما لا يبيد وأسألك قرة عين لا تنقطع وأسألك الرضاء عند القضاء وأسألك برد العيش بعد الموت وأسألك النظر الى وجهك والشوق الى لقائك فى غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة اللهم زينا بزينة الايمان واجعلنا هداة مهتدين رواه النسائى عن يحيى بن حبيب بن عربى عن حماد بن زيد عن عطاء بن السائب كما أخرجناه فوقع لنا بدلا له والحمد لله اخبرنا الشيخ الفاضل شرف الدين أبو الفضل الحسن بن على بن عيسى ابن الحسن بقراءتى عليه قال أخبرنا أبو العباس أحمد بن أبى الفتح المفرج بن أبى الحسن على الدمشقى قال أخبرنا الشيخ الامام العارف جمال الدين قدوة السالكين تاج العارفين محيى الدين أبو محمد عبد القادر بن أبى صالح الجيلى الحسينى رضى الله عنه ونفعنا بمحبته قال أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد القزاز بقراءة

وايمانك ويقينك فيظهر عند ذلك النور من باطنك على ظاهرك كنور الشمعة التى فى البيت المظلم فى الليلة الظلماء يظهر من كوى البيت ومنافذه فيشرق ظاهر البيت بنور باطنه فتسكن النفس والجوارح الى وعد الله وعطائه عن عطاء غيره ووعد غيره عز وجل وارحم نفسك ولا تظلمها ولا تلقها فى ظلمات جهلك ورعونتك فتنظر الى الجهات والى الخلق والحول والقوة والكسب والاسباب فتوكل اليها فتسد عنك الجهات ولم تفتح لك جهة فضل الله عز وجل عقوبة ومقابلة لشركك بالنظر الى غيره عز وجل فاذا وحدته ونظرت الى فضله ورجوته دون غيره وتعاميت عما سواه قربك وأدناك ورحمك وربّاك وأطعمك وسقاك وداواك وعافاك وأعطاك وأغناك فلا ترى بعد ذلك لا فقرك ولا غناك

(المقالة التاسعة والخمسون فى الرضا على البلية والشكر على النعمة قال رضى الله عنه وأرضاه) لا تخلو حالتك اما ان تكون بلية أو نعمة فان كانت بلية فتطالب فيها بالتصبر وهو الادنى والصبر وهو أعلى منه ثم الرضا

الامام الحافظ أبى العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن بن العطار الهمدانى قراءة عليه وأنا اسمع فى جمادى الآخرة سنة احدى وثلاثين وخمسمائة ببغداد بباب الازج قال أخبرنا الامام الحافظ أبو بكر أحمد بن على بن ثابت البغدادى قراءة عليه وأنا اسمع سنة ثلاث وستين وأربعمائة قال أخبرنا أحمد بن محمد بن غالب أخبرنا أبو بكر الاسماعيلى حدثنا أبو جعفر محمد بن ابراهيم بن عبد الله الجرجانى حدثنا محمد بن على بن زهير حدثنا عثمان بن مسلم حدثنا حماد بن سلمة حدثنا ثابت عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن صهيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه الآية للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد يا أهل الجنة ان لكم عند الله مزيدا يريد ان ينجزكموه فيقولون ألم يبيض وجوهنا ويثقل موازيننا ويدخلنا الجنة ويزحزحنا عن النار فيرفع الحجاب فينظرون الى الله فوالله ما أعطاهم الله أحب اليهم ولا أقر لاعينهم من النظر اليه أخبرنا أعلى من هذا بثلاث درجات الشيخ المسند أبو الفضل عبد الرحيم بن يوسف بن يحيى الدمشقى قراءة عليه وانا أسمع قال أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن معمر بن طبرزد الدارقزى قراءة عليه وانا حاضر أسمع قال أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن محمد ابن عبد الواحد بن أحمد بن الحسين الشيبانى قراءة عليه ونحن نسمع قال أخبرنا أبو طالب محمد بن محمد بن ابراهيم ابن غيلان البزار قال أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن ابراهيم الشافعى قال أخبرنا محمد بن مسلم الواسطى حدثنا يزيد بن هرون أخبرنا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن ابن أبى ليلى عن صهيب عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ناداهم مناد يا أهل الجنة ان لكم عند الله موعدا لم تروه قالوا وما هو ألم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة وينجنا من النار قال فيكشف الحجاب عز وجل فينظرون اليه فوالله ما أعطاهم شيأ أحب اليهم من النظر اليه ثم تلا هذه الآية للذين أحسنوا الحسنى وزيادة هذا حديث صحيح على شرط مسلم أخرجه الامام المبجل أحمد بن محمد بن حنبل فى مسنده عن يزيد بن هرون وأخرجه مسلم فى صحيحه عن أبى بكر بن أبى شيبة عن يزيد بن هرون كما أخرجناه فوقع لنا موافقة عالية للامام أحمد وبدلا عاليا لمسلم وباعتبار العدد فى الاسناد المتقدم كأنى سمعته من أبى منصور عبد الرحمن بن محمد القزاز ولله الحمد والمنة وبالاسناد المتقدم الى أبى منصور القزاز قال أخبرنا أبو بكر الخطيب قال أخبرنا القاضى أبو العلاء محمد بن على الواسطى أخبرنا أبو الحسن محمد بن ابراهيم الحضرمى ببغداد أخبرنا أبو حامد أحمد بن قدامة البلخى الوراق سنة ثمان وتسعين ومائتين حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا مالك عن ابن شهاب عن أنس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة وعلى راسه المغفر فلقى ابن خطل متعلقا باستار الكعبة فقال اقتلوه أخبرنا أعلى من هذا بدرجتين الشيخ المسند أبو بكر محمد ابن الامام الحافظ أبو طاهر اسمعيل بن عبد الله الانماطى بقراءتى عليه قال أخبرنا قاضى القضاة أبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن أبى الفضل الانصارى قراءة عليه وانا اسمع قال أخبرنا أبو محمد عبد الكريم بن حمزة بن خضر السلمى اجازة قال حدثنا أبو القاسم حسين بن محمد بن ابراهيم الحنائى حدثنا أبو الحسن عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد الكلابى أخبرنا أبو بكر محمد بن خريم ابن محمد العقيلى حدثنا هشام بن عمار بن نصر بن ميسرة السلمى حدثنا مالك بن أنس الاصبحى قال حدثنى ابن شهاب الزهرى عن أنس بن مالك رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل يوم الفتح مكة وعلى رأسه المغفر صحيح متفق على صحته وثبوته من حديث امام دار الهجرة مالك بن أنس الاصبحى عن أبى بكر محمد بن هشام الزهرى ولم يروه عن الزهرى أحد الثقات من وجه يصح غير مالك وعنه اشتهر ورواه عن مالك جماعة من الائمة من اقرانه وأصحابه وغيرهم منهم ابن جريج ومعمر وابن عيينة وغيرهم وأصحاب الحديث يجمعون طرقه عنه ويقال انه رواه عن مالك قريب من مائتى رجل وقال الترمذى لا نعرف كثير أحد رواه غير مالك أخرجه الائمة الستة البخارى ومسلم فى صحيحهما والترمذى فى جامعه وأبو داود والنسائى وابن ماجه فى سننهم فرواه البخارى فى الحج عن عبد الله بن يوسف وفى الجهاد عن اسمعيل بن أبى أويس وفى المغازى عن يحيى بن قزعة وفى اللباس عن أبى الوليد

والموافقة ثم الفناء وهو للابدال وان كانت نعمة فتطالب فيها بالشكر عليها (والشكر) باللسان والقلب والجوارح (اما باللسان) فالاعتراف بالنعمة انها من الله عز وجل وترك الاضافة الى الخلق لا الى نفسك وحولك وقوتك وكسبك ولا الى غيرك من الذين جرت على أيديهم لانك واياهم أسباب وآلات وأدوات لها وان قاسمها ومجريها وموجدها والشاغل فيها والمسبب لها هو الله عز وجل والقاسم هو الله والمجرى هو والموجد هو فهو احق بالشكر من غيره لا نظر الى الغلام الحمال للهدية انما النظر الى الاستاذ المنفذ المنعم بها قال الله تعالى فى حق من عدم هذا المنظر (يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون) فمن نظر الى الظاهر والسبب ولم يجاوز علمه ومعرفته فهو الجاهل الناقص قاصر العقل انما سمى العاقل عاقلا لنظره فى العواقب (وأما الشكر) بالقلب فبالاعتقاد الدائم والعقد الوثيق الشديد المنبرم ان جميع ما بك من النعم والمنافع واللذات فى الظاهر والباطن فى حركاتك وسكناتك من الله عز وجل لا من غيره ويكون شكرك

الطيالسي ورواه مسلم في المناسك والترمذي في الجهاد والنسائي في الحج عن قتيبة بن سعيد ورواه أيضا في المناسك عن يحيى ابن يحيى والقعنبي ورواه أبو داود في الجهاد عن القعنبي ورواه ابن ماجه فيه مختصرا عن هشام بن عمار وسويد ابن سعيد تسعتهم عن مالك فمن الطريق الاول وقع لنا موافقة لمسلم والترمذي والنسائي وقتيبة بن سعيد وبدلا للبخاري ومن الطريق الثاني وقع لنا موافقة عاليا لابن ماجه في هشام بن عمار وبدلا عاليا لجميعهم ورواه أيضا الترمذي في الشمائل عن أحمد بن عيسى عن ابن وهب ورواه النسائي أيضا في السير عن محمد بن مسلم عن أبي القاسم وفي الحج مختصرا عن عبد الله بن نضالة عن الحميدي عن سفيان بن عيينة ثلاثتهم عن مالك فوقع لنا عاليا من حيث العدد في هذه الطرق الثلاثة ولله الحمد والفضل والمنة وقد وقع لي في هذا الحديث من طرق مطولا ومختصرا تركت ايرادها هنا اختصارا وبالاسناد المتقدم الى أبي منصور القزاز عن أبي بكر الخطيب قال أخبرنا أحمد بن علي بن الحسين النوري أخبرنا عمر بن القاسم بن محمد المقري حدثنا أبو عبد الله محمد بن اسحق المعدل المريني بعكبر قال حدثنا زكرياء بن يحيى المروزي قال وأخبرنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن بن أحمد الحرسي حدثنا أبو العباس أحمد بن يعقوب الاصم حدثنا أبو يحيى زكرياء بن يحيى المروزي حدثنا سفيان وأخبرنا عاليا أبو محمد الحسن بن علي بن عيسى بن الحسن اللخمي بقراءتي عليه قال أخبرنا الاشياخ الاجلاء الامام العالم العلامة مفتي المسلمين بهاء الدين أبو الحسن علي بن أبي الفضائل هبة الله بن سلامة بن المسلم أجل الائمة الشافعية قراءة عليه وأنا أسمع والمسندان أبو محمد عبد الوهاب بن ظافر بن علي وأبو القاسم عبد الرحمن ابن مكي الحاسب السكان شفاها قالوا أخبرنا الامام جمال الاسلام أوحد الانام الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفي الاصبهاني قراءة عليه ونحن نسمع قال أخبرنا الاستاذ الرئيس جمال العراق أبو الحسن مكي بن منصور بن محمد بن علان الكرخي قدم أصبهان سنة احدى وتسعين وأربعمائة وفيها مات رحمه الله تعالى قال أخبرنا القاضي أبو بكر محمد بن الحسن بن أحمد الحربي الحسري بنيسابور قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يعقوب الاصم حدثنا أبو يحيى زكرياء بن يحيى بن أسد المروزي ببغداد قال حدثنا سفيان عن الزهري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رجل يا رسول الله متى الساعة قال وما أعددت لها قال لا شيء الا أني أحب الله ورسوله فقال أنت مع من أحببت صحيح عال من حديث أبي بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله ابن شهاب الزهري عن أبي حمزة أنس بن مالك الانصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم أخرجه مسلم في صحيحه فرواه في الادب عن أبي بكر بن أبي شيبة وعمرو بن محمد الناقد وزهير بن حرب ومحمد بن عبد الله بن نمير ومحمد بن يحيى بن أبي عمر خمستهم عن سفيان بن عيينة فوقع لنا بدلا عاليا وأخرجه مسلم أيضا عن محمد بن نافع وعبد بن حميد جميعا عن عبد الرزاق عن معمر كلاهما عن الزهري واتفق البخاري ومسلم على اخراجه في صحيحيهما من حديث سالم بن أبي الجعد عن أنس فرواه من حديث جرير عن منصور ورواه البخاري في الادب عن عبدان عن أبيه عن شعبة عن عمرو بن مرة ورواه مسلم أيضا عن محمد بن يحيى اليشكري عن عبدان عن أبيه عن شعبة عن عمرو بن مرة كلاهما عن سالم فباعتبار هذا العدد الى أنس وقع لنا عاليا في الطريق الثاني كان شيخي سمعه من الفقيه الزاهد أبي اسحق ابراهيم بن محمد بن سفيان النيسابوري صاحب مسلم وتوفي رحمه الله يوم الاثنين في رجب سنة ثلثمائة ولله الحمد والفضل والمنة وبالاسناد المتقدم الى أبي منصور القزاز قال أخبرنا أبو بكر الخطيب قال أخبرنا أبو بكر محمد بن محمد الطاهري قال سمعت أبا الخير بن سمعون يذكر أنه خرج من مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم قاصدا بيت المقدس وترك التمر مع غيره من الطعام في الموضع الذي كان يأوي اليه ثم طالبته نفسه بأكل الرطب فأقبل عليها باللائمة وقال من أين لنا في هذا الموضع رطب فلما كان وقت الافطار عمد الى التمر ليأكل منه فوجده رطبا صحانيا فلم يأكل منه شيئا ثم عاد اليه من الغد عشية فوجده تمرا على حالته الاولى فأكل أو كما قال وبالاسناد المتقدم الى أبي منصور القزاز قال أخبرنا الخطيب أبو بكر قال أخبرنا أبو نعيم الحافظ قال

بلسانك معبرا عما في قلبك وقد قال عز وجل (وما بكم من نعمة فمن الله) وقال تعالى (وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة) وقال تعالى (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) فمع هذا لا يبقى لمؤمن منعم سوى الله تعالى (وأما الشكر) بالجوارح فبأن تحركها وتستعملها في طاعة الله عز وجل دون غيره من الخلق فلا تجيب أحدا من الخلق فيما فيه اعراض عن الله تعالى وهذا يعم النفس والهوى والارادة والاماني وسائر الخليقة فتجعل طاعة الله أصلا ومتبوعا واماما وما سواها فرعا وتابعا ومأموما فان فعلت غير ذلك كنت جائرا ظالما حاكما بغير حكم الله عز وجل الموضوع لعباده المؤمنين وسالكا غير سبيل الصالحين قال الله عز وجل (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) وفي آية أخرى (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) وفي أخرى (هم الفاسقون) فيكون انتهاؤك الى النار التي وقودها الناس والحجارة وأنت لا تصبر على حمى ساعة في الدنيا وأقل سبطة وشرارة من النار فيها فكيف صبرك على الخلود في الهاوية مع أهلها النجا النجا الوحا الوحا

حدثنا احمد بن محمد بن مقسم قال حدثني أبو بكر الخياط الصوفي قال سمعت أبا حمزة يقول سافرت سفرة على التوكل فبينما أنا أسير ذات ليلة والنوم في عيني اذ وقعت في بئر فرأيتني قد حصلت فيها فلم أقدر على الخروج لبعد مرتقاها فجلست فيها فبينما أنا جالس اذ وقف على رأسها رجلان فقال أحدهما لصاحبه نجوز ونترك هذه في طريق السابلة والمارة فقال الآخر ما نصنع قال نطمها قال فبدرت نفسي أن أقول انا فيها فنوديت تتوكل علينا وتشكو بلاءنا الى سوانا فسكت فمضيا ثم رجعا ومعهما شيء جعلاه على رأسها غطوها به فقالت لي نفسي أمنت طمها ولكن حصلت مسجونا فيها فمكثت يومي وليلتي فلما كان الغد ناداني شيء يهتف بي ولا أراه تمسك بي شديدا فمددت يدي فوقعت على شيء خشن فتمسكت به فعلاها وطرحني فتأملته فوق الارض فاذا هو سبع فلما رأيته لحق نفسي من ذلك ما يلحق من مثله فهتف بي هاتف يا أبا حمزة استنقذناك من البلاء بالبلاء وكفيناك ما تخاف بما تخاف وبه الى الخطيب قال أخبرنا أبو القاسم رضوان بن محمد بن الحسن الدينوري قال سمعت أحمد بن محمد بن عبد الله النيسابوري يقول سمعت أبا بكر محمد بن أحمد بن عبد الوهاب الحافظ يقول سمعت أبا عبد الله محمد بن نعيم يحكي عن أبي حمزة الصوفي الدمشقي أنه لما خرج من البئر أنشد يقول

نهاني حيائي منك ان اكشف الهوى * واغنيتني بالقرب منك عن الكشف
تراأيت لي بالغيب حتى كأنما * تبشرني بالغيب انك في الكف
أراك وبي من هيبتي منك وحشة * فتؤنسني بالعطف منك وباللطف
ويحيي محبا انت في الحب حتفه * وذا عجب كون الحياة مع الحتف

وبه الى الخطيب قال أخبرني أبو علي عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن فضالة النيسابوري بالري قال سمعت أبا جعفر محمد بن أحمد بن الحسن بن الازدي الخطيب بسمنان يقول قال جعفر بن محمد الخلدي خرج طائفة من المشايخ الصوفية يستقبلون أبا حمزة الصوفي في قدومه من مكة فاذا به قد شحب لونه فقال الحريري يا سيدي هل تتغير الاسرار اذا تغيرت الصفات قال معاذ الله لو تغيرت الاسرار لتغيرت الصفات ولو تغيرت الصفات لهلك العالم ولكنه ساكن الاسرار فحماها واعرض عن الصفات فلاشاها ثم تركاوولى وهو يقول

كما ترى صيرني * قطع قفار الزمن
شردني عن وطني * كأنني لم اكن
اذا تغيبت بدا * وان بدا غيبني
يقول لا تشهد ما * تشهدا وتشهدني

(ذكر احترام المشايخ والعلماء له وثنائهم عليه)

قد تقدم في مواضع من هذا الكتاب كثير من هذا المعنى فاغناني ذكره ثم عن اعادته هنا وها أنا اذكر أعيان المشايخ الذين بلغني عنهم شيء من ذلك واحدا بعد واحد مبينا بعض فضائلهم مشيرا الى شيء من مناقبهم قاصدا في ذلك نحو الاختصار سالكا فيه سبيل الاقتصار فلو رام المقتفي أثرها ان ينال طرفها بباع طويل العد لكف العجز كف فهم شأوه عن منال مغزاها أو ظن المقتدر على فرق البلاغة والمعتصم بعلاق الفصاحة ان يملك غايتها بسلطان قوي المدد لظل بيانه منحصرا وظل جنانه متحيرا فلا غرو ان كنت المكتفي بنغبة من بحرها والراضي بقطرة من قطرها ثم أثني بعد ثنائي بأوصافه عليه واعزائي بعض كراماته اليه فاذكر غرر ايتبلج عن وجه معنى هو المقصود وأوردرر رامن مورد أردته فوردته ونعم الورد المورود والله عز وجل المستعان ولا بأس ان أعان ولا حول ولا قوة الا بالله المنان (الشيخ أبو بكر بن هوار البطائحي) رضي الله عنه هذا الشيخ من عظماء مشايخ العراق واجلاء العارفين وصدور المقربين صاحب الكرامات الظاهرة والمقامات الفاخرة والسرائر الزاهرة والبصائر الباهرة والجلالات العظيمة والاحوال الجسيمة والافعال الخارقة والانفاس الصادقة والهمم العالية والرتب السنية صاحب الاشارات النورانية والنفحات الروحانية والاسرار الملكوتية والحاضرات القدسية

الله الله احفظ الحالتين وشروطهما فانك لا تخلو في جميع عمرك من أحديهما اما البلية واما النعمة فاعط كل حالة حظها وحقها من الصبر والشكر على ما بينت لك فلا تشكون في حالة البلية الى أحد من خلق الله ولا تظهرن الضجر لاحد ولا تتهمن ربك في باطنك ولا تشكون في حكمته واختيار الاصلح لك في دنياك وآخرتك فلا تذهبن بهمتك الى أحد من خلقه في معافاتك فذلك اشراك منك به عز وجل لا يملك معه عز وجل في ملكه أحد شيئا لا ضار ولا نافع ولا دافع ولا جالب ولا مسقم ولا مبلي ولا معافي ولا مبرئ غيره عز وجل فلا تشتغل بالخلق لا في الظاهر ولا في الباطن فانهم لم يغنوا عنك من الله شيئا بل الزم الصبر والرضا والموافقة والفناء في فعله عز وجل فان حرمت ذلك كله فعليك بالاستغاثة اليه عز وجل والتضرع والتظلم من شؤم النفس ونزاهة الحق عز وجل والاعتراف له بالتوحيد بالنعيم والتبري من الشرك وطلب الصبر والرضا والموافقة الى حين يبلغ الكتاب أجله فتزول البلية وتنكشف الكربة وتأتي النعمة والسعة والفرحة

له المعراج الاعلى فى المعارف والمنهاج الاسنى فى الحقائق والطور الارفع فى المعالى والتقدم فى صدور المراتب
والسبق الى اسنى المنازل والقدم الراسخ فى أحوال النهايات واليد البيضاء فى علوم الموارد والباع الطويل
فى التصريف النافذ والذراع الرحيب فى التمكين الواسع والكشف الخارق عن حقائق الآيات والفتح
المتضاعف فى معانى المشاهدات وهو أحد من أظهره الله تعالى الى الوجود وأبرزه الى الخلق وملا صدورهم من
هيبته وقلوبهم من محبته وأوقع له القبول التام عند الخاص والعام وصرفه الله فى العالم ومكنه من أحكام الولاية
وقلب له الاعيان وخرق له العادات وأنطقه بالمغيبات وأظهر على يده العجائب وأجرى على لسانه الحكم وأحيى به
مادرس من معالم هذا الشأن ونصبه قدوة للسالكين وحجة على الصادقين واماما لاهل الطريق ويقال انه أول
من أسس المشيخة بالعراق بعد انقراض مشايخ الرسالة ومن فى طبقتهم ومن يليهم رضى الله عنهم وأقام منار هذا
الشأن واوضح طريق السلف بعدما عفا فيما أخبرنى به قاضى القضاة شمس الدين أبو عبد الله محمد المقدسى قال
سمعت الشيخ الصالح أبا زكرياء يحيى بن يوسف الصرصرى رحمه الله تعالى قال سمعت شيخنا الشيخ القدوة
أبا الحسن على بن ادريس اليعقوبى قال سمعت شيخنا الشيخ القدوة أبا الحسن على ابن الهيتى رحمه الله قال سمعت
شيخنا الشيخ القدوة تاج العارفين أبا الوفاء قال سمعت شيخنا الشيخ القدوة أبا محمد الشنبكى فذكر ذلك وهو أول
من ألبسه أبو بكر الصديق رضى الله عنه الخرقة فى النوم فاستيقظ فوجدها عليه وسيأتى شرحه ان شاء الله تعالى
وهو الذى قال من زار قبرى أربعين أربعاء أتى فى قبره براءة من النار وقال أخذت من ربى عز وجل عهدا أن
النار لا تحرق جسدا دخل حرمى هذا يعنى تربته ويقال ان من دخلها من الاسماك والعوم لا تنضجه النار طبخا
ولا شيا وهو أحد أركان هذا الطريق وصدر ساداتها وأعيان أئمتها وأكابر القادة الدعاة اليها وأعلام العلماء
باحكامها علما وعملا وحالا وقالا وزهدا وتمكينا وتحقيقا وجلالة ومهابة انتهت اليه رئاسة هذا الامر فى عصره
وبه عرفت تربية المريدين الصادقين بالعراق وحل مشكلات مواردهم وكشف خفيات أحوالهم وتخرج
بصحبته غير واحد من الاكابر مثل الشيخ أبى محمد الشنبكى رضى الله عنه واليه ينتمى أكثر أعيان مشايخ العراق
وقال بارادته جم غفير من ذوى الاحوال الفاخرة وتلامذته خلق لا يحصون كثرة من أرباب المقامات الرفيعة وانعقد
عليه اجماع المشايخ والعلماء بالتبجيل والاحترام والرجوع الى قوله والمصير الى حكمه وقصد بالزيارة من كل
قطر ورمى بالآمال من كل جهة وأهرع اليه أهل السلوك من كل فج عميق وكان جميل الصفات شريف الاخلاق
كامل الآداب كثير التواضع دائم البشر وافر العقل شديد الاقتفاء لاحكام الشرع معظما لاهل العلم مكرما
لارباب الدين والسنة محبا للمريدى الحق مع دوام المجاهدة ولزوم المراقبة الى الموت وكان له كلام عال فى علوم
المعارف منه التوحيد افراد القدم عن الحدوث والخروج عن الاكوان وقطع الحجاب وترك ما علم وجهل وان
يكون الحق مكان الجميع وعلم التوحيد مباين لوجوده ووجوده مفارق لعلمه واذا تناهت عقول العقلاء فى
التوحيد تناهت الى الحيرة والتصوف ان يكون مع الله تعالى بلا علاقة مع ذكر باجتماع ووجد باستماع وتحمل
باتباع والزهد خلو القلب مما خلت منه اليد واستصغار الدنيا ومحو آثارها من القلب والخوف استلزم خشية
وقوع البطش مع مجارى الانفاس والخشوع تذلل القلوب لعلام الغيوب والتواضع خفض الجناح ولين
الجانب والنفس الامارة بالسوء هى الداعية الى المهالك المعينة للاعداء المتبعة للهوى المملوءة باصناف الاسواء
وكلام الانبياء صلوات الله عليهم نبأ على حضور وكلام الصديقين رضى الله عنهم اشارات عن مشاهدات ومنه
الحكمة تنطق فى قلوب العارفين بلسان التصديق وفى قلوب العباد بلسان التوفيق وفى قلوب المريدين بلسان
التفكر وفى قلوب العلماء بلسان التذكر وفى قلوب المحبين بلسان الشوق والصحبة مع الله تعالى بحسن الادب
ودوام الهيبة ولزوم المراقبة والصحبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم باتباع سنته ومعانقة العلم والصحبة مع
أولياء الله تعالى بالاحترام والخدمة والصحبة مع الاهل بحسن الخلق والصحبة مع الاخوان بدوام البشر ما لم يكن

والسرور كما كان فى حق نبى
الله أيوب عليه وعلى نبينا
أفضل الصلاة وأشرف
السلام كما يذهب سواد
الليل ويأتى بياض النهار
ويذهب برد الشتاء ويأتى
نسيم الصيف وطيبه لان لكل
شئ ضد وخلاف وغاية وأبد
ومنتهى فالصبر مفتاحه
وابتداؤه وانتهاؤه وجماله
كما جاء فى الخبر (الصبر من
الايمان كالرئيس من
الجسد) وفى لفظ (الصبر
الايمان كله) وقد يكون
الشكر هو التلبس بالنعم
وهى أقسامه المقسومة لك
فشكرك التلبس بها فى حال
فنائك وزوال الهوى
والحمية والحفظ وهذه حالة
الابدال وهى المنتهى اعتبر
ما ذكرت لك ترشد ان شاء
الله تعالى *(المقالة الستون
فى البداية والنهاية قال
رضى الله عنه وأرضاه)
البداية هى الخروج من
المعهود الى المشروع ثم
المقدور ثم الرجوع الى
المعهود ويشترط حفظ
الحدود فتخرج من معهودك
من المأكول والمشروب
والملبوس والمنكوح
والمسكون والطبع والعادة
الى أمر الشرع ونهيه
فتتبع كتاب الله وسنة رسوله
صلى الله عليه وسلم كما قال الله

انما والصحبة مع الجهال بالدعاء لهم والرحمة لهم والجمع بالحق تفرقة عن غيره والتفرقة من غيره جمع ومن وصل الى
وده أنس بقربه ومن توصل بالوداد فقد صح اصطفاؤه من بين العباد واذا كان الحق واحدا يكون طالبه
واحدا انى الذات والمشتاق من شاقه آثار محبوبه وافتنه مشاهدته فتبدو لهم المعانى التى تعزب عن غيرهم
فيشيرا اليهم الازل بلسان الوداد الى فيتنعمون بذلك ثم يقع الحجاب فيعود ذلك الفرح بكاء والخوف بوصلك
الى الله عز وجل والعجب يشطعك عن الله تعالى واحتقارك للناس مرض عظيم لا يداوى أخبرنا قاضى القضاة شيخ
الشيوخ شمس الدين أبو عبد الله محمد المقدسى قال سمعت الاشياخ الثلاثة الشيخ العارف أبا الحسن على
ابن سليمان البغدادى المعروف بالخباز والشيخ الصالح أبا زكرياء يحيى بن يوسف بن يحيى الصرصرى والشيخ
العالم كمال الدين أبا الحسن على بن محمد بن محمد بن وضاح الشهرابانى قالوا سمعنا الشيخ الجليل أبا محمد على بن ادريس
اليعقوبى يقول سمعت شيخنا الشيخ على ابن الهيتى رضى الله عنه يقول سمعت شيخنا تاج العارفين أبا الوفاء رضى
الله عنه يقول سمعت شيخنا الشيخ أبا محمد الشنبكى يقول كان شيخنا الشيخ أبو بكر بن هوار رضى الله عنه شاطرا
يقطع الطريق بالبطائح ومعه رفقاء وكان مقدمهم وكانوا يجلسون على تلك المعابر يقتسمون أموال الناس فسمع
ليلة امرأة تقول لزوجها انزل هنا لئلا يأخذنا ابن هوار وأصحابه فاتعظ وبكى وقال الناس يخافوننى وأنا لا أخاف
الله تعالى وتاب فى وقته ذلك وتاب معه أصحابه وانقطع مكانه متوجها الى ربه عز وجل على قدم الصدق والاخلاص
فى ارادته ووقع عنده أن يسلم نفسه الى من يوصله الى ربه تعالى ولم يكن بالعراق يومئذ شيخ مشهور من أهل الطريق
فرأى فى منامه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر الصديق رضى الله عنه فقال له يا رسول الله ألبسنى خرقة فقال
له يا ابن هوار أنا نبيك وهذا شيخك وأشار الى الصديق رضى الله عنه ثم قال يا أبا بكر ألبس سميك ابن هوار كما أمرت
فألبسه الصديق رضى الله عنه ثوبا وطاقية ومر بيده على رأسه ومسح على ناصيته وقال بارك الله فيك فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر بك تحيى سنن أهل الطريق من أمتى بالعراق بعد موتها ويقوم منار أرباب
الحقائق مع أحباب الله تعالى بعد دروسها وفيك تكون المشيخة بالعراق الى يوم القيامة وقد هبت نسمات الله
بظهورك وأرسلت نفحات الله بقيامك ثم استيقظ فوجد الثوب والطاقية بعينهما عليه وكانت على رأسه ثواليل
فلم يرها وكأنه نودى فى الآفاق ان ابن هوار وصل الى الله عز وجل فاهرع الخلق اليه من كل قطر وبدت علامات
قربه من الله تعالى وترادفت أخباره عن الله عز وجل وكنت آتيه وهو فى البطيحة وحده والاسد محدقة به يتمرغ
بعضها على قدميه ورأيت يوما بين يديه أسدا عظيما يعفر خديه فى التراب على هيئة المخاطب له والشيخ كأنه يرد عليه
جوابا ثم انصرف الاسد فقلت له بالذى أنعم عليك ما قلت لهذا الاسد وما قال لك فقال لى يا شنبكى انه قال لى ثلاثة
أيام ما ذقت فيها طعاما وقد اضربى الجوع فاستغثت بالله الليلة عند السحر فقيل لى رزقك بقرة فى الهمامية تفترسها
على سوء ينالك وانى خائف من ذلك السوء ولا أعلم ما هو فقلت له جراحة تصيبك فى جنبك الايمن تتألم منها
أسبوعا ثم يزول ألمها يا شنبكى وانى نظرت فى اللوح المحفوظ فاذا البقرة من رزقه ولا بد له منها واذا هو يخرج
من أهل الهمامية أحد عشر رجلا يموت منهم ثلاثة يموت أحدهم قبل الآخر بساعتين ويموت ثالثهما
بعد ثانيهما بسبع ساعات ويصيب الاسد من أحدهم جراحة فى جنبه الايمن ويبرأ بعد أسبوع قال فاسرعت
الى الهمامية فاذا الاسد قد سبقنى اليها وخرج من أهلها أحد عشر رجلا وأصابه أحدهم بجراحة وثيقة فى
جنبه الايمن ورأيته يسحب البقرة معه وجراحته تشخب دما فبت عندهم تلك الليلة فمات أحد المجروحين
وقت المغرب ومات الآخر بعد العشاء ومات الآخر عند السحر ثم أتيت الشيخ بعد أسبوع فرأيت الاسد
بين يديه وقد برئت جراحته أخبرنا أبو الفتوح عبد الملك بن محمد بن عبد المحمود الربعى الواسطى قال سمعت
الشيخ الصالح بقية السلف أبا العزائم مقدام بن صالح البطائحى ثم البغدادى بها قال سمعت شيخنا أبا العباس
أحمد بن أبى الحسن الرفاعى رضى الله عنه قال سمعت خالى الشيخ منصورا رضى الله عنه يقول أول من ذلل الاسد

تعالى (وما آتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)
وقال تعالى قل (ان كنتم
تحبون الله فاتبعونى يحببكم
الله) فتفنى عن هواك ونفسك
ورعونتها فى ظاهرك وباطنك
فلا يكون فى باطنك غير
توحيد الله وفى ظاهرك غير
طاعة الله وعبادته مما أمر
ونهى فيكون هذا دأبك
وشعارك ودثارك فى حركتك
وسكونك فى ليلك ونهارك
وسفرك وحضرك وشدتك
ورخائك وصحتك وسقمك
واحوالك كلها ثم تحمل الى
وادى القدر فيتصرف فيك
القدر فتفنى عن جدك
واجتهادك وحولك وقوتك
فتساق اليك الاقسام التى
جف بها القلم وسبق بها العلم
فتلبس بها وتعطى منها الحفظ
والسلامة فتحفظ فيها الحدود
ويحصل فيها الموافقة لفعل
المولى ولا تنخرق قاعدة
الشرع الى الزندقة واباحة
المحرم قال الله تعالى (انا
نحن نزلنا الذكر وانا له
لحافظون) وقال تعالى كذلك
لنصرف عنه السوء والفحشاء
انه من عبادنا المخلصين)
فتصحب الحفظ والحمية وانما
هى أقسامك معدة لك
فحبسها عنك فى حال سيرك
وطريقك وسلوكك فيما فى
الطبع ومفاوزة الهوى

والحيات لاهل البطائح الشيخ أبو بكر بن هوار رضى الله عنه وسبب ذلك انه أراد أن يرحل من البطائح ويسكن المدن فاحدقت به الحيات والاسد والكواسر من الطيور والجن وسألته بالله العظيم أن لا يرحل عنها فاخذ عليها أن لا تؤذى له مريدا ولا محبا الى يوم القيامة وأن تطيعهم حيثما كانوا مادامت الدنيا قال وأتته امرأة من البطائح وقالت له ان ابنى غرق فى الشط وليس لى سواه وأنا أقسم بالله ان الله عز وجل أقدرك على ردّه على فان لم تفعل شكوتك غدا الى الله ورسوله أقول يارب أتيته ملهوفة وكان قادرا على رد لهفى فلم يفعل فاطرق ثم قال أرنى أين غرق ابنك فاتت به الى الشط فاذا ابنها قد طفا على وجه الماء ميتا فسبح الشيخ فى الماء حتى وصل اليه وحمله على عاتقه واعطاه لامه وقال خذيه فقد وجدته حيا فانصرفت وهو يمشى معها ويده فى يدها كان لم يكن به شئ قط أخبرنا أبو الحسن على بن أبى بكر بن عمر الازدى قال أخبرنا الشيخ العارف أبو طاهر الخليل بن الشيخ القدوة أبى العباس أحمد بن على الصرصرى قال أخبرنا أبى قال سمعت الشيخ عزاز بن مستودع النفسانى البازالاشهب رضى الله عنه يقول الشيخ أبو بكر بن هوار رضى الله عنه أول المشايخ بالعراق بعد مضى السلف رضى الله عنهم وكانت ترى الانوار تخترق البطائح ليلا من كثرة ما يطارقها رجال الغيب لزيارته وكان مجاب الدعوة دعا بالبركة للبطائح فقال اللهم بارك لنا فى ماشيتنا ونباتنا وأرزاقنا فالبطائح ببركة دعوته من اخصب بقاع الارض وأكثرها خيرا وأوسعها رزقا وأوفرها ماشية وكان ظاهر التصريف اذا اجدبت قرية أتاه أهلها يشكون اليه الجدب ويسألونه الاستسقاء فيقول لهم ادركوا أهلكم فما يلحقون بيوتهم الا يخوضون فى ماء المطر ولا يعدو المطر تلك القرية وربما وقع ذلك فى غير أوان المطر وزلزلت واسط مرة زلزالا شديدا ارجت منه الجبال وتساقط البنيان وضج الناس بالصراخ فاذا الشيخ أبو بكر بينهم وبينه وبين واسط أيام فسكن الزلزال وطلبوا الشيخ فلم يروه وكان بواسط يومئذ رجل صالح فرأى فى منامه تلك الليلة ملكين نازلين من السماء وأحدهما يقول للآخر كادت هذه الارض أن تذهب اليوم فقال له صاحبه وما أمسكها قال ان الله تعالى نظر الى ابن هوار فرحم الخلق ورضى عنهم واستأذن فى تسكين الزلزلة فأذن له فاخترقت الارضين السبع والثرى حتى انتهت الى البهموت فقال له اسكن يا عبد الله فقال له ومن أنت فقال أنا أبو بكر بن هوار فقال أمرت أن أطيعك ولا أطيع غيرك من أهل زمانك وسكن قال وتوضأ يوما فى بئر معطلة بالبطائح فكثر ماؤها وعذب رضى الله عنه وهو رضى الله عنه من الهواريين قبيلة من الاكراد سكن البطائح ومات بها قد عما وقد علت سنه وقبره بها ظاهر ايزار ويقال انه لما حضرته الوفاة غشيته أنوار ساطعة يراها البعيد والقريب من هذا الشان واشتم الحاضرون رائحة شديدة الطيب لم يشم فى دار الدنيا أطيب منها ولما مات سمع فى ارجاء البطائح نياحة وصراخ تسمع الاصوات ولا ترى الاشخاص فيقال ان ذلك من الجان رضى الله عنه أخبرنى الشيخ الصالح أبو الفضائل عبد الله بن أحمد بن على بن يوسف الهاشمى القيلوى قال سمعت أبى يقول سمعت أبا جعفر عمر بن الشيخ أبى الخير سعيد بن الشيخ القدوة أبى سعيد القيلوى قال سمعت أبى يقول سمعت أبى أبا سعد رضى الله عنه يقول سمعت شيخنا الشريف أبا سعد بن ماحس الحامدى رضى الله عنه يقول سمعت شيخنا الشيخ أبا محمد الشنبكى رضى الله عنه يقول سمعت شيخنا الشيخ أبا بكر بن هوار رضى الله عنه يقول أوتاد العراق سبعة معروف الكرخى وأحمد بن حنبل وبشر الحافى ومنصور بن عمار والجنيد والسرى وسهل بن عبد الله التسترى وعبد القادر الجيلى فقلنا له ومن عبد القادر قال عجمى شريف يسكن بغداد يكون ظهوره فى القرن الخامس وهو أحد الصديقين الاوتاد الافراد أعيان الدنيا أقطاب الارض رضى الله عنهم (الشيخ أبو محمد الشنبكى) رضى الله عنه هذا الشيخ من أعيان مشايخ العراق وأكابر العارفين وأئمة المحققين صاحب الكرامات الخارقة والافعال الظاهرة والاحوال النفيسة والمقامات الجليلة والهمم السامية والرتب العالية والاشارات النورانية والاسرار القدسية والانفاس الملكوتية صاحب الفتح السنى والكشف الجلى والوصل الهنى والسر المضى له البصائر المشرقة بانوار الغيوب والسرائر

المعهود لانها أثقال أحمال مازيحت عنك لئلا يثقلك فتضعفك الى حين الوصول الى عتبة الفناء وهو الوصول الى قرب الحق عز وجل والمعرفة به والاختصاص بالاسرار والعلوم الدينية والدخول فى بحار الانوار حيث لا تضر ظلمة الطبائع الانوار فالطبع باق الى أن تفارق الروح الجسد لاستيفاء الاقسام اذ لو زال الطبع من الادمى لالتحق بالملائكة وبطلت الحكمة فبقى الطبع يستوفى الاقسام والحظوظ فيكون ذلك وظائف لا أصليا كما قال النبى صلى الله عليه وسلم (حبب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وجعلت قرة عينى فى الصلوة) فلما فنى النبى صلى الله عليه وسلم عن الدنيا وما فيها ردت اليه أقسامه المحبوسة عنه فى حال سيره الى ربه عز وجل فاستوفاها موافقة لربه تعالى والرضا بفعله ممتثلا لامره تقدست أسماؤه وعمت رحمته شمل فضله لاوليائه وانبيائه عليهم الصلاة والسلام فهكذا الولى فى هذا الباب ترد اليه أقسامه وحظوظه مع حفظ الحدود فهو الرجوع من النهاية الى البداية والله أعلم

المجردة عن علائق الاكوان والعزائم السامية فوق قمم صدور المراتب والسبق الى أعلى أطوار المعارف والتعالى الى أرفع مدارج الحقائق وله التصدير فى مراتب القدس والتقدم فى منازل القرب والترقى فى معارج الدنو والقدم الراسخ فى التمكين الموطد والباع الطويل فى التصريف النافذ واليد البيضاء فى أحكام الولاية والقوة الشديدة فى أحوال النهاية والنظر الخارق فى عوالم الغيب والمظهر العظيم بخرق العوائد مع بدا آت فى المصافاة وأحوال فى المشاهدة وثبات فى مقار الرضا على أحكام الله تعالى واسترسال مع تصاريف اقداره وهو أحد من أظهره الله الى الخلق وصرفه فى الوجود ومكنه من الاحوال وملكه الاسرار وخرق له العادات وقلب له الاعيان وأظهر على يده العجائب وأنطقه بالمغيبات وأجرى على لسانه لطائف الاسرار وفنون الحكم وأوقع له القبول التام فى الصدور والهيبة العظيمة عند الخاص والعام وجعله اماما للمتقين وعلما للمهتدين وهو أحد أركان هذا الطريق وأجل أئمتها البارعين ورؤساء ساداتها المحققين واعلام العلماء باحكامها وأولى الايدى والابصار بمناهجها علما وعملا وزهدا وتحقيقا وتمكينا وجلالة ومهابة انتهت اليه رئاسة هذا الشان فى وقته وبه عقد الامر فى تربية السالكين الصادقين بالعراق وكشف مشكلاتهم وتفصيل أحوالهم وتخرج بصحبته غير واحد من العظماء مثل الشيخ تاج العارفين أبو الوفاء والشيخ منصور والشيخ عزاز والشيخ أبى سعد بن ماحس والشيخ موهوب والشيخ مواهب والشيخ عثمان بن مروة البطائحيين وغيرهم رضى الله عنهم أجمعين وقال بارادته أمم من ذوى الاحوال الفاخرة وتلمذله خلق كثير من أرباب المقامات السنية وانتمى اليه جم غفير ممن له قدم راسخ فى هذا الشان من المشايخ وأظهر الله تعالى من مريديه الى الوجود عدة ممن يقتدى بأفعالهم وأقوالهم وطبق الارض بمناقبهم واتباعهم شرقا وغربا وهو الذى قام بعد شيخه الشيخ أبى بكر بن هوار رضى الله عنه بنشر المشيخة بالعراق ونهض بما أودعه من أسرار السكون فى منهاج الحق ودعا الى الله تعالى بلسان الصدق فأجابته صبابات القلوب ولبته معانى الاسرار وانعقد عليه الاجماع بالتبجيل وأشار اليه المشايخ والعلماء بالاحترام ورجعوا الى قوله وأقروا بمكانته وبرز واعداته وقصده طالبوا طريق الحق من كل قطر وكان شريف الاخلاق لطيف الصفات كامل الآداب وافر العقل دائم البشر مخفض الجناح كثير التواضع شديد الحياء دائبا فى اتباع أحكام الشرع وآداب السنة محبا لاهل الفضل مكرما لارباب العلم لم يزل به قدم ولم تمله هوى متبع الى ان أتاه اليقين رضى الله عنه وكان له كلام نفيس على لسان أهل الحقائق منه أصل الطاعة الورع وأصل الورع التقوى ومحاسبة النفس وأصل محاسبة النفس الخوف والرجاء وأصل معرفة الخوف والرجاء معرفة الوعد والوعيد وأصل ذلك الفكرة وملاكها العبرة وحسن الخلق احتمال الاذى وقلة الغضب وبسط الرحمة ومن لم يسمع نداء الله فكيف يجيب داعيه ومن استغنى بشئ دون الله تعالى فقد جهل قدر الله تعالى ومن زين باطنه بالمراقبة والاخلاص زين الله ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة والانس بالله تعالى من الوحشة من الخلق وعلامة الوحشة منهم الفرار الى مواطن الخلوة والتفرد بعذوبة الذكر ومن لم يعرف الله تعالى بالقدرة فانه لا يعرفه لانه اذا عرف انه قادر على أخذ ما معه فيعطيه غيره وان يعطيه من فضله بعد ان لم يكن فقد عرف ومن أراد ان يتحرز يقينه فلينظر الى ما وعده الله عز وجل ووعده الناس بايهما قلبه أوثق ومن استعان بالله عز وجل على أمر الله تعالى وصبر لله تعالى على آداب الله فهو من أرباب المقامات ومن قهر نفسه بالادب فهو يعبد الله تعالى بالاخلاص وحجاب الخلق عن الحق تدبيرهم لنفوسهم ومن نظر الى ان الله تعالى قريب منه بعد من قلبه كل شئ سواه والقوم فقدوا أنفسهم فى المجاهدة وفقدوا أدويتهم فى المكابدة وفقدوا ارادتهم فى المراقبة فصارت شهواتهم فى المشاهدة ومنه من رأيته يدعى مع الله تعالى حالة تخرجه عن حد علم الشريعة فلا تقربن منه ومن رأيته يسكن الى الرئاسة والتعظيم فاياك واياه ومن رأيته مستغنيا بنفسه فاعلن جهله ومن ادعى سرا مع الله تعالى لا يشهد له حفظ ظاهره فاتهمه فى دينه ومن رأيته يرضى عن نفسه ويسكن الى وقته فهو مخدوع ومن رأيته مطمئنا

(المقالة الحادية والستون فى التوقف عند كل شئ حتى يتبين له اباحة فعله قال رضى الله عنه وأرضاه)

كل مؤمن مكلف بالتوقف والتفتيش عند حضور الاقسام عن التناول والاخذ حتى يشهد له الحكم بالاجابة والعلم بالقسمة والمؤمن فتاش والمنافق لقاف (وقال صلى الله عليه وسلم (المؤمن وقاف) وقال صلى الله عليه وسلم (دع ما يريبك الى ما لا يريبك) فالمؤمن يقف عند كل قسم من مأكول ومشروب وملبوس ومنكوح وسائر الاشياء التى تفتح له فلا يأخذ حتى يحكم له بجواز الاخذ والتناول بحكمه اذا كان فى حالة التقوى أو حتى يحكم له بذلك الامر اذا كان فى حالة الولاية أو حتى يحكم بحكم العلم فى حالة البدلية والغوثية والفعل الذى هو القدر المحض وهى حالة الفناء ثم تأتيه حالة أخرى تتناول كل ما يأتيه ويفتح له ما لم يعترض عليه الحكم والامر والعلم فاذا اعترض أحد هذه الاشياء امتنع من التناول فهى ضد الاولى (ففى الاولة) الغالب عليه التوقف والتثبت (وفى الثانية) الغالب عليه التناول والاخذ والتلبس

الى أصدقائه مدعيا كمال الحال بذلك فاشهد بسخافة عقله واذا رأيت مريدا يسمع القصائد و يميل الى الرفاهية فلا ترج خيره وان مت جوعا فلا ترتفقن من فقير رجع الى الدنيا فان رفقه يقسى القلب أربعين صباحا ومن أدى الفرائض بالسنة وأكل الحلال بالورع واجتنب النهى فى الظاهر والباطن وصبر على ذلك الى الموت فقد بلغ حقيقة الايمان وصلاح القلب من ثلاثة أشياء رفض الدنيا والرضا بما قسم الله والاشتغال بطلب العلم للآخرة وما أخذ عبد بشهوة من الدنيا بغير العلم الا أخذ بعقوبة وملاك السبق الى المعالى اصلاح الباطن لمراد الحق واسقاط الخلق لرؤية القرب والاعتماد على الله عز وجل لرفع الحجب والولى فى ستر حاله أبدا والكون كله ناطق بولايته وأقرب القلوب الى الله تعالى قلب رضى بصحبة الفقراء وآثر الباقى على الفانى وشهد سوابق القضاء وايس من أفعاله واذا عجزت عن شئ فلا تعجز عن رؤية ضعفك والعلماء بالله تعالى هم الواقفون معه على حدود الآداب لا يتجاوزونها الا باذن وأنفع العلوم العلم بالله أخبرنا أبو محمد ماجد بن محمد بن خالد العراقى الحلوانى قال أخبرنا الشيخ الصالح أبو بكر محمد بن الشيخ العارف عوض بن سلامة الغرادا البغدادى الصوفى قال أخبرنا والدى قال سمعت الشيخ القدوة أبا محمد ماجدا الكردى رضى الله عنه يقول سمعت شيخنا تاج العارفين أبا الوفاء رضى الله عنه يقول كان شيخنا أبو محمد الشنبكى رضى الله عنه فى بدايته يقطع الطريق على القوافل فى البطائح ومعه رفقة فاحتبسوا ليلة قافلة فى قرية الشيخ أبى بكر بن هوار رضى الله عنه وقتلوا منها واقتسموا أموالها فلما جاوزوا زاوية الشيخ بن هوار رضى الله عنه وقت السحر قال أبو محمد الشنبكى لاصحابه اذهبوا فقد أخذ الشيخ بمجامع قلبى ولا أستطيع العدول عنه عينا ولا شمالا فقالوا له نكون معك والقوا امامهم فقال الشيخ أبو بكر لاصحابه قوموا بنا نتلقى المقبولين وخرج لهم فلما رأوه قالوا له ياسيدنا الحرام فى بطوننا والدماء فى سيوفنا فقال لهم الشيخ ذروها فقد قبلتم على ما فيكم فتابوا على يديه وتولى الشيخ أبو بكر مصالح الشيخ أبى محمد ثلاثة أيام ثم قال له فى اليوم الرابع يا أبا محمد اذهب الى الحدادية واجلس بها وادع الى الله عز وجل فقد صرت شيخا مكملا فانصرف الى الحدادية كما أمره الشيخ فقال الشيخ أبو بكر رضى الله عنه قد وصل أبو محمد الى الله عز وجل فى ثلاثة أيام فقيل للشيخ أبى محمد بم وصلت الى الله تعالى فى ثلاثة أيام فقال تركت الدنيا فى اليوم الاول والآخرة فى اليوم الثانى وطلبت الله فى اليوم الثالث طلبا مجردا عما سواه فوجدته واشتهر ذكره فى الآفاق وقصدته الزوار من كل فج عميق وظهرت امارة قربه من الله سبحانه وتتابعت كراماته فكان يبرئ الله تعالى بدعوته الاكمه والابرص والمجنون ويبارك له فى اليسير أخبرنا أبو محمد سالم بن على الدمياطى الصوفى قال أخبرنا الشيخ الامام العارف عز الدين أبو العباس أحمد بن الشيخ الجليل أبى اسحق ابراهيم العراقى الفاروثى قال سمعت شيخنا الشيخ أحمد بن الرفاعى رضى الله عنه يقول سمعت خالى الشيخ منصور يقول كان الشيخ أبو محمد الشنبكى رضى الله عنه جالسا فى البطيحة وحده فاجتاز به أكثر من مائة طير فنزلت حوله واختلطت أصواتها فقال يارب قد شوش على هؤلاء فنظر فاذا الكل موتى فقال يارب ما أردت موتهم فقاموا ينتفضون وطاروا قال ومر بجماعة بين أيديهم أوانى الخمر وآلات الطرب فقال اللهم طيب عيشهم فى الآخرة فصارت الخمرة ماء وألقى الله تعالى عليهم الخشية فصرخوا ومزقوا ثيابهم وتساقطت دموعهم وكسروا تلك الاوانى والآلات وحسنت توبتهم قال وأتى باهاب من جلود فيها ابن فمد الى اهاب منها فخرقه وقال ان الله تعالى قد أحيى الى هذه الشاة التى هذا الاهاب من جلدها وأخبرتنى انها ميتة وأنطق لى الجلد انه لم يدبغ ففحص عن ذلك فوجد الامر كما أخبر رضى الله عنه أخبرنا الشيخ أبو الحسن على بن أبى يحيى بن أبى القاسم الازجى قال أخبرنا الشيخ على بن سليمان الخباز ببغداد قال سمعت الشيخ على بن ادريس الروحانى وأخبرنا أبو الفتح عبد الرحمن ابن الشيخ أبى الفرج توبة بن ابراهيم الصديقى البغدادى قال أخبرنا أبى قال سمعت الشيخ القدوة مكارما النهرخالصى قالا سمعنا شيخنا الشيخ القدوة على بن الهيتى قال قال أصحاب الشيخ عزاز بن مستودع رحمه الله تعالى له ان قيل لنا من شيخكم قلنا الشيخ

بالمفتوح (ثم تأتى الحالة الثالثة) فالتناول المحض والتلبس بما يفتح من النعم من غير اعتراض أحد الاشياء الثلاثة وهى حقيقة الفناء فيكون المؤمن فيها محفوظا من الآفات وخرق حدود الشرع مصانا مصروفا عنه الاسواء كما قال الله تعالى (كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين) فيصير العبد مع الحفظ عن خرق الحدود كالمفوض اليه المأذون له والمطلق له فى الاباحات الميسر له الخير ما يأتيه قسمه المصفى له من الآفات والتبعات فى الدنيا والآخرة والموافق لارادة الحق ورضاه وفعله ولا حالة فوقها وهى الغاية وهى للسادة الاولياء الكبار الخلص أصحاب الاسرار الذين أشرفوا على عتبة أحوال الانبياء صلوات الله عليهم أجمعين

(المقالة الثانية * والستون فى المحبة والمحبوب وما يجب فى حقهما قال رضى الله عنه وأرضاه) * ما أكثر ما يقول المؤمن قرب فلان وبعدت وأعطى فلان وحرمت وأغنى فلان وأفقرت وعوفى فلان وأسقمت وعظم فلان وحقرت وحمد فلان وذممت وصدق فلان وكذبت أما تعلم

عزاز فان قيل ومن شيخ الشيخ عزاز فما نقول قال لهم فاوحى الى عبده ما أوحى فبلغ ذلك شيخه الشيخ أبا محمد الشنبكى رضى الله عنه فقال لاصحابه قوموا بنا الى قرية الشيخ عزاز فلما قربوا من الشط خرج الشيخ عزاز فتلقاهم وجلس الشيخ أبو محمد عنده أياما فغمض الشيخ أبو محمد يوما عينيه وتأوه فقال له الشيخ عزاز ماشأنك ياسيدى فقال عينى فقال أرنيها فنفخ عينه فى عينه فوقع الشيخ عزاز الى الارض مغشيا عليه ورجع أبو محمد الى الحدادية فلما أفاق الشيخ عزاز أحضر جميع أصحابه وقال لهم اذا قيل لكم من شيخكم قولوا الشيخ أبو محمد الشنبكى وعزاز أخونا قال الشيخ على بن الهيتى رضى الله عنه وحكى لى الشريف أبو سعد بن ماجس رضى الله عنه قال ما مررت فى بدايتى بالحدادية الا وسمعت النوبة فى الجو تضرب بها الملائكة بالولاية للشيخ أبى محمد الشنبكى والشاويش يصيح له فى السماء بالسلطان وارى الملائكة يسلمون عليه بالاحترام والتبجيل أفواجا أفواجا وانا الآن أسمع ذلك من جميع آفاق العراق وما رأيت بلاء نازلا من السماء ومر على الحدادية الا تمزق وارتفع أخبرنا الشيخ الفقيه أبو القاسم محمد بن عبادة الانصارى الحلبى قال سمعت الشيخ القدوة أبا الحسن عليا القرشى قال سمعت شيخنا الشيخ أبا سعد القيلوى رضى الله عنه يقول بنى بعض أهل الحدادية بها دارا وشيدها وغصب على بنائها الصناع وسخر فيها رجلا من أصحاب الشيخ أبى محمد الشنبكى وكثرت منه الشكاوى فاجتاز الشيخ أبو محمد يوما بها فقال انا نحن نرث الارض ومن عليها فسقطت الدار من أعلاها ودكت قواعدها فقال الشيخ لن تعلوا ابدا الا أن يشاء الله فكانوا كلما أحكموا بناءها وشيدوها سقطت وما استطاع أصحابها رفع أمنها جدارا قط قال وأتاه رجل من أصحابه وقال له ابعث الى السلطان ليعطينى ما أستعين به على ضرورياتى فلما كان الغد أتاه فقال ياسيدى أبعثت الى السلطان قال الشيخ له بل قلت أناله فقال لى لا أحوجه الى أحد من خلقى ما عاش قال فكان اذا جاع ساق الله له من يطعمه ما يشتهى واذا عرى ساق الله تعالى له ما يلبس واذا احتاج الى الفضة ساقها الله تعالى اليه من غير سؤال وما زالت حالته هذه الى أن مات قال وقال له رجل ياسيدى اذا حضرت الملك فاسأله عنى فأطرق الشيخ ساعة ثم قال قد سألته عنك فقال نعم العبد انه أواب وسترى فى منامك الليلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخبرك بذلك فأخبر الرجل انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الليلة وقال له صدق الشيخ أبو محمد الشنبكى قد قيل فى حقك نعم العبد انه أواب وهو رضى الله عنه من الشنابكة قبيلة من الكرد سكن الحدادية قرية من البطائح وبها مات قدس الله سره وقبره بها ظاهر يزار رحمه الله تعالى أخبرنا الفقيه أبو غالب رزق الله بن محمد بن على الرقى قال أخبرنا الشيخ الصالح أبو اسحق ابراهيم بن الشيخ القدوة أبى الفتح منصور بن الاقدم الرقى بها قال أخبرنا أبى قال سمعت الشيخ الجليل القدوة أبا عبد الله محمد بن ماجد الرقى رضى الله عنه يقول سمعت الشيخ العارف أبا عمرو عثمان بن أحمد الشوكى ببغداد وكان يقال انه من رجال الغيب السيارة قال سمعت الشيخ الجليل القدوة أبا العباس أحمد البقلى اليمانى قال سمعت جدى لامى الشيخ الجليل القدوة أبا الفتح مواهب بن عبد الوهاب الهاشمى البطائحى رضى الله عنه قال سمعت الشيخ أبا محمد الشنبكى رضى الله عنه يقول كان شيخنا الشيخ أبو بكر ابن هوار رضى الله عنه يذكر الشيخ عبد القادر الذى سوف يظهر بالعراق فى وسط القرن الخامس وينص على فضله وما كان علمى به يتجاوز مسمعى ثم كوشفت مقامات الاولياء فاذا هو فى صدرهم وكوشفت مراتب المقربين فاذا هو من أعلاهم وكوشفت باطوار المكاشفين فاذا هو من اجلهم وسيظهره الله مظهرا لا يظهر فيه الا الصديقون المريدون العلماء بالله تعالى وهو ممن يقتدى بأفعاله وأقواله وسوف يرفع الله عز وجل ببركته خلقا من عباده الى الدرجات العلى وهو ممن يباهى الله به الامم يوم القيامة رضى الله عنه وأرضاه وجعل الجنة متقلبه ومثواه (الشيخ عزاز بن مستودع البطائحى) رضى الله عنه هذا الشيخ من أكابر مشايخ العراق وأعيان العارفين وأجلاء المقربين صاحب الكرامات الظاهرة والاحوال الفاخرة والافعال الخارقة والانفاس الصادقة والمقامات السنية والاسرار القدسية صاحب البصائر المشرقة والسرائر المونقة والحقائق اللطيفة والمعارف الشريفة والهمم

أنه الواحد وان الواحد يحب الوحدانية فى المحبة ويحب الواحد فى محبته اذا قربك بطريق غيره نقصت محبتك له عز وجل وشعبت فربما دخلك الميل الى من ظهرت المواصلة والنعمة على يديه فتنقص محبة الله فى قلبك وهو عز وجل غيور لا يحب شريكا فكف أيدى الغير عنك بالمواصلة ولسانه عن حمدك وثنائك ورجليه عن السعى اليك كيلا تشتغل به عنه أما سمعت قول النبى صلى الله عليه وسلم (جبلت القلوب على حب من أحسن اليها) فهو عز وجل يكف الخلق عن الاحسان اليك من كل وجه وسبب حتى توحده تحبه وتصير له من كل وجه بظاهرك وباطنك فى حركاتك وسكناتك فلا ترى الخير الا منه ولا الشر الا منه عز وجل وتفنى عن الخلق وعن النفس وعن الهوى والارادة والمنى وعن جميع ما سوى المولى ثم يطلق الايدى اليك بالبسط والبذل والعطا والالسن بالحمد والثنا فيدللك أبدا فى الدنيا ثم فى العقبى فلا تسئ الادب انظر الى من ينظر اليك وأقبل على من أقبل اليك وأحب من يحبك واستجب من يدعوك وأعط يدك

السامية والرتب العالية والفتح السني والكشف الجلي والقلب المضيء والقدر العلي والمشرب الهني له المعراج الاعلى في مناهج القرب والمقر الارفع في محاضر القدس والطور الاسنى في مراقي الوصل والتقدم في صدور المراتب والسبق الى اسمى المنازل والقدم الراسخ في التمكين الواسع والباع الطويل في التصريف النافذ واليد البيضاء في علوم المنازلات والذراع الرحب في معاني المشاهدات والنظر الكاشف عن حقائق الآيات وهو أحد من أظهره الله تعالى الى الوجود وصرفه في الكون ومكنه من أحوال النهاية وملكه أسرار الولاية وقلب له الاعيان وخرق له العادات وأظهر على يديه الخارقات وأنطقه بالمغيبات وأجرى على لسانه الحكم وأوقع له القبول التام عند الخلق وملا صدورهم من هيبته وعمر قلوبهم بمحبته ونصبه قدوة لسالكي طرق الحق وهو أحد أركان هذا الشان وسادات أئمته البارعين وصدور علمائه المحققين ورؤساء القادة اليه وأولي الايدي والابصار باحكامه علما وعملا وزهدا وتمكينا ومهابة وجلالة وهو ممن انتهت اليه رئاسة هذا الامر في تربية المريدين الصادقين بالبطائح واجتمع عنده جماعة من الصلحاء وذوي المراتب وأخذوا عنه علم الطريقة وآداب الحقيقة وانتفعوا به وتخرجوا بصحبته ونال بارادته جمع عظيم من أصحاب الاحوال وتلمذ له خلق كثير ممن له قدم في هذا الشان وأجمع المشايخ والعلماء على تعظيمه واحترامه واعترفوا بمكانته وبرز واعدالته وانتهوا الى قوله ورضوا بحكمه وقصد بالزيارات من كل أفق ورمقته الآمال بابصارها وأمته الوفود من أقطارها وكان المشايخ بالبطائح رضي الله عنهم يلقبونه بالباز الاشهب ويعظمون أمره ويرفعون قدره وكان جميل الصفات لطيفا كامل الآداب دائم التوجه ظاهر الوضاءة كثير الحياء وافر العقل شديدا في اتباع أحكام الشرع دائبا في اقتفاء آثار السنة مفوض الاحكام الله تعالى مسترسلا مع اقدار الله محبا لاهل الدين مكرما لذوي الفضل مع دوام حال المجاهدة ولزوم مقام المراقبة ومعانقة طرق السلف في السر والجهر وكان له كلام عال على لسان أهل المعارف منه الغفلة غفلتان غفلة رحمة وغفلة نقمة فاما التي هي رحمة فكشف الغطاء لتشاهد القوم العظمة والجلال فيذهلون عن العبودية الا الفرائض والسنن ويغفلون عن مراعاة السر الا مراقبة وارداء الهيبة وأما التي هي نقمة فاشتغال العبد عن طاعة الله تعالى بمعصيته أو التفاته الى رؤية الكرامات غافلا عن الاستقامة في العبودية وبساط المجد بسط للاولياء ليأنسوا به وليرفع عنهم حشمة بديهة المشاهدة وبساط السطوة بسط للاعداء ليستوحشوا من قبيح أفعالهم فلا يشاهدون ما ينتهون به ولا يطمئنون الى ما يأنسون به واذا سلمت منك نفسك فقد أديت حقها واذا اسلم منك الخلق فقد أديت حقوقهم والعارف يخاف زوال ما أعطي والخائف يخاف نزول الوعيد والخوف ينشأ من لحظ سطوة العدل والرجاء ينشأ من رمق رقة الفضل ومنه الارواح نطقت بالاشواق فتعلقت عند لذعات الحقيقة باذيال المشاهدة فلم تر غير الحق معبودا فأيقنت ان المحدث لا يدرك القديم بصفات معلومة فصفات الحق واصلة اليه فالحق أوصله ولم يصل هو بنفسه وقلوب العاشقين طائرة الى الحق باجنحة المعرفة سائرة اليه بآلة المحبة مجذوبة بانوار قدسه الى أنوار أنسه والقلب السليم من أشار من تحته الى الوفاء ومن فوقه الى الرضا ومن يمينه الى العطاء ومن شماله الى المنى ومن امامه الى اللقاء ومن ورائه الى البقاء ومنه الارادة تحويل القلب عن الاشياء الى رب الاشياء والتصوف الجلوس مع الله عز وجل بلا هم والتجريد برقة تحرق البقايا وتمحق الرسوم وتعصم من رؤية الكون والوجد نور يزهو ومقرون بنيران الاشتياق تحرق البقايا ويلوح على الهيا كل آثاره والمحبة كاس لها وهج في الاسرار اذا استقرت في القلوب نميت واذا تمكنت من النفوس تلاشت واذا مازجت الارواح طارت واذا خالطت العقول دهشت واذا لابست الافكار حارت وتمام العلم انقطاع الرجاء عن بلوغ كنه صفات الجلال ومن رفع ظل نفسه عن قلبه عاش الناس في ظله وأفضل أوقاتك وقت تسلم فيه من هواجس نفسك ويسلم الناس فيه من سوء ظنك وكان رحمه الله تعالى يتمثل بهذه الابيات

عوّدوني الوصال والوصل عذب * ورموني بالصد والصد صعب

زعوا

من يثبتك من سخطك ويخرجك من ظلمات جهلك وينجيك من هلكك ويغسلك من انجاسك وينظفك من أوساخك ويخلصك من جيفك ونتنك ومن أوهامك الردية ومن نفسك الامارة بالسوء وأقرانك الضلال المضلين شياطينك وأخلائك الجهال قطاع طريق الحق الحائلين بينك وبين كل نفيس وثمين وعزيز الى متى المعادن الى متى الخلق الى متى الهوى الى متى الرعونة الى متى الدنيا الى متى الآخرة الى متى سوى المولى أين أنت من خالقك والاشياء المكون الاول الآخر الظاهر الباطن المرجع والمصدر اليه وله القلوب وطمأنينة الارواح ومحط الاثقال والعطاء والامتنان عز شأنه (المقالة الثالثة والستون في نوع من المعرفة قال رضي الله عنه وأرضاه) رأيت في المنام كأني أقول يا مشركا بربه في باطنه بنفسه وفي ظاهره بخلقه وفي عمله بارادته فقال رجل الى جنبي ماهذا الكلام فقلت هذا نوع من المعرفة (المقالة الرابعة والستون في الموت الذي لاحياة فيه والحياة التي لاموت فيها قال رضي الله

زعوا حين اعتبوا ان جرمي * فرط حبي لهم وماذاك ذنب
لا وحسن الخضوع عند التلاقي * ماجزا من يحب الا يحب *

أخبرنا أبو المحاسن يوسف بن اياس بن رجاء البعلبكي قال أخبرنا الشيخ أبو الحسن عبد اللطيف ابن شيخ الشيوخ أبي البركات اسمعيل بن أبي سعد أحمد بن محمد بن دست زاد النيسابوري البغدادي بدمشق قال سمعت أبي رضي الله عنه يقول كان الشيخ عزاز البطائحي رضي الله عنه يمشي بين النخيل فاشتهى الرطب فتدلت له عراجين النخل حتى دنت من الارض فأكل منها ثم عادت الى حالها كما كانت أولا قال وكان تكلمه الجن والاسد تأنس به والوحوش تألفه والطيور تأوي اليه وكان يقول من أنس بالله أنس به كل شيء ومن خاطب الله خاطبه كل شيء ومن هاب الله هابه كل شيء ومن وصل الى الله تأخر عنه كل شيء اجلالا له ومن عرف الله جهله كل شيء لعظم ما أودعه فكان يقال ان الشيخ عزازا يخاطبه كل شيء حتى الجمادات ويهابه كل شيء يراه حتى يكاد يرعد من هيبته ويأنس به جليسه انسا ينسى به من سواه حتى ان الاماكن التي يجلس بها يوجد فيها بعد انفصاله عنها انس وروح قال ومر باسد قد افترس شابا بالبطيحة وقد قصم ساقه نصفين وكان الاسد قد قطع الطريق وأعيى الرجال وتضرر منه أهل البطائح فصاح الشيخ عليه فولى منهزما ذليلا وجعل يمرغ خديه بين يديه فتناول الشيخ من الارض حصاة على قدر الفولة وحذفه بها فخر ميتا ثم جاء الشيخ الى ذلك الشاب ووضع ما انكسر في ساقه في موضعه وأمر عليه يده فاذا هو سوي فقام يعدو الى أهله وأخبرهم وجاء الناس وأخذوا جلد الاسد ومات الشيخ رضي الله عنه بعد ذلك بيسير أخبرنا الشيخ الصالح أبو الفضائل عثمان بن نصر بن يوسف بن أحمد الحسيني الواسطي المقري قال أخبرنا شيخنا الشيخ أبو طالب عبد الرحمن بن أبي الفتح محمد بن عبد السميع الهاشمي الواسطي المقري العدل بواسط قال سمعت جدي أبا المظفر عبد السميع بن عبد الله بن عبد السميع الواسطي يقول استحضر الخليفة المقتدي بامر الله الشيخ عزازا من البطائح الى بغداد ليتبرك به فلما دخل القصر واخترق الدهاليز فما نظر الى ستر مرخى الا تمزق قطعا فلما اجتمع به المقتدي قال له الشيخ سيقصدك ملك العجم في جيش لا قبل لك به وقد ملكت جيشك رقاب جيشه وملكتك من عنقه فبعد مدة جاء ملك العجم الى بغداد في عدد عظيم فوقع الحال كما قال الشيخ واسر الملك واعتقل ببغداد أياما ثم افتدى باموال عظيمة قال وقيل للشيخ منصور رضي الله عنه ان الشيخ عزازا لما نظر الى الستور تمزقت فقال الحجب تمزق بانفاسه وتطوى بهمته فكيف لا تمزق الستور بنظره قال وقيل للشيخ عزاز وهو تحت جبل ما القوة في الحال قال القوي في حاله من لان له كل صعب وذل له كل صم ثم أخذ من الجبل حجرا أصم فصار في يده على هيئة الرمل أخبرنا الشيخ الصالح أبو الجعد عبد الرحمن بن أبي السعادات أحمد بن محمد بن رضوان القرشي البصري قال أخبرنا الشيخ العارف بقية السلف أبو الخير مكارم بن خليل بن يعقوب المصري البصري الوراق قال سمعت الشيخ الجليل أبا الحمد اسمعيل بن بركات الواسطي خادم الشيخ عزاز رضي الله عنه يقول سمعت شيخنا الشيخ عزازا رضي الله عنه يقول ورد علي في بدايتي حال استغرقت فيه أربعين يوما لا آكل ولا أشرب ولا أميز فيه بين الامرين ثم رجعت الى حسي فذهلت عن نفسي سبعة عشر يوما ثم عدت الى حكم العادة فتاقت نفسي الى خبز سخن وسمكة مشوية وماء عذب في اناء جديد أحمر وكنت اذ ذاك على الشط فرأيت في وسط اللجة أشباحا سودا فلما قربت مني اذا ثلاث سمكات يسبحن في الماء على ظهر احداهن رغيف وعلى ظهر الاخرى اناء فيه سمكة مشوية وعلى ظهر الاخرى اناء جديد أحمر والامواج تضرب بهن يمينا وشمالا ومازلن حتى انتهين الى فالقى كل منهن ما عليه بين يدي كأنه انسان يضع بين يدي انسان ما يريد ثم استترن في الماء فتناولت الرغيف فاذا هو من خبز البر أبيض كالجمار حار يتصاعد هواؤه فأكلت منه بالسمكة المشوية وشربت من الاناء الجديد ماء لم أذق في دار الدنيا أحلى منه فامتلأت من الطعام والشراب وما نقص منه عشره وتركت الباقي وانصرفت سكن رضي الله عنه من أرض البطائح بشط النفيسات وبهامات مسنا قديما وفاته قبل وفاة الشيخ منصور فيما

عنه وأرضاه ضاق بي الامر يوما فتحرك في النفس (فقيل لي) ماذا تريد فقلت أريد موتا لاحياة فيه وحياة لاموت فيها (فقيل لي) ما الموت الذي لاحياة فيه وما الحياة التي لاموت فيها (قلت الموت الذي لاحياة فيه) موتي عن جنسي من الخلق فلا أراهم في الضر والنفع وموتي عن نفسي وهواي وارادتي ومناي في الدنيا والاخرى فلا أحس في جميع ذلك ولا أجد (وأما الحياة التي لاموت فيها) فحياتي بفعل ربي عز وجل بلا وجودي فيه والموت في ذلك وجودي معه عز وجل فكانت هذه الارادة أنفس ارادة أردتها منذ عقلت (المقالة الخامسة والستون في النهي عن التسخط على الله في تأخير اجابة الدعاء قال رضي الله عنه وأرضاه) ماهذا التسخط على ربك عز وجل من تأخير اجابة الدعاء تقول حرم على السؤال للخلق وأوجب على السؤال وأنا ادعوه وهو لا يجيبني (فيقال لك) أحر أنت أم عبد (فان قلت) أنا حر فأنت كافر (وان قلت) أنا عبد لله (فيقال لك) أمتهم أنت لوليك في تأخير اجابة دعائك وشاك في حكمته

بلغنى وقبره هناك ظاهر يزار رضى الله عنه أخبرنا أبو المحاسن يوسف بن اياس البعلبكى قال أخبرنا الشيخ أبو الفتح نصر بن رضوان الدارانى المقرى قال أخبرنا شيخ الشيوخ أبو الحسن عبد اللطيف بن شيخ الشيوخ أبى البركات اسمعيل بن أحمد النيسابورى البغدادى قال سمعت أبى يقول سمعت الشيخ عزاز بن مستودع البطايحى رضى الله عنه فى سنة تسع وثمانين وأربعمائة يقول قد دخل بغداد شاب عجمى شريف اسمه عبد القادر سيسير فى هيبة المقامات و يظهر فى جلالة الكرامات و يسطو بعزة الحال و يعلو فى رفعة المحبة و يسلم اليه الكون وجميع من فيه من الفاضل والمفضول مدة وله قدم راسخ فى التمكين تقدم بها فى القدم و يد بيضاء فى الحقائق امتاز بها فى الازل ولسان بين يدى الله عز و جل فى حضرة القدس وانه من أرباب المراتب التى فاتت كثيرا من الاولياء رضى الله عنهم (الشيخ منصور البطايحى) رضى الله عنه هذا الشيخ من أكابر مشايخ العراق واجلاء العارفين ونبلاء المحققين ورؤساء المقربين صاحب الكرامات الظاهرة والافعال الخارقة والاحوال الجليلة والمقامات السنية والمراتب العلية والعزائم الموسوية والاشارات الملكوتية والنفحات القدسية والانفاس الروحانية صاحب الفتح المونق والكشف المشرق والبصائر الخارقة والسرائر الصادقة والمعارف الباهرة والحقائق الزاهرة له المحل الارفع من مراتب القرب والمجلس المصدر فى منازل القدس والمورد العذب من مناهل الوصل والطور الاعلى من معارج الدنو والقدم الراسخ فى التمكين من أحوال النهاية والباع الطويل فى التصريف فى أحكام الولاية واليد البيضاء فى العلم بتفاصيل مشاهدات القلوب فى مواطن الغيوب وله السبق الى حلبات المفاخر والمعالى والسمو على درجات التقدم والتعالى والاطلاع على خزائن الاسرار والانغماس فى معادن الانوار وهو أحد من أظهره الله تعالى الى الخلق وصرفه فى الوجود ومكنه من الاحوال وملكه الاسرار وقلب له الاعيان وخرق له العوائد وأنطقه بالمغيبات وأظهر على يديه العجائب وأجرى على لسانه الحكم وأوقع له القبول التام عند الخاص والعام وملأ الصدور من هيبته والقلوب من محبته ونصبه قدوة للسالكين وأقامه حجة على الصادقين وهو أحد أركان هذا الطريق وأعيان ساداتها وأكابر أئمتها وصدور الدعاة القادة اليها وأعلام العلماء باحكامها وذو السودد الاعظم فى المعرفة بمناهجها والحذق فى مسالكها واليه انتهت رئاستها فى وقته وله سلمت أزمة أمورها فى عصره وهو خال الشيخ الجليل القدوة أبى الحسن أحمد الرفاعى رضى الله عنه و بصحبته تخرج وانتمى اليه جماعة كثيرة من ذوى الاحوال الجليلة وتلمذ له جم غفير من أرباب المقامات العالية وقال بارادته خلق من الصلحاء وكانت أمه تدخل وهى حامل به على شيخه الشيخ أبى محمد الشنبكى رضى الله عنه وكان بينها و بينه نسب فينهض لها قائما وتكرر منه ذلك وسئل عنه فقال أنا أقوم اجلالا للجنين الذى فى بطنها فانه أحد المقربين الى الله تعالى من أصحاب المقامات وله شأن عظيم أجمع المشايخ والعلماء على تبجيله واحترامه وانعقد الاجماع على الاقرار بمكانته والاعتراف بمنزلته والرجوع الى قوله والاياب الى حكمه والاقتداء بآدابه وتبريز عدالته وقصد بالزيارات والنذور من كل جهة وكان جميلا بهيا كامل الآداب جميل الصفات كريم الاخلاق دائم البشر مع لزوم المجاهدات ومعانقة طرق السلف فى السراء والضراء واستعمال آداب الشرع فى السر والعلانية والاسترسال مع أحكام الله عز وجل فى الشدة والرخاء لم يكب به جواد طريقه وكان له كلام جليل فى علوم الحقائق منه من عرف الدنيا زهد فيها ومن عرف الآخرة رغب فيها ومن عرف الله تعالى آثر رضاه ومن لم يعرف نفسه فهو فى غرور وما ابتلى الله العبد بشئ أشد من الغفلة والقسوة ومن أحبه الله أفاده فى اليقظة والمنام وكلما ارتفعت منزلة العبد كانت العقوبة اليه أسرع والصبر زاد المضطرين والرضا درجة العارفين فمن صبر على صبره فهو الصابر ومن فر بدينه الى الله عز وجل وهو يتهمه فى رزقه فهو يفر له لا اليه وكل موجود فى الدنيا لا يكون عونا على تركها فهو عليك لا لك وثلاث خصال صفات الاولياء الثقة بالله تعالى فى كل شئ والغنى به عن كل شئ والرجوع اليه فى كل حال ومن نهاية الارادة ان يسير الى الله عز وجل فيجده مع الاشارة والتوكل

ورحمته بك وبجميع خلقه وعلمه باحوالهم أو غيرمتهم له عز وجل فان كنت غير متهم له ومقر بحكمته وارادته ومصلحته لك وتأخير ذلك فعليك بالشكر له عز وجل لانه اختار لك الاصلح والنعمة ودفع الفساد وان كنت متهماله فى ذلك فانت كافر بتهمتك له لانك بذلك نسبت له الظلم وهو ليس بظلام للعبيد لا يقبل الظلم ويستحيل عليه ان يظلم اذ هو مالكك ومالك كل شئ فلا يطلق عليه اسم الظلم وانما الظالم من يتصرف فى ملك غيره بغير اذنه فانسد عليك سبيل التسخط عليه فى فعله فيك بما يخالف طبعك وشهوة نفسك وان كان فى الظاهر مفسدة لك فعليك بالشكر والصبر والموافقة وترك التسخط والتهمة والقيام مع رعونة النفس وهواها الذى يضل عن سبيل الله وعليك بدوام الدعاء وصدق الالتجاء وحسن الظن بربك عز وجل وانتظار الفرج منه والتصديق بوعده والحياء منه والموافقة لامره وحفظ توحيده والمسارعة الى اداء أوامره والتماوت عن نزول قدره بك و بفعله فيك وان كان لابدان تتهم وتسئ الظن فنفسك الامارة بالسوء

رد

رد الامر الى واحد ونقصان كل مخلص فى اخلاصه رؤية اخلاصه والانس بالله تعالى استبشار القلوب بقرب الله عز و جل وسرور رهابه ونظرها الى سكونها اليه واعماؤه لها من كل ماسواه وان يسير اليه حتى يكون هو المشير اليها ومن اغتر بصفات العبودية داخله نسيان الربوبية ومن شهد صنع الربوبية فى اقامة العبودية فقد انقطع عن نفسه وسكن الى ربه عز وجل فحينئذ يسلم من الاستدراج والاستدراج فقدان اليقين لانه باليقين يستفيد فوائد الغيب والكشف سواطع أنوار لمعت فى القلوب بتمكين معرفة جملة السرائر فى الغيوب من غيب الى غيب حتى يشهد الاشياء من حيث أشهدها الحق اياها فيتكلم عن ضمائر الخلق واذا ظهر الحق على السرائر لم يبق لها فضلة لرجاء ولا خوف ومنه اذا بسط الجليل جل جلاله غدا بساط المجد دخل ذنوب الاولين والآخرين فى حاشية من حواشى كرمه واذا أبدى عينا من عيون الجود ألحق المسئ بالمحسن وأول درجات الحضور حياة القلب بالله ثم بقاء القلب مع الله ثم الغيبة عن كل شئ بالله تعالى والعبارة يفهمها العلماء والاشارة يعرفها الحكماء واللطائف يقف عليها السادة من الشيوخ وكان يتمثل بهذه الابيات

فلا ذوابه من بعد كل نهاية * ليا ذمقر بالخضوع مع الجد
بعجز وتقصير مع الواجب الذى * به عرفوه للودود من الود

أخبرنا أبو المحاسن يوسف ابن اياس البعلبكى قال أخبرنا الشيخ العالم ابو الفتح نصر بن رضوان الدارانى بدمشق قال أخبرنا شيخ الشيوخ أبو الحسن عبد اللطيف بن شيخ الشيوخ أبى البركات اسمعيل النيسابورى قال سمعت أبى رحمه الله يقول قصد جيش العجم الى بغداد مرة فى حياة الشيخ منصور البطايحى رضى الله عنه فلما تقابل الجيشان وكان الشيخ منصور جالسا بين أصحابه على تل مشرف على الجيشين بسط الشيخ رضى الله عنه يده اليمنى وقال هذه لجيش العراق و بسط يده اليسرى وقال هذه لجيش العجم ثم صفق بهما فتصادم الجيشان ثم قبض يده اليسرى و جمع بين أصابعها شديدا فظهر جيش العجم على جيش العراق وهزم العراقيون ثم بسط يده اليمنى وجمع بين أصابعها شديدا فظهر جيش العراق على جيش العجم وهزموا هزيمة فاضحة ورجع العراقيون الى ديارهم مظفرين منصورين أخبرنا أبو محمد سالم بن على الدمياطى الصوفى قال سمعت الشيخ الجليل أبا حفص عمر البريدى يحدث عن الشيخ القدوة أبى الحسن على بن الهيتى رضى الله عنه قال كان الشيخ منصور البطايحى رضى الله عنه من أكابر المشايخ نافذ التصريف مجاب الدعوة ظاهر الكرامات كثير البركات شديد الهيبة ينفعل له مع نظرته ما يريد باذن الله عز و جل قال مر يوما باسد فى البطيحة قد افترس رجلا وقصم عضده نصفين فجاء الى الاسد وأمسك بناصيته وقال ألم أقل لكم لا تتعرضوا لجيراننا فذل له الاسد وأفلت الرجل فقال له الشيخ مت باذن الله تعالى فوقع الاسد ميتا وأخذ الشيخ ما انفصل من عضد الرجل و وضعه مكانه وقال ياحى ياقيوم ياذا الجلال والاكرام أجبر عظمه الكسير فصح عضده وكان لم يكن به شئ وسلخ جلد الاسد بيده تلك قال وأتاه رجل من مصر وقال له ياسيدى قد هاجرت اليك من مصر وتركت مالى وولدى وموطنى وجاهى رغبة فى صحبتك فنفخ الشيخ فى صدر الرجل فاصاب فى قلبه بارقة فكشف له عن الملكوت الاعلى وقال هذه بتركك المال والولد والموطن ثم نفخ فى صدره بعد شهر فمحقت منه البقايا وانتسخت منه الحظوظ وقال هذه بتركك الجاه والرئاسة ثم نفخ فى صدره بعد شهر وأشهد مقامه بين يدى الله عز وجل وأقيم فيه وقال هذه بهجرتك الى ثم قال له ياهذا انى استوهبتك من الله تعالى وقد وهبك لى وصرفنى فيك وجعل عطيتك على يدى وهذه غايتك التى أنت عندها قائم قال ولم يزل هذا الرجل على هذا الحال ثابتا الى أن توفى بالبطائح رحمه الله تعالى أخبرنا أبو محمد عبد الله ابن أحمد بن محمد القرشى الازجى قال أخبرنا الشيخ العارف أبو طاهر الجليل بن الشيخ أبى العباس أحمد بن على الصرصرى قال سمعت أبى رحمه الله تعالى يقول سمعت الشيخ القدوة أبا محمد عبد الرحمن الطفسونجى رضى الله عنه يقول رأيت فى زمن الشيخ منصور البطايحى رضى الله عنه بلاء نازلا من السماء على العراق كقطع الغمام

العاصية لربها عز وجل أولى بهما ونسبتك الظلم اليها أحرى من مولاك فاحذر موافقتها وموالاتها والرضى بفعلها وكلامها فى الاحوال كلها لانها عدوة الله وعدوتك وموالية لعدو الله وعدوك الشيطان الرجيم هى خليلته وجاسوسته ومصافيته الله الله ثم الله الحذر الحذر النجا النجا اتهمها وانسب الظلم اليها وأقرء عليها قوله عز وجل (ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم) وقوله عز وجل (ان الله لا يظلم الناس شيأ ولكن الناس أنفسهم يظلمون) وغيرها من الآيات والاخبار كن مخاصما لله على نفسك مجادلا لها عنه عز وجل ومحاربا وسيافا وصاحب جنده وعسكره فانها أعدى عدو لله عز وجل قال الله تعالى (ياداود اهجر هواك فانه لا منازع ينازعنى فى ملكى غير الهوى) (المقالة السادسة والستون فى الامر بالدعاء والنهى عن تركه قال رضى الله عنه وأرضاه) لا تقل لا ادعو الله (فان كان) ما أسئله مقسوما فسيأتى ان سئلته أم لم أسئله (وان كان) غير مقسوم فلا يعطينى بسؤالى (بل) اسئله

بعم الاديان والابدان فاستأذن الشيخ منصور فى دفعه فاذن له وقيل له قد رجمت أرض أنت بها وهبت مساويهم لك فأخذ قضيبا وأشار به نحو السماء والبلاء فتفرق فقال اللهم اجعله علينا رحمة فصار سحابا وأمطر وانتفع الناس به كثيرا أخبرنا الشيخ أبو زيد عبد الرحمن بن سالم بن أحمد القرشى قال سمعت الشيخ العارف أبا الفتح الواسطى بالاسكندرية يقول حدثنى الشيخ الجليل أبو الحسن على ابن أخت سيدى أحمد رضى الله عنه قال سمعت خالى الشيخ أحمد يقول سئل شيخنا خالى الشيخ منصور رضى الله عنه عن المحبة فقال وأنا أسمع المحب سكران فى خماره حيران فى شرابه لا يخرج من سكرة الا الى حيرة ولا من حيرة الا الى سكرة ثم أنشد

الحب سكر خماره التلف * يحسن فيه الذبول والدنف
والحب كالموت يفنى كل ذى شغف * ومن تطعمه أودى به التلف
فى الحب مات الاولى صفوا محبتهم * لولم يحبوا لما ماتوا وما تلفوا

ثم قام الى شجرة هناك خضرة نضرة فتنفس عندها فيبست وتناثرت أوراقها فقال مثل المحبة مثل صاعقة فيها نار أو ريح فيها دمار لو وقعت على الأشجار لمحقت ولو هبت على البحار لاضطربت ولو عصفت على الجبال لهبطت واذا نزلت بوادى القلوب لم تبق للكائنات أثرا فلا تسمع عن الاعيان خبرا وأنشد

ان البلاد وما فيها من الشجر * لو بالهوى عطشت لم تروِ بالمطر
لو ذاقت الارض حب الله لاشتغلت * أشجارها بالهوى فيها عن الثمر
وعاد أغصانها جردا بلا ورق * من حر نار الهوى ترمى بالشرر
ليس الحديد ولا صم الجبال اذا * أقوى على الحب والبلوى من البشر

ثم قال لنا انطلقوا الى فلان وسمى رجلا جليل القدر من أهل البطائح واسألوه عن المحبة يخبركم عنها قال فأتيناه وسألناه فسكت ثم ذاب كما يذوب الرصاص على النار قطرة بعد قطرة ونحن ننظره حتى صار كالماء المائع فأتاه المشايخ وضموه فى القطن ودفنوه بمقبرة داوردان بواسط رضى الله عنه سكن رضى الله عنهم ردفلى من أرض البطائح واستوطنها الى ان مات بها قد عمر وقد علت سنه وقبره بها ظاهر يزار ولما حضرته الوفاة قالت له زوجه أوص لولدك قال لا بل لابن أختى أحمد فلما كررت عليه القول قال لابنه ولابن أخته ائتيانى بنخيل فأتاه ابنه بنخيل كثير ولم يأته ابن أخته بشئ فقال له يا أحمد ولم تأتنى بشئ فقال انى وجدته كله يسبح فلم استطع ان اقطع منه شيأ فقال الشيخ لزوجه سألت غير مرة أن يكون ابنى فقيل لى بل ابن أختك أحمد رضى الله عنه أخبرنا الفقيه أبو الفضل أحمد بن يوسف بن محمد الازجى قال أخبرنا عمى الشيخ أبو الغنائم رزق الله بن محمد بن أحمد قال سمعت الامام أبا منصور عبد السلام ابن الامام أبى عبد الله عبد الوهاب يقول ببغداد سمعت عمى أبا اسحق ابراهيم والشيخ أبا طالب عبد الرحمن بن محمد بن عبد السميع الهاشمى الواسطى قالا سمعنا جماعة من أعيان أصحاب الشيخ منصور البطائحى رضى الله عنه يقولون ذكر الشيخ عبد القادر وهو شاب عند شيخنا الشيخ منصور رضى الله عنه فقال سيأتى زمان يفتقر اليه فيه وتعلو منزلته بين العارفين ويموت وهو أحب أهل الارض الى الله ورسوله فى ذلك الوقت فمن ادرك منكم ذلك الوقت فليعرف حرمته وليعظم أمره رضى الله عنهم أجمعين

(الشيخ تاج العارفين أبو الوفاء) رضى الله عنه هذا الشيخ من أعيان شيوخ العراق فى وقته واجلاء العارفين فى عصره صاحب الكرامات الخارقة والاحوال الجليلة والانفاس الصادقة له القدم الراسخ فى القرب والتمكين واليد البيضاء فى الحكم والتواضع والباع الطويل فى التصريف النافذ انتهت اليه رئاسة هذا الشأن فى زمانه وتخرج به جماعة من صدور مشايخ العراق مثل الشيخ على بن الهيتى والشيخ بقا بن بطو والشيخ عبد الرحمن الطفسونجى والشيخ مطر البادرانى والشيخ ماجد الكردى والشيخ احمد البقلى اليمانى وغيرهم رضى الله عنهم وقال بارادته كثير ممن له قدم راسخ فى هذا الامر وتلمذ له منهم خلق لا يحصون كثرة وكان له أربعون

عزوجل بجميع ماتريد وتحتاج اليه من خير الدنيا والآخرة مالم يكن فيه محرم ومفسدة (لان) الله تعالى أمر بالسؤال له وحث عليه قال تعالى (ادعونى استجب لكم) وقال عز وجل واسئلوا الله من فضله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض) وقال النبى صلى الله عليه وسلم (اسئلوا الله وأنتم موقنون بالاجابة) وقال صلى الله عليه وسلم (اسئلوا الله ببطون أكفكم) وغير ذلك من الاخبار (ولا تقل) انى أسئله فلا يعطينى فاذا لا أسئله (بل) دم على دعائه (فان كان) ذلك مقسوما ساقه اليك بعد ان تسئله فيزيد ذلك ايمانا ويقينا وتوحيدا وترك سؤال الخلق والرجوع اليه فى جميع أحوالك وانزال حوائجك به عزوجل (وان لم يكن) مقسوما لك أعطاك الغناء عنه والرضاء عنه عزوجل بالقصص فان كان) فقرا أو مرضا أرضاك بهما (وان كان) دينا قلب الدائن من سوء المطالبة الى الرفق والتأخر والتسهيل الى حين ميسرتك أو اسقاطه عنك أو نقصه فان لم يسقط ولم يترك منه فى الدنيا أعطاك عزوجل ثوابا جزيلا مالم

خادما من أصحاب الاحوال وكان المشايخ بالعراق يذكرون ان تحت علمه من مريديه سبعة عشر سلطانا وكان المشايخ بالبطائح يقولون عجبنا لمن يذكر اسم أبى الوفاء ولا يمر يده على وجهه ويسمى الله تعالى ويصلى على النبى صلى الله عليه وسلم كيف لا يسقط وجهه من هيبته وهو أول من سمى تاج العارفين بالعراق فيما أعلم وهو الذى قال لا يكون الشيخ شيخا حتى يعرف من كاف الى قاف فقيل له ما كاف وما قاف فقال يطلعه الله عزوجل على جميع ما فى الكونين من ابتداء خلقه بكن الى مقام وقفوهم انهم مسؤلون وهو أحد من ذكر عنه القطبية وقد جمع فى كراماته ومناقبه كتاب وكان له كلام عال على لسان أهل الحقائق منه من همه أثر النظر وأقلقه سماع الخبر يقطع فى مفاوز الاشواق فلم يلتفت الى الآفاق ويقول فى هيامه (كيف السبيل الى وصل أعيش به) ومنه الذكر ما غيبك عنك بوجوده وأخذ منك بشهوده والذكر شهود الحقيقة وخمود الخليقة ومنه الاجسام اقلام والارواح ألواح والنفوس كؤس والوجد جمرة تلهب ثم نظرة تسلب والقوة محادثة السر عند اصطلام العبد شاهد الحضور واستغراق القلب فى بحر المشاهدة لغلبة المشهود ومنه من أخلص لله تعالى فى معاملته تخلص من الدعوى الكاذبة ومن ضيع حكم وقته فهو جاهل ومن قصر منه فهو غافل ومن أهمه فهو عاجز والتسليم ارسال النفس فى ميادين الاحكام وترك الشفقة عليها من الطوارق أخبرنا أبو المظفر ابراهيم بن أبى عبد الله محمد بن أبى بكر محمد بن نصر بن ناصر البغدادى قال أخبرنا جدى لامى الشيخ الصالح أبو عمرو عثمان بن نصر الطفسونجى قال سمعت شيخنا الشيخ القدوة أبا محمد عبد الرحمن الطفسونجى رضى الله عنه بها يقول قلت فى وقت غلبة منى ما بقيت اذهب الى قلمينا ولا لى حاجة بها فيها أعنى الشيخ تاج العارفين أبا الوفاء رضى الله عنه ثم استغفرت الله تعالى بعد ذلك وأتيت اليه فلما رآنى قال يا عبد الرحمن أنت قلت كذا وكذا قلت نعم فقال أى وقت هو الآن من النهار قلت وقت الظهر فرفع أصبعه الوسطى على المسبحة وقال انظر أى وقت هو فاذا انا انظر الليل الاليل فقلت يا سيدى الوقت الآن فى نظرى ليل فنزع خاتمه من أصبعه ورفع طرف سجادته وأفلته من يده وقال لى ادن منى وانظر الى أين ذهب الخاتم فاذا هو هاو فى نار فى هوة من الارض فهالنى منظره فقال يا عبد الرحمن وعزة العزيز لولا شفقة الابوة على البنوة لقد كنت فى مكان هذا الخاتم أخبرنا أبو الفتح محمد بن محمد بن على الهذلى الازجى قال أخبرنا الشيخ أبو محمد على بن ادريس اليعقوبى بها قال سمعت سيدى الشيخ على بن الهيتى رضى الله عنه يقول طرقت منازلة من منازلات الغيب عشرة من الاولياء على زمن شيخنا تاج العارفين أبى الوفاء رضى الله عنه واشتركت فيها اسرارهم واشكل شئ من أمرها عليهم فاجتمعوا وأتوا الى تاج العارفين ليسألوه عنها فوجدوه نائما وسمعوا كل عضو منه ينطق بالتسبيح والتهليل والتقديس فجلسوا ينتظرون يقظته فنطقت لهم اعضاؤه وخاطبتهم بمنازلتهم وكشفت لهم منها ما اشكل عليهم وانصرفوا قبل ان يستيقظ رضى الله عنه وكان برجسى الاصل قبيلة من الاكراد وهو الذى يقول أمسيت عجميا وأصبحت عربيا وسكن قلمينا قرية من قرى العراق واستوطنها الى ان توفى بها بعد سنة خمسمائة وقد تجاوز الثمانين ومر قبل وفاته بشجرة بالقرب من زاويته فوضع يده عليها فقال بؤس ودؤس فلم نفهم معنى ذلك فلما مات قطعت تلك الشجرة وجعل منها ضريحه وعتبة لباب تربته ففهم مراده أخبرنى بذلك الفقيه أبو اسحق ابراهيم بن أحمد بن على الازجى قال أخبرنا الشيخ كمال الدين محمد بن محمد بن وضاح قال أخبرنا الشيخ أبو محمد على بن ادريس قال أخبرنا الشيخ على ابن الهيتى رضى الله عنه فذكر ذلك واسمه فيما بلغنى كاكيس وانما كناه بأبى الوفاء شيخه الشيخ أبو محمد الشنبكى رضى الله عنه لوفائه له بوعده والقصة فى ذلك مشهورة رضى الله عنهم أجمعين أخبرنا أبو محمد سالم بن على الدمياطى قال أخبرنا الشيخان أبو الحسن البغدادى المعروف بالخفاف وأبو الحسن على الخباز قال الخفاف أخبرنا شيخنا الشيخ أبو السعود الحريمى العطار وقال الخباز أخبرنا العمران الكيمياتى والبزار وأخبرنا أبو محمد رجب بن أبى منصور الدارى قال أخبرنا الشيخان أبو محمد على بن ادريس اليعقوبى وأبو بكر محمد بن النحال

يعطك بسؤالك فى الدنيا لانه كريم غنى رحيم فلا يخيب سائله فى الدنيا والآخرة فلا بد من فائدة ونائلة اما عاجلا واما آجلا فقد جاء فى الحديث (المؤمن يرى فى صحيفته يوم القيمة حسنات لم يعملها ولم يدر بها (فيقال له) اتعرفها (فيقول) ما أعرفها من أين لى هذه (فيقال له) انها بدل مسئلتك التى سألتها فى دار الدنيا (وذلك) انه بسؤال الله عزوجل يكون ذاكر الله وموحدا وواضع الشئ فى موضعه ومعطى الحق أهله ومتبرئا من حوله وقوته وتاركا للتكبر والتعظيم والانفة وجميع ذلك أعمال صالحة ثوابها عند الله عزوجل

(المقالة السابعة والستون فى جهاد النفس وتفصيل كيفيته قال رضى الله عنه وأرضاه)

كلما جاهدت نفسك وغلبتها وقتلتها بسيف المخالفة أحياها الله ونازعتك وطلبت منك الشهوات واللذات الجناح منها والمباح لتعود الى المجاهدة والمسابقة ليكتب لك ثوابا دائما وهو معنى قول النبى صلى الله عليه وسلم (رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر) أراد به مجاهدة

المقرى قال ابن ادريس أخبرنا شيخنا الشيخ على بن الهيتى وقال ابن النحال أخبرنا الشيخ ماجد الكردى قالوا كان تاج العارفين أبو الوفاء رضى الله عنه يوما يتكلم على الناس فوق الكرسى فدخل الشيخ عبد القادر الى مجلسه وهو يومئذ شاب أول ما دخل بغداد فقطع تاج العارفين كلامه وأمر باخراج الشيخ عبد القادر فأخرج وتكلم تاج العارفين ثم دخل الشيخ عبد القادر المجلس فقطع تاج العارفين كلامه وأمر باخراجه فأخرج وتكلم تاج العارفين ثم دخل الشيخ عبد القادر ثالثة فنزل تاج العارفين واعتنقه وقبله بين عينيه وقال قوموا للولى الله يا أهل بغداد ما أمرت باخراجه اهانة له بل لتعرفوه وعزة المعبود على رأسه صناجق قد تجاوزت ذوائبها المشرق والمغرب ثم قال له يا عبد القادر الوقت الآن لنا وسيصير لك يا عبد القادر قد وهبوا الك العراق يا عبد القادر كل ديك يصيح ويسكت الا ديكك فانه يصيح الى يوم القيامة وأعطاه سجادته وقميصه ومسبحته وقصعته وعكازه فقيل له خذ عليه العهد فقال على جبينه داع المحرمى فلما انقضى المجلس ونزل تاج العارفين عن الكرسى جلس على آخر مرقاة وأمسك بيد الشيخ عبد القادر وقال له يا عبد القادر لك وقت فاذا جاء اذكر هذه الشيبة وقبض على كريمته رضى الله عنه قال الشيخ عمر البزار وكانت مسبحة تاج العارفين التى أعطاها للشيخ محيى الدين عبد القادر اذا وضعها الشيخ محيى الدين على وجه الارض تدور وحدها حبة حبة ولما مات وجدت فى تركة سراويله وأخذها بعده الشيخ على بن الهيتى وأخذها بعده الشيخ على بن الشيخ محمد بن فايد وكانت القصعة التى أعطاها له لا يمسكها أحد بيده الا وارجفت الى كتفه أخبرنا أبو أحمد عبد المحسن بن عبد المجيد بن عبد الخالق الحسينى الاربلى قال أخبرنا الشيخ الاصيل أبو الفلاح منجح بن الشيخ الجليل أبى الخير كرم بن الشيخ القدوة أبى محمد مظفر البادراى قال أخبرنا أبى قال سمعت أبى رضى الله عنه يقول كنت يوما جالسا عند شيخنا تاج العارفين أبى الوفاء رضى الله عنه بزاويته بقلمينا فقال لى يا مظفر اغلق الباب فاذا جاء شاب عجمى يطلب الدخول على فامنعه فقمت واذا بالشيخ عبد القادر وهو شاب يومئذ يطلب الدخول عليه فاستأذنت عليه الشيخ فلم يأذن له فى الدخول ورأيته يمشى فى الزاوية كالمنزعج ثم أذن له فلما رآه مشى اليه خطوات واعتنقا طويلا وقال له يا عبد القادر وعزة من له العزة ما منعك من الدخول على أول مرة جهد الحقك بل خشية لكن لما علمت انك تأخذنى وتعطينى أمنت رضى الله عنهم أجمعين ورحمنا بهم بمنه وكرمه *(الشيخ حماد بن مسلم الدباس)* رضى الله عنه هذا الشيخ من أجلاء مشايخ بغداد ورؤساء زهادهم وأعلام عارفيهم صاحب الكشف الخارق والاحوال النفيسة والكرامات الظاهرة والواجدة السنية والقبول التام عند الخلق له الطور الرفيع من المقامات والمكان المكين فى القرب من الله تعالى وهو أحد العلماء الراسخين فى علوم الحقائق انتهت اليه تربية المريدين ببغداد وانعقد عليه الاجماع فى الكشف عن مخفيات الموارد وانتمى اليه معظم مشايخ بغداد وصوفيهم فى وقته وهو أحد من صحبه الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه وأثنى عليه وروى كراماته وكان تاج العارفين أبو الوفاء رضى الله عنه اذا قدم بغداد ينزل عنده ويعظم شأنه وكان المشايخ ببغداد يعظمون أمره ويتأدبون فى حضرته وينصتون لسماع كلامه ويحكمونه فيما يختلفون فيه وكان الشيخ نجيب الدين السهروردى رضى الله عنه يقول لو رأى أبو القاسم القشيرى الشيخ حماد الدباس لقدمه فى رسالته على كثير من المشايخ وكان الامام القدوة أبو يعقوب يوسف بن أيوب الهمدانى رضى الله عنه يقول للشيخ حماد الدباس تدقيقات فى التحقيق سبق بها كثيرا من المتقدمين وكان شديد المناقشة لنفسه روى انه خرج يوما يزور مقبرة معروف رضى الله عنه فسمع فى طريقه صوت جارية تغنى فى دار مولاها فرجع الى منزله وجمع أهله وقال أى ذنب أصابنى حتى عوقبت اليوم فلم يذكروا شيأ غير انهم قالوا قد اشترينا بالامس اناء فيه صورة فقال من هنا أوتى على وقام الى ذلك الاناء فمحا الصورة منه وكان له كلام عال منه القلوب ثلاثة قلب يطوف فى الدنيا وقلب يطوف فى الآخرة وقلب يطوف بالمولى فمن طاف بالدنيا تزندق طهر قلبك باليقين لتجرى

النفس لدوامها واستمرارها على الشهوات واللذات وانهماكها فى المعاصى وهو معنى قوله عز وجل (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) أمر الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم بالعبادة وهى مخالفة النفس الان لعبادة كلها تأباها النفس وتريد ضدها الى أن يأتيه اليقين يعنى الموت (فان قيل) كيف تأبى نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم العبادة وهو عليه الصلاة والسلام لا هوى له (وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى) فقال انه عز وجل خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم ليتقرر به الشرع فيكون عاما بين أمته الى أن تقوم الساعة ثم ان الله عز وجل أعطى نبيه عليه الصلاة والسلام القوة على النفس والهوى كيلا يضراه ويحوجاه الى المجاهدة بخلاف أمته فاذا دام المؤمن على هذه المجاهدة الى أن يأتيه الموت ويلحق بربه عز وجل بسيف مسلول ملطخ بدم النفس والهوى (أعطاه) ما ضمن له من الجنة لقوله عز وجل (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى) فاذا

فيه

فيه الاقدار ومنه أقرب الطرق الى الله تعالى حبه وما يصفو حبه حتى يبقى المحب روحا بلا نفس وما دام له نفس فلابد ان يحب فى الله تعالى وعند فقد النفس تجىء محبة الله الصادقة ومنه أزل الهوى من القدر تعرف وأزل الهوى من الخلق والامر تخلص على قدر ما عندك من الامر تسلم وبقدر ما عندك من القدر تعرف ما وجد هنالك فى وجودك تكن موحدا ولارادتك فى تدبيره تكن فانيا فان دعاك أجب وان وعدك توكل وان قدر عليك استسلم وان قال قد اخترتك قال قد فوضت وان قال لك اطلب قل قد صدقت وان قال لك اعبدنى قل وفقنى وان قال لك وحدنى قل اجذبنى فاذا جاءت المعرفة صارت أفعالا ربانية وزالت الاكوان وصرت فى القبضة صاحب قلب لا يكون لك شئ الا به عز وجل وما كان به كان له وما كان بك كان لك فبالايمان يشتغل عن أقسام الدنيا لان فيه تصديقه وبالعلم يشتغل عن أقسام الاخرى لان فيه معرفته وبالمعرفة اشتغل عن الكل حيث كنت لانه معك من حيث معرفتك على قدرك أخبرنا أبو الحسن على بن عبد الله بن أبى بكر الازجى قال أخبرنا الشيخ العارف الحبر شهاب الدين أبو حفص عمر السهروردى قال سمعت عمى الشيخ نجيب الدين عبد القادر السهروردى رضى الله عنه يقول كان الشيخ حماد بن مسلم الدباس من أجل من لقيت من مشايخ بغداد وهو أول شيخ نفعنى الله على ببركته وكانت دباسته لا يدخلها زنبور ولا ذبابة وكان بعض مماليك المسترشد يتردد الى زيارته فقال له انى أرى لك فى السابقة نصيبا من القرب الى الله عز وجل فى الدرجات العلى فاترك دنياك وانقطع الى الله تعالى فلم يفعل وكان بمنزلة عند الخليفة فدخل عليه يوما وأنا عنده فاعاد عليه القول فامتنع من موافقة الشيخ فقال له ان الله عز وجل قد حكمنى فيك لاجذبك اليه بما شئت وانى أمرت البرص أن يغشاك قال فوالله ما تم كلامه حتى عم البرص جميع جسد المملوك فبهت الحاضرون وقام ودخل على الخليفة فاحضر له الخليفة الاطباء فاجمعوا أن لا دواء له فشار عليه وجوه دولته باخراجه من القصر فأخرج وأتى الى الشيخ حماد وقبل رجليه وشكا اليه سوء حاله والتزم موافقته فيما يأمره به فقام اليه الشيخ ونزع عنه قميصه الذى كان على جسده وقال اذهب أيها البرص من حيث جئت فاذا جسده كالفضة البيضاء فخطر له ان يرجع الى الخليفة من الغد فضرب الشيخ بأصبعه على جبهته فخط فى غرته خطا فاذا هو خط برص وقال هذا يمنعك من الدخول على الخلفاء ولزم خدمة الشيخ الى أن مات أخبرنا أبو محمد الحسن بن أبى عمران موسى ابن أحمد المخزومى الصوفى قال سمعت الشيخ شهاب الدين أبا عبد الله عمر السهروردى وأخبرنا أبو زيد عبد الرحمن بن سالم بن أحمد القرشى قال سمعت الشيخ العارف أبا محمد عبد الله بن مطر الرومى بمصر قالا سمعنا شيخنا الشيخ أبا النجيب عبد القاهر السهروردى رضى الله عنه يقول أتيت فى بدايتى الى الشيخ حماد الدباس رضى الله عنه وشكوت اليه كثرة مجاهداتى وبطء الفتح على فقال ائتنى غدا بسد من لبن بعد قيامك من الدرس ولا تغير زيك فلما كان الغد خرجت من المدرسة وما غيرت شيأ من لباسى وذهبت الى السوق واشتريت سد لبن وحملته على رأسى ومشيت فى وسط بغداد واتفق ان لقينى كل من يعرفنى وصار الناس يقفون ينظرون الى وكنت كلما خطوت خطوة تذوب نفسى كما يذوب الرصاص على النار فلما قاربت دباسة الشيخ حماد رأيته واقفا على بابها كالمنتظر لى فنظرنى نظرة ملأنى بها وغاب عقلى وسقطت لوجهى وتبدد اللبن على الارض وأنا الى الآن فى بركة تلك النظرة قال وسمعته يقول أنا لا آكل الا من طعام الفضل وكان يرى الشخص فى المنام ان احمل الى حماد شيأ وكان يعين للرائى فى المنام ان احمل اليه كذا وكذا وكان يقول كل جسم تربى بطعام الفضل لا يتسلط عليه البلاء ويعنى بطعام الفضل ما يشهد له صحة الحال من فتوح الحق سبحانه وتعالى أخبرنا أبو الحسن على بن أبى بكر بن عمر الازجى قال أخبرنا الشيخ الاصل أبو طاهر الخليل بن الشيخ الجليل أبى العباس أحمد ابن على الصرصرى قال سمعت أبى رحمه الله تعالى يقول مر الشيخ حماد الدباس رضى الله عنه ببعض قرى بغداد فرأى بعض امراء الدولة المستظهرية قرا كاسكران فانكر عليه فسطا عليه الامير فقال الشيخ يا فرس

أدخله الجنة وجعلها داره ومقره ومصيره أمن من التحويل عنها والانتقال الى غيرها والعود الى دار الدنيا جدد له كل يوم وكل ساعة من أنواع النعيم وتغير عليه أنواع الحلل والحلى الى ما لا نهاية له ولا غاية ولا نفاد كما جدد هو فى الدنيا كل يوم وكل ساعة ولحظة مجاهدة النفس والهوى (وأما الكافر والمنافق والعاصى) لما تركوا مجاهدة النفس والهوى فى الدنيا وتابعوها ووافقوا الشيطان تمرجوا فى أنواع المعاصى من الكفر والشرك وما دونهما حتى أتاهم الموت من غير الاسلام والتوبة أدخلهم الله النار التى أعدت للكافرين فى قوله عز وجل (واتقوا النار التى أعدت للكافرين) فاذا أدخلهم فيها وجعلها مقرهم ومصيرهم وأمهم فأحرقت جلودهم ولحومهم جدد لهم عز وجل جلودا ولحوما كما قال عز وجل (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها) يفعل عز وجل بهم ذلك كما وافقوا أنفسهم وأهواءهم فى الدنيا فى معاصيه عز وجل فأهل النار تجدد لهم كل وقت جلود ولحوم لايصال العذاب والآلام اليهم

الله خذيه فعدت به فرسه كالبرق الخاطف تسبق البصر وفقد ولم يعلم أين ذهب وبعث الخليفة الخيل وراءه
فلم يسمعوا له خبرا ولم يقفوا له على أثر فقال الشيخ حماد بن مسلم الدباس رضي الله عنه وعزة من له العزة لم تستتر
به فرسه دون بر ولا بحر ولا سهل ولا جبل حتى ذهبت به الى وراء جبل قاف ومن ثم يبعث واصله رضي الله
عنه من رحبة الشام وسكن بغداد بالمظفرية الى ان مات بها في سنة خمس وعشرين وخمسمائة وقد عاش سنه
ودفن بمقبرة الشونيزي وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه أخبرنا أبو محمد الحسن بن قوقا البغدادي قال أخبرنا
الشيخ أبو محمد عبد اللطيف بن معمر بن عسكر بن القاسم بن محمد الازجي المخزومي المؤدب قال سمعت جدي
عسكرا صاحب القاضي أبي سعد المخزومي رضي الله عنه يقول سمعت الشيخ حمادا الدباس رضي الله عنه يقول
وقد ذكر عنده الشيخ محيي الدين عبد القادر وهو يومئذ شاب رأيت على رأسه علمين للولاية وقد نصبا له من
الهموت الاسفل الى الملكوت الاعلى وسمعت الشاويش يصيح له في الافق الاعلى بألقاب الصديقين أخبرنا
الفقيه الصالح أبو يوسف يعقوب بن اسمعيل بن ابراهيم بن محمد القرشي الفقصي قال أخبرنا الشيخ أبو العباس
أحمد بن اسمعيل بن حمزة الازجي المعروف بابن الطبال قال أخبرنا الشيخ الصالح أبو عبد الله محمد ابن الشيخ
الامام أبي الثناء محمود بن عثمان النعال البغدادي قال سمعت أبي رحمه الله تعالى يقول كنت يوما عند الشيخ
حماد الدباس فجاء الشيخ عبد القادر وهو شاب يومئذ فقام اليه وتلقاه وقال مرحبا بالجبل الراسخ والطود
المنيف الذي لا يتحرك وأجلسه الى جانبه وقال له ما الفرق بين الحديث والكلام فقال الحديث ما استدعيت
من الجواب والكلام ما صدمك من الخطاب وازعج القلب لدعوة الانتباه ارجع من أعمال الثقلين فقال له الشيخ
حماد الدباس أنت سيد العارفين في عصرك (الشيخ أبو يعقوب يوسف بن أيوب الهمداني) رضي الله عنه هذا
الشيخ من أكابر مشايخ خراسان وصدور أعيانها ورؤساء علمائهم وأجلاء زهادهم وعارفيهم امام ورع
عامل بعلمه حجة على المسلمين صاحب الاحوال الجليلة والكرامات الواضحة والمقامات السنية والهيبة المتوفرة في
قلوب الخاص والعام وله القدم الراسخ في علوم المعارف واليد البيضاء في الفتاوى الدينية والباع الطويل في
الاحكام الشرعية والافصاح الجلي عن مخفيات الخواطر والفعل الخارق في التصريف القاهر وهو أحد أركان
الاسلام واليه انتهت تربية المريدين بخراسان واجتمع عنده من العلماء والفقهاء والصلحاء جماعة كثيرة
وانتفعوا بكلامه وتخرجوا بصحبته وكان من صغره الى حال وفاته على الطرائق المستقيمة من العبادة والخلوة
ورياضة النفس وصحب جماعة من أعيان الزهاد وتلمذ في الفقه جماعة من علماء الزمان مثل أبي اسحق الشيرازي
ببغداد وأبي المعالي الجويني بنيسابور وغيرهم كما تلمذ له جماعة من صدور خراسان وصلحائهم وكان المشايخ بها
يعظمون قدره ويبالغون في تبجيله وكان له كلام حسن على لسان أهل الحقيقة منه السماع سفير الى الحق
ورسول من الحق وهو لطائف الحق وزوائده وفوائد الغيب وموارده وبوادي الفتح وعوائده ومعاني الكشف
وبشارته فهو للارواح قوتها وللاشباح غذاؤها وللقلوب حياتها وللاسرار بقاؤها فطائفة اسمعها الحق بشاهد
التربية وطائفة اسمعها بنعت الربوبية وطائفة اسمعها بوصف القدرة فقام الحق لهم مسمعا وسامعا فالسماع
هتاك الستر وكشاف السر وبرقة لمعت وشمس طلعت وسماع الارواح باسماع القلوب على بساط القرب
بشاهد الحضور من غير حضور النفس تكون في كل فكرة ولحظة وتدبر وتفكر وهبوب كل ريح وحركة كل
شجرة ونطق كل ناطق في الكون فتراهم والهين حيارى واقفين أسارى خاشعين سكارى واعلم ان الله تعالى خلق
من نور بهائه سبعين ألف ملك من الملائكة المقربين واقامهم بين العرش والكرسي في حضرة الانس لباسهم
الصوف الاخضر وجوههم كالقمر ليلة البدر قاموا متواجدين والهين حيارى خاشعين سكارى منذ خلقوا
يهرولون من ركن العرش الى الكرسي لما بهم من شدة الوله فهم صوفية أهل السماء واخواننا من النسب فاسرافيل
قائدهم ومرشدهم وجبريل رئيسهم ومتكلمهم والحق أنيسهم ومليكهم فعليهم السلام والتحية والاكرام

اخبرنا

وأهل الجنة يجدد لهم كل وقت نعيم لتتضاعف الشهوات واللذات لديهم (وسبب) ذلك مجاهدة النفس وعدم موافقتها في دار الدنيا (وهذا) معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم (الدنيا مزرعة الآخرة)

(المقالة الثامنة والستون في قوله تعالى كل يوم هو في شأن قال رضي الله عنه وأرضاه)

اذا أجاب الله عبدا ما سأله وأعطاه ما طلبه لم تنخرم ارادته ولا ما جف به القلم وسبق به العلم لكنه يوافق سؤاله مراده به عز وجل في وقته فتحصل الاجابة وقضاء الحاجة في الوقت المقدر الذي قدره له في السابقة لبلوغ القدر وقته (كما قال) أهل العلم في قوله عز وجل (كل يوم هو في شأن) أي يسوق المقادير الى المواقيت فلا يعطي الله أحدا شيأ في الدنيا بمجرد دعائه وكذلك لا يصرف عنه شيأ بدعائه المجرد والذي ورد في الحديث (لا يرد القضاء الا الدعاء) قيل ان المراد به لا يرد القضاء الا الدعاء الذي قضى ان يرد لقضائه وكذلك لا يدخل أحد الجنة في الآخرة بعمله بل برحمة الله عز وجل لكنه يعطي العباد

أخبرنا الشيخ الفاضل أبو عبد الله محمد بن الشيخ الجليل أبي العباس أحمد بن الشيخ أبي اسحق ابراهيم بن أبي عبد
الله بن علي الجويني قال أخبرنا أبي قال سمعت أبي يقول كان الشيخ يوسف بن أيوب الهمداني رضي الله عنه يوما
يتكلم على الناس فقال له فقيهان كانا في مجلسه اسكت فانما أنت مبتدع فقال لهما اسكتا لا عشتما فما تا مكانهما
وبالاسناد ان الافرنج اسروا ولد الامرأة من أهل همدان فجاءت الى الشيخ يوسف الهمداني باكية فصبرها فلم
تصبر فقال اللهم فك أسره وعجل فرجه ثم قال لها اذهبي الى دارك تجديه بها فذهبت المرأة فاذا ولدها في الدار
فعجبت وسألته فقال اني كنت الآن بالقسطنطينية العظمى والقيود في رجلي والحرس علي فاتاني شخص
ما رأيته قط فاحتملني وأتى بي الى هنا في كلمح البصر فجاءت الى الشيخ يوسف فقال لها تعجبين من أمر الله وهو أبو
يعقوب يوسف بن أيوب بن الحسين بن شعيب الهمداني النورنجردي ونورنجرد قرية من قرى همدان وبها ولد
في حدود سنة أربعين وأربعمائة وتوفي بنيامين منصرفا من هراة الى مرو يوم الاثنين الثاني والعشرين من شهر
ربيع الاول سنة خمس وثلاثين وخمسمائة ودفن بها مدة ثم حملت جثته الى مرو ودفن باقصى سجدان في الحضيرة
المنسوبة اليه رضي الله عنه أخبرنا أبو المعالي عبد الرحيم بن مظفر بن مهذب القرشي قال أخبرنا الحافظ بن النجار
البغدادي قال كتب الى عبد الله بن أبي الحسين بن الجبائي ونقلته من خطه قال وقال رضي الله عنه يعني الشيخ
محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه قدم الى بغداد رجل من همدان يقال له يوسف الهمداني وكان يقال انه
القطب فنزل في رباط فلما سمعت به مشيت الى الرباط فلم أره فسألت عنه فقيل لي هو في السرداب فنزلت اليه فلما
رآني قام وأجلسني وقربني وذكر لي جميع أحوالي وحل لي جميع ما كان أشكل علي ثم قال لي يا عبد القادر
تكلم على الناس فقلت يا سيدي أنا رجل أعجمي ايش أتكلم على فصحاء بغداد فقال لي أنت الآن حفظت الفقه
واصول الفقه والخلاف والنحو واللغة وتفسير القرآن الآن يصلح لك ان تتكلم على الناس اصعد على الكرسي
وتكلم على الناس فاني أرى فيك عرقا وسيصير نخلة رحمنا الله بهم بمنه وكرمه (الشيخ عقيل المنبجي) رضي الله عنه
هذا الشيخ من أكابر مشايخ الشام في وقته وعظماء العارفين في عصره صاحب الكرامات الظاهرة والافعال الخارقة
والاحوال العزيزة والمقامات العلية والهيبة العظيمة في القلوب وهو أحد أركان هذه الطريقة علما وحالا وزهدا
واحد أعيانها تمكينا ورياسة وجلالة واحد أئمتها البارعين وساداتها المحققين انعقد عليه الاجماع في حل
مشكلات الموارد وانتهت اليه الرياسة في هذا الشأن وهو شيخ شيوخ الشام في وقته وتخرج بصحبته غير واحد من
أكابرهم منهم الشيخ عدي بن مسافر الاموي والشيخ موسى بن ماهين الزولي والشيخ أبو عمرو عثمان بن مرزوق
القرشي والشيخ رسلان الدمشقي وغيرهم رضي الله عنهم وهو أول من دخل بالخرقة العمرية شرفها الله تعالى الى
الشام وعنه أخذت وهو المسمى بالطيار لانه لما أراد الانتقال من قريته التي كان مقيما بها ببلاد المشرق صعد
الى منارها ونادى اهلها فلما اجتمعوا اليه طار في الهواء والناس ينظرون فجاؤوه فوجدوه في منبج وهو المسمى
أيضا بالغواص سماه به شيخه الشيخ مسلمة رضي الله عنه لانه خرج مع جماعة من مريدي الشيخ مسلمة يزورون فلما
وصلوا الى الفرات وضع كل منهم سجادته على الماء ومر عليها ووضع الشيخ عقيل سجادته وجلس عليها فغاص
في الماء فلم يشعروا به الا وهو على البر من الجانب الآخر ولم يبتل منه شيء فلما رجعوا الى الشيخ مسلمة أخبروه
بما شاهدوا من حال الشيخ عقيل فقال الشيخ عقيل من الغواصين وهو أحد الاربعة الذين قال فيهم الشيخ علي
القرشي رضي الله عنه رأيت أربعة من المشايخ يتصرفون في قبورهم كتصرف الاحياء الشيخ عبد القادر والشيخ
معروف الكرخي والشيخ عقيل المنبجي والشيخ حياة بن قيس الحراني رضي الله عنهم وكان له كلام عال في
المعارف منه المعرفة فيما استأثر به والعبودية فيما أمر والخوف ملاك الامر فخوف العارفين ان يوجد ارادتهم
في أفعاله عز وجل وخوف الاولياء ان يوجد هواهم في أمره عز وجل وخوف التقي ان يوجد نفسه في رؤيته
للخلق ان أوجدهم فيك اشتركت وان أقدرك عليك نازعت ومنه يا هذا قل الهي افقدني من قدرك واحمني من

في الجنة الدرجات على قدر أعمالهم (وقد) ورد في حديث عائشة رضي الله عنها (انها سئلت النبي صلى الله عليه وسلم هل يدخل أحد الجنة بعمله فقال لا برحمة الله فقالت ولا أنت فقال ولا أنا الا أن يتغمدني الله برحمته ووضع يده على هامته) وذلك لان الله عز وجل لا يجب عليه لاحد حق ولا يلزمه الوفاء بالعهد بل يفعل ما يريد (يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء ويرحم من يشاء فعال لما يريد ولا يسأل عما يفعل وهم يسئلون يرزق من يشاء بغير حساب) بفضل رحمته ومنته ويمنع من شاء بعدله وكيف لا يكون كذلك والخلق من لدن العرش الى الثرى التي هي الارض السابعة السفلى ملكه وصنعه لا مالك لهم غيره ولا صانع لهم غيره قال عز وجل (هل من خالق غير الله) وقال تعالى (ءاله مع الله) وقال تعالى (هل تعلم له سميا) وقال تعالى (قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت

خلقك فاذا جاء الامر قال الهى احمنى منهم فاذا جاء القدر قل الهى احمنى منى واذا جاء الفضل قل الهى بفضلك لصنعك بلا أنا فان شئت فقد حصل لك عند الخضوع عبودية وعند الدلال توحيد فعبوديتك بفقرك اليه ودلالك انه ماثم غيره فاذا جاءت الالهة قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون بمجاهدة الهوى تعرفه وبخروجك من الخلق توحده ومنه طريقنا الجد والكد ولزوم الجد حتى ينفذ فاما ان يبلغ الفتى مناه واما ان يموت بدائه ومنه من طلب لنفسه حالا أو مقاما فهو بعيد عن طرقات المعارف والفتوة رؤية محاسن العبيد والغيبة عن مساويهم والمدعى من أشار الى نفسه وفقد الاسف والبكاء والتكاسل فى مقام السلوك علم من أعلام الخذلان أخبرنا الشيخ الصالح أبو الحسن على بن الشيخ الفقيه أبى محمد عبد الله بن أحمد بن على القرشى الكرخى قال أخبرنا أبى قال أخبرنا الشيخ الاصيل أبو الخير سعد بن الشيخ الامام أبى عمرو عثمان بن مرزوق بن حميد بن سلامة القرشى قال سمعت أبى يقول جلس الشيخ عقيل المنجبى رضى الله عنه فى أول امره هو وسبعة عشر رجلا من أصحاب الاحوال من مريدى الشيخ مسلمة رضى الله عنه فى غار ووضع كل واحد منهم عكازه فى مكان من الغار فجاء رجال من الهواء وجعلوا يرفعون كل عكاز وجاءوا الى عكاز الشيخ عقيل فراموا ان يرفعوه بايديهم فرادى ومجتمعين فلم يستطيعوا فلما رجعوا الى الشيخ مسلمة رضى الله عنه أخبروه فقال أولئك أولياء الزمان وكل عكاز رفعوه فصاحبه فى مقام رافعه أو دونه فلذلك يطيق رفعه وليس فيهم أحد يعلو مقامه على مقام الشيخ عقيل رضى الله عنه ولا يشاركه فلذلك لم يطيقوا رفع عكازه قال وكان الشيخ عقيل يوما جالسا وبيده خشبة يحجرها وبين يديه كوم من نحارتها فدخل عليه بعض تجار منبج ووضع بين يديه ذهبا فقال الشيخ لله تعالى رجال لو شاء أحدهم ان يقول لهذه النحارة كونى ذهبا لصارت ذهبا قال فاذا تلك النحارة التى بين يديه ذهب وهاج أخبرنا الشيخ أبو محمد الحسن بن الشيخ أبى محمد عبد الله ابن الشيخ أبى الحسن على بن الشيخ أبى المجد المبارك أحمد بن يوسف العزازى المنجبى قال أخبرنا أبى عن أبيه قال سمعت أبى أبا المجد رحمه الله تعالى يقول حضرت الشيخ عقيلا المنجبى رضى الله عنه يوما بظاهر منبج تحت الجبل وعنده جمع من الصلحاء فقال له أحدهم ياسيدى ما علامة الصادق قال لو قال لهذا الجبل تحرك لتحرك قال فتحرك الجبل ثم قال له ياسيدى وما علامة المتصرف فى الوجود قال لو قال لوحش البر والبحر ان تأتيه لفعلت قال فما تم كلامه حتى نزل علينا من الجبل وحوش وأسودت الفضاء قال وأخبرنا الصادق ان شط الفرات امتلأ فى ذلك الوقت أسماكا من أصناف شتى ثم قال ياسيدى وما علامة المبارك على أهل زمانه قال لو وكز برجله هذه الصخرة لتفجرت عيونا قال فتفجرت صخرة كانت بين يديه عيونا ثم صارت صخرة صماء كحالها أول مرة سكن رضى الله عنه منبج واستوطنها نيفا وأربعين سنة وبها مات وقد علت سنه رضى الله عنه أخبرنا أبو سعد عبد القادر بن أحمد بن نبهان الكوفى قال أخبرنا جدى لامى الشيخ الصالح أبو الخير مسعود بن على بن خلف البالسى قال سمعت خالى الشيخ العالم العارف أبا سليمان داود بن يوسف بن على بن محمد المنجبى الشافعى يقول كنت يوما عند الشيخ عقيل رضى الله عنه فقيل له قد اشتهر ببغداد أمر شاب عجمى شريف اسمه عبد القادر قال الشيخ وان أمره فى السماء أشهر منه فى الارض ذلك الفتى الرفيع العلى المدعو فى الملكوت بالباز الاشهب وسينفرد فى وقته وسيرد اليه الامر ويصدر عنه ويقصد بالزيارة فى عصره قال والشيخ عقيل هو أول من أخبر عن الشيخ عبد القادر رضى الله عنه بالباز الاشهب فى الشام فيما نعلم رضى الله عنهم أجمعين (الشيخ أبو يعزى المغربى) رضى الله عنه هذا الشيخ من أعيان المشايخ وصدور الاولياء له الكرامات الخارقة والتصريف النافذ والمقامات السنية والاوصاف العلية والاحوال الجليلة وهو أحد أوتاد المغرب وأجلاء العارفين وعظماء الزهاد المحققين بها واحد أركان هذه الطريقة واعلام العلماء له القدم الراسخ فى المعالى والتمكين والنظر الخارق والكشف الصادق الجلى من المغيبات والمهابة الشديدة فى القلوب والوضاءة الظاهرة فى الابصار مقصود بالزيارات من بلاد المشرق والمغرب وكان دائم المراقبة شديد المناقشة لنفسه قويا على المجاهدة بصيرا بادواء البواطن فيما يحل مشكلات

وتخرج الميت من الحى وترزق من تشاء بغير حساب)

(المقالة التاسعة والستون فى الامر بطلب المغفرة والعصمة والتوفيق والرضا والصبر من الله تعالى قال رضى الله عنه وأرضاه) لا تطلبن من الله شيأ سوى المغفرة للذنوب السابقة والعصمة منها فى الايام الاتية اللاحقة والتوفيق لحسن الطاعة وامتثال الامر والرضاء بمر القضا والصبر على شدائد البلا والشكر على جزيل النعماء والعطاء ثم الوفاة بخاتمة الخير واللحوق بالانبياء والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ولا تطلب منه الدنيا ولا كشف الفقر والبلاء الى الغناء والعافية بل الرضا بما قسم ودبر واسئله الحفظ الدائم على ما أقامك فيه واحلك وابتلاك الى ان ينقلك منه الى غيره وضده لانك لا تعلم الخير فى أيهما فى الفقر او فى الغنا فى البلاء أو فى العافية طوى عنك علم الاشياء وتفرد هو عز وجل بمصالحها ومفاسدها (وقد ورد) عن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه (لا ابالى على أى حال أصبح على ما أكره أو على ما أحب

فتوحات السالكين واليه انتهت تربية الصادقين بالمغرب وتخرج بصحبته جماعة من أكابر مشايخها منهم الشيخ أبو مدين رضى الله عنه وغيره وقال بارادته خلق لا يحصون كثرة من أصحاب الاحوال وكان أهل المغرب يستسقون به فيسقون ويرجعون اليه فى المعضلات فتنكشف وكان له كلام عال فى المعارف منه الاحوال مالكة لاهل البدايات فهى تصرفهم ومملوكة لاهل النهايات فهم يصرفونها وكل حقيقة لا تمحوا أثر العبد ورسومه فليست حقيقة ومنه من طلب الحق من جهة الفضل وصل اليه ومن لم يكن بالاحد لم يكن باحد وأنفع الكلام ما كان اشارة عن مشاهدة أو نبأ عن حضور ومنه لا يكون الولى وليا حتى يكون له قدم ومقام وحال ومنازلة وسر فالقدم ما سلكته فى طريقك الى الحق سبحانه وتعالى والمقام ما أقرتك عليه سابقيتك فى العلم الازلى والحال ما بعثك من فوائد الاصول لا من نتائج السلوك والمنازلة ما خصصت به من تحت الحضور بنعت المشاهدة لا بوصف الاستتار والسر ما أودعته من لطائف الازل عند هجوم الجمع ومحق السوى وتلاشى ذاتك فحفظ حكم القدم يفيد الفقه فى الطريق وحفظ حكم المقام يفيد الاطلاع على خفايا معانيه وحفظ حكم الحال يزيد بسطة فى التصريف لله وبالله وحفظ حكم المنازلة يؤيد بسلطان قهره لجيوش الفتح اللدنى وحفظ حكم السر يوسع قدرة اطلاعه على مكامن المكنونات وحفظ الوقت يورث المراقبة وحفظ حكم الانفاس يوصل الى مقام الغيبة فى الحضور أخبرنا الفقيه الصالح أبو عبد الله محمد بن موسى بن ملوك بن ساسين المراكشى قال سمعت الشيخ الفقيه الناسك أبا محمد عبد الله بن محمد بن أحمد بن على الافريقى وكان أدرك الشيخ أبا يعزى رضى الله عنه قال أقام الشيخ أبو يعزى رضى الله عنه فى بدايته فى البر خمس عشرة سنة لا يأكل الا حب الجبارى وكانت الاسد تأوى اليه والطير تعكف عليه وكانت الاسد اذا ضربت وافترست القفول وقطعت الطرق والسبل جاء أبو يعزى فامسك بآذانها وقادها فتنقاد له ذليلة ويقول لها يا كلاب الله ارتحلى من هنا ولا تعودى فتذهب من ثم حتى لا يرى منها شئ البتة فى ذلك المكان وجاء اليه المحتطبون يشكون كثرة الاسد فى غابة يقطعون منها الحطب ويقتاتون به فقال لخادمه اذهب الى طريق الغابة ونادى باعلى صوتك معاشر الاسد يأمركم أبو يعزى ان ترتحلوا من هذه الغابة قال فذهب وفعل ذلك وكانت الاسد ترى خارجة من الغابة تحمل أشبالها حتى لم يبق فيها شئ منها ولم ير بعد ذلك فيها أسد قال وقال الشيخ أبو مدين رضى الله عنه جئت فى وقت قحط كان بالمغرب الى الشيخ أبى يعزى وهو جالس بالصحراء وحوله وحوش كثيرة اسد وغيرها مختلطون لا يؤذى بعضها بعضا وعلى رأسه طيور كثيرة فيقدم اليه أحد الوحوش ويصوت له كأنه يكلمه ويقول له الشيخ رزقك الله كذا فى مكان كذا فيذهب من بين يديه حتى أتى كذلك على آخر الوحوش والطيور فلما لم يبق منها شئ عنده قلت له ياسيدى ما هذا قال لى يا شعيب ان هذه الوحوش والطيور اجتمعت الى تشكو شدة الجوع من القحط وقالت انها لا تؤثر ان تسكن أرضا غير بلاد المغرب محبة فى جوارى وان الله تعالى اطلعنى على أرزاقها فى أوقاتها ومواضعها فاخبرتها بذلك وقد ذهبت الى أرزاقها أخبرنا الفقيه أبو البقاء عيسى بن موسى بن عبادة بن نزاد التلمسانى قال سمعت شيخنا الشيخ القدوة أبا محمد صالح بن ويرجان الدكالى قال سمعت شيخنا الشيخ القدوة أبا مدين رضى الله عنه يقول جاء بعض أصحابنا الى شيخنا ابى يعزى رضى الله عنه فى وقت جدب بالمغرب وقال له ان لى أرضا أقتات أنا وعيالى من رزقها وقد أجدبت فقام معه الشيخ وأتى الى أرضه ومشى فيها وجعل يسأله عن حدها فكان يقول الى هنا الى هنا حتى انتهى الى آخرها فامطرت أرضه خاصة حتى رويت ولم يعدها المطر ولم يزرع أرض بالقرب منها سواها قال وكان اذا أجدبت المغرب يخرج الى المصلى ويستسقى ويسجد ولا يرفع رأسه حتى يبتل من المطر ويرجع الناس الى البلد يخوضون فى المطر سكن رضى الله عنه باعتب قصبة من أعمال فاس واستوطنها الى ان توفى بها وقد علت سنه وقبره بها ظاهر يزار وأهل المغرب يلقبونه بدد ومعناه على مرادهم الاب الكبير لقبوه بذلك لكبر شأنه عندهم رضى الله عنه أخبرنا أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحيم بن حجاج بن يعلى المظفرى الفاسى قال أخبرنا أبو محمد عبد الله البستانى

لانه لا أدرى الخير فى أيهما) قال ذلك لحسن رضاه بتدبير الله عز وجل والطمأنينة على اختياره وقضائه قال الله تعالى (كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيأ وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون) (كن على) هذا الحال الى أن يزول هواك وتنكسر نفسك فتكون ذليلة مغلوبة تابعة (ثم تزول) ارادتك وأمانيك وتخرج الاكوان من قلبك ولا يبقى فى قلبك شئ سوى الله تعالى فيمتلئ قلبك بحب الله تعالى وتصدق ارادتك فى طلبه عز وجل فيرد اليك الارادة بأمره بطلب حظ من الحظوظ دنياوية وأخروية فحينئذ تسأله عز وجل بذلك وتطلبه ممتثلا لامره ان أعطاك شكرته وتلبست به وان منعك لم تتسخط عليه ولم تتغير عليه فى باطنك ولا تتهمه فى ذلك ببخل لانك لم تكن طلبته بهواك وارادتك لانك فارغ القلب عن ذلك غير مريد له بل ممتثلا لامره بالسؤال والسلام

(المقالة السبعون فى الشكر

الفاسي قال سمعت الشيخ الجليل العارف أبا حفص عمر بن أبي معمر الصنهاجي رضي الله عنه يقول جاء بعض أصحابنا الى الشيخ أبي يعزى رضي الله عنه يستأذنه في المسير الى بغداد فقال له اذا أتيت بغداد فلا يفوتك زيارة رجل بها شريف عجمي اسمه عبد القادر فاذا رأيته سلم عليه عني وسله لي الدعاء وقل له لا تنس أبا يعزى من قلبك فانه والله لم يخلف في العجم بأسره مثله وانك لن ترى في العراق مثله وان المشرق ليفضل على المغرب به وان علمه ونسبه قد ميزاه على الاولياء تمييزا وانتحا كثيرا رضي الله عنهم أجمعين *(الشيخ عدي بن مسافر الاموي)* رضي الله عنه هذا الشيخ من أعيان المشايخ المشهورين وأجلاء العارفين المذكورين وعظماء المقربين المحبوبين صاحب الكرامات الواضحة والافعال الخارقة والمقامات الرفيعة والاحوال النفيسة والحقائق السنية والمعارف الجلية والاشارات اللطيفة والهمم العلية والمعاني النورانية وهو أحد من خرق الله له العوائد وقلب له الاعيان وأظهر على يديه العجائب وذلل له القلوب وصرفه في الوجود وأوقع له الهيبة التامة في الصدور والوجاهة البهية في العيون وأقامه حجة وقدوة وهو أحد أركان هذه الطريق وأعلام العلماء بها وصدور الزهاد المحققين وقد نال في المجاهدة وأحوال البداءة طورا صعب المرتقى بعيد المرمى عزيز المنال تعذر على كثير من المشايخ سلوكه وكان شيخ الاسلام محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه يفوه بذكره ويثني عليه كثيرا وشهد له بالسلطنة وقال لو كانت النبوة تنال بالمجاهدة لنالها الشيخ عدي بن مسافر وقد أخبرنا أبو العفاف موسى بن الشيخ أبي المعالي عثمان البقاعي قال أخبرنا الشيخ العارف أبو اسحق ابراهيم بن محمود البعلبكي المقري قال سمعت شيخنا الشيخ أبا محمد عبد الله البطائحي يقول صليت بالشيخ عدي بن مسافر رضي الله عنه بلالش خمس سنين وأقمت عنده خمس سنين فكان اذا سجد سمع لمخه في رأسه صوت كصوت وقع الحصاة في القرعة اليابسة من شدة المجاهدة وأقام في أول أمره في المغارات والجبال والصحارى مجردا وسائحا يأخذ نفسه بأنواع المجاهدات مددا مديدة وكانت الحيات والهوام والسباع تألفه فيها وهو أحد من تصدر لتربية المريدين الصادقين ببلاد الشرق وانتهى اليه تسليكهم وكشف لهم مشكلات أحوالهم وتلمذ له خلق من الاولياء وتخرج بصحبته غير واحد من ذوي الاحوال الفاخرة وانتمى اليه خلق عظيم من الصلحاء وقصد بالزيارات من كل قطر وأجمع المشايخ وغيرهم في عصره على تبجيله والاعتراف بمكانته وهو الذي غسل تاج العارفين أبا الوفاء رضي الله عنه وهو شاب وكان له كلام نفيس على لسان أهل الطريق وقد تقدم في هذا الكتاب منه شئ ومنه لا يخلو أخذك وتركك ان يكون بالله عز وجل أوله فان كان به فهو يناديك بالعطاء وان كان له فاسترزق بأمره واحذر ما فيه الخلق فمتى كنت معهم استعبدوك ومتى كنت مع الله عز وجل حفظك ومتى كنت مع الاسباب فاطلب رزقك من الارض فانك لن تعطى من السماء ومتى كنت مع الايمان فاطلبه من السماء فانك لن تعطاه من الارض واذا كنت مع التوكل فان طلبت بهمتك لن يعطيك وان أزلت همتك أعطاك واذا كنت واقفا مع الله عز وجل صارت الاكوان خالية لك من المواطن وأنت في القبضة فان والكون كله فيك ولك ومنه الشيخ من جمعك في حضوره وحفظك في مغيبه وهذبك بأخلاقه وأدبك باطراقه وأنار باطنك باشراقه والمريد من آثار نوره مع الفقراء بالانس والانبساط ومع الصوفية بالادب والارتباط ومع المشايخ بالخدمة والاغتباط ومع العارفين بالتواضع والانحطاط وحسن الخلق معاملة كل شخص بما يؤنسه ولا يوحشه فمع العلماء بحسن الاستماع والافتقار ومع أهل المعرفة بالسكون والانتظار ومع أهل المقامات بالتوحيد والانكسار ومنه اذا رأيتم الرجل تظهر له الكرامات وتخرق له العادات فانظروا كيف هو عند الامر والنهي ومن لم يأخذ الادب من المؤدبين أفسد من يتبعه ومن كان فيه أدنى بدعة فاحذر مجالسته لئلا يعود عليك شؤمها ولو بعد حين ومن اكتفى بالكلام في العلم دون الاتصاف بحقيقته انقطع ومن اكتفى بالتعبد دون فقه خرج ومن اكتفى بالفقه دون ورع اغتر ومن قام بما يجب عليه من الاحكام نجا ومنه في توحيد الباري عز وجل لا تجري ماهيته في مقال ولا تخطر كيفيته ببال جل عن الامثال والاشكال صفاته قديمة كذاته ليس بجسم

والاعتراف بالقصور (قال رضي الله عنه وأرضاه)

كيف يحسن منك العجب في أعمالك ورؤية نفسك فيها وطلب الاعواض عليها وجميع ذلك بتوفيق الله تعالى وعونه وقوته وارادته وفضله وان كان تركك معصيته فبعصمته وحفظه وحميته أين أنت من الشكر على ذلك والاعتراف بهذه النعم التي أولاكها ما هذه الرعونة والجهل تعجب بشجاعة غيرك وسخائه وبذل ماله اذا لم تكن قاتلا بعدوك الا بعد معاونة شجاع ضرب في عدوك ثم تممت قتله لولاه كنت مصروعا مكانه وبدله ولا باذلا لبعض مالك الا بعد ضمان صادق كريم أمين ضمن لك عوضه وخلفه لولا قوله وطمعك فيما وعدك وضمن لك ما بذلت حبة منه كيف تعجبك بمجرد فعلك أحسن حالك الشكر والثناء على المعين والحمد لله الدائم واضافة ذلك اليه في الاحوال كلها الا الشر والمعاصي واللوم فانك تضيفها الى نفسك وتنسبها الى الظلم وسوء الادب وتتهمها به فهي أحق بذلك لانها مأوى لكل شر وأمارة بكل سوء وداهية وان كان هو عز وجل

في

في صفاته جل ان يشبه بمبتدعاته وان يضاف الى مخترعاته ليس كمثله شئ وهو السميع البصير لا سمي له في أرضه وسمواته ولا عديل له في حكمه وارادته حرام على العقول ان تمثل الله تعالى وعلى الاوهام ان تحده وعلى الظنون ان تقطع وعلى الضمائر ان تعمق وعلى النفوس ان تفكر وعلى الفكر ان تحيط وعلى العقول ان تتصور الا ما وصف به ذاته في كتابه العزيز أو على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ومنه أول ما يجب على سالك طريقتنا هذه ترك الدعاوى الكاذبة واخفاء المعاني الصادقة أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي بن حسين بن محمد الموصلي قال أخبرنا الشيخ أبو المفاخر عدي بن الشيخ أبي البركات بن صخر بن مسافر الاموي قال سمعت أبي يقول سمعت الشيخ الصالح أبا اسرائيل يعقوب بن عبد المقتدر بن أحمد الحميدي الاربلي السائح يقول أقمت مرة ثلاث سنين سائحا مجردا في جبل هكار ولبنان وجبال العراق والعجم وكانت الاحوال تطرقني فأخر لوجهي فتسفي على الرياح الى ان يرى فوق جلدي جلد آخر من الوسخ فجاءني ذئب ونظر الى متبسما ولحس جلدي كله حتى تركه كالجمارة وذهب فتداخلني العجب فاذا هو قد جاءني ونظرني شزرا مغضبا وبال علي فأتيت الى عين ماء فاغتسلت ودخلت قبة في وسط الصحراء بين الجبال وبيني وبين الناس مسيرة عشرة أيام من كل قطر ولا يمر بي أحد ولا أسمع صوت شئ البتة فقلت في نفسي لو قيض الله تعالى لي بعض العارفين فاذا الشيخ عدي بن مسافر الى جانبي ولم يسلم علي فارعدت من هيبته فقلت في نفسي لم لم يسلم علي فقال لي أنا لا ألقي السلام والترحاب على من تبول عليه الذئاب ثم ذكر لي جميع ما جرى لي في سياحتي وواجهني بجميع ما في خواطري وبكل شئ اختلج في سري وأضمره قلبي واقعة واقعة حتى ذكرني بأشياء نسيتها فقلت يا سيدي اشتهي الانقطاع في هذه القبة فلو كان عندي ما أشرب منه وما أقتات به فقام الى صخرتين كانتا في تلك القبة وركز احداهما برجله فانفجرت منها عين ماء حلو عذب من ماء النيل وركز الاخرى فنبتت فيها للوقت شجرة رمان فقال لها أيتها الشجرة أنا عدي بن مسافر انبتي باذن الله تعالى يوما رمانا حلوا ويوما رمانا حامضا وقال لي يا اسرائيل أقم هنا وكل من هذه الشجرة واشرب من هذه العين واذا أردتني اذكر اسمي آتيك قال فأقمت في تلك القبة سنين فكنت آكل من تلك الشجرة يوما رمانا حلوا ويوما حامضا أحسن رمان في الدنيا وأطيبه وما ذكرته قط الا وجدته حاضرا عندي وينبئني بما يختلج في صدري في مدة غيبته عني قال ثم بعد سنين أتيته بلالش وبت عنده ليلة فأحرقني بأنفاسه ومكثت أربعين يوما أصب الماء البارد على كل يوم واني لاجد النار الشديدة في باطني من هيبة أنفاسه قال وودعته مرة مسافرا الى عبادان فقال لي اذا رأيت سبعا تخاف منه فقل له يقول لك عدي بن مسافر اذهب ودعني واذا رأيت هول البحر فقل أيتها الامواج المتلاطمة يقول لك عدي بن مسافر اسكني قال فكنت اذا لقيت شيأ من الوحوش أسدا أو غيره قلت له يقول لك الشيخ عدي بن مسافر اذهب ودعني فينكس رأسه ويذهب ولما اشتد علينا البحر وأشرفنا فيه على الغرق قلت أيتها الامواج المتلاطمة يقول لك الشيخ عدي بن مسافر اسكني فما تم كلامي حتى سكن الريح وهدأ البحر وصار كأنه عين ديك رضي الله عنه وأرضاه وبالاسناد عن خادم الشيخ عدي بن مسافر رضي الله عنه قال خدمت الشيخ عدي بن مسافر رضي الله عنه سبع سنين وشهدت له خارقات في نفسي احداها اني صببت على يديه يوما ماء فقال لي ما تريد فقلت أريد تلاوة القرآن فاني لا أحفظ منه سوى الفاتحة وسورة الاخلاص وحفظه علي عسير جدا فضرب بيده في صدري فحفظت القرآن كله في وقتي وخرجت من عنده وأنا أتلوه بكماله ولا أتوقف على منه شئ ولا آية واحدة وأنا الى الآن من أجود الناس تلاوة له وأقدرهم على درسه وقال لي يوما اذهب الى الجزيرة السادسة من البحر المحيط تجد بها مسجدا فادخله تجد فيه شيخا فقل له يقول لك الشيخ عدي بن مسافر احذر الاعتراض ولا تختر لنفسك أمرا لك فيه ارادة فقلت له يا سيدي واني لي بالبحر المحيط فدفعني بيده بين كتفي وأنا بظاهر زاويته بلالش فاذا أنا بجزيرة في البحر المحيط ولا أدري كيف جئت فدخلت المسجد فرأيت شيخا مهابا مفكرا فسلمت عليه وبلغته الرسالة فبكى وقال جزاه الله خيرا فقلت يا سيدي وما هذا فقال يا بني ان أحد السبعة

خالقك وخالق أفعالك مع كسبك أنت الكاسب وهو الخالق (كما قال) بعض العلماء بالله عز وجل تجئ ولا بد منك وقوله صلى الله عليه وسلم (اعملوا وقاربوا وسددوا فكل ميسر لما خلق له)

(المقالة الحادية والسبعون في المريد والمراد قال رضي الله عنه وأرضاه)

لا يخلو ما ان تكون مريدا أو مرادا (فان كنت) مريدا فأنت محمل وحمال يحمل كل شديد وثقيل لانك طالب والطالب مشقوق عليه حتى يصل الى مطلوبه ويظفر بمحبوبه ويدرك مرامه ولا ينبغي لك ان تنفر من بلاء ينزل بك في النفس والمال والاهل والولد الى ان يحط عنك الاعمال ويزال عنك الاثقال ويرفع عنك الآلام ويزال عنك الاذى والاذلال فتصان عن جميع الرذائل والادران والاوساخ والمهانات والافتقار الى الخليقة والبريات فتدخل في زمرة المحبوبين المدللين المرادين (وان كنت) مرادا فلا تتهمن الحق عز وجل في انزال البلية بك أيضا ولا تشكن في منزلتك وقدرك عنده عز وجل لانه قد يبتليك ليبلغك مبلغ

الخواص فى النزع الآن وانى طمعت بى ارادتى ان أكون مكانه وان خطرتى لم تكمل فى نفسى حتى أتيتنى وقد جئت الى وأنا مفكر فى ذلك فقلت ياسيدى وكيف لى بالوصول الى جبل هكار فدفعنى بيده بين كتفى واذا أنا بزاوية الشيخ عدى بن مسافر رضى الله عنه فقال لى هو من العشرة الخواص قال وقلت له يوما ياسيدى أرنى شيأ من المغيبات فأعطانى منديله وقال ضعه على وجهك فوضعته ثم قال لى ارفعه فرفعته فرأيت الملائكة الكاتبين ورأيت ما يسطرونه من أعمال الخلائق فوقفت على هذه الحالة ثلاثة أيام فتكدر على عيشى فاستغثت اليه فوضع ذلك المنديل على وجهى ثم رفعه فاستتر عنى ذلك الامر كله قال ووصف لى يوما الديك الذى يؤذن وقت الصلوات تحت العرش فقلت ياسيدى اسمعنى صوته فلما كان وقت الظهر قال لى ادن منى وضع اذنك عند اذنى ففعلت فسمعت صياح الديك فأغشى على زمانا قال ووصف لى يوما الشيخ عقيل المنبجى رضى الله عنه فأطنب فى ذكره فقلت ياسيدى هل لك ان تريني فأعطانى مرآة وأمرنى ان انظر فيها فنظرت شخصى ثم توارى عنى وظهر لى شخص أراه ولا يخفى على من وجهه شئ فقال لى الشيخ عدى تأدب فانه الشيخ عقيل ودمت ساعة طويلة انظره كذلك ثم توارى عنى وظهر لى شخص آخر وهو الشيخ شرف الدين أبو الفضائل عدى بن مسافر بن اسمعيل بن موسى بن مروان بن الحكم بن مروان الاموى أصله من حوران وسكن جبل هكار واستوطن لالش الى أن مات بها فى سنة ثمان وخمسمائة وقد كبر سنه ودفن بزاويته المنسوبة اليه وقبره بها ظاهر يزار وكان فقيها عالما فصيحا ظريفا متواضعا حسن الاخلاق مع شدة الوضاءة وكثرة الهيبة رضى الله عنه أخبرنا الشيخ الصالح أبو عبد الله محمد بن كامل الحسينى البيسانى قال سمعت الشيخ العارف أبا محمد شاور الشيبى الحلى بها يقول صنع الخليفة ببغداد وليمة ودعا اليها جميع مشايخ العراق وعلمائها فحضروا كلهم الا الشيخ عبد القادر والشيخ عديا بن مسافر والشيخ أحمد الرفاعى رضى الله عنهم فلما انصرف الناس قال الوزير للخليفة ان الشيخ عبد القادر والشيخ عديا والشيخ أحمد لم يحضروا فقال الخليفة كان لم يحضر أحد اذن ثم أمر حاجبه أن يأتى الى الشيخ عبد القادر فيدعوه وان ينطلق الى جبل هكار والى أم عبيدة ليحضر الشيخ عدى والشيخ أحمد قال فقال لى الشيخ عبد القادر قبل أن يقوم الحاجب من مجلس الخليفة وقبل أن تسطر البطاقات ياشاور اذهب الى المسجد الذى بظاهر باب الحلبة تجد فيه الشيخ عدى بن مسافر ومعه اثنان فادعهم الى ثم اذهب الى مقبرة الشونيزى تجد فيها الشيخ أحمد الرفاعى ومعه اثنان فادعهم الى قال فذهبت الى المسجد الذى بظاهر الحلبة فوجدت الشيخ عديا ومعه اثنان فقلت ياسيدى أجب الشيخ عبد القادر فقال سمعا وطاعة فقاموا وذهبت معهم فقال لى الشيخ عدى ياشاور الا تذهب الى الشيخ أحمد كما أمرك الشيخ قلت بلى فأتيت مقبرة الشونيزى فوجدت الشيخ أحمد ومعه اثنان فقلت ياسيدى أجب الشيخ عبد القادر فقال سمعا وطاعة وقاموا فتوافى الشيخان فى باب رباط الشيخ عبد القادر وقت المغرب فقام اليهم الشيخ وتلقاهم فما بثوا غير يسير فجاء الحاجب الى الشيخ فوافاهما عنده فأسرع الى الخليفة واعلمه باجتماعهم فكتب الخليفة اليه بخطه يسألهم الحضور وبعث اليهم ولده وحاجبه فأجابوه وذهبوا وأمرنى الشيخ بالمسير معه فلما كنا بالشط واذا بالشيخ على بن الهيتى رضى الله عنه فتلقاه المشايخ وسار معهم فأتى بنا الى دار حسنة واذا الخليفة فيها قائم مشدود الوسط ومعه خادمان له وليس فى الدار سواهم فتلقاهم الخليفة وقال لهم ياسادة ان الملوك اذا اجتاز وابرعاياهم بسطوا لهم الحرير ليطئوه ووضع لهم ذيله وسألهم ان يمشوا عليه ففعلوا وانتهى بنا الى سماط مهيأ فجلسوا وأكلوا وأكلنا معهم ثم خرجوا وأتوا الى زيارة قبر الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه وكانت ليلة شديدة الظلمة فجعل الشيخ عبد القادر كلما مر بحجر أو خشبة أو جدار أو قبر أشار بيده اليه فيضىء كضوء القمر ويمشون فى نوره الى أن ينتهى ضوءه فيشير الشيخ الى آخر فيضىء وما زالوا يمشون فى النور وليس فيهم من يتقدم الشيخ عبد القادر الى أن أتوا قبر الامام أحمد فدخل المشايخ الاربعة يزورون ووقفنا على باب المزار حتى خرجوا فلما أرادوا أن

يتفرقوا

الرجال ويرفع منزلتك الى منازل الأولياء والابدال أتحب ان يحط منزلتك عن منازلهم ودرجاتك عن درجاتهم وان تكون خلعتك وأنوارك ونعمك دون مالهم فان رضيت أنت بالدون فالحق عز وجل لا يرضى لك بذلك قال الله تعالى (والله يعلم وأنتم لا تعلمون) يختار لك الاعلى والاسنى والارفع والاصلح وأنت تأبى (فان قلت) كيف يصلح ابتلاء المراد مع هذا النعيم والبيان مع ان الابتلاء انما هو للمحب والمدلل انما هو المحبوب (يقال لك) ذكرنا الاغلب أولا وسمرنا بالنادر الممكن ثانيا (لا خلاف) ان النبى صلى الله عليه وسلم كان سيد المحبوبين وكان أشد الناس بلاء (وقد) قال صلى الله عليه وسلم (لقد أخفت فى الله ما لا يخافه أحد ولقد أوذيت فى الله ما لم يؤذ أحد ولقد أتى على ثلاثون يوما وليلة وما لنا طعام الا شئ يواريه ربط بلال) وقد قال صلى الله عليه وسلم (انا معاشر الانبياء أشد الناس بلاء ثم الامثل فالامثل) وقال صلى الله عليه وسلم (انا أعرفكم بالله وأشدكم منه خوفا) فكيف يبتلى المحبوب

يتفرقوا قال الشيخ عدى للشيخ عبد القادر أوصنى قال أوصيك بالكتاب والسنة ثم تفرقوا أخبرنا الشيخ شمس الدين أبو عبد الله محمد المقدسى قال سمعت الشيخين أبا القاسم هبة الله بن المنصورى وأبا الحسن عليا الخباز البغداديين قالا سمعنا الشيخ أبا القاسم عمر بن مسعود البزاز يقول كان سيدى الشيخ محيى الدين عبد القادر يثنى كثيرا على الشيخ عدى بن مسافر رضى الله عنهما فاشتقت الى رؤيته واستأذنت الشيخ فى زيارته فاذن لى فسافرت حتى أتيت الى جبل هكار فوجدته قائما على باب زاويته بلالش فقال أهلا ياعمر ياعمر تركت البحر وجئت الى الساقية ياعمر الشيخ عبد القادر مالك أزمة الاولياء كلهم وقائد ركائب المحبين بأسرهم فى هذا العصر رضى الله عنهم أجمعين ورحمنا بهم بمنه وكرمه (الشيخ على بن الهيتى رضى الله عنه) هذا الشيخ من أكابر مشايخ العراق وأعيان العارفين وأئمة المحققين صاحب الكرامات الظاهرة والافعال الخارقة والاحوال الجلية والمقامات السنية والهمم العلية والاوصاف الشريفة والاخلاق الرضية صاحب الفتح الطالع والكشف اللامع له الدرجات المنيفة فى المعارف والاشارات اللطيفة فى الحقائق والطور الرفيع فى المعالى والمحل الاحمد من القرب والمنهل الاحلى من الوصل واليد المبسوطة فى التصريف والباع الرحب فى التمكين وهو أحد اركان هذه الطريقة واعلام علمائها وصدور سادتها وأرباب القادة اليها علما وعملا وحالا وزهدا وتحقيقا وهو أحد من يذكر عنه القطبية وهو أحد الاربعة الذين كانت مشايخ العراق يسمونهم البرءة على معنى انهم يبرؤن الاكمه والابرص وهم الشيخ عبد القادر الجيلى والشيخ على بن الهيتى والشيخ بقا بن بطو والشيخ أبو سعد القيلوى رضى الله عنهم فيما أخبرنا أبو الفتوح عبد الحميد بن معالى الصرصرى قال أخبرنا الشيخ على الخباز قال سمعت العمرين الكيمياتى والبزاز يقولان أدركنا أعيان المشايخ من الصدر الاول يسمون الشيخ عبد القادر والشيخ على بن الهيتى والشيخ بقا بن بطو والشيخ أبا سعد القيلوى البرأة يعنى يبرؤن الاكمه والابرص قال أبو الفرج الصرصرى وكان الشيخ محمد الخياط البغدادى المعروف بالواعظ رحمه الله تعالى عند الشيخ على الخباز لما قال ذلك وكان قد اعتراه صمم فقال لرجل الى جانبه ماذا يقول الشيخ فأعاد اليه ما قال فقال اللهم بحرمتهم عاف سمعى فزال صممه فى الحال العاجل حتى صار يسمع تناجى الرجلين قال وانا رأيته أصم ورأيته يسمع التناجى وكانت عنده الخرقتان اللتان ألبسهما أبو بكر الصديق رضى الله عنه أبا بكر بن هوار رضى الله عنه فى النوم واستيقظ فوجدهما عليه وهما ثوب وطاقية وأعطاهما ابن هوار لمريده الشيخ أبى محمد الشنبكى رضى الله عنه وأعطاهما الشنبكى لمريده تاج العارفين أبى الوفاء رضى الله عنه وأعطاهما تاج العارفين لمريده الشيخ على بن الهيتى رضى الله عنه وأعطاهما ابن الهيتى لمريده الشيخ على بن ادريس رضى الله عنه ثم فقدتا من بعده وهو الذى أتاه الخطاب ياملكى تصرف فى ملكى واشتهر عنه انه مكث ثمانين سنة ليس له خلوة ولا معزل بل ينام بين الفقراء وهو أحد من أظهره الله تعالى الى الخلق واوقع له عندهم القبول التام العظيم ووقر صدورهم من هيبته وقلوبهم من محبته وأنطقه بالمغيبات وخرق له العادات وأقامه حجة وقدوة وكان شيخ الاسلام محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه يثنى عليه كثيرا ويحبه ويحترمه ويرفع من شأنه وقال كل من دخل بغداد من الاولياء من عالم الغيب والشهادة فهو فى ضيافتنا ونحن فى ضيافة الشيخ على بن الهيتى وقال انفتق رتق قلب على بن الهيتى وعمره سبع سنين وما علمنا ان أحدا من المشايخ الذين عاصروا الشيخ محيى الدين عبد القادر كان أكثر ترددا وخدمة وودا له من الشيخ على بن الهيتى رضى الله عنهما أخبرنا أبو محمد رجب الدارى قال سمعت الشيخ أبا الحسن عليا الخباز قال سمعت أبا الحسن الجوسقى رضى الله عنه يقول لما قال سيدى عبد القادر رضى الله عنه لى من كل طويلة نخل لا يقاوى كنت حاضرا أسمعه فقال له سيدى الشيخ على بن الهيتى رضى الله عنه ياسيدى أنا وجميع أصحابى غلمانك ولم يكن لاحد من مشايخ العراق فى عصر الشيخ على بن الهيتى فتوح أكثر من فتوحه كان ينذر له من كل بلد وكان يبعث الى مشايخ العراق كل يوم معلوما وما كمل لاحد دينارا سوى الشيخ محيى الدين عبد القادر

ويخوف المدلل المراد ولم يكن ذلك الا بما أشرنا اليه من بلوغ المنازل العالية فى الجنة لان المنازل فى الجنة لا تشيد ولا ترفع الا بالاعمال فى الدنيا الدنيا مزرعة الآخرة وأعمال الانبياء والاولياء بعد اداء الاوامر وانتهاء النواهى الصبر والرضا والموافقة فى حالة البلا يكشف عنهم البلا ويواصلوا بالنعيم والفضل والدلال واللقا ابد الآباد والله أعلم

(المقالة الثانية والسبعون فى من اذا دخل الاسواق ومال الى ما فيها ومن اذا دخلها وصبر قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه)

الذين يدخلون الاسواق من أهل الدين والنسك فى خروجهم الى أداء ما أمر الله تعالى من صلاة الجمعة والجماعة وقضاء حوائج تسنح لهم (على أضرب منهم) من اذا دخل السوق ورأى فيه من أنواع الشهوات واللذات تقيد بهما وعلقت بقلبه فتن وكان ذلك سبب هلاكه وتركه دينه ونسكه ورجوعه الى موافقة طبعه واتباع هواه الا ان يتداركه الله عز وجل برحمته وعصمته واصباره اياه عنها فيسلم (ومنهم) من اذا رأى ذلك

رضى الله عنه انتهت اليه رئاسة هذا الشان فى تربية المريدين الصادقين وكشف مشكلات الاحوال ومنازلات الموارد باعمال نهر الملك وما يليها وتخرج غير واحد من الاكابر بصحبته مثل الشيخ القدوة أبى محمد على بن ادريس اليعقوبى رضى الله عنهم وتلمذ له جماعة كثيرة من ذوى الاحوال الفاخرة وانتمى اليه أمة من الخلق واجمع المشايخ والعلماء على تبجيله واحترامه وكان شيخه الشيخ تاج العارفين أبو الوفاء رضى الله عنه يثنى عليه كثيرا ويقدمه على غيره وينبه على فضيلته ومعه بعث طاقية الى الشيخ حاكير وأمره أن يضعها على رأسه وأقامه مقام نفسه وكان له كلام نفيس عال على لسان المحققين منه الشريعة ماوردبه التكليف والحقيقة ما حصل به التعريف فالشريعة مؤيدة بالحقيقة والحقيقة مقيدة بالشريعة والشريعة وجود الافعال لله عز وجل والقيام بشروط العلم بواسطة الرسل والحقيقة شهود الاحوال بالله تعالى والاستسلام لغلبات الحكم بتقرير لا بواسطة ومنه مادام التمييز باقيا كان التكليف متوجها وعلامة صحة الحال أن يكون صاحبه محفوظا فى أحوال غلبته اسا كان مغلوبا فى أوقات صحوه والباقى بربه تعالى هو من تحقق بحقوقه وتمحض فى دوام شهوده والاحوال كالبروق لا يمكن استجلابها اذا لم تكن ولا استيفاؤها اذا حصلت الا أن يجعل بعض الاحوال غذاء لاحد فيربيه الحق منه فيصير وطنانه ومثوى ومنه الحق وراء ما أدركه الخلق بافهامهم أو أحاطوا بعلومهم أو أشرفوا عليه بمعارفهم وكل من كوشف بشئ فعلى قدر قوته وضعفه وبطئه فكل من كوشف بشئ بالحقيقة أو شاهد الحق أو اختطف عن شاهده بوجود الحق أو استهلك فى عين الجمع أو ليس يشهد سوى الحق أو ليس يحس سوى الحق أو هو محو فى حق الحق أو هو مصطلم عنه بسلطان الحقيقة أو متجل له الحق بجلال الحق الى آخر ما عبر عنه معبر أو أشار اليه مشير أو انتهى اليه علم فانما هى شواهد الحق وحق من الحق وكل ما بدا على الخلق فذاك مما يليق بالخلق وهو من حيث الحق وجميع ما تحقق بوصفه خلق فهو أحوال والاحوال من صفات أهل المعرفة ولا سبيل لمخلوق الا الى الاحوال ومحو الاحوال والترقى عن السكون الى الاحوال والغيبة عن الاحوال والتنقى عن الاحوال حالة من جملة الاحوال والتوحيد فوق المعارف وكان يتمثل بهذه الابيات

ان رحت أطلبه لا ينقضى سفرى * أو جئت أحضره أوحشت الحضر
فما أراه ولا ينفك عن نظرى * وفى ضميرى ولا ألقاه فى عمرى
فليتنى غبت عن حسى برؤيته * وعن فؤادى وعن سمعى وعن بصرى

أخبرنا أبو محمد الحسن بن يحيى بن نجيم الحورانى وأبو حفص عمر بن مزاحم الدنيسرى قال سمعنا الشيخ على بن ادريس اليعقوبى وأخبرنا أبو محمد سالم بن على الدمياطى الصوفى قال سمعت الشيخ العارف أبا حفص عمر البزيدى قالا سمعنا شيخنا الشيخ عليا بن الهيتى رضى الله عنه يقول اود بت ليلة دهماء فى ليلة ظلماء على صخرة سوداء وراء جبل قاف ولم يعلمنى بها ربى منه الى بلا واسطة ويطلعنى عليها عيانا لتفطرت مرارتى قالا وركب دابته مرة وأتى الى بلدة من أعمال نهر الملك ونزل على بعض أهلها فاحتفل به الرجل احتفالا عظيما فقال له الشيخ اذبح هذه الدجاجة وهذه وهذه يشير الى دجاج بين يديه ففعل فخرج من بطونها حبات ذهب نهبت الرجل وكانت لاخته عنبرية من ذهب فانصرمت من حيث لم تشعر والتقطها الدجاج وفقدتها وظن أهلها انه حدث عليها أمر وهموا بقتلها تلك الليلة فقال الشيخ ان الله أطلعنى على أمر أختكم وعلى ما فى نفوسكم وعلى ما فى بطون هذه الدجاج وانى استأذنت ربى تبارك وتعالى فى أن أكشف لكم عن هذه القضية وانقذكم من الهلكة فاذن لى قالا وسرنا معه مرة أخرى فى قرى نهر الملك فوجدنا أهل قريتين قد اشهروا سيوفهم وتواجهوا للقتال وبينهم قتيل مطروح وكل من فى الفريق قد اتهم بقتله فجاء الشيخ حتى وقف على رأس القتيل واخذ بناصيته وقال من قتلك يا عبد الله فاستوى القتيل جالسا وفتح عينيه ونظر الى الشيخ وقال بلسان فصيح سمعه كل من حضر قتلنى فلان بن فلان ثم طفى كما هو وعاد الى حاله أوّل مرة أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن على القطفنى قال أخبرنا الشيخ على بن سليمان الخباز قال سمعت

كادان يهلك بها رجع الى عقله ودينه وتصبر وتجرع مرارة تركها فهو كالمجاهد ينصره الله تعالى على نفسه وطبعه وهواه ويكتب له الثواب الجزيل فى الآخرة (كما جاء) فى بعض الاخبار (عن) النبى صلى الله عليه وسلم انه قال (يكتب للمؤمنين بترك شهوة عند العجز عنها أو عند المقدرة سبعون حسنة) أو كما قال (ومنهم) من يتناولها ويتلبس بها ويحصلها بفضل نعمة الله عز وجل التى عنده من سعة الدنيا والمال ويشكر الله عز وجل عليها (ومنهم) من لا يراها ولا يشعر بها فهو أعمى عن ماسوى الله عز وجل فلا يرى غيره وأصم عما سواه فلا يسمع من غيره عنده شغل عن النظر الى غير محبوبه واشتهائه فهو فى معزل عما العالم فيه (فاذا) رأيته وقد دخل السوق (فسئلته) عما رأى فى السوق (يقول) ما رأيت شيأ (نعم) قد رأى الاشياء لكن قد رآها ببصر رأسه لا ببصر قلبه ونظرة فجاءة لا نظرة شهوة نظر صورة لا نظر معنى نظر الظاهر لا نظر الباطن فبظاهره ينظر الى ما فى السوق وبقلبه ينظر الى ربه عز وجل الى جلاله

الشيخ أبا الحسن الجوسقى يقول حضرت سماعا مع سيدى الشيخ على بن الهيتى رضى الله عنه بزريران وكان فيه جماعة من المشايخ والصلحاء والفقهاء والقراء فلما أخذ المشايخ بحظهم من السماع انكر عليهم الفقهاء والقراء ببواطنهم فقام الشيخ على بن الهيتى فطاف عليهم فكان كلما قابل منهم رجلا نظر اليه فيفقد جميع ما فى صدره من العلم والقرآن حتى أتى على آخرهم وانصرفوا ومكثوا كذلك شهرا ثم أتوا كلهم اليه وقبلوا رجليه واستغفروا له فأمرنى فمددت لهم سماطا فأكلوا وأكل الشيخ معهم والقم كلا منهم لقمة فوجد كل منهم ما فقده مع تلقيم الشيخ تلك اللقمة وانصرفوا مسرورين قال ورأيته يوما من حيث لم يشعر بى فى ظنى جالسا تحت نخلة فى قراح فرأيت النخلة امتلأت عراجين تمر وتدلت حتى دنت منه فجعل يتناول من التمر ويأكل ووالله ما فى العراق تمرة على نخلة ولا هو أوان حمل النخل ثم انصرف فجئت على أثره الى مكانه ذلك فوجدت تمرة فأكلتها ووالله ما أكلت تمرة من تمرات الدنيا اشبه طعمها قال ورأيته يوما على شفير بئر يستقى منها دلوا ليتوضأ فطلع له منها فى الدلو ذهب فقال يارب أريد ماء أتوضأ به ثم أفرغ الدلو فى البئر واستقى ثانية فطلع له فى الدلو فواكه فقال يارب أريد ماء أتوضأ به ثم أفرغ الدلو فى البئر واستقى ثالثة فطلع له فى الدلو ماء فتوضأ به ثم أكب رأسه فى رأس البئر فطلع الماء الى رأسها حتى شرب وكانت بعيدة الرشاء أخبرنا أبو محمد رجب الدارى قال سمعت الشيخ العارف أبا محمد مسعود الحارثى يقول كان لشيخنا الشيخ على بن الهيتى رضى الله عنه امرأة تخدمه اسمها ريحانة وتلقب بست البهاء فمرضت مرضها الذى ماتت فيه وقالت للشيخ على بن الهيتى رضى الله عنه ياسيدى اشتهى رطبا ولم يكن فى ذلك الوقت بزريران رطب وكان بقطفتا رجل صالح اسمه عبد السلام القطفتى وكانت له نخلات رطب تتأخر عنده من رطبهن فحول الشيخ وجهه الى جهة قطفتا وقال يا عبد السلام احمل الى ريحانة رطبا من رطبك فاسمع الله تعالى عبد السلام صوت الشيخ فأخذ من الرطب وسافر الى زريران وقدم بين يديها الرطب فأكلت منه والشيخ على بن الهيتى عندها فقال لها عبد السلام ياسيدة بين يديك ماهو أطيب من هذا فقالت يا عبد السلام أكون خادمة الشيخ على بن الهيتى ويفوتنى شئ من شهوات الدنيا والآخرة اذهب فلتتنصرن ثم ماتت وذهب عبد السلام يطلب بغداد فرأى فى طريقه نسوة نصارى فافتتن باحداهن وسألها ان يتزوج بها فأبت الا ان يتنصر ففعل وأقام عندها فى بلدها مدة وولدت له ثلاثة أولاد ومرض مرضا شديدا أشرف منه على الموت فقيل للشيخ على بن الهيتى فيه فقال انى قد غضبت لغضب ريحانة وقد رضيت فأتونى بعبد السلام فانى لا احب ان يحشر مع أعداء الله تعالى فقال الشيخ على للشيخ عمر البزار وكان عنده فى ذلك الوقت زائرا اذهب الى قرية كذا وادخل على عبد السلام وصب عليه جرة من ماء واتنى به فذهب الشيخ عمر اليه فوجده مدنفا بالمرض فصب عليه جرة ماء فقام وأسلم وأسلمت زوجته وأولاده وجميع من فى داره وشفى من مرضه فى ذلك الحال وأتوا كلهم الى الشيخ على بن الهيتى رضى الله عنه ورجع على عبد السلام كما كان مشتملا عليه من الخيرات سكن رضى الله عنه زريران بلدة من أعمال نهر الملك الى ان مات بها فى سنة أربع وستين وخمسمائة وقد عاش سنه على مائة وعشرين سنة وبها دفن وقبره بها ظاهر يزار وكان بهيا طريفا جميلا يلبس لباس أهل السواد وقد حوى مكارم الاخلاق ومحاسن الصفات وجلائل المناقب وكان من اكرم الناس واوفرهم عطاء وأكثرهم ايثارا ومآثره فيه مشهورة وكان لاصحابه على سلوك هذا المقام اقتفاء هذا المنهاج رضى الله عنهم وزريران بزاى وبعدها راء مهملة مكسورة وياء وبعدها راء مهملة وألف ونون على وزن قفيزان أخبرنا أبو الحسن على بن يحيى بن أبى القاسم الازجى قال أخبرنا قاضى القضاة أبو صالح نصر الله قال سمعت المشايخ الاجلاء أبا محمد على بن ادريس اليعقوبى وأبا الحسن الجوسقى وأبا حفص عمر البزيدى يقولون كان شيخنا الشيخ على بن الهيتى رضى الله عنه اذا أراد زيارة الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه خرج من زريران ومعه اعيان أصحابه فاذا وصلوا الى بغداد أمرهم أن يغتسلوا فى دجلة وربما اغتسل معهم ثم يقول لهم نقوا قلوبكم واحفظوا خواطركم فانا نريد ان

تارة والى جماله تارة أخرى (ومنهم) من اذا دخل السوق امتلأ قلبه بالله عز وجل رحمة لهم فتشغله الرحمة لهم عن النظر الى مالهم وبين (أيديهم فهو) من حين دخوله الى حين خروجه فى الدعاء والاستغفار والشفاعة لاهله والشفقة والرحمة عليهم وليهم وعينه مغزورة ولسانه فى ثناء وحمد لله عز وجل بما أولى الكافة من نعمه وفضله (فهذا) يسمى شحنة البلاد والعباد وان شئت سميته عارفا وبدلا وزاهدا وعالما غيبا وبدلا محبوبا مرادا ونائبا فى الارض على عباده وسفيرا وجهبذا ونقادا وهاديا ومهديا ودالا ومرشدا فهذا هو الكبريت الاحمر وبيضة العقعق رضوان الله عليه وعلى كل مؤمن مريد لله وصل الى انتهاء المقام والله الهادى

(المقالة الثالثة والسبعون فى قسم من الاولياء قد يطلعه الله على عيوب غيرهم قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه)

قد يطلع الله تعالى وليه على عيوب غيره وكذبه ودعوته وشركه فى أفعاله وأقواله واضماره ونيته فيغار ولى الله لربه ولرسوله ودينه فيشتد غضب باطنه ثم ظاهره حاضرا

ندخل على السلطان واذا دخل بغداد تلقاه الناس وأهرعوا اليه فيقول لهم الى الشيخ عبد القادر فاذا وصل الى باب مدرسة الشيخ خلع نعليه ووقف فيناديه الشيخ الى يا اخى فيدخل ويجلسه الى جانبه فيجلس وهو يدعو فيقول له الشيخ عبد القادر مم تخاف وأنت شيخ العراق فيقول له الشيخ على ياسيدى أنت السلطان أمنى خوفك فاذا أمنت خوفك أمنت فيقول له لا خوف عليك قالوا وشهدناه مرة بزريران وبين يديه صاحب الديوان وغيره فأتاه شيخ وساره فى اذنه ثم انصرف فقام الشيخ وشد وسطه فقال له صاحب الديوان ياسيدى ماهذا قال اذا اتاك أمر الخليفة ماتصنع قال ياسيدى مثل ما فعلت أشد وسطى ثم لا ازال حتى افعل ما امرت به قال وكذلك أنا انه قد اتانى أمر الخليفة ولا بد لى من مبادرتى لامتثال أمره فقال ياسيدى ومن هو الخليفة قال الشيخ عبد القادر هو خليفة الاولياء والمشايخ فى هذا الوقت وسلطان الوجود فى هذا العصر وقد جاءنى الخضر عليه السلام من عنده برسالة يطلب منى نورين لجامه أخبرنا أبو حفص عمر بن مزاحم الدنيسرى قال أخبرنا الشيخ ابو الحسن الخفاف البغدادى قال سمعت شيخنا الشيخ أبا السعود أحمد بن أبى بكر الحريمى العطار قال جاء الشيخ على بن الهيتى رضى الله عنه مرة الى زيارة شيخنا الشيخ عبد القادر رضى الله عنه فوجده نائما فاردنا أن نوقظه فمنعنا الشيخ على وقال والله والله والله أشهد عند الله عز وجل ان مافى الحوار بين مثله وأشار الى الشيخ عبد القادر فلما استيقظ قال أنا محمدى والحوار بون عيسويون ثم تكلم الشيخ عبد القادر بكلام عظيم فى المعارف فقال الشيخ على مابقى أحد بعد الشيخ يتكلم بمثل هذا الكلام أخبرنا قاضى القضاة شيخ الشيوخ شمس الدين أبو عبد الله محمد المقدسى قال أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن عبد الله المنصورى قال سمعت الشيخ الجليل أبا عمرو عثمان الصريفينى يقول قصد سلطان العجم مرة بغداد بجيش عرمرم عظيم وعجز الخليفة يومئذ عن مبارزته وظن زوال ملكه فجاء الى شيخنا الشيخ عبد القادر رضى الله عنه يستغيث به فى أمرهم فوافاه وعنده الشيخ على بن الهيتى رضى الله عنه فقال الشيخ عبد القادر للشيخ على بن الهيتى مرهم لا يرحلوا عن بغداد قال سمعا وطاعة ثم قال الشيخ على بن الهيتى لخادمه اذهب الى جيش العجم وانته الى آخره تجده مئزرا مرفوعا على عصا كالخيمة وتحته ثلاثة رجال فقل لهم يقول لكم على بن الهيتى ارحلوا عن بغداد فان قالوا لك نحن ما أتيناها الا بامر فقل لهم وانا أيضا ماجئتكم الا بامر فانصرف الخادم حتى أتى الى أولئك النفر الثلاث فقال لهم يقول لكم الشيخ على بن الهيتى ارحلوا عن بغداد فقالوا انا ما أتيناها الا بامر فقال لهم وأنا أيضا ماجئتكم الا بامر قال فمد أحدهم يده الى تلك العصا فالقاها وطوى المئزر وانصرفوا نحو العجم فاذا الجيش كله ألقى الخيم ورجع على اثره من حيث جاء رضى الله عنهم أجمعين * (الشيخ عبد الرحمن الطفسونجى) * رضى الله عنه هذا الشيخ من أكابر مشايخ العراق وأعيان العارفين وصدور المقربين صاحب الاحوال الفاخرة والكرمات الظاهرة والمقامات العلية والافعال الخارقة والمعارف الجلية والحقائق السنية له الكشف الجلى والتصريف النافذ والبسطة العظيمة فى أحكام الولاية والتمكين المكين فى أحوال النهاية والدرجات الرفيعة فى القرب والطور العلى فى المقامات وهو أحد أوتاد هذه الطريقة وأعلام العلماء بها وأئمة ساداتها المحققين ورؤساء المفتين وهو أحد من أظهره الله تعالى الى الوجود وصرفه فى الكون وأظهر على يديه الخارقات وقلب له الاعيان وأنطقه بالمغيبات واوقع له القبول العظيم فى القلوب والهيبة التامة فى الصدور وهو الذى قال أنا بين الاولياء كالكركى بين الطيور أطولهم عنقا وهو الذى قال أيما مريد لى كانت على عنقه كارة فليضعها على بالى ورأى بعض الصلحاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فسأله عنه فقال هو من المتكلمين فى حضرة القدس وكان شيخ الاسلام محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه يثنى عليه كثيرا ويرفع شأنه ويوصى باحترامه وقال فيه الشيخ عبد الرحمن جبل راسخ لا يتحرك وكان فقيها فاضلا فصيحا ظريفا شيخا كريما معمرا فاقا زاهدا محققا وكان يتكلم بطفسونج وما يليها من الاعمال فى علمى الشريعة والحقيقة على كرسى عال وبحضره المشايخ والفقهاء ويلبس لباس العلماء ويركب البغلة حتى انتهت اليه تربية المريدين الصادقين بطفسونج وما يليها من

وغائبا كيف يدعى السلامة مع العلل والاوجاع الباطنة والظاهرة وكيف يدعى التوحيد مع الشرك والشرك كفر وبعد عن قرب الله وهو صفة العدو والشيطان اللعين والمنافقين المقطوع لهم بالدرك الاسفل من النار والخلود فيها فيجرى على لسان الولى ذكر عيوبه وأفعاله الخبيثة ووقاحته بعريض دعاويه أحوال الصديقين ومزاحمته للفانين فى قدر الله وفعله والمرادين على وجه الغيرة لله عز وجل مرة على وجه الانكار له والموعظة له أخرى وعلى وجه الغلبة بفعل الله عز وجل وارادته وشدة غضبه على الكذب أخرى فيضاف الى الله عز وجل غيبة فيقال أيغتاب الولى وهو يمنع منها أويذكر الغائب والحاضر بما لم يظهر عند الخواص والعوام فيصير ذلك الانكار فى حقهم كما قال الله عز وجل (واثمهما أكبر من نفعهما) فى الظاهر انكار المنكر وفى الباطن اسخاط الرب والاعتراض عليه فيصير حالة الخيرة فيكون فرضه فيها السكوت والتسليم وطلب المساعى لذلك فى الشرع والجواز لا الاعتراض على

الاعمال وتخرج بصحبته غير واحد من الاعيان وتلمذ له جماعة من اصحاب الكرمات وانتهى اليه عدد كثير من الخلق وأشار اليه المشايخ والعلماء وغيرهم بالتبجيل والتعظيم وقصد بالزيارات من كل مصر وكان يتكلم بلسان المعارف والتحقيق كلاما جليلا منه المراقبة لعبد راقب الحق بالحق وتابع المصطفى صلى الله عليه وسلم فى أفعاله وأخلاقه وآدابه والله عز وجل قد خص أحبابه وخاصته بان لا يكلهم فى شئ من أحوالهم الى نفوسهم ولا الى غيره فهم يراقبون الله تعالى ويسألونه ان يرعاهم فيها والمراقبة تقتضى حال القرب والله عز وجل قريب قرب القلوب اليه بما هو قريب معها فهو يقرب من قلوب عباده على حسب مايرى من قرب قلوب عباده منه فانظر بماذا تقرب من قلبك وحال القرب يقتضى حال المحبة وهى تتولد من نظر القلب الى غنى الله عز وجل وجلاله وعظمته وعلمه وقدرته فطوبى لمن شرب كاسا من محبته وذاق نعيما من مناجاته فامتلا قلبه حبا فطار بالله سبحانه طربا وهام اليه اشتياقا فياله من رامق أنس بربه كاف دنف بحبه ليس له سكن ولا مألوف سواه فهو محب خرج من رؤية المحبة الى رؤية المحبوب بفناء علم المحبة من حيث كان له المحبوب فى الغيب ولم يكن هو بالمحبة فاذا خرج المحب الى هذه النسبة كان محبا بلا علة والمحبة تقتضى الذكر فلا يزال المحب يذكر ربه عز وجل ويدخل الخلل فى ذكره فى نفسه حتى يصير الغالب عليه ذكر ربه عز وجل وصار كالغافل عن نفسه ثم يغفل عن ذهوله عن نفسه وينسى باستيلاء ذكره لربه جميع الاحساس فيقال اندرج فى رؤية مذكوره ويقال فنى عن نفسه ويقال بقى بربه ويقال فنى عن فنائه أى غفل عن ذكر غفلته عن نفسه باستيلاء ذكر ربه عليه وصار ليس يشهد غيره وهنا يذكره مصطلما عن شاهده مختطفا عن نفسه محوا عن جملته فانيا عن كله ومادام هذا الوصف باقيا فلا تمييز ولا اخلاص ولا صدق وهذا جمع الجمع وعين الوجود وهذا هو الوصول الذى يرد الى أحوال التمييز والتكليف فيحجب عن هذا الوصف بنوع ستر ليقوم بحق الشرع والمغاليط ههنا كثيرة والمحفوظ من رجع الى أداء أحكام الشريعة ومنه من اشتغل بطلب الدنيا ابتلى بالذل فيها ومن تعامى عن تقابض نفسه طغى ومن تزين بزائل فهو مغرور وأنفع العلوم العلم باحكام العبودية وأرفع العلوم معرفة التوحيد ولا يضر مع التواضع بطالة اذا قام بالواجبات والسنن ولا ينفع مع الكبر عمل مندوب ولا علم مستجاب وان أقامك ثبت وان قمت بنفسك سقطت وكان يتمثل بهذه الابيات

حاضر فى القلب يعمره * لست أنساه فأذكره
ان اصانى كنت فى دعة * أوجفا نحما أغيره
فهو مولاى أدل به * وكما أرجوه أحذره

وروى عنه انه عمل فى رباطه بطفسونج سماعا فانشد القوال هذه الابيات فطرب الحاضرون وغمرهم الوجد فدخلت عليهم أسد واختلطت بهم ومات رجل أخبرنا الشيخ الصالح أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد بن على القرشى الازجى قال أخبرنا الشيخ العارف أبو طاهر الخليل ابن الشيخ الجليل أبى العباس أحمد بن على الصرصرى قال سمعت أبى يقول كان الشيخ عبد الرحمن الطفسونجى رضى الله عنه من اجلاء مشايخ العراق كان مبارك اليد فما أمرها على سقيم الا عوفى ولا على أكمه الا أبصر ولا على مقعد الا مشى وكان مجاب الدعوة فما دعا بامر الا انفعل وشهدته مرة وقد أتاه رجل من أصحابه وقال له ياسيدى ان لى نخلات لا تثمر منذ احدى عشرة سنة وبقرات لا تنتج منذ ثلاث سنين فادع الله فيهن بالبركة فدعا له فاخرجت نخلاته الثمر من عامها ذلك فكانت من أنفر تمر العراق وأكثره خراجا وأنتجت بقراته من شهره ذلك حتى كان من أكثر الناس ماشية ودرا وكان نافذ التصريف ظاهر الفعل عظيم الهيبة وكنت عنده بطفسونج يوما فقيل له ان فلانا وسمى له أحد مريديه ببلدة أخرى يقول انه أعطى ما أعطيت فقال الذى أعطانى أعطاه لكن لم يعطه مثل ما أعطانى ثم قال سارميه بسهم وأطرق ساعة ثم قال قد رميته بسهم فتلقاه وسارميه بآخر وأطرق ساعة ثم قال قد رميته بآخر فتلقاه وسارميه بثالث

الرب والولى يطعنان لافترائه وكذبه وقد يكون ذلك سببا لاقلاعه وتوبته ورجوعه عن جهله وحيرته فيكون كرهها للولى نفعا للمغرور الهالك بغروره ورعونته والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم

(المقالة الرابعة والسبعون فيما ينبغى للعاقل ان يستدل به على وحدانية الله تعالى قال رضى الله عنه وأرضاه) أول ما ينظر العاقل فى صفة نفسه وتركيبه ثم فى جميع المخلوقات والمبدعات فيستدل بذلك على خالقها ومبدعها لان فيه دلالة على الصانع وفى القدرة المحكمة آية على الحكيم فان الاشياء كلها موجودة به وفى معناه ماذكر (عن ابن عباس) رضى الله عنهما (فى) تفسير قوله تعالى (وسخر لكم ما فى الارض جميعا منه) فقال فى كل شئ اسم من اسمائه واسم كل شئ من اسمه فانما أنت بين اسمائه وصفاته وأفعاله باطن بقدرته وظاهر بحكمته ظهر بصفاته وبطن بذاته حجب الذات بالصفات وحجب الصفات بالافعال وكشف العلم بالارادة وأظهر الارادة بالحركات وأخفى الصنع والصنيعة وأظهر الصنعة

فان تلقاه فقد أعطى مثل ما أعطيت وأطرق ساعة ثم قال تقدمات فاسرعوا اليه فوجدوه ميتا فى داره ببلده وأنا ممن صليت عليه قال وسمع يوما رجلا يترنم بالشعر والمؤذن يؤذن فأمره بالسكوت فلم يسكت فقال له اسكت ثم لا تتكلم حتى آمرك فاخرس الرجل ولم يستطع نطقا ومكث كذلك ثلاثة أيام ثم جاء الى الشيخ واستغفر له فقال له اذهب وتوضأ وافعل فتكلم قال وحكى لى بعض أصحابنا الصلحاء قال كنت بين يديه يوما وبيده مكحلة ومرود يكتحل به فسألته أن يكحلنى بيده فكحلنى كحلة واحدة فكشف لى عن أمور جليلة ونظرت من الفرش الى العرش أخبرنا أبو الفتح نصر الله بن عبد الله بن سليمان الانصارى الواسطى قال أخبرنا خالى الشيخ الصالح أبو نصر صالح بن أبي المعالى بن الحسن بن أحمد الانصارى الطفسونجى قال سمعت أبى يقول كان شيخنا الشيخ عبد الرحمن الطفسونجى كثير الاخبار بالمغيبات وكان لا يخبر بشئ الا وقع كما أخبر على ما وصف ولو بعد أربعين سنة وكان يخبر أصحابه بتفاصيل أمورهم وجزئيات أحوالهم وكان اذا قعد مريد الله فى خلوة ينزله كل يوم منزلا من منازل الطريق ويخبره بجميع أحكامها قبل أن يجدها ذلك المريد ثم لا يزال يرقيه درجة بعد أخرى حتى يقول له غدا تنال مرادك فاذا انتهى الى مقام الوصول قال له ها أنت وربك قال وكنت معه يوما تحت جبل فى صحراء من صحارى العراق فقال سبحان من سبحته الوحوش فى القفار فاذا بين يديه وحوش عظيمة قد ملأت البطحاء وهى تترنم بلغاتها وتهيم باصواتها وامتزجت الاسد بالارانب والظباء وجاء بعضها يتمرغ على قدميه ثم قال سبحان من سبحته الطيور فى أوكارها فاذا على رأسه فى الهواء طيور كثيرة من كل جنس قد سدت الفضاء وهى تلحن بانغامها وتترجع باصواتها ودنت منه حتى عكفت على رأسه ثم قال سبحان من سبحته الرياح العواصف فهبت رياح مختلفة من كل جهة لم أر أكثر منها ولا ألطف نسيما ولا أرق هبوبا وما كانت هبت قبل كلامه ذلك ثم قال سبحان من سبحته الجبال الشوامخ فاضطرب الجبل الذى تحته وسقطت منه صخرات وهو رضى الله عنه أسدى وكان اسمه حبيبا فيما بلغنى لكن قيل له فى سره مرحبا بعبد الرحمن فسمى به وسكن طفسونج بلدة بارض العراق وبها مات مسنا وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه أخبرنا أبو الفتح نصر الله بن عبد الله ابن سليمان الانصارى قال أخبرنا خالى أبو نصر صالح بن الحسن الطفسونجى قال سمعت الشيخ الاصيل أبا حفص عمر ابن الشيخ القدوة أبي محمد عبد الرحمن الطفسونجى يقول خرج والدى يوم الجمعة من داره ليركب بغلته ويذهب الى صلاة الجمعة فوضع رجله فى الركاب ثم نزعها منه ووقف على الارض ساعة ثم ركب وانصرف فلما انقضت الصلاة سألته عن سبب ذلك فقال كان الشيخ عبد القادر يريد ان يركب بغلته فى ذلك الوقت ببغداد وينصرف الى الجامع فاردت ان لا اتقدم عليه فى الركوب أدبا معه فانه قد قدمه الله تعالى على أهل زمانه وفضل منزلته على منازلهم ومكنه من أحوالهم قال وخرج يوما يريد السفر فوضع رجله فى الركاب ثم نزعها ودخل داره فقلت له فى ذلك فقال يابنى لم أجد فى الارض موضعا اسع قدمى ثم لم يخرج من طفسونج حتى مات رضى الله عنه وأخبرنا أبو الفتح الواسطى عن خاله أبي نصر الطفسونجى قال سمعت أبا الحسن بن أحمد الطفسونجى يقول احتضر شيخنا الشيخ عبد الرحمن الطفسونجى رضى الله عنه فقال له ولده اوصنى قال أوصيك بحفظ حرمة الشيخ عبد القادر والوقوف عند أمره ولزوم خدمته فلما توفى جاء ابنه الى الشيخ عبد القادر رضى الله عنه ببغداد فاكرمه الشيخ والبسه خرقة وزوجه ابنته وكان يلبس لباس العلماء فجلس يوما فى مدرسة الشيخ عبد القادر فجاء فقير مولهٌ وقعد الى جانبه وجعل يقلب اكمامه ويقول ما هذا كمام ابن الشيخ عبد الرحمن الطفسونجى هذا كمام ابن هبيرة يعنى الوزير فقام ودخل الى داره وخلع ثيابه ولبس مسحا وخرج من بغداد ولم يعرف له خبر ولم يوقف له على أثر فقال الشيخ عبد القادر رضى الله عنه بعد مدة لرجلين من أصحابه اذهبا الى عبادان تجدا فيها ابن الشيخ عبد الرحمن الطفسونجى فاذا وقع نظركما عليه صار فى أسركما فأتيا به فلما دخلا عليه عبادان سألا عنه بعض رجال عبادان المقيمين على شاطئ البحر فقال انهما انه يأتى كل يوم الى البحر يتوضأ وله هدير كهدير

بالارادة فهو باطن فى غيبه وظاهر فى حكمته وقدرته ليس كمثله شئ وهو السميع البصير (ولقد) أظهر فى هذا الكلام من أسرار المعرفة ما لا يظهر الا من مشكاة فيها مصباح أمره برفع يد العصمة (اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل) انالنا الله تعالى بركاتهم وحشرنا فى زمرتهم بحرمتهم آمين

(المقالة الخامسة والسبعون فى التصوف وعلى أى شئ مبناه قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه)

أوصيك بتقوى الله وطاعته ولزوم ظاهر الشرع وسلامة الصدر وسخاء النفس وبشاشة الوجه وبذل الندى وكف الاذى وحمل الاذى والفقر وحفظ حرمات المشايخ والعشرة مع الاخوان والنصيحة للاصاغر والاكابر وترك الخصومة والارفاق وملازمة الايثار ومجانبة الادخار وترك صحبة من ليس من طبقتهم والمعاونة فى أمر الدين والدنيا (وحقيقة) الفقر ان لا تفتقر على من هو مثلك (وحقيقة) الغنى أن تستغنى عمن هو مثلك (والتصوف) ما أخذ عن القيل والقال ولكن أخذ عن الجوع وقطع المألوفات والمستحسنات ولابتداء

الاسد يكاد البحر يضطرب من هيبته فلما انتهيا الى ذلك الوصف فلما نظراه قال لهما قد أسرتمانى فى قبضة من ارسلكما والا لأجب الشيخ عبد القادر فقال سمعا وطاعة فكانا يمشيان وهو خلفهما يمشى اذا مشيا ويجلس اذا جلسا حتى أتيا به بغداد فجلس بين يدى الشيخ عبد القادر رضى الله عنه مطرقا متأدبا فنزع عنه الشيخ مسحه والبسه ثوبه وأدخله على زوجته رضى الله عنهم أجمعين (الشيخ بقا بن بطو) رضى الله عنه هذا الشيخ من أعيان مشايخ العراق وجلة العارفين وأكابر الصديقين صاحب الاحوال النفيسة والمقامات الجليلة والكرامات الباهرة والافعال الخارقة الظاهرة صاحب المعارف السنية والحقائق العليه والاشارات اللطيفة والمعارف الشريفة له المحل العالى فى التمكين والمقر السامى من القرب والباع الطويل فى الكشف والقدم الراسخ فى التصريف وهو أحد اركان هذه الطريق وأوتاد هذا الشأن وصدور ساداته ورؤساء أئمته وأعلام العلماء به وهو أحد من أظهره الله تعالى الى الوجود وصرفه فى العالم ومكنه من الاحوال وخرق له العوائد وقلب له الاعيان واوقع له القبول التام العظيم والهيبة الوافرة فى القلوب وهو أحد الاربعة المسمين بالبرعة على ما تقدم بيانه وكان الشيخ محيى الدين شيخ الاسلام عبد القادر رضى الله عنه يثنى عليه كثيرا ويعظم شأنه وقال كل المشايخ أعطوا بالكيل الا الشيخ بقا بن بطو فانه أعطى جزافا انتهى اليه الزهد وعلم الاحوال وكشف مشكلات موارد الصادقين بنهر الملك وما يليه وتخرج بصحبته غير واحد من أهل الطريق وانتمى اليه جماعة من ذوى الاحوال وتلمذ له خلق من الصلحاء وتحله المشايخ والعلماء وغيرهم وقصد بالزيارات والنذور من كل مصر وذكره الشيخ أبو زكرياء يحيي بن يوسف الصرصرى رحمه الله تعالى فى قصيدة له أولها

هذى التهامة فاحبس غير متهم * واعلم بان الهوى عن عمة العلم
وقد كسوت بقاء خلعة جمعت * له بذا الشهر فضلا غير منخرم
تؤمه زمر الزوار طالبة * لما رفعت له فى الناس من علم
وقد حللت بمعناه على ثقة * من صدق وعدك فى الانباء والحكم

وكان له كلام عال على لسان أهل الحقائق منه الفقر تجرد القلب عن العلائق واستقلاله بالله تعالى والتخلى من الاملاك أحد أوصاف الفقر لانها شواغل وقواطع اذا سكن اليها العبد فاذا تجرد عند نقله عن الاملاك ولا يتغير عليه الحال بوجود الاسباب وعدمها الا فى القوة ولا فى الضعف ولا فى السكون ولا فى الانزعاج ولا يؤثر فيه المهالك فقد صح فقره وصار حرا لا تأسره الاسباب ولا يهزه وجودها ولا يستفزه عدمها فان ملك فكانه لم يملك وان لم يملك فكانه قد ملك فلا يرى لنفسه فى الدنيا والآخرة مقاما ولا قدرا وكما لا يرى لا يطلب وكما لا يطلب لا يتمنى فهو مستقل به واقف بلا طمع لا يسقط بالرد ولا ينهض بالقبول من غير ان يعتقد فى طريقه فضيلة على غيرها وهو موقف رفيع والامر فيه دقيق وما لم يصل العبد الى ربه عز وجل لا يصل الى حقيقة هذا الوصف والفقر وصف كل مستغن عن غيره وكل مستغن عن غيره مستقل به ولا يكون صادقا فى فقره ما لم يخرج عن فقره بانتفاء شهوده لفقره ونعت الفقير الصادق ما قال الله سبحانه ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وصفته ما قال عز وجل ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وعلامته ما قال الله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ومنه انصف الناس من نفسك واقبل النصيحة ممن دونك تدرك شرف المنازل ومن لم يجد فى قلبه زاجرا فهو خراب واذا سلى القلب عن الشهوات فهو معافى ومن لم يستعن بالله تعالى على نفسه صرعته ومن لم يقم بآداب أهل البداءة كيف تستقيم له دعوى مقامات أهل النهاية أخبرنا أبو الحسن على بن يحيي بن أبي القاسم الازجى قال أخبرنا الشيخ الصالح أبو الفتح بن أحمد الدقوقى خادم الشيخ الجليل العارف النبيل أبي زكرياء يحيي بن محمد الدورى المرتعش رضى الله عنه قال سألت شيخنا الشيخ يحيى عن ارتعاشه هل هو مرض أوله سبب فقال مررت يوما فى الهواء على قرية الشيخ بقا بن بطو رضى الله عنه فرأيت رجلا جالسا على مزبلة فقلت يا جالسا على هذه المزبلة

الفقير بالعلم وابداءه بالرفق فان العلم يوحشه والرفق يؤنسه (والتصوف مبنى على ثمان خصال (السخاء) لسيدنا ابراهيم عليه السلام (والرضا) لاسحق عليه السلام (والصبر) لايوب عليه السلام (والاشارة) لزكريا عليه السلام (والغربة) ليحيى عليه السلام (والصوف) لموسى عليه السلام (والسياحة) لعيسى عليه السلام (والفقر) لسيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وعلى اخوانه من النبيين والمرسلين وآل كل وصحب كل وسلم أجمعين

(المقالة السادسة والسبعون فى الوصية قال رضى الله عنه وأرضاه) أوصيك أن تصحب الاغنياء بالتعزز والفقراء بالتذلل وعليك بالتذلل والاخلاص وهو دوام رؤية الخالق ولا تتهم الله فى الاسباب واستكن اليه فى جميع الاحوال ولا تضع حق أخيك اتكالا على ما بينك وبينه من المودة وعليك بصحبة الفقراء بالتواضع وحسن الادب والسخاء وأمت نفسك حتى تحيي وأقرب الخلق من الله تعالى أوسعهم خلقا وأفضل الاعمال رعاية السر

قم فانه لايجلس على المزابل الامن له منزلة صدور المراتب فرفع رأسه ونظر الى فاذا هو الشيخ بقا فاخذنى الارتعاش من هيبته ونظرته الى قال وكان يوما يتحدث فى كرامات الاولياء وعنده رجل من ذوات الاحوال والكشف والفتح فقال ذلك الرجل وفى زماننا من اذا استسقى ماء من بئر طلع له فى الدلو ذهب واذا توجه الى جهة رآها ذهبا واذا وقف يصلى رأى الكعبة امامه وكان هذا حال ذلك الرجل فنظر اليه الشيخ بقا ثم اطرق ففقد جميع أحواله وتوارى عنه جميع ما كان يشهده أو يجده فجاء الى الشيخ مستغفرا فقال له مامضى لايعود قال وزاره ثلاثة من الفقهاء وصلوا خلفه العشاء فلم يقم القراءة كما يريد الفقهاء فساء ظنهم به وباتوا فى زاويته فاجنبوا ثلاثتهم وخرجوا الى النهر على باب الزاوية ونزلوا فيه يغتسلون فجاء أسد عظيم الخلقة وربض على ثيابهم وكانت ليلة شديدة البرد فايقنوا بالهلاك فخرج الشيخ من الزاوية فجاء الاسد وتمرغ على رجليه فجعل الشيخ يضربه بكمه ويقول له لم تتعرض لضيوفنا وان أساؤا بنا الظن فولى الاسد فطلعوا من الماء واستغفروا له فقال لهم أنتم أصلحتم السنتكم ونحن أصلحنا قلوبنا أخبرنا أبو محمد خليل بن صالح بن يوسف بن على الزرانى قال أخبرنا الشيخ أبو المحاسن فضل الله بن الامام أبى بكر عبد الرزاق قال سمعت الشيخ الجليل أبا محمد عليا بن ادريس اليعقوبى يقول وقع حريق فظيع فى قرية الشيخ بقا رضى الله عنه وفشا واستطار فى ارجائها فقام الشيخ بقا بين النار وبين المواضع التى ما كانت وصلت اليها وقال الى هنا يامبارك الى هنا يامبارك كذا احمدى فخمدت مكانها فى الحال قال وخرج يوما يسقى أرضه ولم يكن معه فى ذلك الوقت أحد من أصحابه ولم يستطع ان يحول الماء من النهر الى الارض لضعفه فنظر الى الجو وليس فيه سحابة فجاءت سحابة تسير من جهة المغرب حتى جاءت ووقفت على راسه وامطرت أرضه خاصة وصار كلما تحول الى قطر من أرضه تحتاج الى الرى تحولت السحابة معه حتى اذا عم الرى جميع أرضه وجلس ذهبت السحابة وانقطع المطر قال وكان يوما جالسا على شط نهر الملك فمرت به سفينة فيها جند ومعهم خمور وفواكه ونساء متبرجات وصبيان ومغان وهم فى غاية من اللهو والطغيان فقال الشيخ بقا للملاح اتق الله وقدم الى البر فلم يلتفتوا الى كلامه فقال أيها النهر المسخر خذ الفجرة فسما الماء عليهم حتى طلع الى السفينة وأشرفوا على الغرق فضجوا بالشيخ وأعلنوا بالتوبة فعاد الماء الى حاله وحسنت توبتهم وكانوا بعد ذلك يكثرون من زيارته رضى الله عنه سكن باب نوس قرية من قرى نهر الملك وبها توفى قريبا من سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة تقديرا وقد نيف على الثمانين وقبره بها ظاهر يزار وكان من أكرم الناس وأجلهم وأجملهم صفات وأشرفهم اخلاقا وأكرمهم محاسن رضى الله عنه وبطو بفتح الباء ثانى الحروف وتشديد الطاء المهملة وضمها وبعدها واو ساكنة على زنة مدو وشدو ونوس بنون مضمومة وواو ساكنة وسين مهملة أخبرنا أبو الحسن على بن ازدمر المجدى الهمدانى قال أخبرنا الفقيه أبو عبد الله محمد بن على بن عبد الرحمن الباسرى الحنبلى قال سمعت الشيخ الاصيل أبا بكر أحمد بن الشيخ الجليل أبى الغنائم اسحق بن بطو النهرملكى قال سمعت أبى يقول كان الشيخ عبد القادر الجيلى يزور أخى الشيخ بقا فيرعد الشيخ عبد القادر ويرمى من هيبته الدم ثم بعد سنة واحدة صار أخى يزور الشيخ عبد القادر فيرعد أخى من هيبة الشيخ عبد القادر ويرمى الدم وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم أخبرنا أبو المعالى صالح بن يوسف بن عجلان الغسانى القطفنى قال أخبرنا شيخنا أبو محمد عبد اللطيف المعروف بالمطرز قال أخبرنا شيخنا أبو محمد عبد الغنى بن ابى بكر بن نقطة قال سمعت شيخنا الشيخ أبا عمرو عثمان الصريفينى يقول كان الشيخ بقا بن بطو والشيخ على بن الهيتى والشيخ أبو سعد القيلوى رضى الله عنهم يأتون مدرسة الشيخ عبد القادر رضى الله عنه ويكنسون بابها ويرشونه ولا يدخلون عليه الا باذن واذا دخلوا عليه يقول لهم اجلسوا فيقولون ولنا الامان فيقول ولكم الامان فيجلسون متأدبين وكان من حضر منهم يرفع الغاشية بين يديه اذا ركب ويمشى بها خطوات وهو ينهاهم عن ذلك وهم يقولون بمثل هذا نتقرب الى الله عز وجل قال وكنت أرى كثيرا من مشايخ العراق الذين عاصروا الشيخ عبد القادر رضى الله عنه اذا وصلوا الى باب مدرسته

عن الالتفات الى ماسوى الله تعالى وعليك بالحق والصبر وحسبك من الدنيا شيأ أن صحبة فقير وخدمة ولى والفقير هو الذى لايستغنى بشئ دون الله تعالى والصولة على من هو دونك ضعف وعلى من هو فوقك فخر وعلى من هو مثلك سوء خلق والفقر والتصوف جدان فلا تخلطهما بشئ من الهزل وفقنا الله واياكم والمسلمين آمين (ياولى) عليك بذكر الله فى كل حال فانه للخير جامع وعليك بالاعتصام بحبل الله فانه للمضار دافع وعليك بالتأهب لتلقى موارد القضاء فانه واقع (واعلم) انك مسؤل عن حركاتك وسكناتك فاشتغل بما هو أولى فى الوقت (واياك) وفضول تصرفات الجوارح (وعليك) بطاعة الله ورسوله ومن والاه وأد اليه حقه ولا تطالبه بما يجب عليه وادع فى كل حال (وعليك) بحسن الظن فى المسلمين واصلاح النية لهم وتسعى بينهم فى كل خير وان لاتبيت ولأحد فى قلبك شر ولا شحناء ولا بغض وان تدعو لمن ظلمك وراقب الله عز وجل (وعليك) بأكل الحلال والسؤال لاهل العلم بالله فيما لاتعلم وعليك بالحياء

او

وربا طه قبلوا العتبة ومما سمعت أعيان بغداد ينشدون فى هذا المعنى

تزاحم تيجان الملوك ببابه * ويكثر فى وقت السلام ازدحامها

اذا عاينته من بعيد ترجلت * وان هى لم تفعل ترجل هامها

(الشيخ أبو سعد القيلوى) رضى الله عنه هذا الشيخ أحد أعيان المشايخ بالعراق وأكابر العارفين وأئمة المحققين صاحب الانفاس الصادقة والافعال الخارقة والاحوال الفاخرة والكرامات الظاهرة والحقائق الزاهرة والمعارف الباهرة صاحب الفتح المأنوق والمقام المرموق والكشف الجلى والسر السنى له المنزلة المصدرة فى القرب والمكان المكين فى المعالى والمعراج العالى فى أحوال النهاية والطور الرفيع من منازل الولاية والقدم الراسخ فى التمكين والباع الطويل فى التصريف واليد البيضاء فى شرائف الاخلاق ومحاسن الصفات وهو أحد الاربعة المسمين بالبرعة على مابيناه وأحد الفقهاء المعتبرين والعلماء المفتين أفتى ببلده ومايليه وهو أحد أوتاد هذا الشان وأركان ساداته وصدور القادة اليه وأعلام أعلمائه وكان قيما فى حل المشكلات والاحوال وكشف خفيات الموارد اليه انتهى الزهد والمعرفة وتربية المريدين بقلوبه ومايليها من الاعمال وتخرج بصحبته غير واحد من الاكابر مثل الشيخ أبى الحسن على القرشى والشيخ أبى عبد الله محمد بن أحمد المدينى والشيخ خليفة بن موسى والشيخ مبارك بن على الجيلى والشيخ محمد بن على الفيدى وغيرهم رضى الله عنهم وتلمذ له جماعة كثيرة من الاعيان وانتمى اليه جم غفير من الصلحاء وانعقد عليه الاجماع بالتبجيل والاحترام وهو أحد من أبرزه الله الى الخلق وأوقع له عندهم القبول التام والهيبة العظيمة وصرفه الله تعالى فى الوجود وأنطقه بالمغيبات وخرق على يديه العادات وأقامه حجة واماما لاهل الطريق وكان يتكلم بقباوبه على علوم الشرائع والحقائق على كرسى عال وحضر مجلسه المشايخ والعلماء وانتهت اليه رئاسة هذا الامر وجلالته وقصد بالزيارات والنذور وكان له كلام عال فى علوم الحقائق منه الفقير لايملك شيأ ولا يملكه شئ وأن يصفو قلبه من كل دنس ويسلم صدره لكل أحد وتسمح نفسه بالبذل والايثار والتصوف لاقوام أعطوا حتى بسطوا ومنعوا فى الوصل حتى فقدوا ثم نودوا من أسرار قربه فقالوا لبيك اللهم لبيك ومعنى التصوف التبرى عمن دونه والتخلى عما سواه وحسن الارادة والدخول فى كل خلق سنى والخروج من كل وصف دنى ومراقبة الاحوال ولزوم الادب فى كل نفس والاقبال على الله بمحو التشوف واسقاط التكلف والتوكل الثقة بالمضمون والقيام بالاوامر ومراعاة السر والتخلى عن الكونين والتشبث بالحق والصدق والاستتار عن الخلق بلوائح الوجد والاختفاء عن الكون بشمائل القصد والتوحيد غض الطرف عن الاكوان بمشاهدة من هو منزه عن كل نقص والعارف وحدانى الذات لايقبله أحد ولا يقبل أحدا ومبنى الاحوال كلها على ثلاث خصال التمسك بالفقر والافتقار والتخلق بالبذل والايثار وترك التعرض والاختيار وعلامة الصادق فى طريقه أن يفتقر بعد الغنى ويذل بعد العز ويخفى بعد الشهرة وعلامة الكاذب فى دعواه أن يستغنى بعد الفقر ويعز بعد الذل ويشتهر بعد الخفاء واذا رأيت الرجل يسمى الطمع زيادة وسوء الادب اخلاصا والخروج عن الحق شطحا والتلذذ بالمذموم طيبة واتباع الهوى ابتلاء والرجوع الى الدنيا وصولا وسوء الخلق صولة والبخل جلادة والسؤال للخلق عملا فقد هدم أركان الطريق ومحا رسومها وبدل سبلها وغير معانيها وسقط من عين الله عز وجل وكان يتمثل بهذه الابيات

لى حبيب أزور فى الخلوات * حاضر غائب عن اللحظات

ماترانى أصغى اليه بسرى * كى أعى مايقول من كلمات

حاضر غائب قريب بعيد * وهو لم تحوه رسوم الصفات

هو أدنى من الضمير الى الوهم وأخفى من لائح الخطرات

أخبرنا أبو الفتوح عبد الحميد بن معالى بن عبد الله الصرصرى قال أخبرنا الشيخ الاصيلى أبو حفص عمر ابن الشيخ

من الله سبحانه وتعالى (واجعل) صحبتك مع من الله واصحب من سوى الله بصحبته وتصدق فى كل صباح بقرصك (واذا أمسيت) فصل صلوة الجنازة على كل من مات من المسلمين فى ذلك اليوم (واذا صليت) المغرب فصلوة الاستخارة (وتقول) بكرة وعشية سبع مرات (اللهم) أجرنا من النار (وحافظ) على قول (أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم) (هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم) الى آخر سورة الحشر والله الموفق والمعين اذ لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم (المقالة السابعة والسبعون فى الوقوف مع الله والفناء عن الخلق قال رضى الله عنه وارضاه) كن مع الله عز وجل كأن لاخلق ومع الخلق كأن لانفس فاذا كنت مع الله عز وجل بلاخلق وجدت وعن الكل فنيت واذا كنت مع الخلق بلانفس عدلت وبقيت ومن التبعات سلمت واترك الكل على باب خلوتك وادخل وحدك ترى مؤنسك فى خلوتك بعين سرك وتشاهد ماوراء العيان وتزول النفس ويأتى مكانها أمر الله وقربه فاذا جهلك

الجليل أبي الخير سعيد بن الشيخ القدوة أبي سعد القيلوى رضى الله عنه قال سمعت أبي يقول كان والدى رضى الله عنه يوما يتكلم بقيلوية على الكرسى فاتى بسلتين مختومتين يحملهما جماعة فقطع كلامه وقال للذين أتوا بهما انكم رافضة جئتم لتمتحنونى بما فى هاتين السلتين ثم نزل وفتح احداهما فاذا فيها صبى مكسح فاخذ بيده وقال قم فقام يعدو ثم فتح الاخرى واذا فيها صبى معافى فنهض ليقوم فاخذ بناصيته وقال اقعد فتكسح فتاب أولئك الجماعة على يده من الرفض واقسموا انه لم يعلم أحد بحالهم سوى الله عز وجل وهم قال ودعاه قوم الى طعام فانصرف اليه ومعه جماعة انا أحدهم فوضع بين ايدينا طعام كثير من كل لون فنهانا والدى ان نأكل منه شيأ ثم أكل والدى جميع الطعام وانصرف ونحن معه فلما وصلنا الى ظاهر قيلوية وقف وقال لنا انما منعتكم من أكل هذا الطعام لانه كان حراما ثم تنفس فخرج من فيه أو قال أنفه دخان عظيم كالعمود وتصاعد فى الجو حتى غاب عن أبصارنا قال ثم خرج من أنفه أو من فيه عمود نار وتعالى فى الجو حتى غاب عن النظر ثم قال هذا الذى رأيتموه هو الطعام الذى أكلته أخبرنا الفقيه الصالح أبو الفضل غانم بن أحمد بن محمد بن على العلثى قال أخبرنا الشيخ الامام أبو الفضل اسحق بن أحمد بن غانم العلثى قال سمعت الشيخ العارف أبا محمد طلحة ابن مظفر العلثى يقول كان الشيخ أبو سعد القيلوى رضى الله عنه من أجلاء المشايخ ذوى التصريف الخارق مادعا بامر الا نفذت فيه دعوته ولا عاد مريضا الا عوفى من يومه ان كان له أجل ولا نظر بعين الرضا الى قلب خراب الا عمر ولا نظر بعين الغضب الى قلب عامر الا خرب وكنت معه يوما وقت الزوال بظاهر قيلوية فطلع على صخرة عظيمة واذن فلما قال الله أكبر انفلقت الصخرة على خمس قطع وخيل لى ان الارض اهتزت من هيبة تكبيره وكنت عنده يوما بقيلوية وقد أهدى اليه رمان حلو وحامض ففرقه على من حضره وناولنى واحدة فكسرتها فاذا هى شديدة الحموضة فقلت فى نفسى لو كانت حلوة فقال الشيخ ناولنيها فناولته اياها فقلبها بيده وأكل منها وقال هاهى حلوة فذقتها فاذا هى شديدة الحلاوة أخبرنا أبو محمد الحسن بن القاضى ابن عمران موسى المخزومى الصوفى قال سمعت الشيخ العارف أبا الحسن عليا القرشى يقول خرج سيدى الشيخ أبو سعد القيلوى رضى الله عنه يوما يقضى حاجته وتبعته بابريق مملوء ماء فسقط الابريق من يدى وتكسر وتفرقت اجزاؤه ولم يكن معنا ابريق سواه ولا ثم ماء فجاء الشيخ ولم اجزاءه بيده وأمر يده عليه فاذا هو ابريق صحيح مملوء ماء كحالته من قبل قال وحكى لى الشيخ محمد ابن المدينى قال استأذنت شيخنا الشيخ أبا سعد القيلوى رضى الله عنه فى السير الى دمشق فأذن لى وأعطانى تفاحتين وقال كل أحدهما فى ذهابك والاخرى فى ايابك ولا تأكل شيأ من غيرهما قال فلقد كانت احداهما زادى من العراق الى دمشق وكنت كلما جعت أكلت منها شبعى ولا أقدر على استيفائها اذا رجعت ثانيا وجدتها صحيحة كان لم يمسها أحد فلما وصلت الى دمشق أكلت جميعها وكانت الاخرى زادى من دمشق الى العراق على ما وصفت من حال أختها قال وكان أبو العباس الخضر عليه السلام يأتى الشيخ أبا سعد كثيرا سكن رضى الله عنه قيلوية قرية من قرى نهر الملك قريبة من بغداد وبها مات قريبا من سنة سبع وخمسين وخمسمائة تقديرا وقد علت سنه وقبره بها ظاهر يزار وكان رضى الله عنه شريف النسب من ولد الحسين الشهيد سبط رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يلبس لباس العلماء ويتطيلس ويركب البغلة وكان ظريف الشمائل بهى المحاسن شريف الاخلاق رضى الله عنه وقيلوية بفتح القاف وسكون الياء آخر الحروف وبعدها لام مضمومة وواو ساكنة وياء آخر الحروف مفتوحة وهاء تأنيث على وزن حمدوية وينسب اليها فيقال قيلوى أخبرنا أبو الفرج عبد الحميد الصرصرى قال أخبرنا أبو حفص عمر ابن الشيخ أبي الخير سعيد ابن الشيخ القدوة أبي سعد القيلوى رضى الله عنه قال سمعت أبي يقول لما حضرت والدى رضى الله عنه الوفاة قلت أوصنى قال يابنى أوصيك بحفظ حرمة الشيخ عبد القادر فقال له الشيخ محمد ابن المدينى ياسيدى أخبرنا عن حال الشيخ عبد القادر فقال يامحمد الشيخ محيى الدين ريحانة أسرار الاولياء فى هذا الزمان وأقرب أهل الارض الى الله وأحبهم اليه فى هذا العصر

علم وبعدك قرب وصمتك ذكر ووحشتك أنس (ياهذا) ماثم الاخلق وخالق فان اخترت الخالق فقل لهم انهم عدو لى الارب العالمين (ثم قال رضى الله عنه وارضاه) من ذاق عرف (فقيل له) من غلبت عليه مرارة صفرته كيف يجد حلاوة الذوق (فقال) يتعمل فى الشهوات من قبله بقصد وتكلف (ياهذا) المؤمن اذا عمل صالحا انقلبت نفسه قلبا وادرك مدركات قلب ثم انقلب قلبه سرا ثم انقلب الفناء فصار وجودا وبقاء (ثم قال رضى الله عنه وارضاه) الاحباب يسعهم كل باب (ياهذا) الفناء اعدام الخلائق وانقلاب طبعك عن طبع الملائكة ثم الفناء عن طبع الملائكة ثم لحوقك بالمنهاج الاول وحينئذ يسقيك ربك ما يسقيك ويزرع فيك ما يزرع ان أردت هذا فعليك بالاسلام ثم الاستسلام ثم العلم بالله ثم المعرفة ثم الوجود واذا كان وجودك له كان كلك له الزهد عمل ساعة والورع عمل ساعتين والمعرفة عمل الابد

(المقالة الثامنة والسبعون فى أهل المجاهدة والمحاسبة وأولى العزم وبيان خصالهم

قال فلما توفى جئت الى الشيخ عبد القادر فأكرمنى والبسنى قميصا وعمامة وطرحة وكان يلبس مريد الوالد ومريد الشيخ عبد القادر رضى الله عنهما أخبرنا أبو الفتوح نصر الله بن يوسف ابن خليل الازجى قال أخبرنا الشيخ أبو العباس أحمد بن اسمعيل الازجى المعروف بابن الطبال قال سمعت الشيخ المعمر أبا المظفر منصور ابن المبارك الواسطى المعروف بجرادة وأخبرنا أبو عبد الله محمد ابن الشيخ أبي العباس بن الخضر الحسنى الموصلى قال أخبرنا أبى قال سمعت المشايخ الاجلاء تيجان العراق الشيخ أبا مسعود المدلل والشيخ عمر البزار والشيخ ناصر الدين ابن قائد الاوانى رضى الله عنهم قالوا اجتمع الشيخ عبد القادر والشيخ بقا بن بطو والشيخ أبو سعد القيلوى والشيخ على بن الهيتى رضى الله عنهم بدار برباب الازج فقال الشيخ عبد القادر للشيخ على بن الهيتى تكلم فقال وكيف أتكلم فى حضرتك فقال للشيخ بقا تكلم قال وكيف أتكلم فى حضرتك فقال للشيخ أبى سعد تكلم فتكلم يسيرا ثم سكت وقال تكلمت امتثالا لامرك وسكت اجلالا لك ثم تكلم الشيخ عبد القادر فى علوم الحقائق بكلام أكبره الحاضرون ثم استأذنوه فى قوال فاذن لهم فأنشد القوال

وبدا له من بعد ما اندمل الهوى * برق تألق موهن لمعانه
يبدو كحاشية الرداء ودونه * صعب الذرى متمنع أركانه
فبدا لينظر كيف لاح فلم يطق * نظرا اليه ورده أشجانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه * والماء ما سمحت به أجفانه

قالوا فعلا الشيخ عبد القادر رضى الله عنه على الارض فى الهواء وجعل يدور فى الهواء حتى طلع من سماء الدار فذهبوا الى مدرسته فوجدوه فيها رضى الله عنهم (الشيخ مطر البادرانى) رضى الله عنه هذا الشيخ من أجلاء مشايخ العراق وسادات العارفين صاحب الكرامات الظاهرة والاحوال الفاخرة والافعال الخارقة والمقامات السنية والهمم الفخيمة صاحب الفتح المونق والكشف المشرق والتقدم فى مراتب القرب والتصدر فى مواطن القدس والترقى فى معارج المعارف والتعالى فى مراقى الحقائق له الباع الطويل فى التصريف النافذ له اليد البيضاء فى أحكام الولاية والقدم الراسخ فى درجات النهاية والطور السامى فى الثبات والتمكين وهو أحد من ملك أسراره وقهر أحواله وغلب على أمره وهو أحد أركان هذه الطريق وصدور أوتادها وأكابر أئمتها وأعيان العلماء بها علما وعملا وقالا وحالا وزهدا وتحقيقا ومهابة وهو أحد من أظهره الله تعالى الى الوجود وصرفه فى الكون ومكنه من الاحوال وأنطقه بالمغيبات وخرق له العوائد وقلب له الاعيان وأظهر على يديه العجائب وأجرى على لسانه الفوائد ونصبه قدوة للطالبين وكان شيخه تاج العارفين أبو الوفاء رضى الله عنه يثنى عليه كثيرا وينبه على فضيلته وقال فيه الشيخ مطر وارث حالى ومالى وكان من أخص أصحابه وخدامه وكان يلقبه بالجبل الراسخ ويدعوه بالمشيخة ويقول له ياشيخ مطر انتهت اليك الرئاسة فى هذا الشان فى تربية المريدين المحققين ببادراى وما يليها وتخرج به غير واحد من رؤساء العراق مثل الشيخ أبي الكرم والشيخ تميم الحلاوى والشيخ أبي العز النهر ملكى وغيرهم رضى الله عنهم وكان الشيخ أبو الكرم هذا أدرك تاج العارفين أبا الوفاء رضى الله عنه الا انه أحاله على الشيخ مطر وتلمذ له جماعة من أهل الطريق وانتمى اليه خلق من الصلحاء ويجله المشايخ والاولياء واعترفوا بفضيلته وأقروا بمكانته وقصد بالزيارات وحل مشكلات أحوال القوم وكان ظريفا جميلا متواضعا كريما متأدبا وكان الغالب عليه فى حاله السكر وكان له كلام نفيس على لسان أهل المعارف منه لذة النفوس معرفة الرفيق الاعلى ومناجاة العلى العظيم ولذة القلوب من أمير أنس نظر فى مقام قدس الجنان توحيد فى رياض تمجيد بمطربات المعانى من تلك المثانى الجاذبة لاهلها الى القسم الثانى الرافعة لاربابها فى مدارج الامانى الى مقعد صدق عند مليك مقتدر ولذة الارواح الشرب بكاس المحبة من أيدى عرائس الفتح اللدنى فى خلوة الوصل على بساط المشاهدة والهيام بين معانى ومعالم الكون خبرة فى نور العزة وقراءة ما كتب على صفحات

(قال رضى الله عنه وأرضاه) لاهل المجاهدة والمحاسبة وأولى العزم (عشر خصال) جربوها فاذا أقاموها وأحكموها باذن الله تعالى وصلوا الى المنازل الشريفة (الاولى) ان لا يحلف بالله عز وجل صادقا ولا كاذبا عامدا ولا ساهيا لانه اذا أحكم ذلك من نفسه وعود لسانه رفعه ذلك الى ترك الحلف ساهيا وعامدا فاذا اعتاد ذلك فتح الله له بابا من أنواره يعرف منفعة ذلك فى قلبه ورفعه فى درجة وقوة فى عزمه وفى صبره والثناء عند الاخوان والكرامة عند الجيران حتى يأتمر به من يعرفه ويهابه من يراه (والثانية يجتنب الكذب) لاهازلا ولا جادا لانه اذا فعل ذلك واحكمه من نفسه واعتاده لسانه شرح الله تعالى به صدره وصفا به علمه كانه لا يعرف الكذب واذا سمعه من غيره عاب ذلك عليه وعيره به فى نفسه وان دعى له بزوال ذلك كان له ثواب (الثالثة) ان يحذر ان يعد أحدا شيأ فيخلفه ويقطع العدة البتة فانه أقوى لامره واقصد بطريقه لان الخلف من الكذب فاذا فعل ذلك فتح له باب السخاء ودرجة الحياء وأعطى مودة فى الصادقين

الواح نسمات ذرات الوجود بقلم التوحيد كلا بل هو الله العزيز الحكيم ولذة الاسرار مطالعة نسيم الحياة الذاتية والوصول الى حقائق الغيوب بضمائر القلوب والمعاينة بالافكار لسرائر الاسرار ولذة العقول ملاحظة أسرار الملكوت الخفية عن الابصار بالسرائر المحيطة بالافكار فتعاين القلوب حقائق الغيوب وتحببه قبول شواهد الاسرار فتلج الضمائر بحار الافكار وتطمئن النفوس الى تحققه من العالم المحجوب فكلما كشف عن الغيوب أذيال دلالتها على اتقان صنع وابداع فطرة ذاباتها من العقول هيبة وفكرة ومخرج الاعتبار من القلب فاذا كان القلب طاهرا انفذ الاعتبار بالشواهد وسمت به الهمة وترقى به الفكر ولم يمنعه مانع فالفكر طريق الى الحق ودليل على الصدق والفكر أصل ثمرته المعرفة والمعرفة ثمرة طعمها العمل والعمل طعمة لذتها الاخلاص والاخلاص لذة غايتها النعيم والنعيم غاية ليس لها انقضاء وأيدى العقول تمسك أعنة النفوس والنفس مسخرة للعقل والعقل يستمد من الانوار الالهية وعنه تصدر الحكمة التى هى رأس العلوم وميزان العدل ولسان الايمان وعين البيان وروضة الارواح ونور الاشباح وجيد المحاسن وميزان الحقائق وأنس المستوحشين ومتجر الراغبين ومنية المشتاقين والحكمة اصابة الحق فاذا وردت على القلب دلت على مكامن الهدى وجلت أصدية القلوب وأماتت عيوب البواطن ومنه كل ما قام بغيره فالضرورة تمسه وكل ما كان بالجسم ظهوره فالعرض يلزمه وكل ما كان بالادوات اجتماعه فقواها تمسكه وكل ما جمعه وقت فرقه وقت وكل ما آواه محل أدركه أين وكل ما كان له جنس لازمه نوع وكل ماله عرض فالطول مساحته وكل ما ظفر به الوهم فالتصوير يرتقى اليه وكل من سكن جوا غاب عن جو وكل ماله جرم كان له وزن فكل ما يسكن يتحرك وكل ما يستمد من شئ فالفاقة تلحقه وكل ما يذكر بعادة فله النسيان وكل ما يفكر فمشغول وكل ما يشاور أو يوازر فناقص وكل هذه النعوت من أوصاف الحادث والقديم سبحانه باين بذاته وصفاته خلقه منزه عن ذلك كله تبارك وتعالى عما يصفون وكان رضى الله عنه يتمثل بهذه الابيات

سهرت الليل من وجدى بها * وأذكرها فتجرى مقلتيا
أضم جوانحى بيدى شوقا * فيشتعل الزفير براحتيا
ويسكرنى مدام الحب تيها * ومن يصحو اذا شرب الحميا
وما خوفى من السكر اختبالا * ولكن ان أبوح بسر ميا
فجودى وارحمى يامى مضنى * كواه هجرك والبعد كيا
ورقى للذى امسى كئيبا * من البلوى تسامره الثريا

أخبرنا أبو محمد ماجد بن محمد بن خالد الحلوانى الصوفى قال أخبرنا الشيخ الصالح أبو بكر محمد ابن الشيخ عوض بن سلامة الغراد البغدادى الصوفى قال أخبرنا والدى قال مررت ببادراى فوجدت جرادا عظيما قد سد الافق من كثرته يقدم الجراد رجل راكب على جرادة وهو ينادى بأعلى صوته لا اله الا الله محمد رسول الله كل نعمة فمن الله والجراد يتبعه حيث توجه فخرج الشيخ مطر رضى الله عنه الى ظاهر زاويته ونادى يا جنود الله ارجعى من هنا من حيث جئت فنكص الجراد على عقبيه مدبرا جميعه وانقض الرجل من الهواء كالعقاب حتى سقط بين يدى الشيخ فقال له يا هذا ما حملك على أن تمر ببلدى بغير اذنى فأكب على رجل الشيخ يقبلها ويستغفر ويسأله أن يرد عليه ما سلبه فقال له الشيخ قم فاذهب فمر الرجل فى الهواء كالسهم المفوق وسقط الجراد فى بلاد العراق فأخذه الناس وأكلوا منه أياما فقال الشيخ مطر ان هذا الجراد أراد أن يهلك الحرث والنسل وانى استأذنت الله تعالى ان أرده فأذن لى أخبرنا أبو محمد أحمد بن على بن يوسف التيمى البغدادى قال أخبرنا الشيخ الشريف أبو هاشم أحمد بن مسعود الهاشمى البغدادى قال سمعت الشيخ أبا أحمد عبد الباقى بن عبد الجبار الهروى الصوفى الحردى يقول كان الشيخ مطر الباذراى رضى الله عنه من أجلاء مشايخ العراق ما وقع نظره على عاص الاصار

ورفعة عند الله جل ثناؤه (الرابعة ان يجتنب ان يلعن شيأ من الخلق) أو يؤذى ذرة فما فوقها لانه من أخلاق الابرار والصديقين وله عاقبة حسنة فى حفظ الله فى الدنيا مع ما يدخره له من الدرجات ويستنقذه من مصارع الهلاك ويسلمه من الخلق ويرزقه رحمة العباد ويقربه منه عز وجل (الخامسة ان يجتنب من الدعاء على أحد من الخلق وان ظلمه) فلا يقطعه بلسانه ولا يكافئه بقول ولا فعل فان هذه الخصلة ترفع صاحبها الى الدرجات العلى واذا تأدب بها ينال منزلة شريفة فى الدنيا والآخرة والمحبة والمودة فى قلوب الخلق أجمعين من قريب وبعيد واجابة الدعوة والعلوة فى الخلق وعز فى الدنيا فى قلوب المؤمنين (السادسة ان لا يقطع الشهادة على أحد من أهل القبلة بشرك ولا كفر ولا نفاق) فانه أقرب للرحمة وأعلى فى الدرجة وهى تمام السنة وأبعد عن الدخول فى علم الله وابعد من مقت الله وأقرب الى رضاء الله تعالى ورحمته فانه باب شريف كريم على الله تعالى يورث العبد الرحمة للخلق أجمعين (السابعة ان يجتنب النظر الى المعاصى ويكف عنها

طائعا ولا على ناس الاصار يقظانا ولا حضره يهودى ولا نصرانى الا أسلم ولا مر بارض جرز الا ربت وأنبتت العشب والكلى ولا دعا فى شئ بالبركة أو بغيرها الا ظهرت شواهد الاجابة فيه وحضرته مرة وقد أتاه سوادى من أصحابه وهو ملهوف وقال يا سيدى ان أرضى حسن زرعها فى هذا العام ولم يخرج لى سوى ستين كارة غلة وكانت تخرج كل عام ثلاثمائة كارة وعلى دين للناس سبعون كارة فأتى الشيخ الى أرضه وجلس على بيدر الرجل وقال كيلوا منه فكالوا منه ثلاثمائة كارة ثم نزل على البيدر فكالوه فوجدوه مائتى كارة وقدمت عليه مرة ومعى خمسة نفر فرحب بنا وأخرج انا أناء فيه لبن مقدار ثلاثة أرطال فشرب بنا حتى روينا واذا سبعة نفر قد وردوا فناولهم الشيخ الاناء فشربوا حتى رووا واذا عشرة نفر قد وردوا فناولهم الشيخ الاناء فشربوا حتى رووا ووالله ان اللبن فيه لاكثر مما كان أولا أخبرنا الشيخ الصالح أبو الفضل رزق الله بن عبد الصمد بن أحمد بن محمد الهاشمى الكرخى الصوفى قال سمعت الشيخ العارف أبا طاهر الخليل بن أحمد الصرصرى يحدث عن أبيه رضى الله عنه قال شممت ليلة عند السحر بباذراء رائحة تكاد تقتلع الارواح من أشباحها لذة وتغيب العقول سكرا ثم أعقبتها برقة من نور أضاء به الافق فقيل لى قد تجلى الحق عز وجل الليلة على قلب عبده الشيخ مطر ثم احتجب عنه فتنفس حسرة على تلك المشاهدة فما شممت فمن طيب نفسه ونظر الى الوجود بعين الحيرة فى طلب ذلك التجلى فما رأيت فمن نور نظره فبكرت الى زيارته فرأيت عشبا على باب زاويته كنت أعرفه بالامس يابسا فاذا هو أخضر ورأيت رجلين فى زاويته كنت أعرف بالامس أحدهما أعمى والآخر مريضا مدنفا فاذا الاعمى بصير والمدنف معافى سوى فسألت أصحابه عن ذلك فقالوا الى بات الشيخ البارحة فى وسط العشب وفرشنا للمريض فى آخر العشب ونام الاعمى عنده فأصبح العشب مخضرا والاعمى بصيرا والمريض معافى وهو رضى الله عنه كان من الاكراد سكن باذراء قرية من أعمال اللحف بارض العراق وهى بذال معجمة وألف تأنيث ممدودة وكان رأى فى المنام على عهد شيخه تاج العارفين رضى الله عنه شجرة عظيمة لها أغصان كثيرة وعلى كل غصن رجل من أصحاب تاج العارفين ورأى نفسه على غصن مما يلى باذراء فلما أصبح وأتى الى خدمة تاج العارفين قال له يا شيخ مطر أنا تلك الشجرة التى رأيت البارحة اذهب الى باذراء فاستوطنها وبها مات وقبره بها ظاهر يزار ووفاته قبل وفاة الشيخ بقا بن بطو رضى الله عنهما أخبرنا أبو سعد عبد الغالب بن أحمد الهاشمى قال أخبرنا أبو الحسن على الخباز البغدادى قال سمعت الشيخ أبا القاسم عمر البزار يقول حدثنى الشيخ أبو الخير كرم ابن الشيخ القدوة مطر الباذراى رضى الله عنه قال لما حضرت والدى الوفاة قلت له أوصنى بمن اقتدى بعدك قال بالشيخ عبد القادر فظننته فى غلبة مرضه فتركته ساعة ثم قلت له أوصنى بمن اقتدى بعدك فقال بالشيخ عبد القادر فتركته ساعة ثم أعدت عليه القول فقال يا بنى زمان يكون فيه الشيخ عبد القادر لا يقتدى الا به قلت وقد قدمت ذكر هذه القصة بطولها باسناد آخر فأغنانى ذلك عن اعادته هنا والله عز وجل الموفق أخبرنا أبو محمد الحسن بن الزراد قال أخبرنا أبو بكر محمد بن النحال قال سمعت الامام أبا بكر عبد الله بن نصر التيمى يقول زرت الشيخ مطر الباذراى رضى الله عنه بها فرحب بى وأكرم نزلى وقال لى يوما صف لى شيأ من أحوال الشيخ عبد القادر فذكرت منها شيأ فجعل يتواجد يمينا وشمالا وقال الشيخ عبد القادر ريحانة الله فى الارض يتنشق منها أسرار الاولياء ريح روح القدس وهو متكلم الحضرة وسيف النقمة لا يوهب ولى فى هذا الوقت حالا ولا مقاما الا على يديه وهو واسطة العقد وصدر المجلس وعين الكون وصاحب الغربة العربية بين الاولياء واذا نظر نظرة كنا كأنا فى ضيافة تلك النظرة أو تنفس نفسا كنا كأنا فى خفارة ذلك النفس أو رفع قدما كنا كأنا تحت ظل ذلك القدم رضى الله عنهم أجمعين (الشيخ ماجد الكردى) رضى الله عنه هذا الشيخ من أعيان مشايخ العراق وأكابر العارفين وصدور المقربين وأئمة المحققين صاحب الكرامات الظاهرة والاحوال الفاخرة والمقامات الجليلة والرتب السامية والمواهب الجسيمة له الحقائق والمعارف والدقائق واللطائف وله التقدم فى

جوارحه) فان ذلك من اسرع الاعمال ثوابا فى القلب والجوارح فى عاجل الدنيا مع ما يدخره الله له من خير الاخرة (نسئل الله) ان يمن علينا اجمعين ويعلمنا بهذه الخصال وان يخرج شهواتنا عن قلوبنا (الثامنة يجتنب ان يجعل على احد من الخلق منه مؤنة صغيرة ولا كبيرة) بل يرفع مؤنته عن الخلق أجمعين مما احتاج اليه واستغنى عنه فان ذلك تمام عزة العابدين وشرف المتقين وبه يقوى على الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ولكون الخلق عنده أجمعين بمنزلة واحدة فاذا كان كذلك نقله الله الى الغناء واليقين والثقة به عز وجل ولا يرفع أحدا سواه وتكون الخلق عنده فى الحق سواء ويقطع بان هذه أسباب عز المؤمنين وشرف المتقين وهو أقرب باب الاخلاص (التاسعة ينبغى له أن يقطع طمعه من الآدميين) ولا يطمع نفسه فيما فى أيديهم فانه العز الاكبر والغنى الخاص والملك العظيم والفخر الجليل واليقين الصافى والتوكل الشافى الصريح (وهو باب) من أبواب الثقة بالله عز وجل (وهو باب) من أبواب الزهد وبه ينال الورع

مراتب القرب والتصدر فى منازل الحضرة والرى من مناهل الوصل والسبق الى حلبة المعالى والاخذ بأزمة أحوال النهايات والارتداء ببهجات أسرار الولاية ونيل الدرجات العلى من التمكين الموطد والصعود على مراقى التصريف الخارق والسمو فى مدارج المعالم القدسية والمعانى النورانية وهو أحد أركان هذه الطريق وأوتاد هذه الطائفة فى وقته علما وعملا وحالا وقالا وتحقيقا ورفعة ورئاسة وهو أحد من أظهره الله تعالى الى الوجود وصرفه فى الكون وأظهر على يديه العجائب وأطلعه على الاسرار وقلب له الاعيان وخرق له العادات وأنطقه بالحكم وأراه شواهد الغيب ومعانى الاقدار وآيات الملكوت مع قدم راسخ فى العبادة وتأدب فى المجاهدة وتجوال فى المشاهدة وقد وضع الله تعالى له القبول العظيم فى القلوب والهيبة التامة فى النفوس ونصبه قدوة لسالكى هذا الطريق وطلابها وانتهى اليه هذا الشان وبه خدق الامر فى تربية المريدين الصادقين بالجبل وما يليه وتخرج بصحبته جماعة من أعيان العراق وتلمذ له خلق من الصلحاء وانعقد عليه اجماع المشايخ وغيرهم بالتعظيم والاحترام وقصد بالزيارات من كل قطر وضربت اليه آباط الابل من كل أفق مع ما جمع الله فيه من الصفات الشريفة والاخلاق المرضية والآداب الكاملة والتواضع العظيم وكان له كلام نفيس على لسان أهل الحقائق منه قلوب المشتاقين منورة بنور الله تعالى فاذا تحرك فيها الاشتياق أضاء نورها ما بين السماء والارض فيباهى الله عز وجل بهم الملائكة ويقول أشهدكم انى اليهم أشوق ومن اشتاق الى ربه تبارك اسمه أنس ومن أنس طرب ومن طرب قرب ومن قرب سار ومن سار حار ومن حار طار ومن طار قرت عينه بالاقتراب فالزاهد يعالج الصبر والمشتاق يعالج السكر والواصل يعالج الولاية والشوق نار الله عز وجل تضطرم فى قلوب الاحباب فلا تهدأ الا بلقائه والنظر اليه ونار الهيبة تذيب القلوب ونار المحبة تذيب الارواح ونار الشوق تذيب النفوس ومنه الصمت عبادة من غير عناء وزينة من غير حلى وهيبة من غير سلطان وحصن من غير سور وراح من غير كاس وراحة الكاتبين وغنية عن الاعتذار وكفى بالمرء علما أن يخشى الله تعالى وكفى به جهلا أن يعجب بنفسه والعجب فضل حمق يغطى به صاحبه عيوب نفسه فلا يدرى أين يذهب به فصرفه الى الكبر وما خلق الله سبحانه من عجيبة الا ونقشها فى صورة الآدمى ولا أوجد أمرا غريبا الا وساكه فيها ولا أبرز شرا الا وجعل فيها مفتاح علمه فهو نسخة مختصرة من العالم ومنه السكر غيبة العبد بوارد يشغله عن رؤية غيره فيظهر كل يوم مكتوما من الاسرار لغلبة سلطان الموارد والسكر اسم يشار به الى سقوط التمالك فى الطرب وهو من مقامات المحبين خاصة فان عيون الفناء لا تقبله ومنازل العلم لا تبلغه وللسكر ثلاث علامات الضيق عن الاشتغال بالسوى والتعظيم قائم واقتحام لجة الشوق والتمكين دائم والغرق فى بحر السرور والصبر هائم وما سوى ذلك فنقائص فى البصائر كسكر الحرص وسكر الجهل وسكر الشهوة ومن كانت سكرته بالهوى كان صحوه الى الضلالة أخبرنا أبو محمد عبد الواحد بن صالح بن يحيى القرشى البغدادى قال اخبرنا الشيخ العالم محيى الدين أبو عبد الله محمد بن على البغدادى المعروف بالتوحيدى قال أخبرنا الشيخ الفاضل العارف أبو محمد عبد الرحيم ابن الشيخ أبى حفص عمر الواعظ المعروف بابن الغزال عن الشيخ القدوة مكارم وكان من أجلاء مشايخ العراق وأئمة الطريق وكانت له كرامات ظاهرة وأحوال فاخرة ومقامات سنية ومعارف جلية وقدم راسخ فى هذا الشان وتصريف نافذ فى أحكام الشريعة والولاية وله الباع الطويل واتباع وتلامذة وكان من أخص أصحاب تاج العارفين أبى الوفاء رضى الله عنه وقدماء خدامه وهو من أهل قوشان قصبة من أعمال العراق وبها توفى وله بها الشهرة العظيمة حيا وميتا رضى الله عنه قال جاء رجل من أصحابنا الى الشيخ ماجد الكردى مودعا حاجا فى غير أشهر الحج وقال له قد عزمت على الحج على قدم التجريد والوحدة ولا استصحب زادا ولا أحدا فأخرج له الشيخ ماجد ركوة وأعطاه اله وقال له هذه ماء ان أردت الوضوء ولبن ان عطشت وسويق ان جعت وكان الرجل فى طول سفره من جبل حمدين الى مكة وفى مدة اقامته بارض الحجاز وفى رجوعه من الحجاز الى العراق اذا أراد

ويكمل نسكه وهو من علامات المنقطعين الى الله عز وجل (العاشرة التواضع) لان به يشيد محل العابد وتعلو منزلته ويستكمل العز والرفعة عند الله سبحانه وعند الخلق ويقدر على ما يريد من أمر الدنيا والآخرة وهذه الخصلة أصل الخصال كلها وفرعها وكمالها وبها يدرك العبد منازل الصالحين الراضين عن الله تعالى (فى السراء والضراء) وهى كمال التقوى (والتواضع) وهو أن لا يلقى العبد أحدا من الناس الا رأى له الفضل عليه ويقول عسى أن يكون عند الله خيرا منى وارفع درجة (فان كان) صغيرا قال هذا لم يعص الله تعالى وأنا قد عصيت فلا شك أنه خير منى (وان كان) كبيرا قال هذا عبد الله قبلى (وان كان) عالما قال هذا أعطى ما لم أبلغ ونال ما لم أنل وعلم ما جهلت وهو يعمل بعلمه (وان كان) جاهلا قال هذا عصى الله بجهل وأنا عصيته بعلم ولا أدرى بم يختم لى وبم يختم له (وان كان) كافرا قال لا أدرى عسى أن يسلم فيختم له بخير العمل وعسى أكفر فيختم لى بسوء العمل (وهذا) باب الشفقة والوجل وأولى

الوضوء توضأ منها ماء مالحا واذا أراد الشرب شرب منها ماء عذبا أحلى من ماء الفرات مرة ولبنا وعسلا أشهى من أطعمة الدنيا واذا أراد الطعام أخرج منها سويقا ممشابا بالسكر أخبرنا أبو محمد عبد الله محمد بن عيسى بن عبد الله الارزنى الرومى الصوفى قال أخبرنا الشيخ الاصيل أبو محمد عباس بن الشيخ الجليل أبى النجاة سلمان ابن الشيخ القدوة أبى ماجد الكردى رضى الله عنه قال أخبرنا أبى قال كنت يوما عند والدى فى خلوته ولم يكن فيها شئ يؤكل ولا يشرب البتة فخرج فجلس على بابها وأنا معه فتقدم عليه عشرون نفرا فقال لى يا سلمان ادخل هنا يشير الى بيت الخلوة وائتنا بطعام فلم أستطع مخالفته فدخلت ودخل معى خادمان واذا فيها أوانى مملوءة طعاما فأخرجناها وأتوا عليها جميعها حتى اذا لم يبق شئ فيها ثم دخل علينا خمسة عشر نفرا فقال لى والدى يا سلمان ادخل هنا وائتنا بطعام فلم أستطع مخالفته فدخلت والخادمان معى واذا فيها أوانى مملوءة طعاما من غير الطعام الاول وأخرجناها فأكلوا كل ما هنالك حتى اذا لم يبق فيها شئ دخل علينا ثلاثون نفرا فقال والدى يا سلمان ادخل هنا وائتنا بطعام فلم أستطع مخالفته فدخلت والخادمان معى فاذا فيها أوانى كثيرة مملوءة طعاما غير الطعام الاول والثانى فأخرجناها فأكلوا فنظر والدى الى الخادمين فوقعا الى الارض مغشيا عليهما ورفعا الى منازلهما كالخشبتين لا ينطقان ولا يتحرك فيهما سوى عينهما وأقاما كذلك ستة أشهر فجاء اليه أبواهما يبكيان ويشكوان حال ولديهما فقال لى والدى يا سلمان اذهب وائتنى بهما فذهبت الى أحدهما وقلت له والدى يدعوك فقام فى الحال ما به بأس وفعلت بالآخر كذلك وأتيت بهما اليه فقاما فى الاستغفار زمانا فأقبل عليهما فسألتهما عن أمرهما فقال لى أحدهم لما أخرجنا الطعام فى المرة الثالثة هالنى ما رأيت ووقع فى نفسى ان هذا سحر وقال لى الآخر وأنا وقع فى نفسى انه يأتى به جنى وأقسم كل واحد منهما بالله تعالى انه لم يعلم بما وقع فى نفسه غير الله عز وجل وانه ردع خاطره وأثنى عليه بالاستغفار وعلم أنه خاطر سوء فلم يكن بأسرع من وقوع ما رأيت قال وقال لى والدى يوما يا سلمان اذهب الى آخر الجبل تجد ثلاثة نفر فقل لهم والدى يسلم عليكم ويقول لكم ما تشتهون فأتيتهم وقلت لهم ما قال لى فقال أحدهم رمانة وقال الآخر تفاحة وقال الآخر عنبا فأتيت والدى وأخبرته فقال لى اذهب الى الشجرة الفلانية شجرة أعرفها يابسة بالقرب منا واجن منها ما طلبوا فلم أرد عليه كلامه وأتيت الشجرة فاذا هى خضراء مورقة ووجدت عليها رمانة وتفاحة وعنبا لم أر مثل ذلك منظرا ورائحة فقطفت وأتيت والدى بذلك فقال اذهب اليهم فأتيتهم فأكل صاحب الرمانة رمانته وصاحب العنب عنبه وقال صاحب التفاحة آثرتك بها ولم يأخذها فوجدت فى نفسى شيأ من ذلك ثم مشوا قليلا وأنا معهم ومروا فى الهواء ولم يستطع صاحب التفاحة ان يعلو عن الارض قدر شبر فسقط ما فى يده ونزل اليه صاحباه وقالا له هذا بامتناعك عن أخذ التفاحة وأتوا مكشوفة رؤسهم الى والدى فتلقاهم والدى وقال للرجل يا بنى ما منعك من قبول كرامتى وموافقة صاحبيك فأكب على قدم والدى يقبلها فقال له لا بأس عليك ثم قال يا سلمان أين التفاحة فناولته اياها فكسرها اجزاء وأكل منها جزأ وأطعمنى جزأ وأطعم كل واحد منهم جزأ فاذا هى لا عجم لها وكذلك كان العنب والرمانة ثم دفع بيده بين كتفى الرجل فرمع صاحبيه فى الهواء كالسهم المفوق فسألته عنهم فقال هؤلاء من رجال الغيب السيارة وأخذ على ان لا أعلم أحدا بشئ من ذلك وهو حى وهو رضى الله عنه من الاكراد سكن جبل حمدين من أرض العراق واستوطنه الى ان مات به بعد سنة احدى وستين وخمسمائة وقد علت سنه وقبره ثمت ظاهر يزار رضى الله عنه أخبرنا أبو محمد الحسن بن أحمد بن قوقا الحريمى قال أخبرنا جدى محمد بن دلف قال أخبرنا الشيخ الفاضل أبو العباس أحمد بن يحيى بن بركة البغدادى البزار المعروف بابن الدبيقى قال سمعت أبى يحيى يقول سمعت الشيخ ماجدا الكردى رضى الله عنه يقول الشيخ محيى الدين عبد القادر امام أهل الارض وامام هذا الطريق وشيخ شيوخها فى هذا العصر وبنوره يستضئ أهل القلوب فى أحوالهم وبهمة سريرته تسطع أسرار أهل الحقائق فى معارفهم فسألته عن ذلك فقال لان له

ما يصحب وآخر ما يبقى على العباد (فاذا كان العبد كذلك) سلمه الله تعالى من الغوائل وبلغ به منازل النصيحة لله عز وجل (وكان) من أصفياء الرحمن وأحبائه (وكان) من أعداء ابليس عدو الله لعنه الله (وهو باب الرحمة) ومع ذلك يكون قطع باب الكبر وحبال العجب ورفض درجة العلو فى نفسه فى الدين والدنيا والآخرة وهو مخ العبادة وغاية شرف الزاهدين وسيماء الناسكين فلا شئ منه أفضل ومع ذلك يقطع لسانه عن ذكر العالمين وما لا يعنى فلا يتم له عمل الا به ويخرج الغل والكبر والبغى من قلبه فى جميع أحواله وكان لسانه فى السر والعلانية واحدا ومشيئته فى السر والعلانية واحدة وكلامه كذلك والخلق عنده فى النصيحة واحد ولا يكون من الناصحين وهو يذكر أحدا من خلق الله بسوء أو يعيره بفعل أو يحب ان يذكر عنده واحد بسوء (وهذه) آفة العابدين وعطب النساك وهلاك الزاهدين الا من أعانه الله تعالى وحفظ لسانه وقلبه برحمته وفضله واحسانه

قلب كل مقلب ونور يعلو اشراقه على أنوار ذلك القلب فاذا أمعن القلب فى السير فى طرق العلى لم يثبت بين يديه سوى ذلك النور وله أيضا فى سر كل صاحب سر مطالعة يشرف عليها من نظرة الله فاذا وردت على ذلك السر منازلة من مواجد القدس الاشرف اتسع مقر الحقائق من ذلك السر وظهرت كمائن المعارف من مكامن تلك الاسرار النازلة باستشراف تلك المطالعة ونور مضىء من النور النبوى وقوته و بهجته مستمدة من الاصل النبوى وبه قوامها وعليها اعتمادها رضى الله عنهم أجمعين (الشيخ جاكير) رضى الله عنه هذا الشيخ من أكابر المشايخ وأعيان العارفين المقربين وأئمة المحققين البارعين صاحب الفتح الطالع والكشف اللامع والبصيرة الخارقة والسريرة المشرقة صاحب الكرامات الباهرة والاحوال الفاخرة والمقامات الجليلة والحقائق النفيسة والمعارف السنية له المنازل الرفيعة من مراتب القرب والتصدر والتعالى فى مجالس القدس والسبق الى حلبات التصريف والسمو فوق ذوى التمكين والترقى فى درجات المعالى النورانية وهو أحد من أظهره الله تعالى الى الوجود وصرفه فى العالم ومكنه من أحكام الاحوال وقلب له الاعيان وخرق له العادات وأظهر على يديه العجائب وأنطقه بالمغيبات وأجرى على لسانه الحكم وأوقع له القبول عند الخلق وملأ الصدور من هيبته وهو أحد أركان هذا الشأن وأئمة الطريق وأعيان العلماء بمناهجها معرفة وعلما وشهودا وحالا وكان تاج العارفين أبو الوفاء رضى الله عنه يثنى عليه وينوه بذكره و بعث اليه طاقيته مع الشيخ على بن الهيتى رضى الله عنه وأمره أن يضعها على رأسه نيابة عنه ولم يكلفه الحضور وقال سألت الله أن يكون جاكير من مريدى فوهبه لى وكانت المشايخ بالعراق يقولون انسلخ الشيخ جاكير من نفسه كما انسلخت الحية من جلدها وهو الذى يقول ما أخذت العهد على أحد حتى رأيت اسمه مرقوما فى اللوح المحفوظ من جملة مريدى وقال أيضا أوتيت سيفا ماضى الحد احد طرفيه بالمشرق والآخر بالمغرب لو أشير به الى الجبال الشوامخ لهوت انتهت اليه رئاسة هذا الشأن فى بلده وما يليه وانتفع به جماعة وانتمى اليه خلق كثير من الصلحاء و بجله المشايخ واعترفوا بفضيلته وكان جميل الاخلاق ظريف الشمائل كامل الآداب شريف الصفات لطيف المعانى مع ما أيده الله به من لزوم أدب الشريعة وحفظ قانون العبودية وكان له كلام عال على لسان أهل الحقائق منه المشاهدة ارتفاع الحجب بين العبد والرب فيطلع بصفاء القلب على ما أخبر من الغيب فيشاهد الجلال والعظمة وتتغير عليه الاحوال والمقامات فتداخله الحيرة والدهشة ثم تخرجه الحيرة الى البهتة فتراه شاخصا بالحق الى الحق وتارة يشاهد الجلال وتارة يطالع الكمال وتارة يرى البهاء وتارة يلوح له الكبرياء والعزة وتارة يبدو له الجبروت والعظمة وتارة يشهد اللطف والبهجة فهذا يبسطه وهذا يقبضه وهذا يطويه وهذا ينشره وهذا يفقده وهذا يوجده وهذا يبديه وهذا يعيده وهذا يفنيه وهذا يبقيه فهذا زائل عن نعوت البشرية قائم بصفات العبودية لا يحس بالاغيار ولا يشهد غير عظمة الجبار ومنه اذا قدحت نار التعظيم مع نور الهيبة فى زناد السر تولد منهما شعاع المشاهدة فمن شاهد الحق عز وجل فى سره سقط الكون من قلبه فاذا توالت المشاهدة على القوم تولاهم الحق باسبال التوالى ثم حجبهم عن رؤية التوالى فجذبوا من الحيرة فى نور المشاهدة الى الحيرة فى نور الازل واختطفوا من الدهشة فى قدس الانس الى الدهشة فى عين الجمع فمن جائز بين الاستتار والتجلى ومن هائم بين البعد والتدانى ومن ساكن بين الوصل والتعالى وهو محل الاستقامة والتمكين وذلك صفة الحضرة وليس فيها سوى الذبول تحت موارد الهيبة قال الله عز وجل فلما حضروه قالوا انصتوا وقال فى قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا معناه استقاموا على المشاهدة لان من عرف الله تعالى لا يهاب غيره ومن أحب شيأ لا يطالع سواه وكان رضى الله عنه يتمثل بهذين البيتين

فالشوق والوجد فى مكان * قد منعانى من القرار
هما معى لا يفارقانى * نذا شعارى وذا دثارى

اخبرنا

(تكملة فى ذكر وصاياه لأولاده قدست أسرارهم وبعض مقالات نافعة أوردها ومرضه ووفاته رضى الله عنه وأرضاه) انه رضى الله تعالى عنه وأرضاه لما مرض مرضه الذى مات فيه (وقال له ابنه عبد الوهاب قدس سره) أوصنى ياسيدى بما أعمل به بعدك (فقال رضى الله عنه وأرضاه) عليك بتقوى الله عز وجل ولا تخف أحدا سوى الله ولا ترج أحدا سوى الله وكل الحوائج الى الله عز وجل ولا تعتمد الا عليه واطلبها جميعا منه تعالى ولا تتكل باحد غير الله سبحانه التوحيد التوحيد جماع الكل (وقال رضى الله عنه وأرضاه) اذا صح القلب مع الله عز وجل لا يخلو منه شئ ولا يخرج منه شئ (وقال رضى الله عنه وأرضاه) أنا لب بلا قشر (وقال رضى الله عنه) لأولاده أبعدوا من حولى فانى معكم بالظاهر ومع غيركم بالباطن (وقال رضى الله عنه) قد حضر عندى غيركم فاوسعوا لهم وتأدبوا معهم ههنا رحمة عظيمة ولا تضيقوا عليهم المكان (وكان رضى الله تعالى عنه) يقول عليكم السلام ورحمة الله وبركاته غفر الله لى ولكم تاب الله على وعليكم بسم الله غير

أخبرنا أبو الحسن على بن الشيخ الصالح أبى محمد الحسن ابن الشيخ العارف أبى الصبر يعقوب بن أحمد بن على الحميدى السامرى قال أخبرنا أبى قال سمعت والدى رحمه الله تعالى يقول كانت نفقة شيخنا الشيخ جاكير رضى الله عنه من الغيب وكان نافذ التصريف خارق الفعل متواتر الكشف ينذر له كثيرا وكنت عنده يوما فمرت به بقرات مع راعيها فاشار الى احداهن وقال هذه حامل بعجل أحمر أغر صفته كذا وكذا ويولد وقت كذا يوم كذا وهو نذر لى ويذبحه الفقراء يوم كذا ويأكله فلان وفلان ثم أشار الى أخرى وقال هذه حامل بأنثى ومن وصفها كذا وكذا تولد وقت كذا وهى نذر لى يذبحها فلان رجل من الفقراء يوم كذا ويأكلها فلان وفلان وللكلب الأحمر فيها نصيب قال فوالله لقد جرت الحال على ما وصف الشيخ ولم يخل منها بشئ ودخل كلب أحمر الى الزاوية واختطف قطعة من لحم الانثى وذهب بها قال وأتاه وارد وقال له ياشيخ جاكير أريد اليوم تطعمنى لحم ظبى فاطرق الشيخ واذا بظبى قد جاء وجلس بين يدى الشيخ فامر بذبحه للوارد فذبح قال ولقد خدمته سبع سنين فما رأيت بالقرب من زاويته ظبيا غير هذا أخبرنا الشيخ الصالح أبو اليمن بركات بن مسعود بن كامل العباسى التكريتى قال سمعت الشيخ العارف الغرز ابن الشيخ الجليل القدوة جاكير رضى الله عنه يقول جاء تاجر من أهل واسط الى والدى وكان يحبه وله فيه اعتقاد واستأذنه فى ركوب بحر الهند بتجارة له فلما ودعه قال له اذا وقعت فى شدة لا تقدر على دفعها فناد باسمى وسافر الرجل ثم بعد ستة أشهر وثب والدى قائما ونحن حوله وصفق بكفيه وقال سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ومشى خطوات يمينا وشمالا ونحن نشاهد منه ذلك كله ثم جلس فسألناه عن سبب ذلك فقال كاد فلان وسمى التاجر الواسطى يغرق الآن لولا ان نجاه الله تعالى فارخنا ذلك اليوم ثم بعد سبعة أشهر وصل التاجر وانكب على رجل والدى يقبلها ويقول له ياسيدى لولا أنت لهلكنا فى ذلك اليوم ووالدى يتبسم فلما خلونا بالتاجر سألناه عن أمره فقال انا اوغلنا فى لجة البحر المحيط فى طلب بلاد الصين وتهنا عن الطريق وأيقن الربان وكل من فى السفينة بالهلاك ثم لما كان وقت كذا من يوم كذا وذكر الوقت الذى أرخناه عندنا عصفت علينا الرياح العواصف من جهة الشمال فهاج البحر وتلاطمت أمواجه واضطربت نيرانه واشتد علينا الامر وأشرفنا على الوقوع فى خسيف البحر ومصب مائه فذكرت قول الشيخ فنهضت قائما واستقبلت العراق وناديت ياشيخ جاكير ادركنا فلم يتم كلامى حتى رأيناه قائما عندنا فى وسط السفينة وأشار بكمه الى جهة الشمال فسكن الريح ثم وثب من السفينة واستقل على متن البحر وصفق بكفيه وقال سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ومشى على الماء خطوات يمينا وشمالا فسكن البحر وهدأت أمواجه وصار كأنه عين ديل ثم أشار بكمه الى جهة الجنوب فهبت علينا ريح طيبة اقتلعتنا من ذلك الموضع حتى وصلنا الى طريق السلامة ومشى الشيخ على متن البحر حتى غاب عنا ونجانا الله عز وجل ببركته من الهلاك قال فحلفناه بالله ان الشيخ لم يغب عن أبصارنا فى ذلك الوقت بل كان جالسا معه فاقسم بالله العظيم انه لو لم يكن حاضرا معنا فى ذلك الوقت لم ينج منا الا من شاء الله تعالى وهو رضى الله عنه من الاكراد سكن صحراء من صحراء العراق بالقرب من قنطرة الرصاص على يوم من سامرة واستوطنها الى أن مات بها مسنا وبها دفن وقبره ثمت ظاهر يزار وعمر الناس عنده قرية يطلبون بركته أخبرنا أبو محمد رجب بن أبى منصور الدارى قال سمعت الشيخ العارف مسعودا الحارثى رضى الله عنه يقول حضرت الشيخ جاكير والشيخ على بن ادريس رضى الله عنهما مجتمعين فتجاريا فى ذكر المشايخ وما سلف لهما فى صحبتهم فقال الشيخ جاكير لم يظهر فى الوجود من المشايخ بعد سيدى تاج العارفين أبى الوفاء رضى الله عنه أفخر حالا ولا أنفذ تصريفا ولا أقوى تمكينا ولا أتم وصفا ولا أعلى مقاما من سيدى الشيخ عبد القادر رضى الله عنه ومنه انتقلت القطبية الى سيدى على بن الهيتى رضى الله عنه ونال سيدى الشيخ عبد القادر من تمكينه فى أحوال القطبية وترقيه فى مقاماتها واستغراقه فى مدارجها واستيلائه على جميع أطرافها وجمعه بين أسبابها ما لم ينله غيره من المشايخ فيما نعلم قال فلما انفردنا بالشيخ على بن ادريس سألناه عن

مودعين (قال ذلك) يوما وليلة (وقال رضى الله تعالى عنه) ويلكم أنا لا أبالى بشئ لا بملك ولا بملك الموت ملك الموت مخ لنا من يتولانا سوالك وصاح صيحة عظيمة وذلك فى اليوم الذى مات فى عشيته رضى الله عنه (وأخبر ولداه الشيخ عبد الرزاق والشيخ موسى قدست أسرارهما) ان حضرة الغوث رضى الله عنه (كان) يرفع يديه ويمدهما (ويقول) وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته توبوا وادخلوا فى الصف اذا جيء اليكم (وكان رضى الله عنه يقول) أوقفوا ثم أتاه الحق وسكرة الموت (وقال رضى الله عنه) بينى وبينكم وبين الخلق كلهم بعد ما بين السماء والارض فلا تقيسونى باحد ولا تقيسونا على أحد (ثم سئله ولده الشيخ عبد العزيز قدس سره) عن ألمه وحاله (فقال رضى الله عنه) لا يسئلنى أحد عن شئ أنا أتقلب فى علم الله عز وجل (وقال رضى الله عنه وقد سئله ولده الشيخ عبد العزيز قدس سره أيضا) عن مرضه فقال رضى الله عنه ان مرضى لا يعلمه أحد ولا يعقله أحد انس ولا جن ولا ملك ما ينقص علم الله بحكم الله الحكم يتغير والعلم لا يتغير يمحو الله ما يشاء ويثبت

قول الشيخ جاكير فقال أخبر عما شاهد ونطق عما علم مما علمه الله تعالى وهو العدل المبرز الرضى فى كل أفعاله وأقواله رضى الله عنهم أجمعين (الشيخ أبو محمد القاسم بن عبد البصرى) رضى الله عنه هذا الشيخ من أعيان مشايخ العراق وعظماء العارفين المشهورين وأجلاء المقربين المذكورين صاحب الاحوال الفاخرة والكرامات الظاهرة والاحوال والافعال الخارقة والانفاس الصادقة والمقامات السنية صاحب الحقائق الزاهرة والمعارف الباهرة له المراتب العلية من منازل القرب والمعارج الرفيعة الى محاضرة القدس والكشوف الواضحة عن عوالم الغيب واللسان الطويل فى الاخبار بعجائب الفتح والباع الرحيب فى التصريف النافذ والقدم الراسخ فى التمكين والتقدم العظيم فى السبق الى المعالى والدرجات العوالى وهو أحد من تذكر عنه القطبية واحد من أظهره الله تعالى الى الوجود وصرفه فى الكون وقلب له الاعيان وخرق له العادات وأظهر على يديه العجائب وانطقه بالمغيبات وأوقع له القبول العظيم والهيبة التامة فى صدور الخلق واقامه حجة وقدوة وهو أحد العلماء المبرزين فى علم الشريعة والفضلاء المفتين على مذهب امام دار الهجرة مالك بن أنس رضى الله عنه واليه سلم قلم الفتوى ببلده وما يليها انتهت اليه رئاسة هذا الشان فى وقته علما وعملا وحالا ونقلا وتحقيقا وبراعة وزهدا ومجدا وجلالة ومهابة وهو أحد أوتاد هذا الطريق وصدور أركانها وسادات أئمتها واعلام العلماء بها وأعيان الدعاة اليها وبه غدق الامر فى تربية المريدين الصادقين فى بلاد البصرة وما يليها وتخرج بصحبته جماعة من أهل المراتب العالية وتلمذ له جماعة من أصحاب الاحوال وتاب بارادته خلق كثير وانعقد عليه اجماع المشايخ والعلماء بالتبجيل والاحترام والرجوع الى قوله والاعتراف بمكانته وقصد بالزيارات وحل المشكلات وكان أهل البصرة يلجؤن اليه فى معضلاتهم فتنجلى ويتضرعون اليه فى كرباتهم فتنكشف وكان مشتملا على أشرف الاخلاق وأكمل الآداب وأجمل الاوصاف كريما ظريفا متواضعا وكان يتكلم بالبصرة فى علم الشريعة والحقيقة على كرسى عال وحضر مجلسه المشايخ والعلماء وسطر كلامه فى المعارف وفى مناهج الحقائق مشهور متداول منه الوجد وجود ما لم يكن عن شهود وشاهد الحق ينفى شواهد الوجود وينفى عن العين الوسن سكره يزيد على سكر الشراب وأرواح الواجدين عطرة لطيفة وكلامهم يحيى موات القلوب ويزيد فى العقول والوجد يسقط التمييز ويجعل الاماكن مكانا واحدا والاعيان عينا واحدة وأوله رفع الحجاب ومشاهدة الرقيب وحضور الفهم وملاحظة الغيب ومحادثة السر وايناس المفقود وشرط صحة الوجد انقطاع أوصاف البشرية عن التعلق بمعنى الوجد حال وجوده من لا فقد له لا وجد له وأهله على مقامين ناظر ومنظور اليه فالناظر مخاطب بشاهد الذى وجده فى وجده والمنظور اليه مغيب قد اختطفه الحق باول ما ورد اليه والوجود نهاية الوجد لان التواجد يوجب استيعاب العبد والوجد يوجب استغراق العبد والوجود يوجب استهلاك العبد وترتيب هذا الامر حضور ثم ورود ثم شهود ثم وجود ثم خمود فبمقدار الوجود يحصل الخمود وصاحب الوجود له صحو ومحو فحال صحوه بقاؤه بالحق وحال محوه فناؤه بالحق وهاتان الحالتان متعاقبتان عليه أبدا والوجود اسم لثلاثة معان الاول وجود علم لدنى يقطع علم الشواهد فى صحة مكاشفة الحق اياك والثانى وجود الحق وجودا غير منقطع عن مسامع الاشارة والثالث وجود مقام اضمحلال رسم الوجود بالاستغراق فى الاولية فاذا كوشف العبد بوصف الجمال سكن القلب فطرب الروح وهام السر شعر

فصحوك من لفظى هو الوصل كله * وسكرك من لحظى يبيح لك الشربا
فما مل ساقيها وما مل شارب * لحاظ جمال كاسه يسكر اللبا

فالصحو انما هو بالحق وكل ما كان فى غير الحق لم يخل من حيرة لا حيرة فى شبهة بل حيرة فى مشاهدة نور العزة وكل ما كان بالحق لم تعتور عليه علته ثم الصحو من أدوية الجمع ولوائح الوجود ومنازل الحياة والحياة اسم لثلاث معان الاول حياة العلم من موت الجهل ولها ثلاثة أنفاس نفس الخوف ونفس الرجاء ونفس المحبة والثانى حياة الجمع

وعنده أم الكتاب ولا يسئل عما يفعل وهم يسئلون أخبار الصفات تمر كما جاءت (وسئله ولده الشيخ عبد الجبار قدس سره) ماذا يؤلمك من جسمك (فقال رضى الله عنه) جميع أعضائى تؤلمنى الا قلبى فما به ألم وهو مع الله عز وجل (ثم أتاه الموت فكان رضى الله عنه يقول) استعنت بلا اله الا الله سبحانه وتعالى والحى الذى لا يخشى الفوت سبحان من تعزز بالقدرة وقهر عباده بالموت لا اله الا الله محمد رسول الله (وأخبر ولده الشيخ موسى قدس سره) انه قال لما قربت وفاة حضرة الشيخ رضى الله عنه وأرضاه (كان يقول) تعزز ولم يؤدها على الصحة فما زال يكررها حتى اذا قال تعزز ومد بها صوته وشددها حتى صح لسانه ثم قال الله الله الله ثم خفى صوته ولسانه ملتصق بسقف حلقه ثم خرجت روحه الكريمة رضوان الله تعالى عليه (فى بيان تاريخ وفاته وولادته وكم له من العمر حين دخل بغداد وكم عاش قدس الله سره ورضى عنه) (فاما ولادته) رضى عنه الله ففى عام أربعمائة وسبعين (واما وفاته) رضى الله عنه ففى عام خمسمائة واحدى وستين

من موت التفرقة ولها ثلاثة أنفاس نفس الاضطرار ونفس الافتقار ونفس الافتخار والثالث حياة الوجود من موت الفناء وهى حياة الحق ولها ثلاثة أنفاس نفس الهيبة وهو نفس يميت الاعتلال ونفس الوجود وهو يمنع الانفصال ونفس الانفراد وهو يورث الاتصال وليس وراء ذلك ملحظ للنظارة ولا طاقة للاشارة والمواجيد ثمرات الاوراد ونتائج المنازلات ومن تهاون بسر الله تعالى أنطق الله تعالى لسانه بعيوب نفسه وكان رضى الله عنه يتمثل بهذه الابيات

كادت سرائر سرى ان تسر بما * أوليتنى من جميل لا أسميه
فصاح بالسر سر منك يرقبه * كيف السرور بسر دون مبديه
فظل يلحظنى سرى لالحظه * والحق يلحظنى هلا أراعيه
وأقبل الوجد يفنى الكل من صفتى * وأقبل الحق يفنينى وأبديه

أخبرنا أبو محمد سالم بن على الدمياطى الصوفى قال سمعت الشيخ القدوة شهاب الدين أبا حفص عمر بن محمد السهروردى رضى الله عنه يقول انحدرت الى البصرة لازور الشيخ أبا محمد بن عبد البصرى رضى الله عنه فمررت فى طريقى اليه بمواش وزروع ونخيل كثيرة وكنت كلما اجتزت بشئ منها سألت عنه رعاته ومن يقوم به فيقولون هذا للشيخ أبى محمد بن عبد البصرى فخطر فى نفسى ان هذا حال الملوك ودخلت البصرة وأنا أقرأ فى سورة الانعام فقلت فى نفسى أى آية انتهت الى دار الشيخ وأنا أقرؤها فهى فالى معه فوصلت الى باب داره ووضعت رجلى على عتبة بابه وأنا أتلو أولئك الذين هداهم الله فبهداهم اقتده فخرج الى خادمه على الفور مسرعا قبل ان استأذن وقال لى الشيخ يدعوك فدخلت عليه فقال لى ابتداء يا عمر جميع ما رأيته على الارض فهو على الارض وليس فى قلب ابن عبد منه شئ قال فاشتد تعجبى من علمه بحالى بما لم يعلمه سوى الله تعالى وانا أخبرنا أبو سعد عبد الغالب بن أحمد بن على الهاشمى قال سمعت الشيخ أبا الحسن عليا الخباز يقول كنت عند بعض أصحابنا ببستان له بالبصرة فدخل علينا فقير أشعث أغبر وقال لصاحب البستان اشبعنى فقدم اليه وزنة من تين فأكلها فقال له زدنى فقدم اليه أخرى فأكلها وقال زدنى وما زال صاحب البستان يقدم له وزنة بعد أخرى وهو يستزيده حتى أكل ألف رطل ثم أتى نهرا هناك وجعل يغترف منه بكفيه فشرب ماء كثيرا وانصرف ثم بعد مدة قال لى صاحب البستان ان غلة تين بستانه تضاعفت أمثالا عن مقدارها كل سنة قال ثم حججت فى العام الثانى فبينما أنا أمشى يوما وحدى امام الركب خطر فى نفسى شأن ذلك الرجل وتمنيت رؤيته فاذا به عن يمينى فدهشت منه وسررت به فكان يمشى وأنا معه فان جلس نزل الركب جميعه وان مشى سار الركب كله فجاء الى بركة كبيرة فيها ماء وقد رسب فيها طين كثير فجعل يقطع من الطين بكفيه ويأكل منه كما يأكل أحدنا الحلواء حتى أكل منه شيئا كثيرا وألقمنى قطعة من ذلك الطين فاذا هى فى فى ألذ من حشو الخشكانك وله رائحة كالمسك الاذفر ثم اغترف بكفيه من ذلك الماء فشرب منه كثيرا وقال لى يا على هذه الاكلة من تلك الاكلة التى رأيت وليس بينهما طعام ولا شراب فقلت له يا سيدى من أين لك هذا قال نظر الى الشيخ محمد بن عبد البصرى نظرة فملا قلبى ووصل سرى بربى وانطوت لى الاكوان وقلبت لى الاعيان وقرب منى البعيد ونلت المراد بنظرته وكسانى معنى استغنيت به عن الطعام والشراب الا فى وقت عود أحكام البشرية الى ثم غاب عنى فما رأيته بعد أخبرنا أبو الخير سعد بن أبى غالب أحمد بن على الازجى الاصل قال أخبرنا الشيخ أبو العباس أحمد بن اسمعيل بن حمزة الازجى المعروف بابن الطبال قال سمعت الشيخ الصالح الزاهد أبا عبد الله محمد البلخى رضى الله عنه يقول وكان من أصحاب العزلة والانفراد يسكن الخراب ولا يعلم من أين قوته وكان له قدم فى المعرفة ورسوخ فى هذا الشان قال كنت فى بعض السنين مجاورا بحرم مكة شرفها الله تعالى فبينما أنا جالس يوما وقت الضحى فى مقام ابراهيم صلوات الله عليه اذ دخل على الشيخ أبو محمد بن عبد البصرى رضى الله عنه المقام ومعه أربعة نفر فصلى

(وأما عمره) رضى الله عنه فاحد وتسعون سنة (ودخل بغداد) وله من العمر ثمانية عشر سنة (ولله در بعضهم) حيث جمع ذلك كله يعنى تاريخ الولادة والوفاة والعمر فى بيت مفرد (حيث قال)
ان باز الله سلطان الرجال
جاء فى عشق ومات فى كمال
(فعلى هذا كلمة عشق) عددها بالجمل اربعمائة وسبعين (فهو تاريخ) الولادة (وكلمة كمال) احد وتسعون (فهو) قدر العمر (واذا ضممنا) كلمة عشق مع كلمة كمال (يكون الحاصل) من العدد خمسمائة واحد وستون (فهو تاريخ) الوفاة (كذا) حققه فى البهجة وقلائد الجواهر ونزهة الخاطر والله أعلم (فى بيان تكملة نسب حضرة الغوث قدس سره من والدته أيضا رضى الله عنها) (قد تقدم) نسب حضرة المؤلف قدس الله تعالى سره ورضى عنه وعنا به الذى من جهته والده قدس الله سره متصل بحضرة سيدنا أمير المؤمنين الحسن السبط رضى الله عنه (وليعلم) أيضا ان نسبه الشريف متصل بحضرة سيد الشهداء أبى عبد الله الحسين رضى الله عنه

بهم ركعات ثم طافوا أسبوعا فلما أتموه خرجوا من باب بنى شيبة فتبعتهم فردنى أحدهم فقال له الشيخ أبو محمد دعه ثم وقف امام الجماعة وصفهم خمسة صفوف كل صف رجل يلى الذى قدامه وكنت آخرهم وأمر كلا منا ان يضع قدمه فى الموضع الذى يرفع منه الذى قدامه قدمه ثم سار الشيخ ونحن خلفه كما أمر والارض تطوى تحت أقدامنا طيا فلم نلبث الا يسيرا واذا نحن بالمدينة الشريفة صلى الله على ساكنها فزرنا وصلينا بها صلاة الظهر ثم خرج وخرجنا خلفه على هذا الترتيب فلم نلبث الا يسيرا واذا نحن بالبيت المقدس فصلينا به صلاة العصر ثم خرج وخرجنا خلفه فلم نلبث الا يسيرا فاذا نحن بسد يأجوج ومأجوج فصلينا به صلاة المغرب ثم سار ونحن خلفه فلم نلبث الا يسيرا واذا نحن بجبل قاف فصلينا به صلاة العشاء وجلس الشيخ على ذروة من الجبل ونحن حوله فأتته رجال من أقطار الجبل كالاسد مهابة لهم أنوار أضوأ من الشمس والقمر تسعى بين أيديهم فيسلمون عليه ويجلسون بين يديه ويتأدبون معه ونزل عليه رجال آخرون من الجو سائرون فى الهواء كالبرق اللامع وأحدق الجميع به وسألوه أن يتكلم عليهم فتكلم فكان منهم من يصعق ومنهم من يرعد ومنهم من تنهل دموعه ومنهم من يصيح ويعدو فى الهواء حتى يغيب عن النظر وكان يخيل الى أن الجبل يضطرب تحتنا ولم يزل الحال كذلك الى أن طلع الفجر فصلى الشيخ بهم صلاة الفجر ثم نزل وراء الجبل فاذا أرض شديدة البياض كثيرة الانوار لطيفة الجرم لا تشبه اراضى الدنيا ولا يرى لها طرف وكانت رائحة المسك الاذفر تفوح من تحت مواطئ أقدامنا وكأنهم بطوائف وجوههم كوجوه الآدميين يذكرون الله تعالى بأنواع التسبيح بأصوات لم يسمع السامعون أحسن منها قد غشيتهم أنوار تكاد تخطف أبصار الناظرين وتحققوا بمواجيد من منازلات القدس فلو قضى على الناظر اليهم أو السامع أصواتهم أن يموت لفاضت نفسه من هيبتهم ولذة سماعهم فكان الشيخ أبو محمد يسيح فى أرجاء تلك الارض فتارة يميل به الوجد يمينا وشمالا وتارة يمر فى أرجائها وفى فضائها كالسهم المفوق وتارة يقول الشوق اليك يقلقنى والبعد عنك يقتلنى والخوف منك يتلفنى ورجائى فيك يحيينى واعراضك عنى يميتنى وحبك يهيمنى وقربك يجمعنى والانس بك يبسطنى وخلوتى معك حلوتى ومشاهدتك تطوينى وتنشرنى فارحم من أزمة أموره فى يديك ومازال حاله كذلك الى وقت الضحى فرجع الى الموضع الذى جئنا منه وسار ونحن خلفه كسيرنا بالامس فلم نلبث الا يسيرا حتى انتهينا الى مدينة مبنية بالذهب والفضة فيها أشجار متعانقة وأنهار مطردة وأثمار منضودة وفواكه كثيرة فدخلناها وأكلنا من ثمارها وشربنا من أنهارها وأمر الشيخ كلا منا ان يأخذ تفاحة مما هنالك فأخذ كل منا تفاحة بيده الا الرجل الذى ردنى أولا فان يده لم تمتد ولم يستطع ان يأخذ شيئا فقال له الشيخ هذا بسوء أدبك وكسرك خاطر هذا الرجل وأشار الى فاستغفر الله تعالى فقال الشيخ بنى هذا الامر على محافظة الادب ومراعاة أحكامه ثم قال له خذ واحدة كأصحابك فمد يده فامتدت فأخذ تفاحة ثم قال الشيخ لنا هذه المدينة مدينة الاولياء لا يدخلها الا ولى ثم خرج منها وسار ونحن خلفه فمر بشجرة يابسة الا ورق ولا بزى عاهة الا عوفى حتى أتينا مكة فصلينا بها الظهر وأخذ على العهدان لا أتكلم بشئ من هذا الامر الا بعد موته ثم غاب عنى هو ومن معه فلم أرهم ثم بعد مدة اشتقت لرؤيته فسافرت الى البصرة وأقمت عنده أياما فخرج يوما الى ظاهر المدينة وأنا معه فأتى الى تربة طلحة بن عبيد الله الانصارى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى القبر من بعيد رجع القهقرى ثم رجع وأتى القبر وزار وهو مطرق متادب فلما خرج سألته عن ذلك فقال لما أقبلت على قبره رأيته جالسا عليه حلة خضراء وتاج مكلل بالدر والجوهر وعنده حور ريتان فاستحييت فرجعت لوجهى فأقسم على بالنبى صلى الله عليه وسلم ان أرجع فرجعت اليه قال والله ما أخبرت أحدا بشئ من ذلك كله حتى مات الشيخ رضى الله عنه سكن رضى الله عنه البصرة وبها مات قبل سنة ثمانين وخمسمائة وقد علت سنه ودفن بظاهرها وقبره هنالك ظاهر يزار ولما صلى عليه سمع من الجو أصوات طبول تضرب وكانوا كلما رفعوا أيديهم فى التكبير للصلاة عليه سمعوها وأسلم يومئذ طائفة من اليهود والنصارى

وكان

(وذلك من جهة والدته الكريمة رضى الله عنها) فكان الغرض من ذكره آخر الكتاب للمناسبة الواضحة (وهى) تقدم الذكور على الاناث طبعا وان سيدنا الحسن رضى الله عنه أكبر سنا من حضرة سيدنا الحسين رضى الله عنه ولان يكون التأليف محصنا مسورا من أوله وآخره بالنسبين الشريفين (وأيضا) حضرة الشيخ المشار اليه نسبه العالى له اتصال بحضرة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفيقه فى الغار أمير المؤمنين سيدنا أبى بكر الصديق رضى الله عنه (فأقول) وبالله العون ومنه التوفيق لاقوم طريق (اعلم) ان حضرة قطب العارفين الشيخ عبد القادر الكيلانى قدس الله تعالى سره والدته الكريمة رضى الله عنها اسمها أم الخير أمة الجبار فاطمة بنت السيد عبد الله الصومعى الزاهد بن الامام أبى جمال الدين السيد محمد بن الامام السيد محمود بن الامام السيد أبى العطا عبد الله بن الامام السيد كمال الدين عيسى بن الامام السيد أبى علاء الدين محمد الجواد رضى الله عنه بن الامام الهمام

وكان يوما مشهودا أخبرنا الشيخ أبو المحاسن يوسف بن الشيخ أبى العباس أحمد بن شبيب البصرى قال سمعت الشيخ العالم أبا طالب عبد الرحمن بن أبى الفتح محمد بن عبد السميع الهاشمى الواسطى المقرى العدل قال سمعت الشيخ القدوة جمال الدين أبا محمد بن عبد البصرى رضى الله عنهم يقول وقد سئل عن الخضر عليه السلام أحى هو أم ميت فقال اجتمعت بأبى العباس الخضر عليه السلام وقلت له اطرفنى بأعجوبة مرت بك مع الاولياء فقال اجتزت يوما بساحل البحر المحيط حيث لا يرى آدمى ولا غيره فرأيت رجلا نائما ملتفا بعباءة فوقع لى انه ولى فركضته برجلى فرفع رأسه وقال لى ما تريد فقلت قم للخدمة فقال لى اذهب واشتغل بنفسك فقلت له لئن لم تقم لانادين عليك فى الناس وأقول لهم هذا ولى الله فقال لى لئن لم تذهب لاقولن لهم هذا الخضر فقلت وكيف عرفتنى قال أما أنت فأبو العباس الخضر فقل لى أنت من أنا فرفعت همتى الى الله تعالى وقلت بسرى يا رب أنا نقيب الاولياء فنوديت يا أبا العباس أنت نقيب من يحبنا وهذا ممن نحبه فاقبل على وقال يا أبا العباس أسمعت حديثى معه فقلت نعم زودنى بدعوة فقال منك الدعاء يا أبا العباس قلت لابد قال مر وفر الله نصيبك منه قلت زدنى فغاب عنى ولم تكن الاولياء يقدرون على الغيبة عنى ثم رأيت بقية فى نفسى من المشى فمشيت حتى انتهيت الى كثيب عظيم من الرمل فدعتنى نفسى الى صعوده فلما استويت على أعلاه وظننت انى ساويت السماء رأيت على ظهره نورا يخطف الابصار فقصدته فاذا ثم امرأة نائمة ملتفة فى عباءة تشبه عباءة الرجل صاحبى فاردت ان أركضها برجلى فنوديت تأدب مع من نحبه فجلست انتظر انتباهها فاستيقظت وقت صلاة العصر وقالت الحمد لله الذى أحيانى بعدما أماتنى واليه النشور والحمد لله الذى آنسنى به وأوحشنى من خلقه ثم التفتت فرأتنى فقالت مرحبا بك يا أبا العباس ولو كنت تأدبت معى من غير نهى لكان أولى قلت بالله عليك أنت زوجة الرجل قالت نعم وقد ماتت فى هذه البرية بدلة فساقنى الله عز وجل اليها فغسلتها وكفنتها فلما فرغت من تجهيزها رفعت من بين يدى نحو السماء حتى غابت عن بصرى فقلت زودينى بدعوة فقالت منك الدعاء يا أبا العباس قلت لابد قالت مر وفر الله نصيبك منه قلت زيدينى قالت لا تلمنا اذا غبنا عنك والتفت فلم أرها قال الشيخ أبو محمد فقلت للخضر عليه السلام فهل لهؤلاء الاحباب رجل فرد فى كل وقت يرجعون الى أمره قال نعم فقلت ومن هو فى وقتنا هذا قال هو الشيخ عبد القادر قلت أخبرنى عن حال الشيخ عبد القادر قال هو فرد الاحباب وقطب الاولياء فى هذا الوقت وما أوصل الله تعالى وليا الى مقام الا وكان الشيخ عبد القادر أعلاه ولا سقى الله حبيبا كأسا من حبه الا وكان الشيخ عبد القادر أهناه ولا وهب الله لمقرب حالا الا وكان الشيخ عبد القادر أجله وقد أودعه الله تعالى سرا من أسراره سبق به جمهور الاولياء وما اتخذ الله وليا كان أو يكون الا وهو متأدب معه الى يوم القيامة رضى الله عنهم أجمعين (الشيخ أبو عمرو عثمان بن مرزوق القرشى) رضى الله عنه هذا الشيخ من أعيان أكابر مشايخ مصر المشهورين وصدور العارفين المذكورين وأعيان العلماء المحققين صاحب الكرامات الظاهرة والاحوال الفاخرة والافعال الخارقة والانفاس الصادقة والمقامات السنية والاشارات العلية صاحب البسطة العظيمة فى أحكام الولاية والدرجة الرفيعة فى مراتب النهاية والمكانة المصدرة فى منازل القرب والطور الاعلى من أطوار المعارف والمنهاج الارفع من مناهج الحقائق والبصيرة الخارقة لحجب الملكوت والسريرة المشرقة بأنوار الغيوب والقلب المطهر لمنازلات القدس والسر المجرد عن جواذب البقايا وله الفتح الطالع والكشف اللامع والمفاخر والمعالى والتقدم والتعالى وهو أحد العلماء المصنفين والفضلاء المتقنين والائمة البارعين والسادة القائمين بالسنة وأحكام الدين أفتى بمصر على مذهب الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه ودرس وناظر وخرج وأملى وقصد اليه طلبة العلم وروى عنه غير واحد بمصر من العلماء وهو أحد أركان الطريق واعلام العلماء بأحكامها وكشف مشكلات أحوالها وسادات أئمتها وعظماء القادة اليها علما وعملا وحالا ومقالا وتحقيقا وتمكينا وزهدا ومجدا وجلالة ومهابة مع التأدب فى المجاهدة والتجوال فى المشاهدة وجبلة طبعت على الحلم والتواضع ومزجت

على الرضى رضى الله عنه ابن الامام الهمام موسى الكاظم رضى الله عنه ابن الامام الهمام جعفر الصادق رضى الله عنه ابن الامام الهمام محمد الباقر رضى الله عنه ابن الامام الهمام زين العابدين رضى الله عنه ابن الامام الهمام سيد شباب أهل الجنة وقرة أعين أهل السنة سيد الشهداء أبى عبد الله الحسين رضى الله عنه وعنا به آمين وأما اتصال النسب العالى بسيدنا أمير المؤمنين أبى بكر الصديق رضى الله عنه (فهو) ان حضرة والدة والد حضرة الغوث المشار اليه قدس سره اسمها أم سلمة رضى الله عنها (كريمة) الامام محمد رضى الله عنه ابن الامام طلحة رضى الله عنه ابن الامام عبد الله رضى الله عنه (ابن) الامام عبد الرحمن رضى الله عنه (ابن) حضرة الامام أمير المؤمنين سيدنا أبى بكر الصديق رضى الله عنه وأرضاه ورضى عنا به أمين (وأما اتصال النسب العالى بحضرة سيدنا ذى النورين أمير المؤمنين عثمان (بن) عفان رضى الله عنه) (فهو) ان سيدنا عبد الله المحض الجد التاسع لحضرة

بالكرم والحياء وهو أحد من أظهره الله تعالى للخلق وأوقع له عندهم القبول التام والهيبة العظيمة وصرفه فى الوجود ومكنه فى الاحوال وقلب له الاعيان وخرق له العوائد وانطقه بالمغيبات وأظهر على يديه العجائب واجرى على لسانه ما عبر به القلوب ونور به الاسرار وأحيي به الشريعة المطهرة وأقامه حجة على المسلمين وقدوة للسالكين انتهت اليه تربية المريدين الصادقين بمصر وأعمالها وكشف مخفيات مواردهم وانتفع بصحبته غير واحد من الاجلاء الصادقين ممن له قدم راسخ فى هذا الشان وقال بارادته جم غفير من أصحاب الاحوال وانتمى اليه خلق كثير من الصلحاء وانعقد عليه اجماع المشايخ والعلماء بالتبجيل والاحترام وحكموه فيما اختلفوا فيه ورجعوا الى قوله وبرز واعدالته واعترفوا بفضيلته وكان ظريفا جميلا مشتملا على أطيب الاخلاق وأكمل الآداب وأشرف الصفات وكان له كلام عال على لسان اهل التحقيق منه الطريق الى معرفة الله تعالى وصفاته الفكر والاعتبار بحكمه وآياته ولا سبيل للالباب الى معرفة كنه ذاته ولو تمادت الحكم الالهية فى حد العقول أو انحصرت القدرة الربانية فى درك العلوم لكان ذلك تقصيرا فى الحكمة ونقصا فى القدرة ولكن احتجبت أسرار الازل عن العقول كما استترت سبحات الجلال عن الابصار فقد رجع معنى الوصف فى الوصف وعمى الفهم عن الدرك ودار الملك فى الملك وانتهى المخلوق الى مثله واشتد الطلب الى شكله وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا فجميع المخلوقات من الذرة الى العرش سبل متصلة الى معرفته وحجج بالغة على أزليته والكون جميعه السنة ناطقة بوحدانيته والعالم كله كتاب يقرأ حروف أشخاصه المستبصرون على قدر بصائرهم ومنه اذا هبت ريح السعادة وتالق برق العناية على رياض القلوب وامطرت ودق الحقائق من خلال سحائب الغيوب ظهرت فيها ازدهار قرب المحبوب وأينعت بهجة أنوار نيل المطلوب فوجدت ريح القرب فى لذة المشاهدة واستجلاء الحضور فى التغذى بالسماع وأنست نار الهيبة قد أضرمها صفو المحبة مع الشخوص عن الانس الى المقام الى نور الازل بصولة الهيمان وقامت باقدام الفناء فى خلوة الوصل على بساط المسامرة بمناجاة تشيب بها الكون بصفاء اتصال تغرق نهايات الخبر فى بدايات العيان وتطوى حواشى الحدوث فى بقاء عز الازل فهنالك رسخت أرواحهم فى غيب الغيب وغاصت أسرارهم فى سر السر فعرفهم مولاهم ما عرفهم وأرادهم من مقتضى الآيات ما لم يرد من غيرهم وخاضوا بحار العلم اللدنى بالفهم الغيبي لطلاب الزيادات فانكشف لهم من مذخور الخزائن تحت كل ذرة من ذرات الوجود علم مكنون وسر مخزون وسبب متصل بحضرة القدس يدخلون منه على سيدهم عز وجل فأراهم من عجائب ما عنده ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ومنه من لم يجد فى قلبه زاجرا فهو خراب ومن عرف نفسه لم يغتر بثناء الناس عليه ومن لم يصبر على صحبة مولاه ابتلاه بصحبة العبيد ومن انقطعت آماله الا من مولاه فهو عبد حقيقة والدعوى من رعونة النفس والاستلذاذ بالبلاء تحقيق بالرضاء وحلية العارف الخشية والهيبة واياكم ومحاكات أصحاب الاحوال قبل احكام الطريق وتمكن الاقدام فانها تقطع بكم ودليل تخليطك صحبتك للمخاطين ودليل بطالتك ركونك للبطالين ودليل وحشتك أنسك بالمستوحشين وكان يتمثل بهذه الابيات

يا غارس الحب بين القلب والكبد * هتكت بالصد ستر الصبر والجلد
يا من يقوم مقام الموت فرقته * ومن يحل محل الروح فى الجسد
قد جاوز الحب فى اعلى مراتبه * فلو طلبت مزيدا منه لم أجد
اذا دعا الناس قلبي عنك مال به * حسن الرجاء فلم يصدر ولم يرد
ان توفنى لم أرد ما دامت لى بدلا * وان تغيرت لم أسكن الى أحد

أخبرنا الفقيه أبو طالب عبد العزيز بن سالم بن خلف المصرى المقرى قال أخبرنا الشيخ الجليل أبو محمد عبد العزيز بن ابراهيم بن عبد الله التمار المحدث المعروف بالحكمة قال أخبرنا الشيخ الامام أبو الفضل نعمة الله بن عبد

الغوث المشار اليه (لقب بالمحض) لان لفظ محض يطلق على الخالص من كل شئ (وسيدنا) عبد الله المشار اليه نسبه الشريف خالص من الموالى من جهة الام والاب فلقب به (لان اباه) سيدنا الحسن المثنى ابن سيدنا الحسن السبط رضى الله عنه (ابن) الامام سيدنا على ابن أبي طالب كرم الله وجهه ورضى عنهم أجمعين (وأمه) فاطمة رضى الله عنها (بعد وفاة) أبيه (تزوجها) السيد عبد الله ابن المظفر رضى الله عنه بن عمر رضى الله عنه بن أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه
(وأما اتصال النسب العالى بسيدنا عمر ابن الخطاب رضى الله عنه (فاعلم) ان عبد الله ابن المظفر المتقدم ذكره (والدته الكريمة) اسمها حفصة رضى الله عنها (كريمة) سيدنا عبد الله رضى الله عنه (ابن) سيدنا عمر رضى الله عنه (فعلى هذا) يكون هذا النسب الشريف له اتصال (بسيدنا) الصديق (وبسيدنا) الفاروق (وبسيدنا) ذى النورين (وبساداتنا الحسنين)

العزيز بن هبة الله العسقلانى العدل بمصر قال سمعت الشيخ الحبر العارف أبا اسحق ابراهيم بن مربيل المخزومى الضرير رضى الله عنه يقول كان الشيخ أبو عمرو عثمان بن مرزوق القرشى رضى الله عنه من أوتاد مصر كان متتابع الكشف ظاهر الكرامات زاد النيل سنة زيادة عظيمة كادت مصر تغرق وأقام على الارض حتى كاد وقت الزرع يفوت فضج الناس بالشيخ أبي عمرو عثمان بسبب ذلك فأتى الى شاطئ النيل وتوضأ منه فنقص فى الحال نحو الزراعين فنزل عن الارض حتى انكشف عنها وزرع الناس فى اليوم الثانى وفى بعض السنين لم يطلع النيل البتة وفات أكثر وقت الزرع وغلت الاسعار وظن الهلاك وضج الناس بالشيخ أبي عمرو عثمان فجاء الى شاطئ النيل وتوضأ فيه بابريق كان مع خادمه فزاد النيل فى ذلك اليوم وتتابعت زيادته الى ان انتهى الى حده وبلغ الله به المنافع وبارك فى زرع تلك السنة ببركة الشيخ رضى الله عنه قال وحكى لى خادمه الشيخ الصالح أبو العباس أحمد بن بركات السعدى المقرى رحمه الله تعالى ان الشيخ صلى العشاء بمنزله بمصر فى ليلة مظلمة وخرج وخرجت معه خلفه والارض تطوى تحتنا كالكرة والانوار تسعى بين أيدينا وعن أيماننا وعن شمائلنا ولا ننتهى الى جبل ولا نهر من الارض الا اندك بين يديه وكأنه لم يكن حتى أتينا فى أسرع وقت الى مكة شرفها الله تعالى فطاف وصلى بها أكثر الليل ثم خرج وأنا خلفه نسير كذلك الى المدينة الشريفة فصلوات الله على ساكنها فزار وصلى ما شاء الله تعالى ان يصلى ثم خرج وأنا خلفه نسير كذلك الى بيت المقدس فزار وصلى ما شاء الله تعالى ان يصلى ثم خرج وأنا خلفه نسير كذلك الى ان دخلنا مصر والمؤذن ينادى بالفجر والله انى لاقوى منى أول الليل وما وجدت تعبا ولا نصبا وأخذ على الشيخ ان لا اتكلم بذلك فى حياته فما تكلمت به الا بعد وفاته رضى الله عنه أخبرنا الشيخ الصالح أبو محمد عبد الجبار بن أحمد بن على القرشى المصرى المؤدب قال أخبرنا الشيخ الامام أبو الربيع سليمان بن أحمد بن على السعدى المقرى المعروف بابن المعزبل قال سمعت الشيخ العارف أبا العباس أحمد بن بركات بن اسمعيل السعدى المقرى خادم الشيخ القدوة أبي عمرو عثمان بن مرزوق رضى الله عنه يقول خدمت سيدى الشيخ أبا عمرو تسع سنين وكان لا يمر عليه وقت من الليل والنهار الا وهو معمور بانواع القربات اما ان يقرأ القرآن أو يقريه أو يسمع الحديث أو يمليه أو يشتغل بالعلم أو يؤدب مريديه أو يتوجه الى الله عز وجل باحكام أحوال قربه وبمنازلات سره وشهدته يوما وقد دخل عليه شيخ اشعث أغبر ما رأيته من قبل ولا من بعد فجلس بين يدى الشيخ متأدبا خاضعا فاطرق الشيخ ساعة ثم نظر اليه فخر مغشيا عليه فقال الشيخ ارفعوه فوضعناه فى بيت فمكث فيه أربعة أشهر لا يتحرك ولا يفيق وحاله كحال الميت الا انه يتنفس ثم أتاه الشيخ ومسح بيده على صدره فأفاق فسألته عن أمره فقال يا أبا العباس كبر سنى وتتابعت مجاهداتى وطالت سياحاتى وما رأيت من أحوال هذا الشأن شيأ فاستغثت الى الله عز وجل بسرى فنوديت اذهب الى سلطان هذا الوادى فعنده ما تريد فقلت ومن هو فقيل لى هو الشيخ أبو عمرو عثمان بن مرزوق فلما جلست بين يديه ونظر الى قطعت نظرته حجبى واخترقت فى سرادقات الوصل وطويت لى مسافات البعد واختطفتنى عن حسى وعالمى وغيبتنى عن الوجود وما فيه ووقفت على قدم الفناء والغيبة عن الاكوان فى مقام القرب ونلت مطلوبى ووصلت الى محبوبى ببركة نظرته فقربني رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا على هذا الحال فى مقامى ذلك فنظر الى وقال مروا من حال بين هذا وبين عقله ان يضع فيه تمكينا يقهر بقوته سلطان هذا الحال فيرجع الى تمييزه فيقوم باحكام الشرع فاسرع الى الشيخ أبو عمرو فوجدت عندى قوة ملكت بها حالى ورجعت الى وجودى كما ترى ثم ذهب فما رأيته بعد قال وصحبته مرة الى الشام على قدم التجريد وليس لنا ثالث الا الله سبحانه وتعالى فمكثت ثلاثة أيام لم أجد ما آكل ولا أشرب وكدت اسقط الى الارض فلما رآنى الشيخ ورأى حالى عرج على كثيب رمل فجعل يغترف منه بكفيه ملا فناولنيه سويقا مشويا بالسكر فأكلت منه حتى شبعت ثم ضرب بيده فى الكثيب فنبعت عين ماء من أعذب مياه الدنيا فشربت حتى رويت قال وحضر عنده يوما بمصر رجلان عربى لا يعرف بالعجمية كلمة واحدة

رضوان الله تعالى عليهم أجمعين (وأما بيان سلسلة طريقته الشريفة المتصلة الى النبي صلى الله عليه وسلم) فهو ان حضرة المشار اليه (تلقن) الذكر الشريف (وبعده تخلف ولبس) الخرقة القادرية العلية (من شيخه ومرشده) العارف بالله تعالى (الشيخ) أبي سعيد المبارك ابن على المخزومى رضى الله عنه (وبعد) ان تولى حضرة الغوث درجة القطبية حضرة الشيخ أبى سعيد أيضا (تخلف ولبس) من حضرة الغوث المشار اليه قدست اسرارهما (وشيخهما فى الخرقة) شيخ الاسلام العارف بالله تعالى (الشيخ) أبو الحسن على ابن يوسف القرشى الهكارى رضى الله عنه (وهو لبس الخرقة من شيخه) العارف بالله (الشيخ) أبي الفرج الطرسوسى رضى الله عنه (وهو لبس الخرقة من شيخه) العارف بالله (الشيخ) أبي بكر دلف ابن جحدر الشبلى رضى الله عنه (وهو لبس الخرقة من شيخه العارف بالله (الشيخ) أبي القاسم الجنيد البغدادى رضى الله عنه (وهو لبس الخرقة من شيخه) العارف بالله (الشيخ) سرى الدين السقطى رضى الله عنه

وعجمى لا يعرف بالعربية كلمة واحدة فجعل كل منهما يتكلم ولا يفهم الآخر ما يقول صاحبه فقال العربى وددت لوانى أعرف بالعجمية وقال العجمى وددت لوانى أعرف بالعربية وقاما ثم اتيا الى الشيخ من الغد والعربى يتكلم بالعجمية كافصح العجم والعجمى يتكلم بالعربية كافصح العرب وقال العربى رأيت البارحة فى منامى ابراهيم الخليل عليه السلام ومعه الشيخ أبو عمرو فقال الخليل عليه السلام لابى عمرو علمه العجمية نيابة عنى فتفل أبو عمرو فى فمى فاستيقظت وأنا أتكلم بالعجمية وقال العجمى وأنا رأيت البارحة فى منامى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه الشيخ أبو عمرو فقال المصطفى صلى الله عليه وسلم لابى عمرو علمه العربية نيابة عنى فتفل أبو عمرو فى فمى فاستيقظت وأنا أتكلم بالعربية أخبرنا أبو الحسن على بن أبى زكريا يحيى بن أحمد الازجى قال أخبرنا الشيخ العالم أبو محمد عبد الكريم بن منصور بن أبى بكر المحدث المعروف بالابرى ببغداد قال أخبرنا الشيخ الجليل الاصيل أبو الخير سعد بن الشيخ القدوة العلامة أبى عمرو عثمان بن مرزوق القرشى رضى الله عنه قال سمعت والدى رضى الله عنه يقول خرجت مرة سائحا فى الجبل المقطم بقرافة مصر فكثت فيه أياما لا أرى أحدا فسمعت ليلة عند السحر قائلا يقول فى مناجاته بصوت يزعج القلوب وحنين يذهل العقول كيف بلائى عن غيرك وبحث بسرى اليك واشتغلت بك عن سواك ثم انتحب باكيا وقال عجبت لمن عرفك كيف يسلو عنك وان ذاق حبك كيف يصبر عنك يامولى العارفين وحبيب المقربين وأنيس المحبين وغاية أمل الطالبين ومعين المنقطعين ثم صاح واشوقاه اليك واكرباه فتبعت الصوت وقد أخذ بمجامع قلبى حتى انتهيت اليه فاذا هو شيخ نحيف البدن مصفر اللون تعلوه الهيبة ويجلله الوقار وعليه سمت أهل المعرفة فدنوت منه وسلمت عليه فقال مرحبا بك ياعمرو فقلت وكيف عرفت اسمى وما رأيتنى قبل هذه الساعة فقال نظرت الى شخصك فى الارض فعرفت مقامك فى السماء وقرأت اسمك فى اللوح المحفوظ فقلت له ياسيدى أفدنى فائدة فقال ياأباعمرو أوحى الله عز وجل الى نبيه داود عليه السلام ياداود قل لاوليائى واحبائى ليفارق كل منهم صاحبه فانى مؤنسهم بذكرى ومحدثهم بانسى وكاشف الحجاب فيما بينى وبينهم لينظروا عظمتى وجلالى وبهاء وجهى فى كل يوم أدنيهم وفى كل ساعة أقربهم من نور وجهى وأذيقهم من طعم كرامتى فاذا فعلت ذلك بهم عميت نفوسهم عن الدنيا وأهلها فلا شئ آنس اليهم منى ولا أقر لعيونهم من النظر الى يستعجلون القدوم على وأنا أكره أن أميتهم لانهم مواضع نظرى من بين خلقى أنظر اليهم وينظرون الى فلو رأيتهم ياداود وقد ذابت نفوسهم ونحلت اجسامهم وخشعت عيونهم وتهشمت أعضاؤهم وانخلعت قلوبهم اذا سمعوا بذكرى فاباهى بهم ملائكتى وأهل سمواتى ينظرون الى فيزدادون خوفا وعبادة ان ناجونى أصغيت اليهم وان نادونى أقبلت عليهم وان أقبلوا الى أدنيتهم وان دنوا منى قربتهم وان والونى واليتهم وان صافونى صافيتهم وان عملوا الى جازيتهم أنا مدبر أمورهم وسائس قلوبهم ومتولى أحوالهم لم أجعل لقلوبهم راحة فى شئ غير ذكرى لا يستأنسون الا بى ولا يحطون رحال قلوبهم الا عندى نو عزتى وجلالى لامكننهم من رؤيتى ولا شبعنهم من النظر الى حتى يرضوا وفوق الرضى فابلغ ياداود أهل الارض انى حبيب لمن أحبنى وجليس لمن جالسنى وأنيس لمن أنس بى وصاحب لمن صاحبنى ومطيع لمن أطاعنى ومختار لمن اختارنى فهلموا الى كرامتى ومصاحبتى ومعاملتى وأنا الجواد الماجد أقول للشئ كن فيكون ثم خنقته العبرة حتى غشى عليه فلما أفاق قلت له ياسيدى أوصنى فقال ياعمرو اقطع عن قلبك كل علاقة ولا تتضع لشئ دونه فقلت ياسيدى ادع لى فقال خفف الله عنك مؤن تعب السير ولا جعل بينك وبينه حجابا ثم ولى كالهارب من الاسد وأنشد

ذكرتك لا انى نسيتك لمحة * وأيسر مافى الذكر ذكر لسانى
وكدت بلا وجد أموت من الهوى * وهام على القلب بالخفقانى
فلما رآنى الوجد انك حاضرى * شهدتك موجودا بكل مكانى

(وهو لبس الخرقة من شيخه العارف بالله (الشيخ) أبى محفوظ معروف الكرخى رضى الله عنه (وهو لبس الخرقة من شيخه) العارف بالله (الشيخ) داود الطائى رضى الله عنه (وهو لبس الخرقة من شيخه العارف بالله (الشيخ) حبيب العجمى رضى الله عنه (وهو لبس الخرقة من شيخه) العارف بالله (الشيخ) حسن البصرى رضى الله عنه (عن حضرة شيخه ومرشده) سيدنا امير المؤمنين على ابن أبى طالب كرم الله وجهه (عن حضرة سيد المرسلين ورسول رب العالمين سيدنا ونبينا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم (واما بيان أولاده رضى الله عنه) فهم (الشيخ) عبد الوهاب (والشيخ) عبد الرزاق (والشيخ) عبد العزيز (والشيخ) عبد الجبار (والشيخ) عبد الغفور (والشيخ) عبد الغنى (والشيخ) صالح (والشيخ) محمد والشيخ) موسى (والشيخ) عيسى (والشيخ) ابراهيم (والشيخ) يحيى وهو اصغرهم (وكريمته) امة الجبار العلوية فاطمة قدست اسرارهم اجمعين

نخاطبت موجودا بغير تكلم * ولاحظت معلوما بغير عيانى

وهو رضى الله عنه أبو عمرو عثمان بن مرزوق بن حميد بن سلامة القرشى الحنبلى سكن مصر واستوطنها وبها مات سنة أربع وستين وخمسمائة وقد جاوز السبعين ودفن بقرافتها شرقى قبر الامام الشافعى رضى الله عنه مما يلى سارية وقبره ظاهر يزار وأخبرنا أبو محمد عبد الجبار بن أحمد بن على القرشى المؤذن قال أخبرنا الشيخ الامام أبو الربيع سليمان بن أحمد المقرى المعروف بابن المغربل قال سمعت الشيخ الجليل أبا اسحق ابراهيم ابن مربيل المخزومى يقول سمعت الشيخ أبا عمرو عثمان بن مرزوق القرشى رضى الله عنه يقول الشيخ عبد القادر شيخنا وامامنا وسيدنا وسيد كل من سلك طريقا الى الله عز وجل فى عصرنا هذا أو وهب حالا أو أقيم مقاما فالشيخ عبد القادر امامه فى العلم ومنازلات الاحوال وامامه فى المقام بين يدى الله عز وجل وأخذ له العهد من أولياء هذا الزمان واشتد له الميثاق على جميع أرباب المراتب فى العصر بالمصير الى قوله والرجوع الى أمره والتأديب بمقامه وما اتخذ الله عز وجل وليا فى هذا العصر الا وأعطى على يديه موهبة ومواهبه كلها على يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اصطفى الله سبحانه وتعالى قريبا فى هذا الوقت الا والشيخ محيى الدين عبد القادر فى أحواله مشاركة وفى مقاماته موطئ والى أسراره مطالعة ولم يشاركه فى أحواله ومقاماته وأسراره سوى الانبياء عليهم السلام وليس لاحد عليه منة فى هذا الطريق سوى الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم رضى الله عنه وعنهم أجمعين * (الشيخ سويد السنجارى) * رضى الله عنه هذا الشيخ من أعيان مشايخ المشرق وصدور العارفين وأكابر المحققين صاحب الكرامات الظاهرة والاحوال الفاخرة والمقامات السنية والافعال الخارقة والاشارات العلية والهمم الفخيمة له المكانة الرفيعة من مراتب القرب والطور السامى من موارد التمكين والمورد العذب من مناهل الوصل والمعراج العلى فى مدارج المعارف والسمو الارفع فى مراقى الحقائق والسبق الى حلبة المعالى الجليلة مع ترادف الكشف الانور وتضاعف الفتح الازهر وهو أحد من أظهره الله تعالى الى الوجود وصرفه فى العالم ومكنه من الاحوال وقلده أحكام التصريف وملكه أزمة التمكين وصدره فى مجالس القدس وقدمه فى صدور المراتب وأيده باحوال أهل النهايات وأطلعه على عجائب الغيوب وأنطقه بفنون الحكم وقلب له الاعيان وخرق له العادات وأظهر على يديه العجائب الخارقات وأوقع له القبول التام فى صدور الرجال والهيبة الوافرة فى القلوب وأقامه اماما للسالكين وجمع له بين علمى الشريعة والحقيقة وانتهت اليه رئاسة هذا الشان علما وعملا وتحقيقا وزهدا وحالا وبه صدق الامر فى تربية المريدين الصادقين فى وقته بسنجار وما يليها وتخرج بصحبته غير واحد من الاكابر مثل الشيخ حسين التلعفرى والشيخ عثمان بن عاشور السنجارى وغيرهما رضى الله عنهم وقال بارادته جمع ممن له قدم راسخ فى هذا الشأن وانتمى اليه خلق كثير من الصلحاء وأجمع المشايخ والعلماء على تبجيله واحترامه وكان شيخ الاسلام محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه يثنى عليه كثيرا ويذكر فضائله وهو من أركان هذه الطريق واعلام العلماء بها وأئمة المحققين لاحكامها وشرح أحوالها مع يدمبسوطة فى العلوم الشرعية وباع طويل فى المعرفة باحكام الله تعالى وكان مقصودا بالزيارات من كل قطر مشهور الذكر فى كل أفق ظريفا جميلا كاملا فاضلا متأدبا خاشعا مشتملا على أشرف الاخلاق وأكرم الشيم وأسنى الصفات وكان له كلام عال شريف فى علوم المعارف منه مقامات العارفين على سبعة أصول القصد الى الله تعالى بالسر والاعتصام بالله تعالى فى الامر والجلوس مع الله بالامر والنصيحة لعباد الله فى السر والجهر وكتم اسرار الله فى الطى والنشر وثبوت الحال مع العلم بالصبر وذكر لا اله الا الله الملك الحق المبين فاذا قطع العارف هذه الاحوال ورقى عن رؤية الافعال فتح الله له فى القصد الى الله بالسر باب النفس وعلامته أن يستروح القلب الى أنوار التجلى بنفس السرور وسراج الانس فى مشكاة الكشف وهذا النفس لا يكون الا فى حضرة الشهود بعد غيبة الارواح فى معارج الاحوال واستغراق الاسرار فى مدارج روح القدس بحسم مادة

هذه عقيدة الباز الاشهب قدس سره

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذى كيف الكيف وتنزه عن الكيفيه * واين الاين وتعزز عن الاينيه * ووجد فى كل شئ وتقدس عن الظرفيه * وحضر عند كل شئ وتعالى عن العندية * فهو أول كل شئ وليس له أخرية * ان قلت أين فقد طالبته بالاينيه * وان قلت كيف فقد طالبته بالكيفيه * وان قلت متى فقد زاحمته بالوقتيه * وان قلت ليس فقد عطلته عن الكونيه * وان قلت لو فقد قابلته بالنقصية * وان قلت لم فقد عارضته فى الملكوتية * (سبحانه وتعالى لا يسبق) بقبليه ولا يلحق ببعديه * ولا يقاس بمثليه * ولا يقرن بشكليه * ولا يعاب بزوجيه * ولا يعرف بجسميه * (سبحانه وتعالى) لو كان شبحا لكان معروف الكميه * ولو كان جسما لكان متألف البنيه * بل هو واحد ردا على البنويه * صمد ردا على الوثنيه * لا مثل له طعنا على الحشويه * لا كفو له ردا على من ألحد بالوصفيه * لا يتحرك متحرك فى خير أو شر أو سر أو جهر فى بر أو بحر الا بارادته ردا على القدريه *

الجهات واتحاد العلم وذهاب الرسم وهذا أول ملابس العارفين وأول الاستر واح انفاس أرواح التجلى وهذا الذى لا يطفئ نور شهوده نور وجوده ولا يحجب نور وجوده حقيقة شهوده وحقيقة القصد الى الله تعالى بالسر ظهور الحقيقة بادية فى سحاب العلم ثم يفتح الله له فى الاعتصام بالله تعالى باب المعاينة وعلامته ان يفتح الله تعالى له من بصيرته عيونا ثلاثة عينا يدرك بها أنوار المعرفة وعينا يدرك بها أنوار الحقائق وعينا يدرك بها أنوار المعرفة كما ان العيون ثلاثة عين البصر وعين البصيرة وعين الروح فعين البصر تدرك المحسوسات وعين البصيرة تدرك المعنويات وعين الروح تدرك المكنونات ثم يفتح الله تعالى له فى الجلوس مع الله تعالى باب الاستغراق فى عين التفريد وله خمسة أركان فناء القرب فى عين المشاهدة واضمحلال العلم فى بحر الجمع واستهلاك المفنى فى بحر الازل واستغراق الوجود فى طى القدم واستعدام البقاء فى برق الابد ففناء القرب فى عين المشاهدة للمرسلين مصافاة الاسرار وللمقربين عنايات الانوار واضمحلال العلم فى بحر الجمع للصديقين رؤية وللابرار مشاهدة لان الرؤية للذات والمشاهدة لانوار الصفات واستهلاك الفنى فى بحر الازل للمرسلين حقيقة وللمقربين طريقة واستغراق الوجود فى طى القدم للصديقين تفريد التوحيد وللابرار تحقيق التجريد واستعدام البقاء فى برق الابد للشهداء حياة قرب واستدامة رزق وللصالحين نسيم روح واستر واح ريحان ومعارف جنة النعيم فبناء القرب فى عين المشاهدة كان عقلا وباضمحلال العلم فى بحر الجمع كان روحا وباستهلاك المفنى فى بحر الازل كان سرا وباستغراق الوجود فى طى القدم كان ذرا وباستعدام البقاء فى برق الابد كان ذاتا كاملة الوجود تامة التقويم فبالعقل ثبت الايمان وبالروح ثبت الخطاب وبالسر فهم الامر وبالذر فهم الحكم وبالذات وقعت الحركة فالحركة ظاهر الحكم والحكم ظاهر الامر والامر ظاهر الخطاب والخطاب ظاهر الايمان والايمان ظاهر الصفات والصفات ظاهر الذات فالايمان بصيرة العقل والسر بصيرة الروح والامر بصيرة الحكم والحكم بصيرة الحركة وذلك حقيقة ما يكشف للعارف المنتهى فى درجة المعرفة ومنها العلوم ثلاثة علم من الله تعالى وهو العلم بالامر والنهى والاحكام والحدود وعلم مع الله تعالى وهو علم الخوف والرجاء والمحبة والشوق وعلم بالله وهو علم بنعوته وصفاته وعلم الظاهر علم الطريق وعلم الباطن علم المنزل وعلم الحكم علم الشرع وكل باطن لا يشهد ظاهر فهو باطل وأصل العقل الصمت وباطنه كتمان الاسرار وظاهره الاقتداء بالسنة واذا غلب الهوى توارى العقل ومن احتجب الى شئ من علومه فلا ينظر الى شئ من عيوبه وكان يتمثل بهذه الابيات

وقفت على باب الحبيب مسائلا * فأبدى جوابى قبل أن أتكلما
وكان جوابى أنت لا أنت ماترى * فمت بوجود الوجد حتى تهدما
وراع ودادى ما استطعت فاننى * سأجعل ودى فى المعاد معظما
واكشف حجب العز عنى لاننى * أجيب نداء العارفين تكرما
شفاؤك عندى غير انى أحبان * أراك على فرش المحبة مسقما

أخبرنا الشيخ العارف الصالح أبو عبد الله محمد بن أبى الحسن على بن أحمد المخزومى قال أخبرنا الشيخ الصالح أبو المجد سالم بن أحمد بن عبد الله التلعفرى رضى الله عنهما قال سمعت الشيخ الجليل أبا الفرج حسنا التلعفرى رضى الله عنه بها يقول كان رجل من وجوه أهل سنجار كثير الوقيعة فى السلف بغير سبب فرض فلما احتضر جعل يتكلم بكل شئ الا الشهادة فاذا قيل له قل لا اله الا الله يقول لم يؤذن لى فى ذلك نضج الناس وأتوا الى الشيخ سويد رضى الله عنه فأتاه وجلس عنده وأطرق طويلا ثم قال له لا اله الا الله فقالها وكررها مرارا فقال الشيخ انه قد عوقب بذلك لوقيعته فى السلف وانى قد شفعت فيه فقيل لى قد شفعناك فيه ان رضى عنه أولياؤنا السالفون ندخلت الحضرة الشريفة واستوهبت ذنبه من معروف الكرخى وسرى السقطى والجنيد والشبلى وأبى يزيد وغيرهم فاطلق لسانه فى الشهادة قال فقال الرجل انى كنت كلما أردت ان أتشهد وثب شئ أسود وشد الثقل على

لا تضاهاه قدرته ولا تتناها حكمته تكذيبا للهذلية حقوقه الواجبة وحجته البالغة ولا حق لاحد عليه اذا طالبه نقضا القاعدة النظاميه * عادل لا يظلم فى أحكامه صادق لا يخلف فى اعلامه متكلم بكلام قديم أذلى لا خالق لكلامه أنزل القرآن فاعجز الفصحاء فى نظامه ارغاما للجبح المراد به * يستر العيوب ربنا و يغفر الذنوب لمن يتوب فان امرؤ الى ذنبه عاد فالماضى لا يعاد محضا للبشر تنزه عن الزيف وتقدس عن الحيف (ونؤمن) انه الف بين قلوب المؤمنين وانه أضل الكافرين ردا على الهشامية * (ونصدق) ان فساق هذه الامة خير من اليهود والنصارى والمجوس ردا على الجعفرية (ونقر) انه يرى نفسه و يرى غيره وانه سميع بكل نداء بصير بكل خفاء ردا على الكعبية * خلق خلقه فى أحسن فطرة وأعادهم بالفناء فى ظلمة الحفرة وسيعيدهم كما بدأهم أول مرة ردا على الدهرية * فاذا جمعهم ليوم حسابه يتجلى لاحبابه فيشاهدونه بالبصر يرى كالقمر لا يحجب الا من أنكر الرؤيا من المعتزلة كيف يحجب عن أحبابه أو يوقفهم دون حجابه وقد تقدمت

لسانى عنعنى النطق و يقول لى انا وقيعتك فى أولياء الله تعالى ثم جاء بعده نور يتلالأ وطرد ذلك السواد عنى وقال انا رضا الله لرضا أولياء الله تعالى عنك وها أنا انظر الى خيول من نور بين السماء والارض قد ملأت الجو عليها ركبان من نور مطرقة رؤسهم هيبة يقولون سبوح قدوس رب الملئكة والروح قال ومازال الرجل يلهج بالشهادتين حتى مات أخبرنا أبو محمد الحسن ابن القاضى أبى عمران موسى المخزومى الصوفى قال سمعت الشيخ العارف أبا عمرو عثمان بن عاشور السنجارى يقول مررت مع شيخنا الشيخ سويد رضى الله عنه فى بعض شوارع سنجار فرأى رجلا يحدق الى امرأة ذات بهجة فنهاه الشيخ فلم ينته فقال اللهم خذ بصره فعمى الرجل بعد ثم بعد سبعة أيام جاء الى الشيخ وشكا اليه من ظلمة العمى وأذعن بالتوبة وأكثر تذلله فبسط الشيخ يده وقال اللهم رد عليه بصره الا فى معاصيك فرد الله عز وجل عليه بصره فى الحال وكان اذا أراد النظر الى محرم يحجب عنه بصره ثم يعود عليه قال وكان الشيخ يوما فى المسجد فدخل أعمى ليصلى فتوجه الى غير القبلة فقال الشيخ اللهم نور بصره فخرج من المسجد بصيرا ومات بعد عشرين سنة وما أصابت عينيه آفة قط أخبرنا الفقيه الصالح أبو الفضائل اسحق بن أحمد بن على السنجارى قال أخبرنا الفقيه العالم الصالح تاج الدين أبو الحسن على بن أحمد البقاعى الحنفى بالموصل قال سمعت الشيخ العارف المجاب الدعوة أبا منعة سلامة بن نافل المفروقى الملقب بالروبجى بسنجار يقول جدع أنف رجل فى غير قصاص فأساء الشيخ سويدا حاله فأخذ ما انفصل من انفه ووضعه بيده مكانه وقال بسم الله الرحمن الرحيم فعاد أنف الرجل صحيحا كحاله أولا قال ومر يوما بمجذوم يتناثر الدود من جسده و يسيل منه الدم والقيح قد أعيى الاطباء ومرت عليه السنون وهو كذلك فقال الشيخ اللهم انك غنى عن عذابه فعافه فعوفى فى ذلك الوقت و برئ باذن الله تعالى أخبرنا أبو محمد عبد الملك ابن الشيخ أبى الفتح المنجى قال أخبرنا الشيخ العارف الفقيه الفاضل أبو الفرج عبيد بن منيع بن كامل العصمى المقرى قال أخبرنا الشيخ العارف أبو يحيى زكرياء ابن الشيخ أبى زكرياء يحيى بن الشيخ الجليل أبى حفص عمر بن يحيى المعروف بالحديدى قال سمعت أبى يقول سمعت الشيخ العارف النبيل أبا الثناء أحمد بن عبد الحميد السنجارى الذرعى بها يقول حججت سنة مع الشيخ سويد رضى الله عنه على قدم التجريد فلما كنا ببعض المفاوز فقدنا الماء واشتد بنا العطش وأشرفت على الموت فعرج الشيخ عن الطريق قليلا وصلى ركعتين وأنا معه ثم ضرب بيده على صخرة صماء هنالك فانفجرت منها عين شديدة الحلاوة فشربنا حتى روينا واغترف الشيخ بيده غرفة وسقانى فشربت ماء وسويقا ثم اغترف أخرى فشربها ثم مسح عليها بيده فعادت صخرة صماء ليس بها بلل فاستغنيت عن الطعام والشراب سبعة أيام اخبرنا ابو محمد عمران بن عثمان بن محمد السنجارى المؤذن قال اخبرنا أبى رحمه الله تعالى قال سمعت الشيخ العارف ابا المحاسن يوسف ابن الشيخ القدوة أبى الحسن على الزنجانى بها يقول كان من أصحاب الشيخ سويد السنجارى رضى الله عنه رجل اسمه الشيخ فرج بن عبد الله الحسنى وكان له أحوال جليلة فورد عليه مرة تجل من تجليات العظمة فصار جسده كالماء الجامد فقيل للشيخ سويد عنه فأتاه وفكر ساعة وقال ائتوا بنساء حسان يتحدثن عنده بأعلى اصواتهن ولا يمسه منهن واحدة فاذا رجع الى أحكام العادة فليبادرن بالخروج ففعلن ذلك ومسته احداهن بأصبعها فى فخذه فغاب أصبعها فيه فلما رجع الى البشرية ابتدرن الى الحجاب قيل للشيخ فى ذلك فقال انى طفت الممالك بسرى فلم أجد لهمته تعلقا بشئ منها غير انى وجدت فى نفسه ميلا الى النساء الحسان فأردت ان تجذب به نفسه الى ميلها ولو دام عليه ذلك الحال لذهب وجوده البتة قال ومازال موضع غوص اصبع تلك المرأة فى فخذ الشيخ فرج الى ان مات قال وسمعت الشيخ سويدا رضى الله عنه يقول جاهدت نفسى فى بدايتى ومنعتها الماء مدة فاجتزت فى بعض سياحتى بغدير من ماء فراودتنى نفسى على الشرب منه فامتنعت فوثب منى شئ أسود والقى نفسه فى الماء فاذا هى نفسى فتمثلت بين يدى فى الماء تسألنى بالله التخفيف عنها فقلت والله لا حلت عن مجاهدتى ولا عاملت الا بما بعث الله تعالى عليه وسمعته أيضا يقول وضعت نفسى على البلوعة وذبحتها

مواعيده القديمة الازليه * (يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية) اترى ترضى من الجنان بحوريه * أم تقنع من البستان بالحلل السندسية كيف يفرح المجنون بدون ليلى العامرية * كيف يرتاح المحبون بغير النفحات العنبريه * أجساد اذيبت فى تحقيق العبودية * كيف لا تتنعم بالمقاعد العنديه * أبصار سهرت فى الليالى الديجورية * كيف لا تتلذذ بالمشاهدة الانسيه * والباب عذبت باللبانات الحبيه * كيف لا تشرب من المدامة الربيه * وأرواح حبست فى الاشباح الحسيه * كيف لا تسرح فى الرياض القدسيه * وترتع فى مراتعها العليه * وتشرب من مواردها الرويه * وتنهى مابها من فرط شوق ووجد شرح الحال عن تلك الشكيه * ويبرز حاكم العشاق جهرا و يفصل عن تلك القضيه * اذا خوطبت عند التلاق لمولاها ابتداها بالتحيه * فيأمرها الى جنات عدن فتأبى أنفسامنها أبيه * وتقسم فيه ان لا نظرت سواه ولا عقدت لسواه نيه * ولا رضيت من الاكوان شيأ ولا كانت مطالبها دنيه * فما هجرت لذيذ العيش الا

وخاصت أخبرنا الشيخ الصالح بقية السلف أبو المعالى اسحق بن اسمعيل بن نصر الله القرشى السنجارى قال سمعت الشيخ الاصيل أبا محمد عبد الله بن الشيخ النبيل أبى احمد اسمعيل بن الشيخ الجليل أبى الفضائل سويد السنجارى رضى الله عنه قال سمعت أبى رضى الله عنه يقول وشى بى عند سلطان سنجار فأمر باحضاره فخاف عليه أصحابه فاطرق الشيخ ثم قال لابأس على قد قيل لى لاتخف أنا معك فلما وصل الى باب دار السلطان أخذ السلطان قولنج عظيم فلما دخل الدهليز اشتد القولنج وغشى على السلطان وصاح نساؤه وأهله وما شكوا أن ذلك بسبب احضاره الشيخ فخرجوا اليه حفاة وأكبوا على قدميه معتذرين فرجع وزال القولنج لوقته قال ووشى به مرة أخرى عند قاضى سنجار فأمر باحضاره فلما قام الشيخ أخذت الحمى القاضى وكل من بمجلسه فلما وصل الى الباب اشتدت بهم فسألوه أن يرضى عنهم ويرجع ففعل وزالت الحمى للوقت وقال لو دخلت عليهم لطال بهم المرض المبرح وتوالت عليهم الاوجاع والاسقام سكن رضى الله عنه سنجار واستوطنها قديما الى ان مات بها مسنا وقبره بها ظاهر يزار واسمه فيما بلغنى نصر الله وانما لقب بسويد فغلب عليه وكان أبيض اللون أحمر رضى الله عنه أخبرنا أبو على الحسن بن نجيم بن عيسى الحورانى قال أخبرنا أبو عمرو عثمان بن عاشور السنجارى بها قال سمعت شيخنا الشيخ سويدا رضى الله عنه غير مرة يقول الشيخ عبد القادر شيخنا وسيدنا وامامنا وقدوتنا الى الله تعالى و رسوله صلى الله عليه وسلم وهو المقدم على جميع أهل عصره فى علم الحال ومقامات الثبوت بين يدى الله عز وجل وأخبرنا الشيخ الصالح أبو البركات يونس بن سالم بن على البكرى الاربلى قال سمعت الشيخ أبا محمد عبد الله بن الشيخ أبى أحمد اسمعيل ابن الشيخ القدوة سويد السنجارى بها قال سمعت أبى رحمه الله تعالى يقول كان والدى رحمه الله يلهج كثيرا بذكر سيدى عبد القادر رضى الله عنه وربما كان يذكره فى أغلب مجالسه حتى شوق الناس الى رؤيته وقال مرة الشيخ عبد القادر من صدور أهل حضرة القدس رضى الله عنهم أجمعين (الشيخ حياة بن قيس الحرانى) رضى الله عنه هذا الشيخ من أعيان أجلاء المشايخ وعظماء العارفين وأعيان المحققين صاحب الكرامات الخارقة والاحوال الفاخرة والمقامات الرفيعة والحالات الجسيمة والهمم الفخيمة والبدايات العظيمة صاحب الفتح السنى والكشف الجلى والقدر العلى له المقر السامى من القرب والطور العالى فى الحقائق والمعراج الرفيع فى المعارج والترقى فى درجات التمكين والسبق الى منازل التقدم وهو أحد اركان هذا الطريق وصدور أئمته وأعلام العلماء باحكامه ورؤساء القادة اليه وهو أحد من أظهره الله تعالى للخلق وصرفه فى الوجود وقلب له الاعيان وخرق له العوائد وأظهر على يديه العجائب وأنطقه بالمغيبات ومكنه من أحوال أهل النهايات وأقامه قيما باحكام الولاية وحل مشكلات أحوال القوم ونصبه حجة وقدوة لاهل الطريق مع قدم راسخ فى الاجتهاد الصائب وباع رحيب فى التصريف النافذ ويد بيضاء فى الحكم والتواضع والكرم وشرائف الاخلاق ولطائف المعانى وأكمل الآداب وهو أحد الاربعة الذين قال فيهم الشيخ القرشى رضى الله عنه رأيت أربعة من المشايخ يتصرفون فى قبورهم كتصرف الاحياء الشيخ معروف الكرخى والشيخ محيى الدين عبد القادر الجيلى والشيخ عقيلا المنبجى والشيخ حياة بن قيس الحرانى رضى الله عنهم فيما أخبرنا به أبو القاسم محمد بن عبادة الانصارى الجيلى قال سمعت الشيخ العارف أبا الحسن عليا القرشى رضى الله عنه يقول فذكر ذلك انتهت اليه رئاسة هذا الشأن علما وعملا وزهدا وحالا وجلالة وبه عدق الامر فى تربية المريدين المحققين بحران وما يليها وتخرج بصحبته غير واحد من أهل المقامات وتلمذ له جماعة كثيرة من أصحاب الاحوال وقال بارادته جم غفير من الاكابر وانتمى اليه عالم عظيم لايحصون كثرة وأشار اليه المشايخ والعلماء وغيرهم بالتبجيل ورماه الخلق بأبصار الاحترام والتعظيم وجلس غير واحد من المشايخ بين يديه ورجع الى قوله وأقر الخاص والعام بفضله والاعتراف بمكانته وحفظ حرمته وكان أهل حران يستسقون به فيسقون ويلجؤن اليه فى المعضلات فتنكشف وأحواله فى ذلك مشهورة أشهر من أن يعرف بها وما آثره وآثاره أكثر من أن تحصى وكان له كلام

لتحظى منه بالصلة السنيه * ويسقيها مدير الراح كأسا صفاه من صفو صفواته هنيه * اذا ديرت على الندماء جهرا حفت بالبواكر والعشيه * تزيدهم ارتياحا واشتياقا الى أنوار طلعته البهيه * وحقك ان عينا لن تريها جمالك فانها عين شقيه * قتلت بحسنك العشاق جمعا بحق هواك رفقا بالرعيه * قلوب تذوب اليك شوقا ولم يبق الهوى منها بقيه * فان أقضى وماقضيت قصدى فانى من هواك على وصيه * ولست بايس عند التلاقى يا الهى بان تمحوا عواطفك الخطيه * كيف يكون الرد يا اخوانى وفى الاسحار أوقات ربانيه * واشارات سماويه * ونفحات ملكيه * والدليل على صدق هذه القضيه * غناء الاطيار فى الاشجار بالالحان الداوديه * وتدفيق الانهار المنكسرة فى الرياض الروضيه * ورقص الاغصان بالحلل السندسيه * من الجنة كل ذلك اذعانا واعترافا له بالوحدانيه * (ألا يا أهل المحبة) ان الحق يتجلى فى وقت السحر وينادى هل من تائب فأتوب عليه توبة مرضيه * هل من مستغفر فاغفر له الخطايا بالكلية * هل من مستعط فأجزل له

عال على لسان أهل الحقائق منها التمكن من أمره هو الذى لايطفئ نور معرفته نور ورعه ولا يتكلم فى علم باطن ينقضه عليه علم ظاهر ولاتحمله الكرامات على هتك استار محارم الله تعالى وحقيقة الوفاء افاقة السر عن رقدة الغفلات وفراغ الهمم عن جميع الكائنات ومن أراد التواضع فليوجه نفسه الى عظمة الله تعالى فانها تذوب وتصفو ومن نظر الى سلطان الله تعالى ذهب سلطان نفسه لان النفوس كلها فقيرة عند هيبته ومن أحب أن يرى خوف الله تعالى فى قلبه ويكاشف بآيات الصديقين فلا يأكل الاحلالا ولا يعمل الافى سنة أوضرورة وما حرم من حرم مشاهدة الملكوت وحجب عن الوصول الا بشيئين سوء الطعمة وأذى الخلق يا أخى استجلب حلاوة الزهد بقصر الامل واقطع أسباب الطمع بصحبة الناس وتعرض لرقة القلب بمجالسة أهل الذكر واستجلب نورا لقلب بدوام الحذر واستفتح باب الحذر بطول الفكرة وتزين لله تعالى بالصدق فى جميع الاحوال وتحبب اليه بتعجيل الخطا اليه واياك والتسويف فانه يغرق الهلكى واياك والغفلة فانها تسود القلب واياك والتوانى فيما لاعذر فيه فانه ملجأ النادمين فاسترجع سالف الذنوب بشدة الندم وكثرة الاستغفار وتعرض لعفو الله عز وجل بحسن المراجعة فالخوف رقيب العمل والرجاء شفيع المحن وأول قدم يطلبه الصادق بجده وعلامة المريد الحق أن لايفتر عن ذكره ولا يمل من حبه ولا يستأنس بغيره ويلزم السنة والفرض فالسنة ترك الدنيا والفرض صحبة المولى لان السنة كلها تدل على ترك الدنيا والكتاب كله يدل على صحبة المولى فمن عمل بالسنة والفرض فقد كمل أمره ومن زهد فى الدنيا نقذ به على قدرها فى قلبه ونفسه فينبغى له أن يستحى من الله أن يتخذ غيره بدلا عما لاقدر له عنده وعند نزول البلاء تظهر حقائق الصبر وعند مكاشفة الاقدار تظهر حقائق الرضا واياك أن تجعل الزهد حرفتك ولكن اجعله عبادتك ومنها المحبة تعلق القلب بين الهيبة والانس وهى سمة الطائفة وعنوان الطريقة ومقعد النسبة تعلق الى رؤية المحبوب وهيمان الى لقاء المطلوب بغالب العقل الجلى للسماع وبحال الطاقة وتلذذ الموت فلا يرحم أبدا ولا يقبل أمدا ولا يبقى أحدا فهنالك برز الحق للقلب بصولة الحال على علمه وصولة الوجد على طاقته وصولة الكشف على دهمته وصولة الجمع على رسمه وصولة السبق على وقته وصولة المشاهدة على روحه وصولة الاتصال على لطف العطية وصولة نور القرب على نور العطف وصولة شوق العيان على شوق الخبر وكان رضى الله عنه يتمثل بهذه الابيات

مواجد حق أوجد الحق كلها * وان عجزت عنها فهوم الاكابر
وما الحب الا خطرة ثم نظرة * تنشى لهيبا بين تلك السرائر
اذا سكن الحق السريرة ضوعفت * ثلاثة أحوال لاهل البصائر
فحال يبيد السر عن كنه وجده * ويحضره للشوق فى حال حائر
وحال به زمت ذوى السر فانثنت * الى منظر أفناه عن كل ناظر

أخبرنا الفقيه أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد بن محمد القرشى المقدسى الحنبلى قال أخبرنا الشيخ العارف أبو محمد عبد الملك ابن الشيخ الجليل أبى عبد الملك ذيال بن أبى المعالى العراقى ثم المقدسى قال أخبرنا أبى رحمه الله تعالى قال سمعت الشيخ الاصيل أبا حفص عمر ابن الشيخ القدوة حياة بن قيس الحرانى رضى الله عنهما يقول جاء الشيخ زغيب الرحبى رحمه الله تعالى من الرحبة الى حران لزيارة والدى فوافاه بعد صلاة الصبح جالسا على باب داره وبين يديه معزة له فسلم عليه وجلس على دكة بازائه من الجانب الآخر بينهما أكثر من عشرة أذرع فلم يكلمه والدى فقال الشيخ زغيب فى نفسه جئت اليه من الرحبة واشتغل عنى بمعزة له ينظر فى أمرها فنظر اليه وقال يازغيب قد أمرت ان أعطب فيك شيأ بسبب اعتراضك علينا فاختر اما من ظاهرك واما من باطنك فقال لاياسيدى بل من ظاهرى فمد والدى أصبعه يسيرا فسالت عين الشيخ زغيب على خده فقام وقبل الارض وعاد الى الرحبة قال ثم لقيته بعد سنين بمكة صحيح العينين فسألته فقال كنت فى سماع ببلدنا وفيه رجل من مريدى والدك

النعم والعطيه * (ألا وان الارواح) اذا صفت كانت بهجته مشرقة مضيه وتساوت فى الاحوال وهان عليها كل رزيه * لاجرم ان رائحة دموعهم فى الافاق عطريه * وبصبرهم على بعض الهجر استحقوا الوصل من المراتب العليه * وصحة أحاديثهم فى طبقات المحبين مسندة مرويه * وراحوا من غير سؤال حاجاتهم مقضيه * هدية الحب قد أصبحت واضحة جليه * فيا الهامن قواف بهيه * (وعقيدة) سنيه * على أصول مذاهب الحنفية والشافعية والمالكيه والحنبلية * عصمنى الله تعالى واياكم من الذين فرقوا فرقوا كما عرق السهم من الرميه * وجعلنى واياكم من الذين لهم غرف من فوقها غرف مبنية * وصلى الله على سيدنا محمد أشرف البريه وعلى اله وأصحابه وخصهم باشرف التحية * وسلم تسليما كثيرا دائما متجددا مترادفا فى كل بكرة وعشية * والحمد لله رب العالمين

*(وهذه القصيدة العينيه من نظم القطب الغوث الربانى سيدى عبد القادر الجيلانى) *

فوضع يده على عيني فردت صحيحة كما ترى قال ولما أشار والدك رضى الله عنه بأصبعه الى عيني وسالت على خدى انفتحت فى قلبي عين شاهدت بها اسرارا وقد رأيت عجائب من آيات الله تعالى أخبرنا أبو المكارم خليفة ابن محمد بن على الحرانى الحنبلى قال أخبرنا الشيخ أبو طالب عبد الملك بن أبى الفرج محمد بن على الحرانى المعروف بابن القبيطى قال بنى مسجد بحران فى حياة الشيخ حياة رضى الله عنه فلما أرادوا نصب محرابه حضر الشيخ حياة فقال للمهندس القبلة هكذا فقال لا بل القبلة هكذا فقال له الشيخ انظر ترى الكعبة بازائك فنظر المهندس فاذا الكعبة الشريفة بازائه يشهدها رأى العين ليس بينه وبينها شئ يحجبه فخر مغشيا عليه أخبرنا الشيخ الصالح أبو اسحق ابراهيم بن عيسى بن محمد الاربلى قال أخبرنا الشيخ العارف أبو الروح عيسى بن أحمد بن على الحرانى بها قال سمعت الشيخ الصالح بقية السلف أبا الفتح نصر الله بن قاسم الحرانى خادم الشيخ حياة رضى الله عنه يقول حكى لنا الشيخ الصالح أبو العلى غانم بن يعلى التكريتى التاجر قال سافرت مرة من اليمن فى البحر المالح فلما توسطنا بحر الهند تهنا وغلب علينا الريح وأخذتنا الامواج من كل جانب وانكسرت بنا السفينة فنجوت على لوح منها فألقانى الى جزيرة فطفتها فلم أر بها أحدا واذا وادى كثيرة الخيرات ورأيت فيها مسجدا فدخلته واذا فيه أربعة نفر فسلمت عليهم فردوا وسألونى عن قصتى فأخبرتهم وجلست عندهم بقية يومى ذلك فرأيت من توجههم وحسن اقبالهم على الله تعالى أمرا عظيما فلما كان العشاء دخل الشيخ حياة الحرانى فقاموا متأدبين بالسلام عليه فتقدم وصلى بهم العشاء ثم استرسلوا فى الصلاة الى طلوع الفجر فسمعت الشيخ حياة يناجى ويقول الهى لا أجد لى فى سواك مطمعا ولا الى غيرك منتجعا فنحت ببابك ناظرا الى حبائك متى ينكشف لى عن تفريج الكربة فاتحلل الى مجالس القربة وقد أوثقت نفسى عند تفريج الكربة بالسرور بك وسمتها بذكرك ولى فيها كوامن أفراح ترتاح اليها صبابات أشواقى ولى معك أحوال سيكشفها اللقاء يا حبيب التائبين ويا سرور العارفين ويا قرة أعين العابدين ويا أنيس المنفردين ويا حرز اللاجين ويا ظهير المنقطعين ويا من حنت اليه قلوب الصديقين وبه أنست أفئدة المحبين وعليه عكفت همة الخائفين ثم بكى بكاء شديدا ورأيت الانوار قد حفت به وأضاء ذلك المكان كاضاءة القمر ليلة البدر ثم خرج الشيخ حياة من المسجد وهو يقول

سير المحب الى المحبوب اعجال * والقلب فيه من الاهوال بلبال
أطوى المهامه من قفر على قدم * اليك يدفعنى سهل وأجبال

فقال لى أولئك النفر اتبع الشيخ فتبعته فكانت الارض برها وبحرها وسهلها وجبالها تطوى تحت أقدامنا طيا وكنت أسمعه يقول كلما خطا خطوة يارب حياة كن لحياة واذا نحن بحران فى أسرع وقت فوافينا الناس بها يصلون صلاة الصبح أخبرنا شيخنا نجيب الدين أبو الفرج عبد اللطيف بن الشيخ نجم الدين عبد المنعم بن على بن الصقيل الحرانى قال سمعت أبى رحمه الله تعالى يقول خرج الشيخ حياة الحرانى رضى الله عنه فى بعض السنين فنزلوا منزلا واستظل الشيخ ومن معه بشجرة من أم غيلان فقال له خادمه ياسيدى اشتهى الرطب فقال هز هذه الشجرة فقال ياسيدى هذه أم غيلان فقال هزها ففعل فتساقطت عليهم رطبا جنيا فأكلوا حتى شبعوا وانصرفوا أخبرنا أبو الحسن على بن أحمد بن محمد الانصارى الحرانى الحنبلى قال أخبرنا أبو الفضل معالى بن الشيخ أبى الخير سلامة بن عبد الله بن سويطلة الحرانى الحنبلى العدل قال سمعت أبى رحمه الله تعالى يقول كنت جالسا عند الشيخ حياة بن قيس الحرانى رضى الله عنه بحران فأتاه الشيخ العالم المقرى الصالح أبو الفرج عبد الوهاب بن عبد العزيز الموصلى فقال للشيخ ياسيدى كنت فى برية الموصل فألجانى المطر الى قبة خربة فرأيت بيتا من شعر بازاء تلك القبة فجئته فاذا فيه شيخ كردى وعجوز فقال لى مرحبا يا أبا الفرج قلت ومن أين عرفتنى قال من الذى جمع القدر بيننا فى مجلس الست بركم ثم ضرب بينى وبين العجوز سترا وأمرنى بالجلوس فجلست عنده تلك الليلة فما رأيته نام ولا أكل ولا توضأ بل منتصبا للصلاة وكنت كلما خطرت لى خطرة صاح بى يا أبا

فؤاده شمس المحبة طالع
وليس لنجم العذل فيه مواقع
صحا الناس من سكر الغرام وماصحا
وأفرق كل وهو فى الحان جامع
حمياهوا هغير فهو دغيره
مدام دواما تقتنيها الاضالع
هوى وصبابات ونار محبة
وتربة صبر قد سقتها المدامع
اولع قلبى من زرود بمانه
ويا وليهى كم مات ثم والع
ولى مطمع بين الاجارع عهده
قديم وكم خابت هنالك المطامع
أيا زمن الرند الذى بين لعلع
تقضى لنا هل أنت يا عصر راجع
لقد كان لى فى ظل جاهك مرتع
هنى ولى بالرقتين مراتع
أجر ذيول اللهو فى ساحة اللقا
وأجنى ثمار القرب وهى أيانع
وأشرب كاس الوصل راحا براحة
تصفق بالراحات منها الاصابع
تصرم ذاك العمر حتى كأننى
أعيش بلا عمر وللعيش مانع
مذاغب بخضر العيش وابيض لتى
تسود صبحى فالدموع ذواقع
وسرب من الغزلان فيهن فتية

الفرج دع هذه الخطرة واشتغل بالذكر ويصرح لى بما خطر لى وبسابق خاطرى بذلك ورأيت من صفاء قلبه ما اذهلنى وصليت به المغرب والعشاء فلما كان الضحى قلت له ياسيدى صل أنت بى فتقدم وصلى فلم يقوم الفاتحة كما فى نفسى فلما فرغ من صلاته قلت ياسيدى لو أقمت قراءة الفاتحة فقال لى يا أبا الفرج ما أدرى ما تقول غير ان ربى عز وجل يقول لى كل ليلة عند السحر ياخليلى كن لى أكن لك لا تشتغل عنى أفوتك قال فبكيت وودعته وانصرفت ثم عدت الى ذلك المكان غير مرة فلم أر بيتا ولا أحدا قال فقال الشيخ حياة رضى الله عنه قيمة القشور بلبابها وقيمة القصور ببنيانها وقيمة الرجال بالبابها وعز العبيد بأربابها وفخر الاحبة بأحبابها ثم قال آثار المحبة اذا بدت أماتت قوما وأحيت قوما وأبقت أسرارا وأثرت آثارا مختلفة ثم أنشد هذين البيتين

واذا الرياح مع العشى تناوحت * نبهن حاسدة وهجن غيورا
وأمتن ذا وجد بوجد دائم * وأقمن ذا وكشفن عنه ستورا

سكن رضى الله عنه حران واستوطنها الى ان مات بها ليلة الاربعاء سلخ جمادى الآخرة سنة احدى وثمانين وخمسمائة ودفن بها وقبره فى نواحيها ظاهر يزار وذكر صاحب تاريخ حران من أخباره شيأ وقصة استسقائه لاهل حران مذكورة مشهورة رضى الله عنه أخبرنا الشيخ أبو الفتوح داود بن أبى المعالى نصر بن الشيخ أبى الحسن على بن الشيخ أبى المجد المبارك بن أحمد البغدادى الحريمى الحنبلى قال أخبرنا والدى قال أخبرنا أبو الحسن قال سمعت الشيخ حياة بن قيس الحرانى رضى الله عنه بها يقول الشيخ عبد القادر سلطان العارفين فى وقتنا هذا وأخبرنا أبو محمد الحسن بن أبى القاسم أحمد بن محمد بن دلف البغدادى المعروف جده بابن قوقا قال أخبرنا جدى محمد قال سمعت الشيخ أبا العباس أحمد يحيى بن بركة البغدادى المعروف بابن الدبيقى يقول سمعت الشيخ حياة بن قيس رضى الله عنه بحران يقول ان الله تعالى يدر الضرع فى وقتنا هذا وينزل الغيث ويدفع البلاء ببركة الشيخ عبد القادر رضى الله عنه وهو سيد الاولياء والمقربين فى هذا الحين رضى الله عنهم أجمعين (الشيخ رسلان الدمشقى) رضى الله عنه هذا الشيخ من أكابر مشايخ الشام وأعيان العارفين وصدور البارعين فى هذا الامر صاحب الاشارات العالية والهمم السامية والانفاس الصادقة والكرامات الخارقة والمقامات الجليلة والمكانات الرفيعة له الطور الاعلى من المعارف والمحل الارفع فى الحقائق والمنصب المصدر فى القرب والكشف الواضح عن حقائق الآيات وشواهد المغيبات والفتح اللامع من مشارق الحياة وفوائد الاتصالات مع تمكين مكين وتصريف نافذ وهو أحد أئمة هذا الشأن وأركانه علما وعملا وتحقيقا ومعرفة وزهدا وهو أحد من أظهره الله تعالى للخلق وأوقع له القبول التام والهيبة الوافرة ومكنه من أحوال الولاية وأطلعه على أسرار الكون وصرفه فى الوجود وأظهر على يديه العجائب وخرق له العادات ونصبه اماما للسالكين انتهت اليه رئاسة هذا الامر بتربية المريدين بالشام واليه انتمى جماعة من مشايخها وانتفع بصحبته غير واحد من أهلها وقال بارادته جماعة من أصحاب الاحوال السنية وأشار اليه المشايخ بالاحترام والتبجيل ونزلت بفنائه الركائب من كل جهة وسارت بآثار مآثره الركبان الى كل فج عميق وكان ظريفا جميلا متأدبا خاشعا مشتملا على أكمل الآداب وأشرف الاخلاق وأسنى الصفات وكان له كلام جليل فى مناهج الحقائق منه مشاهدة العارف تفيد تمكين التحكيم فى الجمع وبروز التفرقة فى الاطلاع لان العارف واصل الا انه ترد عليه أسرار الله تعالى جملة كلية فهو مصطلم بأنوارها مستغرق فى بحارها مستهلك فى تنزيلها وحضور العارف يلحقه بعين الجمع ويطلعه على سر التحكيم فهو مأخوذ عن نفسه تقريب مردود على نفسه تهذيب وتمكنه فى قلبه تخصيص فالتقريب يشهده والتهذيب يوجده والتخصيص يفرده فتفريده وجوده ووجوده شهوده وشهوده شهوده قال الله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار فبادراكه الابصار شاهدته البصائر ومنه العارف من جعل الله تعالى له قلبا لوحا منقوشا بأسرار الموجودات ويمده بأنوار حق اليقين يدرك بها حقائق تلك السطور على اختلاف أطوارها ويدرك أسرار الافعال فلا تتحرك حركة

لناهن فى سقط الغرير روائع
غفرن بدورا مذ قلمنا عقاربا
من الشعر خلنا انهن براقع
رعى الله تلك السرب لى ورعى الحمى
ولا صنعت سربا وأى صنائع
صليت بنار أضرمتها ثلاثة
غرام وشوق والديار الشواسع
يخيل لى ان العذيب وماءه
منام ومن فرط الغرام الاجارع
فلا نار الا ما فؤادى محله
وما السحر الا ما الجفون تدافع
ولا وجد الا ما أقاسيه فى الهوى
ولا موت الا ما اليه اسارع
فلو قيس ما قاسيته بجهنم
من الوجد كانت بعض ما أنا جارع
جفونى بها نوح فطوفانها الدما
ونوحى رعد والزفير اللوامع
وجسمى به أيوب قد حل للبلا
وان مسنى ضر فما أنا جازع
وما نار ابراهيم الا كجمرة
من الجمرات التى حوتها الاضالع
فسرى فى بحر الصبابة يونس
تلقمه حوت الهوى وهو خاشع
وكم فى فؤادى من شعيب كآبة
تشعب اذ شطت مزار امراتع

ظاهرة أو باطنة فى الملك والملكوت الا و يكشف الله تعالى له عن بصيرة ايمانه وعين عيانه فيشهدها علما وكشفا وهو الذى يصعد بسره فى أكوان الملكوت كالشمس فلا يطاق النظر اليه وصنعته ان يكمل الاعمال بالعلم والاحوال بالسر وهو على ثلاثة أقسام حاضر وغائب وغريب فالحاضر بلطائف العلم والغائب بشواهد الحقيقة والغريب من انقطع السبب بينه وبين من سواه فمن قابله بغير نفسه احترق وحقيقة الغربة سقوط الاين ومحو الرسم قال الله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله و رسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وعلامته ان لا يدعو الا بسماع الامر فى الوقت المخصوص لانه بكشف الاسباب وارتفاع الحجاب يطلعه الله سبحانه وتعالى على بواطن الامور كشفا وفراسة فبالكشف يدركها جملة و بالفراسة يدركها تفصيلا على أصل الوضع وحقيقة الرسم فيخاطب الارواح من حيث وضعها و يخاطب الاجسام من حيث تركيبها و يشير الى العلم برموز الاشارة و يفهم كشف العبارة ومنه الحدة مفتاح كل شر والغضب يحملك على ذل الاعتذار ومكارم الاخلاق العفو عند القدرة والتواضع فى الذلة والعطاء بغير منة واذا قدرت على عدوك فاجعل العفو شكر القدرة عليه والكريم من احتمل الاذى فلم يشك عند البلوى وأحسن المكارم عفو المقتدر وجود المفتقر وسبب الغضب هجوم ما تكرهه النفس ممن هو دونها وسبب الحزن هجوم ما تكرهه النفس ممن هو فوقها فالغضب يتحرك من باطن الانسان الى ظاهره والحزن يتحرك من ظاهر الانسان الى باطنه فالحادث عن الغضب السطوة والانتقام والحادث عن الحزن المرض والاسقام أخبرنا الفقيه العالم أبو محمد الحسن بن القاضى أبى عمران موسى بن أحمد الخالدى الصوفى قال سمعت الشيخ العارف أبا محمد ابراهيم بن محمود البعلبكى المقرى بالعقيبة قال كان الشيخ رسلان رضى الله عنه ببستان من بساتين دمشق أوان الصيف ومعه جماعة من أصحابه فقال له أحدهم ياسيدى ما وصف الولى المشتمل على أحكام التمكين فقال هو الذى ملكه الله أزمة التصريف فى الوجود فقال له وما علامة ذلك فأخذ الشيخ أربعة قضب وأفرد منها واحدا وقال هذا للصيف وأفرد آخر وقال هذا للربيع وافرد آخر وقال هذا للخريف وأفرد آخر وقال هذا للشتاء ثم أخذ الذى سماه للصيف بيده وهزه فاشتد الحر جدا ثم طرحه وأخذ الذى سماه للربيع وهزه فاخضرت أوراق البستان وأينعت أغصانه وتناوحت رياح الربيع ونسماته ثم طرحه وأخذ الذى سماه للخريف وهزه فجاءت أوصاف فصل الخريف ثم طرحه وأخذ الذى سماه للشتاء وهزه فهبت رياح الشتاء واشتد البرد و يبست أوراق شجر البستان ثم نظر الى طيور على أشجار فى البستان فقام الى شجرة منهن وهزها وأشار الى الطير الذى عليها أن سبحى خالقك فترنم الطير بصوت شجى أطرب السامعين ثم أتى الى شجرة أخرى وفعل كذلك حتى أتى على الجميع وأشار الى طائر منها أن مجد خالقك فلم ينطق فقال الشيخ سكت لادشت فوقع الطائر الى الارض ميتا أخبرنا الشيخ الصالح أبو المحاسن يوسف بن الشيخ أبى بكر محمد بن الشيخ بكر العراقى ثم الاربلى قال سمعت جدى الشيخ أبا الخير بكر المعروف بالحصى قال ورد على الشيخ رسلان خمسة عشر رجلا ولم يكن عنده فى ذلك الوقت غير خمسة أرغفة فوضعها بين أيديهم مع دقة وقال بسم الله الرحمن الرحيم اللهم بارك لنا فيما رزقتنا فأكلوا حتى شبعوا وكانوا جياعا وبقى منها بقية ففرقها عليهم كسرة كسرة وودعوه من دمشق وسافروا الى بغداد وأخبروا أنهم دخلوا بغداد ومعهم منها شئ وكانوا يأكلون منها طول الطريق أخبرنا الشيخ الزاهد الصالح أبو الفضائل فضل الله ابن أبى الحسن على بن أحمد الدمشقى قال سمعت الشيخ العارف بقية السلف أبا أحمد محمود بن محمد الكردى الشيبانى الجيلاوى بأربل قال رأيت الشيخ رسلان الدمشقى رضى الله عنه مرة سائرا فى الهواء تارة يمشى وتارة يسرى متربعا وتارة كالسهم المفوق ورأيته غير مرة مارا على الماء وحججت سنة واجتمعت معه بعرفات ورأيته فى جميع المشاعر ثم فقدته فلما جئت دمشق وجدته وليس عليه أثر سفر فسألت عنه أهل دمشق فقالوا والله ما غاب عنا الشيخ يوما كاملا قط بل بعض يوم عرفة و بعض يوم النحر و بعض أيام التشريق قال

حكوز كريا وهن عظمى من الضنا
ايعى اصطبارى وهو فى الموت واقع
أيا يوسف الدنيا الفقدك فى الحشا
من الحزن يعقوب فهل أنت راجع
أتينا تجار الذل نحو عزيزكم
وأرواحنا المزجاة تلك البضائع
فان تك عطفا أنت أهل لاهله
اما ان يكن دون العذيب موانع
تحكم بما تهواه فى فاننى
فقير لسلطان المحبة طائع
فكل الذى يقضيه فى رضاكم
مرامى وفوق القصد ما انت صانع
حبيتك لالى بل لانك أهله
ومالى فى شئ سواك مطامع
فصل ان ترد اودع وعد عن اللقا
وأوعد وعد انما أنا قانع
تمكن منى الحب فمتحق الحشى
وأتلفنى الوجد الشديد المنازع
واشغلنى شغلى بها عن سوائها
وأذهلنى عنى الهوى والجوامع
وقد فتكت روحى بقارعة الهوى
وأفنيت عن نحوى بما أنا قارع

ورأيته

ورأيته يوما جالسا والاسد يتمرغ على قدميه وهو مستغرق فى حاله لا يلوى على الاسد ورأيته مرة بظاهر دمشق يرمى بحصى بين يديه فقلت له فى ذلك الوقت فقال هذه سهام فى الافرنج وكانوا فى ذلك الوقت قد خرجوا من الساحل وآذوا أهل الشام وتبعهم جيش المسلمين قالوا فرأينا حصى ينزل من الهواء على جيوش الافرنج فيهلك الفارس والفرس وهلك بذلك منهم خلق كثير أخبرنا الفقيه أبو أحمد عبد الملك بن أبى الفتح بن منصور الاعزازى قال أخبرنا الفقيه أبو عمرو عثمان بن جواد الهلالى باعزاز قال سمعت الشيخ الامام أبا الفرج عبد الرحمن بن الشيخ أبى العلى نجم بن شرف الاسلام أبى البركات عبد الوهاب الخزرجى المعروف بابن الحنبلى بدمشق قال سمعت أبى رحمه الله تعالى يقول حضر الشيخ رسلان سماعا فى دار بدمشق فيه جمع من المشايخ والصلحاء فانشد القوال

كانى أنادى صخرة حين أعرضت * من الصم لو تمشى بها العصم زلت
صفوحا فما يلقاك الا بخيلة * فمن مل منها ذلك الوصل ملت
أسيئ بنا أو احسنى لا ملولة * لدينا ولا نسلو اذاهى صدت
ولكن أنيلى واذكرى من مودة * لذى خلة كانت لديك فضلت
وكنا سلكنا فى صعود من الهوى * فلما توافينا ثبت وزلت
وكنا شددنا عقدة الوصل بيننا * فلما توافينا شددت وحلت
فان سأل الواشون مم هجرتها * فقل نفس حر سليت فتسلت
هنيئا مريئا غير داء مخامر * لعزة من اعراضنا ما استحلت

قال وكان الشيخ رسلان رضى الله عنه يثب فى الهواء ويدور فيه دورات ثم ينزل الى الارض يسيرا يفعل ذلك مرارا والحاضرون يشاهدونه فلما استقر على الارض أسند ظهره الى شجرة تين فى تلك الدار وكانت قد يبست وقطعت الحمل من مدة فأورقت واخضرت وأينعت وحملت التين فى تلك السنة وكان حملها من أطيب تين دمشق سكن رضى الله عنه دمشق واستوطنها قديما الى ان مات بها مسنا ودفن بظاهرها وقبره ثمة ظاهر يزار ولما حمل نعشه على أعناق الرجال جاءت طيور خضر وعكفت على نعشه ورأى الناس فرسانا على خيول شهب قد أحدقوا بالجنازة لم يروهم من قبل ولا من بعد رضى الله عنه أخبرنا الشيخ الصالح أبو المحاسن يوسف بن اياس ابن مرجان البعلبكى المقرى قال سمعت الشيخ العارف أبا يونس عبد الله بن يونس المعروف بالارمنى بجامع دمشق قال سمعت شيخ الشيوخ أبا الحسن عبد اللطيف بن شيخ الشيوخ أبى البركات اسمعيل بن أحمد النيسابورى بدمشق سنة ست وتسعين وخمسمائة يقول سمعت الشيخ رسلان الدمشقى رضى الله عنه يقول وقد ذكر الشيخ عبد القادر رضى الله عنه الشيخ عبد القادر من صدور شيوخ الحضرة وافراد الوجود وقد نطق بالحكمة وسلمت اليه أحكام التصريف فى كل قريب و بعيد من أهل زمانه فى الاخذ والعطاء والقبول والرد وهو نائب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا الوقت رضى الله عنهم أجمعين *(الشيخ أبو مدين شعيب المغربى)* رضى الله عنه هذا الشيخ من أعيان مشايخ المغرب وصدور المقربين وعظماء العارفين وأئمة المحققين صاحب الكرامات الخارقة والافعال الظاهرة والاحوال العزيزة والمقامات العلية والهمم السامية صاحب الفتح السنى والكشف الجلى والحقائق النفيسة والمعارف الجليلة له التصدر فى مراتب القرب والتقدم فى منازل القدس والسبق فى طرق الملكوت والترقى فى معارج الوصل والتعالى فى مدارج المعالى والنظر الخارق فى عوالم الغيب وله القدم الراسخ فى التمكين الموطد والباع الطويل فى التصريف النافذ واليد البيضاء فى أحكام الولاية والقوة الشديدة فى أحوال النهاية والمظهر العظيم بخرق العوائد وقلب الاعيان وهو أحد أوتاد المغرب وأحد أركان هذا الشان وأجلاء أئمة البارعين وساداته المحققين وأعلام العلماء بأحكامه وأولى

تلذلى الآلام اذ أنت مسقمى
وان تمتحنى فهى عندى صنائع
فقام الهوى عندى مقامى فكنته
وغيبت عن كونى فعشقى جامع
غرامى غرام لا يقاس بغيره
ودون هيامى للمحبين مانع
فؤادى والتبريح للروح لازم
وسقمى والآلام للجسم تابع
و بعدى وأشجانى وشوقى ولوعتى
لجودر ذاتى فى الغرام طبائع
وشوقى نار والهوى فهو الهوى
وتربى والماذلتى والمدامع
يلوم الورى نفسى لفرط جنونها
وليس باذنى للملامة سامع
ومذ اودعت أحشائى حبك اننى
لسهم قسى النائبات مواقع
ومالى ان حل البلاء التفاتة
ومالى ان جاء النعيم مراتع
ولا ان من يسلو ببعض غرائب
عن البعض بل بالكل ما أنا قانع
وشوقى ما شوقى وقيت فانه
جحيم له بين الضلوع فراقع
وبى كمد لو حملته جبالها
لدكت برضواها وهدت صوامع
يخيل لى أن السماء على الثرى

الايدى والابصار بمناهجه وهو أحد من أظهره الله تعالى الى الوجود وصرفه فى العالم ومكنه فى الاحوال وملكه الاسرار وأظهر على يديه العجائب وأنطقه بفنون الحكم وأجرى على لسانه لطائف الاسرار وأوقع له القبول العظيم والهيبة الوافرة فى قلوب الخلق وقصد بالزيارات من كل قطر واشتهر ذكره فى الآفاق شرقا وغربا وهو أحد من جمع الله له بين علمى الشريعة والحقيقة وأفتى ببلاد المغرب على مذهب الامام مالك بن أنس رضى الله عنه وناظر وأملى وقصده طلبة العلم وأخذوا عنه واجتمع عنده جماعة من الفقهاء والصلحاء وانتفعوا بكلامه وصحبته وانتهت اليه رئاسة هذا الشان ببلاد المغرب وتخرج بصحبته غير واحد من أكابر مشايخها مثل الشيخ أبى محمد عبد الرحيم بن أحمد بن حجون المغربى والشيخ القدوة أبى عبد الله محمد بن أحمد بن ابراهيم القرشى والشيخ أبى عبد الله القشتالى الفاسى والشيخ القدوة أبى محمد صالح بن ويرجان الدوكالى والشيخ أبى غانم سالم والشيخ أبى على واضح والشيخ أبى الصبر أيوب المكاسيين والشيخ أبى محمد عبد الواحد والشيخ أبى الربيع المظفر بن والشيخ أبى زيد بن هبة الله الورنى وغيرهم رضى الله عنهم وتلمذ له جماعة من أهل الطريق وقال بارادته جم غفير من أصحاب الاحوال وانتمى اليه عالم عظيم من الصلحاء وأجمع العلماء والمشايخ على تعظيمه واحترامه واعترفوا بفضلته ورجعوا الى قوله وتأدبوا بين يديه وكان جميلا ظريفا متواضعا زاهدا ورعا محققا مشتملا على أكرم الشيم وأشرف الصفات وأطيب الاخلاق وأكمل الآداب مع اقبال شديد على المجاهدة وثبوت دائم على محافظة الاوقات ومراعاة الانفاس والقيام بوظائف الشرع وكان له كلام عال نفيس على لسان أهل الحقائق سطر عنه منه الجمع ما أسقط تفرقتك ومحا اشارتك والوصول استغراق أوصافك وتلاشى نعوتك والغيرة ان لا تعرف ولا تعرف وأغنى الاغنياء من أبدى له الحق حقيقة من حقه وأفقر الفقراء من ستر الحق حقه عنه والحالى من الانس والشوق فاقد المحبة ومن خرج الى الخلق قبل وجود حقيقة تدعوه الى ذلك فهو مفتون ومن رايته يدعى مع الله تعالى حالا لا يكون على ظاهره منه شاهد فاحذره واذا ظهر الحق لم يبق معه غيره وليس للقلب سوى وجهة واحدة فالى أى وجهة توجه حجب عن غيرها واذا سكن خوف القلب أورثه المراقبة ومن تحقق بالعبودية نظر أفعاله بعين الرياء وأحواله بعين الدعوى وأقواله بعين الافتراء وما وصل الى صريح الحرية من عليه من نفسه بقية ومنه شاهد مشاهدته لك ولا تشاهد مشاهدتك له المقرب مسرور بقربه والمحب معذب فى حبه والفقر امارة على التوحيد ودلالة على التفريد والفقر ان لا يشهد سواه والفقر نور ما دمت تسره فاذا أظهرته ذهب نوره ومن كان الاخذ أحب اليه من العطاء ما شم رائحة الفقر والاخلاص ان يغيب عنك الخلق فى مشاهدة الحق ومن نظر الى المكونات نظر ارادة وشهوة حجب عن الغيرة فيها والانتفاع بها ومن عرف أحدا لم يعرف الاخذ والحق ما بان عنه أحد من حيث العلم والقدرة ولا اتصل به أحد من حيث الذات والصفات ومن لم يستصلح للمعرفة شغل برؤية الاعمال ومن سمع منه بلغ عنه والشهيد يشاهد ماله فيسر به والميت يشاهد أعماله فتقلقه وتكربه فهذا بالقبول والرد مخوف وذاك بالرحمة والرضوان مبشر ومشرف ومنه الاخلاص ما خفى عن النفس درايته وعلى الملك كتابته وعلى الشيطان غوايته وعلى الهوى امالته وعيش الاولياء فى الدنيا عيش طيب فابدانهم تتمتع بأثره وأرواحهم تتنعم بنظره فالفقر فخر والعلم غنم والصمت نجاة والاياس راحة والقناعة غنى والزهد عافية ونسيان الحق خيانة والاشتغال عنه دناءة والحضور معه جنة والغيبة عنه نار والقرب منه لذة والبعد عنه حسرة والانس به حياة والاستيحاش منه موت والخمول نعمة على العبد لو عرف شكرها وطلب الارادة قبل تصحيح التوبة غفلة ومن قطع موصولا بربه قطع به ومن أشغل مشغولا بقربه أدركه المقت والمهل من الاعمال والاحوال لا يصلح لبساط الحق تعالى ومن دعائه رضى الله عنه اللهم ان العلم عندك وهو محجوب عنى ولا أعلم أمرا أختاره لنفسى فقد فوضت اليك أمرى ورجوتك لفاقتى وفقرى فارشدنى اللهم الى أحب الامور اليك وأرضاها عندك وأحمدها عاقبة فانك تفعل ما تشاء بقدرتك انك على كل شئ قدير ومن شعره رضى الله عنه

طباقا وانى بين ذلك واقع
ولى كبد حراء من جزع بها
عليك ولم تبرد عليك مصالع
ونفسى نفس أى نفس أبية
ترى الموت نصب العين وهى
تسارع
فهمى وفهمى ذا عليك
وفيك ذا
وجدى ووجدى زائد
ومتابع
وعزمى زعمى انه فوق كلما
تراءى ودمعى انما هو نافع
تسامر عينى السها سهادها
وتسأل بل ما سال الا المدامع
ويطرق منك الطيف جفن
بغيتى
وكم زاره طيف وما هو
هاجع
يخبرنى عنك الصبا وهو جاهل
فتلتذ من أخباركم والمسامع
اذا زمزمت ورق على غصن
بانة
وجاوب قمرى على الايك
ساجع
فاذنى لم تسمع سوى نغمة
الهوى
ومنكم فانى لا من الطير سامع
وعن أى أمن كان ان هب
ضائع
لكم فيه من عطر الغرام
بضائع
وان زجر الرعد الحجازى
بالصفا
وأبرق من شعبى جياد لوامع
يصور لى الوهم المخيل أن ذا

يامن

يامن علا فرأى ما فى الغيوب وما * تحت السرى وظلام الليل منسدل
أنت الغياث لمن ضاقت مذاهبه * أنت الدليل لمن حارت به الحيل
انا قصدناك والآمال واثقة * والكل يدعوك ملهوف ومبتهل
فان عفوت فذو فضل وذو كرم * وان سطوت فانت الحاكم العدل

أخبرنا الشيخ الصالح أبو الحسن على بن يوسف بن أحمد القوصى قال أخبرنا الشيخ العارف أبو بكر بن شافع بقنا قال أخبرنا شيخنا الشيخ الجليل أبو الحسن بن الصباغ قال أخبرنا شيخنا الشيخ القدوة أبو محمد عبد الرحيم بن أحمد بن حجون المغربى بقنا قال سمعت شيخنا أبا مدين رضى الله عنه يقول أوقفنى ربى عز وجل بين يديه وقال لى يا شعيب ماذا عن يمينك قلت يارب عطاؤك قال وماذا عن شمالك قلت يارب قضاؤك قال يا شعيب قد ضاعفت لك هذا وغفرت لك هذا طوبى لمن رآك أو رأى من رآك قال وسمعته يقول وعدنى ربى تبارك وتعالى فى كل أصحابى ومن أحبنى خيرا كثيرا قال وقرأ مرة فى الصلاة ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا فامتص شفتيه فلما قضى صلاته قال لما تلوت الآية سقيت من الكاس قال وقرأ مرة ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم فقال أشهدت مقام الفريقين أخبرنا الفقيه أبو العباس أحمد بن قريش بن اسحق الخزرجى التلمسانى قال سمعت شيخنا أبا محمد صالح الدوكالى رضى الله عنه يقول قامت الحرب بالمغرب مرة بين المسلمين والافرنج فى حياة شيخنا أبى مدين رضى الله عنه وكان الافرنج قد ظهروا فيها على المسلمين فأخذ الشيخ سيفه وخرج الى الصحراء مع نفر يسير من أصحابه وأنا معهم وجلس على كثيب من رمل واذا بين يديه خنازير قد ملئت البرية من كثرتهم فوثب الشيخ حتى صار بينهم واستل سيفه وعلا به رؤس الخنازير حتى صرع منهم كثيرا وولوا من بين يديه هاربين ورجع فسألناه فقال هؤلاء الافرنج قد خذلهم الله تعالى فأرخنا ذلك الوقت فجاء الخبر بكسر الافرنج فى الوقت الذى أرخناه فلما قدم المجاهدون أكبوا على اقدام الشيخ يقبلونها وأقسموا بالله انه لولم يكن معهم بين الصفين لهلكوا وأخبروا انه كان يعلو بسيفه رأس الفارس من الافرنج فيصرعه وفرسه وانه قتل فيهم مقتلة عظيمة وولوا مدبرين وانهم لم يروه بعد انقضاء الحرب قال وكان بين الشيخ وبين موضع القتال أكثر من شهر أخبرنا أبو محمد رجب بن أبى منصور الدارى قال أخبرنا الشيخ القدوة أبو الحجاج الاقصرى بها قال سمعت شيخنا أبا محمد عبد الرزاق قال مر شيخنا أبو مدين رضى الله عنه فى بعض قرى المغرب فرأى أسدا قد افترس حمارا وهو يأكل فيه وصاحبه بالبعد منه يندب بالويل من الفاقة فجاء الشيخ ومسك بناصية الاسد وقاده ذليلا ونادى صاحب الحمار اقرب اقرب فدنا حتى لصق بالاسد فقال له الشيخ أمسك الاسد واذهب به واستعمله موضع حمارك قال ياسيدى انى أخاف منه قال لا تخف فانه لا يستطيع ان يؤذيك فمر الرجل وهو يقود الاسد والناس ينظرون فلما كان آخر النهار أتى به الى الشيخ فقال ياسيدى انى شديد الخوف منه وانه يتبعنى أينما ذهبت قال لا بأس عليك قال ماهو الاذاك فقال الشيخ للاسد اذهب ومتى آذيتم بنى آدم أسلطهم عليكم قال وكان يوما مارا على الساحل فتعرضه طائفة من الافرنج وحملوه معهم أسيرا الى سفينة عظيمة لهم فاذا فيها جماعة من المسلمين أسارى فلما استقر الشيخ فيها مدوا اقلوعها وعولوا على المسير فلم تذهب بهم السفينة يمينا ولا شمالا ولا تحركت من مكانها على قوة الريح فلما أيقنوا انهم لا يقدرون على المسير وخافوا ان يدركهم المسلمون قال بعضهم لبعض هذا بسبب هذا المسلم ولعله من أصحاب السرائر عند الله تعالى يشيرون الى الشيخ فأمروه بالنزول فقال لا أفعل الا ان اطلقتم كل من فى سفينتكم من المسلمين فلما علموا ان لابد لهم من ذلك فعلوا وسارت بهم السفينة فى الحال أخبرنا الفقيه الصالح أبو محمد عبد الله بن مسعود بن عمر السجلماسى قال أخبرنا الشيخ العالم أبو زكرياء يحيى ابن محمد المعروف بالمعزى قال سمعت الشيخ القدوة أبا محمد صالح بن ويرجان الدوكالى رضى الله عنه يقول ورد ناس من المشرق على شيخنا الشيخ أبى مدين رضى الله عنه فقالوا له نشتهى عنبا ولم يكن ذلك الوقت أوان العنب

ثناك وهذا من ثناياك
ساطع
فاسمع عنكم كل أخرس
ناطقا وأشهدكم فى كل شئ
أطالع
اذا شاهدت عينى جمال
ملاحة
فما نظرى الا بعينك واقع
وما هز من غصن فتى تحت
طلعه
من البدر أبدت ما خفتها
الاضالع
ولا سلسلت أعناقها بغرامها
تصافيق جهد خطهن
وقائع
ولا نقطت خال الملاحة
بهجة
على وجنة الا وحرفك طالع
فانت الذى لى فيه يظهر
حسنه
به لا بنفسى ماله من منازع
وان حس جلدى من كثيف
خشونة
فلى فيه من ألطاف حسنك
دارع
تخذتك وجها والانام
بطانة
فانجمهم غابت وشمسك
طالع
فدينى واسلامى وتقواى
انى
بحبك فان لا انتمارك طائع
اذا قيل قل لا قلت غير جمالها
وان قيل الا قلت حسنك
شائع

بالمغرب فقال لى الشيخ ياصالح اذهب الى البستان وأتنا منه بعنب فقلت ياسيدى الآن خرجت منه ولا عنب فيه فقال بلى هاترى فيه العنب فأتيت البستان فوجدت الدوالى مملوءة عنبا كحالها فى وقت كثرته ووالله لقد فارقته قبيل ذلك ولا حبة عنب أراها فيه فاحتملت منه شيأ كثيرا وأتيت به فأكلوا وأكلت معهم واذا هو بلاعجم فقالوا انا كنا نشتهى العنب ونعلم انه لا يطعمناه أحد بالمغرب الا أنت أخبرنا الفقيه الفاضل أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحيم بن حجاج الفاسى قال سمعت الشيخ الجليل أبا الربيع سليمان بن عبد الوهاب المظفرى قال كان شيخنا الشيخ أبو مدين رضى الله عنه يوما جالسا على الساحل يتوضأ وفى أصبعه خاتم فسقط فى الماء فقال يارب أريد خاتمى فطلعت سمكة فى الحال وفى فيها الخاتم فأخذه قال وكان سائرا يوما مرة وبيده مرود فيه سويق مذاب بماء فسقط من يده فتكسر قطعا وتبدد السويق على الارض فوقف وقال يارب أريد مزودى بسويقه فعاد المزود صحيحا وفيه السويق قال وسافر يوما مرة مع جماعة من أصحابه فنزلوا منزلا فى صحراء فلما كان الليل سمعوا صياحا وظنوا انه ممن يؤذيهم وفزعوا فقال لهم الشيخ لا بأس فاشتد هلعهم وقالوا وددنا لو كان عندنا ضوء نأنس اليه وكانت ليلة شديدة الظلمة فقام الشيخ الى شجرة هنالك وصلى تحتها ركعتين ودعا فأضاءت الشجرة حتى أشرق ذلك الموضع كله اشراقا شديدا وسكن روعهم ومازالت الشجرة تضىء الى أن أضاء الصباح أخبرنا الشيخ الاصيل أبو المعالى فضل الله بن الشيخ الصالح العارف أبى اسحق ابراهيم بن الشيخ الصالح الفاضل أبى العباس أحمد بن محمد الانصارى التلمسانى قال أخبرنا أبى رحمه الله تعالى قال سمعت شيخنا الشيخ أبا مدين رضى الله عنه يحكى فى مجلسه وكان محفوفا بالنور والبهاء والوقار والسناء والملائكة والاولياء قال قال الفقيه أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد الحضرمى رحمه الله تعالى قال دخل الشيخ الفاضل أبو العباس أحمد بن سلامة القرشى التلمسانى الواعظ على الشيخ أبى اسحق ابراهيم بن أحمد بن على الجنيانى بجبنيانة يزوره وقال له ادع لى فقال له يا أحمد أراك الله تعالى موضع الشح من نفسك وكان أبو العباس كثير العطاء ومن أكرم الناس فانصرف وقال فى نفسه لو لم يعلم الشيخ منى شحا ما قال ذلك فجاء فجلس على دكة مزين ليحلق رأسه فلما فرغ من حلقه أتاه رجل بمائة دينار فأعطاها أبو العباس للمزين وقال انما مائة دينار فقال له المزين هذا مكان الشح الذى ذكره لك الشيخ أبو اسحق فقال له أخبرنى عنه فقال الشح عندهم أن يفرق بين الدانق والمائة دينار ولو لم يكن فى نفسك شح لما نبهتنى عليه قال فذهب وجلس فى بيته سنة لا يكلم أحدا ولا يخرج الا لصلاة الجمعة فاجتمع الناس على بابه يسألونه أن يتكلم عليهم فامتنع فلما ألزموه خرج فوافى عصافير على سدرة فى الدار فلما رأوه فروا منه فرجع وقال لو صلحت للحديث عليكم لم تفر منى الطيور لان من تحقق فيه خوف الله تعالى أمن منه كل شئ ثم رجع وجلس فى البيت سنة ثم خرج فلم تفر منه الطيور فتكلم على الناس قال فلم يتم كلام الشيخ ابى مدين رضى الله عنه حتى جاءت طيور ودارت حوله وعكفت عليه فلما رأى الناس ان الطيور قد عكفت عليه تواجدوا وتواجد الشيخ أيضا وأنشد يقول

توجع ممراض وخوف مطالب * واشفاق مهموم وحزن كئيب
ولوعة مشتاق وزفرة واله * وسقطة مسقام بغير طبيب
وفكرة جوال وفطنة غائص * ليأخذ من طيب الكرى بنصيب
ألمت بقلب حيرته طوارق * من الشوق حتى ذل ذل غريب
يكاتم أشجانا ويخفى محبة * ثوت واستكنت فى فؤاد حبيب

قال فماج المجلس وضج أهله ومازال طائر من تلك الطيور يصفق بجناحيه حتى سقط ميتا ومات رجل ممن كان حاضرا أخبرنا الشيخ الصالح أبو الحسن على بن يوسف بن أحمد القوصى قال أخبرنا الشيخ أبو بكر بن محمد بن شافع بقنا قال أخبرنا الشيخ أبو الحسن بن الصباغ قال أخبرنا الشيخ أبو محمد عبد الرحيم بن أحمد قال سمعت الشيخ

الصالح

أصلى اذا صلى الانام وانما
صلاتى بانى لاعتزالك خاضع
أكبر فى التحريم ذاتك عن
سوى
وباسمك تسبيحى اذا أنا
خاشع
أقوم أصلى أى أقوم على
الوفا
بانك فرد واحد الحسن جامع
واقرأ من قرآن حسنك
آية
فذلك قرآنى اذا أنا راكع
فاسجد كى أفنى وأفنى عن
الفنا
وأسجد أخرى والمتيم والع
وقلبى مذ أبقاه حسنك
عنده
تحياته منكم اليكم تسارع
صيامى هو الامساك عن
رؤية السوى
وفطرى انى نحو وجهك
راكع
وبذلى نفسى فى هواك صبابة
زكاة جمال منك فى القلب
ساطع
أرى مزج قلبى مع وجودى
جنابة
فماء طهورى أنت والغير
مانع
أيا كعبة الآمال وجهك
حجى
وعمرة نسكى اننى فيك والع
وتجريد نفسى من مخيط
ثيابها
بوصل واحرام عن الغير قاطع

الصالح أبا عبد الله محمد بن حجاج الغزالى المغربى يقول سمعت شيخنا الشيخ شعيبا أبا مدين رضى الله عنه يقول فى مجلسه كل بدل فى قبضة العارف لان ملك البدل من السماء الى الارض وملك العارف من العرش الى الفرش وما مناقب الابدال فى مناقب العارفين الا كلمحة بارق خاطف وما درجة المعرفة الا اقتراب الى حضرة الربوبية واستدناء من مجالس القدس ثم قال التوحيد سر أحاط أمره بالكونين قال فلما كان الليل كشف لى واذا أنا بالشيخ أبى مدين رضى الله عنه والشيخ أبى حامد الغزالى والشيخ أبى طالب المكى والشيخ أبى يزيد البسطامى والشيخ أبى عبد الرحمن السلمى وجماعة من الصوفية والابدال فقالوا للشيخ أبى مدين اخبرنا عن حقيقة سرك فى توحيدك فقال سرى مسرور باسرار تستمد من البحار الالهية التى لا ينبغى بثها لغير أهلها اذ الاشارة تعجز عن وصفها وأبت الغيرة الاستر هاهى اسرار محيطة بالوجود لا يدركها الا من كان وطنه مفقودا أو كان فى عالم الحقيقة بسره موجودا يتقلب فى الحياة الابدية وهو بسره طائر فى فضاء الملكوت ويسرح فى سرادقات الجبروت قد تخلق بالاسماء والصفات وفنى عنها بمشاهدة الذات هنالك قرارى ووطنى وقرة عينى ومسكنى والحق عز وجل غنى عن الكل قد أظهر فى وجودى بدائع قدرته واقبل على بالحفظ والتوفيق وكشف لى عن مكنون التحقيق فحياتى قائمة بالوحدانية واشاراتى الى الفردانية فروحى راسخ فى الغيبية ولى مالكى ياشعيب كل يوم جديد على العبيد ولدينا مزيد فقالوا يا أبا مدين زادك الله من أنواره قال فلما أصبحت أتيت الشيخ أبا مدين وذكرت له هذه الواقعة فاقرنى عليها ولم ينكر على منها شيأ وبه الى الغزالى قال ذكر شيخنا أبو مدين فى مجلسه كيد الشيطان فلما كان الليل كشف لى عن شخص من نور يقول لى ياهذا أما كيد الشيطان أبا مدين فكرجل كادر جلا فاهلك نفسه ولم يشعر وأما كيده عبد الرزاق تلميذ ابى مدين فكرجل بال فى البحر لينجسه وأما كيده العامة فكالامام العادل فى رعيته يحبهم ويحبونه ثم رأيت جمعا عظيما من مشايخ المغرب وصلحائه وبأيديهم سرج تتقد ورأيت الشيخ أبا مدين وأصحابه خلفه وتلميذه عبد الرزاق بين يديه وبيده شمعة عظيمة تتقد وفيها ثلم فقلت لرجل ماهذا الثلم فقال كل ماترى من هذه الشموع مع هؤلاء هو من هذا الثلم ثم جئنا معه الى باب عظيم سعته مثل ما بين المشرق والمغرب وعليه جمع عظيم من الابدال والصوفية فسألت الشيخ أبا مدين عن الباب فقال هو باب الابدال ونحن عليه حجاب فمن راعاه طالبناه فاذا تكلم ميزناه ثم تقدم الشيخ ودخله ودخل الكل بعده فاذا نحن ببحر عظيم من نور وعليه سفينة من نور فقال الشيخ هذا بحر الوصول وهذه سفينة المأمول ثم قال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها الى ربك منتهاها فسيروا فيها برياح الشوق بين أمواج الفكر الى ساحل الذكر فاذا بدا الفجر والله سجدا ثم قال فى مثل هذه الاسفار تقتبس الانوار وتستفاد العلوم والاسرار قال فلما أصبحت أتيت الشيخ أبا مدين وذكرت له هذه الواقعة فاقرنى عليها ولم ينكر على فى شئ منها وبه الى الغزالى قال ذكر شيخنا الشيخ أبو مدين رضى الله عنه فى مجلسه موسى الكليم صلى الله على نبينا وعليه وأطال فى وصفه فلما كان الليل رأيت فى المنام بابا مفتوحا وموسى عليه السلام جالسا فيه وهو يقول يا أبا مدين أخذت من العلوم أعلاها ومن المعارف أرفعها وأضفت الى باريها وحزت الولاية بسرها فطاب لك أمرها وكان ذلك لك مرتعا حتى نلت منه مرتفقا وصرت للفكر جليسا حتى صار لك الحق أنيسا فبتنزيهك له بالعلم ادناك وبذكرك له بالمعرفة قربك فالناس يتمتعون بالشهوات والاكوان وأنت تتمتع بمشاهدة الرحمن ثم سمعت الملائكة فى السموات يقولون سبوح قدوس رب الملائكة والروح ثم انفتح الباب فاذا موسى عليه السلام معى فى الارض فتعجبت فقال لى مم تتعجب هذا أبو مدين يقطع من العرش الى الكرسى فى لحظة واحدة قال فلما أصبحت أتيت الشيخ أبا مدين وقصصت عليه الرؤيا أخبرنا الشيخ الصالح الفقيه العالم أبو الفضل سعدان بن مواهب بن عبد الصمد الربعى الاسفارى قال سمعت الشيخ العارف أبا الحجاج الاقصرى بها قال سمعت شيخنا أبا محمد عبد الرزاق قال لقيت أبا العباس الخضر عليه السلام بقنا فى المغرب سنة ثمانين وخمسمائة فسألته عن شيخنا أبى مدين رضى الله عنه فقال هو امام الصديقين

ويلتذ منى ان أذلك
مهجتى
لما منك فى دار من الحسن
مانع
كان صفاة منك ند عوالى
العلا
فلبت بقلبى فاستبانت
شواسع
فتركى لطيبى والنكاح فان ذا
صفاتى وذاذاتى فهن موانع
واعفاء حلق الرأس ترك
رئاستى
وشرط الهوى ان المتيم
خاضع
اذا ترك الحجاج تقليم ظفرهم
تركت من الافعال ما أنا
صانع
وكنت كآلات وأنت الذى
بها
تصرف بالمقدور ماهو واقع
وما ان جبرى للعقيدة اننى
محب فنى فيمن حوته الاضالع
فها أنا فى تطواف كعبة
حسنها
أدور ومعنى الدور أنى
راجع
ومذ علمت نفسى طوافك
سبعة
فاعداد تطوافى جمال سوابع
أقبل خال الحسن والحجر
الذى
لنا من قديم العهد فيه ودائع
ومعناه ان النفس فيها لطيفة
بها تقبل الاوصاف والذات
شائع

فى هذا الوقت وسره من الارادة ذلك أتاه الله مفتاحا من السر المصون بحجاب القدس مافى هذه الساعة أجمع لاسرار المرسلين منه قال ثم مات الشيخ أبومدين بعد ذلك بيسير وهو أبومدين شعيب بن الحسن المغربى سكن بلاد المغرب وكان أمر أمير المؤمنين باشخاصه اليه ليتبرك به فلما وصل الى تلمسان قال مالنا والسلطان الليلة نزور الاخوان ثم نزل واستقبل القبلة وتشهد ثم قال هاقد جئت وعجلت اليك رب لترضى ومات فدفن بجبانة العباد بها وقد نادز الثمانين وقبره ثم ظاهر يزار رضى الله عنه أنشدنا الفقيه أبوالحجاج يوسف بن الفقيه أبى الحسن على بن أحمد الخزرجى التلمسانى قال أنشدنا أبى رحمه الله تعالى قال أنشدنا بعض أصحابنا العلماء الصلحاء من أهل المغرب لنفسه يمدح الشيخ أبامدين رضى الله عنه فقال

تبدت لنا أعلام علم الهدى صدقا * فصار بشمس الدين مغربنا شرقا
وأشرق منها كل ما كان آفلا * وأصبح نور السعد قد ملأ الافقا
سقى الله من ماء المحبة وابلا * قلوبا به هامت فقل كيف لاتسقى
لقد زهدوا فيما سواه فاصبحت * نفوسهم طرا تنادى الدنا سحقا
لقد غرقوا فى بحر حب الاههم * فناهيك من بحر وناهيك من غرقى
اذا ماسرت للسر اسرار شوقهم * لسيدهم زادو الرؤيته شوقا
قلوب سرت نحو الهدى بمعسكر * فعادت سهام الحب ترشقها رشقا
وجاء من التوحيد جيش عرمرم * فافنى الذى يفنى وأبقى الذى يبقى
هم القوم لايشقى بعيد جليسهم * وهل أحد يحظى بقربهم يشقى
أبامدين دانت لديك عصبة * فوالبتهم حبا وأدنيتهم رفقا
لك الله ياشمسا أضاء بنورها * من الدين ماقد كان أظلم ازرقا
سقيت قلوبا طالماشفها الظما * فأمطرتها من ماء علم الهدى ودقا
فاحييت منها كل ما كان ميتا * ورقيت منها كل ماكان لايرقى
فاخرجتها من كل جهل وظلمة * فهمما دجا ليل الحت له برقا
وأدخلتها حصن التوكل فانثنت * وامسكها ذو العزبا لعروة الوثقى
شفيت بعلم ياشعيب قلوبنا * فاسمك من شعب القلوب قد اشتقا
وقد كان سلطان الهوى قاد أنفسا * وأوسعها ذلا وعبدها رقا
فاعتقها من رقه بتلطف * فجوزيت من خير منحت الورى عتقا
اذا استبقت بالعارفين خيولهم * فخيلك بالتوحيد قد حازت السبقا
وان ركبوا نحو المعارف مركبا * ركبت اليها فى بحار الهوى عشقا
سموت بنور الله عن كل ناظر * فصرت ترى فى الغيب مالاترى الزرقا
فانت امام العارفين ونورهم * ومنطقهم مهما أردت بهم نطقا
عليك سلام الله ماذر شارق * وماسجعت شجو السديه اورقا
وصل على المختار من آل هاشم * كما جاء بالحق الذى أظهر الحقا

أخبرنا أبومحمد بن مسعود السجلماسى قال أخبرنا الشيخ القدوة أبوزكرياء يحيى بن محمد المغربى قال سمعت الشيخ القدوة أبامحمد صالح الدوكالى يقول سمعت شيخنا الشيخ أبامدين رضى الله عنه فى سنة ستين وخمسمائة يقول لقيت أبا العباس الخضر عليه السلام منذ ثلاثة أعوام فسألته عن مشايخ المشرق والمغرب فى عصرنا هذا وسألته عن الشيخ عبد القادر الجيلى فقال هو امام الصديقين وحجة على العارفين وهو روح فى المعرفة وشانه الغربة بين

واستسلم الركن اليمانى انه
به نفس الرحمن والنفس سالع
وأختم تطواف الغرام بركعة
من الدوعما أحدثته الطبائع
ترى هل لموسى القلب فى زمزم اللقا
مراضع لاحرمت تلك المراضع
فيذهب وصفى فى صفات صفاتكم
ليسعى لمروالذات وهى تسارع
وليس الصفا الا الصفاء ومروة
بانى على تحقيق حتى صادع
وما القصر الا عن سواكم حقيقة
وما الحلق الاترك ماهو قاطع
ولا عرفات الوصل الا جنابكم
فطوبى ان فى حضرة القرب يانع
على على معناك ضدان جمعا
ويالهفى ضدان كيف التجامع
بمزدلفات فى طريق غرامكم
عوائق من دون اللقا وقواطع
فان حصل الاشعار فى زمزم اللقا
وساعد جذب العزم فالفوز واقع
على مشعر التحقيق عظمت فى الهوى

الاولياء ولم يبق بينه وبين الخالق الانفس واحد ومراتب الاولياء كلها من وراء ذلك النفس وانا أصرف مراتب الاولياء من وراء اشارته قال وماسمعته قال مثل هذا فى حق غيره رضى الله عنهم أجمعين (الشيخ أبومحمد عبد الرحيم المغربى) رضى الله عنه هذا الشيخ من اجلاء مشايخ مصر المشهورين وعظماء العارفين المذكورين صاحب الكرامات الخارقة والانفاس الصادقة والافعال الظاهرة والاحوال الفاخرة والحقائق السنية والمعارف الجلية صاحب المقام المرموق والفتح المانوق والكشف الجلى والقدر العلى له المحل الارفع من مراتب القرب والمجلس المصدر فى منازل القدس والمورد العذب من مناهل الوصل واليد البيضاء فى العلم بتفاصيل معارف القلوب فى مشاهد الغيوب والباع الطويل فى التصريف باحكام الولاية والقدم الراسخ فى التمكين باحوال النهاية والبصيرة الثاقبة لحجب الاكوان والسريرة السائرة فى طرق الملكوت وهو أحد من جمع الله عز وجل له بين علمى الشريعة والحقيقة وأتاه كثيرا من معرفة الكتاب والحكمة ومفتاحا من علم السر المصون وكان اذا سمع المؤذن يقول أشهد أن لا اله الا الله قال شهدنا بما شاهدنا وويل لمن كذب على الله وكان يقول أدركت جميع صفات الله الاصفة السمع وكان يقول المتكلمون مذبذبون حول الحق وهو أحد من أظهره الله تعالى للوجود وقلب له الاعيان وخرق له العوائد وأظهر على يديه العجائب وأنطقه بالحكم وجلى على لسانه عرائس الازل وكشف له عن مخفيات الاسرار وأوقع له القبول التام والهيبة الوافرة فى الصدور وهو أحد أركان هذا الشأن وأوتاد هذه الطريق وأئمة ساداتها وأعلام العلماء بأحكامها وصدور القادة اليها علما وعملا وحالا وتحقيقا وجلالة ومهابة ورئاسة مع لزوم قانون المجاهدة وحفظ مراعاة الاوقات ومراقبة الاحوال وعد الانفاس انتهت اليه رئاسة هذا الشأن وحذق به الامر فى تربية المريدين الصادقين فى وقته ببلاد مصر وبصحبته تخرج الشيخ القدوة أبوالحسن بن الصباغ رضى الله عنه وتلمذ له غير واحد من أهل هذا الطريق وانتمى اليه جم غفير من أصحاب الاحوال وانعقد عليه اجماع العلماء والمشايخ بالتبجيل والاحترام واعترفوا بمكانته وبرز واعداله وانتهوا الى قوله وقصد بالزيارات من كل أفق واشتهر ذكره فى الشرق والغرب وكان جميلا ظريفا متواضعا متأدبا شريف الصفات لطيف المعانى وكان له كلام جليل على لسان أهل الحقيقة منه قطع العلائق محو الفقد وظهور العقد بعدم الالتفات الى السوى وثقة القلب بترتيب القدر السابق والتجريد نسيان الزمانين حكما والذهول عن الكونين حالا وغض البصر عن الاين وقتا حتى تنقلب الاكوان باطنا الظاهر ومتحركا الساكن فيسكن القلب بتمكين القدر على قطع الحكم والابتهاج بمنفسحات الموارد وانشراح الصدور بصور الاكوان مع ثبوت المقام بعد التكوين ورسوخ التمكين فتكون السماء له رداء والارض بساطا والهيبة فى القلب لعظمة الله تعالى طمس أبصار البصائر لمشاهدته ومشاهدته لمن سواه حسنا فلايرى الا بانوار الجلال ولا يرى الا بسواطع الجمال والرضا سكون القلب تحت مجارى الاقدار بنفى التفرقة حالا وعلم التوحيد جمعا فيشهد القدرة بالقادر والامر بالآمر وذلك يلزمه فى كل حال من الاحوال والتمكين شهود العلم كشفا ورجوع الاحوال اليه قهرا والتصرف بالقادح حكما وكمال الامر شرعا والجوع صفاء الاسرار فى استغراق الاذكار والشوق الاستغراق فى مبادى الذكر طربا ثم الغيبة فى توسط الذكر سكرا ثم الحضور فى أواخر الذكر صحوا فهو بين استغراق يهيجه وغيبة تزعجه وحضور ينعشه وثلث وقت المشتاق استغراق وثلثه غيبة وثلثه حضور والحياة ان يحيى القلب بنور الكشف فيدرك سر الحق الذى برزت به الاكوان فى اختلاف أطوارها فكيف هى حية بالله تعالى ويخاطبه باسرار معانيها والطاف مبانيها والتبرى من الحول والقوة ذهاب الخواطر من المحل عليه وفناء الاكوان فى امتزاج الانفاس غيبة ويفيد صاحبه ان يحفظ الله عليه حاله ويرقى فى كل لحظة مقامه فلايبرز فى الملك والملكوت حركة ولاسكون ولا اختلاف طور بحكم الاوله فيه زيادة نورية وحقيقة ايمانية ونمو مقام فلايتكدر عليه حاله ولايختلف عليه وجده فان ظهرت عليه القدرة اخفته وان بطنت فيه اظهرته فرؤيته غيبة وحضوره بطونة والمصافات بالاسرار

تبيعا بحكم أصلته الشرائع
وكم من منى لى فى منى حضراتكم
وياحسرتى ان الحسر شاسع
رميت جمار النفس فى الروح فانثنت
جهنمها ماء وصاحت ضفادع
وأبدل رضوان بمالك وأنبتت
بها شجرا لجرجير والغصن يانع
ففاضت على ذاتى ينابيع وصفها
وناهيك صرف الحق تلك الينابع
وطفت طوافا للافاضة بالحمى
وقمت مقاما للخليل أتابع
فكنت من ملك الغرام وهنا أنا
مليك وسيفى فى الصبابة قاطع
وحققت علما واقتدارا جميع ما
تضمنه ملكى ومالى منازع
ولما قضينا النسك من حجة الهوى
وتمت لنا من حى ليلى بدائع
حششنا مطايا العزم نحو محمد
وطفنا وداعا والدموع هوامع
وجبنا بتهنئة النفوس مفاوزا
سباسب فيها للرجال مصارع
حمى درست فى العالمين طريقه
فعز وكم قد خاب فى العز طامع
محل بحال القرب حالت رسومه

ان لايسمع آية الا من مخاطب فى سره بسر المراد فى العمل وتتنوع له الانهام باختلاف المقامات فى العمل فهو يرتع فى رياض الاسرار ويصافى بخالص الانوار ويتجلى له الحكم فى أنوار الجمال يهدى اليه ذواتها ويحمد هباتها والواصل التى السمع للاصغاء وفتح البصيرة للنظر فتنقلب حروف الاكوان فى سر استماعه نذيرا وحكما ومواعظ فهو فى رياض التدبير بين حدائق المواعظ الناطقة والصامتة وازهار الحكم الباطنة والظاهرة والتقوى ان لا يظهر على محله حركة الا وهى منوطة بحبل العلم مع غيبته عن حركته فان تكن باطنة ففى باطن العلم حكمها وان تكن ظاهرة ففى ظاهر العلم وجودها مع طهارة القلب وتسليم النفس ومبادرة الوقت واذا صح هذا الوصف للعبد آتاه الله عز وجل العلم اللدنى وفتح له باب الالهام الوحيى فيحدث روحه باسرار الملكوت والتحقيق الاستغراق فى الانوار الغيبية فيرى قلبه مشكاة دائمة لانوار فيدرك به حقيقة النفس وكيف رتب الله تعالى وضعها والناس فى ذلك على قسمين متمكن أمكن ومتمكن غير أمكن فالاول هو الذى يجد العبارة العلمية منوطة بلطيف الحال مفصحة للتبليغ بشرط التلقى والثانى هو الذى يدرك ذلك كشفا ويمتنع منه عبارة فهو غير مبلغ له حقيقة ما أدركه من لطيف الانوار وخفى الاسرار والكشف بروز الافعال والاحوال على القسطاس الصديقى والصراط الحنيفى وكذلك الاكوان تبرز له حقائقها على الوضع الاول من غير اشارة لتمثيل ولا تلويح لتحويل بل بروز التشكيل وهى تظهر له على اثنى عشر قسما صنوان وغير صنوان لشموس المعارف ولطائف العوارف ويشهد فى ذلك ماله قبل الانفصال والاتصال والذكر اضمحلال الذاكر برؤية المذكور حتى يبقى مختفيا فى عين المحو وسكرا فى سر الصحو قال الله تعالى واذكر ربك اذا نسيت معناه اذا نسيت أنك ذاكر فنسيانك ذكر وغيبتك عن النسيان شهود المذكور وهو المعبر عنه بذكر الذاكر وأما من قال اذا نسيت من سواه فاذكره فهذا لا يصلح الا للغافلين لا للمحققين وهذه المقامات كلها نتائج اتباع الكتاب والسنة بحسن الادب ومن لا اتباع له للشرع فلا شئ له من هذه المقامات ولا الاحوال أخبرنا الفقيه أبو الفضل سعدان بن مواهب الاسناى قال سمعت شيخنا الامام مجد الدين أبا الحسن على بن وهب بن مطيع القشيرى بقوص قال سمعت شيخنا أبا الحسن ابن الصباغ بقنا قال حضر شيخنا الشيخ أبو محمد عبد الرحيم رضى الله عنه سماعا بقنا وفيه جماعة من المشايخ والعلماء فانشد القوال

كم آية فيك قد امسيت أخفيها * خوف العدا ودموع العين تبديها
وزفرة بات شوقى طول ليلته * اليك ينشرها عودا ويطويها
فارحم تقلقل قلب حشوه حرق * تخبو الجحيم ولا تخبو تلظيها
فليس فى بدنى عضو وجارحة * الا وحبك فيها قبل مافيها

فطاب الشيخ والحاضرون ثم أنشد القوال أيضا

سرورى ان أراك وان ترانى * وان يدنو مكانك من مكانى
وعيشى فى لقائك كل يوم * وحسبى ذاك من كل الامانى
لئن واصلتنى واردت قربى * وحقك ما ابالى بمن جفانى

قال فتداخل الشيخ أمر عظيم وقال للقوال أعده فتداخل القوال فترة فى ذلك فقال له الشيخ اسكت فلم يقدر على النطق ومكث كذلك أياما ثم جاء الى الشيخ معتذرا مستغفرا فقال له الشيخ اتل شيأ من القرآن فقرأ عند الشيخ ماشاء الله ان يقرأ وانصرف مسرورا فكان اذا أراد أن يقرأ القرآن قرأ واذا أراد أن يقول شيأ من الشعر وغيره لم يقدر على النطق فاتى الى الشيخ مستغيثا فقال له اذهب فتكلم فانصرف الرجل منطلق اللسان كحاله أولا أخبرنا الشيخ الصالح أبو يونس عبد الله بن فضل الله بن أحمد السعدى الاقصرى قال سمعت شيخنا أبا الحجاج الاقصرى رضى الله عنه يقول اجتمع بمصر الشيخان عبد الرحيم وعبد الرزاق رضى الله عنهما فاطرق الشيخ عبد

الرحيم

وأوج منيع دونه البرق لامع
ينكس رأس الريح عند ارتفاعه
فكم زال عنه السحب والغيث هامع
حوى تحته بهرام فى الاوج ساجدا
وكيوان من فوق السموات راكع
فكم رامح مذ رامه صار اعزلا
وفى قلبه من عقرب الفقر لاذع
سريت به والليل أدجى من العمى
على باذل أفديه ماهو طائع
يجوب الفلا جوب الصواعق فى الدجا
ويرحل عن مرعى الكلا وهو جائع
وان مر بعد العسر بالماء انه
على ظما من ذاك باليسر قانع
هى النفس نعمت مركبا ومطية
فليس لها دون المرام موانع
فيا سعد ان رمت السعادة فاغتنم
فقد جاء فى نظم البديع بدائع
مفاتيح أقفال القلوب أتتك فى
خزائن أقوالى فهل أنت سامع
اكشفت عن أسرار الشريعة فانحها
فما وضعت الالتلك شرائع
وها أنا ذا أخفى وأظهر تارة
لرمز الهوى ما السر عندى ذائع

الرحيم مليا ثم قال لعبد الرزاق يا أخى انى نظرت فى اللوح المحفوظ فرأيت فيه حضور أجل بدل من الابدال فى بيت المقدس فى هذه الساعة وقد أمرت ان أحضر وفاته فقاما وأتيا بيت المقدس فى وقتهما ذلك وحضرا موت البدل وجهازه ودفنه وعادا الى مصر بقية يومهما ذلك فقال الشيخ عبد الرحيم لعبد الرزاق اذهب فان الله عز وجل قد وهب مقام البدل شيخا فى سفينة فى النيل وقد أمرت ان آتى به فذهبا الى شاطئ النيل فاذا تلك السفينة جارية فى الشاطئ الآخر فأخذ الشيخ عبد الرحيم عصا وغرسها فى الارض فوقفت السفينة لا تذهب يمينا ولا شمالا فمر الشيخ عبد الرحيم على الماء حتى وقف على السفينة ونادى باسم الرجل فاجابه فلما قرب منه أخذ بيده ومشى على الماء الى الشاطئ الآخر ونزع الشيخ بيده تلك العصا فسارت السفينة ثم سار وا ثلاثتهم الى بيت المقدس فصلوا فيه صلاة المغرب من يومهم ذلك وجلس الرجل فى مقام البيت ووهبه الله عز وجل مثل حاله ومقامه أخبرنا الشيخ الفقيه العالم أبو الحسن على بن أحمد بن عبد الله المصرى المؤدب قال أخبرنا الشيخ الاصيل أبو سعد الخير عبد الرحيم بن الشيخ الجليل العالم أبى اسحق بن أبى طاهر ابراهيم بن نجا الانصارى الحنبلى الضرير بمصر قال سمعت والدى رحمه الله تعالى يقول كان رجل من أهل مصر له حال فاخر وكشف صاف وقدم ثابت فتوارى عنه ذلك كله فاتى الى الشيخ عبد الرحيم رضى الله عنه فوافاه جالسا يتوضأ فى اناء فقال له ياسيدى قد جئتك قاصدا وكان لى حال مع الله عز وجل وقد فقدته كله فقال له الشيخ اشرب مافى هذا الاناء يعنى ماء وضوئه فشربه فوجد حاله كله فى الحال قال ووقف النيل فى بعض السنين فلم يطلع قليلا ولا كثيرا وفات وقت زيادته واجتمع اليه أهل قنا يسألونه الاستسقاء فاتى الى النيل وركب فى السفينة فيه الى الجانب الآخر وجعل يدعو بالبركة وارسال الغيث فلم يتم نهاره ذلك حتى زاد النيل وبلغ حده وعم الناس نفعه أخبرنا قاضى القضاة شيخ الشيوخ شمس الدين أبو عبد الله محمد المقدسى رضى الله عنه قال أخبرنا الشيخ الصالح أبو العباس أحمد بن الشيخ أبى الثناء حامد بن أحمد الانصارى الارتاحى قال سمعت الشيخ الامام أبا اسحق ابراهيم بن مزيل رضى الله عنه بمصر يقول حكى لنا بعض أصحابنا الصلحاء قال كانت عندى ويبة من بر وكان لى عيال كثير فاتيت الى الشيخ عبد الرحيم رضى الله عنه بقنا وشكوت له كثرة العيال والفاقة فاخرج لى قدحا من بر وقال اخلطه ببرك واطحن ولا تأكل ففعلت وكانت زوجتى تطحن من ذلك البر كل يوم قدحين فمكثنا كذلك أربعة أشهر ثم أعلمت زوجتى به جيرانها فنفد قال ابن مزيل رحمه الله تعالى وسمعت الشيخ أبا عبد الله محمد بن أحمد القرشى يقول غير مرة نور الشيخ عبد الرحيم غالب على أنوار جميع أصحاب الاحوال من أهل الديار المصرية فى وقته رضى الله عنه وهو أبو محمد عبد الرحيم ابن أحمد بن حجون بن أحمد بن محمد بن جعفر بن اسمعيل بن جعفر الزكى بن محمد بن المأمون بن حسين بن محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم سكن قنا بلدة مشهورة من صعيد مصر الاعلى وهى الى الآن معروفة بالمشايخ محفوظة من جميع البدع والمنكرات ببركتهم واستوطنها وبها مات سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة ولد بها وقد علت سنه على السبعين وقبره بها ظاهر يزار وأصله من بلاد المغرب وأظنه ولد بها ولما مات روى أن بعض المشايخ ببلاد المغرب كان يقوم ويقعد ويخرج ويدخل وظهر عليه الانزعاج والاحتفال فقيل له فى ذلك فقال مات بالمشرق رجل مفرد فى قطره اسمه عبد الرحيم لو مكثت جثته على وجه الارض ثلاثة أيام لكان كل من رآه نطق بالحكمة وأخبرنى الشيخ الامام تقى الدين أبو عبد الله محمد ابن الشيخ الامام مجد الدين أبى الحسن على بن وهب القشيرى قال سمعت أبى رحمه الله تعالى يقول زرت مع الشيخ أبى الحجاج الاقصرى رضى الله عنه قبر الشيخ عبد الرحيم بجبانة قنا فلما وقفنا على قبره خرج من القبر نور كهيئة دارة الشمس وجاءت حتى لابست الشيخ أبا الحجاج قال فكنت أقول انا النهار وح الشيخ رضى الله عنه وسمعت الشيخ الصالح أبا الفتح نصر الله بن منصور بن أحمد القرشى المكى يقول زرت جبانة قنا فى سنة أربعين وستمائة وقت الظهيرة ولم يكن ثم غيرى فرأيت أنوارا خرجت من قبر

وإياك أعنى واسمعى جارتى وما
يصرح الا جاهل أو مخادع
ولكننى آتيك بالبدر ابلجا
وأخفيه أخرى كى تصان الودائع
خذ الامر بالايمان من فوق أوجه
ونازع اذا نفسا أتتك تنازع
فلا برء فى التنزيل أو فى أدلة
ولكن قلبى فى الحقيقة والع
وفى السنة الزهراء كل عبارة
بها من اشارات الغرام ودائع
فان كنت فيمن ماله يد ماجد
سوى ان بتصريح التشكل قانع
سأنشى روايات الى الحق أسندت
وأضرب أمثال الاعما أنا واضع
وأوضح بالمعقول سر حقيقة
لمن هو ذو قلب الى الحق راجع
تجلى حبيبى فى مرائى جماله
ففى كل مرأى للحبيب طلائع
فلما تبدى حسنه متنوعا
تسمى باسماء فهن مطالع
وابرز منه فيه آثار وصفه
فذا الكون آثار من هو صانع
فأوصافه والاسم والاثر الذى
هو الكون عين الذات والله جامع
فما ثم من شئ سوى الله فى الورى
وما ثم مسموع وما ثم سامع
هو العرش والكرسى والمنظر العلى

الشيخ عبد الرحيم ومن قبر الشيخ أبي الحسن بن الصباغ حتى توارى عنى نور الشمس لشدة ضياء تلك الانوار وسمعت قائلا يقول من قبر الشيخ أبي الحسن الله نور السموات والارض ثم سمعت قائلا يقول من قبر الشيخ عبد الرحيم نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء قال فخررت مغشيا على أخبرنا الشيخ الصالح أبو يونس عبد الله ابن فضل الله بن أحمد السعدى الاقصرى قال سمعت شيخنا الشيخ أبا الحجاج الاقصرى بها يقول سمعت شيخنا عبد الرزاق يقول ذكروا يوما المشايخ والسلف فقال الشيخ عبد الرحيم الشيخ عبد القادر رضى الله عنه أحد أعيان الدنيا وخير أهل الارض وأوتاد الوجود وسلم الشهود رضى الله عنهم ونفعنا بهم *(الشيخ أبو عمرو عثمان بن مرزوق البطايحى)* رضى الله عنه هذا الشيخ من أكابر المشايخ بالبطائح وأعيان العارفين صاحب الكرامات الظاهرة والاحوال الفاخرة والمقامات العلية صاحب الفتح المونق والكشف المشرق له البدايات التى عز مثلها والنهايات التى علا محلها والحقائق السامية والمعارف العالية وله الطور الارفع فى التمكين والمحل الاسنى فى التصريف واليد البيضاء فى علوم الاحوال والباع الرحيب فى أسرار المشاهدات والقدم الراسخ فى مقامات الوصول وهو أحد من أظهره الله تعالى الى الوجود وصرفه فى العالم وملكه الاسرار وخرق له العادات وأنطقه بالمغيبات وأظهر على يديه العجائب وملأ الصدور من هيبته والقلوب من محبته وسارت الركبان الى الآفاق بمناقبه ومآثره وكان المشايخ بالعراق يعظمون قدره ويشيرون اليه بالتبجيل والاحترام ويروون كراماته ومجاهداته وكان متأدبا متواضعا محبا لاهل العلم زاهدا ورعا منقطعا عن الناس شريف الاخلاق جميل الصفات ولم يبلغنا من كلامه فى المعارف الا يسير منه الايمان الاقرار بالتوحيد حلاوته تحت السنة الموحدين وعقده فى قلوب الصادقين ومعرفته فى أسرار العارفين واذا انفتح القلب للنظر فى القدرة تحرك اللسان بذكر الوحدانية فان نظر العارف الى الفؤاد توقدت فيه نيران الاشواق وأضاءت فيه أنوار المعارف ومنه قلوب الاولياء أوعية للمعرفة وقلوب العارفين أوعية للمحبة وقلوب المحبين أوعية للشوق وقلوب المشتاقين أوعية للانس وقلوب المستأنسين أوعية للمشاهدة وقلوب المشاهدين أوعية للفرائد الالهية ولكل حال من هذه الاحوال آداب فمن لم يستعملها فى أوقاتها هلك من حيث يرجو النجاة ومنه الغافلون يعيشون فى حكم الله والذاكرون يعيشون فى روح الله والعارفون يعيشون فى لطف الله والصادقون يعيشون فى قرب الله والمحبون يعيشون على بساط أنس الله فيطعمهم ويسقيهم ومنه المحبة بحر بلا شاطئ وليل بلا آخر وهم بلا فرح وعلة بلا طبيب وبلاء بلا صبر ومراقبة بلا محافظة وذكر بلا نسيان وشغل بلا فراغ ونصب بلا راحة ووجد بلا هدو وشوق بلا قرار واسقام بلا شفاء الا باللقاء والحب شغف بدايته الاسف وغايته الدنف ونهايته التلف من ذاقه عرفه ومن عرفه ألفه ومن ألفه وصفه والمحبون قائمون مع الله عز وجل على قدم واحد ان تقدموا اخترقوا وان تأخروا احتجبوا ثم أنشد

ولما رأيت الحب قد شد جسره * ونودى بالعشاق قوموا بنا فاسروا
خرجت مع الاحباب كيما أحوزه * فبادرنى الحرمان وانقطع الجسر
وماجت بى الامواج من كل جانب * ونادى منادى الحب قد غرق الصبر

أخبرنا أبو الفرج عبد الملك بن محمد بن عبد المحمود الربعى الواسطى قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن على بن أحمد الهمامى الفقيه الشافعى بواسط قال سمعت الشيخ العارف أبا حفص عمر بن مصدق الربعى الواسطى بها يقول مكث الشيخ عمرو عثمان بن مرزوق فى بدايته سائحا فى البطائح احدى عشرة سنة لا يودفيها أحدا ولا يأوى الى سكن ولا يأكل الا من المباح وكان رجل يأتيه فى أول كل سنة بجبة صوف يلبسها ثم لا يرفعها ولا يخلعها الى آخر تلك السنة فبينما هو ليلة يتعبد اذ طرقته منازلة من جانب الازل وبدت له أنوار تجلى كمال الجلال فوقف مكانه شاخصا الى السماء سبع سنين لا يأكل ولا يشرب ولا يحس ثم رجع الى أحكام بشريته فقيل له اذهب الى قريتك وطئ زوجتك فان فى ظهرك ولدا وقد آن وقت ظهوره فذهب الى قريته وطرق باب داره وكلمته زوجته

هو السدرة اللاتى اليها المراجع
هو الاصل حقا والرسوم مع الهوى
هو الفلك الدوار وهو الطبائع
هو النور والظلمات والماء والهوى
هو العنصر النارى وهو الطبائع
هو الشمس والبدر المنير مع السها
هو الافق وهو النجم وهو المواقع
هو المركز الحكمى والارض والسما
هو المظلم العتام وهو اللوامع
هو الدار وهو الحى والاثل والغضا
هو الناس والسكان وهو المرابع
هو الحكم والتأثير والامر والقضا
هو العز والسلطان والمتواضع
هو اللفظ والمعنى وصورة كلما
يجول من المعقول أو هو واقع
هو الجنس وهو النوع والفصل انه
هو الواجب الذاتى والمتمانع
هو العرض الطارى نعم وهو جوهر
هو المعدن الصلدى وهو الموالع
هو الحيوان الحى وهو حيانه
هو الوحش والانسى وهو السواجع

فاخبرها بالسبب الذى جاء فيه فقالت له أخاف ان فعلت وعدت الى مكانك من ليلتك ولم يعلم بك أحد ليتحدثن الناس بى فصعد الى سطح داره ونادى باعلا صوته يا أهل القرية أنا عثمان بن مرزوق اركبوا فانى سأركب فابلغ الله عز وجل صوته أهل القرية وأفهمهم مراده فمن وطئ زوجته من أهل تلك القرية فى تلك الليلة رزقه الله تعالى ولدا صالحا ثم اغتسل الشيخ عثمان ورجع الى مكانه بالبطيحة ووقف شاخصا الى السماء سبع سنين أخرى كحاله أولا وطال شعره حتى ستر عورته ونبت حوله العشب والفته السباع والوحوش وعكفت عليه الطيور ثم رد الى أحكام بشريته فقضى فرائض أربع عشرة سنة وكانت الكلاب عنده تلعب مع السباع ولا تؤذيها أخبرنا أبو زيد عبد الرحمن بن سالم بن أحمد القرشى قال سمعت الشيخ العارف أبا الفتح ابن أبى الغنائم الواسط بالاسكندرية قال جاء رجل من أهل البطائح بثور أعجف يقوده الى شيخنا الشيخ أحمد الرفاعى رضى الله عنه فقال له ياسيدى ليس لى ولعيالى عيش الا من عمل هذا الثور وانه ضعف من العمل فادع فيه بالقوة والبركة فقال له الشيخ اذهب الى الشيخ عثمان بن مرزوق وسلم عليه منى وسله الدعاء لى فذهب الرجل يقود الثور الى الشيخ عثمان فوجده جالسا والاسد محدق به فهابه الرجل ان يتقدم اليه فقال له تقدم فتقدم حتى قرب منه فقال له ابتداء وعلى أخى الشيخ أحمد السلام ختم الله لى وله بالخير ثم أشار الى بعض تلك الاسد ان قم وافترس هذا الثور فقام الاسد فافترسه وأكل منه فقال الشيخ للاسد قم عنه فقام ثم قال لاسد آخر قم فكل منه فقام وأكل منه ثم قال له قم عنه ومازال يأمر أسدا بعد أسد بالاكل حتى لم يبق من لحم الثور شئ واذا بثور سمين قد أقبل من صدر البطيحة وجاء فوقف بين يدى الشيخ فقال الشيخ للرجل قم الى هذا الثور فخذه بدلا عن ثورك فقام اليه وأخذه وهو يقول فى نفسه هذا ثورى واخشى ان يعرفه معى أحد فاوذى واذا برجل قد أقبل يعدو حتى أقبل على الشيخ فوقف على الشيخ وقبل يده وقال ياسيدى نذرت لك ثورا وأتيت به الى البطيحة فاستلب منى ولا أدرى أين ذهب فقال قد وصل الينا هاهو تراه فلما رآه الرجل أكب على قدم الشيخ يقبلها وقال والله ياسيدى قد عرفك الله بكل شئ وعرف بك كل شئ حتى البهائم فقال الشيخ ياهذا الحبيب لا يخفى عن حبيبه شيأ ومن عرف الله عز وجل عرفه كل شئ ثم قال للرجل صاحب الثور تخاصمنى بقلبك وتقول ذلك ثورى ولا أعلم من أين هذا الثور وأخشى ان يعرفه معى أحد فاوذى فجعل الرجل يبكى فقال له الشيخ ألم تعلم انى أعلم ما فى قلبك اذهب بارك الله لك فى ثورك فاخذه ومشى خطوات فخطر فى نفسه أخشى ان يعترضنى أو يعترض ثورى أسد فقال له الشيخ اتخشى ان يتعرضك أو يتعرض ثورك أسد قال ياسيدى هو ذاك فقال الشيخ لاسد بين يديه قم معه الى ان ينجو بنفسه وبما معه قال فلقد كان ذلك الاسد يذود عنه الاسد وغيرها كما يذود عن اشباله ويمشى تارة عن يمينه وتارة عن شماله وتارة خلفه حتى وصل الى مأمنه وأتى الى الشيخ احمد الرفاعى رضى الله عنه فاخبره بقصته معه فبكى وقال عزت النساء ان يلدن بعد ابن مرزوق مثله قال وبارك الله عز وجل للرجل فى ذلك الثور وانتج حتى صار له منه مال كثير ببركة دعوة الشيخ عثمان رضى الله عنه أخبرنا أبو عبد الله الحسن بن بدران بن على البغدادى قال أخبرنا الفقيه أبو محمد عبد القادر بن عثمان بن ابى البركات رزق الله بن على التميمى البردانى قال سمعت الشيخ العالم العارف أبا محمد عبد اللطيف بن أحمد بن محمد الترسى البغدادى الفقيه الصوفى يقول اجتمع سبعة من رماة البندق بالبطيحة التى فيها الشيخ عثمان بن مرزوق رضى الله عنه فصرعوا طيرا كثيرا وصار على الارض منه شئ كثير بالقرب من الشيخ عثمان وكان الطائر لا يصل الى الارض الا ميتا من قوة ضرب البندق ولا يدركون ذكاته فقال لهم الشيخ لا يحل لكم ان تأكلوا هذه الطيور ولا تطعموا منها أحدا قالوا ولم قال لانها ميتة فقالوا كالمستهزئين به فاحيها أنت فقال باسم الله والله أكبر اللهم أحيها يا محيى العظام وهى رميم فقامت تلك الطيور كلها وطارت حتى غابت عن الابصار والرماة ينظرون فتابوا عن مثل ذلك وأقبلوا على خدمة الشيخ رضى الله عنه قال وقصد اليه من البطائح رجلان أحدهما أعمى والآخر

هو القيس بل ليلى وهو بثينة
أجل نشرها والخيف وهو الاجارع
هو العقل وهو النفس والقلب والحشا
هو الجسم وهو الروح والمتدافع
هو الموجد الاشيا وعين وجودها
وعين ذوات الكل وهو الموانع
بدت فى نجوم الخلق أنوار شمسه
فلم يبق حكم النجم والشمس طالع
حقائق ذات فى مراتب حقه
تسمى باسم الخلق والخلق واسع
وفى فيه روحى نفحت كناية
هل الروح الا عينه يامنازع
ونزهه عن حكم الحلول فماله
سوى والى توحيده الامر راجع
فيا احدى الذات فى عين كثرة
و ياموجد الاشياء ذاتك شائع
تجليت فى الاشياء حين خلقتها
فهاهى ميطت عنك فيها البراقع
قطعت الورى من ذات نفسك قطعة
ولم يك موصولا ولا فصل قاطع
ولكنما أحكام رتبتك اقتضت
الوهمية للضد فيك التجامع
فأنت الورى حقا وأنت امامنا

أجذم ليدعو لهما بالعافية فلقيهما رجل معافى ليس به عاهة فسألهما فأخبراه فقال لهما ان هذا الرجل ماهو عيسى بن مريم والله لو شاهدته وقد أبرأ كما صدقته وأتى معهما فلما وصلوا الى الشيخ عثمان قال الشيخ ياعمى ويا اجذام انتقلا عنهما الى هذا فابصر الاعمى وبرئ الاجذم وعمى المعافى وتجذم فقال له الشيخ ان شئت الآن تصدق وان شئت لاتصدق فانصرفوا من بين يديه على هذه الحالة ومات كل منهم على الحال الذى فارق عليها الشيخ سكن رضى الله عنه البطائح قديما وبها مات مسنا وبها دفن وقبره بها ظاهر يزار وكان يقول فى حال حياته روحى تدعى فتجاب فلما حضرته الوفاة قال لبيك ومات رضى الله عنه ثم رآه بعض المشايخ فى منامه بعد موته فقال ياشيخ عثمان مافعل الله بك قال ليس لك هذا لكن لما حضرتنى الوفاة قال لى ربى ياعبدى قلت لبيك وخرجت روحى مع لبيك رضى الله عنه أخبرنا أبو الحسن على بن عبد الله الابهرى قال سمعت الشيخ العارف بقية السلف أبا الغنائم مقدام بن صالح البطائحى بالبادية يقول جاء رجل من أصحاب الشيخ عبد القادر رضى الله عنه من بغداد الى زيارة الشيخ عثمان بن مرزوق بالبطائح فقال له الشيخ عثمان ياهذا من أين أقبلت قال من بغداد من أصحاب الشيخ عبد القادر فقال له الشيخ عثمان الشيخ عبد القادر خير أهل الارض فى هذا الوقت رضى الله عنهم أجمعين *(الشيخ قضيب البان الموصلى)* رضى الله عنه هذا الشيخ أحد أعيان الاولياء المشهورين والنبلاء المذكورين صاحب الكرامات الظاهرة والاحوال الفاخرة والاشارات النورانية والانفاس الروحانية والهمم العلية والمقامات السنية له المعارف الجليلة والحقائق السامية والطور العالى والكشف واليد البيضاء فى علوم أحكام الطريقة والتصريف النافذ فى أحوال النهاية والقدم الراسخ فى مقامات التمكين والمحل الارفع فى اسرار القرب وهو أحد من أظهره الله تعالى الى الوجود وأوقع له القبول التام فى القلوب والهيبة المتوفرة فى الصدور وصرفه فى العالم وخرق له العوائد وسارت الركبان بآثاره ومناقبه مشرقا ومغربا وكان المشايخ والاولياء يذكرونه كثيرا وينبهون على فضله ويشيرون اليه بالتبجيل وكان يتردد فى الرسائل بين الشيخ عبد القادر وبين الشيخ عدى بن مسافر رضى الله عنهما وكان الغالب عليه فى حاله الاستغراق والوله وكراماته واختراقه جوانب الارض بالخطوة ووقائعه مع المشايخ والاولياء كثيرة مشهورة بين الناس دائرة فى ألسنتهم ولم يبلغنا من كلامه فى علوم الحقائق الا اليسير منه تصحيح البدايات هو انتفاء الرخصة لمواطئة النفس وتحكيم السنة بامتثال الامر ومشاهدة الحكم والعزم فى السلوك بترك الراحة وامتثال أمر المشايخ بعدم الاعتراض واستقصار العمل باستشعار الاجل والتمسك بعروة الاخلاص للنجاة والخلاص واعلم ان التطلع لعالم النهايات لايصح الا بتحقيق البدايات ومنه التحقيق امتزاج الاسرار بالانفاس مع الحضور فى استشعار ماترجع به النفس من لطائف الموائد وحقائق المواجد وهو الذى تخرج انفاسه لله تعالى وترجع بالله فاذا خرجت لله أضاء الروح واذا رجعت بالله أضاء السر فهو يتصرف بنورين نور الروح ونور السر فيكشف الظاهر بنور الروح ويكشف الباطن بنور السر وهؤلاء هم الذين جعلهم الله تعالى فى زوايا الارض أوتادا ومهادا وهم على التداب يتموا نقائص الوجود برحمة يودعها الله عز وجل فى قلوبهم بحضورهم وتحقيقهم وكان رضى الله عنه يتمثل بهذه الابيات

ياناهرى لما وقفت ببابه * والرفق بالشاكى هو الاولى به
أكذا جرى رسم الذين تقدموا * يشكو المحب الجور من أحبابه
قال اشتكانى بعد ماقربته * وجعلت لمح الطرف بعض ثوابه
فوحق حاجته الى وفقره * لا واصلن نعيمه بعذابه
ولامزجن حياته بمماته * حتى يقصر وصفه عما به
لايتعب المحبوب قبل محبه * فالديه مايغنيه عن اتعابه

واتك مايعلو وماهو واضع
وما الخلق فى التمثال الا كثلجة
وأنت بها الماء الذى هو نابع
فما الثلج فى تحقيقنا غير مائه
وغير ان فى حكم دعته الشرائع
ولكن بذوب الثلج يرفع حكمه
ويوضع حكم الماء والامر واقع
تجمعت الاضداد فى واحد البها
وفيه تلاشت فهو عنهن ساطع
فكل بهاء فى ملاحة صورة
على كل قد شابه الغصن يانع
وكل اسوداد فى تصافيق طرة
وكل احمرار فى الطلائع صانع
وكل كحيل الطرف يقتل صبه
بماض كسيف الهند حال مضارع
وكل احمرار فى القوائم كالقنا
عليه من الشعر الوسيم شرائع
وكل مليح باللاحة قدزها
وكل جميل بالمحاسن بازع
وكل لطيف جل أودق حسنه
وكل جليل وهو باللطف صادع
محاسن من أنشاه ذلك كله
فوحد ولاتشرك به فهو واسع
واياك لاتلفظ بغيرية البها
فما ثم غير وهو بالحسن بادع
وكل قبيح ان نسبت لحسنه
أتتك معانى الحسن فيه تسارع

وحياته لوسل سيف لحاظه * بلغ المنى ويداه فى أثوابه

أخبرنا أبو القاسم محمد بن عبادة بن محمد الانصارى الحنبلى قال سمعت الشيخ العارف أبا الحسن عليا القرشى رضى الله عنه بدمشق يقول دخلت على قضيب البان رحمه الله بيت له بالموصل فرأيته ملأ البيت وقد نما جسده نموا خارقا للعادة فخرجت وقد هالنى منظره ثم عدت اليه فرأيته فى زاوية البيت وقد تضاءل حتى صار كالعصفور فخرجت ثم عدت اليه فرأيته كحاله المعتاد فقلت له ياسيدى أخبرنى ما الحالة الاولى وما الحالة الثانية فقال لى ياعلى أورأيتهما قلت نعم قال لابد ان تعمى أما الحالة الاولى فكان عندى بالجمال وأما الحالة الثانية فكنت عنده بالجلال قال وكف بصر الشيخ القرشى قبل موته بيسير أخبرنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن منظور الكنانى قال سمعت الشيخ أبا محمد عبد الله الماردينى بالقاهرة يقول كنت عند الشيخ الامام كمال الدين بن يونس شارح التنبيه بمدرسته بالموصل فذكروا قضيب البان ووقعوا فيه ووافقهم ابن يونس فبينما هم فى مجلسهم يخوضون فى ذلك اذ دخل عليهم قضيب البان فبهتوا فقال يا ابن يونس أنت تعلم كل مايعلمه الله تعالى قال لا قال فان كنت أنا من العلم الذى لاتعلمه أنت فلم يدر ابن يونس مايقول قال الماردينى فقلت فى نفسى لابد ان ألزمه اليوم والليلة حتى أرى مايصنع فلزمته بقية يومى فلما كانت العشاء اخترق الازقة وأخذ معه سبع كسر وأتى الى باب دار وطرقه فخرجت اليه عجوز وقالت له ياقضيب البان ابطات علينا فناولها تلك الكسر وانصرف حتى اتى الى باب الموصل وهو مغلق فانفتح له وخرج وأنا خلفه ومشى يسيرا واذا نهر يجرى وعنده شجرة فخلع ثيابه واغتسل فى ذلك النهر وعمد الى ثياب معلقة على تلك الشجرة فلبسها وانتصب يصلى الى ان طلع الفجر وغلب على النوم فما استيقظت الا بحر الشمس فاذا أنا بصحراء مقفرة لاأرى بها أحدا ولا يتراءى لى بنيان لامن قرب ولامن بعد فوقفت متحيرا لاأدرى بأى أرض أنا فمر بى ركب فأتيتهم وسألتهم وقلت لهم أنا من الموصل وخرجت منها الليلة وقت العشاء فانكروا أمرى وقالوا ماندرى أين تكون الموصل فتقدم الى منهم شيخ وقال لى أخبرنى بقصتك فأخبرته فقال والله لايقدر على ردك الى الموصل الا الذى جاء بك الى هنا يا أخى أنت ببلاد المغرب وبينك وبين الموصل ستة أشهر فامكث هنا لعله يعود فتركونى وساروا فلما كان الليل اذا أنا بقضيب البان قد نزع ثيابه واغتسل وقام يصلى الى الصبح فلما طلع الفجر نزع تلك الثياب ولبس أهدامه وسار فتبعته فلم نلبث الا يسيرا حتى جئنا الموصل فالتفت الى وعرك أذنى وقال لى لاتعد الى مثلها واياك وافشاء الاسرار قال فوافينا الناس يصلون صلاة الصبح بالموصل أخبرنا الشريف أبو عبد الله محمد بن الخضر بن عبد الله الحسينى الموصلى قال سمعت أبى رحمه الله تعالى يقول سمعت قاضى الموصل رحمه الله تعالى يقول كنت سيئ الظن بقضيب البان على كثرة مابلغنى من كراماته ومكاشفاته وكنت عزمت على أن أكلم السلطان فى اخراجه من الموصل وما اطلع على ذلك منى سوى الله عز وجل فبينما أنا فى بعض أزقة الموصل يوما اذ رأيت قضيب البان مقبلا من صدر الزقاق على هيئته المعروفة ولم يكن فى ذلك الزقاق أحد غيرى وغيره فقلت فى نفسى لو كان معى أحد أمرته بامساكه فمشى خطوة واذا هو على هيئة كردى بصورة غير صورته الاولى ثم مشى خطوة أخرى واذا هو على هيئة بدوى بصورة غير الصورتين الاولين ثم مشى خطوة واذا هو على هيئة فقيه بصورة غير الصور المتقدمة وقال لى ياقاضى هذه أربع صور رأيتهن فمن هو قضيب البان منها حتى تكلم السلطان فى اخراجه فلم أتمالك ان انكببت على يديه أقبلهما واستغفرت الله أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أبى الحسن على بن حسين الدمشقى الموصلى قال أخبرنا الشيخ الاصيل أبو المفاخر عدى ابن الشيخ أبى البركات صخر بالموصل قال سمعت أبى رحمه الله تعالى يقول مكث قضيب البان عندنا فى الزاوية شهرا مستغرقا لاياكل ولايشرب ولايضع جنبه على الارض وكان عمى الشيخ عدى رضى الله عنه يأتى اليه ويقف على رأسه ويقول هنيئا لك ياقضيب البان قد اختطفك الشهود الالهى واستغرقك الوجود الربانى وكان يقول لمن ورد سلم على ولى الله حقا يشير اليه قال وصلى يوما معنا صلاة

ولاتحسبن الحسن ينسب وحده
اليه البها والقبح بالذات راجع
يكمل نقصان القبيح جماله
وماثم نقصان ولاثم يانع
ويرفع مقدار الوضيع جلاله
اذا لاح فيه فهو للوضع رافع
فلاتحتجب عنه لشئ بصورة
فخلف حجاب العين للنور لامع
وأطلق عنان الحق فى كل ماترى
فتلك تجليات من هو صانع
لقد خلق الارضين بالحق والسما
كذا جاء فى القرآن ان أنت سامع
وما الحق الا الله لاشئ غيره
فشم شذاه فهو فى الخلق ضائع
وشاهده حقا فيك منك فانه
هويتك اللاتى بها أنت دالع
ففى أينما حقا تولوا وجوهكم
فما ثم الا الله هل من يطالع
فبع منك نفسا بالاله وكنهه
تكون كما ان لم تكن وهو صادع
ودع عنك أوصافا بها كنت عارفا
لنفسك فيها للاله ودائع
وشاهد بوصف الحق نفسك أنت هو
ولاتلتبس للحق ما أنت خاضع
وكن باليقين الحق للخلق جاحدا
وجمعك خله ان فرقك قاطع

الصبح خلف الامام فاتم منها ركعة وقطع الثانية وجلس الى ناحية عنا فلما انصرفنا من الصلاة أتيته وقلت له
يا قضيب البان لم لا تتم الصلاة معنا قال يا أبا البركات تعبت من هذه خلف امامكم انه أحرم بالصلاة هنا ثم سافر
الى الشام ثم جاء الى بغداد ثم انصرف الى مكة فلما جئنا الى العقبة تعبت فتركته قال فاتيت الامام وسألته عن ذلك
فقال صدق والله لقد كان وسواسي في صلاتي هذه كما يرى في الركعة الثانية اني صاعد في العقبة قال وحكى
الى الشيخ الصالح أبو حفص عمر العدني قال اذن الظهر يوما عندنا بالزاوية بلالش فوثب قضيب البان وخرج
فقلت له هل لك في الصحبة قال نعم يا أخي بشرط ستر الحال قلت نعم فمشينا غير بعيد فاتينا الى مدينة لا أعرفها
ولا أدري بأي أرض هي فقام اليه أهلها وتلقوه بالغوا في اكرامه واذا هم من أكمل الناس أدبا وأوفرهم عقلا
وأكثرهم خشوعا فصلى بهم الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح وخرجنا من عندهم وقت الاسفار
وما أكلنا ولا شربنا فسار غير بعيد وصار يلقمني من أنواع الفواكه والحلواء وسقاني ماء فوالله ما أكلت
ولا شربت الذ مما أطعمني قضيب البان وسقاني ولقد خرجنا من تلك المدينة وما معنا شيء فلم يكن الا يسيرا حتى
أتينا الالش فقلت له ما هذه المدينة التي كنا بها قال لي يا أخي هذه مدينة من وراء بحر الهند أهلها مسلمون يصلي
بهم كل يوم ولي من أولياء ذلك الزمان وانه لا يدخلها عليهم الا الولي ولو لم يؤذن لي في مصاحبتك لما استطعت أن
ترافقني أخبرنا الشيخ الصالح سيف الدين أبو بكر بن أيوب بن الحسين الدنيسري قال سمعت شيخنا الشيخ العارف
أبا عبد الله يونس البيطار الدنيسري بها يقول كنت في بدايتي أعمل البيطرة بدنيسر فكنت يوما أنعل بغلا
فضربني في رأسي بحافره فغشي علي وتكلم بعض الناس بموتي واتصل الخبر بامي اني مت وكانت بالموصل فقالت
لقضيب البان قد جاءني الخبر بموت ابني فقال لها لم يمت ابنك بل ضربه بغل بحافره في رأسه وغشي عليه فجاءت أمي
وأخبرتني بما قال لها قضيب البان رضي الله عنه وبه الى الشيخ يونس البيطار قال سمعت الشيخ أبا حفص عمر بن
مسعود البزار ببغداد يقول ذكر قضيب البان عند شيخنا الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه فقال هو
ولي مقرب ذو حال مع الله وله قدم صدق عنده عز وجل فقيل له انا لا نراه يصلي فقال انه يصلي من حيث لا ترونه
ولا يخرج يوم وليلة وعليه منهم مافرض أبدا واني أراه اذا صلى بالموصل أو بغيرها من آفاق الارض يسجد عند باب
الكعبة سكن رضي الله عنه الموصل واستوطنها الى ان مات بها قريبا من سنة سبعين وخمسمائة وبها دفن وكان
ببلاد المغرب رجل آخر يسمى قضيب البان أيضا وهو بعد هذا الذي ذكرناه هنا رضي الله عنهما أخبرنا الشريف
أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الخضر الحسيني الموصلي قال سمعت أبي رحمه الله تعالى يقول رأيت قضيب البان
الموصلي غير مرة يجلس بين يدي الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه متواضعا متصاغرا وسمعته يقول
الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه قد أدرك الحبيب وقدوة السالكين وامام الصديقين وحجة العارفين
وصدر المقربين في هذا الوقت رضي الله عنهم أجمعين (الشيخ مكارم النهر خالصي) رضي الله عنه هذا الشيخ
من أكابر مشايخ العراق المشهورين واجلاء العارفين المذكورين ونبلاء الاولياء المقربين صاحب
الكرامات الظاهرة والاحوال الفاخرة والافعال الخارقة والمقامات الرفيعة والاشارات العلية والانفاس
الملكوتية والهمم الفخيمة صاحب الفتح السني والكشف الجلي والسر المضي له المراتب المصدرة في مواطن
القدس والمكانة الجليلة في مجالس القرب والطور الارفع في الحقائق والمنهاج الاعلى في المعارف والنظر
الخارق في عالم الغيب والانفاس الصادقة في حقائق الآيات وله اليد البيضاء في علوم المنازلات والباع الرحيب
في معاني المشاهدات والقدم الراسخ في كشف مشكلات الاحوال وهو أحد من أظهره الله تعالى الى الوجود
وصرفه في العالم ومكنه من الاحوال وقلب له الاعيان واظهر على يديه العجائب الخارقة وانطقه بالمغيبات واجرى
على لسانه الحكم وملأ صدور الخلق من هيبته وقلوبهم بمحبته وهو أحد أركان هذا الشأن وصدور سادات
وأعلام العلماء باحكامه ورؤساء القادة اليه علما وعملا وتحقيقا وزهدا وجلالة ومهابة ورئاسة واشتهر عنه انه

ولا تختصر بالاسم فالاسم دارس
ولا تختصر بالعين فالعين تابع
واياك خزما لايم ولك أمرها
فما نالها الا الشجاع المقارع
حنانيك واحذر من تادب جادل
فيارب آداب لقوم قواطع
وكن ناظرا في القلب صورة حسنه
على هيئة للنفس يظهر طابع
فقد صح في متن الحديث تخلقوا
باخلاقه ما للحقيقة مانع
وهاهو سمع بل لسان أجل بدا
لنا هكذا بالنقل أخبر شارع
فمع قوانا والجوارح كونه
لسانا وسمعا ثم رجلا تسارع
وكاشواهد للجوارح والقوى
هو الكل منا ما لقولي دافع
ويكفيك ما قد جاء في الخلق انه
على صورة الرحمن آدم واقع
ولو لم يكن في وجه آدم عينه
لما سجد الاملاك وهي خواضع
ولو شاهدت عين لابليس وجهه
على آدم لم يعص وهو مطاوع
ولكن جرى المقدور فهو على عمى
عن العين اذ حالت هناك موانع
ولا تك من ابليس في شبه سيره
ودع قيده العقلي فالعقل رادع
وخض في بحار الاتحاد منزها

لقي من المشايخ من لم يلقه غيره من أهل عصره فيقال انه لقي جميع أصحاب تاج العارفين أبي الوفاء رضي الله عنه
وانتفع بصحبتهم ونال بركات خدمتهم رضي الله عنهم وكان شيخه الشيخ علي بن الهيتي رضي الله عنه يكرمه
ويقدمه على غيره وينبه على فضيلته وهو أول من خدمه فيما بلغني وكان يقول أخي الشيخ علي بن ادريس رجل
مكمل لكن ما يظهر الا بعد موتي فيقال ليلة مات الشيخ مكارم اشتهر أمر الشيخ علي بن ادريس انتهت اليه
تربية المريدين ببلادهم الخالص وما يليه وبصحبته تخرج أبناء أخيه الشيخ الصالح أبو محمد عبد المولى والشيخ
أبو الفرج عبد الخالق وانتمى اليه غير واحد من الاعيان وتلمذ له جماعة من الصلحاء واجتمع عليه وانتفعوا بكلامه
واجمع المشايخ والعلماء على احترامه وذكروا فضائله ورووا مناقبه وكان متواضعا كريما محبا لاهل
العلم متادبا بآداب الشرع دائبا في مراقبة أوقاته ومراعاة أنفاسه وحفظ مجاهداته الى ان أتاه اليقين رضي
الله عنه وكان له كلام نفيس على لسان أهل الحقائق منه العارف واقف بعلمه على همة يعرف بها كل هم
يخطر في قلبه ومن طلب الدلالة فانه لا غاية لها ومن طلب الله عز وجل وجده باول خطوة يقصده بها وأول وصال
العبد الحق هجرانه لنفسه وأول هجران العبد الحق مواصلته لنفسه وأول درجات القرب محو شواهد النفس
واثبات شواهد الحق في القلب ومنه المريد الصادق من وجد في قلبه حلاوة العبد ونفى عن نفسه الالم وسكن
الى ما جرى به القلم والفقير من صبر فقل طمعه وتأدب فحسن خلقه وراقب ربه عز وجل فكتم سره وخاف مقام
ربه عز وجل وستر حاله ووثق بمولاه فلم يشك لاحد ضره ولجأ الى الله عز وجل فتضرع اليه في كل أحواله
والزاهد من قطع المطامع وخلع الراحة وترك الرئاسة وامسك النفس عن الشهوات وزجر الهوى عن
الارادات والورع من نظر الى الدنيا بعين المهانة ورجع الى مولاه بالانابة وادى ما عليه من الامانة وامسك
لسانه عن الدنيا وعقل قلبه عن الهوى وفر بسره الى المولى والمجاهد في الله عز وجل من تجنب أهل الفترة وعانق
العبرة والفكرة ولازم الخشوع والاستقامة والحسرة واستعمل الحقيقة وأمات الهوى وأحيا الصفا وسكن الى
مجاري القضاء وجانب الاذى واستحى من الملك الاعلى ورفض الراحة في الجد ولا ينفع اللهم ذا الجد منك الجد
والمراقب من اطال حزنه وادام احسانه وكظم غيظه وداب ربه واخلص من نجا بهمته من المخلوقات وعلا بسره
عن الكائنات وامتثل أمر سيد البريات والشاكر من صبر عند الحاجة مع الملك العلام ولم يرجع الى أحد من
الخاص والعام وخلا قلبه من التدبير والاهتمام وسئل عن المتوكل فقال هو من أعرض بالقلب عن الخلق
وأخذ الرزق من الحق وقام بهمته على باب مولاه واستقام باليقين على طاعته وترك الالتفات الى غير باب المولى
وسئل عن المحب فقال هو من ألف الخلوة وأنس بالوحدة وتوحدت له الهمة المحب من استحى من ربه عز وجل
وقام ببابه وسارع الى طاعته وأكثر ذكره وأسبل دمعه والتمس قربه وخاف فراقه فصفا قلبه من الاكدار
وطهر سره من الاغيار وعفر خديه بالاسحار بين يدي الملك الجبار وسلك طريق الاحرار فهو من الاخيار وكان
رضي الله عنه يتمثل بهذه الابيات

أحبك أصنافا من الحب لم أجد * لها مثلا في سائر الناس تعرف
فمنهن حب للمحب ورحمة * لمعرفتي منه الذي يتكلف
ومنهن ان لا يخطر الشوق ذكركم * على القلب الا كادت النفس تتلف
وحب بدا بالجسم والشوق ظاهر * وحب لدى نفسي من الروح ألطف
وحب هو الداء العضال بعينه * له قدم بعد وعلى فادنف
فلا أنا منه مستريح فميت * ولا أنا منه ما حييت مخفف

أخبرنا أبو الحسن علي بن يحيى بن أبي القاسم الازجي قال سمعت الشيخ أبا الحسن عليا الخباز ببغداد يقول
سمعت الشيخ أبا الحسن الجوسقي رضي الله عنه يقول حضرت الشيخ مكارما رضي الله عنه بمسجد في وقت وكان

عن المزج بالاغيار ان أنت خاشع
واياك والتنزيه فهو مقيد
واياك والتشبيه فهو مخادع
وشبهه في تنزيه سبحات وجهه
ونزهه في تشبيه ما هو ضارع
وقل هو ذا بل غيره وهو غير ما
عرفت وعين العلم فالحق شائع
ولا تك محجوبا برؤية حسنه
عن الذات أنت الذات أنت المجامع
فعينك شاهدها بحد الاصل لها
فان عليها للجمال لوامع
انيتك التي هي القصد والمنى
بها الامر مرموز وحسنك بارع
ونفسك تحوي بالحقيقة كلما
اشرت بحد القول ما أنا خادع
تهني بها واعرف حقيقتها وما
كعرفانها شيء لذاتك نافع
فحقق وكن حقا فانت حقيقة
لحقك والمخلوق بالذات جامع
ووحده في الاشياء فهو منزه
وخلف حجاب الكون للنور ساطع
ولا تطلبن فيها الدليل فانه
وراء كتاب العقل تلك الوقائع
ولكن بايمان وحسن تتبع
اذا رققت جاءتك الامور توابع
وان قيدتك النفس فاطلق عنانها
وسر معها حتى تهون الوقائع
وبرهن لها التحقيق عقلا مقيدا

يتكلم على أصحابه فى الشوق والمحبة فقال فى كلامه اسرار المحبين اذا طاشت عند ظهور سلطان الهيبة والجلال خمدلانوارها كل شئ وكل نور قابلته انفاسها ثم تنفس الشيخ فانطفت مصابيح المسجد وكان فيه نيف وثلاثون قنديلا فسكت ساعة ثم قال واذا عاشت أسرارهم بتجلى انوار الانس والجلال اضاءت أنوارها كل ظلمة قابلتها أنفاسها ثم تنفس فاشتعلت المصابيح وأضاء المسجد كحاله أولا أخبرنا أبو محمد الحسن بن نجم الدين الحورانى قال سمعت الشيخ أبا محمد على بن ادريس رضى الله عنه يقول كان الشيخ مكارم رضى الله عنه يتكلم على أصحابه فذكر النار وما أعد الله لاهلها فوجلت القلوب ودمعت العيون وكان هناك رجل معطل فقال انما هذا تخريف ولا نار يعذب بها أحد فقال الشيخ ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن ياويلنا انا كنا ظالمين وسكت الشيخ وسكت الحاضرون فصاح الرجل الغوث الغوث واضطرب اضطرابا شديدا ورأى دخان يخرج من أنفه يكاد يصرع من يشمه من نتنه فقال الشيخ ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون فسكن روع الرجل وقام الى الشيخ فقبل قدميه وجدد اسلامه وصحح معتقده وقال وجدت فى قلبى وهج ولفح نار كاد يأتى على نفسى وثار فى باطنى دخان نتن كادت نفسى تزهق وسمعت قائلا يقول فى باطنى هذه النار التى كنتم بها تكذبون أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون ولولا الشيخ لهلكت أخبرنا الشيخ أبو الفتوح داود بن أبى المعالى نصر ابن الشيخ أبى الحسن على ابن الشيخ أبى المجد المبارك بن أحمد البغدادى الحريمى الحنبلى قال أخبرنا والدى قال سمعت جدى أبا المجد رحمه الله تعالى يقول كنت يوما عند الشيخ مكارم رضى الله عنه بداره على نهر الخالص فخطر فى نفسى لو رأيت شيأ من كراماته فالتفت الى متبسما وقال سيدخل علينا خمس نفر أحدهم عجمى أبيض اللون أحمر بخده الايمن شامة بقى من عمره تسعة أشهر ثم يفترسه أسد فى البطائح ومن ثم يبعثه الله تعالى والآخر عراقى أبيض أشقر بعينيه حور وبرجله عرج يمرض عندنا شهرا ثم يموت والآخر مصرى أسمر فى كفه الايسر ست أصابع وبفخذه الايسر طعنة رمح أصيب بها منذ ثلاثين سنة يموت بأرض الهند تاجرا بعد عشرين سنة والآخر شامى أدمى اللون شثن الاصابع يموت بأرض الحريم على باب دارك بعد سبع سنين وثلاثة أشهر وسبعة أيام والآخر من أرض اليمن أبيض اللون وهو نصرانى وتحت ثيابه زنار خرج من بلاده منذ ثلاث سنين ولم يعلم به أحد ليمتحن المسلمين من يكشف منهم حاله وقد اشتهى العجمى لحما مشويا واشتهى العراقى أوزة بأرز واشتهى المصرى عسلا بسمن واشتهى الشامى تفاحا من فاكهة الشام واشتهى اليمنى بيضا مسلوقا ولم يعلم أحد بشهوة الآخر وسيأتينا أرزاقهم وشهواتهم رغدا من كل مكان والحمد لله رب العالمين قال أبو المجد فوالله لم نلبث الا يسيرا حتى دخلوا خمسة كما وصف الشيخ لم يخل من أوصافهم بشئ فسأل المصرى عن طعنة فخذه فتعجب من سؤالى وقال هذه طعنة أصبت بها منذ ثلاثين سنة قال ثم جاء رجل ومعه تلك الاصناف التى اشتهوها فوضعها بين يدى الشيخ فأمره فوضع بين يدى كل واحد منهم شهوته وقال لهم كلوا ما اشتهيتم ثم دعى عليهم فلما أفاقوا قال اليمنى للشيخ ياسيدى ما وصف الرجل المطلع على أسرار الخلق قال ان لم يعلم انك نصرانى وتحت ثيابك زنار فصرخ الرجل وقام الى الشيخ وأسلم فقال له يابنى كل من رآك من المشايخ فقد عرف حالك ولكن علموا ان اسلامك على يدى فأمسكوا عن كلامك قال ولقد جرت الحال فى وفاتهم كما أخبر الشيخ فى الوقت الذى ذكره والمكان الذى عينه من غير تقديم ولا تأخير ومات العراقى عند الشيخ فى الزاوية بعد ان مرض شهرا وكنت ممن صلى عليه ومات الشامى عندنا بالحريم على باب دارى طريحا ونودى له فخرجت فاذا هو صاحبنا الشامى وبين موته وبين الوقت الذى اجتمعت به عند الشيخ سبع سنين وثلاثة أشهر وسبعة أيام رحمه الله تعالى سكن رضى الله عنه بلدة مشهورة به على نهر الخالص من أرض العراق واستوطنها اقد تماوبها مات مسنا وقبره ثم ظاهر يزار وله بقطره الشهرة الراقية رضى الله عنه أخبرنا أبو محمد رجب بن أبى المنصور الدارى قال سمعت قاضى القضاة أبا صالح نصر بن الحافظ أبى بكر عبد الرزاق ببغداد قال سمعت الشيخ مكارما النهر خالصى رضى الله عنه يقول مارأت عيناى مثل الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى

الله

فتم أصول فى الطريق لاهلها
وهن الى سبل النجاة ذرائع
تمسك بها تجوزن كل وارد
بقسطاسها عدلا فثم قواطع
ودع ماتراه مال عن خط عدلها
الى أن تناجيك الشموس الطوالع
فذا السبيلى رده ان ترد العلا
ولا تعد عنه تعتريك قواطع
بياض بالاصل
وانى ومن فى الحب أهدى
بهديه بانك لا تهدى من احببت قانع
فدع عنك دعوى القول فى نكت الهوى
فراحلة الالفاظ فى السير ظالع
وسر فى الجوى بالروح واصغ الى الهوى
لتسمع منه سرما أنت والع
ومن دون هذا الاستماع مهالك
وما كل أذن فيه تلك المسامع
فشمر ولذ بالاولياء لانهم
لهم من كتاب الله تلك الوقائع
هم الذخر الملهوف والكنز للرجا
ومنهم ينال الصب ماهو طامع
بهم يهتدى للعين من ضل فى الهوى
بهم تجذب العشاق والربع شاسع
هم القصد والمطلوب والسؤل والمنى

الله عنهم أجمعين * (الشيخ خليفة بن موسى النهرملكى) * رضى الله عنه هذا الشيخ من أجلاء مشايخ العراق ونبلاء العارفين صاحب الكرامات الظاهرة والمقامات الفاخرة والاحوال النفيسة صاحب المعارف الزاهرة والحقائق الباهرة والانفاس القدسية والمعانى النورية له المعراج الاعلى فى القرب والمنهاج الاسنى فى الوصل والطور الارفع فى المشاهدات والمجلس المصدر فى المحاضرات وله السبق الى حلبات التقدم فى مدارج الفتح الالهى والجمع بين أطراف الكشف الربانى والتجرد عن دواعى الحظوظ والانسلاخ من بقايا الارادات والتحقق بأوصاف الحرية وهو أحد من أظهره الله تعالى الى الوجود وصرفه فى الكون وأظهر على يديه الخارقات وأنطقه بالمغيبات وأجرى على لسانه الحكم ونصبه قدوة للسالكين وملأ قلوب الخلق بمحبته وصدورهم من هيبته وكان كثير الرؤيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة ومناما وكان يقال ان أكثر أفعال الشيخ خليفة متلقاة من النبى صلى الله عليه وسلم بأمر منه اما فى اليقظة أو فى المنام وكان شيخه السيد الشريف أبو سعد القيلوى يثنى عليه كثيرا وقال فى حقه الشيخ خليفة شيخ مكمل وقال مرة اخرى الشيخ خليفة من خلفاء الله تعالى على أسرار الولاية وهو أحد أركان هذه الطريق وأئمة ساداتها وأعلام العلماء بأحكامها علما وعملا وحالا ومهابة ورئاسة انتهت اليه تربية المريدين الصادقين فى وقته ببلده وما يليها وتخرج بصحبته غير واحد من ذوى الاحوال وانتمى اليه جماعة من الصلحاء وانتفعوا به وأجمع أهل زمانه على تبجيله واحترامه ورجعوا الى قوله وقصد بالزيارات والنذور وكان جميل الصفات كريم الاخلاق وافر العقل دائبا فى اتباع الشرع بالكتاب والسنة محبا لاهل الخير معظما لاهل العلم وكان له كلام عال على لسان أهل المعارف منه آخر أقدام الزاهدين أول أقدام المتوكلين ولكل شئ حلية وحلية الصدق الخشوع ولكل شئ معدن ومعدن الصدق قلوب الزاهدين ولكل شئ علم وعلم الخذلان عدم البكاء من قلب حزين ولكل شئ مهر ومهر الجنة ترك الدنيا بما فيها ومن توسل الى الله تعالى بتلف نفسه حفظ الله تعالى عليه نفسه وأوصله اليه وأفضل الاعمال مخالفة هوى النفس والرضى بمجارى المقدور وسيلة الى درجات المعرفة واذا سكن خوف القلب أحرق الشهوات وطرد الغفلة عنه ولكل شئ ضد وضد نور القلب شبع البطن ومن أظهر الانقطاع الى الله عز وجل فقد وجب عليه خلع مادونه ومن كان الصدق وسيلته كان رضا الله عز وجل عنه جائزته وعلى كل شئ شاهد وشاهد اليقين الخوف من الله عز وجل وأقوى سبب بين العبد وبين الله تعالى محاسبة بورع ومراقبة بعلم وأدب باتباع وكل ماشغلك عن الله عز وجل من أهل أو مال أو ولد فهو عليك شؤم وكل عمل ليس له ثواب فى الدنيا ليس له جزاء فى الآخرة واذا جاع العبد وعطش صفا واذا شبع وروى عمى ومن رأى لنفسه قيمة لم يذق حلاوة المناجاة والقناعة من الرضى بمنزلة الورع من الزهد ومن لبس عباءة بثلاثة دراهم وفى قلبه شهوة بخمسة دراهم فقد خالف باطنه ظاهره واذا لم يبق فى القلب شهوة جاز أن يتدرع بزى الزهاد فيلزم طريق الصدق فاذا أحسست بالوسواس فافرح يزل عنك فان أبغض الاشياء الى الشيطان سرور المؤمن وان اغتممت به زادك ومنه صلاح القلب فى أربع خصال التواضع لله والفقر الى الله والخوف من الله والرجاء فى الله والعجب يتولد من رؤية النفس وذكرها والخوف يوصلك الى الله تعالى والكبر يقطعك عنه والتفويض رد علم ما علمت الى عالمه والتفويض مقدمة الرضا والرضا باب الله الاعظم والصبر على الطاعة لئلا يفوتك المداومة عليها والصبر على الغضب لتنجو من الاصرار عليه وأصل التعلق بالخيرات قصر الامل ومن صحب نفسه صحبه العجب وعلامة التوفيق ان تطيع الله تعالى وان تخشى الرد وعلامة الخذلان أن تعصيه وأنت ترجو أن تكون مقبولا وكان رضى الله عنه يتمثل بهذه الابيات

قلوبنا لشراب الحب أقداح * ومجلس الانس فيه الروح والراح
ونحن فى خلوة سكرى ينادمنا * أهل الحقيقة كم صاحوا وكم باحوا
وخلوة الوصل قد طاب السماع بها * حقا وقد رقصت للوجد ارواح

وانسهم للصب فى الحب شائع
هم الناس فالزم ان عرفت جنابهم
ففيهم لضير العالمين منافع
وان جهلوا فانظر بحسن عقيدة
الى كل من تلقاه بالفقر ضارع
وحافظ مواقيت الارادة قائما
بشرع الهوى ان أنت فى الحب شارع
وداوم على شرطين ذكر أحبة
وتسليك نفس للخلاف تسارع
ولا تهملن ذكر الاحبة لمحة
فيل الفتى عما يحاول رادع
وان ساعد المقدور أوساقك القضا
الى شيخ حق فى الحقيقة بارع
فقم فى رضاه واتبع لمراده
ودع كلما من قبل كنت تسارع
وكن عنده كالميت عند مغسل
يقلبه ماشاء وهو مطاوع
ولا تعترض فيما جهلت من أمره
عليه فان الاعتراض تنازع
وسلم له فيما تراه ولو يكن
على غير مشروع فثم مخادع
ففى قصة الخضر الكريم كفاية
بقتل غلام والكليم يدافع
فلما أضاء الصبح عن ليل سره
وسل حساما للغياهب قاطع
أقام له العذر الكليم وانه
كذلك علم القوم فيه بدائع

وكان أيضا ينشد هذين البيتين

أساقى بنفسى ذلة واستكانة * الى الحلة العلياء من جانب الكبر
اذاما أتانى الكبر من جانب الغنى * سموت الى العلياء من جانب الفقر

أخبرنا أبو الحسن على بن ازدمر قال سمعت الشيخ أبا الحسن عليا الخباز ببغداد يقول سمعت الشيخ على بن ادريس اليعقوبى بها يقول أوقفنى مالكى تعالى بين يديه وألبسنى من كراماته رداء اصطنعه الله تعالى بقدرته فى الازل لا يلبسه الا من اصطفاه لكرامته أخبرنا أبو محمد رجب بن أبى المنصور الدارى قال سمعت الشيخ أبا الحسن عليا القرشى قال سمعت شيخنا الشيخ أباسعد القيلوى رضى الله عنه يقول حللت بمقام من مقامات التوحيد فلم يقر بى القرار فيه حتى نازلتنى فيه منازلة من منازلات أحكامه فلم أقدر على قطعها ولم أدر ما هنالك فاستعنت بنفس الشيخ خليفة وأخذت همتى وهمته وامتزجت نفسى ونفسه حتى قطعت تلك النازلة وقطعت ذلك المقام وانكشف لى جميع احكامه فالشيخ خليفة هو أعلى أصحابى همة وأخرقهم نفسا وأحدهم نظرا قال الشيخ على القرشى سألت الشيخ خليفة فى ذلك فقال يا أخى لما أسند همته الى همتى وجذب سرى الى سره انخرق لى فى أحوالى باب لا أملك سعته فكل ما أشكل على أمر من عالم الغيب أو توقف على سر من درجات العلى لجأت الى ذلك الاستناد ورجعت الى تلك الجذبة فيتسع لى كل ضيق وينفتح لى كل باب أخبرنا أبو الحسن على بن عبد الله الابهرى قال سمعت الشيخ أبا الحسن الخفاف البغدادى فيها يقول سمعت شيخنا الشيخ أبا السعود الحريمى يقول كان الشيخ خليفة يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا فى اليقظة والمنام ورآه فى ليلة واحدة سبع عشرة مرة وقال له فى احداهن يا خليفة لا تضجر منى كثير من الاولياء مات بحسرة رؤيتى يا خليفة ألا أعلمك استغفارا تدعو به فقال بلى يا رسول الله فقال قل اللهم ان حسناتى من عطائك وسيآتى من قضائك فجد بما أنعمت على ما قضيت وامح ذلك بذلك جليت ان تطاع الا باذنك أو تعصى الا بعلمك اللهم ما عصيتك حين عصيتك استخفافا بحقك ولا استهانة بعذابك لكن بسابقة سبق بها علمك فالتوبة اليك والمعذرة لديك قلت وأعرف هذا الاستغفار مرويا عن زين العابدين على بن الحسين رضى الله عنهما مطولا أخبرنا الشيخ الصالح أبو محمد الحسن بن أبى الحسن على بن محمد بن أحمد التنوخى العراقى النهرملكى قال أخبرنا أبى عن جدى قال حج أخ لى فى بعض السنين وكنت شديد المحبة له كثير الشوق اليه ثم بعد سفر أخى بشهر واختلج فى خاطرى من ذلك أمر عظيم فحضرت عند الشيخ خليفة بنهر الملك واشتد شوقى الى نظر أخى فقال الشيخ يا محمد أتحب النظر الى أخيك قلت وأين لى بذلك فأخذ بيدى وأخرجنى من باب داره واذا الركب سائر بالقرب منا بيننا وبينه قدر عشرين خطوة بحيث أراهم عيانا ورأيت أخى راكبا على جمله فوثبت لاعدو اليه فمسك الشيخ بيدى وقال لن تصل اليه فانا فى ذلك مع الشيخ واذا أخى قد نعس وسقط من على الجمل فوثب الشيخ وتلقاه قبل ان يصل الى الارض ووضعه على ظهر الجمل ورجع الى فلما سار الركب وغاب عنا أتى الشيخ الى موضع سير الركب وأخذ منديلا وركوة وأتانى بهما وقال هذان سقطا من أخيك عند سقوطه فأخذتهما ورجعت وقد اطمأنت نفسى برؤية أخى فأرخت هذه الواقعة فى يومها فلما قدم أخى سألته عن حاله فى ذلك اليوم الذى أرخته فقال سقطت من على راحلتى فلولا ان الله تعالى رحمنى بالشيخ خليفة ادركنى قبل ان أصل الى الارض ووضعنى على راحلتى ولم تتألم فى جارحة ثم ذهب الشيخ ولم أدر من أين جاء ولا من أين مر ولا رأيته بعد وفقدت فى ذلك الوقت منديلى وركوتى قال فقمت وأخرجت له المنديل والركوة فلما رآهما اشتد عجبه فأخبرته بقصتى مع الشيخ فى ذلك اليوم قال فأتينا الى الشيخ مكارم بنهر الخالص وذكرنا له القصة فقال اذا كانت المقامات تطوى بين يدى الشيخ خليفة كالكرة فكيف لا تكون الارض كلها بين يديه كالذرة قال وكان بين دار الشيخ خليفة ومنزلة الحاج فى ذلك الوقت مسيرة شهر أخبرنا أبو محمد الحسن بن أبى القاسم ابن محمد بن دلف الحريمى المعروف جده بابن قوقا قال

وواظب شهود الحق فيك فذاته هو الحق والانوار فيك سواطع
ورق مقام القلب عن نجم ربه الى قمر الرحمن اذ هو طالع
الى شمس تحقيق الالوهة رافعا الى ذاته فى العذران أنت رافع
فثم خلف الاسم والوصف مظهر وعنه عيون العالمين هواجع
وليس ترى الرحمن الا بعينه وذلك حكم فى الحقيقة واقع
واياك لا تستبعد الامر انه قريب على من فيه للحق تابع
وها أنا ذا أنبيك عن سبل الهوى وأفصح عما قد حوته المشارع
أقص حديثا تم لى عن بدايتى لنحو انتهائى عله لك نافع
برزت من النور الالهى لمعة لحكمة ترتيب اقتضتها البدائع
الى سقف عرش الله فى أفق العلا ومنه الى الكونين وهى تسارع
الى القلم الاعلى ولى منه مدة الى اللوح لوح الامر والخلق واسع
الى المنتهى السامى وقبل مكرما نزلت الهيولى وهو للخلق جامع

سمعت جدى يقول حكى ان بعض أصحابنا الصالحين من أهل بغداد قال انتبهت ليلة فى السحر وبايعت الله عز وجل ان أجلس فى جامع الرصافة متوكلا من حيث لم يشعر بى أحد من الخلق فأتيت فى وقتى الجامع وجلست فيه يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الاربعاء فما رأيت فيها أحدا ولا أكلت طعاما واشتد جوعى وخفت من السقوط وكرهت الخروج من تلقاء نفسى واشتهيت شواء سخنا وخبزا رصافيا وتمرا برنيا فأنا فى ذلك الوقت واذا بحائط المحراب قد انشق وخرج الى منه رجل هيئته كهيئة أهل السواد وبيده مئزر فوضعه بين يدى وقال لى قال لك الشيخ خليفة كل شهوتك واخرج من هنا فما أنت من أرباب التوكل ثم غاب الرجل عنى ففتحت المئزر واذا فيه شواء سخن وخبز رصافى وتمر برنى فأكلت وخرجت وأتيت الشيخ خليفة بنهر الملك فلما رآنى قال لى ابتداء يا هذا لا ينبغى للرجل أن يجلس متوكلا حتى يحكم أساسه فى قطع العلائق باطنا وظاهرا والا يكن عاصيا فى ترك الاسباب وهو رضى الله عنه من قرية من نهر الملك تعرف بشرية الاعراب من أرض العراق واستوطن نهر الملك الى أن مات به قديما الى أن علت سنه وقبره ثم ظاهر يزار وله هنالك الشهرة الكبرى ولما حضرته الوفاة تشهد وتهلل وجهه بالسرور والبشر وقال هذا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه يبشرونى برضوان الله وصلواته ثم قال هذه الملائكة تستعجلنى القدوم على الكريم ثم ضحك وقال اذا تجلى الحق جل جلاله على عبده المؤمن عند قبض روحه وقال له يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فلم يتم تلاوة الآية حتى فاضت نفسه رضى الله عنه ولما وضع على السرير ليصلى عليه سمع نداء عال من جهات لا يرى المنادى معاشر المسلمين الصلاة على الحبيب القريب وكان يوما مشهودا رضى الله عنه ويعقوب الشيخ آخرا سمه خليفة من أصحاب الشيخ على بن ادريس رضى الله عنهما ومات قبل شيخه ابن ادريس ودفن بيعقوبا وكان اذاورد على الشيخ على بن ادريس رضى الله عنه حال يقول يارب والخليفة مثله وهو بعد هذا الشيخ الذى ذكرناه هنا رضى الله عنهم أخبرنا الشيخ أبو محمد الحسن بن أحمد بن محمد بن دلف الحريمى قال أخبرنا جدى قال سمعت يحيى بن محفوظ بن بركة البغدادى المعروف بابن الدبيقى يقول سمعت الشيخ خليفة النهرملكى رضى الله عنه يقول جزت مرة ببلاد السواد فرأيت شيخنا جالسا فى الهواء فسلمت عليه فرد على السلام قلت له فيم جلست فى الهواء قال يا خليفة خالفت الهوى وركبت التقوى فأسكنت فى الهواء قال ثم أتيت الى زيارة الشيخ عبد القادر بباطه بالحلبة فرأيته جالسا فى قبة الهواء وذلك الرجل الذى رأيته فى الهواء جالس بين يديه متواضعا فكلم الرجل وسأله عن أحكام فى الحقائق ثم تكلما فى المعارف بكلام ما فهمت منه شيا ثم قام الشيخ وخلوت بالرجل فقلت له أراك هنا فقال وهل لله تعالى ولى مصطفى أو حبيب مقرب الا وله الى هنا تردد واستمداد فقلت له ما فهمت من كلامكما شيأ فقال ان لكل مقام أحكاما ولكل حكم معانى ولكل معنى عبارة يعبر بها عنه ولا يفهم العبارة الا من فهم معناها ولا يدرك المعنى الا من تحقق بحكمه ولا يتحقق بالحكم الا من وصل الى المقام المشار اليه فقلت له ما رأيتك تواضعك بين يدى الشيخ فقال وكيف لا أتواضع مع من ولانى وصرفنى فقلت وما ولاك وفيم صرفك قال ولانى التقدمة على مائة رجل من الغيبيين الساكنين فى الهواء الذين لا يراهم الا من شاء الله تعالى ثم تلا وما نتنزل الا بأمر ربك الآية وصرفنى فى أحوالهم قبضا وبسطا قال ابن الدبيقى ثم قال الشيخ خليفة الشيخ عبد القادر قد قلد الامر فى الاولياء والابرار والابدال فمن دونهم من أهل زمانه تقليدا عم أحوالهم وأسرارهم وما نظر الى جهة من جهات الارض الا خاف سكان ذلك القطر الى أقصى الارض مشرقا ومغربا من هيبة نظرته يرجون الزيادة فى أحوالهم من بركة نظرته ويخافون سلب أحوالهم من سطوة هيبته رضى الله عنهم أجمعين (الشيخ أبو الحسن الجوسقى) رضى الله عنه هذا الشيخ من اجلاء مشايخ العراق وعظماء العارفين صاحب الكرامات الظاهرة والاحوال الخارقة والمقامات السنية والمكانات العلية صاحب الفتح الموثق والكشف المشرق والحقائق الزاهرة والمعارف الباهرة وله الباع الطويل فى التصرف النافذ واليد المبسوطة فى علوم المشاهدات والقدم الراسخ فى التمكين الموطد

هنالك تلقتنى العناصر حكمة ومنها أحلتنى حماها الطبائع
وأنزلنى المقدور فى أوج أطلس هو الفلك العالى الذرى وهو تاسع
ومنه هبوطى للكواكب نازلا على فلك كيوان ثمة سابع
فلما نزلت المشترى وهو سادس سماء به المكون فى السعد تابع
أتيت سما بهرام من بعدها بطا على فلك للشمس والشمس رابع
وبالكرة الزهراء أعنى سمائها حثثت مطايا السير والدار شاسع
على كاتب الافلاك وهو عطارد وفدت فكانت لى هنالك مرابع
فبالقمر الباهى نزلت وشرعت على الفلك النارى الاشد شرائع
ومنه هواء الامر فى فلك الهوى ركائب عزم ما لهن موانع
وبالكرة المائية العين اذ سرت اضافة ركب العزم فيها البلاقع

وله الطور الارفع فى معالم القدس والمقر الاعلى فى مراتب القرب والنظر الخارق فى عوالم الغيب وهو أحد من أظهره الله تعالى الى الخلق وصرفه فى الوجود ومكنه من أحوال النهاية وقلده أسرار الولاية وخرق له العادات وأظهر على يديه الخارقات وأنطقه بالمغيبات وأجرى على لسانه الحكم وملا القلوب من محبته والصدور من هيبته وهو أحد اركان هذا الشان وأعيان ساداته وأئمة القادة اليه علما وعملا وزهدا وتحقيقا ورئاسة صحب الشيخ أبا الحسن عليا بن الهيتى رضى الله عنه وخدمه بالحال واليه كان ينتمى وكان أيضا يتردد الى شيخ الإسلام محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه كثيرا وخدمه مدة ولقى جماعة من أجلاء مشايخ العراق مثل الشيخ بقا بن بطو والشيخ أبى محمد عبد الرحمن الطفسونجى والشيخ أبى سعد القيلوى وغيرهم رضى الله عنهم انتهت اليه رئاسة هذا الشأن فى وقته ببلاد الدجلة وما يليها وتخرج بصحبته جماعة من الاكابر واليه كان ينتمى الشيخ أبو محمد عبد الرحمن بن حبيش البغدادى وبصحبته انتفع وتلمذ له جماعة من الصلحاء وأجمع المشايخ والعلماء على تبجيله واحترامه وأقروا بفضيلته وبرز واعد التهوذكر وامناقبه وكان مشتملا على شرف الاخلاق وأكمل الآداب وأجمل الصفات وأحسن الشيم دائما فى أحكام الشرع معانقا الطريق السلف وكان له كلام عال فى المعارف منه المعرفة حياة القلب مع الله تعالى والمحبة سقوط كل محبة من القلب الا محبة الحبيب والزهد النظر الى الدنيا بعين النقص والاعراض عنها تعززا وتطرفا ومن استحسن من الدنيا شيأ فقد نبه على قدرها وثمرة الشكر الحب لله تعالى والخوف منه وذكر اللسان كفارات ودرجات وذكر القلب زلفى وقربات ومن استوى عنده ما دون الله تعالى فقد نال المعرفة والتقوى حفظ السر مع الله تعالى على الموافقة فى حفظ الظاهر مع الخلق الحسن فى العشرة وأعرف الناس بالله تعالى أشدهم مجاهدة فى اوامره وأتبعهم لسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبكاء الزاهدين بعيونهم وبكاء العارفين بقلوبهم ومنه نقصان كل مخلص فى اخلاصه رؤية اخلاصه واذا أراد الله تعالى ان يخلص اخلاص عبد اسقط عن اخلاصه رؤيته لاخلاصه فذلك هو المخلص حقا والتوكل رد العيش الى واحد واسقاط هم غد ومن وحد الله تعالى مع الاشارة فقد استوعب الارادة ولا يصلح هذا الامر الا لاقوام كنسوا بأرواحهم المزابل وأنزلوا نفوسهم منزلة من لا حاجة له فيها وأصل الوصال ترك الالتفات الى ما سوى الله عز وجل وأفضل الفقر معرفة التقصير وأصل الثبات على الضر دوام الفقر الى الله تعالى ومنه فساد العلماء من شيئين لا يعملون بما يعلمون ويعملون بما لا يعلمون وآفة المريد الغضب فى انتصاره لنفسه والكلام فى غير نفع وافشاء السر لغير السادة من الشيوخ والانس بكل أحد واذا رأيت الفقير يستزيد من الدنيا فذلك من علامات ادباره وعلامة الشقاوة ثلاثة أشياء ان يرزق العلم ويحرم العمل وان يرزق العمل ويحرم الاخلاص وان يرزق صحبة العارفين ولا يحترمهم والعلم حرز والجهل غرر والصدق أمانة والغدر ذم والصلة بقاء والقطيعة مصيبة والصبر شجاعة والجراءة ضعف والكذب عجز والصدق قوة والعقل تجربة ولا تصحب الامن سقط بينك وبينه مؤنة التحفظ وينهك على آداب الشرع وحفظ الحال عند غفلتك وكان يدعو بهذا الدعاء اللهم يا من ليس فى السموات قطرات ولا فى هبوب الرياح وجات ولا فى الارض حبات ولا فى قلوب الخلائق خطرات ولا فى أعضائهم حركات ولا فى أعينهم لحظات الا وهى لك شاهدات وعليك دالات وبربوبيتك معترفات وفى قدرتك متحيرات فاسألك بقدرتك التى تحير فيها من فى السموات والارض ان تصلى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وذريته ثم يدعو بما احب وكان الشيخ عبد الله الماردينى رضى الله عنه يقول ان هذا الدعاء من الادعية المستجابة وكان رضى الله عنه يتمثل بهذه الابيات

أشار قلبى اليك كيما * يرى الذى لا تراه عينى
وأنت تلقى على ضميرى * حلاوة السول والتمنى
تريد منى اختبار سرى * وقد علمت المراد منى
وليس لى فى سواك حظ * فكيف ما شئت فاغن عنى

وهذا نزول الجسم من عند ربه
وللروح تنزيل لخلق متابع
وذلك ان الروح فى المركب الذى
لها هى روح الحق فافهم أسامع
فليس لها فيه هبوط منزل
وليس لها فيه صعود مرافع
وذلك للارواح أخلق حقيقة
وذلك تنزيل لها وقواطع
ففى المثل المفروض وجه تنوعت
سرائره حتى بدا متتابع
فيبرز فى حكم المرات الى الورى
على الجرم والمقدار اذ ذاك طابع
فتنو بعها ذاك التجلى هو الذى
تسميه روحا وهو بالنفخ واقع
والا فلا اسم غير
بياض بالاصل
وليس له الا الصفات مواضع
تنزه ربى عن حلول بقدسه
وحاشاهما بالاتحاد يواقع
ومهمى تحد الروح جسما فانها
لتصوير ذاك الجسم فى الصور تابع
فيتبعها فى صورها وارتفاعها
ويتبعه ان حز يوما طبائع
فمن سبقت لله فيه عناية
فغير مكوث فى التراب يسارع
فان وقفت بالتركيبات رقت به

أخبرنا قاضى القضاة شيخ الشيوخ شمس الدين أبو عبد الله محمد المقدسى قال سمعت الشيخ أبا الحسن عليا الخباز ببغداد يقول سمعت الشيخ أبا حفص عمر البزار يقول مرض الشيخ على بن الهيتى رضى الله عنه فعاده الشيخ محيى الدين عبد القادر بزريران واجتمع هناك الشيخ بقا بن بطو والشيخ أبو سعد القيلوى والشيخ أبو العباس احمد بن على الجوسقى الصرصرى رضى الله عنهم فأمر الشيخ ابن الهيتى خادمه أبا الحسن الجوسقى بمد السفرة فبسطها ووقف مفكرا من يبدأ فوضع الخبز بين يديه ثم أخذ فى يده خبزا كثيرا وأنلته فدار على جوانب السفرة دفعة واحدة من غير ان يتقدم بعض الحاضرين فى ذلك على بعض فقال الشيخ عبد القادر للشيخ على بن الهيتى رضى الله عنهما ما أحسن خادمك هذا فى مد السفرة بالحال فقال له الشيخ على بن الهيتى أنا وهو غلمانك ثم أمر أبا الحسن ان يلازم خدمة الشيخ عبد القادر فقعد أبو الحسن يبكى فقال الشيخ عبد القادر ما يحب الا الثدى الذى رضع منه وأمره ان يلازم خدمة شيخه بن الهيتى رضى الله عنه أخبرنا أبو محمد رجب الدارى قال سمعت الشيخ مسعود الحارثى رحمه الله تعالى يقول قصدت أنا والشيخ عبد الرحمن بن حبيش والعمران الزيدى والدورانى الى زيارة الشيخ أبى الحسن الجوسقى رضى الله عنه فلما مررنا بالدرجة المقابلة للجوسق رأينا فيها شخصا كريه المنظر شديد النتن مكبلا بالقيود والاغلال فنادانا فرجعنا اليه فقال لنا اذا دخلتم على الشيخ أبى الحسن الجوسقى فاسألوه فى اطلاقى فانه حبسنى هنا وقيدنى كما ترون وانى لا أستطيع الحركة فلما دخلنا على الشيخ أبى الحسن هممنا ان نسأله فيه فقال لنا ابتداء لا تسألونى فيه فانه شيطان يأتى الى الفقراء المنقطعين عندنا فيشوش عليهم وانه كلما هم ان يفسد عليهم شيأ من أحوالهم أنهاه وأتوعده فيحلف ان لا يعود فلما تكرر منه ذلك فعلت به ما ترون أخبرنا أبو الحسن على ابن يحيى بن أبى القاسم الازجى قال سمعت الشيخ أبا الحسن عليا الخباز ببغداد يقول قصدت مع جماعة من أصحابنا الى الجوسق لزيارة الشيخ أبى الحسن رضى الله عنه فلما دخلنا عليه كاشفنا بكل ما جرى لنا فى طريقنا واوضح لكل منا ما اختلج فى نفسه وبتنا عنده فخرج علينا فى الليل براغيث فكنا نجتهد ان نقتلهن فلا نقدر فلما أصبحنا قال له أحدنا يا سيدى اذا كان للرجل جاه عند الله أيعم جاهه أهل بلده قال نعم ودوابهم وحشراتهم حتى البراغيث أخبرنا الشيخ الصالح أبو محمد الحسن بن على بن محمد التنوخى النهرملكى قال سمعت الشيخ العارف أبا الفتح شليلا البغدادى بها يقول سمعت شيخنا الشيخ أبا محمد عبد الرحمن بن حبيش البغدادى يقول حضرت مع شيخنا الشيخ أبى الحسن الجوسقى رضى الله عنه سماعا بالجوسق وكان فيه جماعة من المشايخ والعلماء والصلحاء والفقراء فانشد القوال

أبت غلبات الشوق الا تطلعا * اليك ويأبى العدل الا تجنبا
وما كان صدى عنك صد ملالة * ولا ذلك الاقبال الا تقربا
ولا كان ذاك الحب الا وسيلة * ولا ذاك الاعراض الا تهيبا
على رقيب منك حل بمهجتى * اذا رمت تسهيلا على تصعبا

قال فطاب الشيخ أبو الحسن واعتنق رجلا أحدب كان هناك فاعتدلت قامته وذهبت حدبته وكان يوما مشهودا بالجوسق أخبرنا أبو محمد الحسن بن قوقا الحريمى قال سمعت جدى محمد بن دلف يقول سمعت يحيى بن محفوظ المعروف بابن الدبيقى ببغداد يقول مررت فى بعض السنين بالجوسق فى وقت الظهيرة فرأيت أبا الحسن الجوسقى رضى الله عنه فى بطحاء مقفرة لا أنيس فيها غيره ورأيته يتواجد يمينا وشمالا وينشد

قد بان بينى ببينى * فبنت من بين بينى
وتهت فى كل قفر * وجدا بقرة عينى

ثم بكى طويلا وأنشد

روحى اليك بكلها قد أجمعت * لو ان فيك هلاكها ما أقلعت

الى المركز العالى الذى هو رافع
وان ضعفت واستولت النفس والهوى
فكن تبعا للجسم اذ قام تابع
فتشقى به فى سجن طبع ولو رقت
به كان مسعودا وفى العز راتع
وان نزول الجسم للخلق فى الثرى
سواء فما من بعد ذاك تنازع
ومن بعدته السابقات فانه
له بين بت والثريا تراجع
بياض بالاصل
تركت لها الاسباب شغلا بحبها
ووجدا بنار قد حوتها الاضالع
واشغلنى شغلى بها عن شواغلى
وفيها فانى للعذار مخالع
جلعت عذارى فى الهوى وزهدت فى
مكانى وامكانى وما أنا جامع
وألقيت انسانى فالقيت مهجتى
وجافيت نومى بل جفتنى المضاجع
وسلمت نفسى للصبابة راضيا
بحكم الهوى تحت المذلة خاضع
وفوضت أمرى فى هواها توكلا
ليقطع فى حكمى بما هو قاطع
فانزلنى من أوج عزى ذلة
فلى بعد رفع الاقتدار تواضع

تبكى عليك بكلهافى كلها * حتى يقال من البكاء تقطعت
فانظر اليها نظرة بمودة * فلربما متعتها فتمتعت

ثم صاح صيحة عظيمة وخر مغشيا عليه فلما أفاق أنشد

أجلك ان أشكو الهوى منك اننى * أجلك ان تومى اليك الاصابع
وأصرف طرفى نحو غيرك عامدا * على انه بالرغم نحوك راجع

ثم تهلل وجهه فرحا وسرورا وأنشد

تبادرت لى حتى اذا ما تبادرت * معانيك فى معناى أدهشتنى عنى
وعرفتنى اياك حتى كأننى * أرى كلما ألقاه من دهشتى منى
فوا أسفى ان فاتنى منك لحظة * ووا أسفى ان حلت عن موضع الطعن

قال وكان هناك نخلتان احداهما مثمرة والاخرى قد يبس أصلها وقطعت حملها فسمعت صوتا من جهة النخلة المثمرة سألتك بالله العلى العظيم يا أبا الحسن الا أكلت منى فمد يده فتدلت له عراجين النخلة حتى أكل منها ثم سمعت صوتا من جهة النخلة اليابسة وأنا اسألك بالله العظيم يا ابا الحسن الا ما توضأت عندى ثم انفجرت من تحتها عين ماء فتوضأ وشرب منها فاخضرت النخلة وأثمرت لوقتها ثم غارت تلك العين فانصرف الشيخ وهو يقول يا مولاى من خاطبته خاطبه كل شئ فكنت أمر بعد ذلك على الموضع واتذكر ذلك الوقت واسح فيه عبراتى وآكل من ثمر تلك النخلة تبركا بالشيخ أبى الحسن رضى الله عنه وكانت ثمرتها من أطيب ثمرة العراق سكن رضى الله عنه الجوسق بلدة على نهر الدجلة من أرض العراق واستوطنها قديما الى أن مات بها مسنا وبها دفن وقبره هناك ظاهر يزار ووفاته فيما بلغنى قبل وفاة الشيخ مكارم النهر خالصى وكان يلقب بأبى عراج لعرج كان به رضى الله عنه أخبرنا أبو الحسن على بن أبى بكر بن عمر الازجى قال سمعت الشيخ العارف أبا طاهر الخليل ابن الشيخ القدوة أبى العباس احمد ابن على الجوسقى الصرصرى بها واخبرنا ابو الفتح سليمان بن اسحق بن احمد الهاشمى العاثى قال سمعت الشيخ العارف أبا الفضل اسحق بن احمد العاثى قال سمعنا الشيخ أبا الحسن الجوسقى رضى الله عنه بها يقول غير مرة صمت اذناى وعميت عيناى ان كنت رأيت مثل سيدى الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه وعنهم أجمعين (الشيخ أبو عبد الله محمد القرشى) رضى الله عنه هذا الشيخ من اجلاء مشايخ مصر المشهورين وعظماء العارفين المذكورين ونبلاء المحققين البارعين صاحب الكرامات الظاهرة والاحوال الفاخرة والافعال الخارقة والانفاس الصادقة والاشارات الروحانية والمحاضرات القدسية والهمم السنية والعزائم الموصوية صاحب المقامات السنية والمكانات العلية والمعارف الجليلة والحقائق الربانية والعلوم الدينية له الطور الارفع فى مراتب القرب والمنهاج الاعلى فى ارائك القدس والمقر الاسمى فى مجالس الانس والثبوت الاقوى تحت مجارى القدر وله النظر الخارق فى عوالم الغيب والاخبار الصادقة عن مكنونات الاسرار والباع الطويل فى احكام الولاية والذراع الرحيب فى احوال النهاية واليد البيضاء فى علوم المشاهدة والقدم الراسخ فى التصريف النافذ والقوة الشديدة فى التمكن المكين والسبق الى حلبات المعالى والجمع بين اطراف المماجد والتقدم فى طرق الملكوت والتجريد عن حظ الاكوان والتقى من التشبث بالممالك والانسلاخ من جواذب البقايا والتحقق بالعبودية وهو أحد من أظهره الله تعالى الى الوجود وصرفه فى العالم وخرق له العوائد وأظهر على يديه العجائب وأنطقه بالحكم وأجرى على لسانه الفوائد وملأ القلوب بمحبته والصدور من هيبته ونصبه قدوة للسالكين وحجة للصادقين وهو أحد أركان هذا الشان وأئمة ساداته وأعيان رؤسائه وصدور الدعاة اليه وأعلام العلماء بأحكامه علما وعملا وزهدا وورعا وتوكلا وتحقيقا وتمكينا ومهابة وجلالة وهو الذى قال رأيت القيامة ومراتب الخلق ومقامات الانبياء بها ورأيت صور الاعمال كيف تظهر على أربابها ورأيت البرزخ وكيف حال الموتى فيه

عنيت فأغنانى عنائى بحبها
وعندى أمان نحوها وضرائع
طرحت على أرض الهوان
رئاستى
لها نعمة طرح القدرى رافع
لبست لباس الوجد فيها
خلاعة
لباس الهوى فى الحب ما انا
خالع
وقد أودعتنى تربة الذل
والشقا
وحر دراجى راحل ومودع
ولى فى هواها هتكة وتبذذ
على ان قلبى فى هواها مضارع
جعلت اعتقادى فى هواها
وسيلتى
فيا ضعف مشفوع له الفقر
شافع
وحثت الهار اغبا متولها
ولكن بها منى اليها اسارع
سكنت الفلا مستوحشا عن
أناسها
ومستأنسا بالوحش هن
روائع
أنوح فتسجينى حمام سواجع
وابكى فتحكينى غمام هوامع
ولى ان عوى ذيب على فقد
الفه
زفير له فى الخافقين ضرائع
وان غردت قمرية فوق أيكة
وجاوب قمرى على الايك
ساجع
فانى لآفاتى وتكدير لوعتى
بتلك الفيافى والظلام اراجع
ولى بمريض الجفن سقم
مبرح

ورأيت شخصا كنت أعرفه وهو يشكو الى من سوء حاله ولم أكن علمت بموته فسألت عنه فقيل لى انه مات وقال أيضا أحسن ما تصورت لى الدنيا فى صورة امرأة حسناء شابة بيدها مكنسة وهى فى المسجد الذى كنت فيه تكنسه فقلت ما شأنك فقالت جئت لاخدمك فقلت لا والله فقالت لابد فأشرت اليها بعصا كانت معى وعزمت على ضربها فعادت عجوزا وجعلت تكنس المسجد ثم غفلت عنها فعادت مثل ما كانت فهممت باخراجها فانقلبت عجوزا ضعيفة فرحمتها ثم غفلت عنها فصارت شابة فتغيرت عليها وانزعجت لذلك فقالت لى تطيل أو تقصر هكذا أخدمك وهكذا اخدمت اخوانك فمن ذلك اليوم لم يتعذر على شئ من الاسباب وقال ايضا كشف لى من باطن حقائق القرآن العزيز واطلعت على اسراره صحب خلقا من أعيان مشايخ المغرب ومصر وشهد كثيرا من كراماتهم وروى عنهم أشياء عظيمة من بداياتهم ونهاياتهم وقال لقيت من المشايخ قريبا من ستمائة شيخ فاقتديت منهم باربعة الشيخ أبو زيد القرطبى والشيخ أبو الربيع سليمان بن عمر الكتانى المالقى والشيخ أبو العباس الخزرجى والشيخ ابو اسحق ابراهيم بن طريف رضى الله عنهم ولقى أيضا أبا مدين رضى الله عنه وأقام عنده وحكى عنه وروى مناقبه وقال لقيت الشيخ أبا مدين رضى الله عنه ببجاية وكانت له العبارات وشرف الهمة وأقمت عنده احضر مجلسه واسمع كلامه وقال أيضا كان الشيخ أبو مدين رضى الله عنه يلحظنى بسره وكان مشايخه يسمعون كلامه ويعظمونه حتى قال الشيخ ابو اسحق بن طريف رضى الله عنه الناس ينسبون القرشى الى والله لقد انتفعت به أكثر مما انتفع بى وانكشف لى بسببه أمور كثيرة وقال الشيخ أبو الربيع المالقى رضى الله عنه لقد ذكرتنى رؤية القرشى أمورا غابت عنى منذ أربعين سنة وقال أيضا ما سمعت أحدا يذكر الله تعالى مثل لسان هذا القرشى وقال الشيخ أبو العباس احمد القسطلانى رضى الله عنه سمعت بعض من اقتدى به من المشايخ يقول ما يعرف مشايخ القرشى أى طريق سلك الشيخ القرشى انتهت اليه رئاسة هذا الشأن فى وقته بمصر وبه غدق تربية المريدين الصادقين بالديار المصرية وتخرج بصحبته غير واحد من أكابر أهلها مثل قاضى القضاة عماد الدين السكرى والشيخ العلامة بهاء الدين أبى الحسن على بن أبى الفضائل هبة الله المعروف بابن الجميزى والشيخ أبى الطاهر محمد بن الحسين الانصارى الخطيب والشيخ أبى العباس احمد بن على محمد القسطلانى وغيرهم رضى الله عنهم وتلمذله غير واحد من ذوى الاحوال وانتمى اليه جماعة من الصلحاء واجتمع عنده خلق كثير من العلماء والفقراء وانتفعوا بكلامه وصحبته وقصد من كل قطر ونقلت كراماته فى جميع الآفاق وكان ظريفا كريما جميلا سخيا متأدبا متواضعا لاهل العلم محبا لهم مشتملا على أكرم الشيم وأشرف الصفات وكان شريفا قرشيا هاشميا وكان مبتلى بالجذام وضره قبل موته بمدة وجمع الشيخ أبو العباس أحمد القسطلانى فى مناقبه كتابا فمن أراد الاطلاع على اكثر أحواله فلينظر فيه وكان له لسان عال فى الشرائع والحقائق سطر من كلامه فوائد جليلة كثيرة منه من لم يدخل فى الامور بالادب لم يدرك مطلوبه منها ومنه الزم الادب وحدك من العبودية ولا تتعرض لشئ فان أرادك له أوصلك اليه ومنه من لم يجد المزيد بالنظر فى أحوال القوم فقد قصر عمله ومنه من لم يراع حقوق الاخوان بترك حقوقه حرم بركة الصحبة ومنه من لم يكن له مقام فى التوكل كان ناقصا فى توحيده ومنه الخواطر لا يملكها العبد وانما الذى يجب عليه القيام باحكام ما أتت به ومنه من فسخ عقدا أو نقض عهدا فقد أفسد وجهه وبقيت المطالبة عليه لان العقد ليس بتركك له بتركك ولا باسقاطك يسقط عنك لانه حق عليك لا لك ومنه العالم من ملك الاشياء فلم تملكه وتصرف فيها بالخلافة واسترقها بالحرية ومنه العالم من أخذ أصحابه من اللوح المحفوظ ومن لم يأخذ أصحابه من اللوح المحفوظ طالت مخاصمته لهم ومنه من اشتغل فى الوقت بما لم يأت به الوقت فهو متكلف ومنه من لم يصفه القرآن بخلق حسن لا يؤمن عليه التغير وان يبلغ العبد من قلوب الرجال بعمل ما يبلغه بمحاسن الاخلاق والشان كله فى التخلق وعلى قدره يكون كبر الرجال ومنه عليكم بهذه القبلة فانه ما فتح على أحد الا منها ومنه من تحقق فى الشريعة اطلع على أسرارها وانما تحقق أهل الحقيقة فى الشريعة ومنه

ولى فى عصى القلب دمع
مطاوع
نحلت من الآلام حتى كأننى
مقدر مفروض وما هو واقع
فلو نقط الخطاط حرفا
لهيكلى
على سطح لوحى ما رآه مطالع
فجسمى واسقامى محال وواجب
ودمعى وخدى أحمر وفواقع
اسائل من لاقيت والدمع
سائل
عن القلب والسكان والقلب
جازع
تحارب صبرى والكرى نتبابنا
وسالم قلبى الحرق فهو مبائع
وقد قيدت بالنجم اهداب
مقلتى
كما أطلقت عن قيدهن
المدامع
واسقط قدرى فى الهوى
شنعة الهوى
وعندى ان العز تلك الشنائع
فكم مربى من كنت أرفع
قدره
كانى له من بعد ذلك واضع
ويستنكف ان القاه بى متطيرا
ومالى ان حدثته لى سامع
فمالى فى الاحياء ان عشت
صاحب
ومالى حقا اذا موت مشائع
ولا لى ان حدثتهم من محادث
ولا اذ دهانى الخطب فيهم
مدافع
كان لم أكن فى الحى ارفع
أهله

من حفظ آداب الشريعة صار اماما للمتقين ومنه من أخرج مريدا من حاله وهو غير قادر على رده عليه فهو متعد ومنه من نظر الى المشايخ بعين العصمة حجب عن رؤيتهم ومنه لا ينبغي للشيخ أن يأمر المريد بالخروج من أسبابه الا ان يكون قادرا على حمله متحكما في حفظه ومنه اذا طالبهم بالاخلاص تلاشت أعمالهم واذا تلاشت أعمالهم زاد فقرهم وفاقتهم فتبرؤا عن كل شئ ومن كل شئ لهم وعليهم ومنه من علامة الولى اذا طال عمره كثر عمله واذا كثر فقره زاد سخاوه واذا زاد علمه كثر تواضعه ومنه من لم تكن السنة مصحوبة في توحيده فهو مبتدع ومنه الفقر سر لا يعلمه الا الانبياء وبعض الصديقين ومنه أوقفهم رؤية ماهنالك على غاية العجز ومنه من لم يجد الزيادة بعد ورود الواردات فهى خدع والعمل في غير سنة بطالة ومنه من صدق بهذا الامر فهو ولى ومن أدرك منه مقاما أو نال منه حالا فهو بدل ومنه التدبير والاختيار من علامات الغفلة ومنه الولى اذا حضر الطعام انقلبت عينه ببركة حضوره والولى لا يأكل الا حلالا ومنه من لم يخرق له حجب العادة لم يفتح له باب الى الآخرة ومنه المريد الصادق ورده ارادته ومنه الهمة محل النظر ومنه من لم تهذبه أحكام المشايخ لا يصلح الاقتداء به ومنه لكل مقام علم يخصه ولكل حال أدب يلزمه ومنه اذا جبل الله المريد على حسن الظن فهى علامة الاخذ بيده ومنه لا يصلح التكلم في هذا الشأن الا لاهل الاشراق ولما لم يفهموا اما للمتبع عليهم من الحقوق سهل عليهم كثرة الاتباع ومنه الحاجة اذا تحققت قلبت الاعيان ومنه الارادة في البداية صولة ورعونة فمن أخذ علم حاله منها انقطع عن المزيد وكانت عليه فتنة ومنه من أدرك حقيقة مقام أعطى حالا من جميع المقامات ومنه القصد من الرياضة تهذيب الاخلاق لا ورود الاحوال ومنه تأتى الاوقات بانوارها فينال الخاصة والعامة منها ومن لم يكن ضرورته مولاه لم يصل اليه ومنه الخوف طريق أهل العلم والرجاء طريق أهل العمل ومنه اذا سمع المريد علما لم يبلغه حاله ولا منازلته فنطق به قبل منازلته له أورثه ذلك الدعوى فيه ومن لم يكن علمه في هذا الشان عن منازلة وذوق لا يقتدى به ومنه من علامات الخواص اذا نظروا الى شئ سلط عليهم واذا استشرفوا الى شئ حرموه ومنه من لم يعط علم معرفة الحركات والسكنات لا يصلح الاقتداء به في هذا الشان والفهم أول خلع القبول ومنه لا ينبغي للشيخ أن يتكلم مع المريد الا فيما يصلح به والا كان عليه فتنة ولا ينبغي للمريد أن يأخذ من العلم الا ما وافق حاله ومنه الواردات من نعم الله تعالى فاذا لم يحسن العبد جوارها بالتقيد والامتثال ذهبت واذا ذهبت فقل ان تعود وعلى قدر العقول تعلو الهمم وترتفع الاشارة ومنه الزاهد يغلب عليه الغضب لعلمه بما فات والعارف يسعه الحكم لمعرفته بالآفات ومنه العبودية الوقوف في محل الافتقار والعبودية فقد التمنى والاختيار ومن لم يفرق بين الالهام والوسوسة لا يباح له السماع ومنه العارف من استوى في نظره تصريف القدرة وتدبير الحكمة ومنه الاحوال ثمرات الاعمال والعلوم ثمرات الاحوال فمن لم يكن علمه من حاله فهو ناقل وأصل العلم التوفيق والالهام ومادته الاطلاع والاتساع ويد الله عز وجل على أفواه العلماء لا ينطقون الا بالحق ومنه من آدب السالك اذا أخذ في ترك أو عمل أو تهذيب خلق أو تخلق بعادة أن يأخذ على نفسه في ذلك المعنى أشد الاخذ ويتسامح فيما سواه لان النفس اذا لم تجد مستروحا عجزت وحزنت وكلت ومنه من التزم عقد التوكل انما يباح له الخروج للاسباب في حق الغير اذا خاف خللا في فرضه ومنه الفتوة ترك مالك والقيام بما عليك ومن أعظم المحن ورود النقص على العبد وهو لا يشعر به ومنه الهمة محل النظر والصادق له في كل عمل وجهة ومنه من لم يكن له من قلبه شاهد يستحى منه في حركاته لم يتم له أمره ومنه لن يصل الى موارث الاعمال من سلك على غير السنة وكان رضى الله عنه يقول من فوائد الفقر وثمراته وجود ألم الجوع والعرى والتلذذ بهما والزيادة منهما والمنافسة فيهما وكان من دعائه اللهم امنن علينا بصفاء المعرفة وهب لنا تصحيح المعاملة فيما بيننا وبينك على السنة وارزقنا صدق التوكل عليك وحسن الظن بك وامنن علينا بكل ما يقربنا اليك مقرونا بالعوافي في الدارين برحمتك يا أرحم الراحمين ومنه اللهم انا نستغفرك من كل ذنب أذنبناه استعمدناه أو جهلناه ونستغفرك من كل ذنب تبنا اليك منه ثم عدنا فيه ونستغفرك

مكانا وقدرى في المكانة رافع
ذللت الى ان خلت انى لم أزل
اذل لهم قدرا فها انا خاضع
واحسب ان الارض تنكف
ان ترى
ولى في ثراها مذهب
ومشارع
رعى الله اخوانا رعوا
لمودتى
فهن لقابى حين كن توابع
نعم وسقى وجدا مدى الدهر
مؤنسى
فكم للنيا وجدى على
صنائع
فيا زفراتى اصعدى وتنفسى
فقد هبطت من ضيق جفنى
المدامع
ويا كبدى في الحب ذوبى
صبابة
ويا كمدى دم اننى بك يانع
ويا جسدى هل فيك من
رمق فما
أراك سوى بالوهم عندى
طالع
ويا مهجتى الرسم منك
قد اندرس
ويا طلل الاحشاء فجعك
صادع
ويا جفنى المقروح قد فنى
الدما
ويا قلبى المجروح هل أنت
فازع
ويا ذاتى المعدوم هل لك
بعثة
ويا صبرى المهزوم هل أنت
راجع

من الذنوب التى لا يعلمها غيرك ولا يسعها الا حلمك ونستغفرك من كل ما دعت اليه نفوسنا من قبل الرخص واشتبه ذلك علينا وهو عندك حرام ونستغفرك من كل عمل عملناه لوجهك فخالطه ما ليس لك فيه رضى لا اله الا أنت يا أرحم الراحمين ومنه اللهم أمتنا عنا قبل الموت واحينا بك حياة طيبة ومنه أنه قال دخلت على الشيخ أبى محمد المغاورى رضى الله عنه في بعض الايام فقال لى يا شريف أعلمك شيأ تستعين به اذا احتجت الى شئ فقال يا واحد يا أحد يا جواد انفحنا بنفحة خير منك انك على كل شئ قدير قال فأنا أنفق منها منذ سمعتها وكان ينشد

أحرى الملابس أن تلقى الحبيب بها * يوم الزيارة في الثوب الذى خلعا
فقر وصبر هما ثوبان تحتهما * قلب يرى الفه الاعياد والجمعا
الدهر لى ماتم ان غبت يا أملى * والعيد ما كنت لى مرأى ومستمعا

قال الشيخ الجليل العارف أبو العباس أحمد بن على بن محمد بن الحسن القسطلانى تغمده الله برحمته في كتابه الذى أملاه في مناقب الشيخ أبى عبد الله القرشى سمعت الشيخ عبد الله القرشى رضى الله عنه يقول كنت عند الشيخ أبى اسحق ابراهيم بن طريف رضى الله عنه حاضرا فأتى اليه انسان فسأله هل يجوز للانسان أن يعقد على نفسه عقد الايحله الا بنيل مطلوبه فقال له نعم واستدل بحديث أبى امامة الانصارى في قصة بنى النضير في قوله عليه الصلاة والسلام أما انه لو أتانى لاستغفرت الله له ولكن اذا فعل ذلك بنفسه ندعوه حتى يحكم الله فيه قال فسمعت هذه المسألة وعقدت على نفسى انى لا أتناول شيأ الا باظهار قدره فمكثت ثلاثة أيام وكنت اذ ذاك أعمل صناعتى في الحانوت فبينما أنا جالس على الكرسى اذ ظهر لى شخص بيده شئ في اناء فقال لى اصبر الى العشاء تأكل من هذا ثم غاب عنى فبينما أنا في وردى بين العشائين اذا انشق الجدار فظهرت لى حوراء وبيدها الاناء الذى كان بيد ذلك الشخص فيه شئ يشبه العسل فتقدمت الى وألعقتنى منه ثلاثا فصعقت وغشى على ثم أفقت وقد ذهبت فلم يطب لى بعد ذلك طعام ولا استحسنت بعدها شخصا ولا كنت أتمكن من سماع كلام الخلق وأقمت على ذلك مدة وقال فيه أيضا سمعت الشيخ أبا عبد الله القرشى رضى الله عنه يقول كنت بمنى فعطشت ولم أجد ماء ولم يكن معى ما أشترى به فمضيت أطلب بئرا من الآبار فوجدت عليه أعاجم يستقون الماء فقلت لاحدهم ضع لى في هذه الركوة ماء فضربنى وأخذ الركوة من يدى ورمى بها بعيدا فمضيت لاخذها وأنا منكسر القلب فوجدتها في بركة ماء حلو فاستقيت وشربت وجئت بها الى أصحابى فشربوا وأعلمتهم القصة فمضوا الى المكان ليستقوا منه فلم يجدوا ماء ولا أثر الماء فعلمت أنه آية وقال فيه أيضا سمعت الشيخ أبا عبد الله القرشى رضى الله عنه يقول كنت في بحر جدة ومعى صاحب لى فعطش عطشا شديدا فسألت من يبيعها من الماء بشملة كانت على لم يكن على سواها فلم يفعل أحد أن يبيعنا فقلت له خذ هذه الشملة وامض الى رئيس المركب فمضى اليه وحمل معه ركوة فلما وصل اليه انتهره وصاح عليه وكان شابا من ذوى البيوتات وأخذ الركوة من يده وحذف بها فلم تقع في البحر وسقطت في المركب فجاء الى فرأيت ذله وانكساره وشدة حاجته وعلمت ان الله تعالى لا يتركه كذلك فأخذت الركوة وملأتها من البحر فشرب حتى روى ثم أخذتها من يده وشربت حتى رويت وشرب أيضا من كان الى جانبى ممن ليس معه ماء وملأت ركوة أخرى بجنابها الدقيق فلما حصل استغناؤنا ملأتها بعد ذلك فوجدته مالحا على ما نعهده فعلمت ان الحاجة اذا تحققت قلبت الاعيان وقال فيه أيضا سمعت الشيخ أبا عبد الله القرشى رضى الله عنه يقول كنت يوما عابرا على عرصة العنب فلما وصلت اتصل بى أنين من بعض الاجمال ثم تزايد الانين ولم يمكنى الذهاب فرجعت الى أن وقفت على المنادى ننودى على الجمل وكانت قيمته درهمين أو ثلاثة فدفع فيه انسان أكثر من قيمته وكان يعصر الخمر فقلت انما دفع فيه هذه القيمة ليعصره خمرا والا فقد تقدم من الاجمال ما لم يبلغ هذا المبلغ فلم يقبل منى ولم يلتفت الى فاشتريته بما دفع فيه قال ولم يكن معى شئ فخلعت ثوبى ودفعته في قيمته وخلصته من يد المشترى فسكن أنينه وقال فيه أيضا سمعت الشيخ أبا عبد الله القرشى رضى الله عنه يقول أتيت بعض المشايخ أزوره فقال لى

ويا خفقان القلب زدنى
كآبة
ويا نار وجدى قد منين
أضالع
ويا نفسى الحراء موتى
تلهفا
فما لك في ذنب المحبة شافع
ويا روحى المبعوث صبرا على
البلا
ويا عقلى المسلوب هل انت
راجع
ويا ما بقى في الوهم منى
وجوده
عدمتك شيأ وقعه متمانع
ويا مسقمى زدنى أسى وتبددا
فليس لسقمى غير صبرى
نافع
ويا عاذلى كم تعذلنى وان أكن
الى العذل لا أصغى فللذكر
سامع
ويا قاضيا في الحب يقضى
بعدله
تحكم بجور اننى لك طائع
جعلت وجودى ما عن لها به
وان وجودى مكره وخدائع
فمن مصرار ضى قد خرجت
المدين الى
على وشعب القلب فيه صرائع
فلاقيت بنتى عانتى وطبائعى
يذودان أغنامى ومالى نابع
سقيت من الماء الغنيم غنائما
ومن رعى زهر العلم من شوابع
وجاء على استحياء ذاتى ربها
بتوحيدها احداهما
وتسارع

ههنا امرأة مكاشفة من أهل العلم لو اجتمعت بها ثم قال يا فلان لبعض الصبيان امض وقل لها عندنا رجل من الاخوان أتانا زائرا أريد أن تجتمعى معه عندنا فجاءت امرأة مستترة فى لبسها متضاوية فى مشيها فسلمت علينا وعلى فقال لها هذا رجل أردت أن تتعرفى به فجرى بيننا أحاديث فحدثت بمكاشفات لها وامراء رأتها فبينما هى تتحدث اذ سمعت أنينا من جيبها ثم غفلت عنه فوجدته متصلا بى فلما فرغت من كلامها قلت لها يا فلانة الذى فى جيبك اعطيه لى فقالت وما فى جيبى فقلت لها أخرجى ما فيه فاخرجت تفاحة نصفها أحمر ونصفها أخضر وقد وضعت فى رأسها غالية فقلت ادفعيها الى فقالت أنا أريد أهديها لبعض النساء من نساء المشارق فقلت لها ما تمضين بها وغرضى فيها فدفعتها الى فمضيت بها الى الشيخ أبى زيد فأكلها فعلمت ان سبب استغاثتها بى طلب الاتصال بالولى وهرب من مكان أهل المعصية وقال فيه أيضا سمعت الشيخ أبا عبد الله القرشى رضى الله عنه يقول كان معى درهم فخرجت أشترى به دقيقا فاستقبلنى سائل فاعطيته اياه ثم مشيت ويدى مطبوقة ففتحتها فوجدت فيها درهما فاشتريت الدقيق ثم عدت الى البيت وقال فيه أيضا سمعت الشيخ أبا عبد الله القرشى رضى الله عنه يقول كنت فى ابتداء أمرى أشترى الدقيق وأدفع منه لمن يسألنى طول الطريق الى أن أصل الى البيت فازنه فاجده كما أخذته وقال فيه أيضا سمعت الشيخ ابا الطاهر محمد بن الحسين الانصارى رضى الله عنه يقول أخبرنى رجل انه كان له صاحب له ولد وكانت له مدة أربع سنين لا يستطاع معه النوم من شدة بكائه فقيل له لو مضيت الى الشيخ أبى عبد الله القرشى ليدعو له فقال ان هذا شئ لا ينفع فيه الدعاء ولا غيره قال ثم خطر بباله ان لو مضى به اليه لم يضره ذلك فاجتمع مع الشيخ فى الجامع بعد صلاة الجمعة وعرض عليه قصته وسأله أن يدعو له فقال له الشيخ ما اسمه قال له يوسف فالتفت الى الصبى وقال له يا يوسف لا تبك الليلة قال الرجل فبقى فى نفسى ما الذى قال له وتعجبت فمضيت به الى الدار فنام تلك الليلة حتى الصباح فقلت لامه انظرى ان كان طرأ عليه شئ فما أظن هذا نوما فتعجبنا من ذلك وبقى الصبى الى أن كبر لا يرجع الى حاله فى البكاء وقال فيه أيضا سمعت الشيخ أبا عبد الله القرشى رضى الله عنه يقول لما تزوجت فبينما أنا فى الطريق اذ سمعت شخصا فى الطريق يقول هذا فلان قد تزوج ولا بد أن يتغير حاله وسوف يرى فتعقدت على اننى لا أشترى فى تلك السنة قوتا ولا أدخر مؤنة حتى أنظر ما قد تخوفت عليه فمضت تلك السنة ووجدت فيها من البركة والفوائد ما لا أصفه ولم يحوجنى الله تعالى الى أحد بل عاملنى بلطفه وقال فيه أيضا سمعت الشيخ أبا عبد الله القرشى رضى الله عنه يقول بلغت المقامات فى الطى فكنت أواصل ثلاثا وأصبر فوق ذلك بحسب ما يقتضيه الحال من الثلاث الى الاربع ولم يتفق لى زيادة على ذلك اختيارا وكنت مرادا بالتقليل لم يكن يصفو لى شبع ولا رى ولا كسوة ولقد أقمت مقدار سنة وعلى خلق جبة صوف كنت أضمها على لئلا تنكشف عورتى ولقد كانت على بمكة محشوة فقطعت بطانتها فصار القمل يسكن فى القطن فكنت أقاسى منها شدة وقال فيه أيضا سمعت الشيخ أبا عبد الله القرشى رضى الله عنه يقول كنت أبحث عن قوام الجسد فى الغداء وأسأل عنه من ألقى من العلماء فلم يزل الامر بى الى أن طويت أياما كثيرة وضعفت نفسى فحضر بين يدى طعام وجعلت أراقب نفسى الى أى حد يزيد على قوتى وأجد لذة الطعام فأكلت مرة مقدار ست أواق أو مقدار أربع أواق فانتهت نفسى ووجدت لذة الطعام فأردت الزيادة على ذلك المقدار فخرجت لى يد من تحت يدى تريد أن تأكل معى فمددت يدى للطعام فامتدت تلك اليد تنتقص على الحال واسود الطعام فى عينى فلم أقدر أن آكل منه شيئا فقمت عنه فقيل لى ذلك الحد هو قوام جسدك وما سواه نهو للنفس فلم أزل على ذلك مدة حتى تمكن حالى وكنت اذا أتانى ضيف فأكلت معه لم تخرج تلك اليد قال الشيخ أبو العباس ابن القسطلانى فسألته كم كان صبرك على ذلك المقدار قال كنت أصبر عليه يوما وليلة وكان حالى مستمرا وكانت نفسى ساكنة وجوارحى هادئة ولسانى ذاكر وقلبى طيب ودمت على ذلك مدة من الزمان وقال فيه أيضا سمعت الشيخ أبا عبد الله القرشى رضى الله عنه يقول أضافنا فى بعض القرى رجل فقدم الينا طعاما فقلت لصاحبى كل فقال لى لا أستطيع أن أمد يدى اليه لانى

فلما تزوجت الحقيقة صنتها
وأمهرها منى حماة شرائع
صعدت معالى طور قلبى مناديا
لربى حتى ان بدت لى لوامع
وخلفت أهلى وهى نفسى تركتها
وجئت الى النار التى هى ساطع
فنادانى التوحيد نعليك دعهما
فها أنا ذا للروح والجسم خالع
وكلمنى التحقيق من شجر الحشا
بانى بالوادى المقدس راتع
وسرت بعقلى أى فتاى وحوته
الى مجمع البحرين والعقل تابع
هنالك نسيت الحوت وهو أنينى
فسبح فى بحر الحقيقة شارع
على أثرى ارتديت حتى وجدتنى
هو الاصل اذ نفس أنا وهو طالع
فلما تعارفنا ولم يبق نكرة
أردت اتباعا كى يفوز المتابع
فاخرق فى بحر الاله سفينتى
ونحر غلام الشرك اذ هو خادع
وجاء بلاد الله قرية غزة
وفيها لقلبى منجع ومخادع
أردنا ضيافات أبوا ان يضيفوا
لمسدل فى وجه البدور طوالع
هنالك جدار الشرع خضرى اقامه
لئلا ترى بالعين تلك الشوارع
فان فهمت أحشاك ماقلت مجملا

أجده نارا فقلت له وأنا أيضا أراه دما فاعتذرنا وانصرفنا وسألنا عن الرجل فاذا هو حجام وقال فيه أيضا سمعت الشيخ أبا عبد الله القرشى رضى الله عنه يقول سمعت الشيخ أبا اسحق بن طريف رضى الله عنه يقول كان الشيخ أبو العباس المتلى الساكن ببستة من الرجال وكانت أصابعه قد سقطت فخطر ببالى أن أسأله كيف حاله فى التنور بالموسى فسألته عن ذلك فقال لا تسأل فقلت له ياسيدى سألتك بالله الا ما أخبرتنى فقال يابنى اذا احتجت الى ذلك قلت يارب أنت العالم ان هذا موضع لا يمكن الاطلاع عليه فينوب عنى فى تطهيره غيرى قال فتخرج من بين يدى أصابع بقدر ما تمسك الموسى فأقضى حاجتى ثم تعود يدى الى حالها قال الشيخ أبو العباس ابن القسطلانى كان الشيخ أبو عبد الله القرشى رضى الله عنه لا تثبت يده على قبض الشئ لتشنج العصب وكانت عيناه قد ذهبتا فكنت أضع الموسى له فى يده وأمكنها بين أصبعيه وأتركه ثم أدخل عليه فى موضعه فأجد الشعر مطروحا والموسى مطروحة فكنت أرى انها كرامة وقال فيه أيضا سمعت الشيخ أبا عبد الله القرشى رضى الله عنه يقول سمعت الشيخ أبا محمد عبد الحق المحدث ببجاية يقول أردت السفر الى الحج فركبت فى مركب فتعذر المركب ونزلت على البر وتوجهت الى البلد فسمعت هاتفا يقول

قد يصد المريد وهو قريب * ويساق المراد وهو بعيد

وقال وفيه أيضا سمعت الشيخ أبا عبد الله القرشى رضى الله عنه يقول قال لى أبو العباس أحمد بن صالح رضى الله عنه عبرت على سرب فجعلت انظر الى ما اجتمع فيه من الاقذار واعتبرتها فى نفسى فسمعت هاتفا يقول انظر الى الهلك الذى ظلت عليه عاكفا وقال فيه أيضا أخبرنى الشيخ ابو العباس أحمد بن محمد الثورى رضى الله عنه انه كان يرى موضع قدمى الشيخ أبى عبد الله القرشى رضى الله عنه من الارض أحدهما ذهبا والاخرى فضة وقال فيه أيضا سمعت الشيخ أبا عبد الله القرشى رضى الله عنه يقول كان لى صاحب فحصل بيننا من الاتصال ما ان كان ليلة من الليالى نائما اذ قال لى يا أبا عبد الله انظر ما تحت جنبك ففتشت فوجدت حجرا فقال لى انزعه فقد أقلقنى الليلة فقلت له كيف ذلك فقال أجد حجرا تحت جنبى فيؤلمنى ففتش عليه فلا أجده فعلمت ان ذلك بلى وقال فيه أيضا سمعت الشيخ أبا عبد الله القرشى رضى الله عنه يقول بينما أنا أسير فى بعض السواحل اذ خاطبتنى حشيشة وقالت لى أنا الشفاء هذا المرض الذى بك فلم أتناولها ولم أستعملها فقلت ياسيدى أتعرفها الآن قال نعم فقلت فهل هى بديار مصر قال لى ما رأيتها بها ولو رأيتها لعرفتها وقال فيه أيضا كان عند الشيخ أبى عبد الله القرشى رضى الله عنه فى بعض الايام صغيرة زائرة وكان بها لمم من الجان فصرعت فسمع حركتها فسأل عن ذلك فاخبر بالقصة فقام عليها وزجر الطارق زجرا شديدا وقال لا تعد اليها بعد هذا فافاقت ولم يعد اليها وقال فيه أيضا سمعت الشيخ أبا عبد الله القرشى رضى الله عنه يقول خرجت من بدر أريد مكة فتعبت فنمت تحت شجرة فانتبهت فرأيت منزلا فسألت عنه فقيل لى هذه خليص فوصلت الى مكة فى ثلاث مراحل أخبرنا أبو المعالى فضل الله بن سالم بن يونس القرشى البلبيسى قال سمعت الشيخ أبا العباس أحمد بن سليمان بن أحمد القرشى البلبيسى المعروف بابن كيساء قال عبر الشيخ أبو عبد الله القرشى رضى الله عنه فى بعض قرى مصر ومعه جماعة من أصحابه فوجدوا القرية عامرة بالبيوت والبساتين ولم يروا بها أحدا فسأل الشيخ عن سبب خلوها من الناس فقيل له انها مشهورة بسكنى الجان ومن سكنها من الناس آذوه أذى شديدا وقد تفرق أهلها فى القرى فقال الشيخ لبعض الفقراء ناد بأعلى صوتك فى أرجاء القرية معاشر الجان قد أمركم القرشى ان ترحلوا عن هذه القرية ثم لا تعودوا اليها ولا تؤذوا أحدا من أهلها أينما كانوا ومن خالف منكم ذلك قال فجعل الرجل ينادى والفقراء يسمعون فى القرية جلبة وهرجا فقال الشيخ قد ارتحلوا ولم يبق منهم فيها أحد فتسامع أهل القرية وجاؤها وعمرت بالناس ولم يتأذ أحد من أهلها من الجان بعد ذلك أخبرنا أبو محمد عبد الرحيم بن الشيخ أبى الوفاء فضائل بن على بن عبد الله المخزومى المعروف بابن الجلاجلى قال سمعت أبى رحمه الله تعالى يقول دخلت يوما على الشيخ أبى عبد الله القرشى بيت خلوة فى حمام بمصر

والا فبالتفصيل ما انا واضع
وانى على تنزيه ربى لقائل
باوصافه عنى فحق صادع
أنا الحق والتحقيق جامع خلقه
انا الذات والوصف الذى هو تابع
فاحوى بذاتى ما علمت حقيقة
ونورى فيها قد أضاء فلامع
ويسمع تسبيح الصوامت مسمعى
وانى لاسرار الصدور اطالع
واعلم ما قد كان فى زمن مضى
وحالا وأدرى ما أفاد مضارع
ولو خطرت فى اسود الليل نملة
على صخرة صماء انى أطالع
أعد الثرى رملا مثاقيل ذرة
وأحصى عديد القطر وهى هوامع
وأحكم موج البحر وسط حطيمها
عيارا ومقدارا وما هو واقع
وانظر تحقيقا بعينى محققا
قصور جنان الخلد وهى قلائع
وأتقن علما بالاحاطة جملة
لاوراق اشجار هنالك أيانع
وكل طباق فى الجحيم عرفتها
وأعرف أهليها ومن يك واضع
وأنواع تعذيب هنالك علمتها
وأهوالها طرا وهن فظائع
واملاكها حقا عرفت ولم يكن
على يخاف من أناله واضع
وكل عذاب ثم ذقت ولم أبل
أأخشى وانى للمقامين واضع
وكل نعيم انني لمنعم

فوجدته وحده ورأيته بصيرا ورأيت جسده أبيض كالفضة البيضاء لاعاهة به ورأيت فى جانب بيت الخلوة وتدا فيه ثوب معلق فقلت ياسيدى ماهذا الحال وماذاك الحال فقال لى أورأيت قلت نعم قال يا أبا الوفاء قد ألبسنى الله تعالى ثوبى العافية والبلاء وصرفنى فيهما أيهما شئت لبست فلما فرغ من طهره عمد الى ذلك الثوب المعلق فى الوتد فلبسه فاذا هو أعمى مبتلى على عادته المعروفة قال وكان تزوج امرأة من أهل مصر فكانت تقول انه اذا دنا منها تراه بصيرا وترى جسده كالفضة كاحسن ما يكون من الناس قال وسمعته يقول كنت أرى كأن القيامة قد قامت والانبياء عليهم السلام قد عقدت لهم ألوية والخلق يتبعونهم وكنت أرى أهل البلاء قد عقد لهم لواء وقائدهم أيوب عليه السلام وكنت أرى على رأسى لواء مكتوبا عليه أيوب أخبرنا الشيخ أبو عبد الله محمد ابن عبد الوهاب بن صالح القرشى السمنودى قال سمعت الشيخ أبا محمد عبد الخالق بن أبى صالح بن على الفضائل القرشى الاموى الشافعى النحوى اللغوى بمصر قال أكل الشيخ أبو عبد الله القرشى والملك الكامل ونائب السلطنة يومئذ من أناء فيه لبن فامتنع نائب السلطنة من الاسترسال فى الاكل من أجل ان القرشى مبتلى فقال الشيخ ان امتنعت ان تأكل معى بهذه اليد المبتلاة ورفع يده فكل معى بهذه اليد وأخرج يدا بيضاء مثل الفضة لاألم بها قال وكان الشيخ القرشى يقول لاصحابه انكار المنكر بالباطن من حيث الحال اتم من انكاره بالظاهر من حيث القال فقيل له ارنا آية ذلك فقال لصاحبه الشيخ أبو عبد الله القرطبى اجلسنى على دكة على الطريق فاتى به الى مسجد عند مفرق الطرق بين مصر والقاهرة وأجلسه على دكته فعبر بغل عليه جرار خمر فعلمه القرطبى به فاشار الشيخ باصبعه الى البغل وقال ده وهذا فعثر البغل وتكسرت الجرار ومر به ثلاثة أحمال بغال عليهن خمر وهو يصنع كذلك والجرار تنكسر فقال الشيخ هكذا يكون الانكار أخبرنا أبو المعالى فضل الله بن سالم بن يونس القرشى البلبيسى قال سمعت أبا العباس أحمد بن كساء البلبيسى يقول كان عند الشيخ أبى عبد الله القرشى رضى الله عنه جارية تخدمه فصرعت فجاء الشيخ وقعد عند رأسها وزجر العارض وأخذ عليه أن لايعود اليها وتعافت ثم بعد مدة صرعت فجاء الشيخ وجلس عند رأسها فاضطرب الجنى اضطرابا شديدا وأقسم ان لايعود فلما أراد الشيخ ان يسافر الى بيت المقدس قال لبعض جيرانه ان رأيتها صرعت فأتها وارفع رأسها واضرب هذا المسمار فى ارض موضع رأسها حتى يغيب وان سمعت صياحا منكرا فلا يروعنك ولاترحم قال فبعد مدة صرعت فجاء الرجل وفعل ما أمره الشيخ فسمع صياحا منكرا ارتاع منه ثم ذكر قول الشيخ فاتبع الضرب حتى غاب المسمار فى الارض وانقطع الصياح وافاقت الجارية وأرخ ذلك اليوم فجاء الخبر من بيت المقدس ان الشيخ مات فى ذلك اليوم قال ولم يصب تلك الجارية بعد ذلك اليوم عارض حتى ماتت قال الشيخ أبو العباس أحمد بن القسطلانى رضى الله عنه كان الشيخ أبو عبد الله القرشى رضى الله عنه فى آخر عمره قد ارتفع عنه النوم بالليل مقدار عشرين سنة وكان لاينام الا بالنهار من بعد طلوع الشمس الى الضحى الاعلى وقال أيضا سمعت الشيخ أبا عبد الله القرشى رضى الله عنه يقول بلغت من الشفقة الى حال لايستجاب لى فيمن يؤذينى ولاتعجل عقوبته وانى ارجو ان لايتعلق بسببى تبعة باحد من المسلمين وقال أيضا كانت الولاية على الشيخ أبى عبد الله القرشى رضى الله عنه شاهدة سمت ومهابة وسكينة ما رأيت احدا رآه فصرف بصره عنه وكان رضى الله عنه اذا عبر فى السوق خمدت الاصوات وهدأت الحركات لاشتغالهم بالنظر اليه ولا جالسه احد الا اغتبط بصحبته ووجد فى قلبه أثر بركته وقال أيضا سمعت الشيخ أبا عبد الله القرشى رضى الله عنه يقول ماسلكت هذه الطريق الا بتدقيق الورع وكمال المحاسبة ولم أرض لنفسى المحاسبة فى حظوظها حتى يكون العلم هو الذى يخرجنى اليه وقال أيضا كان الشيخ أبو عبد الله القرشى رضى الله عنه كثير التفقد لاخوانه بالدعاء فيسميهم باسمائهم فى المواطن والاوقات المرجوة للاجابة كليالى رمضان وافراد العشر وكنا نعرف ليلة القدر باغتساله تلك الليلة وتعديد أسماء اخوانه من الموتى والاحياء وهو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن ابراهيم القرشى الهاشمى رضى الله

به وهولى ملك وما ثم رادع
وكل عليم فى البرية انه
كقطرة ماء من بحارى دافع
وكل حكيم كان أو هو كائن
فمن نورى الوضاح فى الخلق لامع
وكل عزيز بالتجبر قاهر
ببطش اقتدارى فى البرية قامع
وكل هدى فى العالمين فانه
هداى ومالى فى الوجود منازع
أصور مهما شئت من عدم كما
أقدر مهما شئت فهو مطاوع
وافنى اذا شئت الانام بلمحة
وأحيي بلفظى من حوته البلاقع
وأجمع ذرات الرسوم من الثرى
وانشى كما كانت وانى بادع
وفى البحر لونادى باسمى حوته
أجبت وانى للمناجين سامع
وفى البر لوهب الرياح على الثرى
أحيط وأحصى ماحوته البلاقع
وخلف معالى قاف لو يستغيث بى
مغاث فانى ثم للضر دافع
وأقلب أعيان الجبال فلو أقل
لها ذهبا كونى فهن فواقع
وأجرى اذا شئت السفائن فى الثرى
وفى البحر لوأبغى المطى تسارع

عنه سكن مصر وأقام بها وبالقاهرة أيضا مدة ثم رحل الى بيت المقدس ومات به فى السادس من ذى الحجة من سنة تسع وتسعين وخمسمائة ودفن فى الجبانة المعروفة بملاقى ظاهر البيت المقدس من جهة الغرب وقبره ظاهر يزار ومولده بالاندلس قريبا من سنة أربع وأربعين وخمسمائة رضى الله عنه أخبرنا الشيخ الصالح أبو محمد عبد الله بن عبد الوهاب بن صالح بن ابراهيم القرشى السمنودى الشافعى قال سمعت الشيخ الفاضل أبا الطاهر محمد ابن الحسين الانصارى الخطيب يقول سمعت الشيخ أبا عبد الله محمد بن احمد القرشى رضى الله عنه يقول سمعت الشيخ أبا الربيع سليمان المالقى رضى الله عنه يقول سمعت سيد أهل زمانه الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه يقول مقام الفناء حد ومرد قال الشيخ أبو الربيع وفى هذه الكلمة علم عظيم جمع فيها جلائل المعانى قال أبو الطاهر فقلت للشيخ القرشى الشيخ عبد القادر رضى الله عنه سيد أهل زمانه فقال نعم اما الاولياء فهو أعلاهم وأكملهم وأما العلماء فهو أورعهم وأزهدهم وأما العارفون فهو أعلمهم وأتمهم واما المشايخ فهو أمكنهم وأقرهم رضى الله عنه وعنهم أجمعين (الشيخ أبو البركات بن صخر الاموى) رضى الله عنه هذا الشيخ من اجلاء مشايخ المشرق ونبلاء العارفين وجهابذة العارفين صاحب الكرامات الظاهرة والاحوال الفاخرة والمقامات الجليلة والانفاس الروحانية والعلوم الدينية والمعانى النورية صاحب الفتح السنى والكشف الجلى والقلب المضى والقدر العلى له المعراج الاعلى فى مدارج القدس والمنهاج الارفع فى مراتع الانس والمجلس المصدر فى أرائك القرب والطور السامى فى الحقائق والتعالى فى المعارف والبصيرة الخارقة لحجب طرائق الملكوت والسريرة الساكنة بين مشاهد الجبروت وله الباع الطويل فى أحوال النهاية والدرع الدريع فى أحكام الولاية واليد البسيطة فى التصريف الخارق والقدم الراسخ فى التمكين الموطد والاطلاع المبين على حقائق الآيات والاشراق المبين لمنازلات المشاهدات والعلو على متون الجلالات والسمو الى نسمات المحاضرات والصعود على مراقى السعود والنفوذ الى عرصات الشهود وهو أحد من أظهره الله تعالى الى الوجود وصرفه فى الكون وملكه الاسرار ومكنه من الاحوال وأظهر على يديه الخارقات وأنطقه بالمغيبات وأجرى على لسانه الحكم وملا صدور الخلق من هيبته وعمر قلوبهم بمحبته ونصبه قدوة للسالكين وحجة على الصادقين وهو أحد أركان هذا الشان وأئمة الدعاة اليه وأعيان العلماء بسبله علما وعملا وزهدا وتحقيقا ومهابة ورئاسة صحب عمه الشيخ القدوة أبا الفضائل عدى بن مسافر رضى الله عنه وهاجر اليه من بقاع العزيز الى جبل هكار واليه كان ينتمى وخلفه بعد وفاته فى المشيخة بجبل هكار بزاوية به بلالاش وكان يثنى عليه ويقدمه وقال فيه أبو البركات ممن دعى فى الازل وكان من السابقين الى الحضرة وقال فيه أيضا أبو البركات يخلفنى ولقى غير واحد من مشايخ المشرق رضى الله عنه وعنهم انتهت اليه رئاسة هذا الامر فى وقته فى تربية المريدين السالكين وكشف مشكلات أحوالهم وتبيين مهمات أمورهم بجبل الهكار وما يليه وتخرج بصحبته غير واحد من الصلحاء وبه تخرج ولده الشيخ الجليل الاصيل أبو المفاخر عدى رضى الله عنه وانتمى اليه جماعة من ذوى الاحوال وقال بارادته خلق كثير وقصد من كل جهة واشتهر ذكره فى الآفاق وكان كامل الآداب حسن الاخلاق ظريف الشمائل ذا سمت وبهاء وصمت وحياء محبا لاهل الدين مكرما لاهل العلم وافر العقل كثير الكرم شديد التواضع وكان له كلام عال على لسان أهل الحقائق منه المحبة لذة فى غصة ومواضع التحقيق منها الدهش والحيرة ويلزمهما الشوق وهو توق النفس الى رؤية المحبوب وذلك يتولد من امتلاء القلب بذكر الحبيب وامتزاج الكرب باللهيب الى مشاهدة القريب فاذا امتلأ القلب من حب حبيبه وضايقته الاشجان على أكثر من نصيبه التجأ الى الذل والخضوع وانفجرت الشآبيب بالدموع واتقدت فى السرائر جمرات ارادة رؤية المحبوب على قلة الصبر فالشوق يقع على الرؤية والمحبة تقع على الذات والقلب الجزوع هلوع والسر الممنوع فجوع ومن سكر بكاس المحبة لايصحو الا بمشاهدة محبوبه فان السكر ليلة صباحها المشاهدة كما ان الصدق شجرة ثمرتها المجاهدة ثم تزايد بكاؤه

وان طباق العرش تحت قوائم
ورجلى على الكرسى ثمة رائع
وبيتى بسقف العرش حاشاى ليس لى
مكان ومن فيضى خلقن المواضع
وأجرى على اللوح المقادير ماأشا
وبالقلم الاعلى فكفى بارع
وسدرة أوج المنتهى لى موطئ
وغاية غايات الكمال مصارع
وكل معاش الخلق تجريه راحتى
لراحتهم جودا ولسته أصانع
وفى كل جزء من تراكيب هيكلى
لوسعى والكرسى والعرش ضائع
فلا فلك الا ونحويه قدرتى
ولا ملك الا لحكمى طائع
وامحو لماقد كان فى اللوح ثابتا
فتثبت اذ وقعت ثم وقائع
وانى على هذا عن الكل فارغ
وليس به لى همة وتنازع
ووصفى حقا فوق ماقد وصفته
وحاشاى من حصر ولالى قاطع
وانى على مقدار فهمك واضع
والافلى من بعد ذا البدائع
وثم أمور ليس يمكن كشفها
بما قلدتنى عقدهن شرائع

وأ بينه وأنشد

اذا جاز ركب الشوق فى ربع لوعتى * جعلت له بادى الانين دليلا
وقد عا دليل العتب اقر بالرضى * وعوضنى منه الكثير قليلا
فما بال خيل الحب فى حلبة الوفى * تطرق للبلوى الى سبيلا
سأعتب للايام فيك لعلها * تبلغنى بالعتب فيك قبولا

ومنه أصول الاصول فى ثلاثة أشياء الوفاء والادب والمروءة فأما الوفاء فانفراد القلب بفردانيته والثبات على مشاهدة وحدانيته والمؤانسة بنور أزليته وأما الادب فمراعاة الخطرات وحفظ الاوقات والانقطاع عن المقاطعات وأما المروءة فالمقام على الذكر بالصفاء قولا وفعلا وصيانة السر عن الاغيار ظاهرا و باطنا وحفظ الاوقات لما هو آت واستدراك مافات فاذا وجدت هذه الخصال فى العبد وجد لذة الوصال وخالف حرقة البين وهاج فى سره نار الاشتياق ومنه أساس هذا الشان أربعة أشياء ظاهران و باطنان فأما الظاهران فالسياسة والرياضة وأما الباطنان فالحراسة والرعاية فالسياسة حفظ النفس ومعرفتها وبذلك يصل العبد الى التطهير وميزانه القيام على وفاء العبودية والرياضة مخالفة النفس وبذلك يصل العبد الى التحقيق وميزانه الرضا عند الحكم والحراسة معاينة بر الله تعالى وبذلك يصل العبد الى منازل المعرفة وميزانه الصفو والمشاهدة والرعاية مراعاة حقوق الله عز وجل بالسرائر وبذلك يصل العبد الى درجات المحبة وميزانه الحيرة والهيبة ثم الوفاء متصل بالصفاء والرضا متصل بالمحبة علمه من علمه وجهله من جهله ومنه ينبغى للمريد الصادق ان يستعمل عشر خصال ويتجنب عشر خصال فاما التى يستعملهن فالعلم والحلم والمكارم والعفو والجود والخلق والشكر والذكر والايثار والورع وقانون هذه الخصال الزهد فى غير المحبوب مع ايثار طاعة المحبوب واما التى يتجنبها فالكبر والبخل والفضول والهوى والنفس والدنيا والارادات وانا وأنت ولى وقانون هذه الخصال رؤية البلاء عطاء من الحبيب مع استعمال الرضا والتسليم ورعاية حال الخدمة حذرا على حال القربة من حال الفرقة ثم لا يكون العبد متحققا بحال الرضا فى مقام الحقيقة حتى يلزم الوفاء بالعهود والحفظ للحدود والرضا بالموجود والصبر على المفقود والموافقة للمعبود وافناء النفس فى المجهود ومن علامات أهل الخصوص ان كلامهم يكون ذكر المحبوب وصمتهم تفكرا فيه وعلمهم طاعته ونظرهم عبرة فى صنائعه وأصل ذلك كله اليقين بما عنده والاياس مما سواه ومنه برهان العابدين زكاء أعمالهم وبرهان العارفين صفاء أحوالهم وبرهان المحبين بقاء أنفاسهم وبرهان العالمين نشر عجائب قدره فى أسرارهم وبرهان المقربين اجابة الاكوان لدعائهم باخبارهم عن مولاهم والمحبة وله وسكر وخمود وذكر واستغراق وفكر وحيرة وذعر فمن ادعى المحبة فبرهانه نضج الفؤاد وتقطيع الاكباد واعدام الاشباح وبذل الارواح كما ان من ادعى العلم بالله تعالى فبرهانه بذل الحال ومن ادعى المعرفة فبرهانه بذل النفس ومنه من رأيته يدعى مع الله تعالى حالا أو مقاما وهو يجوز فى اعتقاده على الله عز وجل تشبيها أو تمثيلا أو تحديدا فاعلم انه كاذب وكما ان الله تعالى لا يجوز فى حقه تحديد ولا تشبيه كذلك صفاته ولو لم يرد الشرع بذلك لكان العقل يوجبه بالضرورة وينفى ماسواه وكما ان الزيادة على الحق كفر كذلك النقص منه وكما ان التشبيه جحود كذلك التعطيل وكما ان الزيادة على معالم السنة بدعة كذلك التأويل فى صفات الله سبحانه الا بما ورد به نص أو الجأ اليه برهان والحق فى نفسه أقوى ان يقوى بباطل والعروة الوثقى الوقوف عند ماجاء عن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم من غير زيادة ولا نقص ومارأيت أحدا من المشايخ الذين يقتدى بهم الا على هذا السبيل ولقد كنت أعرف رجلا ممن ظهرت له كرامات ومكاشفات وكنت أعرف منه الميل الى التشبيه والتحديد فما مات حتى سلب جميع ما كان له وسقط من دائرة المباح وخرج الى حمى المحرمات وكان رضى الله عنه ينشد هذه الابيات

قفوت بها آثار أحمد تابعا
فاعجب بمتبوع وهاد وتابع
بنى له فوق المكانة رتبة
ومن عينه للناهلين منابع
عليه سلام الله منى وانما
سلامى على نفسى النفيسة واقع

(ومن النظم المنسوب اليه رضى الله عنه ونفعنا به)

على الاوليا ألقيت سرى وبرهانى
فهاموا به فى سر سرى واعلانى
فاسكرهم كأسى فهاموا بخمرتى
سكارى حيارى من وجودى وعرفانى
أنا كنت قبل القبل قطبا مبجلا
تطوف بى الاكوان والرب أسمانى
خرقت جميع الحجب حتى وصلته
مقاما به قد كان جدى له دانى
وقد كشف الاستار عن نور وجهه
ومن خمرة التوحيد بالكاس أسقانى
نظرت الى المحفوظ والعرش نظرة
فلاحت لى الانوار والرب أعطانى
أنا قطب أقطاب الوجود باسرها
أنا بازهم والكل يدعى بغلمانى
ولواننى ألقيت سرى لدجلة

فانت

فانت للعين عين عند نظرتها * تسمو اليك كما تسمو الى النظر
وأنت للقلب قلب فى تقلبه * يعلو اليك لدى العلياء والفكر
وأنت للوجد وجد فى توجده * بسطوة القهر لا تبقى ولا تذر

وكان أيضا ينشد هذه الابيات

حقيقة الحق فى سر سرائره * مكشوفة بين معنائى ومولائى
اذا تلالا شعاع الحق فى خلدى * فنيت عنى فنادانى بأسمائى
أفنيتنى عن بلادى يامنى شغفى * ياسر سرى ويا أنسى ومعنائى
ياشاهدى يا أنيسى يارضا أملى * يانور عينى وياصدقى ودعوائى

أخبرنا الفقيه الصالح أبو المجد صالح ابن الشيخ الصالح أبى الثناء حامد بن غانم ابن وحشى القرشى المكى قال سمعت الحبر رحمه الله تعالى يقول سمعت الشيخ الجليل العارف جار الله تعالى أبا حفص عمر بن محمد المعدنى بمكة شرفها الله تعالى يقول كان الشيخ أبو البركات ابن صخر الاموى رضى الله عنه ظاهر التصريف كثير الكرامات شديد الحياء من الله تعالى دائم المراقبة والرعاية لانفاسه وأوقاته ملازما لطريق السلف من المجاهدة والآداب كثير الشفقة والحنو على خلق الله تعالى مجاب الدعوة وكان الغالب عليه ترك التدبير والاختيار لنفسه ولغيره وكنت فى بعض الايام الى جانبه فخطر فى نفسى متى يصل العبد الى درجة المقربين فالتفت الى وقال ياسيدى عمر اذا أحكم العبد أساسه فى الرضا وصل الى درجات المقربين وكنت عنده يوما جالسا فى جانب الزاوية بلالش فخطر فى نفسى لحم مشوى فى رغيف برسخن واشتد الخاطر عندى فبينما أنا كذلك اذ دخل علينا أسد وفى فمه رغيف وقصد الى الشيخ أبى البركات فقال له اذهب وضعه بين يدى الشيخ عمر فجاء فوضعه بين يدى ومضى واذا فيه لحم مشوى فلم يستقر بنا القرار حتى نزل علينا من الجو رجل أشعث أغبر فلما رأيته ذهبت عنى شهوة اللحم والخبز فاتى الرجل الى الرغيف الذى أتى به الاسد وأكله ومافيه جميعه وقعد يتحدث مع الشيخ أبى البركات ثم ذهب فى الهواء من حيث جاء فقال لى الشيخ أبو البركات ياشيخ عمر الشهوة التى ألقيت فيك لم تكن لك انما هى شهوة الرجل الذى رأيت وانه رجل من المدللين اذا خطر فى نفسه شئ لم يتم خطرته حتى تقضى له وانه الآن ببلاد الصين الاقصى أخبرنا أبو محمد عبد الله بن عبد الوهاب بن صالح السمنودى الشافعى قال سمعت الشيخ العالم الناسك أبا الفتح أحمد بن ابراهيم بن على الهاشمى امام مقام ابراهيم الخليل عليه السلام بمكة شرفها الله تعالى يقول سمعت الشيخ أبا محمد عبد الله الدمشقى رضى الله عنه يقول لما اشتهر أمر شيخنا الشيخ عدى بن مسافر رضى الله عنه بجبل هكار هاجر اليه ابن أخيه أبو البركات من بيت فار من أرض بقاع العزيز فلما اجتمع به الشيخ وعرفه بالعلامات التى كان يعرفه بها من صغره وكان الشيخ فارقه عند أبيه صخر صغيرا وأخبره بموت أخيه وبموت جماعة من أهله ببيت فار أقام عنده وأكرمه جميع أصحابه فلما توفى عمه رحمه الله تعالى رجعوا كلهم اليه وقدموه ونصبوه مكان عمه بوصية منه وكان المشايخ بالجبل رضى الله عنهم يقولون ان سر الولاية انتقل اليه بعد عمه رضى الله عنهما أخبرنا أبو المحاسن يوسف بن اياس البعلبكى قال سمعت الشيخ العالم المقرى أبا الفتح نصر بن رضوان بن نروان الدارانى يقول خرجت فى بعض الايام فى فصل الخريف مع الشيخ أبى البركات رضى الله عنه من الزاوية الى الجبل ومعه جمع من الفقراء فقال اشتهينا اليوم رمانا حلوا وحامضا فلم يتم كلامه حتى امتلأت جميع أصناف أشجار الوادى والجبل رمانا فقال لنادونكم والرمان فقطعنا منه شيأ كثيرا وكنا نقطع الرمان من شجر التفاح والاجاص والمشمش وغير ذلك وكنا نأخذ من الشجرة الواحدة الرمان الحلو والحامض فأكلنا منه حتى شبعنا قال ثم خرجنا بعد ساعة وليس الشيخ معنا فلم نر على تلك الاشجار رمانة واحدة ولا غير ذلك أخبرنا أبو اسحق ابراهيم ابن الشيخ العارف أبى عبد الله محمد بن أبى القاسم بن حسن الجيدى قال سمعت أبى رحمه الله تعالى يقول لقيت

لغارت وراح الماء فى سر اعلانى
ولواننى ألقيت سرى الى لظى
لاخمدت النيران من عظم سلطانى
ولواننى ألقيت سرى لميت
لقام باذن الله فى الحال نادانى
سلوا عنى المسرى سلوا عنى المنا
سلوا عنى القاصى سلوا عنى الدانى
سلوا عنى العلا سلوا عنى الثرى
وما كان تحت التحت والانس والجان
فيامعشر الاقطاب لوا لحضرتى
وطوفوا بخاناتى واسعوا لاركانى
وغوصوا بحارى تظفروا بجواهرى
وتبرى وياقوتى ودرى ومرجانى
وقفت على الانجيل جمعا شرحته
أخى ورفيقى كان موسى بن عمران
وحليت رمزا كان عيسى بحله
به كان يحيى الموتى والرمز سريانى
وخضت بحار العلم من قبل نشأتى
وفككت فى التوراة رمزة عبرانى
فمن فى رجال الله نال مكانتى
وجدى رسول الله فى الاصل ربانى

الخضر عليه السلام بعبادان فسألته عن الشيخ أبي البركات بن صخر رضى الله عنه فقال هو من ابدال العصر أخبرنا الشيخ الاصيل أبو محمد عبد الله بن الشيخ العارف أبي الفرج عبد الرحمن بن الشيخ الناسك أبي الفتح نصر الله بن على الحميدى الشيبانى الهكارى قال سمعت أبي يقول كان أبي رحمه الله تعالى يقول كان أبي ماشيا على حافة الجبل في يوم ريح عاصف فغلب عليه الريح فسقط وكان الشيخ أبو البركات رضى الله عنه جالسا تجاه الجبل فأشار بيده نحوه فثبت مكانه فى الهواء بين أعلى الجبل والارض لم يضطرب يمينا ولا شمالا ولا الى فوق ولا الى تحت كان من مسكه ومنعه من الحركة ومكث كذلك ساعة فقال الشيخ يا ريح اصعدى به الى سطح الجبل فصعد فقار فقا كان من يحمله حتى انتهى الى سطح الجبل أخبرنا أبو محمد سالم بن على الدمياطى الصوفى قال سمعت الشيخ العارف أبا البدر بن سعيد البغدادى بها يقول سمعت الشيخ الجليل العارف أبا البركات بن معدان العراقى رضى الله عنه ببغداد يقول خرجت فى بعض السنين الى ظاهر البصرة امشى على البحر فرأيت عند الساحل سفينة صغيرة ليس فيها سوى رجل واحد عليه سمت القوم فنزلت معه فى السفينة فلم يكلمنى وسارت بنا السفينة غير بعيد فأرسينا على جزيرة لا أعرفها فصعد صاحبى وصعدت معه واذا هى جزيرة فى أقصى البحر المحيط وفيها مباحات كثيرة وما رأيت بها أحدا فمشينا حتى انتهينا الى مسجد فيها واذا فيه سبعة نفر عليهم البهاء والوقار والسكينة والانوار وفيهم رجل كل منهم يعظمه ويسمع كلامه فقال كبيرهم لصاحبه ماهذه فقال له هذا ما ساقته الاقدار فجلست فى زاوية من المسجد فلما كان وقت الصلاة اجتمعوا وأمهم كبيرهم ثم تفرق كل منهم فى زاوية من المسجد مقبل على توجهه مشتغل بحاله لا يكلم أحد منهم صاحبه فلما صلوا المغرب قام أحدهم فدخل مخدعا هناك ومكث يسيرا وأخرج طبقا عليه خبز وطعام فوضعه بين أيديهم فأكلوا ثم صلوا العشاء وانتصبوا يصلون الى الصباح فأقمت عندهم سبعة أيام على هذا المنوال وما كلمنى منهم أحد وكل ليلة يدخل واحد منهم فى ذلك المخدع ويخرج منه الطبق فلما كان عشية اليوم الثامن قال لى أحدهم الليلة نوبتك فى الطعام فقمت فدخلت المخدع فلم أر فيه شيأ فخفت منهم وانكسر خاطرى وقلبى وتضرعت الى الله تعالى وسألته بهم أن لا يخجلنى بينهم فاذا طبق نازل على من نحو السماء فأخذته ووضعته بين أيديهم فقالوا الحمد لله الذى رزقنا أخا صالحا وقاموا الى واعتنقونى ثم بعد مدة استيقظت فى بعض الليالى واذا بريح شديدة الهبوب وسمعت لامواج البحر اضطرابا عظيما فقلت لا اله الا الله فسكنت الريح وهدأ البحر فأتانى كبيرهم وقال كانت فى البحر مراكب عظيمة للافرنج يتصيدون بها المسلمين وكانت أشرفت على الغرق من شدة الريح فلما قلت لا اله الا الله سكنت الريح وهدأ البحر ونجت المراكب قال فلما أصبحنا أخذ أحدهم بيدى ومشينا حتى أتينا الساحل فرأيت السفينة التى جئت فيها بعينها فنزل فيها صاحبى وأمرنى بالنزول معه فسارت غير بعيد واذا نحن فى بر عبادان وغاب عنى الرجل والسفينة فلم أرهما وبقيت متحيرا فى أمرهم متحسرا على رؤيتهم فبينما أنا بعد سنين عند الشيخ أبي البركات بن صخر رضى الله عنه بجبل الهكار اذ رأيته قام مسرعا واذا بصاحبى كبير القوم قد أقبل فتلقاه الشيخ أبو البركات رضى الله عنه وعظم من شأنه ورأيته تأدب مع الشيخ أبي البركات أدبا عظيما وجلسا يتحدثان طويلا ورأيته قام فتبعته حتى انفرد فقبلت يده وسألته الدعاء وبكيت فدعا لى ثم قال لى يا أبا البركات عليك بالشيخ أبي البركات فببركته صرت الى ما صرت وانى كلما وجدت فى قلبى قسوة أتيت اليه فتزول قسوة قلبى برؤيته ثم غاب عنى فدخلت على الشيخ أبي البركات رضى الله عنه وسألته عنه فقال هو مقدم رجال البحر الاوتاد وهو الآن فى أقصى جزائر البحر المحيط أخبرنا أبو الفضل معالى بن نبهان بن فضلان التميمى الموصلى قال صحبت سيدى الشيخ أبا البركات رضى الله عنه سبع سنين وما رأيت أكثر هيبة وجلالة منه ولا رأيت احفظ لمراعاة الاوقات منه كان أمره كله جدا وكنت يوما أصب الماء على يديه بعد الطعام فقال لى يا عامر ما تريد فقلت ادع الله لى بأن ييسر على حفظ القرآن فقال يسر الله عليك وأعانك على تلاوته وقرب لك كل بعيد قال فيسر الله على حفظ

القرآن

ووالدتى الزهراء بنت محمد
أبوها رسول الخلق عز بهم
شانى
أنا الكوكب الدرى أنا شمس
خانها
أنا الفرد قد البست فى الحب
تيجان
أنا قادرى الوقت عبد القادر
واسمى محيى الدين والاصل
كيلانى
انتهت وقد زاد فى صدرها
الشيخ الامام المنزلى بيتا
للترجيع فقال
صلاتى على المختار من خير
عدنان
سلامى على الجيلانى شيخى
وبرهانى
*(ومن النظم المنسوب اليه
رضى الله عنه ونفعنا به)*
دنوت من المحبوب أعلى
المراتب
فأوهبنى بالقرب أزكى
المواهب
وتوجنى تاجا على خلع الرضى
باسنى ملابيس فنلت مآربى
وقلدت تصريف الوجود
باسره
خليفة بالكرسى أجلست
نائبى
ونادمنى من غير واسطة وقد
بدا لى جهرا لاحجاب وحاجب
أنا خادم فى حضرة نبوية
قريب له قربا كقوس
حواجب

القرآن حتى كملت حفظه فى ثمانية أشهر وكنت اتلقن منه كل يوم مائة آية بعد ان كنت أردد الآية الواحدة ثلاثة أيام ويعسر على حفظها وها انا اتلوه اناء الليل واطراف النهار وقرب الله تعالى لى كل بعيد فما عسر على أمر الا هان ولا هالنى شئ الا يسره الله تعالى على تيسيرا عظيما ببركة دعوته رضى الله عنه أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أبي الحسن على بن حسين الدمشقى قال سمعت الشيخ أبا المفاخر عدى ابن الشيخ ابى البركات بن صخر الاموى رضى الله عنه يقول رأى والدى رجلا يصلى وهو يعبث بيديه عبثا كثيرا تبطل الصلاة بمثله فنهاه الشيخ فلم ينته وأكثر من العبث كالمعاند للشيخ فقال له الشيخ لتكفن عن العبث أو ليكفن الله يديك فبطلت يداه للوقت الحاضر حتى عادتا كالخشب فجاء الى الشيخ بعد أيام باكيا متضرعا فقال الشيخ ما ينفعك هذا انها هى الاغضبة الله تعالى نفذ فيك سهمها قال فلم تزل تلك حالة الرجل حتى مات وهو أبو البركات بن صخر بن مسافر بن اسمعيل بن موسى الاموى وقد قدمنا نسبه مرفوعا فى ترجمة عمه الشيخ عدى بن مسافر رضى الله عنه وأصله من بيت فار قرية مشهورة ببقاع العزيز بسفح جبل لبنان بالقرب من بعلبك سكن لالش من جبل الهكار وبها مات قديما مسنا ودفن عند عمه الشيخ عدى وقبره ثم ظاهر يزار رضى الله عنهما أخبرنا أبو الفضل معالى بن نبهان المذكور قال سمعت الشيخ أبا العشائر المذكور خادم الشيخ أبي البركات بن صخر رضى الله عنه بالموصل يقول سمعت شيخنا الشيخ أبا البركات يقول أخذ الشيخ عبد القادر رضى الله عنه العهد على كل ولى فى زمانه ان لا يتصرف بحالة فى ظاهر أو باطن الا باذنه وهو ممن له الكلام فى حضرة القدس باذن الله تعالى وممن أعطى التصريف فى الاكوان بعد موته كما كان له قبل موته رضى الله عنه وعنهم أجمعين *(الشيخ أبو اسحق ابراهيم بن على الملقب بالاعزب)* رضى الله عنه هذا الشيخ من أعيان مشايخ البطائح واعلام العارفين وصدور المحققين صاحب الكرامات الظاهرة والاحوال الفاخرة والمعارف الزاهرة والحقائق الباهرة والعلوم اللدنية والمعالى النورية صاحب المقامات الجلية والمراتب العلية والفتح المونق فى معادن الاسرار والكشف المشرق فى مطالع الانوار والاطلاع الواضح على حقائق الآيات والنظر الجالى لعرائس المغيبات له المجلس العالى فى حضائر القدس والمشرب الحالى من مناهل الوصل والمقر السامى فى أرائك القرب والمنهاج الموطد على متن الملكوت الى ملك الجبروت والمعراج الاعلى فوق مراقى الصعود الى حضرة الشهود وله التقدم فى التعالى والتصدر فى التدانى والسبق الى حلبات المماجد والمعالى والجمع بين اطراف السعادات والتناهى وله الباع الطويل فى علوم المنازلات واليد البيضاء فى علوم المشاهدات والزراع الرحب فى التصريف الخارق والقدم الراسخ فى التمكين الواسع وهو أحد من أظهره الله تعالى الى الوجود وصرفه فى الكون وخرق له العادات وأظهر على يديه الخارقات وانطقه بالمغيبات واجرى على لسانه الحكم ومكنه من أحوال النهاية وملكه اسرار الولاية ونصبه قدوة وحجة وهو أحد أركان هذا الشان وأئمة ساداته واعلام العلماء باحكامه وأولى الايدى والابصار بمناهجه علما وعملا وزهدا وتحقيقا ورئاسة وجلالة صحب خاله الشيخ أبا العباس أحمد بن الحسن بن الرفاعى رضى الله عنهما وأخذ عنه علم الطريق وتخرج به ولقى جماعة من مشايخ العراق رضى الله عنهم ومنهم انتهت اليه رئاسة هذا الشان بالبطائح فى وقته وتخرج به غير واحد من أهل البطائح وغيرهم وانتمى اليه جماعة من الاكابر وتلمذ له خلق كثير من الصلحاء واجتمع عنده أمة من المريدين الصادقين وانتفعوا بكلامه وصحبته خلف أباه الشيخ أبا الحسن عليا بعد وفاته فى المشيخة برواق أم عبيدة وكان أجل أهل بيته يومئذ وكان قيما بحل المشكلات الواردة مؤيدا فى كشف مخفيات الاحوال وكان ظريفا جميلا كريما خاشعا ذا حياء وافر وعقل وصبر محبا لاهل العلم مكرما لاهل الدين شديد التواضع مخفوض الجناح دائم البشر مشتملا على أكرم الشيم وأشرف الصفات وأجل الاخلاق وأكمل الاداب وكان عالما فقيها على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه يلبس لباس العلماء ويتكلم على أصحابه وكان له كلام عال على لسان أهل المعارف منه رؤية الاصول باستعمال الفروع وتصحيح الفروع

فوصف جميعى لايحاط بقدره
وهزمى لحانى بشنى وهو جانبى
وحكمنى كل الدنان وخانها
فلا نمل الاتلانى عاقب
وما شرب العشاق قدما وبعدنا
من الحان الابعض سؤر
مشاربى
سلكت طريقا ليس يسلكه
سالك
وكان حبيبى لى دليلا مصاحبى
خلوت بمن أهوى بغير مزاحم
فيا حبذا ما طبت لى من
مآرب
ولى همة تعلو على كل همة
ومطلب عزمى مهلك كل
طالب
أنا فى الهوى سلطان كل متيم
املكتى فى الارض حنت
ركائبى
لواء لوائى فى الوجود مخيم
مخفق تملا الخافقين ذوائبى
نشرت باعلامى على كل عاشق
مشارق أرض الله ثم المغارب
وأهل الهوى جندى وحكمى
عليهم
وفى سائر الآفاق سارت
مواكبى
وجالت خيولى الارض شرقا
ومغربا
وفى طولها والعرض دارت
نجائبى
أنا قطب أقطاب الوجود
حقيقة
وجلتهم لى يتبعون مذاهبى
اذا اجتمعوا فى جامع العشق
جئتهم

بمعاوضة الاصول ولا سبيل الى مشاهدة الاصول الا بتعظيم ما عظم الله تعالى من الوسائط والفروع وذكرك منوط بك الى أن يتصل ذكرك بذكره فحينئذ ترفع وتخلص من العلل فما قارن حدث القدم الا تلاشى الحدث وبقى الاصل وذهب الفرع كأن لم تكن والتبرع الى استدراك علم الانقطاع وسيلة والوقوف على حد الاختيار نجاة والالياذ بالهرب من علم الذنوب وصلة والاستماع قبول الخطاب والانبساط فى محل الانس عز والتصوف مراقبة الاحوال ولزوم الآداب ومن تحلى بشاهد الظلم قصم ومن تحلى بشاهد الحق عصم ومنه كل حال طرقك وأشكل عليك فاطلبه فى مفاوز العلم فان لم تجده ففى ميدان الحكمة فان لم تجده فزنه بالتوحيد فان لم تجده فى هذه المواضع فاضرب به وجه الشيطان وتوبة الاستجابة ان يتوب العبد حياء من ربه عز وجل والتواضع قبول الحق ممن كان والتوكل ان لا يظهر فيك انزعاج الى الاسباب مع شدة فقتك اليها وأن لا تزول عن حقيقة السكون الى الحق والصبر الوقوف مع البلاء بحسن الادب والرضا نظر القلب الى قديم اختيار الله تعالى للعبد والعبودية فى أربع خصال الوفاء بالعهود والحفظ للحدود والرضا بالموجود والصبر على المفقود والاستقامة انفراد القلب لله تعالى والادب حسن معاملة الله تعالى سرا وجهرا والمعرفة على ثلاثة أركان الهيبة والحياء والانس والعلم الاكبر الهيبة والحياء فمن عراهما فقد عرا عن الخيرات والمحبة اقامة العتاب على الدوام والشوق احتراق الاحشاء وتلهب القلوب وتقطع الاكباد واذا عاين القلب أربعة أشياء يرى الاشياء كلها لله عز وجل ملكا ومن الله ظهورا وبالله تعالى قياما والى الله عز وجل مرجعا فقد أخذ من اليقين ومن علامات الولى أربعة أشياء صيانة سره بينه وبين الله عز وجل وحفظ جوارحه فيما بينه وبين الله تعالى واحتمال الاذى فيما بينه وبين خلق الله تعالى ومداراته للخلق على قدر تفاوت عقولهم وأركان الوصول بين الله تعالى وبين عبده ثلاثة الاستعانة والجهد والادب فمن العبد الاستعانة ومن الله عز وجل القربة ومن العبد الجهد ومن الله عز وجل التوفيق ومن العبد الادب ومن الله عز وجل الكرامة ومن تأدب بآداب الصالحين صلح لبساط الكرامة ومن تأدب بآداب الاولياء صلح لبساط القربة ومن تادب بآداب الصديقين صلح لبساط المشاهدة ومن تأدب بآداب الانبياء صلوات الله عليهم صلح لبساط الانس والانبساط واذا كانت نفسك غير ناظرة لعلمها فأدبها وما ركن احد الى الدنيا الا لزمه غيب القلوب ومنه المقامات كلها تبع للقلب والقلب واقف مع الله عز وجل وحكم المبتدى ان يهتدى بالحقائق ويسير بالعلم ويجد فى العمل ومن علامة المقربين ان ترفع الحجب بين القلوب وبين علام الغيوب ومن ركب النهاية فى بدايته كان ذلك علما على قرب فقوم شهدوا الداعى وقوم شهدوا النداء وقوم شهدوا البلاء فمن سمع النداء صار الى الجنة ومن شهد البلاء انتهى الى الدرجات ومن شهد الداعى صار الى الله عز وجل وهم خواص الخواص الذين لا يحجبون عن الله عز وجل طرفة عين أولئك عباد ربطت هدوءهم بأزمة القسط ورعى عزمهم عز وجل الفتور وحرث نياتهم عن طوارق الاعتلال وقطع اراداتهم عن التطلع الى غيره وأظمأ قلوبهم من الاشتياق الى رؤيته وانفذ عقولهم فى حكم صنعته وأطلع أفئدتهم على قرب مراتبه وحول أرواحهم بين نسائم صفاته وأدناهم ادناء من آنس به وناجاهم مناجاة من أمنه وفاوضهم مفاوضة من ارتضاه لسره سيماهم الحياء فى حال الادنا رضى الله عنهم أجمعين وكان يتمثل بهذه الابيات

تكشف غيم الهجر عن قمر الحب * واسفر نور الصلح عن ظلمة العتب
وجاء نسيم الاتصال محققا * فصاد فه حسن القبول من القلب
ودبت مياه الوصل فى روضة الرضا * فصار الهوى يهتز كالغصن الرطب
ولم ندر من حسن الوصال وطيبه * أفى نزهة كنا هنالك ام حرب
فيا من سبى عقلى هواه تركتنى * أفكر ما بين التعجب والعجب

أخبرنا أبو الفرج عبد الوهاب بن الحسن بن الاربلى قال سمعت الشيخ الاصيل العارف نجم الدين أبا العباس

احمد

خطيبا أعظهم من بليغ
عجائبى
وكلهم بى يقتدون حقيقة
بعصرى وبعدى هكذا كل
طالب
قعود جلوس ينظروا تحت
منبرى
ويجرى وادمعا بالدماء
سواكب
وأقدمهم من بعد ذلك راعيا
امامالهم بى يقتدى كل راغب
وقد أفلت جمع الشموس
وشمسنا
ليوم اللقا اشراقها فى
كواكب
وبى وله قبل الوجود وكونه
ولى قدم قد جال فى جذب جاذبى
وهذا مقامى واتصالى بخالقى
وذكرى لحظى من حبيب
الحبائب
محمد المرسول للخلق رحمة
وجاهد فى كفارهم بالقواضب
امامى رسول الله جدى
وقدوتى
وعاهدنى من كفه وهو طالبى
أتانى مراقبا عهدى
وقال لى
أنا جدك افخر بى نخرت
بخاطب
ولى خيمة خضراء فى مشرق
لها
وفى مغرب أطنابها بتراكب
وتنصب فى حشر علينا تظللنا
رجالى وأصحابى بها فى مناصب
وما قلت هذا القول فخرا وانما

أحمد بن الشيخ الجليل أبى الحسن على البطائحى يقول كان أخى الشيخ أبو العباس ابراهيم دائم المراقبة كثير الخشوع شديد الهيبة ملازم الاطراق لا يرفع رأسه الى أحد الا فى الضرورة ومكث أربعين سنة لا يرفع رأسه الى السماء حياء من الله عز وجل ورأيت الاسد غير مرة تأتيه وتمرغ وجوهها على قدميه ورأيته نائما فى الرواق فى يوم صائف شديد الحر وعند رأسه حية عظيمة فى فمها باقة نرجس تروحه بها وشهدته مرة وقد أتاه رجل ومعه شاب وقال له هذا ابنى وقد أكثر من مخالفتى وزاد فى عقوقى فرفع الشيخ رأسه وكان مطرقا ونظر الى الشاب فمزق ثيابه وأخذ من نفسه وحواسه وغدا الى البطيحة وبقى شاخصا الى السماء يأوى الى السباع لا يأكل ولا يشرب وبقى على هذه الحال أربعين يوما ثم جاء أبوه يشكو الى الشيخ سوء حاله على ولده فأعطاه خرقة وقال له امسح بهذه وجه ابنك فذهب وفعل فأفاق ابنه وجاء الى الشيخ ولازم خدمته وكان من أخص أصحابه أخبرنا أبو الفرج عبد الملك بن محمد بن عبد الله الحمودى الربعى الواسطى قال سمعت شيخنا الشيخ نجم الدين أبا العباس احمد بن الشيخ أبى الحسن على البطائحى يقول كان أخى الشيخ ابراهيم الاعزب ظاهر التصريف فى البواطن والظواهر وكان اذا قال لاشد الناس خوفا من النار اذهب الى النار لم يشعر بنفسه الا وهو فى النار ومكث فيها ما شاء الله عز وجل ويخرج منها وما احترقت ثيابه ولا ضرت منه شيأ وان قال لاشد الناس خوفا من الاسد اذهب الى الاسد لم يشعر بنفسه الا وهو راكبه أو عنده من غير أن يروعه ولا يضره واذا أحب رجلا لا يقدر ذلك الرجل على مفارقته ويجد باعثا من نفسه يقوده اليه طوعا أو كرها واذا كره مفارقة رجل يجد ذلك الرجل فى نفسه مانعا يصده عن الشيخ على محبته له أخبرنا الشيخ أبو زيد عبد الرحمن بن سالم بن احمد القرشى قال سمعت الشيخ العارف أبا الفتح الواسطى بالاسكندرية يقول حكى لى الشيخ العارف الصالح أبو المجد سعد الله بن سعدان الواسطى رحمه الله تعالى يقول كان حاضرا مجلس الشيخ الصالح أبى اسحق ابراهيم الاعزب رضى الله عنه وكان يتكلم على أصحابه فقال فى بعض كلامه أعطانى ربى عز وجل التصريف فى كل من حضرنى فلا يقوم أحد ولا يقعد ولا يتحرك فى حضرتى الا وأنا استصرف فيه فقلت أنا فى نفسى فيها أنا أقوم اذا شئت واقعد اذا شئت فقطع كلامه والتفت الى جهتى وقال يا سعد الله ان قدرت على القيام فقم فنهضت لاقوم فلم أستطع واذا أنا كالمقيد لا أستطيع الحركة فحملت الى دارى على اعناق الرجال فبطل شقى وبقى حالى كذلك شهرا وعلمت ان ذلك بسبب اعتراضى على الشيخ فعقدت التوبة مع الله تعالى وقلت لاهلى احملونى الى الشيخ ففعلوا فقلت يا سيدى انما كانت خطرة فنهض وأخذ بيدى ومشى فمشيت معه وذهب ما كان بى أخبرنا الشيخ الصالح أبو الفرج عبد المجيد بن معالى بن هلال العبادانى قال سمعت أبى يحدث عن أبيه قال سمعت الشيخ ابراهيم الاعزب رضى الله عنه يقول لا يزورنا أحد الا أردناه قال فقصدت مرة زيارته وخطر فى نفسى هذا الكلام وقلت فى نفسى ها أنا أزوره ان أراد وان لم يرد فلما أتيت باب الرواق رأيت ثمة أسدا عظيما هالنى منظره فكر على فوليت على عقبى مدبرا وقد اشتد هاجى فكنت معتاد الصيد الاسد وقتلها فلما أبعدت منه وقفت أنظره واذا الناس يدخلون ويخرجون ولا يتعرضهم ولا يرونه فى ظنى فأتيت من الغد واذا هو موضعه على حاله فلما رآنى قام الى ففررت منه وصار حالى كذلك شهرا لا استطيع الدخول ولا القرب من الباب فأتيت الى بعض مشايخ البطائح وشكوت اليه حالى فقال انظر فى نفسك وأى ذنب أتيت فذكرت له خطرتى فقال من هنا أتيت والاسد الذى رأيت هو حال الشيخ ابراهيم رضى الله عنه فاستغفرت الله تعالى ونويت التوبة من الاعتراض ثم أتيت الى باب الرواق فقام الاسد ودخل الى ان أتى الى الشيخ ومازجه وغاب عنى فلما قبلت يد الشيخ قال لى مرحبا بالتائب أخبرنا أبو العفاف موسى ابن الشيخ ابى المعالى عثمان بن موسى البقاعى قال سمعت أبى رحمه الله تعالى يقول حكى أبو المعالى غانم بن مسعود العراقى التاجر الجوهرى قال عزمت فى بعض السنين على السفر الى بلاد العجم فى تجارة فأتيت الى الشيخ ابراهيم رضى الله عنه مودعا فقال لى ان وقعت فى شدة فنادنى باسمى فلما توسطنا صحراء خراسان خرجت علينا خيل فأخذوا أموالنا وساقوها

أتى الاذن حتى تعرفون
مراتبى
ودقت لى السادات فى الارض
والهوى
طبولا لعزى كم لها أنا ضارب
فبلغ سلامى خير من وطئ
الثرا
وأشرف خلق الله ماش
وراكب
انتهت وقد زاد فيها بعض
الفضلاء المريدين بيتا
للترجيع والتبرك فقال
صلاتى على المختار بدر
الكواكب
وآله والاصحاب أهل المناقب
ومن نظم الشيخ المنسوب
اليه رضى الله عنه ونفعنا به
رفعت على أعلى الورى أعلامنا
لما بلغنا فى الغرام مرامنا
نحن الملوك على سلاطين الملا
والكائنات ومن بها خدامنا
فبذلنا للعب نلنا عزة
وعلى الرؤس تنقلت أقدامنا
أناأوان آخر الزمان فاننا
فقنا الذين تقدموا اقدامنا
فبقربنا من قاب قوسين لقد
رشقت قلوب المنكرين سهامنا
فجمالنا ملأ الوجود وحالنا
لا يستطاق ولا يفل حسامنا
ضربت طبول العز فى
ساحاتنا
وعلى السماء نشرا فابدت خيامنا
ولاجلنا وجد الزمان وكونه
والدهر عبد والزمان غلامنا
ولنا الولاية من الست بربكم

بين أيديهم ونحن ننظر وذهبوا فذكرت قول الشيخ وكنت في جماعة معتبرين من رفقتي فاستحييت منهم أن أذكر اسم الشيخ بلساني فاختلج في سري الاستصراخ به فلم تتم خطرتي حتى رأيته من بعيد على جبل بيده عصا وهو يومئ بها نحو أولئك الخيل فلم تستقر حتى جاؤا بجميع أموالنا وسلموها الينا وقالوا انطلقوا راشدين فان لكم نبأ فقلنا وما هو فقالوا رأينا رجلا على جبل في يده عصا وهو يومئ الينا بردّ أموالكم وقد ضاق علينا الفضاء من هيبته ورأينا الهلاك في مخالفته وكان فينا من تفرق بعض المال فرده حتى جمعنا بعصاه ثم ما رأيناه وما ظنناه الا من السماء أخبرنا أبو محمد سالم بن علي الدمياطي الصوفي رحمه الله تعالى قال سمعت الشيخ الصالح بقية السلف أبا الغنائم مقدام بن صالح البطائحي نزيل الحدادية بها قال زرت مع الشيخ ابراهيم الاعزب رضي الله عنه قبر الشيخ أبي محمد الشنبكي رضي الله عنه بالحدادية فقال الشيخ ابراهيم رضي الله عنه سلام عليكم دار قوم مؤمنين فسمعت الشيخ أبا محمد رضي الله عنه من قبره يقول وأنت عليك السلام يا شيخ ابراهيم فتواضع له الشيخ ابراهيم فقال الشيخ أبو محمد له مثلك من يكون شيخا مكملا ثم قال له يا شيخ ابراهيم هبني مقداما يقيم عندي فاني أحب تلاوة القرآن فقال له يا سيدي أنا ومقدام بين يديك فقال لا بد من اذنك في ذلك فقال لي الشيخ ابراهيم يا مقدام قد سمعت ما قال الشيخ فقال سمعا وطاعة وودعت الشيخ وجلست عند قبر الشيخ أبي محمد أتلو القرآن قال أبو محمد الدمياطي فكان المشايخ بالبطائح يقولون ان الشيخ مقداما تلا عند قبر الشيخ أبي محمد الشنبكي رضي الله عنه ثلاثين ألف ختمة أخبرنا أبو الفرج نصر الله بن يوسف بن خليل الازجي الحنبلي قال سمعت الشيخ أبا العباس أحمد بن اسمعيل ابن حمزة الازجي المعروف بابن الطبال قال سمعت الشيخ المعمر أبا المظفر منصور بن المبارك بن الفضل الواعظ الواسطي المعروف بجرادة قال عدت مع الشيخ أبي اسحق ابراهيم الاعزب رضي الله عنه مريضا عليه جرب كثير فشكا الى الشيخ منه ضررا كثيرا فالتفت الشيخ الى خادمه وقال له أتحمل هذا الجرب عن هذا الفقير فقال نعم يا سيدي فقال الشيخ للمريض قد حملته عنك وحملته هذا يشير الى خادمه فانتقل جميع ما كان على الرجل من الجرب الى خادم الشيخ وبقي جسد الرجل كالفضة البيضاء ثم خرج الشيخ ونحن معه وخادمه يشكو من الالم فلما كنا ببعض الطريق رأينا خنزيرا فقال الشيخ لخادمه قد حملت عنك هذا الجرب وحملته هذا الخنزير فانتقل الجرب الى الخنزير وعوفي الخادم لوقته أخبرنا الشيخ الشريف أبو عبد الله محمد بن الشيخ أبي العباس الخضر ابن عبد الله الحسيني الموصلي قال سمعت الشيخ العالم العارف أبا الفرج حسن بن الدويرة البصري المقري يقول حكى لنا بعض أصحابنا الصلحاء انه حضر سماعا بأم عبيدة فيه الشيخ ابراهيم الاعزب وفيه أكثر من سبعة آلاف رجل وأنا في آخر الناس بحيث يعسر علي رؤية الشيخ ابراهيم رضي الله عنه لبعده عني فخطر في نفسي انكار على جمعهم فلم يتم خاطري حتى جاء الشيخ ابراهيم يشق صفوف الناس حتى وقف علي وعرك اذني وقال يا بني اياك والاعتراض على أهل الله ولو وجدت ما وجدت لا تنكر عليهم ثم ولى عني فخررت لوجهي مغشيا علي فحملت اليه فقال يا بني ألم تعلم أن قلوب الخلق بين أيدينا كالمصابيح وراء الستارة يشهدها رأي العين وهل يخفى الحبيب عن حبيبه شيأ أخبرنا الفقيه العالم الناسك برهان الدين أبو اسحق ابراهيم بن الشيخ الصالح بقية السلف أبي زكريا يحيى بن يوسف العسقلاني الحنبلي قال سمعت أبي رحمه الله تعالى يقول مرضت مرضا ظننت فيه اني ميت فذكرت ذلك للشيخ ابراهيم الاعزب رضي الله عنه وكنت يومئذ عنده زائرا بأم عبيدة فاطرق الشيخ ثم قال لي يا سيدي أنت ما تموت في هذه المدة قد بقي من عمرك زمان طويل قال وعاش والدي رحمه الله تعالى بعد ذلك أكثر من خمسين سنة أخبرنا الشيخ الصالح أبو المحاسن يوسف بن أبي العباس أحمد بن شبيب المقري البصري قال سمعت الشيخ المقري العالم العدل أبا طالب عبد الرحمن بن أبي الفتح محمد بن عبد السميع الهاشمي الواسطي يقول جمع الشيخ أبو اسحق ابراهيم الاعزب رضي الله عنه مريديه ذوي الاحوال وخطبهم فابلغ في ذلك ثم قال اني استخرت الله تعالى لكم في ان اخذ منكم أحوالكم وأذخرها لكم عند الله تعالى لئن كنها لكم

وامامنا المهدي فهو ختامنا
ثم الصلاة على النبي محمد
والآل والاصحاب ثم صحابنا

ومن نظمه أيضا رضي الله عنه وأرضاه ونفعنا به آمين

سألتك يا جبار يا سامع الندا
ويا حاكم احكم في الذي قد تجبرا
فأنت الذي ترجى لدفع مضرتي
وأنت مغيث من دعاك من الورى
سألتك بالاسم العظيم فمن بغى
على امتحنه بالعماء فلا يرى
أجب دعوة المظلوم يشكو مصيبة
كسير الجناح لا نصير له يرى
فان لم يقع غيث فاوجه حيلتي
وأين الفرار من عدو تجورا
فيا عالم النجوى ويا سامع الندا
ويا مستغاث أشتكي من تجبرا
فكل مصاب يستغاث بمثله
واني لا أشكو لغيرك ما جرى
فكيف يخيب من بقلبه قد دعا
وأمرك في القرآن يتلى على الورى
فأنت المغيث والنصير على العدا
وقولك حق لا اخلال ولا امترا
بطه مع الفرقان والبكر قبلها
وسبح مع الانفال مع سورة برا
ويس مع حم كل مع النسا
وبالانبياء المرسلين ومن قرا
انتهى ما وجد من ديوانه

عنده فان آفات الحياة كثيرة واني خفت عليكم منها أخبرنا أبو محمد أحمد بن أبي النجا سالم بن يوسف الهاشمي الموصلي قال سمعت الشيخ العالم العارف أبا عبد الرحيم عسكر بن عبد الرحيم النصيبيني بها يقول حضرت برواق أم عبيدة سماعا فيه الشيخ ابراهيم الاعزب رضي الله عنه فانشد القوال

رماني بالصدود كما تراني * وألبسني الغرام وقد براني
ووقتي كله حلو لذيذ * اذا ما كان مولاي يراني
رضيت بصنعه في كل حال * ولست بكاره ما قد رماني
فيا من ليس يشهد ما رآه * لقد غيبت عن عين تراني

فتواجد الشيخ ابراهيم رضي الله عنه ووثب في الهواء على رؤس الناس وارتفع الى الجو ثم أنشد القوال

ان كنت أضمرت غدرا أو هممت به * يوما فلا بلغت روحي أمانيها
أو كانت العين مذ فارقتكم نظرت * شيأ سواكم خانتها أماقيها
أو كانت النفس تدعوني الى سكن * سواك فاحتكمت فيها أعاديها
وما تنفست الا كنت في نفسي * تجري بك الروح مني في مجاريها
كم دمعة فيك لي ما كنت أجريها * وليلة لست أفني فيك أفنيها
حاشى فأنت محل النور من بصري * تجري بك النفس منها في مجاريها
ما في جوانح صدري بعد جانحة * الا وجدتك فيها قبل ما فيها

ثم انشد أيضا

مجال قلوب العارفين برؤية * الهيبة من دونها حجب الرب
معسكرنا فيها ومجنى ثمارها * تنسم روح الانس بالله في القرب
حباها فأدناها فجازت مدى الهوى * فلولا مدى الآمال ماتت من الحب

فصاح الشيخ ابراهيم ونادى يا للرجال قال فرأيت رجال الغيب ينزلون عليه من الهواء مثنى وثلاث ورباع يقولون لبيك لبيك سكن رضي الله عنه أم عبيدة بأرض البطائح وبها مات سنة تسع وستمائة ودفن بها وقبره هنالك ظاهر يزار وكسفت الشمس يوم موته فقال الشيخ علي القرشي رضي الله عنه وكان حينئذ بدمشق كسفت اليوم شمس السماء وغابت شمس الارض فقيل ومن شمس الارض فقال الشيخ ابراهيم الاعزب رضي الله عنه وقد مات اليوم وروي ان بعض مشايخ البطائح رآه بعد موته فقال ما فعل الله بك فانشد

لاحظته فرآني في ملاحظتي * فغبت عن رؤيتي عني بمعناه
وشاهدت همتي حقا ملاحظتي * لما تحققت معنى كون رؤياه
فلا الى فرقتي وصلي ولا سكني * الى سواه فعيشي طيب لقياه

أخبرنا أبو القاسم محمد بن عبادة الانصاري الحلبي قال سمعت الشيخ نجم الدين أبا العباس أحمد بن الشيخ أبي الحسن علي البطائحي الرفاعي يقول سمعت أخي الشيخ ابراهيم رضي الله عنه يقول الشيخ عبد القادر رضي الله عنه سيدنا وشيخنا وسيد المحققين وامام الصديقين وحجة العارفين وقدوة السالكين الى رب العالمين رضي الله عنه وعنهم أجمعين *(الشيخ أبو الحسن علي بن أحمد المعروف بابن الصباغ)* رضي الله عنه هذا الشيخ من أكابر مشايخ مصر المشهورين وأعيان العارفين المذكورين ونبلاء المحققين البارعين صاحب الكرامات الظاهرة والاحوال الفاخرة والافعال الخارقة والانفاس الصادقة والهمم السامية والاشارات العالية والمعاني الغيبية والعلوم اللدنية صاحب الفتح المونق والكشف المشرق والمعارف الزاهرة والحقائق الباهرة له الطور الارفع من معالم القدس والمحل الاعلى في مشاهد القرب والمشهد الاعلى من موارد الوصل والسبق الى مواطن

القصيدة وكنت أعرف انها أطول من هذا القدر الذي أثبته هنا

ومن نظمه أيضا رضي الله عنه ونفعنا بعلومه

أتطلب أن تكون كثير مال
ويسمع منك دوما في كل قال
ومن كل النساء ترى ودادا
تسر به ومن كل الرجال
ويأتيك الغنى وترى سعيدا
مهابا مكرما من كل وال
وتكفى كل حادثة وضر
وتبقى آمنا في كل حال
فقل يا حي يا قيوم ألفا
مكملة على عدد الليالي
بليل أو نهار فان فيما
ذكرته يرخص كل غال
وفي ذكراك يا وهاب سر
ينيلك ما تريد من السؤال
وتكبر عند كل الناس طرا
وتقبض باليمين وبالشمال
فلازم ما ذكرت ولا تدعه
ففيه تبلغ الرتب العوال

وله أيضا رضي الله عنه ونفعنا به وبما جاء به

أنا القرآن والسبع المثاني
وروح الروح لا روح الاواني
فؤادي عند محبوبي مقيم
يناجيه وعندكم لساني
فلا تنظر بطرفك نحو جسمي
وعد عن التناغم بالمغاني
وغص في بحر ذات الذات تنظر
معاني ما تبدت للعيان

المجالسة والتقدم فى مراتع المؤانسة والسمو على مراقى المشاهدة والجمع بين أطراف التواصل والتدانى والصعود فوق قمم التخصيص والتعالى وله الباع الرحيب فى علوم المنازلات والذرع البسيط فى معانى المشاهدات والنظر الخارق فى علوم المغيبات والخبر الصادق عن حقائق الآيات واليد البيضاء فى الكشف عن مشكلات الاحوال والقدم الراسخ فى التمكين والبسطة المالكة لازمة التصريف النافذ وهو الذى قال ليس لاحد على فى هذا الطريق منة الا لله ولرسوله وهو أحد من أظهره الله تعالى الى الخلق وصرفه فى الوجود وخرق له العادات وأظهر على يديه الخارقات وملكه أسرار الولاية وحكمه فى أحوال النهاية وأنطقه بعجائب الحكم وأجرى على لسانه غرائب ونصبه قدوة للسالكين وأقامه حجة للعارفين وهو أحد أئمة هذا الشأن وأركان ساداته وأعلام العلماء بمناهجه وأولى الايدى والابصار بأحكامه علما وعملا وزهدا وورعا وتمكينا وتحقيقا ومهابة ورئاسة صحب الشيخ أبا محمد عبد الرحيم بن أحمد بن حجون المغربى رضى الله عنه واليه كان ينتمى وصحب أيضا أبا محمد عبد الرزاق بن محمود الجزولى ولقى جماعة من المشايخ بمصر والحجاز وكان شيخه عبد الرحيم يثنى عليه كثيرا ويرفع من شأنه حتى قال فيه دخل أبو الحسن من باب ما دخلنا منه وقال فيه الشيخ أبو محمد الجزولى رضى الله عنه أودع الشيخ أبو الحسن سرا ما أودعناه وقال فيه أبو العباس أحمد بن محمد المعروف بالرأس رضى الله عنه الشيخ أبو الحسن بن الصباغ رضى الله عنه شيخ مكمل عند الله عز وجل انتهت اليه رئاسة هذا الشان فى وقته فى الديار المصرية وبه عدقت تربية المريدين بها وتخرج به غير واحد من أهلها مثل الشيخ أبى بكر بن شافع القوصى والشيخ علم الدين المنفلوطى والشيخ الامام مجد الدين أبى الحسن على بن وهب بن مطيع القشيرى المعروف بابن دقيق العيد وغيرهم رضى الله عنهم وانتمى اليه جماعة من أرباب الاحوال وتلمذ له خلق كثير من الصلحاء واجتمع عنده جمع من الفقهاء والفقراء وانتفعوا بكلامه وصحبته وكان مقصودا بالزيارات من كل جهة وكان فقيها فاضلا متأدبا خاشعا متواضعا كريما مشتملا على أكمل الآداب وأشرف الصفات وأكرم الشيم وأحسن الاخلاق محبا لاهل العلم والدين قيما بتهذيب المريدين مشفقا على السالكين عارفا بمصالح شؤنهم وجمع بعض أصحابه كتابا فى أحواله ومناقبه فمن أراد ان يعلم غالب احواله فلينظر فيه وكان له كلام عال نفيس على لسان أهل المعارف منه المريد هو الرامى بأول قصده الى الله تعالى ولا يعرج على غيره حتى يصل اليه والحق عز وجل هو المقصود بالاشارات لا يشهد بغيره ولا يدرك بسواه حجبهم بالاسماء فعاشوا ولو برز لهم علوم القدرة لطاشوا ولو كشف لهم عن الحقيقة لماتوا انبروح مراعاته تقوم الصفات وبالجمع اليه تدرك الراحات ومنه اذا تخلص العبد الى مقام المعرفة أوحى اليه بخاطره وحرس سره ان يسنح فيه غير خاطر الحق وشاهد القدم فهو اذا منفرد للحق فى جميع معانيه وصار الحق مواجهه فهو كل منظور اليه ومقابله على الظاهر ومن أسكرته نار التوحيد حجبته عن عبارة التجريد ومن أسكرته أنوار التجريد نطق عن حقائق التوحيد وحياء الموحدين من مولاهم أزال عن قلوبهم سرور المنة وحياء الاولياء من لحظ عظمة ربهم أزال عن قلوبهم سرور الطاعة ومنه لن يصفو قلبك الا بتصحيح النية مع الله عز وجل ولن يصفو بدنك الا بخدمة الاولياء وما بلغ أحد الى حالة شريفة الا بملازمة الموافقة ومعانقة الادب وأداء الفرائض وصحبة الصالحين وخدمة الصادقين ومنه من لم يكن له مع الله تعالى صحبة دائمة بمعرفة اطلاعه عليه ومراعاته لمعرفة المواد ومشاهدة منه قاطعة اعترضت عليه أسباب القطيعة وانتهبته أيدى الاغيار والذاكر لله تعالى لا يقوم له فى ذكره عوض فاذا قام له العوض خرج من ذكره وحرام على قلب ماسور بحب الدنيا ان يسيح فى روح الغيوب ومنه من أحب ان يطلع الخلق على عمله فهو مرائى ومن أحب ان يطلع الخلق على حاله فهو كذاب والدعوى تقتله لا يقبل القلب امساكها فيقلها الى اللسان فينطق بها السنة الحق وروعة عند انتباه من غفلة وارتعاد من خوف قطيعة أفضل من عبادة المسرورين وطاعتهم وان لله تعالى ريحا تسمى الصحيحة مخزونة تحت العرش تحمل أنين الاستغفار الى الملك القهار ومنه الموارد اذا

وأسرارى قراءة مبهمات
مسترة بأرواح المعانى
فمن فهم الاشارة فليصنها
والاسوف يقتل بالسنانى
كحلاج المحبة اذ تبدت
له شمس الحقيقة بالتدانى
وقال أناهو الحق الذى لا
يغير ذاته مر الزمان
وله أيضا رضى الله عنه ونفعنا
به آمين
ولما صفا قلبى وطابت سريرتى
ومنى دنا صحوى لفتح البصيرة
شهدت بان الله مولى الولاية
وقدمن بالتصريف فى كل حالة
سقانى ربى من كؤس شرابه
فأسكرنى حقا فهمت بسكرتى
وملكنى كل الجنان وما حوى
وكل ملوك العالمين رعيتى
وفى حاننا فادخل ترى الكاس
دائرا
وماشرب العشاق الا بقيتى
رفعت على من يدعى الحب فى
الهوى
فقربنى المولى وفزت بنظرتى
وجالت خيولى فى الاراضى
جميعها
وزفت لى الكاسات من كل
وجهة
ودقت لى الرايات فى الارض
والسما
وأهل السما والارض تعلم
سطوتى
وشاوش ملكى سار شرقا
ومغربا
وصرت لاهل الكرب غوثا
ورحمة

وردت صادفت شكلا فمازجته فاى وارد صادف موافقا ساكنه وسرائر الحق عز وجل اذا تجلت لسر ازالت عنه الظنون والامانى لان الحق اذا استولى على أمر قهره ولا يبقى لغيره معه أثر ومن كان لله تعالى همته لم يستنطقه شئ من الاكوان ولا يسره شئ من الدارين ومنه الزهد فقد الشئ من القلب ومحو السرور به من النفس واحتمال الذل والرضا بالحال أبدا والجهد فى المراعاة الى الموت والعارف من توافقه معرفته فى الاوامر ولا تخالفه فى شئ من أحواله والسنة التى لم يتنازع فيها أحد من أهل العلم الزهد فى الدنيا وسخاوة النفس ونصيحة الخلق وكان رضى الله عنه يتمثل بهذه الابيات



تسرمد وقتى فيك فهو مسرمد * وأفنيتنى عنى فعدت مجددا
وكل بكل الكل وصل محقق * حقائق حق فى دوام تخلدا
تفرد امرى فانفردت بغربتى * فصرت غريبا فى البرية أوحدا

وكان رضى الله عنه ينشد هذه الابيات أيضا

بقائى فناء فى بقائى من الهوى * فياويح قلب فى فناه بقاؤه
وجودى فناء فى فناء فاننى * مع الانس يأتينى هنيئا بلاؤه
فيامن دعا المحبوب سر السره * أتاك المنى يوما أتاك فناؤه

أخبرنا الشيخ الصالح أبو محمد عبد الله بن أبى بكر بن أحمد القوصى قال سمعت الشيخ العارف أبا بكر بن شافع رضى الله عنه يقول كان الشيخ أبو الحسن بن الصباغ رضى الله عنه حسن التهذيب لاصحابه يلحظهم بمراعاة حفظ الادب فى كل نفس وكان اذا أتاه أحد يريد الانقطاع عنده يطرق مليا فان قال له رأيتك فى اللوح المحفوظ من أصحابى قبله وأجلسه عنده فى بيت خلوة وان قال لم أرك فى اللوح المحفوظ من أصحابى لم يجلسه عنده وكان يقول اللوح المحفوظ هو ديوان الموجود فيه كما كان فى الدارين أو يكون وان الله تعالى أطلعنى عليه وأشهدنى ما فيه وكان رضى الله عنه اذا أجلس أحدا عنده فى بيت خلوة تفقد أحواله وموارده بكرة وعشية ويلاطف كلا منهم بما يليق بمزاجه وينزله منازل الطريق درجة درجة ويقول له انتظر المنازلة الفلانية فى اليوم الفلانى فانه ربانى فكان يقع حال المريد على ما يقول الشيخ بعينه أخبرنا الفقيه أبو الفضل اسمعيل بن الشيخ الصالح أبى القاسم نصر الله بن أحمد الاسنائى قال سمعت أبى رحمه الله تعالى يقول أجلس الشيخ أبو الحسن ابن الصباغ رضى الله عنه رجلا فى بيت خلوة وكان يتفقد أصحاب الخلوات من أصحابه كل يوم وليلة فدخل الشيخ عليه فى ليلة من ليالى العشر الاخيرة من رمضان فوجده يبكى فسأله عن حاله فقال ها أنا أشهد ليلة القدر وأشاهد كل شئ على وجه الارض ساجدا وكلما هممت بالسجود أجد فى باطنى شيأ على هيئة العمود الحديد يمنعنى من السجود فقال له الشيخ يابنى لا تجزع العمود الحديد الذى تجده هو سرى المودع فيك لا يمكنك الامن فعل قربة وجميع ما تشهده الآن من سجود الاشياء انما هو وارد شيطانى وأراد الشيطان ان تسجد لما يخيل لك فيجد بذلك سبيلا عليك قال فوقع فى نفسى من ذلك شئ وخطر لى ومن أين له صحة ذلك فلم يتم خاطرى حتى قال لى أقول لك هذا وأنت تطالب عليه دليلا ثم مد يده اليمنى فرأيتها انتهت الى أقصى المشرق ثم مد اليسرى فرأيتها انتهت الى أقصى المغرب ثم قبضها اليه قبضا يسيرا وذلك النور الذى كنت رأيته والاشياء الساجدة التى شاهدتها تنضم بعضها الى بعض حتى لم يبق بين راحتيه الا مقدار زراع وتكون ذلك النور وما فيه حتى صار كهيئة الانسان فسمعت منه صياحا منكرا يقول ياسيدى الغوث الغوث لا أرجع ولا أعود ياسيدى وكلما قارب الشيخ بين كفيه زاد ذلك الصياح فقال الشيخ الله فرأيت برقة من نور خرجت من فيه أضاء لها كل شئ أراه وانقلبت تلك الصورة التى بين راحتى الشيخ سوداء شديدة النتن وصاحت صيحة مهولة كادت نفسى تزهق ثم صارت دخانا وتصاعد فى الجو هباء منثورا أخبرنا أبو الحسن على بن يوسف القرشى المصرى المؤذن قال سمعت عمى الشيخ

فمن كان مثلى يدعى فيكم
الهوى
يطاولنى ان كان يقوى
لسطوتى
أنا كنت فى العليا بنور محمد
وفى قاب قوسين اجتماع
الاحبة
شربت بكاسات الغرام
سلافة
بها انتعشت روحى وجسمى
ومهجتى
وصرت أنا الساقى لمن كان
حاضرا
أدير عليهم كرة بعد كرة
وقمت بباب الله وحدى
موحدا
ونوديت ياجيلانى ادخل
لحضرتى
ونوديت ياجيلانى ادخل
ولا تخف
عطيت اللوامن قبل أهل
الحقيقة
ذراعى من فوق السموات كلها
ومن تحت بطن الحوت
مديت راحتى
واعلم نبت الارض كم من
نباتة
واعلم رمل الارض كم هو رملة
واعلم علم الله أحصى حروفه
واعلم موج البحر كم هو موجة
وماقلت هذا القول فخرا وانما
أتى الاذن حتى تعرفون
حقيقتى
وماقلت حتى قيل لى قل
ولا تخف

الفاضل أبا عبد الله محمد بن أحمد بن سنان القرشي تغمده الله برحمته وكان صحب الشيخ أبا الحسن بن الصباغ وأقام عنده بقنا مدة قال كنت أخدم الشيخ أبا الحسن بقنا وغبت عن أهلي تسعة أشهر وكانوا بمصر فبينما أنا واقف في الرباط بقنا وأنا في حضرة شوقي اليهم اذ نزل الشيخ أبو الحسن من داره وقال لي يا محمد اشتقت لاهلك قلت نعم ياسيدي فأخذ بيدي وأدخلني بيتا وحدي وقال لي ز يق ففعلت ثم قال لي ارفع رأسك فرفعت رأسي فاذا أنا على باب دارنا بمصر فدخلت وتلقاني أهلي وسلموا علي فبقيت مدهوشا وكتمتهم أمري وأقمت عندهم تمام يومي ذلك وأكلت عندهم مرتين وكانت معي عشرون درهما أعطيتها لامي قال فلما أذن للمغرب خرجت من باب الدار فاذا أنا في باب الرباط بقنا والشيخ قائم فقال لي يا محمد أبلت شوقك منهم قلت نعم ياسيدي قال ثم أقمت عنده بعد ذلك شهرا واستأذنته في السفر فأذن لي فسافرت الى مصر في خمسة عشر يوما فلما رآني أهلي فرحوا فرحا شديدا وقالوا كنا آيسنا منك وظننا انك قتلت أو طرأ عليك أمر قلت لا بأس وأخذت من أمي العشرين درهما التي كنت أعطيتها لها في ذلك اليوم قال فلم أتكلم بشيء من ذلك حتى مات الشيخ رحمه الله تعالى أخبرنا أبو الفتح رضوان بن فتح الله بن سعد الله التميمي المنفلوطي رضي الله عنه يقول كنت يوما مع شيخنا الشيخ أبي الحسن بن الصباغ رضي الله عنه على ساحل البحر ومعه ابريق يتوضأ منه فسمع بالقرب منه صياح الناس فسأل الشيخ عن ذلك فقيل له قد أخذ التمساح رجلا من الساحل فترك الشيخ الوضوء وأسرع الى المكان الذي فيه الناس مجتمعين فرأى التمساح قد قبض على الرجل وقد توسط به لجة البحر فصاح الشيخ بالتمساح أن قف فوقف مكانه لا يتحرك يمينا ولا شمالا فعبر الشيخ على متن الماء وهو يقول بسم الله الرحمن الرحيم كأنه يمر على وجه الارض وكان البحر في نهاية زيادته حتى انتهى الى التمساح فقال له ألق الرجل فألقاه من فيه وقد هلك الرجل من نخذه من مسكة التمساح فوضع الشيخ يده على التمساح وقال له مت فمات موضعه وقال الشيخ للرجل قم الى البر فقال ياسيدي لا أستطيع من نخذي وأنا لا أحسن العوم فقال له اذهب فهذه سبيل النجاة وأشار الى طريق البر فاذا البحر من الموضع الذي فيه الشيخ والرجل صلب قوي كالحجارة الى البر فمشى الشيخ والرجل حتى وصلا الى البر والناس ينظرون ثم عاد البحر الى حاله المعتاد وجر الناس ذلك التمساح ميتا أخبرنا الشيخ العالم ضياء الدين أبو العباس أحمد بن الشيخ العارف أبي عبد الله محمد بن محمد القرطبي قال سمعت الشيخ العلامة مجد الدين أبا الحسن عليا ابن وهب القشيري بقوص يقول كانت الاسد والحيات تأوي الى شيخنا الشيخ أبي الحسن الصباغ رضي الله عنه وكان يقال ان كل شيء من العالم يكلمه من الاشجار والاحجار وكانت بقاع الارض تخاطبه وتخبره بما أوقع فيها الانس والجن من الطاعات والمعاصي وكانت النباتات تخاطبه بخواصها ومنافعها وكان يقول من خاطبه الله تعالى خاطبه كل شيء ورأيته غير مرة يخاطب شيأ في الهواء ويقول له افعل كذا ولا تفعل كذا وكنت أقول انهم رجال الغيب يخاطبهم ويخاطبونه ورأيته غير مرة يغسل قدميه من لعاب الاسد اذ وضعت رؤسها على رجليه ورأيته مرات جالسا وحده فتنزل عليه رجال من الهواء مثنى وثلاث ورباع حتى يكون عنده منهم خلق كثير وكانت الاولياء والغيبيون والجن والمشايخ تمتثل أوامره حتى لو قال للاسد لا تبرح من هنا فلا يزول الاسد من مكانه ذلك من غير أن يؤذي أحدا حتى يقول له الشيخ اذهب وكانت القطابية تذكر عنه وصحبته مدة وخدمته في السر والجهر فما رأيته ترك أدبا ولا تكلم بما ينافي الشريعة ولا بما ينكر عليه فيه رضي الله عنه أخبرنا الشيخ الاصيل أبو المعالي فضل الله ابن الشيخ العارف أبي اسحق ابراهيم بن أحمد الانصاري قال سمعت الشيخ أبا الحجاج الاقصري رضي الله عنه يقول كان الشيخ أبو الحسن بن الصباغ رضي الله عنه جالسا في بعض الايام عند جماعة من مريديه فقال له أحدهم ياسيدي المشاهد لانوار جلال الله تعالى كيف نظره في الوجود قال بنظر السر القائم في الوجود الذي به استقام وجود كل موجود فان نظر الى عاص أحياه وان نظر الى ناس ذكره وان نظر الى ناقص كمله فقال له ياسيدي وما علامة من هو موصوف بهذا فقال هو من لو نظر الى هذا الحجر لذاب من هيبته قال ثم نظر الى حجر

فأنت ولي في مقام الولاية
أنا كنت مع نوح بأعلى سفينة
بحارا وطوفانا على كف قدرتي
وكنت وابراهيم ملقى بناره
ومابرد النيران الا بدعوتي
وكنت مع اسمعيل في الذبح شاهدا
وليس نزول الكبش الا بفتيتي
وكنت مع يعقوب في غشو عينه
وما برئت عيناه الا بتفلتي
وكنت وموسى في مناجاة ربه
وموسى عصاه من عصاي استمدت
وكنت مع عيسى وفي المهد ناطقا
وأعطيت داود حلاوة نغمتي
أنا كنت مع أيوب في زمن البلا
ومابرئت بلواه الا بدعوتي
ولي نشأة في الحب من قبل آدم
وسري سرى في الكون من قبل نشأتي
أنا الذاكر المذكور ذكرا لذاكر
أنا الشاكر المشكور شكرا بنعمة
أنا العاشق المعشوق في كل مضمر
أنا السامع المسموع في كل نغمة
أنا الواحد الفرد الكبير بذاته
أنا الواصف الموصوف علم الطريقة
ملكت بلاد الله شرقا ومغربا
وان شئت أفنيت الانام بلحظتي

عظيم

عظيم أصم بالقرب منه فذاب الحجر وصار ماء وغار في الارض قال وفقد رجل من مصر حاله وكان له حال مع الله عز وجل فأتاه وشكا اليه ذلك وتضرع له وأقسم الرجل بالله العظيم انك قادر على رده فقال له الشيخ اصبر حتى استأذن في رد حالك عليك فأقام الرجل عنده ثلاثة أيام بقنا فأكل الشيخ معه في اليوم الرابع عسلا ولبنا واذا هو يجد حاله ضعفين فقال له الشيخ اني استأذنت في رد حالك وقد أذن لي في أكلك معي في اللبن رد حالك عليك وفي أكلك معي العسل ضوعف لك ولكن لا تقدر على التصريح به حتى تخرج من بلدي هذا قال وكان الرجل يجد حاله ومثله معه ولا يستطيع أن يتصرف فيه ولا به حتى خرج من قنا قال ودعا مرة بالبركة في طعام يأكله مقدار سبعة أنفس فأكل منه نحو من مائة رجل وفضلت منه بقية أكثر مما كان أولا قال وكان الشيخ أبو الحسن بن الصباغ صباغ الخواطر بحاله وكان مجاب الدعوة أخبرنا الشيخ العلامة تقي الدين أبو عبد الله محمد بن الشيخ الامام مجد الدين أبي الحسن علي بن وهب القشيري قال سمعت أبي رحمه الله تعالى يقول اجلس الشيخ أبو الحسن بن الصباغ رحمه الله تعالى رجلا في بيت خلوة عنده فنازلته صفة في صورة من صور البشر فخرج الى الشيخ فزعا فقال له الشيخ ارجع ياصبي واجلس مكانك قال ففعلت فسمعت في بيت خلوتي هاتفا يقول لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا منهم لحماودما يعلمهم ويؤدبهم ويرشدهم ويفعل ويفعل قال وهذا معنى ما سمعته أخبرنا أبو زيد عبد الرحمن بن سالم بن أحمد القرشي قال سمعت الشيخ العارف أبا بكر بن شافع بقنا يقول تخاصم فقيران بسوق قنا على عهد شيخنا الشيخ أبي الحسن بن الصباغ رضي الله عنه وتفاقم الشر بينهما حتى قلع أحدهما عين الآخر وسالت على خده فانطلق بها الى متولي الحرب بها يومئذ فقال أمر هذين الى الشيخ أبي الحسن فأتيا الى الشيخ فلم يكلمهما وأمر بمد السماط فأكلا مع الفقراء وأمر القوال فقال شيأ فدخلا مع الفقراء فيه وكشف الذي قلعت عينه رأسه مستغفرا فقال له الشيخ ومما تستغفر قال ياسيدي استغفر لاخي هذا فانه لو لم يبد مني ما أوجب الجراحة مني لم يقلع عيني فكشف الذي قلع عين صاحبه رأسه وقال اللهم بحق ذلي الآن وندمي وبحق حاله الا ما رددت عليه عينه فعادت عينه كما كانت سوية وضج الحاضرون قال وكان يقال ان صفاء خاطريهما ببركة الشيخ أبي الحسن رضي الله عنه أخبرنا الشيخ أبو المعالي فضل الله بن الشيخ أبي اسحق ابراهيم بن أحمد الانصاري قال سمعت الشيخ أبا الحجاج الاقصري رضي الله عنه يقول كان الشيخ أبو الحسن بن الصباغ رضي الله عنه مارا في بعض السنين وقت الضحى بين بساتين قوص فرأى حمامة على شجرة تعدد بصوت شجي فوقف يسمعها ثم تواجد واستغرق في وجده وأنشد

حمام الاراك الا فاخبرينا * بمن تهتفين ومن تندبينا
فقد سقت ويحك نوح القلوب * فأجريت ويحك ماء معينا
تعالى نقم مأتما للفراق * وننـدب أحبابنا الظاعنينا
واسعدك بالنوح كي تسعديني * كذاك الحزين يواسي الحزينا

ثم بكا طويلا وأنشد

أتبكي حمام الايك من فقد الفها * واصبر عنه كيف ذلك يكون
ولم انا لا أبكي واندب ما مضى * وداء الهوى بين الضلوع دفين
وقد كان قلبي قبل حبه قاسيا * فان دامت البلوى فسوف يلين
الاهل على الشوق المبرح مسعد * وهل لي على الوجد الشديد معين
سلام على قلب تعرض بالهوى * سلام عليه احرقته شجون
وعذبه هم يهيج حزنه * فللهم والاحزان فيه فنون

ثم خر مغشيا عليه فلما أفاق انشد

وقالوا فأنت القطب قلت مشاهدا
ونال كتاب الله في كل ساعة
وناظر ما في اللوح من كل آية
وما قدر أيت من شهود بمقلتي
فمن كان يهوانا يجيء لحملنا
ويدخل حمى السادات يلق الغنيمة
فلا عالم الا بعلمي عامل
ولا سالك الا بفرضي وسنتي
وقالوا أياهذا تركت صلاتك ولم يعلموا اني أصلي بمكة
ولا مسجد الاولي فيه ركعة
ولا منبر الاولي فيه خطبة
ولولا رسول الله بالعهد سابق
لاغلقت أبواب الجحيم بعظمتي
مريدي لك البشرى تكون على الوفا
اذا كنت في ضيق فتجو بهمتي
مريدي تمسك بي وكن بي واثقا
فأحميك في الدنيا ويوم القيامة
أنا لمريدي حافظ ما يخافه
وأحرسه من كل شر وبلية
وكن يامريدي حافظا العهود نا
أكن حاضر الميزان يوم القيامة
وان شحت الميزان والله أنالها
فعني عنايات بلطف الحقيقة
حوائجكم مقضية غير انني
أريدكم تمشوا الطريق الحميدة
واوصيكم كسر النفوس فانها
مراتب عز عند أهل الطريقة
ومن حدثته نفسه بتكبر
تجده صغيرا في عيون الاقلة

غن لى فى الفراق صوتا حزينا * ان بين الضلوع داء دفينا
ثم جد لى بدمع عينك بالله * وكن لى على البكاء معينا
فسا بكى الدماء فضلا على الدمع * ومثل الفراق أبكى العيونا
كل أمر الدنيا حقير يسير * غير ان يفقد القرين القرينا

قال فجرى الدمع من مقلتيه وسقطت الحمامة الى الارض بين يدى الشيخ وجعلت تصفق بجناحيها حتى ماتت فانشد

وردنا على ان الهوى مشرب عذب * وحط به للسفر أشواقه الركب
فلما وردنا ماءه الهب الظما * الامن رأى ظمآن الهبه الشرب
أ كب الهوى يذ كى على زناده * ايا قادحا أمسك فقد علق الحب
ولو أننى أخليت قلبى لغيركم * من الناس محبوبا لما وسع القلب
ترى تسمع الايام منكم بنظرة * فتلقى على الايدى الرسائل والكتب
أعاتبكم لا عن ملال ولا قلى * ولكن اذا صح الهوى حسن العتب

ثم مشى مستغرقا فى حاله فاذن الظهر وهو بقنا عند الشيخ أبى محمد عبد الرحيم بن حجون والشيخ أبى الحجاج بن يوسف بن سليمان بن قاسم القلوسنى رضى الله عنهما وكانا وقتئذ حين مجتمعين بقنا فلما رآهما انشد

خليلى من طول الملام دعانى * لقد حل مابى فى الهوى وكفانى
دعا الحب قلبى فاستجابت جوارحى * وبلت دموعى بالذى ترانى
فيا من تجنيه لبست بذلة * فصرت ومالى فى الورى لك ثانى
كان رقيبا منك يرعى خواطرى * وآخر يرعى ناظرى ولسانى
أسر واخفى مابقلبى من الهوى * على كل حال فى يديك عنانى
وأنت على الحالات لاشك ناظر * على القرب والبعد البعيد تدانى
فجد سيدى بالقرب منك فاننى * أؤمله يامن بذاك يدانى

وكان الشيخ أبو الحسن ينشد والشيخان يبكيان فلما فرغ من انشاده أنشد الشيخ عبد الرحيم رضى الله عنه وأرضاه

ماان ذكرتك الاهم يقلقنى * سرى وذكرى وفكرى عند ذكراكا
حتى كان رقيبا منك يهتف بى * اياك ويحك والتذكار اياكا
اجعل شهودك فى لقياك تذكرة * فالحق اذ كان اياك لقياكا
اماترى الحق قد لاحت شواهده * وواصل الكل من معناك معناكا

فلما فرغ الشيخ عبد الرحيم من انشاده أنشد الشيخ أبو الحجاج رحمهما الله تعالى

البين فيه لمن ذاق الهوى أجل * به النفوس عن الاجساد ترتحل
والبين يسكن فى أعضائه زمنا * ونار لوعته تذكو وتشتعل
والبين لون لوروح المستهام اذا * ماقيل قد بان من تهواه واحتملوا
ياسائلى كيف مات العاشقون فما * ماتوا ولكن باشتياق الهوى قتلوا

سكن رضى الله عنه قنا بلدة مشهورة بصعيد مصر الاعلى وبها مات فى النصف من شعبان من سنة اثنتا عشرة وستمائة ودفن عند شيخه الشيخ عبد الرحيم بمقبرة قنا وقبره هناك ظاهر يزار رحمه الله تعالى أخبرنا الشريف أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسينى قال سمعت الشيخ الاصيل أبا محمد الحسن بن الشيخ القدوة أبى محمد عبد الرحيم بن محمد المغربى بقنا يقول سمعت الشيخ ابا الحسن بن الصباغ رضى الله عنه يقول للشيخ عبد القادر خصوص من الله تعالى لم يدركه كثير من الصديقين قال وكان اذا ذكره ينشد

حسنك

ومن كان فى حالاته متواضعا
مع الله عزته جميع البرية
فجدى رسول الله طه محمد
أنا عبد قادر وشيخ الطريقة
واعلم بأن البيت الاول منها
لم يعرف فى أول القصيدة
عند أهل الطريقة رضوان
الله عليهم أجمعين ونفعنا
ببركاتهم آمين
ومن نظمه رضى الله عنه
وأرضاه وهدانا بهداه
نظرت بعين الفكر فى حان
حضرتى
حبيبا تجلى القلوب فجنى
سقانى بكاس من مدامة حبه
فكان من الساقى خمارى
وسكرتى
ينادمنى فى كل يوم وليلة
ولازال يرعانى بعين العناية
فمن يحيى بيت الله من جاء زاره
بهرولة يحظى بعز ورفعة
وأمرى بامر الله ان قلت كن
يكن
وكل بامر الله حكمى وقدرتى
فأصبحت بالواد المقدس جالسا
على طور سينا قد سموت
بخلوتى
وطافت بى الاكوان من كل
جانب
فصرت لها أهلا بتحقيق نسبتى
ولى علم فى ذروة المجد قائم
رفيع البنا تأوى له كل امة

حسنك لا تنقضى عجائبه * كالبحر حدث به ولا حرج

رضى الله عنهم أجمعين *(الشيخ أبو الحسن على بن ادريس اليعقوبى)* رضى الله عنه هذا الشيخ من أكابر مشايخ العراق وأعيان العارفين المشهورين وأئمة المحققين البارعين صاحب الكرامات الظاهرة والاحوال الفاخرة والافعال الخارقة والانفاس الصادقة والهمم السماوية والمعانى القدسية والاشارات النورية والعلوم اللدنية صاحب المقامات الجليلة والحالات الجسيمة والمناقب العلية والكشف الجلى والفتح السنى والسر المضى والقدر العلى له المحل الارفع من مراتب القرب والجلاس المصدر فى منازل القدس والمقر الاسمى من رياض الانس والمورد العذب من مناهل الوصل والمشرب الاحلى من موارد الوصل والحظ الاسنى من مواهب الرضا والجد الاعلى فى رغائب العلى وله الطور البديع فى الحقائق الزاهرة والثناء الرفيع فى المعارف الباهرة والمنهاج الاقوم فى المحاضرات الازلية والمعراج الاعظم فى المشاهدات الالهية والسعى باقدام التجريد فى مشاهدة الملكوت الى مقعد العندية والسبق بجناح التوحيد فى معالم الجبروت الى مجلس الفردية والنظر الخارق بحجب مكامن المغيبات والخبر الصادق عن مكنون حقائق الآيات وله اليد البيضاء فى علوم الاحوال والباع الرحيب فى معالى الموارد والقدم الراسخ فى التمكين الواسع والبسطة العظيمة فى التصريف النافذ وهو أحد من أظهره الله تعالى الى الوجود وصرفه فى الكون وخرق له العادات وأظهر على يديه الخارقات وأنطقه بالمغيبات ومكنه من أحوال النهاية وقلده أسرار الولاية وملكه أزمة الهداية وحكمه فى أنوار البصائر والابصار وأطلعه على مجارى الحكمة وتصاريف الاقدار وأجرى الحكم على لسانه وملأ قلوب الخلق بمحبته ووقر صدورهم من هيبته ونصبه قدوة للسالكين وحجة للعارفين واماما للمتقين وهو الذى قال كشف لى عن الكائنات من البداية الى النهاية وحلت لى التراجم وكل من لم تحل له التراجم فليس بشيخ وقال أيضا أطلعنى ربى تبارك وتعالى على أهل الجنة وأهل النار وأهل البرزخ وأهل السماء وأهل الارض وكان المشايخ فى وقته يقولون الشيخ على بن ادريس يعرف السنة الانس والجن والملائكة والطيور والوحوش والحيتان وكان يقال انه يعرف ملائكة كل سماء ومقام ويعرف تسابيحهم ولغاتهم وما يوحدون الله تعالى به وكان اذا جاء الى الشيخ عمر البزار يقوم اليه ويمشى له خطوات ويتلقاه من بعد ويكرمه ويحترمه ويعتنقه وينشد أشم منك نسيما لست أنكره * كان ليلاء جرت فيك أردانا * وكان المشايخ يقولون لما توفى الشيخ عمر البزار رضى الله عنه كانت مشايخ العراق كالنجوم الزهر والشيخ على بن ادريس شمس طالعة وكان الشيخ أبو الحسن القرشى رضى الله عنه يقول الشيخ على بن ادريس من سكان الصفح الاعلى صحب الشيخ القدوة أبا الحسن على بن الهيتى رضى الله عنه واليه كان ينتمى وصحب أيضا شيخ الاسلام محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه وخدمه وروى عنه وشهد له مشاهد جليلة وله منه موارد نفيسة ودعا له وقال فى حقه لهذا الصبى شأن عظيم وقال له أيضا سيأتى زمان يفتقر فيه اليك وتصير عليا وكان يقول أنا دعوة الشيخ عبد القادر رضى الله عنه ولقى مشايخ العراق مثل الشيخ عبد الرحمن الطفسونجى والشيخ بقا بن بطو والشيخ أبى سعد القيلوى والشيخ أحمد البقلى اليمانى والشيخ مطر البادرانى والشيخ أبى الكرم المعمر وغيرهم رضى الله عنهم وكان شيخه ابن الهيتى يكرمه ويقدمه ويعتنى بامره وقال فيه ابن ادريس من جلساء حضرة القدس وهو أحد أركان هذا الشأن وأعمدة ساداته واعلام الهداة القادة اليه وأولى الايدى والابصار باحكامه علما وعملا وزهدا وتحقيقا ومهابة وجلالة انتهت اليه رئاسة هذا الامر فى وقته وبه عدقت تربية المريدين الصادقين بالعراق وتخرج به من أهلها غير واحد مثل الشيخ خليفة بن خلف اليعقوبى والشيخ أبى الشكر ماجد بن الجيدى الروحانى والشيخ محمد معتوق بن رضوان النهرملكى والشيخ أبى عبد الله محمد بن على الرصافى المعروف بالسبتى والشيخ الفاضل أبى زكريا يحيى بن يوسف بن يحيى الانصارى الصرصرى والشيخ العالم كمال الدين أبى الحسن على بن محمد بن وضاح السهرابادى والشيخ أبى محمد الحسن بن أحمد

فلا علم الامن بحار وردتها
ولا نقل الامن صحيح روايتى
على الدرة البيضاء كان
اجتماعنا
وفى قاب قوسين اجتماع الاحبة
وعاينت اسرافيل واللوح
والرضا
وشاهدت أنوار الجلال
بنظرتى
وشاهدت مافوق السموات
كلها
كذا العرش والكرسى فى
طى قبضتى
وكل بلاد الله ملكى حقيقة
وأقطابها من تحت حكمى
وطاعتى
وجودى سرى فى سرسر
الحقيقة
ومرتبتى فاقت على كل رتبة
وذكرى جلا الابصار بعد
غشائها
وأحيى فؤاد الصب بعد
القطيعة
حفظت جميع العلم صرت
طرازه
على خلعة التشريف فى
حسن خلوتى
قطعت جميع الحجب للحب
صاعدا
ولازلت أرقى سائرا بمحبتى
تجلى لى الساقى وقال الى قم
فهذا شراب الحب فى حان
حضرتى
تقدم ولا تخش كشفنا
حجابنا

البغدادى المعروف بالمقصورة وجماعة كثيرة سواهم وانتمى اليه خلق من ذوى الاحوال وتلمذله جم غفير من الصلحاء والعلماء وقال بارادته خلق لا يحصون كثرة واجتمع عنده بيعقوبا عدد عظيم من الفقهاء والفقراء وانتفعوا بكلامه وصحبته واشتهر ذكره فى الآفاق وقصد بالزيارات من كل جهة وكان يجتمع ببابه امم عظيمة من الزوار القاصدين اليه من جميع الاقطار وربما أقاموا على بابه أسبوعا حتى يروه وربما انتهى عددهم الى سبعة آلاف ولما توفى الشيخ عمر البزار رضى الله عنه أهرع مشايخ العراق الى زيارته مثل الشيخ شهاب الدين السهروردى والشيخ أبى طاهر الخليل بن أحمد الصرصرى والشيخ أبى البدر بن خليل المعروف بالسمين والشيخ أبى البدر بن سعيد والشيخ أبى محمد عبد اللطيف البغدادى المعروف بالمطرز والشيخ أبى العباس أحمد بن الشريف البغدادى والشيخ أبى الحسن البغدادى المعروف بالخفاف والشيخ أبى عمر عثمان بن سليمان المعروف بالقصر والشيخ أبى الحسن على بن سليمان المعروف بالخباز والشيخ أبى البدر بن يوسف المعروف بالنماسكى وجماعة سواهم من العلماء والصلحاء وكان يأتى الى بغداد لزيارة ضريح الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه وينزل بمدرسته بباب الازج عند قاضى القضاة أبى صالح نصر فيأتيه أكثر أهل بغداد من العلماء والمشايخ وسائر الناس وبلغنى انه سمع مرة ببغداد بالمدرسة المذكورة جزء حديث يرويه عن الشيخ عبد القادر وكان جملة من سمع عليه فى ثلاث مجالس متفرقة مايزيد على الفى رجل وكان القارئ له الشيخ الامام محيى الدين أبو عبد الله محمد بن على بن محمد المعروف بالتوحيدى بن أخت قاضى القضاة أبى صالح نصر وكان الخلفاء اذا نزلت بهم نازلة التجؤا اليه واستكانوا له وكان جليلا مهابا وسيما متأدبا متواضعا لا يمكن أحدا من تقبيل يديه ولا يستطيع أحد أن يقول له ياسيدى لكراهته لذلك وكان مشتملا على أشرف الاخلاق وأكرم الشيم وكان وافر العقل قليل الكلام دائم المراقبة شديد الحياء شديدا فى اتباع الكتاب والسنة ظاهر الوضاءة عظيم الهيبة والوقار معانق طريق السلف وكان سماطه لا ينقطع أبدا الا فى نهار شهر رمضان وما كان يجلس فى صدور المجالس ولا يتبعه أحد اذا مشى الا بامره ولا يعرفه الذى لم يره قبل حتى يعرف به وكان يلبس لباس أهل السواد وكان به ألم متقادم فى رجله وعجز فى آخر عمره عن الحركة وكان يجلس مكانه أياما لا ينهض الا أوقات الصلاة ولا يستطيع أحد أن يدنو منه الا باذنه رضى الله عنه وكان له كلام نفيس فى الحقائق منه الكرم طرح الدنيا لمن يحتاج اليها والاقبال على الله تعالى لاحتياجك اليه والتصوف كله آداب ولكل وقت أدب ولكل مقام أدب فمن لزم آداب الاوقات بلغ مبالغ الرجال ومن ضيع الادب فهو بعيد من حيث يظن القرب ومردود من حيث يظن القبول وحسن آداب الظاهر عنوان أدب الباطن لان النبى صلى الله عليه وسلم قال لوخشع قلبه لخشعت جوارحه وما استحق اسم السخاء من ذكر العطاء بلسانه أولمحه بقلبه ومنه من لم يزن أحواله وأفعاله فى كل وقت بالكتاب والسنة ولم يتهم خواطره فلا تعده فى ديوان الرجال ومن لم يتهم نفسه على دوام الاوقات ولم يخالفها فى جميع الاحوال ولم يجرها الى مكروهها فى سائر أيامه كان مغرورا ومن نظر اليها باستحسان شئ منها فقد أهلكها والولى من أيد بالكرامات وغيب عنها ومنه طيب النفس وروح القلب وسعة الصدر وقرة العين فى أربعة أشياء الاستنابة للجمعة والانس بالاحبة والثقة بالعدة والمعاينة للغاية وأنفع العقل ماعرفك نعم الله تعالى عليك وأعانك على شكرها وقام بخلاف الهوى وأنفع الاخلاص مانفى عنك الرياء والتصنع وأنفع الاعمال ماسلمت من آفاتها وكانت مقبولة وانفع الفقر ما كنت به متجملا راضيا وانفع التواضع مانفى عنك الكبر وأمات منك الغضب وانفع المعاملات اصلاح خواطر القلوب وانفع الخوف ماحجزك عن المعاصى وأطال منك الحزن والزمك الفكرة ورأس الآداب ان يعرف الرجل قدره ومن لم يخش ان يعذبه الله تعالى على أفضل أعماله فهو هالك وما ابتلى أحد بمصيبة أعظم من قسوة قلبه وكيف يفلح من الدنيا أحب اليه من أحب الناس ومن ترك نهمة الدنيا استراح من الهم ومن حفظ لسانه استراح من المعذرة ومن جزع من مصائب الدنيا تحولت مصيبته فى دينه ومنه عرض

تحلى بحانى والشراب ورؤيتى
شطحت بها شرقا وغربا وقبلة
وبرا وبحرا من نفائس خمرتى
فلاحت لى الاسرار من كل جانب
وبانت لى الانوار من كل وجهة
وشاهدت معنى لوبدا كشف سره
لصم الجبال الراسيات لدكت
ومطلع شمس الافق ثم مغيبها
واقطع أرض الله فى حال خطوتى
أقلبها فى راحتى ككورة
أطوف بها جمعا كاسرع لمحة
أناقطب أقطاب الوجود حقيقة
على سائر الاقطاب قولى وحرمتى
توسل بنا فى كل هول وشدة
أغيثك فى الاشياء طرا بهمتى
أنا لمريدى حافظ مايخافه
وأحرسه من كل شر وفتنة
مريدى اذا ما كان شرقا ومغربا
أغثه اذا ماسار فى أى بلدة
فيا منشد المنظم قله ولا تخف
فانك محروس بعين العناية
وكن قادرى الوقت لله مخلصا
تعش سعيدا صادقا بمحبتى
ونثنى صلاة الله ثم سلامه
على خير خلق الله جدى ونسبتى

الخلق

للخلق عارض من الهوى اقعد المريد والهى العاقل فلا العاقل عرف داءه ولا المريد طلب دواءه فمن استعصم بالله تعالى عصم ومن أسلم الى نفسه حجب فصحة الورع من علامات الخوف وحسن الخلق من كرم الحسب ومن عقل أيقن ومن أيقن خاف ومن خاف صبر ومن صبر ورع ومن ورع أمسك عن الشبهات وانتفى عنه الحرص والرغبة ومن سخف عقله ضعف يقينه ومن ضعف يقينه فقد منه الخوف ومن فقد خوفه كثرت غفلته ومن كثرت غفلته قسا قلبه ومن قسا قلبه لم يجع فيه موعظة وغلب عليه حب الدنيا وكثرت أعماله بغير حقيقة خوف من الله تعالى والمحروم من حرم السؤال والسؤال مفتاح الاجابة ولا ينبغى للعالم ان يتكلم على الناس الا اذا خاف هلاك انسان فى بدعة ويرجوان الله تعالى ينجيه منها ببركة صالح نيته فيه ومنه أربع من أخلاق الابدال استقصاء الورع وتصحيح الارادة وسلامة الصدر للخلق والنصيحة للخاصة والعامة وأربع خصال يرفع الله تعالى بها العبد العلم والادب والدين والامانة وأقوى القوة ان تغلب نفسك ومن عجز عن أدب نفسه كان عن أدب غيره أعجز ومن أطاع من فوقه أطاعه من دونه ومن خاف الله تعالى خافه كل شئ والورع الوقوف على حد العلم فورع الظاهر ان لا يتحرك الا بالله عز وجل وورع الباطن ان لا يدخل فى قلبه سوى مولاه والزهد يورث السخاء بالملك والحب يورث السخاء بالروح ومن لا ورع له لا زهد له ومن لا زهد له لا حب له وعلامة الزاهد ثلاث خصال عمل بلا علاقة وقول بلا طمع وعز بلا رئاسة وكان رضى الله عنه يتمثل بهذه الابيات

غرست الحب غرسا فى فؤادى * فلا أسلو الى يوم التنادى
جرحت القلب منى باتصال * فشوقى زائد والحب بادى
سقانى شربة أحيى فؤادى * بكاس الحب من بحر الوداد
فلولا الله يحفظ عارفيه * لهام العارفون بكل وادى

وكان رضى الله عنه ينشد هذه الابيات

القلب محترق والدمع مستبق * والكرب مجتمع والصبر مفترق
كيف القرار على من لا قرار له * مما جناه الهوى والشوق والقلق
يارب ان كان شئ فيه لى فرج * فامنن على به مادام بى رمق

أخبرنا قاضى القضاة شيخ الشيوخ شمس الدين أبو عبد الله محمد المقدسى رضى الله عنه قال سمعت الشيخ العارف أبا الحسن على بن سليمان الخباز والشيخ العارف كمال الدين على بن محمد بن محمد بن وضاح ببغداد قالا سمعنا الشيخ القدوة أبا محمد على بن ادريس ببغداد يقول حفظت نفسى من الهوى عشر سنين ثم حفظت قلبى من نفسى عشر سنين ثم حفظت سرى من قلبى عشر سنين ثم وردت علينا منازلة فحفظنا كلنا والله خير حافظا وهو أرحم الراحمين أخبرنا أبو الفضائل صالح بن يعقوب بن حمدون التميمى اليعقوبى قال حدثنى أبى قال كان ابنى اسمعيل طفلا وهو مقعد وبلغ عمره خمس سنين وهو على حاله لا يتحرك من مكانه ولا يستطيع الحركة فحملته وأتيت به الشيخ على بن ادريس رضى الله عنه وسألته له الشفاء فانكر على ذلك فتركته بالقرب منه وتجنبت عنه فرماه الشيخ بنارنجة كانت بيده فوقعت على ركبتى الصبى فقام يعدو وأخذ تلك النارنجة وعدا فى الرباط وهلل الناس وذهب معى يمشى فى عافية الله تعالى أخبرنا الشيخ أبو المعالى عبد الرحيم بن مظفر بن مهذب القرنشى قال سمعت أبى رحمه الله تعالى وكان من أصحاب الشيخ على بن ادريس رضى الله عنه قال جار علينا عامل قرنث فى بعض السنين وبلغ منا مبلغا منكرا فأتيت الى الشيخ على بن ادريس رضى الله عنه أشكو اليه فأقمت عنده بيعقوبا ثلاث ليال لا أكلمه فى ذلك من هيبته ثم صلى المغرب فى الليلة الرابعة فى بستان ودار أصحابه حوله فرأى بيد أحدهم قوسا وسهما فقال اعطنيه فناوله فركب الشيخ السهم فى كبد القوس وقال لى أارمى فقلت ياسيدى ان شئت فوضع القوس من يده ثم اخذه ثانيا وقال أارمى قلت ياسيدى ان شئت فوضع القوس من يده ثالثا وقال أارمى

هذه القصيدة المباركة المنسوبة الى القطب الربانى والغوث الصمدانى سيدنا السيد عبد القادر الجيلانى قدس سره مشهور اسمها عند العوام بالقصيدة الغوثية وعند الخواص بالخمرية أنشدها حضرة الشيخ فى حالة الجذبة والاستغراق وخواصها كثيرة منها ان من داوم على قراءتها كل يوم احدى عشر مرة يصير مقبولا عند الله تعالى ومحبوبا عند الخلق ومنها ان من جعلها من أوراده تزيد فيه قوة الحفظ فلا ينسى ماقرأ أو سمع ومنها ان من قرأها يدفهمه بالعربية وان لم يكن من أهلها ومنها ان من قرأها أربعين يوما لاى حاجة كانت فلا يتم الاربعون الا وقد قضيت حاجته باذن الله تعالى ومنها ان من حملها معه وقرأها كل يوم ثلاث مرات أو سمعها من غيره ونظر اليها كل صباح مع حسن الاعتقاد يرى ان شاء الله تعالى فى منامه صاحبها أعنى غوث الثقلين ويتبرك بزيارته وكلامه ويكون معظما عند الامراء والملوك ومنها ان بركاتها عامة فبأى نية يقرأها التالى يحصل مراده مع الاعتقاد الصحيح وكلما

قلت ياسيدى ان شئت فرمى به فوصل الى شجرة هنالك بينه و بينها قدر أربعة أذرع فقال قد رميت وأصبت عنق عامل فرنث فكبرت وكبر الناس وقام صاحب القوس والسهم فأخذها فلما أصبحنا أتانا الخبران العامل بيناء هو بعد المغرب على فراشه فوق سطح داره اذ أتاه سهم غارب لا يدرى من أين هو فأصاب عنقه فذبحه وقد أصبح ميتا أخبرنا أبو الحسن على بن ازدمر قال سمعت شيخنا الشيخ أبا زكرياء يحيى بن يوسف الصرصرى قال كان بيعقوبا بستان ملح ماؤه فلا يثمر شجره ولا تزرع أرضه وكان معطلا فأتى أصحابه الشيخ على بن ادريس رضى الله عنه وسألوه ان يدعو لهم بالبركة فيه فأتاه وتوضأ فيه وصلى ركعتين ودعا لهم بالبركة فيه فزرعه فأثمروا نجب و بورك لهم فيه وهو أبو محمد و يقال أبو الحسن على بن زكرياء بن ادريس الروحانى اليعقوبى والروحاء قرية قريبة من يعقوبا والادريسى نسبة الى جده ادريس توفى فى سلخ ذى القعدة سنة تسع عشرة وستمائة بيعقوبا ودفن من الغد بر باطه بها حدث رحمة الله عليه *(الشيخ على بن وهب السنجارى رضى الله عنه)* هذا الشيخ من أجلاء المشايخ وعظماء العارفين وأئمة الصادقين وأعيان الزمان صاحب الفتح السنى والكشف الجلى والقدر العلى والكرامات الظاهرة والافعال الخارقة والاحوال الجليلة والانفاس النفيسة له الطور الرفيع من المقامات والمحل السامى فى المعارف والباع الطويل فى الحقائق والقدم الراسخ فى العلوم والمكان المكين فى التمكين وهو أحد أئمة هذا الشان وأعلام العلماء بها حالا وقالا ورئاسة وجلالة وكانت له مكارم شريفة وخلائق لطيفة وزهد صادق وتواضع عظيم وحلم كثير وأوصاف جليلة يتميز بها على كثير من أهل زمانه وهو أحد من صرفه الله عز وجل فى الكون وأنطقه بالمغيبات وخرق على يديه العادات وأظهره للخلق وأوقع له عندهم القبول التام والهيبة الوافرة وأقامه قدوة لاهل الطريق انتهت اليه تربية المريدين المخلصين بسنجار وما يليها وتلمذ له جماعة من الاكابر مثل الشيخ أبى بكر بن عبد الحميد الشيبانى الخبازى والشيخ قيس الشامى والشيخ جواب الكبر والشيخ سعد الصفايحى وغيرهم وانتمى اليه من أهل المشرق خلق لا يحصون كثرة و يقال انه مات عن أربعين رجلا من مريديه كلهم أصحاب أحوال حدثت عنهم انهم لما مات اجتمعوا فى روضة تجاه زاويته جعل كل منهم يأخذ من تلك الروضة قبضة من نباتها و يتنفس عليها فتزهر من جميع الازهار مختلفة ألوانها من أصفر وأحمر وأخضر وأزرق وأبيض وغير ذلك حتى أقر بعضهم لبعض بالتمكين والتصريف وهو الذى يقول ان الله تعالى أعطانى كنزا مختوما وسأرده اليه مختوما بحوله وقوته وهو المسمى برد الفائت لانه اشتهر انه من فقد حالا كان له وأتى الى الشيخ على ابن وهب رضى الله عنه رده عليه بزيادة وهو أحد الرجلين اللذين لبسا من أبى بكر الصديق رضى الله عنه فى النوم فيما أخبرنا به الشيخ الفقيه الصالح أبو محمد عبد الحميد بن الشيخ العارف أبى حفص عمر بن الشيخ الجليل أبى الفرج عبد الحميد بن الشيخ القدوة أبى بكر بن عبد الحميد بن أبى بكر السنجارى الشيبانى قال أخبرنى أبى قال سمعت جدى الشيخ أبا بكر يقول صليت بسيدى الشيخ على بن وهب رضى الله عنه أربعين سنة وسألته عن بدايته فقال كنت اشتغل بالعلم واتعبد فى مسجد بظاهر البدرية فبينما أنا ليلة نائم فرأيت أبا بكر الصديق رضى الله عنه فى النوم فقال لى يا على قد أمرت ان البسك هذه الطاقية وأخرج من كمه طاقية ووضعها على رأسى فاستيقظت والطاقية بعينها على رأسى ثم جاءنى الخضر عليه السلام بعد أيام وقال لى يا على اخرج الى الناس ينتفعوا بك فتثبت فى أمرى ثم رأيت أبا بكر الصديق رضى الله عنه فى النوم وقال لى مقالة الخضر فاستيقظت وتثبت فى أمرى ثم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الليلة الثانية وقال لى كمقالة أبى بكر الصديق رضى الله عنه فاستيقظت وعزمت على الخروج ونمت فى آخر الليل من ليلتى تلك فرأيت الحق سبحانه وتعالى وقال لى يا عبدى قد جعلتك من صفوتى فى أرضى وأيدتك فى جميع أحوالك بروح منى وأقمتك رحمة للخلق فاخرج اليهم واحكم فيهم بما علمتك من حكمى وأظهر فيهم ما أيدتك به من أياتى فاستيقظت وخرجت الى الناس فأدرعوا الى من كل جانب ولم يبلغنا ان أحدا من المشايخ البسه أبو بكر الصديق رضى الله عنه فى النوم واستيقظ فرأى الخرقة التى البسه اياها فى النوم

أراد أن يقرأها يهدى أولا
فاتحة الكتاب لصاحبها
قطب الغوث ثم يصلى على
النبى صلى الله عليه وسلم
ثلاث مرات بهذه الصيغة
الجليلة وهى اللهم صل على
سيدنا محمد وعلى آل
سيدنا محمد معدن الجود
والكرم منبع العلم والحلم
والحكم وبارك وسلم
والقصيدة المذكورة هى
هذه
سقانى الحب كاسات الوصال
فقلت لخمرتى نحوى تعالى
سعت ومشت لنحوى فى
كؤس
فهمت بسكرتى بين الموالى
وقلت لسائر الاقطاب لموا
بحانى وادخلوا أنتم رجالى
وهيموا واشربوا أنتم جنودى
فساقى القوم بالوافى ملا لى
شربتم فضلتى من بعد سكرى
ولا نلتم علوى واتصالى
مقامكم العلا جمعا ولكن
مقامى فوقكم ما زال عالى
أنا فى حضرة التقريب
وحدى
يصرفنى وحسبى ذو الجلال
أنا البازى أشهب كل شيخ
ومن ذا فى الرجال أعطى مثالى
درست العلم حتى صرت قطبا
ونلت السعد من مولى الموالى
كسانى خلعة بطراز عز
وتوجنى بتيجان الكمال
وأطلعنى على سر قديم

على رأسه سوى الشيخ أبى بكر بن هوار والشيخ على بن وهب رضى الله عنهما وأجمع المشايخ والعلماء وغيرهم على تبجيله واحترامه وقصد بالزيارات والنذور من الاقطار واشتهر ذكره فى الآفاق وكان له كلام عال على لسان أهل الحقائق منه معرفة الله تعالى عزيزة لا تدرك بالعقل بل يقتبس أصلها من الشرع ثم تتفرع حقائقها على قدر القرب فقوم عرفوه بالوحدانية واستراحوا الى الصمدانية وقوم عرفوه بالقدرة فتحيروا وقوم عرفوه بالعظمة فوقفوا على قدم الدهشة وايقنوا ان لن يدرك أحد غيبه وقوم عرفوه بعزة الالهية وقوم عرفوه بصنائعه واستدلوا عليه ببدائعه فشاهدوه فى ابدائه وصنعه ورأوه فى اعطائه ومنعه وقوم عرفوه بالتكوين فمنحهم الثبات والتمكين وقوم عرفوه لا بغيره فأراهم من آياته ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ومنه من أحبه الحق عز وجل وأراده أسكن فى قلبه الارادة فالمريد محب طالب والشوق لقلبه غالب والتوق اليه سالب والمراد محبوب مطلوب مأخوذ مسلوب الى الجنات مجذوب قد ظهر عليه الشوق وغلب اذ فقد وجد ما طلب قد قطع الطريق وطواها وأزال نفسه ونحاها ومحا الاكوان من نظره فابراها ومنه الزهد فريضة وفضيلة وقربة فالفرض فى الحرام والفضل فى المتشابه والقربة فى الحلال والزهد أعم من الورع لان الورع اتقاء والزهد قطع الكل وعلامة الاخلاص ان تغيب عنك الخلق فى مشاهدة الحق و بقاء الابد فى فنائك عنك ومن سكن سره الى غير الله تعالى نزع الله عز وجل الرحمة من قلوبهم عليه والبسه لباس الطمع فيهم وكان رحمه الله تعالى يتمثل بهذه الابيات

من أظهروه على سر فباح به * لم يطلعوه على الاسرار ما عاشا
وأبعدوه فلم ينعم بقربهم * وأبدلوه مكان الانس ايحاشا
لا يصطفون مذيعا بعض سرهم * حاشا جلالهم من ذلكم حاشا

أخبرنا الفقيه الاصيل أبو محمد عبد الحميد بن الشيخ الجليل أبى حفص عمر الشيبانى قال أخبرنا أبى قال سمعت جدى الشيخ أبا بكر بن عبد الحميد الشيبانى السنجارى يقول اجتمع الشيخ على بن وهب والشيخ عدى بن مسافر والشيخ موسى الزولى رضى الله عنهم عند صخرة عظيمة بجبل السلو ببلاد المشرق فقالا للشيخ على بن وهب ما التوحيد فقال هكذا وأشار بيده الى تلك الصخرة وقال الله فانفلقت نصفين وهى الى الآن معروفة يصلى الناس بين نصفيها قال وكان فى زمانه رجل من أهل همذان يسمى بالشيخ محمد بن أحمد الهمذانى وكان من أصحاب الاحوال والمقامات ففقد أحواله وتوارت عنه مقاماته وكان من بعض أحواله ان بصيرته ترى الملكوت الاعلى الى العرش فطاف البلاد على المشايخ فلم يرد عليه أحد حاله فجاء الى الشيخ على بن وهب رضى الله عنه فتلقاه وأكرمه وقال له يا شيخ محمد هذا حالك الذى كنت فقدته وسأزيدك اثنتين ثم أمره ان يغض عينيه ففعل فرأى الملكوت الاسفل الى البهموت فقال هذه الواحدة وأما الاخرى فقد أعطيتك خطوة تمر بها الى جميع الآفاق قال فرفع احدى رجليه وهو عند الشيخ على بن وهب بسنجار ووضع الاخرى بهمذان قال وورد عليه مرة فقراء واشتهوا عليه حلواء فدخل الى داره وأخذ قشور رمان كان ثم ووضعه فى دست وأوقد تحته نارا وحركه بيده ثم صبه فى اناء وأخرجه اليهم فأكلوا حلواء من أحسن حلواء الدنيا وأطيبها والذها أخبرنا أبو على أحمد بن محمد بن قاسم بن عبادة الانصارى الحموى قال أخبرنا الشيخ العارف أبو الفرج عبيد بن منيع بن كامل الاعزازى العصعصى المقرى قال سمعت الشيخ الجليل أبا منعة سلامة بن ناقد الفروقى المجاب الدعوى الملقب بالرويجح قال سمعت الشيخ قيس بن يونس الشامى يقول جاء رجل من العجم اسمه الشيخ أحمد بن على الى سيدى الشيخ على بن وهب رضى الله عنه وكان صاحب قدم ومجاهدة فقال للشيخ أريد أن أجلس أنا وأنت فى بيت خمسين يوما لا نأكل ولا نشرب ولا ننام ولا نتوضأ فقال يا بنى انى كبرت ووهن عظمى وضعفت قوتى فقال لا بد من ذلك فقال باسم الله وقاما ودخلا بيتا وقال الشيخ لنا ائتونى بالطعام والشراب فجعلنا كل يوم نأتيه بأنواع الطعام

وقلدنى وأعطانى سؤالى
طبولى فى السما والارض
دقت
وشاويش السعادة قد بدالى
أنا الحسنى والمخدع مقامى
وأقدامى على عنق الرجال
وولانى على الاقطاب جمعا
فحكمى نافذ فى كل حال
نظرت الى بلاد الله جمعا
كخردلة على حكم اتصال
فلو ألقيت سرى فوق نار
لخمدت وانطفت من سر حالى
ولو ألقيت سرى فوق ميت
لقام بقدرة المولى مشالى
ولو ألقيت سرى فى جبال
لدكت واختفت بين الرمال
ولو ألقيت سرى فى بحار
لصار الكل غورا فى الزوال
وما منها شهور أو دهور
تمر وتنقضى الا أتى لى
وتخبرنى بما يأتى ويجرى
وتعلمنى فاقصر عن جدالى
بلاد الله ملكى تحت حكمى
ووقتى قبل قلبى قد صفالى
مريدى لا تخف واش فانى
عزوم قاتل عند القتال
مريدى لا تخف الله ربى
عطانى رفعة نلت المعالى
مريدى هم وطب واشطح
وغنى
وافعل ما تشا فالاسم عالى
وكل ولى له قدم وانى
على قدم النبى بدر الكمال
أنا الجيلى محيى الدين اسمى
وأعلامى على رأس الجبال

والشراب والبطيخ فيأكل في الليل والنهار مرارا أكثر من عادته فمكث في ذلك البيت خمسين يوما يأكل فيها من الطعام واللحوم والبطيخ ويشرب من الماء واللبن ما لا يحصيه الا الله عز وجل ومع ذلك لا يبول ولا يتغوط ولا ينام ولا يتوضا ولا يقوم من مجلسه ليلا ولا نهارا فقبل الشيخ أحمد رجل الشيخ علي بن وهب وقال له أنت الاستاذ ولازم خدمته الى ان مات قال وأتاه أيضا رجل مغربي اسمه عبد الرحمن ابن أحمد الاشبيلي ووضع بين يديه سبيكة من ذهب وقال له يا سيدي هذه للفقراء من صنعي فقال الشيخ لمن حضره من عنده آنية من نحاس فليأتني بها فأتوه بأواني كثيرة من الطاسات والاطباق وغير ذلك فأمر بها فجعلت في وسط الزاوية وقام ومشى اليها فصار بعضها ذهبا وبعضها فضة الا طاستين فقال الشيخ لاصحاب الآنية من له اناء فليأخذه فأخذوه ذهبا وفضة ثم قال لعبد الرحمن يا بني ان الله عز وجل أعطانا هذا كله وقدر كله ولا حاجة لنا في سبيكتك فسألناه عن سبب اختلاف الآنية فقال لما قلت من عنده آنية فليأتني بها فمن انبعث لكلامي ولم يجد في نفسه حرجا صارت آنيته ذهبا ومن وجد في نفسه بعض حرج صارت آنيته فضة ورجلان منهم أساآ بي الظن فلم يتغير اناؤهما وكان رضي الله عنه يحرث في وقت على زوج ثور وكان لا يمسهما بيده واذا قال لهما قفا وقفا واذا قال لهما امشيا مشيا ويبذر بذر الحنطة وغيرها فينبت في الحال وماتت له بقرة عجفاء فأخذ بقرنيها وقال اللهم أحيها لي فقامت تنفض أذنيها وهو رضي الله عنه ربعي شيباني موسوي سكن البذرية قرية بأرض الفنا من أعمال سنجار وبها مات وقد ناف على الثمانين وقبره بها ظاهر يزار وكان عالما فاضلا فصيحا ورعا متواضعا وكان لا يحلف بالله تعالى أبدا وكان اذا أراد ان يحلف يقول أي مرة رضي الله عنه أخبرنا أبو محمد عمران بن عثمان بن محمد بن أحمد السنجاري المؤدب قال أخبرنا الشيخ الاصيل أبو عبد الله محمد ابن الشيخ الجليل أبي عبد الله محمد بن الشيخ الاصيل أبي محمد الحسن بن الشيخ أبي عبد الله محمد ابن الشيخ القدوة أبي الحسن علي بن وهب السنجاري قال سمعت أبي يحدث عن أبيه قال سمعت والدي رضي الله عنه يقول الشيخ عبد القادر رضي الله عنه أحد أعيان الدنيا الشيخ عبد القادر أحد افراد الاولياء الشيخ عبد القادر من تحف الوجود الشيخ عبد القادر من هدايا الله تعالى للكون طوبى لمن رآه طوبى لمن جالسه طوبى لمن بات في خاطر الشيخ عبد القادر رضي الله عنهم أجمعين ورحمنا بهم آمين *(الشيخ موسى ابن ماهين الزولي)* رضي الله عنه وأرضاه هذا الشيخ من أكابر المشايخ وصدور العارفين وأئمة المحققين صاحب الكرامات المأثورة والمناقب المشهورة والافعال الخارقة والاحوال النفيسة والمقامات الجليلة والحقائق السنية والكشف الجلي وهو أحد أركان هذا الطريق وأعيان علمائها وأعلام سادتها حالا وقالا وزهدا وتحقيقا وتمكينا ومهابة ورئاسة وله اليد البيضاء في الحكم والتواضع والقدم الراسخ في القرب والمعالي والمنازل الرفيعة من المقامات والمراقي العلية في المعارف وهو أحد من ابرزه الله تعالى الى العباد وانطقه بالمغيبات وخرق له العادات وأوقع له الهيبة في القلوب والقبول العظيم عند الخلق انتهت اليه الرئاسة في هذا الشان وانعقد عليه اجماع المشايخ وغيرهم بالتبجيل والاحترام وقصد بحل مشكلات الموارد وكشف مخفياتها وتربية السالكين وتهذيب المريدين بماردين وما يليها وتخرج بصحبته كثير من المشايخ ببلاد المشرق وتلمذ له جماعة من ذوي الاحوال السنية وانتمى اليه خلق كثير وكان شيخ الاسلام محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه يثني عليه كثيرا ويعظم شأنه قال مرة يا أهل بغداد استطلع عليكم شمس ما طلعت عليكم قط فقيل له ومن هو فقال الشيخ عبد القادر رجل يقال له الشيخ موسى الزولي ثم أمر الناس ان يتلقوه من مسيرة يومين فلما قدم الشيخ موسى أتى الى الشيخ عبد القادر فأكرمه اكراما كثيرا وتأدب الشيخ معه أدبا عظيما وكان قدم بغداد يومئذ حاجا وكان له كلام جليل على لسان أهل المعارف منه الدقائق معاني تفصيل المنازلات وشعائر تجميل المحاضرات وهي بالنظر الى الجمل الكليات متحدة متصلة وبالالتفات الى الصور الجزئيات بطريق الكشف عن مواضع التشكيل منفصلة والرقائق أرواح في الدقائق وهي مقدمة الحكمة الازلية فتحيط الاغيار بالاغيار وتتكشف الانوار بالانوار

وعبد القادر المشهور اسمي
وجدي صاحب العين الكمال

(ومن النظم المنسوب اليه رضي الله عنه ونفعنا به) هاته القصيدة روي انها مجربة لقضاء الحوائج وتفريج الكرب

يا من يحل بذكره
عقد النوائب والشدائد
يا من اليه المشتكى
واليه أمر الخلق عائد
يا حي يا قيوم يا
صمد تنزه عن مضادد
أنت العليم بما بدا
ت به وأنت عليه شاهد
أنت المنزه يا بديـ
ـع الخلق عن ولد ووالد
أنت الرقيب على العبا
د وأنت في الملكوت واحد
أنت المعز لمن أطا
عك والمذل لكل جاحد
انى دعوتك والهمو
م جيوشها قلبي تطارد
فرج بحولك كربتي
يا من له حسن العوائد
أنت الميسر والمسبب
والمسهل والمساعد
يسر لنا فرجا قريبا
يا الهي لا تباعد
تخفى لطائفك يستعا
ن به على الزمن المعاند
كن راحمي فلقد أبيت
من الاقارب والاباعد
وعلى العدا كن ناصري
لا تشمتن بي الحواسد

ولو

ولو رفع لك هذا الحجاب على بساط الروحانية الكامل من ذاتك بعد دولد آدم من الخلق ولرأيت رقائق ذاتك راكعة مع الراكعين وساجدة مع الساجدين والحقائق ذوائب العلى وروائح أرواح السنا وهو اللمع اللامع والفتح الطالع من وطئ بساطها استوى ومن ركب براقها بلغ سدرة المنتهى وهي التي تنفهق على القدس بما تنفهق عليه المعاني العلوية من نور الحجب ونعيم القرب فيتجدد عليها البساط العلي والنور الكشفي والحضور الادنى فيصعد عنها العارف على معارج أنوار من صور فوائد الوصل الى بين يدي حضرة الجلال ومشرق الاقبال بما يتبعها من نور وسنا وروح وطيب وحياة فيقوم المقام الاحمد ولا يزال الامر كذا عودا على بدء وردا فعروج وحضور ونور وقبول وانفهاق ونفوذ ونشاط ونهوض الى ما لا أخر له فكل باطن حقيقة لكل ظاهر وكل أعلى حقيقة لكل أدنى أخبرنا الشيخ أبو محمد عبد الله بن أبي الحسن علي بن أبي المحاسن يوسف بن أحمد بن محمد القرشي الماردينى قال سمعت أبي يحدث عن أبيه قال كان شيخنا الشيخ موسى الزولي رضي الله عنه كثير المشاهدة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت غالب أحواله بتوقيف منه صلى الله عليه وسلم وكان اذا مس الحديد بيده لان له حتى يصير كاللبان ووقع مرة بماردين حريق فادح واستطار في أقطار البلد استطارة كثيرة فضج الناس بالشيخ موسى فأعطاهم عكازه وأمرهم أن يلقوه في النار فذهبوا وألقوه فيها فانطفأت لوقتها كأنها لم تكن قط وجاؤا وأخرجوا العكاز فما رأوه احترق ولا اسود ولا سخن فأتوا به اليه فقال ان الله عز وجل وعدني ان لا يحرق بالنار ما مسته يدي أخبرنا جدي لامي الشيخ الصالح أبو الفداء اسمعيل بن ابراهيم بن زرع بن أبي الحسن المندري المغربي قال أخبرنا أبي عن أبيه قال كان الشيخ موسى الزولي رضي الله عنه كثير الاخبار بالمغيبات واذا أخبر بشيء وقع كفلق الصبح في الوقت الذي أخبر عنه على الوصف الذي وصفه وشاهدته مرة وقد أتته امرأة بصغير وقالت له هذا فلان بن فلان عمره أربعة أشهر فدعاه الشيخ اليه فأتاه يعدو فقال له اقرأ قل هو الله أحد فقرأه سورة الاخلاص الى آخرها فقرأها الصبي بلسان فصيح وما زال يمشي ويتكلم منذ ذلك الوقت الى ان بلغ سن من يمشي ويتكلم ورأيته بعد موت الشيخ موسى رحمه الله تعالى بثلاثين سنة فوالله ما زادت فصاحة نطقه على فصاحته حين تكلم بين يدي الشيخ أول مرة قال وكان الشيخ موسى الزولي رضي الله عنه مجاب الدعوة فما دعا لاعمى بالنظر الا نظر ولا على بصير بالعمى الا عمي ولا لفقير بالغنى الا استغنى ولا على غني بالفقر الا افتقر ولا لذي عاهة أو مريض الا برئ وعوفي ولا في شيء بالبركة الا وري من بركته عجبا ولا في أحد بأمر الا ظهر عليه أثره في الحال وكان رضي الله عنه يكنى أبا مساور فيما بلغني واستوطن ماردين وبها مات وقد علت سنه وقبره بها ظاهر يزار وحدثت انه لما وضع في لحده نهض قائما يصلي واتسع له اللحد وأغمي على من كان نزل قبره وكان رحمه الله جميلا بهيا مهابا فاضلا أخبرنا أبو علي الحسن بن نجيم الحوراني قال سمعت الشيخ أبا الفتوح يحيى بن سعد الله بن الحسين التكريتي يقول لما قدم الشيخ موسى الزولي بغداد حاجا كنت أنا ووالدي معه فلما اجتمع بالشيخ عبد القادر رضي الله عنهما رأينا من احترام الشيخ موسى له وأدبه معه ما لم نره فعله مع غيره من الناس فلما خلونا به قال له والدي ما رأيتك احترمت أحدا مثل ما احترمت الشيخ عبد القادر فقال الشيخ عبد القادر خير الناس في زماننا هذا وسلطان الاولياء وسيد العارفين في وقتنا وكيف لا أتأدب مع من تتأدب معه ملائكة السماء رضي الله عنه وعنهم أجمعين (الشيخ أبو النجيب عبد القاهر السهروردي) رضي الله عنه هذا الشيخ من أكابر مشايخ العراق وصدور العارفين وأعيان المحققين وأعلام العلماء صاحب الكشف الظاهر والكرامات الخارقة والاحوال النفيسة والمقامات الرفيعة والانفاس الصادقة والمعارف السنية وهو أحد من درس بالنظامية وتصدر للفتاوى بها ووضع الكتب المفيدة في علي الشريعة والحقيقة وقصد اليه طلبة العلم ببغداد وكان يلقب بمفتي العراقين وقدوة الفريقين وهو أحد أركان هذا الشأن وأئمة ساداته واجلاء القادة اليه ورؤساء الدعاة اليه له المنهاج الاعلى في الحقائق والمعراج الارفع في المعالي والمقر السامي في القرب والقدم الراسخ في التمكين والباع الطويل في أشرف

ثم الصلاة على النبيـ
ـي وآله الغر الاماجد
ما جن ليل أو سجى
أو خر للرحمن ساجد

* ومن نظمه أيضا رضي *
* الله عنه ونفعنا به آمين *

طف بحاني سبعا ولذ بذمامي
وتجرد لزورتي كل عام
أنا سر الاسرار من سر سري
كعبتي راحتي وبسطي مدامي
أنا نشر العلوم والدرس شغلي
أنا شيخ الورى وكل امام
أنا في مجلسي نرى العرش حقا
وجميع الاملاك فيه قيام
قالت الاوليا جميعا بعزم
أنت قطب على جميع الانام
قلت كفوا ثم اسمعوا نص قولي
انما القطب خادمي وغلامي
كل قطب يطوف بالبيت سبعا
وأنا البيت طائف بخيامي
كشف الحجب والستور لعيني
ودعاني لحضرة ومقام
فاخترقت الستور جمعا لحبي
عند عرش الاله كان مقامي
وكساني بتاج تشريف عز
وطراز وخلعة باختتام
فرس العز تحت سرج جوادي
وركابي عال وتحدى [illegible]
واذا ما جذبت قوس مرامي
كان نار الجحيم منها سهام
سائر الارض كلها تحت حكمي

الاخلاق وأطيب الاعراق وأحسن الصفات انعقد عليه اجماع المشايخ والعلماء بالاحترام وأوقع الله عز وجل له القبول التام فى الصدور والمهابة الوافرة فى القلوب وتخرج بصحبته غير واحد من أعيان المشهورين مثل الشيخ شهاب الدين أبى عبد الله عمر بن محمد السهروردى والشيخ أبى محمد عبد الله بن مسعود بن مطر الرومى وغيرهما رضى الله عنهم وانتمى اليه من مشايخ الصوفية جم غفير واشتهر ذكره فى الآفاق وقصد من كل قطر وكلامه فى الحقائق وتسليك المريدين وآداب الصادقين كثير مشهور منه الاحوال معاملات القلوب وهى ما تحل بها من صفات الاذكار وفوائد الحضور ومعانى المشاهدة فمن ذلك المراقبة وهى النظر بصفاء اليقين الى المغيبات ثم القرب وهو جمع الهم بين يدى الله تعالى بالغيبة عما سواه ثم المحبة وهى موافقة المحبوب فى محبوبه ومكروهه ثم الرجاء وهو تصديق الحق عز وجل فيما وعد به ثم الخوف وهو مطالعة القلب لسطوات الله تعالى ونقماته ثم الحياء وهو حصر القلب عن الانبساط ثم الشوق وهو هيمان القلب عند ذكر المحبوب ثم الانس وهو السكون الى الله تعالى تحت مجارى الاقدار ثم اليقين وهو التصديق مع ارتفاع الشك ثم المشاهدة وهى فصل بين رؤية اليقين ورؤية العيان ثم يكون فواتح ولوائح وموانح بخفاء العبارة عنها والقرب يقتضى هذه الاحوال كلها فمنهم من ينظر فى حال قربه الى عظمة الله تعالى وهيبته فيغلب عليه الخوف والحياء ومنهم من ينظر الى لطف الله تعالى وقديم احسانه فيغلب على قلبه المحبة والرجاء ومنه أول التصوف علم وأوسطه عمل وآخره موهبة فالعلم يكشف عن المراد والعمل يعين على الطلب والموهبة تبلغ غاية الامل وأهله على ثلاث طبقات مريد طالب ومتوسط سائر ومنته واصل فالمريد صاحب وقت والمتوسط صاحب حال والمنتهى صاحب يقين وأفضل الاشياء عندهم عد الانفاس فمقام المريد المجاهدات والمكابدات وتجرع المرارات ومجانبة الحظوظ وما للنفس فيه متعة ومقام المتوسط ركوب الاهوال فى طلب المراد ومراعاة الصدق فى الاحوال واستعمال الادب فى المقامات وهو مطالب بآداب المنازل وهو صاحب تلوين لانه مرتق من حال الى حال وهو فى الزيادة ومقام المنتهى الصحو والثبات واجابة الحق من حيث دعاه قد جاوز المقامات وهو فى محل التمكين لا تغيره الاحوال ولا تؤثر فيه الاهوال قد استوى فى حالة الشدة والرخاء والمنع والعطاء والوفاء والجفاء أكله كجوعه ونومه كسهره قد فنيت حظوظه وبقيت حقوقه ظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق وكل ذلك منقول من أحوال النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله عنهم أجمعين وكان رضى الله عنه يتمثل بهذه الابيات

فتفنى الحقيقة عن ذاتها * ويخفى الفنا عن عيان الحقيقه
وتبقى بلا أنت فردا به * أنيسا تعوم بحارا عميقه
وتقدم من غيبها طاهرا * بكل اشارة ذوق دقيقه
تميت الحجاب وتحيى الالباب * وهذا نهاية علم الطريقه

أخبرنا الفقيه الصالح أبو محمد الحسن ابن القاضى أبى عمران موسى بن أحمد الخالدى الصوفى قال سمعت الشيخ الامام شهاب الدين أبا عبد الله عمر بن محمد السهروردى رضى الله عنه يقول مالاحظ عمى شيخنا الشيخ ضياء الدين أبو النجيب عبد القاهر رضى الله عنه مريدا بعين الرعاية الا انتج وبرع وكان اذا أجلس رجلا فى خلوة يدخل عليه كل يوم يتفقد أحواله ويقول له يرد عليك الليلة كذا وكذا ويكشف لك عن كذا وكذا وتنال حال كذا وكذا ومقام كذا وكذا وسياتيك شخص فى وقت كذا فى صورة كذا او يقول لك كذا فاحذره فانما هو شيطان فيجد ذلك الرجل جميع ما أخبره به الشيخ فى الوقت الذى ذكره وعلى النعت الذى وصفه وكنت عنده مرة فأتاه سوادى بعجل وقال له يا سيدى هذا نذرناه لك وانصرف الرجل فجاء العجل حتى وقف بين يدى الشيخ فقال الشيخ لنا ان هذا العجل يقول لى انى لست العجل الذى نذر لك بل نذرت للشيخ على بن الهيتى وانما نذر لك أخى فلم يلبث ان جاء السوادى وبيده عجل يشبه الاول فقال السوادى يا سيدى انى نذرت لك هذا العجل ونذرت

وهى فى قبضتى كفرخ الحمام
مطالع الشمس ثم أقصى الغروب
خطونى وأقلها باهتمام
أمريدى لك الهنا بدوام
عيش عز ورفعة واحترام
ومريدى اذا دعانى بشرق
أو بغرب أو نازل بحر طام
فاغثه لو كان فوق هواء
أنا سيف القضا لكل خصام
أنا فى الحشر شافع لمريدى
عند ربى فلا يرد كلامى
أنا شيخ وصالح وولى
أنا قطب وقدوة للانام
أنا عبد القادر طاب وقتى
جدى المصطفى شفيع الانام
فعليه الصلاة فى كل وقت
وعلى آله بطول الدوام
ومن نظمه أيضا رضى الله عنه
مافى الصبابة منهل مستعذب
الا ولى فيه الالذ الاطيب
أو فى الوصال مكانة مخصوصة
الا ومنزلتى أعز وأقرب
وهبت لى الايام رونق صفوها
فحلت مناهلها وطاب المشرب
وغدوت مخطوبا لكل كريمة
لا يهتدى فيها اللبيب فيخطب
انا من رجال لا يخاف جليسهم
ريب الزمان ولا يرى مايرهب
قوم لهم فى كل مجد رتبة
علوية وبكل جيش موكب
انا بلبل الافراح املا دوحها
طربا وفى العلياء باز اشهب

للشيخ على بن الهيتى العجل الذى أتيتك به أولا وكانا اشتبها على واخذ الاول وانصرف وحضر عنده مرة ثلاثة من اليهود وثلاثة من النصارى فعرض عليهم الاسلام فأبوا اباء عظيما فوضع فى فم كل واحد منهم لقمة من لبن فما تم أكلها وبلعها حتى يسلم فأسلموا استهم وقالوا ما خالط اللبن بواطننا نسخ منا كل دين غير دين الاسلام فقال الشيخ وعزة المعبود ما أسلمتم حتى أسلم شياطينكم على يدى وانى استوهبتكم من الله تعالى فوهبكم لى ثم مسح بيده على عيونهم فكشف لهم عن قرنائهم وخاطبوهم بالاسلام أخبرنا الشيخ أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الله بن عبد السميع الصنهاجى قال سمعت شيخنا الشيخ أبا محمد عبد الله بن مسعود المعروف بالرومى قال مررت مرة مع شيخنا الشيخ ضياء الدين أبى النجيب رضى الله عنه بسوق السلطان ببغداد فنظر الى شاة مسلوخة معلقة عند جزار فوقف عنده وقال للجزار ان هذه الشاة تقول لى انها ميتة فغشى على الجزار وتاب على يد الشيخ وأقر بصحة قوله قال ومررت معه مرة أخرى على الجسر فرأى رجلا يحمل فاكهة كثيرة فقال له بعنى هذه الفاكهة فقال ولم قال انها تقول لى انقذنى من يد هذا فانه اشترانى ليشرب على الخمر فأغمى على الرجل وسقط على وجهه ثم أتى الشيخ وتاب على يده وقال والله ما علم بهذا الحال الذى أخبر به الشيخ سوى الله تعالى وانا قال واجتزت معه يوما بالكرخ فسمعنا اختلاط أصوات سكارى فى دار وشممنا رائحة منكرة فدخل الشيخ دهليز الدار وصلى ركعتين فخرج من كان فيها صالحين فدخلنا واذا الخمر الذى كان فى الاوانى عندهم قد صار ماء وتابوا كلهم على يد الشيخ وهو الشيخ ضياء الدين ويلقب أيضا بنجيب الدين أبى النجيب عبد القاهر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله المعروف بعمويه بن سعد ابن الحسين بن القاسم بن النظر بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه السهروردى رحمه الله والسهروردى بضم السين والراء الاولى سكن رضى الله عنه بغداد الى أن مات بها سنة ثلاث وستين وخمسمائة ودفن بمدرسته على شاطئ دجلة عند الجسر العتيق وقبره بها ظاهر يزار وكان رضى الله عنه بهى السمت ظاهر الوضاءة فيما يشرح احوال القوم وكان يتطيلس ويلبس لباس العلماء ويركب البغلة وترفع بين يديه الغاشية وحكى عنه شهاب الدين السهروردى فى كتاب عوارف المعارف كثيرا وعمويه بفتح العين المهملة وتشديد الميم وضمها وبعدها واو ساكنة وياء آخر الحروف وتاء تأنيث أخبرنا الشيخ أبو الحسن على بن عبد الله الابهرى وأبو محمد سالم بن على الدمياطى الصوفى قالا سمعنا الشيخ شهاب الدين أبا حفص عمر السهروردى يقول دخلت مع عمى شيخنا الشيخ أبى النجيب رضى الله عنه فى سنة ستين وخمسمائة الى الشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه فتأدب عمى معه أدبا عظيما وجلس بين يديه اذنا بلا لسان فلما رجعنا الى النظامية قلت له فى ذلك الوقت عن التأدب مع الشيخ فقال كيف لا أتأدب معه وهو له الوجود التام وقد صرف فى عالم الملك وبوهى به فى وجود الملكوت وانفرد فى عالم الكون فى هذا الوقت وكيف لا أتأدب مع من صرفه مالك فى قلبى وحالى وفى قلوب الاولياء وأحوالهم ان شاء أمسكها وان شاء أرسلها رضى الله عنه وعنهم أجمعين (الشيخ أحمد بن أبى الحسن الرفاعى) رضى الله عنه هذا الشيخ من أعيان مشايخ العراق واجلاء العارفين وعظماء المحققين وصدور المقربين صاحب المقامات العالية والجلالة العظيمة والكرامات الجليلة والاحوال السنية والافعال الخارقة والانفاس الصادقة صاحب الفتح المونق والكشف المشرق والقلب الانور والسر الاطهر والقدر الاكبر صاحب المعارف الباهرة والحقائق الزاهرة واللطائف الشريفة والهمم المنيفة والاشارات السامية له المكان المكين فى القرب والمجلس المصدر فى الحضرة والطور الرفيع فى التمكين والمقام الاعلى فى القوة والقدم الراسخ فى التصريف النافذ والباع الطويل فى أحكام الولاية وهو أحد من خرق الله تعالى له العوائد وقلب له الاعيان وأظهر على يديه العجائب وانطقه بالمغيبات وصرفه فى الوجود واقامه حجة على المسلمين ونصبه قدوة للسالكين وأوقع له القبول العظيم عند الخاص والعام وهو أحد أركان هذه الطريقة علما وحالا وتحقيقا واحد افراد هذا الشان وأئمة ساداته واعلام الدعاة والهدى اليه وهو أحد من تذكر عنه القطبية وهو الذى

أضحت جيوش الحب تحت مشيئتى
طوعا ومهما رمته لا يعزب
أصبحت لا أملا ولا أمنية
أرجو ولا موعودة أترقب
مازلت أرتع فى ميادين الرضا
حتى وهبت مكانة لا توهب
أضحى الزمان كحلة مرقومة
تزهو ونحن لها الطراز المذهب
أفلت شموس الاولين وشمسنا
أبدا على فلك العلى لا تغرب
ومن كلام بعض محبيه فيه
بك الشهور تهنى والمواقيت
يا من بالفاظه تغلو اليواقيت
الباز أنت فان تفخر فلا عجب
وسائر الناس فى عينى فواخيت
أشم من قدميك الصدق مجتهدا
لانه قدم فى نعله الصيت
* ومن النظم المنسوب *
* اليه رضى الله عنه *
* ونفعنا به *
اذا ضاق حالى اشتكيت لخالقى
قدير على تيسير كل عسير
فما بين اطباق الجفون وحلها
انجبار كسير وانفكاك اسير
أيظلمنى دهرى وأنت وسيلتى
واشكو من الاسوا وأنت مجير
وأظمأ وأنت العذب فى كل مورد

يقول الشيخ من يمحو اسم مريده من ديوان الاشقياء وقيل ان رجلا دخل على بعض مشايخ البطايح فلما خرج الرجل قال ذلك الشيخ لمن حضره قرأت على جبهة هذا الرجل سطر الشقاوة فأتى ذلك الرجل الى الشيخ أحمد ولبس منه خرقة ثم أتى الى زيارة ذلك الشيخ فقال الشيخ لاصحابه قد محا من وجهه سطر الشقاوة وأبدل بسطر السعادة ببركة الشيخ أحمد ابن الرفاعى رضى الله عنه وهو الذى سئل عن وصف الرجل المتمكن فقال هو الذى لو نصب له سنان فى اعلى شاهق فى الارض وهبت الرياح الثمانية ماحركت منه شعرة واحدة وذكر عنه انه دخل عليه رجل فوضع له الشيخ طعاما فقال اذا جاء وقتى أكلت قال له متى وقتك قال المغرب قال له عن كم قال عن ستة أشهر فلما كان وقت المغرب قدم له الطعام فأكل وسأله أن يأكل معه فقال اذا جاء وقتى أكلت قال ومتى وقتك قال بعد ستة أشهر قال وكم مضى لك قال ستة أشهر قيل فسئل الشيخ أحمد رضى الله عنه عن سبب ذلك فقال دخلت دار ناو ماشديد الحر وأنا عطشان فوجدت ماء مخلوطا ببياض العجين قد فضل من ماء العجين فأردت أن أشربه فقالت لى نفسى أما ترى الماء البارد فى الكوز فامتنعت من الشرب وعاقدت الله أن لا آكل ولا أشرب الى سنة وهو أحد من قهر أحواله وملك أسراره وغاب مراده وظهر على أمره بصحة زهده وكثرة حلمه وشدة تواضعه وعظم ايثاره وبخمول نفسه تضرب الامثال والى مثلها تمتد الآمال وتشد الرحال وفى بعضها تفنى الآجال ولا غروان عمر الله عز وجل القلوب بمحبته وملا الصدور من هيبته وقاد النفوس الى ارادته وعم الاقطار بذكره وعطر الآفاق بنشره فاستطار فى الانام استطارة النار بالرياح وعلا فى العالمين علاء الجو بالصباح وانتهت اليه الرياسة فى علوم الطريق وشرح أحوال القوم وكشف مشكلات منازلاتهم وبه غدق الامر بتربية المريدين بالبطايح وتخرج بصحبته جماعة كثيرة من أعلام الطريق وتلمذ له خلق لا يحصون من أرباب الاحوال الصادقة وانتمى اليه عالم عظيم فى كل قطر وتبعه جم غفير من كل جهة ورماه المشايخ والعلماء وغيرهم بابصار التبجيل وشهد له الخلق بالاحترام والتفضيل وقصد بالزيارات من كل فج عميق وكان مشتملا على الطف الاخلاق وأشرف الصفات وأكمل الآداب قد جمع الله تعالى له اشتات المناقب ومتفرقات الفضائل وكان له كلام عال على لسان أهل الحقائق منه الكشف قوة جاذبة بخاصيتها نور عين البصيرة الى فيض الغيب فيتصل نوره به اتصال الشعاع بالزجاجة الصافية حال مقابلتها بالمنبع المجذوب الى فيضه ثم يتقاذف نوره منعكسا بضوءه على صفاء القلب ثم يترقى ساطعا الى عالم العقد فيتصل به اتصالا معنويا له أثر فى استفاضة نور العقل على ساحة القلب فيشرق نور العقل على انسان عين السر فيرى ما خفى عن الابصار موضعه ودق عن الافهام تصوره واستتر عن الاعيان مرآه ومنه الزهد أساس الاحوال المرضية والمراتب السنية وهو أول قدم الصادقين القاصدين الى الله عز وجل والمنقطعين الى الله والراضين عن الله والمتوكلين على الله فمن لم يحكم أساسه فى الزهد لم يصح له شئ مما بعده والفقر رداء الشرف ولباس المرسلين وجلباب الصالحين وتاج المتقين وغنيمة العارفين ومنية المريدين رضا الجبار وكرامة لاهل ولايته والانس بالله عز وجل لعبد قد كملت طهارته وصفا ذكره واستوحش من كل ما يشغله عن الله عز وجل فعند ذلك انسه الله عز وجل به واراده بحق حقائق الانس به فأخذهم عن وجد طعم الخوف لما سواه والمشاهدة حضور بمعنى قرب مقرون بعلم اليقين وحقائق المتقين والتوحيد وجدان تعظيم فى القلب يمنع من التعطيل والتشبيه ومنه لسان الورع يدعو الى ترك الآفات ولسان التعبد يدعو الى دوام الاجتهاد ولسان المحبة يدعو الى الذوبان والهيمان ولسان التوحيد يدعو الى الاثبات والصحو ومن أعرض عن الاعراض ادبا فهو الحكيم المتأدب ومنه لو تكلم الرجل فى الذات والصفات لكان سكوته أفضل ولو خطا من قاف الى قاف لكان جلوسه افضل ولو أكل ملء بيت طعاما ثم تنفس عليه نفسا فاحرقه لكان جوعه افضل أخبرنا الشيخ أبو يوسف يعقوب بن بدران بن منصور الانصارى قال سمعت شيخنا الشيخ الامام العالم تقى الدين على بن المبارك بن الحسن بن أحمد بن ناسويه الواسطى يقول جلس سيدى أحمد بن الرفاعى رضى الله عنه يوما على الشط وأصحابه حوله فقال نشتهى ان

وأظلم فى الدنيا وأنت نصير
وعار على حامى الحمى وهو قادر
اذا ضاع فى البيدا عقال بعير
ولا حامى المملوك الأأميره
فها أنا مملوك وأنت أميرى
* ومن النظم المنسوب *
* اليه رضى الله عنه *
* ونفعنا به *
سقانى حبيبى من شراب ذوى المجد
فاسكرنى حتى افغبت على وجدى
واجلسنى فى قاب قوسين سيدى
على منبر التخصيص فى حضرة المجد
حضرت مع الاقطاب فى حضرة اللقا
فغبت به عنهم وشاهدته وحدى
فماشرب العشاق الابقيتى
وفضلة كاسات بها شربوا بعدى
ولو شربوا ما قد شربت وعاينوا
من الحضرة العليا شراب ذوى الود
لامسوا سكارى قبل ان يقربوا لها
وأمسوا حيارى من مصادمة الورد
أنا البدر فى الدنيا وغيرى كواكب
وكل فتى يهوى فذالكم عبدى

نأكل اليوم سمكا مشويا فلم يتم كلامه حتى امتلأ الشط أسماكا من أنواع شتى ووثب منها أشياء الى البر ورئى فى ذلك الوقت بشط أم عبيدة من الاسماك مالم ير مثله فقال الشيخ ان هذه الاسماك كلها تسألنى بحق الله تعالى على ان آكل منها فصاد الفقراء منها شيأ كثيرا وشووه وقدموه سماطا عظيما من طواجن فأكلوا حتى شبعوا وبقى فى الطواجن من هذه السمكة رأسها ومن هذه ذنبها ومن هذه بعضها فقال له رجل يا سيدى ما صفة الرجل المتمكن قال ان يعطى التصريف العام فى جميع الخلائق قال له وما علامة ذلك قال ان يقول لبقايا هذه الاسماك قومى واسعى فتقوم وتسعى ثم أشار الشيخ الى تلك الطواجن بيده وقال أيها الاسماك التى فى هذه الطواجن قومى واسعى باذن الله عز وجل فلم يتم كلامه حتى وثبت تلك البقايا فى البحر اسماكا صحيحة وذهبت فى الماء من حيث أتت قال وحدثنى ابن أخته الشيخ الجليل أبو الفرج عبد الرحيم قال كنت يوما جالسا بحيث أرى خالى الشيخ أحمد رضى الله عنه واسمع كلامه وكان جالسا وحده فنزل عليه رجل من الهواء وجلس بين يديه فقال له الشيخ مرحبا بوفد الارض فقال له ذلك الرجل ان لى عشرين يوما ما أكلت فيها ولا شربت وانى أريد ان تطعمنى الآن شهوتى قال وما شهوتك فنظر الى الجو فاذا خمس وزات طائرات فقال أريد احدى هذه الوزات بين يدى مشوية ورغيفين وماء باردا فقال الشيخ لك ذلك ثم نظر الى تلك الوزات وقال عجلى بشهوة الرجل فما تم كلامه حتى نزلت احداهن بين يديه مشوية ثم مد الشيخ يده الى حجرين بجانبه فوضعهما بين يديه رغيفين يصعد فوارهما من أحسن خبز الدنيا منظرا ثم مد يده الى الهواء فاذا فيها كوز أحمر فيه ماء بارد فأكل الرجل الوزة وما بقى منها سوى عظامها وأكل الرغيفين وشرب الماء وذهب فى الهواء من حيث جاء فقام الشيخ وأخذ تلك العظام ووضعها على يمينه ومر يده عليها وقال أيها العظام المتفرقة والاوصال المقطعة اذهبى بسم الله الرحمن الرحيم فذهبت وزة سوية وطارت فى الجو حتى غابت عن نظرى أخبرنا الشيخ أبو زيد عبد الرحمن بن سالم بن أحمد القرشى قال سمعت الشيخ العارف أبا الفتح الواسطى بالاسكندرية يقول حدثنى الشيخ الجليل أبو الحسن على ابن أخت سيدى أحمد رضى الله عنه قال كنت يوما جالسا على باب خلوة خالى الشيخ أحمد رضى الله عنه وليس فيها غيره فسمعت عنده حسا فنظرت فاذا عنده رجل ما رأيته قبل فتحدثا طويلا ثم خرج الرجل من كوة فى حائط الخلوة ومر فى الهواء كالبرق الخاطف فدخلت على خالى وقلت له من الرجل فقال أو رأيته قلت نعم قال هو الرجل الذى يحفظ الله عز وجل به قطر البحر المحيط وهو أحد الاربعة الخواص الا انه هجر منذ ثلاث ليال وهو لا يعلم فقلت يا سيدى وباى شئ هجر قال انه مقيم بجزيرة فى البحر المحيط ومنذ ثلاث ليال أمطرت جزيرته حتى سالت أوديتها فخطر فى نفسه لو كان هذا المطر فى العمران ثم استغفر الله فهجر بسبب اعتراضه فقلت له أو أعلمته قال لا لانى استحييت منه فقلت له لو أذنت لى لاعلمته فقال لا تفعل قلت نعم قال زيق فزيقت ثم سمعت صوته يا على ارفع رأسك فرفعت رأسى من زيقى فاذا أنا بجزيرة فى البحر المحيط فتحيرت فى أمرى وقمت أمشى فيها واذا أنا بذلك الرجل فسلمت عليه وأخبرته فقال ناشدتك الله الا فعلت ما أقول لك قلت نعم قال ضع خرقتى فى عنقى واسحبنى على وجهى وناد على هذا جزاء من اعترض على الله سبحانه فوضعت الخرقة فى عنقه وهممت بسحبه واذا أنا بهاتف يقول لى يا على دعه فقد ضجت ملائكة السماء باكية عليه وسائلة فيه وقد رضى الله عنه فأغمى على ساعة واذا أنا بين يدى خالى بخلوته فوالله ما أدرى كيف ذهبت وكيف جئت وهو رضى الله عنه بطايحى المنشا وكانه منسوب الى من اسمه رفاعة وسكن أم عبيدة قرية بارض البطايح الى ان مات بها فى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وقد ناهز الثمانين وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه وقال قبل موته أنا شيخ من لا شيخ له أنا شيخ المنقطعين أنا مأوى كل شاة غربا انقطعت فى الطريق وكان رضى الله عنه شافعى المذهب فاضلا ظريفا وما تصدر فى مجلس ولا جلس على سجادة تواضعا وذكر عنه انه قال أمرت بالسكوت فكان لا يتكلم الا قليلا رضى الله عنه أخبرنا الشريف أبو عبد الله محمد ابن الشيخ أبى العباس الخضر بن عبد الله الحسنى الموصلى رحمه الله قال سمعت أبى يقول كنت يوما جالسا بين يدى سيدى

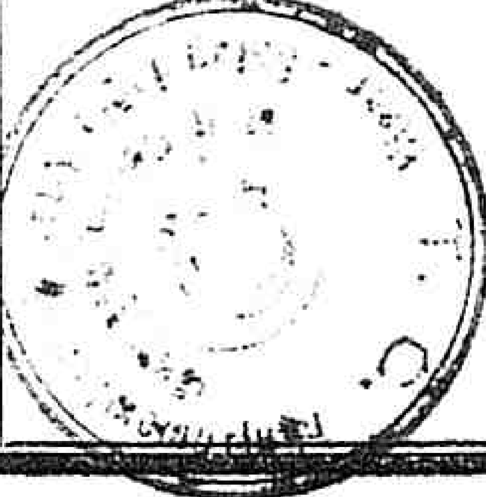
وبحرى محيط بالبحار باسرها
وعلمى حوى ما كان قبلى ومابعدى
وسرى له الاسرار تزجر فى الدجا
كزجر سحاب الافق من ملك الرعد
فان شئت ان تحظى بعز وقربة
فداوم على حبى وحافظ على عهدى
ومن النظم المنسوب
اليه رضى الله عنه
ونفعنا به
رفع الحجب عن بدور الكمال
مرحبا مرحبا باهل الجمال
ملكونى بحبهم ورضوابى
عبد رق فسدت بين الموالى
فرحونى بصرف راح هواهم
فتربيت فى حجور الدلال
عاملونى بلطفهم فى غرامى
فخلى فى بصائر الناس حال
ان أرادوا الصدود يفنى وجودى
رحمونى وانعموا بالوصال
وان ضللت عنهم هدونى
هكذا هكذا تكون الموالى
سادتى سادتى بحقى عليكم
اننى عندكم عزيز وغالى
ما بقالى حبيب قلبسوا كم
مات وهمى بكم وبان خيالى
بحياتى عليكم ياسقاتى
روقوا الكاس ان حبى ملالى
وأديروا الكؤس بين الندامى
فجميع الانام سكرى بحال

الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه فخطر في قلبي زيارة الشيخ أحمد الرفاعي رضي الله عنه فقال لي الشيخ أتحب زيارة الشيخ أحمد قلت نعم فاطرق يسيرا ثم قال لي ياخضر ها الشيخ أحمد فاذا أنا بجانبه فرأيت شيخا مهابا فقمت اليه وسلمت عليه فقال لي ياخضر ومن يرى مثل الشيخ عبد القادر سيد الاولياء يتمنى رؤية مثلي وهل أنا الا من رعيته ثم غاب وبعد وفاة الشيخ انحدرت من بغداد الى أم عبيدة لازوره فلما قدمت عليه اذا هو الشيخ الذي رأيته في جانب الشيخ عبد القادر رضي الله عنه في ذلك الوقت لم تجدد رؤيته عندي زيادة معرفة به فقال لي ياخضر ألم تكفك الاولى اخبرنا أبو القاسم محمد بن عبادة الانصاري الحلبي قال سمعت الشيخ العارف أبا اسحق ابراهيم بن محمود البعلبكي المقرى قال سمعت شيخنا الامام أبا عبد الله محمد البطايحي قال انحدرت في حياة سيدي الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه الى أم عبيدة وأقمت برواق الشيخ أحمد رضي الله عنه اياما فقال لي الشيخ أحمد يوما اذكر لي شيأ من مناقب الشيخ عبد القادر وصفاته فذكرت له شيأ منها فجاء رجل في اثناء حديثي فقال لي مه لاتذكر عندنا مناقب غير مناقب هذا وأشار الى الشيخ أحمد فنظر اليه الشيخ أحمد مغضبا فرفع الرجل من بين يديه ميتا ثم قال ومن يستطيع وصف مناقب الشيخ عبد القادر ومن يبلغ مبلغ الشيخ عبد القادر ذلك رجل بحر الشريعة عن يمينه وبحر الحقيقة عن يساره من أيهما شاء اغترف الشيخ عبد القادر لا ثاني له في عصرنا هذا قال وسمعته يوما يوصي أولاد أخيه وأكابر أصحابه وقد جاء رجل يودعه مسافرا الى بغداد قال له اذا دخلت الى بغداد فلا تتقدم على زيارة الشيخ عبد القادر شيأ ان كان حيا ولا على زيارة قبره ان كان ميتا فقد أخذ له العهد أيما رجل من أصحاب الاحوال دخل بغداد ولم يزره سلب حاله ولو قبيل الموت ثم قال والشيخ محيي الدين عبد القادر حسرة على من لم يره رضي الله عنه وأرضاه رحمة الله عليه انتهى هذا آخر ما بيض من هذا الكتاب وهو كتاب بهجة الاسرار ومعدن الانوار في مناقب شيخ الاسلام قطب العارفين الشيخ سيدي محيي الدين عبد القادر الجيلي قدس الله روحه ونور ضريحه * جمع الفقير الى ربه تعالى الغني به عمن سواه علي بن يوسف بن حريز ابن معضاد بن فضل الشافعي اللخمي عرف بالشطنوفي غفر الله له ولوالديه والمسلمين آمين اهـ

* ومن النظم المنسوب *
* اليه رضي الله عنه *
* ونفعنا به *

أيا نعمة الالطاف من لطف ربنا
ويا سرعة اليسر المشتت للعسر
ويا رحمة المولى السماوية التي
تهب هبوب الريح من حيث لاأدري
اغاثة ملهوف أضرت بحاله
نوائب لاتخفى الدنيا عالم السر
ولما دهاني الحال واشتد خطبه
شكوت الى رحماك يارب من ضري
فمن ذا الذي أرجو سواك لفاقتي
وضعفي فدار كني بطافك في الامر
فعجل وسارع ياسريع بحل ما
تضايق بي ياوسع الفضل والبر
فانت القريب المستجيب لمن دعا
غني كريم دائم العفو والستر

الحمد لله الذي نور قلوب العارفين بنور أسراره وجعلها معدن مواهبه الجليلة ومهبط أنواره والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي اقتبست من نوره هذه الانوار وعلى آله وأصحابه المتمسكين بشرعه الشريف آناء الليل وأطراف النهار (أما بعد) فيقول مصحح هذا الرقم المفخم الفقير الحقير محمد محرم (العمروسي) قد تم طبع كتاب
بهجة الاسرار ومعدن الانوار في بعض مناقب القطب الرباني سيدي محيي الدين عبد القادر
الجيلاني تأليف الامام نور الدين أبي الحسن علي بن يوسف بن حرير اللخمي الشطنوفي الشافعي
طيب الله ثراه وجعل الجنة متقلبه ومثواه مطرزا هامشه بكتاب فتوح الغيب تأليف
سيدي عبد القادر المذكور وبعقيدة لهذا الاستاذ لمهامن أنواره الساطعة
نور وأي نور وذلك بالمطبعة الميمنيه بمصر المحروسة المحميه بجهة الجامع
الازهر المنير قريبا من مسجد الاستاذ الدردير ادارة فقير رحمة
ربه القدير أحمد البابي الحلبي ذي العجز والتقصير
وكان تمام الطبع في رجب المعظم سنة ١٣٠٤
من هجرة النبي صلى الله عليه
وعلى آله وصحبه وسلم
آمين آمين
آمين




(فهرست كتاب بهجة الاسرار ومعدن الانوار في بعض مناقب سيدي عبد القادر الجيلاني)

(تمت)



(فهرست فتوح الغيب الذى على هامش البهجة)

(تمت)